الجمهوريـــــــة الجزائريــة الديمقراطيـــــة الشعبيــة

وزارة التعلـــــيم العـالــي والبحـــث العلمـــي

جامعــة أبي بــكر بلقــايد– تلــمســـان–

كــلية العلوم الإنسانية والاجتمــاعية

شعبة الثقافة الشعبية

تخصص:تحقيق المخطوطات

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تحقيق المخطوطات

تحت عنوان

نحلة اللّبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب
لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد
دراسة و تحقيق

إعداد الطالب :

عبد الجليل شقرون

إشراف الأستاذ الدكتور :

شعيب مقنونيف

لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د عبد الحق زريوح	أستاذ التعليم العلي	رئيسا	جامعة تلمسان
أ.د شعيب مقنونيف	أستاذ التعليم العلي	مشرفا و مقرر	جامعة تلمسان
د.نصيرة بكوش	أستاذة محاضرة (أ)	عضوا	جامعة تلمسان
د.بليل رحمونة	أستاذة محاضرة (أ)	عضوا	جامعة معسكر
د.بلي عبد القادر	أستاذ محاضر (أ)	عضوا	م.ج, عين تموشنت
د.بغداد عبد الرحمن	أستاذ محاضر (أ)	عضوا	م.ج,مغنية

السنـــــة الجامعيـــة:

1437-1438هـ/ 2016-2017م

المقـدمـــــــة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين أحمده حمد الشاكرين ،وأستعينه ،وأستهديه وأشكره على جزيل فضله ، وسابغ نعمائه ،وأصلي وأسلم على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب خاتم النبيين وسيد المرسلين ،وقائد الغر المحجلين ،وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلي يوم الدين.

أما بعد:

أدب الرحلات هو ذلك الأدب الّذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث، وما صادفه من أمور في و أثناء رحلةٍ قام بها إلى أحد البلدان.كما أنّ التصانيف و الكتابات التي صدرت عن الرحالة تعدّ من الموضوعات الهامة الّتي طبعت الفكر العربي طيلة العصور الغابرة والحديثة ، حيث ذهب الرحالةالمسلمون إلى أماكن كثيرة لأسباب شتى، فبعضهم كان يدوِّن رحلته، ويسجلها قصة باقية عبر العصور.

والباحث في التاريخ الإسلامي يلاحظ أن معظم ما كتب حول المجتمع وحول المدينة الإسلامية مصدره الأول الرحالة ،ومهما كان الغرض من الرحلة فإنّ أدب الرحلات يعد من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية؛ لأن الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهد الحية، والتصوير المباشر، مما يجعل قراءته مفيدة وممتعة ومسلية.كما أنها أعطت للمؤرخ كمّا هائلا من المعلومات والأوصاف ،والتقارير والملاحظات القيمة الّتي استشف منها التاريخ الإسلامي،لم تكن الغاية من تدوين وكتابة المذكرات والمشاهد والحوادث المعيشة والأوصاف المميزة لمختلف الفوارق في العادات والتقاليد ،ووصفه بالمدن و البلدان ،ونقل كل المواقف التي تعرض لها خلال رحلته أو رحلاتهالتي قام بها خلال حياته ،هو إنشاء مدرسة جديدة في الأدب ، بل هذا الأدب فرض مدرسة جديدة أصبحت تعرف بـ "أدب الرحلة" ،حيث أسست لعلم الجغرافيا والأطالس مثل ما قدمه في هذا المجال الإدريسي وابن حوقل والبكري وابن جبير والعياشي ،والورثلاني ،وابن بطوطة والوزان وغيرهم كثير من الذين قدموا هذه الرحلات على أنها استكشافات والتعريف بالممالك والمسالك والدروب ، والمدن والأمصار ، والأشجار والثمار ،فأرخوا عن غير قصد لمجتمعات وقبائل لم تكن معروفة من قبل وقدموا لنا تجارب وعادات وتقاليد لم يكن المجتمع العربي يدري كنهها ومصدرها.

وعلى الرغم من أن الجوانب التركيبية للرحلات أو المذكرات غالبا ما كانت تفرض تجليات، وتمثلات تسمح باتخاذ التراكيب اللغوية المتعارف عليها في المجتمع الذي يعيش فيه الرحالة، فإنها غالبا ما كانت تكتب نثرا ،أو تقدم في قالب شعري ،بعضها مقبول والبعض الأخر قصائد ممتازة تعكس الثروة اللغوية لمؤلفها وتكوينه الأدبي مما يبرز المحيط الفكري الذي كان سائدا في عصره و تحكمه في أدبيات الكتابة ،فجاء المضمون والشكل يعبران عن ثقافة العصر وثقافة الرحالة .

رغم تعدد الجوانب التركيبية للرحلة ،كان الواحد من هؤلاء الرحالة ضليعا في علمي البلاغة والعروض وملما بالأوزان والقوافي ،فكانت هذه المذكرات مؤلفات تاريخية تحكي صورة واقعية في قوالب أدبية لم يلتزم أصحابها بفكر مذهبي معين وتحرروا من الحوادث السياسية في غالب المواضيع الّتي كتبوا عنها ولم يأمنوا إلا بالإنسان فجعلوا منه قضية أخلاقية واجتماعية وحضارية.

إذا كان أدب الرحلة قد أعطى للمؤرخ المادة العلمية في إطارها المكاني دون الزماني أي أنه كان شاهدا على زمانه لكنه قدم ملاحظاته ووصفه بما وجده عليه هذا الأثر أو هذه المدينة لتبدأ مرحلة جديدة في حياة هذه المعالم ،بينما توضح لنا المادة التي تركها لنا الرحالة عدة جوانب من الألوان الفكرية ،والخطوط الّتي كانت تكتب بها هذه الأفكار ،ونوع الكتابات والمادة الّتي كتبت بها هذه المخطوطات من حبر وأقلام وطرق صناعة الكتاب الّتي كانت سائدة ،والطرق الفنية في تجليد هذه الكتب والبحث في هذا كله أصبح يعرف بعلم المخطوطات أو"الكوديكولوجيا" التي جمعت بين الاهتمام بفكر القدامى بفهرسة وبتحقيق المخطوط كما تهتم بترميمه وصيانته وتقديمه للمواطن كتراث فكري وفني.

وعليه فإن الاهتمام بالتراث هو عنوان للتمسك بالأصالة وبالقيم وتمجيد السلف الصالح باعتبار فكرنا امتداد لفكر زمانه ،والكشف عن أبجدية الهوية الوطنية بحكم أن التراث هو القاسم المشترك بين مختلف الفئات والمذاهب والشرائح الاجتماعية.

وإذا كان التراث مرآة المجتمع ،تعكس ما له وما عليه فإن شرف الخوض فيه لا يضاهيه شرف ،إذ لا يعرف قيمة التراث إلا الأصيل ولا يعرف قدر أهل الفضل إلا الأفاضل ،وتلميع صورة البلد موكول لأبنائه ،وعيب البلد موكول لأبنائه ، وعيب البلد على أبنائه ،وحماية التراث واجب على جميع أبنائه.

أليس غريبا أن تُحْجَب مخطوطات قيمة في مستوى العلاّمة صاحب هذا المخطوط من النور، وتظل زمنا طويلا تحت رحمة جدران المكتبات والخزائن ؟.

مِن هذا المنطلق أردنا أن ندخل عالَم التراث من بابه الواسع ،وأنْ نشارك في الحركة الّتي تهدف إلى إخراجه إلى النور مُحَقَّقًا ،وبذلك نكون قد ساهمنا في بعث أحد كنوز علمائنا الجزائريين في القرن الثاني عشر الهجري.

لقد وقع اختياري على شخصية جزائرية تمثلت في شخصية أبو العباس أحمد بن عمّار بن عبد الرحمن بن عمّار العالم الرحالة الفذ ،من خلال مخطوط له موسوم بـ نحلة اللبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب ، ليكون موضوع الرسالة التي نتقدم بها لنيل شهادة من قسم التاريخ ، شعبة تحقيق المخطوطات – جامعة إبي بكر بلقايد تلمسان، بعنوان :

نحلة اللبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب

لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد

– دراسة وتحقيق–

وسعياً مني للمساهمة في هذا المسار النبيل الهادف إلى الخروج بذاكرة بلدنا من دائرة النسيان جاء اختياري لموضوع تحقيق مخطوط رحلة ابن عمار "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" صاحبها أبو عبد الله بن عمر الجزائري أبو العباس، من أعلام زمان في العلوم النقلية والعقلية والتاريخ والحديث ،حج سنة 1166 هـ، وجاور الحرم حيث ألف رحلت الحجازية المشهورة والمسماة بنحلة الحبيب، ولكنها في حكم المفقودة ،إذ لم يسلم من الضياع إلا مقدمتها الضخمة.

قيمة المخطوط:

تعتبر رحلة ابن عمار التي قادته من الجزائر المحروسة إلى البقاع المقدسة من أهم الرحلات ذلك أنها تُعد وثيقة تاريخية هامة في دراسة الحركة الأدبية والفكرية والثقافية إبان عصره ، حيث أورد فيها أشعاراً عديدة وموشحات تصف شوق إلى البقاع المقدسة كما ذكر بعض عادات أهل الجزائر وتقاليدهم ،كما أدى صاحب الرحلة مهمة سامية للأجيال القادمة ،إذ أسهم وبقسط كبير فى نقل كثير من الحقائق والصور الجميلة والمشاهد المميزة لموطننا العظيم وطبيعته ،وظروف المعيشية وألقى الضوء على تاريخ هذه البلاد وأفكار سكانها.

كما تتحدث الرحلة عن ذكر ما انتجه العزم وتقدم على الارتحال وما يحدث السفر إلي الأبيات وحط الرحال رحلة إلي الحج عن طريق الشعر.

إلا أنه إذا كانت قيمة الرحلة كبيرة بالنسبة للمؤرخ، لما تقدمه له من حقائق وافية حول الحركة الثقافية والأدبية خلال العهد العثماني ،مما لم تتعود أن تكشف عنه كتب التاريخ التي تهتم بالحواضر فللرحلة شأنا كبيرا في الاستطرادات المهمة التي أضافت فصولا تاريخية جديدة يندر الحصول عليها ذلك أن القليل من كتبوا في فن المولديات ،ومظاهر الإحتفال بالمولد النبوي الشريف خلال الحكم الزياني.

نسخ المخطوط.

وجدت لهذا المخطوط نسختين مختلفتين :

النسخة الأولى اعتمدناها من المكتبة الوطنية بالحامة رمزنا لها ب (أ) وهي مصورة في قرص مضغوط ،وعليها خاتم المكتبة الوطنية وعدد اللوحات 193 لوحة ،مسطرتها24 ، مقياسها الطول 224 مم/ العرض193مم ،متوسط عدد كلمات السطر10 كلمات ،و نوع خطها مغربي قليلة الأخطاء الكتابية والتصحيف والسقط والتصويبات وغيرها ،توجد بها التعقيبة وأوراقها سالمة من العيوب ، وأطرافها غير متآكلة ،مع سلامة نص النسخة وحواشيها،مبتدأة بالبسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم بدعاء وتوسل وابتهال.

وإلى جانب هذه النسخة التي كانت عونا في إخراج الرحلة، فقد استأنست بنسخة ثانية ، تحت عنوان " **هذه نبذة من الكتاب المسمى ،نحلة اللّبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب**" طبعت بمطبعة فونتانة بالجزائر سنة 1902 ،وهي غير محققة قد نسبت إلى ابن أبي شنب لأن في الكتاب ليس فيه التصريح بإسم الكاتب ،حيث اعتمدناها للمقابلة وتصويب الخطأ ورد الخلل والزلل الذي يمكن أن يكون قد اعترى عملية الكتابة والنسخ والتي رمزنا لها بالرمز(ب) ،وهي منقولة عن النسخة (أ) بتاريخ 1902 ، ومقياسها الطول240مم / العرض180 مم، عدد الصفحات 270ص ، ومسطرتها 21 ،متوسط عدد الكلمات في السطر09 كلمات ،وهي أوضح وأسرع في القراءة من النسخة(أ)، سالمة من العيوب المادية فلا توجد بها.

ولإخراج هذه الرحلة في صورة تليق بمكانتها ومكانة مؤلفها ،ولإضاءة النص واستجلاء خباياه وتبيين غامضه ،فقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والأصول ،الّتي تراوحت بين كتب التاريخ والرحلات ،والمعاجم بالإضافة إلى كتب التراجم والأعلام. كما ركزت على الكتب الّتي شكلت مادة الكتاب الرئيسية.

وقد ذيلت هذا الكتاب بفهارس كشافة ،كفهرس الأعلام و فهرس المدن والأماكن والبلدان وفهرس المراجع و المصادر وفهرس الابيات الشعرية ،وختمت كل هذا بفهرس للمحتويات.

رموز التحقيق

أ:النسخة المعتمدة في التحقيق أي النسخة الأصلية.

ب: النسخة الثانية المعتمدة في التحقيق.

| | : ما بين عمودين الكلمات ، الجمل و الحروف الساقطة من النسخة (ب).

[ ]:ما بينهما غير وارد في المتن.

[.../...] للإشارة إلى نهاية صفحة و إبتداء صفحة جديدة مثل : [أ/01] و هكذا حتى الصفحة [أ/253].

سبب اختيار البحث.

أما سبب اختياري لهذا الموضوع يعود لعدة أسباب منها:

1)الغيرة على التراث والاهتمام به.

2)أن المخطوط متخصص في أدب الرحلات الحجازية ،وشعر المولديات ولم ينل نصيبه المأمول من الخدمة.

3) وأن مؤلفه جزائري قد عاش في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، فهو من بين علماء الجزائر الذي كان شاهدا على أواخر العهد العثماني، ورحلته تعد من المصادر الأصيلة في دراسة التاريخ خلال تلك الحقبة الزمنية ، فيجب أن يُعَضَّ عليها بالنواجذ متى ظفر بها ،ويلزم إبرازها للوجود.

4) أن الباحثين لم يلتفتوا إلى تحقيقه ودراسته حيث لم نجد أية رسالة تناولته في الدراسات العليا الأكاديمية ،فيما أعلم.

5) إثراء المكتبة العربية بكتاب في أدب الرحلة الحجازية لعالم جزائري يُعدُّ، من أجَلِّ العلوم وأشرفها في تكوين هويتنا.

الصـــعوبات.

إن الوقوف على المصادر والمراجع هي أوّل صعوبة تعترض الباحث ،إلا أنّني والحمد لله لم تواجهني هذه المشكلة بفضل ما جاد به عليّا أستاذي المشرف الدكتور شعيب مقنونيف ،فقد فتح لي باب مكتبته ،وزودني بكل ما يخدم البحث ،ولكنَّ المعضلة التي واجهتني كانت خلال عملية التحقيق والدراسة أولها هاجس جمع النسخ اللازمة للتحقيق ،حيث إنني لم أتمكن من الحصول عليها إلا بعد عمل شاق قادني إلى زيارة الكثير من خزائن مخطوطات حيث كنت أخرج منها خالي الوفاض ومن بعضها الآخر بمعلومة تحيي في بعض الأمل في العثور على إحدى النسخ المخطوطة ،كما كنت أمنع من الدخول إلى أخرى لأسباب واهية ، حتى مَنَّ الله عليَّا بتمكيني من جمع نسختين مختلفتين من أصل المخطوط .

خطة البحث:

وكان عملي في التحقيق وضبط النص ،من أكثر مراحل البحث صعوبة ،خاصة وأن المقبل عليه يجب أن يتحلى بالصبر والجلد والدقة والأمانة، حيث حاولت قدر الإمكان تحري ذلك في ضبط النص من خلال القراءة المتأنية للنسختين ومقابلتهما حيث كثيرا ما كانت تعترضني بعض الكلمات صعبة القراءة والتي كنت اجتهد في ضبطها أضف إلى ذلك أسماء الأعلام والقبائل والمدن التي غلبت على مادة المخطوط ، فحاولت الترجمة لمعظمها متحاشيا المشهور منها .

المنهج المتبع في الدراسة:

أما المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فكان منهجا وصفيا حاولت التكيف بواسطته بما وقع بين يدي من مادة مستعين جهد الإمكان بالمنهج التحليلي متى وجدت الأمر يستحق ذلك معتمداً على أفكار بعض من سبقوني في مجال البحث في أدب الرحلات و شعر المولديات.

وقد اعتمدت في إنجاز هذا العمل على جملة من المصادر والمراجع أثرت على قلتها مادة البحث ،تنوعت بين المعاجم والقواميس والكتب والأطروحات والمجلات.

وقد قسمت بحثي هذا وفق المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات إلى المقدمة ، الفصل التمهيدي تطرقت فيه إلى التعريف بأدب الرحلة و أنواع الرحلات مع ذكر أشهر الرحالة في العالم الإسلامي باختصار.

أما الفصل الأول خصصته لدراسة أهم الرّحالة والرحلات الجزائرية في العهد العثماني، كما تطرقت إلى التعريف بالرحلة الحجازية و الغرض منها و أهم الرحلات الحجازية الجزائرية.

أما الفصل الثاني خصص لدراسة عصر المؤلف، بحيث تطرقت إلى دراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية ،والعلمية. كما تطرقت في هذا الفصل إلى التعريف بصاحب المخطوط أبو العباس أحمد بن عمار فتعرضنا إلى مولده ونسبه وأهم المحطات الأساسية

في حياته العلمية كدراسته وشيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، وأهم التلامذة الذين تخرجوا على يديه وأهم مؤلفاته انتهاءً بوفاته.

أما في الفصل الثالث فقد انتقلت إلى دراسة المخطوط من حيث نسبته إلى صاحبه، كما تطرقت إلى دراسة تاريخ التأليف ثم انتقلت إلى ذكر محتوى المخطوط وفي نهاية الفصل عرضت نسخ من المخطوط قيد الدراسة.

فيما يخص الفصل الرابع فقد خصصته لقسم التحقيق بحيث حاولت في هذا القسم مقابلة نسختي المخطوط ورصد الفروقات بينها والإحالة إلى ذلك في الحاشية ثم تخريج الأعلام والأماكن والترجمة لما أمكن منها، واجتهدت قدر الإمكان ،بمعونة غيري ،في ضبط النص ومحاولة إخراجه خاليا من الأخطاء ،معتمدا على المنهجية المتبعة في تحقيق المخطوطات.

ولأهمية قسم الفهارس ولكونه دالاً على محتوى المخطوط وما يقدمه من تيسير في الاطلاع عليه ،فقد أُردف التحقيق سبعة فهارس ، الأولى للأعلام والثانية للبلدان الوارد ذكرها في المخطوط ،وفهرس **الأبيات** الشعرية ،وفهرس لكافة المواضيع. وراعينا في ترتيب الفهارس الترتيب الأبجدي، وحسب أسماء الشهرة للأعلام.

كما أنهيت البحث بخاتمة حاولت تقديمها كحوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال عملية الدراسة والتحقيق ،وفي ختام هذه المقدمة ،نرجوا أن يحظى عملي هذا بالقبول مِن أعضاء لجنة المناقشة الموقرة ،وكل مَن يقرؤه من بعدها ،وإنْ كان هناك من كلمة نختم بها هذه المقدمة فهي أن أجدّد شكري لأستاذي المشرف الدكتور شعيب مقنونيف الذي شجَّعني ، ومنحني من وقته أكثر مِمَّا كنت أتوقع ذلك ، وفتح لي باب مكتبته لأنهل من كنوزها المعرفية ،فقد أمدّني بكل الكتب الّتي خدمت بحثي ،وجعلته على الشاكلة الّتي آل إليها فجزاه الله عنا كل خير وأحسن جزاءه.

والله ولي التوفيق.

تلمسان في: 01 جويلية 2017 ميلادي الموافق لـ 07 شوال 1438 هجري

الفصل التمهيدي

في أدب الرحلة

الحمد لله رب ألعالمين والصلاة والسلام على الهادي البشير صلى الله عليه وسلم وبعد:
"فأدب الرحلة" لون أدبي ذو خصوصية تميزه عن غيره من الألوان الأدبية النثرية الأخرى. فهو وإن كان يتفق مثلا مع الرواية ،في الإفادة من المعطيات الفنية ،ويشاكلها في السرد والوصف أحيانا ،فإنه يختط له خطّا متميزا إذ يجمع إلى جانب ما سبق عناية برصد الواقع كما هو ،دون اللّجوء إلى الخيال إلا في إطار محاولة اختيار الأسلوب ،وتقديم الواقع في ثوب أدبي ،وهو إلى ذلك يقدم المعلومة في ثوب أدبي ،حتى ليمكن أن نعد الفائدة والمتعة، وجهين لعملة واحدة ،هي "أدب الرحلة ".

ولم يكن "أدب الرحلة " ليفقد تلك الأهمية الّتي كان يعلقها عليه المُتَلَقِي العربي سابقا، والمتمثلة في نقل عادات وغرائب البلدان ،والأمصار في عصر النهضة الاتصالية الهائلة الّتي يشهدها العالم اليوم ،حتى أصبح قرية واحدة كما يقال ،ذلك أن أديب الرحلة اليوم ،كان ينحى غالبا إلى تقديم المشاهد والرؤى والأحداث الرحلية ،من خلال ذاته. ومن هنا فقد كانت الرحلة الأدبية ارتحالا في ذات الأديب ،قبل أن تكون نقلا مجردا لمعالم الدول والقارات. ومن جانب آخر فقد أسهمت إسهاما مميزا في قراءة بعض مظاهر الحضارات ،وتقديمها للمُتَلَقِي العربي ،دون تهويل أو تهميش في عصر ،ظهر فيه صراع الحضارات ،وتضارب" الأيدولوجيات" مع أن هذه القراءات تختلف إيجازا وتفصيلا ،إلا أنها كانت تعتمد كثيرا على المشاهدة والمعايشة ،وتتميز كثيرا بموضوعية نقدها ،المبني على ثقافة الرحالة وقدرته على الرصد والتحليل ،وهي معايشة ومشاهدة ،تتيح للأديب أن يعي مواطن الخلل والقصور في مجتمعه وأمته.

كما أن "أدب الرحلة " مع ذلك يمنح الرّحّالة حرية قلما تتوفر لغيره في الألوان الأدبية الأخرى، وهي حرية تتمثل في اختيار المشاهد ،ورصد الحوادث،مما يمكنه غالبا من تلوين أساليبه ،وموضوعاته الرّحلية ،كما يمكّنه أيضا من الإفادة من ثقافاته المختلفة ،وقدراته الإبداعية ،نثرا وشعرا.

1- التمهيد

يمثل "أدب الرحلة"[1] لونا أدبيا له دوافعه وخصائصه وأهدافه ،وله أدواته الفنية، ورؤاه المضمونية ،وكل ذلك يتشكل مع كل رحلة أدبية ،وفق غاياتها ،وقدرة صاحبها ومهارته الأدبية في الملاحظة والرصد.

ومن المهم بدءا أن نلتمس رؤية هذه الدراسات لتعريف هذا الأدب ،ومع قلة الدراسات التي عرضت لهذا التعريف فإنها تشير إشارة واضحة إلى غير قليل من النضج في تصور هذا الأدب ،يقول صاحبا "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب": إن "أدب الرحلات" مجموعة من الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة. وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات، وسلوك ،وأخلاق ،ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها ،أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة ،أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"[2].

وإذا كان هذا التعريف يحدد هذه الرحلات بأدبتيها ،فإن عبد الباسط بدر لا يرى ذلك حيث يعرف هذا الأدب بقوله : إنه " ذلك التأليف النثري المطول الذي يتحدث الأديب فيه عن رحلة تجشم مشاقّها ،ومن خلالها بمدن وقرى ،وعبر جبالا وأودية وصحارى ،وواجه أحداثا، ولقي مفاجآت و غرائب لا يعرفها في بيئته"[3] .

فليس بالضرورة أن يكون كل تأليف نثري أدبيا ،حتى ولو كان كاتبه أديبا. إلى جانب ذلك فإن الرحلة في أغلب الأحيان عبور للجبال ،والأودية ،والصحاري ،مع تجشم للمشاق والمصاعب ،بيد أن العبرة هي قدرة الأديب على اختيار المشهد ، ورصده بلغة أدبية ممتعة، مع أن رصد المشاهد ،والحوادث ،وتقديمها فحسب ، أصبح اليوم أمرا تتقنه الآلة إتقانا بديعا، ولذا كان من المهم لهذا الأدب أن ينقل كل ذلك من خلال ذات الأديب وخلجات نفسه، ولعل تعريف هذا الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث ،وما صادفه من

---

[1] قال في لسان العرب: "رحل الرجل إذا سار... ورجل رحول و قوم رحّل أى: مرتحلون كثيرا" راجع ابن منظور :سان العرب ،دار صادر ،بيروت ،د ت ،مجلد 5 ،ص170. و انظر أيضا الفيروز آبادي : القاموس المحيط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1301هـ، (394/3).

[2] مجدي وهبة و كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ،مكتبة لبنان ،بيروت 1984. ص(16).

[3] مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الثالث، ربيع الأول 1415هـ ص (12).

أمور في وأثناء رحلة قام بها لأحد البلاد"[1] هو تعريف يحدد الرحلة بأدبية أسلوبها ،مما يخرجها ويميزها عن الرحلات الأخرى ،ذات الأهداف العلمية البحتة.

وعلى المستوى الفني فإن "أدب الرحلة" يمثل لونا أدبيا فريدا يجمع بعض خصائص "القصة"، و"الرواية" ،و"السيرة الذاتية" ،ويفيد من أدوات فنية مهمة كالصورة ،والقصة ،مما يجعله ميدانا فنيا ثريا ،ويتيح له ذلك إيصال رسائله الفكرية ، والفنية على اختلافها و تنوعها.

2-الرحلة ضرورة إنسانية

إذا كنت ذكرت أن ولادة مصطلح " أدب الرحلة" كانت حديثة ،فغني عن القول تأكيد ميل الإنسان إلى الرحلة ،وحرصه عليها ،وعشقه لها،فمنذ دبّ الإنسان على ظهر هذه البسيطة "وهو يحاول اكتشاف ما يحيط به من إسرارها بقصد التعرف والسيطرة[2] فالإنسان كما يقول شوقي ضيق " ولد راحلا، وإن أعجزته الرحلة تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال"[3].

ولا غرابة أن يكون الإنسان ميّالا إلى الرحلة ،توّاقا إليها منذ القدم ،خاصة إذا كانت الرحلة "بحثا عن المأوى المناسب ،والأكثر أمنا"[4] أو كان الإنسان ينتقل "بين جنبات الأرض يسبر أغوارها ،ويكشف ما تنطوي عليه جبالها ،وصحراؤها وبحارها من كنوز وخيرات"[5].

وإذا كان الإنسان بطبعه الميال إلى حب السيطرة والعيش ،قد استطاع أن يوظف الرحلة من أجل أغراض ذاتية تتعلق في أكثر الأحيان بهمّ يومه ،وقلق مستقبله ،فإن من المهم هنا أن أذكّر أن الرحلة قد تخطت هذه النزعة المغرقة في حب الذات ،إلى مشارف السمو ،وحب

---

[1] الموسوعة العربية العالمية،ط2 ،مؤسسة الموسوعة للنشر و التوزيع ،المملكة العربية السعودية ، 1999،ج 11 ،ص136.

[2] حسني حسين :أدب الرحلة عند العرب ،دار الأندلس ،بيروت ،ط 2 ،1983 ، ص5.

[3] عبد الله الوشلي :الرحلات و المخيمات وأثرها الدعوي و التعليمي و التربوي ،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،1995 ،ص 7.

[4] جيلان عباس" آثار مصر القديمة في كتابات الرحالة العرب و الأجانب،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،1996، ص 11.

[5]أسماء أبو بكر محمد :ابن بطوطة الرجل و الرحلة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1992 ، ص 7.

الخير لبني البشر ،حين كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يضربون في فجاج الأرض ،لا حبا في عيش وارف ،أو طلبا للراحة والأمن ،أو رغبة في السيطرة والتملك ،بل من أجل إبلاغ البشر دعوة هي أشرف وأسمى من كل ذلك ألا وهي دعوة توحيد الله عز وجل ،وإفراده بالعبادة! و لذا فالرحلة " وسيلة هامة من وسائل البناء والتربية ،وأسلوب عملي سلكه الأنبياء السابقون من أجل تبليغ الدعوة و نشرها تارة، ومن أجل التربية والتعليم والجهاد تارة أخرى"[1].

والتاريخ الإسلامي يشهد أن كثيرا من الدعاة والمصلحين والمجددين ،كانوا يرتحلون من أجل غايات سامية تتعلق بإيقاظ الأمة ،وتذكيرها بممارسة دورها الريادي الصحيح.

كما أن البيئة الصحراوية هي التي فرضت الارتحال في كثير من الأحوال ،وذلك لأن "الماء قوام الحياة ،وهي حقيقة قد يغفل عنها ساكن البقاع ذوات الأنهار الدائمة ،أو الأمطار الغزيرة ولكن البدوي ساكن الصحراء لا يغفل عنها أبدا ،فالمطر القليل الذي يسقط زمنا بل أزمانا أحيانا ،ويصيب أرضا ،ويخطئ أخرى ،ويمكن حجزه في موضع ويعتذر في آخر ،كان هذا المطر موجه حياة ذلك البدوي... لذلك كانت الرحلة واقعا مألوفا في حياة البدو العرب قصيرة كانت أو طويلة "[2].

3-أهم تعريفات أدب الرحـلات

لا شك أن تعريف الرحلة سيكون صعبا ،مثل تعريف أي جنس أدبي آخر ،كالشعر والرواية ،نظرا لتعدد مضامينها وأساليبها ،ولتداخلها مع خطابات أخرى. كالجغرافيا والتاريخ، والتصوف ،والأدب ،والسيرة الذاتية ،والتراجم ،والحكايات ،والرسائل، والكرامات ،والشعر... وهذا كله يؤدي إلى "صعوبة القبض على تعريف يجمع في حده زخم الخصوصيات والتنويعات في النصوص الرحلية العربية"[3].

---

[1] عبد الله الوشلي : ،ص 6.

[2] حسين نصار: أدب الرحلة، دار نوبار للطباعة + الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1 ، القاهرة، 1991، ص97.

[3] شعيب حليفي ، الرحلة في الأدب العربي : التجنس ، آليات الكتابة ، خطاب المتخيل ، سلسلة كتابات نقدية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2002، ص.165.

ولعل هذه الصعوبة هي الّتي حدت ببعض معاجم المصطلحات إلى تجنب صياغة تعريف لهذا الجنس ،فمعجم مصطلحات الأدب لم يعرض فيه صاحبه مجدي وهبة للرحلة بأي وجه من الوجوه ،واكتفى فقط بإشارة مقتضبة للرحلة الخيالية[1]،أما جبور عبد النور ،فرغم حديثه عن الرحلة لم يقدم تعريفا لها ،بل اكتفى بكلام عام ،يقول : "تمثل الرحلة في الأدب العربي منزلة رفيعة ،وأصبحت من الفنون الشائعة في معظم بلدان العالم"[2]. ثم يشير إلى أن الإثارة الّتي تتميز بها الرحلة "متأتية من الوصف الطريف للواقع ،والسرد الفني للمغامرة الإنسانية ، والعواطف المحركة للبشر ،ونابعة أيضا من أنواع الشخصيات الّتي تبرزها للقارئ"[3].

أما سعيد علوش ،في معجمه ،فقد اكتفى بذكر المجال الذي تنتمي إليه الرحلة ، وبذكر بعض أعلامها ،وجزء من اهتماماتها فقال : "أدب الرحلة :

1- هو أدب يدخل في درس " الصورولوجية " ،أي دراسة صورة شعب عند شعب آخر.

2- من رواد أدب الرحلات في هذا الإطار : ج. م. كاري، ر. ر. الطهطاوي، أنورلوقا.

3- يتبع (أدب الرحلات) عادات وتقاليد وتأثيرات إقليمية"[4].

وقد سارت الموسوعة العالمية Encyclopédie Universalis على النهج ذاته ،فاكتفت بالإشارة إلى أن الخصيصة الأساسية للرحلة[5].هي التنوع ذو المظاهر المختلفة ،وأن الرحلة تدخل ضمن السيرة الذاتية لأن المؤلف والراوي والرحالة هم شخص واحد[6].

بهذا خلت هذه المعاجم والموسوعات من تعريف للرحلة ،ولا نجد لها تعريفا إلا في قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: عربي-إنكَليزي- فرنسي ،يقول هذا التعريف: "أدب الرحلات

---

[1] معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص. 165.

[2] المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية 1984، ص. 121.

[3] نفسه، ص. 122.

[4] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، المكتبة الجامعية، الدار البيضاء ،1984، ص 57.

[5]تنبغي الإشارة إلى أن المعاجم والدراسات الأجنبية تدخل الرحلة ضمن Les récits de voyage (قصص السفر).

6 Encyclopœdia Universalis, Cit., p.p. 630-631

هو نوع أدبي يقوم على وصف الأديب لما شاهده في رحلاته ،من عمران وأحداث، وأشخاص ،وعادات ،وتقاليد ،وغيرها "[1].

أدب الرحلات نوع من الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور في وأثناء رحلة قام بها لأحد البلدان. وتُعد كتب الرحلات من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية ،لأن الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية ، والتصوير المباشر ،مما يجعل قراءتها غنية ،مفيدة ،ممتعة ومسلية.

يرى الباحث محمد فهيم في كتاب " أدب الرحلات" أن تناول التراث ،ودراسته يجب أن يستند إلى منطلقات فكرية غير تقليدية ،وأن يخضع إلى وجهات متعددة ومناهج متنوعة. وبينما يعتبر أدب الرحلات جزءا من التراث ولونا من ألوانه فإن دراسة الرحلة من الناحية المنهجية تهدف إلى إبراز بعض ملامح وعناصر التراث الشعبي ، الذي غالبا ما أغفلته المدونات التاريخية الرسمية[2].

وينقل محمد فهيم عن أستاذ الجغرافية صلاح الشامي أن الرحلة اعتبارا من القرن السادس الهجري " العاشر الميلادي " انطلقت على أوسع مدى وتجاوزت ديار المسلمين على أمل أن تحقق أهدافا متنوعة اقتصادية وهي تعمل لحساب التجارة ، ودينية وهي تعمل لحساب فريضة الحج ،وإدارية وهي تعمل لحساب العلاقات بين الدول الإسلامية و مجتمعات الدول الخارجية. وظلت الرحلة العربية بصفة عامة جهدا ذاتيا واجتهادا شخصيا بحتا[3].

في كتابه" الرحلة في الإسلام" يعرف عبد الحكيم عبد اللطيف السعدي الرحلة ويقول: إنها مشتقة من الارتحال وهي تعني الانتقال من مكان لآخر لتحقيق هدف معين، ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا[4].

---

[1] قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: عربي–إنكليزي–فرنسي، إميل يعقوب وبسام بركة ومي شيخاني، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى 1997، ص 25.

[2] حسين ،محمد فهيم: أدب الرحلات"(سلسلة عالم المعرفة الرقم 138)"، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت، 1989، ص31.

[3] حسين ،محمد فهيم: أدب الرحلات ،ص 63.

[4] www.adibaat.net/?p=1464En cache

أما أحمد رمضان أحمد فيعرّف الرحلة استنادا إلى ما ورد في دائرة معارف القرن العشرين ،ويقول الرحلة : من يرحل رحلا ورحيلا وترحالا، ورحله من بلده أخرجه منها، وارتحل القوم انتقلوا والراحلة الناقلة الصالحة لأن تركب ،والرحل مركب للبعير ،والرحل أيضا ما يصطحبه المسافر من الأوعية جمعه رحال. والرحلة بضم الراء الجهة التي يقصدها المسافر يقال مكة رحلتنا ،وهو عالم رحلتنا أي يرحل إليها[1].

ويعرفها أيضا حامد النساج بأنها فن أدبي نثري يتخذ من الرحلة موضوعا في لغة خاصة، ومن خلال تصور بناء فني له ملامحه وسماته المستقلة ،هذا الفن وجد منذ القرن العاشر الميلادي ،ومازال مستمراً في عصرنا الحديث ويشهد تطوراً في موضوعه[2].

وأدب الرحلة من أكثر المصطلحات الّتي يمكن أن نعتبرها " فضفاضة " إلى حد كبير ،فهو يحوي موضوعين كبيرين هما : الأدب من جهة ،والرحلة من جهة أخرى. وهو يثير العديد من التساؤلات حول ماهيته وأشكاله وأهدافه وأنواعه...إلخ

وإذا بدأنا من الكلمة فإنه ليس من قبيل المبالغة أن نقول إن الرحلة هي قدر الإنسان فمن العدم إلى الوجود كانت رحلة آدم الأولى ،ومن الجنة إلى الأرض كانت رحلة آدم وحواء الأولى ،ومنذ ذلك التاريخ السحيق لم تتوقف رحلات البشر.

فقد تعددت الرحلات بتعدد أهدافها ووسائلها ،فبالنسبة للوسائل كانت هناك رحلات برية ورحلات بحرية ،وحديثاً رحلات جوية وفضائية.وبالنسبة للأغراض هناك رحلات مقدسة أو دينية ،رحلات تجارية ،رحلات علمية ،ورحلات ترفيهية.

فمن أشهر الرحلات المقدسة رحلة بحرية ،وهي الّتي قام بها النبي نوح عليه السلام وأتباعه من المؤمنين في سفينة أنقذت البشرية من الفناء بالطوفان. ورحلة بحرية أخرى تلك التي قام بها النبي يونس عليه السلام في سفينة واكتملت أحداثها في أعماق البحر عندما ابتلعه الحوت ،وتوجت بعودته مرة أخرى.

---

[1] أحمد ،رمضان أحمد:الرحلة والرحالة المسلمون ،دار البيان للطباعة والنشر ،القاهرة ،ط1 ،دت ، ص132.

[2] حامد ،النساج : مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا ، دار غريب للطباعة و النشر ،القاهرة ،ط1 ، 1992 ص 17.

ومن الرحلات المقدسة البرية ،رحلة سيدنا إبراهيم عليه السلام ,زوجته سارة إلى مصر، ورحلة سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجته هاجر وطفلهما إسماعيل إلى مكة ، ورحلات سيدنا موسى عليه السلام من مصر وإليها ثم مع اليهود ،ورحلة سيدنا عيسى عليه السلام وأمه مريم البتول إلى مصر ،ورحلة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة (الهجرة) ،فكل الأنبياء أُخرجوا من ديارهم. وكل هذه الرحلات المقدسة وغيرها مسجلة في الكتب المنزلة.

4-مفهوم الرحلة:

أ- لغة:

لقد حظيت مادة "رحل" بشرح واف في العديد من المعاجم العربية. فقد جاء في لسان العرب: " الترحيل والرحال بمعنى الإشخاص والإزعاج ،يقال : رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا . ورجل رحول وقوم رحل : أي يرتحلون كثيرا ، ورجل رحال : عالم بذلك مجيد له ..."[1]

فالرحلة هنا بمعنى السير. وورد لفظ (الرحلة) في موضع آخر بمعنى الانتقال من مكان إلى مكان آخر "والترحل والارتحال : الانتقال، وهو الرحلة والرحلة. والرحلة اسم للارتحال للمسير..."[2]

ومن معاني الرحلة التي وردت كذلك في لسان العرب الوجهة أو المقصد " والرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده..."[3] كما تعني السفرة " الواحدة الرحلة السفرة الواحدة..."[4]

إن لفظ رحلة يطلق على عدة معاني ،فقد جاءت بمعنى السير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه. وبمعنى دنو المكان المراد الوصول إليه. أو اقتراب وقت الرحيل. ولهذه

---

[1] ابن منظور: لسان العرب ، مج 3 ، ج 18 ، ص1609

[2] المصدر نفسه، مج3 ، ج 18 ، الصفحة نفسها.

[3] ن م.

[4] ن م.

المعاني كلها كان لفظ رحلة يطلق على من انتقل من مكان لآخر. ومنه أخذ لفظ رحال : وهو الشخص المتنقل من مكان لآخر[1].

فمشتقات مادة " رحل " كثيرة ومتعددة. وتدل كلها على الحركة ،لأن الرحلة في الحقيقة ما هي إلا "حركة وانتقال "[2] تبعث في الإنسان الحيوية والنشاط ،وتعود عليه بمنافع عدة في مختلف مجالات حياته ،على عكس السكون الذي يبعث في صاحبه الجمود والخمول. ولعل هذا ما دفع بياقوت الحموي إلى عد الحركة من دلائل الحياة والسكون من دلائل الموت ،وإن تتحرك حركة ضعيفة يؤمل أن تقوى ،أحب من أن تسكن"[3] لأن في الحركة نبض حيوي يحقق الانتصار.

ب- الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

ورد لفظ رحلة في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة قريش في قوله جلّ وعلا:

﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(2) لْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** ﴾ [4] ففي هذه السورة ارتبطت الرحلة بالتجارة ،والتي كان يقوم بها أهل مكة صيفا إلى اليمن وشتاء إلى الشام.

كما ورد لفظ " رحل " في الكتاب المنزه ،ولكن بمعنى البعير (الراحلة) في قوله جل وعلا﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** ﴾[5].

---

[1] عواطف محمد يوسف نواب : الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع .والثامن الهجريين : دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، د ط، الرياض، 1996 ، ص40 .

[2] ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، مكتبة الوفاء للطباعة والنشر .والتوزيع، ط1 ، القاهرة، 1995 ، ص23 .

[3] ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج2 ، دار صادر، دط، بيروت، 1977 ص420 .

[4] سورة قريش.

[5] سورة يوسف، الآية70 .

إذا ورد لفظ " رحلة " في القرآن الكريم مرة واحدة – كما سبق وأشرت – إلا أن المفردات الدالة على الحركة والانتقال كثيرة ومتعددة نذكر منها : الظعن ،الهجرة ، السفر ،الإسراء ، الحج ،السير ،ولقد حاولت سميرة انساعد في دراستها ":الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري "إحصاء عدد المواضع التي وردت فيها كل لفظة .فمثلا تقول في لفظتي الظعن والإسراء : لفظة الظعن وردت مرة واحدة في قوله تعالى في سورة النحل ....أما لفظتي أسرى وإسراء فوردت في موضعين من سورة الأنفال وموضع واحد في سورة الإسراء[1].

أما إذا عرجنا إلى السنة النبوية الشريفة نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشجع أصحابه على الرحلة ويحثهم عليها بغية طلب العلم ونشر الإسلام وكذا التأمل في هذا الكون والتدبر في آيات الله تعالى وكشف كنوزه .ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي يحث فيها على الرحلة لطلب العلم نذكر :عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**{من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة}**[2].

إن الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد ارتبطت" بدوافع نفعية كثيرة مثل التجارة والبحث في سبل آمنة للعيش أو مشاهدة آيات الله في الأرض ،والتدبر فيها ثم تبليغها للآخرين ممن حرموا نعمة مشاهدتها ،وكذلك القيام بالحج والعمرة وطلب العلم من منابعه وأصوله في سبيل الله ونصرة دينه"[3] ولعل عناية ديننا الحنيف بالرحلة والحث عليها راجع إلى فوائدها ومنافعها الجمة التي تعود على الفرد ،بل وعلى الأمة كلها. لأن أرض الله واسعة وخيراتها كثيرة. ثم إن الله جل شأنه لا يأمر عباده بشيء إلا وكان وراء أمره خير كبير. لأن من حكمه أنه "لم يجمع منافع الدنيا في أرض واحدة بل فرق المنافع والجهات أحوج بعضها

---

[1] ينظر : سميرة انساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى .للنشر، د ط، الجزائر، 2009 ، ص17

[2] محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، تح : محمد سيد عبد رب الرسول، ج 18 .، مكتبة أبو بكر الصديق للنشر والتوزيع، ط1 ، القاهرة، 2006 ، ص17– 21

[3] سميرة انساعد: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، ص 20.

إلى بعض. ولذلك كانت الأسفار مما تزيد علما بقدرة الله وحكمته ،وتدعو إلى شكر نعمته. والمسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب "[1] فينتفع هو وغيره منها.

ج -/اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح إلا أنها تصب كلها في قالب واحد. فقد عرفها الإمام الغزالي" بأنها نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة"[2]. جاعلا الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر بعد الجهد والتعب الناتجان من الانتقال على الرغم من أنه لم يذكر ذلك. لأنه لابد أن تكون في الرحلة انتقال وحركة حتى تكون هناك مخالطة.

أما بطرس البستاني فيعرفها بأنّها " انتقال واحد – أو جماعة – من مكان إلى مكان آخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة "[3].

لأن الرحلة لا تكون من دون غرض معين. وإنما يكون لها دائما دافعا ،سواء كان ذلك الدافع ذاتيا يرتبط بالرحالة فقط. أو يكون دافعا عاما متعلقا بشؤون الأمة كلها. في حين يعرفها صلاح الدين الشامي بقوله : إن الرحلة تظل"إنجازا أو فعلا أو مباشرة لما يعنيه ،أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة ،أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه ،والمكان الذي تنتهي إليه "[4].

من خلال تحديدنا مفهوم الرحلة في اللغة وفي الاصطلاح تبين لنا أن المفهومين لا يبتعدان كثيرا. فهما يشتركان في معنى واحد وهو الحركة. وهذه الحركة يحقق منها الإنسان فوائد عدة. فالشخص الذي يقوم بالرحلات ليس هو نفسه الشخص الّذي يبقى في مكانه ولا يتحرك. ولقد أشار إلى ذلك المسعودي بقوله: "ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي إليه

---

[1]محمد السنوسي: الرحلة الحجازية، ج1 ، تح : علي الشنوفي الشركة التونسية للتوزيع، د ط، 1976 ، ص45 .

[2]أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج2 ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت،1986 ، ص273 .

[3]بطرس البستاني: دائرة المعارف، مج8 ، مطبعة المعارف، د ط، بيروت، 1884 ، ص564 .

[4]صلاح الدين علي الشامي: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، د ط، الإسكندرية، 1999 ، ص11 .

من الأخبار عن إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيق من معدنه ،وإنارة كل نفيس من مكمنه "[1].

وتبقى الرحلة أعم وأشمل من السفر. لأن في السفر تقطع مسافات معينة ،أما الرحلة فتكون انتقال من مكان إلى آخر تقطع فيه مسافات كبيرة. وبعبارة أخرى الرحلة

"تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين، ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر، وجمعه : أسفار"[2].

5-دوافع الرحلة:

الرحلة سلوك إنساني عرفه منذ أن دأب على الأرض متحديا كل الصعوبات ، ومتجاوزا كل الوقائع ،وهناك نماذج عدة شاهدة على ذلك.

وإذا حاولنا الاطلاع على دوافع الرحلة نجدها كثيرة ومتنوعة ،فلكل رحالة دافع حفزه للقيام برحلته ،والذي يختلف عن دافع رحالة آخر. ويمكننا أن نحدد دوافع الرحلة في النقاط التالية:

أ / الضرورة:

تعد الضرورة واحدة من الدوافع الحتمية التي تدفع الرحالة إلى القيام بهذا النشاط. خاصة إذا تعرض "لعارض يدفعه لهجر وطنه فيغادر ،بحثا عن الكلأ والماء ،وهربا من مصيبة كظلم حاكم أو أمير،أو يأسا من المجتمع ،وما قد حل به من حروب ونزعات محلية ،وظروف اجتماعية قاسية ،وويلات ونكبات"[3]. فكانت الرحلة إحدى السبل الضرورية التي يسلكها الإنسان إنقاذا لنفسه ونجاة من المكائد.

ومن الرحالين الذين دفعتهم الضرورة إلى الارتحال" ابن عربي". هذا الرّحالة الّذي عرف برحلته الضائعة " ترتيب الرحلة ." إلا أن كتابه " قانون التأويل "قد صور لنا رحلته. ويذكر

---

[1]المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1 ، تقديم محمد السويدي، موفم للنشر، .دط، الجزائر، 1989 ، ص3.

[2]عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي: الرحلة في الإسلام : أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1 ، القاهرة، 1992 ، ص5 .

[3]نوال عبد الرحمن الشوابكة: أدب الرحلة الأندلسية والمغربية، حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع ،ط1 ،عمان، 2008 م ،ص21 .

لنا دوافع رحلته في مواضع متفرقة نذكر قوله:" فدعت الضرورة إلى الرحلة فخرجنا والأعداء يشتمون بنا "[1] " فخرجنا مكرمين أو قل مكرهين "[2] إلى غير ذلك من العبارات الدالة على أن الرحلة كانت أحيانا ضرورة حتمية للنجاة من ويلات الأعداء ومكائدهم.

ب /الدافع الديني:

ويعد من العوامل الأساسية والقوية التي تدفع بالرحالة إلى شد رحاله نحو المشرق الإسلامي لأداء مناسك الحج." زيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ،والمزارات الدينية الأخرى ، كالمسجد الأقصى أولى القبلتين ،وثالث الحرمين وقبور الأنبياء والصحابة والأولياء ،في كل من بغداد ودمشق والقاهرة وغيرها ،ويعد هذا العامل من أقوى البواعث على الرحلة فهو مبعث الحنين...."[3].

والرحلة الدينية تقع ما بين هجرة وجهاد وحج ،فالهجرة هي أولى أشكال الرحلة الدينية قام بها بعض المسلمين إلى الحبشة فرارا بدينهم من اضطهاد قريش وظلمها ،فمنها أولى الرحلات في سبيل الله ،والهجرة الثانية هجرة الرسول(ص) وأصحابه إلى المدينة المنورة.

أما رحلة الحج إلى بيت الله الحرام قديمة من أيام خليل الله إبراهيم عليه السلام لما بنى البيت بقوله جل وعلا ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾[4]. وأصبح الحج أحد قواعد الدين الإسلامي إذ ألزم المسلمين بأداء فريضة الحج لمن استطاع إليه سبيلا.

ولأن الحج فريضة على كل مسلم قادر ماليا وبدنيا ،وهو أمنية كل مسلم ،كان "واحدا من أهم الوشائج التي ربطت بين المشرق والمغرب ،وعملت على توحيد الثقافة في سائر أنحاء البلاد

---

[1] ابن العربي: قانون التأويل، تح : محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، ط2 ، بيروت، 1990 ، ص75 .

[2] المصدر نفسه ، ص77 .

[3] نوال عبد الرحمن الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص 27.

[4] سورة الحج الآية 27.

الإسلامية ،على الرغم من المسافات الشاسعة "[1] التي لم تستطع أن تكون حائلا بين الرحالة وهذا المكان المقدس.

إذ يعد الحج ينبوعا فجر مواهب الرحالين وحرك أقلامهم لوصف " وسرد كثير من القصص والأخبار الّتي سمعوها في طريقهم ،ووصف المشاهدات التي رأوها في سبيلهم ،ودون بعض الحجاج الواسعي الثقافة مشاهداتهم بعد عودتهم ،لينتفع بتجاربهم سائر المسلمين ،ولتساعدهم على أداء مناسكهم. ومن ثم زخرت كتبهم بأحوال سكان البلاد ،وطبيعة مزاجهم ،وأسس اقتصادياتهم ،وينابيع ثروتهم ورخائهم"[2]،ومن هؤلاء الرحالة نذكر على سبيل المثال لا حصر: ابن جبير ،ابن بطوطة ،العبدري، .....فابن بطوطة مثلا يذكر في رحلته السبب الّذي دفع به إلى الخروج من وطنه إلى المشرق قائلا: "كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة ،معتمدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام"[3].

وهناك رحالين شأنهم شأن ابن بطوطة تعلقوا بزيارة الأماكن المقدسة ،وشدهم الشوق إلى أداء الركن الخامس من أركان الإسلام ،فدونوا رحلتهم وقدموها للقراء للإستفادة منها.

ج / الدافع العلمي:

إن أولى القصص التي تحدثت عن الرحلة العلمية جاءت في القرآن الكريم عن رحلة موسى عليه السلام ولقاء الرجل الصالح الخضر عليه السلام واصطحابه لغرض التعلم ،قال تعالى﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً** ﴾ سورة الكهف الآية60.

كانت الرحلة إحدى السبل الّتي لجأ إليها الرحالة بغية طلب العلم وملاقاة العلماء والفقهاء ومحاورتهم والاستفادة منهم .بل إن هناك" من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرحلة ارتباطا

---

[1] ن م، ص27 .

[2] ابراهيم أحمد العدوي :ابن بطوطة في العالم الإسلامي، دار المعارف، د ط، مصر، 1954 ، ص8 .

[3] ابن بطوطة محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1 تقديم محمد السويدي، موفم للنشر، د ط، الجزائر، 1989 ، ص7 .

عضويا لا انفصام له ،مثل الجغرافيا ولذلك نجد الجغرافيين المسلمين من الرحالة"[1]. وكل هذا راجع إلى إدراكهم دور العلم في التقدم والتحرر من عبودية الجهل ،بل وفي قلبه أمل في نيل الأجر والثواب من رب العزة ،كيف لا وسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم يقول: **{ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ }**[2].

لذلك كان الرحالة يقطع المسافات لأجل معرفة معلومة أو محاورة عالم لأنّ " الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم ،والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء ،وتارة محاكاة ،وتلقينا بالمباشرة ،إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما، وأقوى رسوخا ،فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها(.....) فالرحلة لا من في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[3].

وإذا كان طلب العلم قد شغل اهتمام العديد من الرحالين .إلا أنه و" ابتداء من القرن الثالث عشر بدأ طابع الرحلة في طلب العلم يطغى على نمط الرحلة ،وما لبث إن اتسع نطاق انتشاره على ممر القرون حتى بلغ الأوج بوجه خاص في العهد التركي"[4].

وإذا كان هناك من الرحلات ما ارتبطت بنية طلب العلم. أي أن العلم ضرورة لازمة في الرحلة ،فإن هناك رحلات كان غرضها أداء مناسك الحج ولكن هذا لم يمنعها من المشاركة في حلقات الوعظ ،وحضور مجالس العلم. فموسم الحج لم يكن موسما دينيا فحسب ،وإنما كان ملتقى يجمع بين مختلف العلماء والمثقفين من كل ضامر. فيشكلون حلقات في المساجد ودور العلم ...ليقيموا فيها مجالس وعظية وتعليمية. وبعبارة أخرى الدافع الديني لم يمنع

---

[1] حسين نصار: ص32 .

[2] محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، ج 21،ص 17-18.

[3] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، ج1 ، تح : درويش جويدي، المكتبة العصرية، ط – 2.540 بيروت، 2000 ، ص539 .

[4] كراتشوفسكي اغناطيوس يوليا نوفيتش: تاريخ الأدب الجغرافي، نقلة عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، ط2 ، بيروت، 1987 ، ص401 .

الرحالين من طلب العلم واستغلال الفرصة لمحاورة العلماء ومناقشتهم ورحلات ابن جبير، ابن بطوطة، ...خير دليل على ذلك.

د /الرحلة الإدارية:

وتسمى كذلك رحلة السفارة .وهي رحلة رسمية يقوم بها الرحالة بطلب من الحاكم لقضاء حاجة قد تتعلق بشأن البلاد، كما قد تخص الحاكم نفسه. بل إن هذا النوع من الرحلات قد يكون بهدف التجسس والاستطلاع كرحلة سلام الترجمان[1] عام227 – 841م والّتي كانت بتكليف من الخليفة الواثق بالله[2]،قصد معرفة حقيقة سد الصين الكبير الّذي يقال إن الاسكندر بناه بين العالم القديم وديار يأجوج ومأجوج[3]. فالرحلة الإدارية فرضتها ظروف البلاد. "إذ اقتضت ضرورة الحكم والإدارة ،وتقدير الثروات وحجم الضرائب أن يكلف الحكام بعض الأشخاص بالقيام برحلات تفقدية لجمع البيانات والحقائق ،وتقديم التقارير. وسواء أطلق على النشاط صفة(الجغرافية الإدارية) ،أو(كتابة تواريخ الأقاليم) ,فقد لعبت الرحلات دورا هاما في أدائه"[4].

وإذا كان هذا النوع من الرحلات مرتبطا بتنفيذ طلب الحاكم إلا أنها تكسب الرحالة معلومات هائلة. ومن السفارات المثمرة ثقافيا" إرسال البيروني إلى بلاد الهند من قبل محمود الغزنوي ، وقد أثمرت عن معرفة شاملة ومباشرة بأحوال الهند الثقافية والبشرية والدينية كما ظهرت في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"[5] وإلى جانب البيروني نذكر راحلون آخرين كابن بطوطة وابن خلدون، ...كما أن هناك من الرحلات من كانت ذات دافع

---

[1] عبد الله إبراهيم: المركزية الإسلامية : صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى، المركز الثقافي العربي، ط1 ، الدار البيضاء ،المغرب، 2001 ، ص91 .

[2] هو هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد (232 هـ –847م) هو تاسع خلفاء العباسيين في العراق. ولد في بغداد سنة 200هـ .أمه أم ولد رومية اسمها قراطيس. ينظر الذهبي ،أبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان :سير أعلام النبلاء ، ترتيب حسان عبد المنان. بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004،الجزء ،ص 4045.

[3] ينظر :شوقي ضيف: الرحلات، دار المعارف، ط4 ، القاهرة، د ت ،ص9 .

[4] حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، ص91 .

[5] عبد الله إبراهيم: م ص ، ص91.

ديني أو علمي أو ...ولكن الظروف جعلت جزء منها رحلة رسمية. ومن هذه الرحلات نذكر رحلة ابن بطوطة ،رحلة ابن خلدون..، فابن بطوطة مثلا معروف أن رحلته كانت رحلة دينية ،لغرض أداء مناسك الحج ولكن رغبته في السفر جعلته يواصل الرحلة بعد فريضة الحج ،ليختاره سلطان الهند كسفير له في الصين:" بعث إلى السلطان خيلا مسرجة وجواري وغلمانا وثيابا ونفقة ،فلبست ثيابه وقصيدته (...) ولما وصلت إلى السلطان زاد في إكرامي على ما كنت أعهده ،وقال لي :إنما بعثت إليك لتتوجه عني رسولا إلى ملك الصين ، فإني أعلم حبك للأسفار والجولان. فجهزني بما أحتاج له..."[1] فقد كانت رحلته ذات دافع ديني في الوهلة الأولى لتشمل بعد ذلك عدة جوانب : علمية ،إدارية،....

هـ /الدافع الاقتصادي:

عرف الإنسان الرحلة قديما ،وكان من بين أهدافها التجارة سعيا لطلب الرزق بحكم الموقع الاستراتيجي للوطن العربي الذي يتوسط" قارات العالم القديم ،كان مركزا لالتقاء الطرق التجارية بين هذه القارات ،كما أن انفصال الماء وتداخله في اليابسة في المنطقة العربية ،جعلها تحتل موقعا تجاريا هاما"[2] يقصدها الرحالة من كل فج ،وقد ذكر القرآن الكريم في صورة قريش قال تعالى ﴿ **لِإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** ﴾ سورة قريش. رحلتي قريش التجارية وهما(رحلتا الشتاء والصيف، شتاء إلى الشام وصيفا إلى اليمن).

فالتجارة كانت من أهم الدوافع التي دفعت الرحالة "إلى تدوين رحلته حتى يعين القارئ على "معرفة طرق التجارة البرية والبحرية ،ولعل أول ما ارتبطت به الرحلات ، علم تقويم البلدان والمسالك والممالك ،لوصف الطرق ،والمناخ ،والعديد من الأمور الأخرى وذلك لمعرفة الطرق إلى مكة للقيام بفريضة الحج ،وتسهيل عملية التجارة في مختلف البلدان والبقاع. وكانت التجارة في موسم الحج ضرورة من ضرورات الحاج والمسافر ،إذ لابد من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات الرحلة"[3] وبذلك كانت التجارة من العوامل التي تشجع على

---

[1] ابن بطوطة محمد بن عبد الله: رحلة ابن بطوطة: ج1 ، ص202 -203 .

[2] نوال عبد الرحمن الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري ،ص46

[3] ن م، ص4.

الرحلات وتنشطها ،كما أن "ازدهار الحضارة الإسلامية ،وسيادة المسلمين في البر والبحر، وطبيعة الدين الإسلامي ،كل ذلك من شأنه أن يشجع على الأسفار والرحلات"[1].

إن تعدد أغراض الرحلة والارتحال ،كان من أثرها إفراز فن نثري عرف بأدب الرحلة. وإذا كانت هذه الدوافع عديدة إلا أن "أرفعها قيمة علمية وأدبية : هي تلك التي قام بها أصحابها بتأليفها بسبب خروجهم للحج أو طلب العلم أو الاثنين معا "[2] لا لشيء إلا أن تلك البلدان المقصودة (مكة المكرمة ،المدينة المنورة ،العراق،....) تتربع على مراكز علمية لا تضاهيها مراكز أخرى الأمر الذي جعلها محط أنظار العديد من الرحالين.

وإلى جانب هذه الدوافع الرئيسية للرحلة هناك دوافع أخرى تجعل الرحالة يغادر أهله ووطنه لينتقل إلى بلد آخر قصد الاطلاع على المجهول من جهة ،وتحقيق المتعة والترفيه لنفسه من جهة أخرى. ليكون بذلك العامل سياحيا ،وهكذا" جاءت بعض الرحلات لجوب الآفاق والسعي إلى ارتياد البعيد ،وامتطاء أجنحة الرياح حبا في المغامرة والترويح عن النفس ،وقد امتدت الرحلة لتتجاوز ركب الحجاج أو المهام الرسمية ،أو طلب العلم ،فينتهز الراحل الفرصة مدفوعا بروح المغامرة والاستكشاف والشوق إلى المجهول ،ليجول في البلاد (...)،يريد أن يرى كل شيء ويجرب كل شيء"[3]. وهذا النوع من الرحلات يزود الرحالة بمعارف عدة تشبع رغباته وترضي نوازعه ،كونه " مصاب بداء لا شفاء منه :السفر الدائم والمصحوب بحنين أبدي إلى المجهول والغامض ،والتعلق المبطن بحب الاكتشاف"[4].

إذن تعددت دوافع الرحالة وتنوعت ،بل إن الرحلة الواحدة قد تضم أكثر من دافع (ديني وعلمي ورسمي،...). لأن الإنسان بطبيعته دائما" بحاجة ماسة إلى الرحلة والانتقال لتحصيل خير الدنيا والآخرة ،يتحرك وينتقل من مكان إلى مكان سعيا وراء الرزق أو أداء لواجب العبادة لله ،من نحو تحصيل علم نافع ،أو أداء فريضة الحج أو العمرة ،أو ليزور أخا

---

[1] زكي محمد حسين: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، د ط، بيروت 1981 ، ص6 .

[2] عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، ص48 .

[3] نوال عبد الرحمن الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري،ص 195.

[4] عبد الله إبراهيم: المركزية الإسلامية، ص195 .

في الله بغرض الاطمئنان عليه ،أو المشي في قضاء حاجة له ،أو عبادة مريض اشتدت به علته ،أو ليقف على آثار صنعة الله في خلقه ،أو غير هذا – وهو كثير – من أغراض الرحلة والانتقال"[1].

أما فيما يتعلق بنوع الرحلة ،فإنها تتحدد من خلال الدافع في حد ذاته. فإذا كان الدافع دينيا كانت الرحلة دينية ،وإذا كانت بهدف طلب العلم كانت الرحلة علمية ....وهكذا تتباين أنواع الرحلة بتباين دوافعها .

ولقد اختلف الدارسون في تصنيفها ،فصلاح الدين الشامي يحصرها في ستة أنواع وهي : رحلة تجارة ،رحلة الحرب ،رحلة السفارة. وهذه الرحلات الثلاث ظهرت قبل الإسلام. أما الرحلات الثلاث الأخرى التي ظهرت بمجيء الإسلام وأضيفت إلى قائمة الرحلات فهي : رحلة الحج ،رحلة طلب العلم ورحلة التجوال والطواف[2].

أما محمد الفاسي فقد جعلها خمس عشر نوعا. ولكن، هناك تداخلا بينها كالرحلة الدراسية والرحلة العلمية ،وكذلك بين الرحلة الرسمية والسفارية و ....وهذه الأنواع هي : الرحلة الحجازية ،الرحلة السياحية ،الرحلة الرسمية ،الرحلة الدراسية ،الرحلة الأثرية ،الرحلة الاستكشافية ،الرحلة الزيارية ،الرحلة العلمية ،الرحلة المقامية ،الرحلة الدليلية ،الرحلة الخيالية الرحلة الفهرسية ،الرحلة العامة والرحلة السفارية[3].

6-دواعي تدوين الرحلة:

إذا كان الرحالة يزور بلدانا وأمما. فيتعرف من خلال رحلته هذه على مختلف مظاهر البلاد التي زارها (الدينية و الاجتماعية و الثقافية..). فما أهمية تدوينه لهذه الرحلة ؟ وبعبارة أخرى ،ما الذي يدفع الرحالة إلى سرد أحداث رحلته ونقلها إلى القارئ ؟ تجيب سميرة انساعد على هذه الأسئلة في النقاط التالية:

---

[1] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي: الرحلة في الإسلام، ص8.

[2] صلاح الدين علي الشامي: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية ،ص 114وما بعدها.

[3] محمد بن عثمان المكناسي: الإكسير في فكاك الأسير، تح : محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي،د ط، المغرب، د ت، ص خ – ز(المقدمة).

1-تلبية رغبة الآخرين من حكام ،وأصدقاء أو أقرباء ،بتدوين الرحلة ،وإمتاعهم بالإطلاع على ما أثار إعجاب الرحالة ودهشته ،فرحه وحزنه،....

2-تقديم معلومات ثرية للقارئ عن المعارف والعلوم ،والتعريف بالأعلام وبمؤلفاتهم.

3-التعريف بالبلدان والممالك التي زارها ،وتحديد الطرق والمسالك ،وتبيين مواقع الخطر والمشقة .حتى يستفيد الآخرون منها.

4-سرد أخبار الأمم والأقوام – ماضيها وحاضرها – من عادات وتقاليد وطقوس..

5-التأريخ للأحداث المتنوعة ،وتقديم معلومات سياسية واقتصادية ....عن البلدان المقصودة في الزيارة.

6-رغبة المشاركة في أدب الرحلات عن الرحالة وتدوين أخبار رحلته على منوال ما دونه السابقون من أمثال :المسعودي وابن بطوطة

7-الدعوة إلى تغيير الجو والاحتكاك بالآخر والانفتاح عليه[1]

كما قد تكون هناك رغبة في إحداث التغيير في وطنه – إذا كان يعاني من الجمود الفكري- وذلك عن طريق محاولة نقل مظاهر النهضة والتطور من ذلك البلد الذي زاره – شرط أن تكون ملائمة وموافقة لمبادئ وطنه وتطبيقها.

7-مفهوم أدب الرحلة

بعد أن حددنا مفهوم الرحلة في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي .وتعرضنا للدوافع والأنواع، سنحاول تحديد مفهوم أدب الرحلة باعتباره فنا من فنون النثر،وعلى الرغم من تعدد المفاهيم والتي تختلف من دارس إلى دارس إلا أنها في النهاية تصب في قالب واحد. فقد جاء في "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب "أن أدب الرحلة هو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة ،وقد يتعرض فيها ما يراه من

[1] ينظر سميرة انساعد: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، ص34 -35-36 ،و وينظر : حسين نصار، أدب الرحلة، ص 51 وما بعدها.

عادات وسلوك وأخلاق ،ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها ،أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة ،أو يجمع بين كل هذا في آن واحد[1].

فأدب الرحلة حسب تحديد مجدي وهبه هو تلك المؤلفات التي تتحدث عن مغامرات واقعية قام بها الرحالة ،وتعرف من خلالها على أحوال البلاد التي زارها وعادات أهلها وسلوكهم والتي تركت في نفسه انطباعات عدة نقلها لنا من خلال مؤلفه. ذلك أن الرّحالة وهو يجوب مختلف الأقاليم يتأثر بما يلاحظه ويسمعه من مظاهر مختلفة.

أما ناصر موافي فيعرفه بأنه :"ذلك النثر الذي يصف رحلة– ورحلات –واقعية ،قام بها رحّال متميز ،موازنا بين الذات والموضوع ،من خلال مضمون وشكل مرنين، بهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه"[2].أو كما تقول أسماء أبو بكر نص الرحلة : " فن من فنون القول العربي ،يصف مجالات الحياة عند الرحالة الّذي سجل رحلته ، أو حكاها لغيره ثم سجلها"[3].

في حين يعرفه سعيد بن سعيد العلوي بأنه ،جنس أدبي له من الصفات والخصائص ما يكفي لتمييزه عن الأجناس الأدبية ،كونه خطاب مخصوص له منطقه الذاتي وبناؤه ومكوناته وعناصره ،يجمع بين الإفادة عندما يخبرنا عما يراه ،والإمتاع لما يرصد لنا ما هو عجيب. الأمر الذي يجعل الرحالة يتقمص شخصية السارد أو القاص.[4] فهو يفيد القارئ من جهة، ويمتعه من جهة أخرى بما يتضمنه من مشاهد وحقائق جديدة.

والباحث من خلال تجوله بين مؤلفات هذا الفن بإمكانه " أن يظفر بمئات من الكتب في أدب الرحلات ،أي ذلك النثر الذي يتخذ من الرحلة ،أو بمعنى آخر – الرحلة عندما تكتب

---

[1] مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص17 .

[2] ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، ص41 .

[3] أسماء أبو بكر، ابن بطوطة : الرجل والرحلة، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت، 1992 ، ص11 .

[4] ينظر : سعيد بن سعيد العلوي، أوروبا في مرآة الرحلة : صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة، .مطبعة النجاح الجديدة، ط1 ، الدار البيضاء، 1995 ، ص1 .

في شكل أدبي نثري متميز ،وفي لغة خاصة ،ومن خلال تصور بناء فني له ملامحه وسماته المستقلة"[1].

وهذا النوع من النثر لم يأخذ في بداية الأمر اسم " رحلة " وعناوين بعض المؤلفات دليل على ذلك مثل : (مروج الذهب، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة،....) .أما لفظ رحلة فأول من أطلقها على مؤلفه فهو ابن جبير. ولقد ورد ذلك في مقدمة " الرحلة المغربية " للعبدري. يقول المحقق:" وكلمة رحلة ليست من ابتكار العبدري، فأول من سمى هذا النوع من الكتابة رحلة هو أحمد بن جبير المتوفى سنة 214 هجرية فهو إذن مؤسس فن الرحلة"[2].

أما أسلوب الوصف في الرحلات فـ " قيمته متأتية من أنها تصور لنا تأثر الكاتب بعالم جديد لم يألفه والانطباعات التي تركها في نفسه :ناسه وحيواناته ومشاهده الطبيعية وآثاره ،فهي بذلك مغامرة ممتعة تقوم بها روح حساسة في أمكنة جديدة وبين أناس لم يكن لها بهم سابق عهد. فالرحلة إذن ليست سوى تجربة إنسانية حية يتمرس بها ،ويجعل التعرف إلى دقائقها، واستكناه خفاياها ،فيخرج منها أكثر فهما وأصدق ملاحظة ،وأغنى ثقافة وأعمق تأملات"[3].

فمن خلال هذه التعريفات المتعددة الجوانب والواردة في مقدمات الكتب أو في المقالات يمكننا القول أن أدب الرحلة فن نثري يقوم على رحلة قام بها شخص في الواقعى ،فينقل للقارئ مشاهداته وانطباعاته التي تركتها الرحلة أو بعبارة أخرى:

- يقوم أدب الرحلة بين الرحال واقعية في زمان ومكان محددين.
- يقوم بها رحالة قد تمكن حب الرحلة منه ،فيصف من خلالها انطباعاته ومشاهداته.
- يمزج في وصفه بين شخص الرحال من ناحية والرحلة– كموضوع من ناحية أخرى.

[1] سيد حامد النساج، أدب الرحلات في حياتنا الثقافية، مجلة العربي، الكويت، يناير 1987 ، ص113 .

[2] محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تح : أحمد بن جدو، مطبعة البعث، نشر كلية الآداب الجزائرية ،قسنطينة ،ط1 ، ص – ج – (المقدمة).

[3] محمد يوسف نجم، فن المقال، دار الثقافة، د ط، بيروت، 1966 ، ص114

– يستخدم النثر المعبر عن ذات الرحال ،والحامل لخصائصه دون تكلف أو إسراف مع المحافظة على بنية تكفل تماسك العمل ووحدته. وبعبارة أخرى أن يكون ذا معالم واضحة تحقق الترابط بين أجزاء العمل ،من لدن البداية وحتى النهاية.

– إنه فن قائم بذاته ،له أصوله وقواعده الفضفاضة ،الهدف منه التأثير في القارئ والتواصل معه ،حيث يستمتع بكل ما فيه ،وتزداد ثقافته ومعارفه بطريق غير مباشر أو محسوس[1] بل إنه يجعل القارئ يقوم برحلة ممتعة دون حركة أو انتقال.

إذن أساس فن الرحلات يتجلى في:

– الرّحالة : وهو الشخص الّذي قام بالرحلة.

– الوصف :وذلك بوصف الرحالة كل ما وقع عليه نظره وشد انتباهه حول ذلك البلد، ويعد الوصف أساس الرحلة.

وبالإجمال ،فإن أدب الرحلة فن من فنون النثر العربي ،يمتاز بـ "تشكيل لنص ذاتي/ شخصي بخصوص الأنا والآخر ...يتبين مكتفيا في شكل معين للتعبير عن رؤية معينة انطلاقا من خطاب مفصح عنه في البداية ،أو مضمر في تضاعيف السرد والوصف والتعليقات"[2].

8–أشهر الرحالة في التاريخ العربي والإسلامي:

عرف تاريخنا العربي والإسلامي أدب الرحلات منذ القدم ،وكانت العناية به عظيمة في سائر العصور. ولعلَّ من أقدم نماذجه رحلة التاجر سليمان السيرافي بحراً في المحيط الهندي في القرن الثالث الهجري ،ورحلة سلام الترجمان إلى حصون جبال القوقاز عام 227 هـ ،بتكليف من الخليفة العباسي الواثق ،للبحث عن سدِّ يأجوج ومأجوج.

[1] ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع ،ص 40–41.

[2] شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي : ص45 .

ثم تأتي رحلات كلٍّ من المسعودي[1] مؤلف كتاب " مروج الذهب "،والمقدسي[2] صاحب " أحسن التقاسيم ومعرفة الأقاليم "والإدريسي الأندلسي[3] في " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" هذا بالإضافة إلى رحلة الرحّالة المؤرخ عبد اللطيف البغدادي[4] " الإفادة و الإعتبار بما في مصر من الآثار".

وتأتي رحلة البيروني[5] – ت 440 هـ المسماة " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" نموذجاً فذاً ،إذ تعدّ وثيقة تاريخية مهمة تجاوزَت الدراسة الجغرافية والتاريخية إلى دراسة ثقافات مجتمعات الهند القديمة ،إذ يتناولها البيروني بالتحليل ويقارن بينها وبين اللغة العربية على نحو جديد.

---

[1] علي بن الحسين بن علي ،أبو الحسن المسعودي (000–346 هـ/000–957م) مؤرخ و جغرافي ورحالة ولد في بغداد يمتد نسبه إلى عبد الله بن مسعود رضي اله عنه. ينظر ،خير الدين ، الزركلي: الأعلام ،قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ،بيروت،ط2002،15،ج 4،ص 277.

[2] محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء ،المقدسي و يقال له البشاري،شمس الدين ،ابو عبد الله (نحو 380 هـ/990):رحالة ،جغرافي،ولد في القدس .ينظر ،خير الدين ، الزركلي: الأعلام ،ج 5، ص312.

[3] محمدبن محمد بن عبد الله بن إدريس السبتي، الشريف الإدريسي.ولد بسبة في 494هـ/1100 و توفي سنة 559 هـ/ 1166 م.يعد من كبار الجغرافيين في التاريخ و مؤسسي علم الجغرافيا كما أنه كتب في التاريخ و الأدب والشعر و النبات و درس الفلسفة و الطب و النجوم في قرطبة. ينظر ، السملالي ، العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام ،المطبعة الملكية ،الرباط ،ط2 ، 1998 ،الجزء الرابع، ص 115.

[4] عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي ،موفق الدين و يعرف بإبناللبادو بابن نقطة(557 –629 م/ 1162– 1231م).من فلاسفة الإسلام و أحد العلماء المكثرين في التصنيف في الحكمة وعلم النفس و الطب و التاريخ و الأدب مولده و وفاته ببغداد. ينظر ،خير الدين، الزركلي: الأعلام ،ج 4.ص 61.

[5] محمد بن أحمد ،أبو الريحان البيروني الخوارزمي (362–440 هـ/973–1048 م):فيلسوف رياضي مؤلف ،من أهل خوارزم أقام في الهند و مات في بلده.من مصنفاته 'الآثار الباقية عن القرون الخالية' و 'الاستيعاب في صنعة الإسطرلاب' و ' الجماهر في معرفة الجواهر' . ينظر ،خير الدين ، الزركلي: الأعلام ،ج 5، ص314.

ثم يأتي ابن بطوطة[1] ،وهو أعظم رحالة المسلمين ،وقد بدأت رحلته عام (725 هـ) من طنجة بالمغرب إلى مكة المكرمة ،وظل زهاء 29 سنة يرحل من بلد إلى بلد ، ثم عاد في النهاية ليملي مشاهداته وذكرياته مع تدونها وسمّى ابن بطوطة رحلته: " تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" ،وروى ابن بطوطة مشاهداته لبلدان إفريقية وكان هو أولَ مكتشف لها ،كما صور الكثير من العادات في مجتمعات الهند ،بعد ثلاثة قرون من الفتح الإسلامي لها. وهذه الرحلة في عمومها صورةٌ شاملة دقيقة للعالم الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري ،وبها إبراز لجوانب مشرقة للحضارة الإسلامية وشعوبها ، بما لا نجده في المصادر التاريخية التقليدية.

[1] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ،أبو عبد الله ، ابن بطوطة (703 – 779 هـ/1304 – 1377 م): رحالة مؤرخ .و لد بطنجة ،طاف بلاد المغرب و مصر و الشام و الحجاز والعراق و فارس و اليمن و البحرين و تركستان و الهند و الصين و الجاوة و بلاد التتر وأواسط إفريقيا. استغرقت رحلته 27 سنة (1325 – 1352) و مات في مراكش.ينظر ، خير الدين ، الزركلي: الأعلام ج 6،ص 235–236 .

الفصل الأول

أهم الرّحالة و الرحلات الجزائرية

أ- أهم الرحالة و الرحلات الجزائرية في العهد العثماني

تمثل كتابة الرحلة صنفا متميزا من الكتابة الأدبية التي عرفتها بلاد الجزائر العثمانية ويعتبر هذا الصنف امتدادا لكتابة الرحلات التي عرفها المغرب والأندلس من قبل[1]،من أهم هذه الرحلات نذكر رحلات إبن رشيد (ت721هـ)[2] ،وأبي القاسم التجيني[3] (ت 730 هـ) والعبدري[4] (ت بعد 740 هـ) ،وأبي البقاء البلوي[5](ت 768 هـ)، والمقري الجد[6](ت 759

[1] وليد زوهري: أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة : دراسة وصفية تحليلية ،مجلة الدراسات اللغوية والادبية ،الجامعة الإسلامية بماليزيا ،السنة الثالثة ،العدد الأول، ص 150.

[2] محمد بن عمر بن محمد ،أبو عبد الله ،محب الدين ابن رشيد الفهري السبتي (657-721 هـ - 1259 -1321 م)رحالة ،عالم بالأدب ،عارف بالتفسير و التاريخ. ولد بسبتة ،وولي الخطابة بجامع غرناطة ،ومات بفاس. رحل إلى مصر والشام والحرمين سنة 683 هـ وصنف رحلة سماها "ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة .ينظر،السملالي ،العباس بن إبراهيم : الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ،ج4 ، ص 342.

[3] هو الإمام المحدث الرحال الراوية علم الدين القاسم بن يوسف بن محمد بن علي ، أبو القاسم التجيبي السبتي ،والتجيبينسة إلى تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهاء من مذحج ،إحدى القبائل العربية التي نزلت الأندلس و ديارها بسرقسطة. ولد الإمام عام 660 هـ ببلنسية ثم رحل مع أسرته إلى سبتة. من آثاره رحلته المشهورة 'مستفاد الرحلة و الإغتراب' توفي أبو القاسم التجيبي بسبة سنة 73 هـ. ينظر، التنبكتي ، أحمد بابا: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ،تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ،1989، ص 362 .

[4] الشيخ الإمام ،الحافظ الناقد الأوحد ،أبو عامر محمد بن سعدون ابن مرجى بن سعدون القرشي العبدري الميورقي المغربي الظاهري ،نزيل بغداد. ينظر ،الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان :سير أعلام النبلاء ،تح: شعيب أرنؤوط ،مؤسسة الرسالة، بيروت ،1996 ، طبعة 11، الجزء 9 ، ص 579 إلى 583 .

[5] خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي ،أبو البقاء :قاض، من فضلاء الأندلس .كانت إقامته في قاتورية ،من حصون وادي المنصورة ،و هو قاضيها .و حج وصنف رحلته 'تاج المفرق في تحلية علماء المشرق. ينظر: خير الدين ، الزركلي: الأعلام قاموس تراجم، ج2 ، ص 297 .

[6] محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القرشي التلمساني ،شهر بالمقري .باحث ،أديب ،قاض من أكابر علماء المذهب المالكي في وقته .وشيخ لسان

هـ)،والقلصادي[1] (ت 891 هـ)وغيرهم ،ولقد أسهم الجزائريون مساهمة واضحة في الكتابة ولا سيما خلال القرن الثاني عشر هجري (18م) ،وكانت بعض رحلاتهم نتيجة للحج، وبذلك تكون رحلات حجازية ،وبعضها نتيجة لطلب العلم وبذلك تكون رحلات علمية ،ولكن الجزائريين ،بالقياس إلى كتاب الرحلات المغربية ،كانوا قليلي الإنتاج[2]. ولعله راجع إلى عددا من العلماء الذين توزعوا في العالم الإسلامي لم يعودوا إلى الجزائر ليكتبوا ملاحظاتهم إلى مواطنيهم ،مثل عيسى الثعالبي[3] ،ويحيى الشاوي[4] ،وأحمد بن عمار[5] ،وأضرابهم لكتبوا

الدين إبن الخطيب و عبد الرحمن بن خلدون. ولد بتلمسان أيام أبي حمو موسى بن عثمان ابن يغمراسن بن زيان. توفي بمدينة فاس عام 759 هـ1359 م .ينظر ،السملالي ،العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام، الجزء 4،ص 382 .ونويهض ،عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،ط 2، 1980، ص 312.

[1] القلصادي: (715-891هـ 1412-1486م)على بن محمد بن علي البسطي أبو الحسن، الشهير بالقلصاوي: عالم بالحساب. فرصي، و فقيه من المالكية. وهو آخر من له التآليف الكثيرة ومنتقل إلى غرناطة فاستوطنها. ورحل إلى المشرق وتوفي في بباجة تونس، ومن كتبه 'النصيحة في السياسة العامة و الخاصة' و 'شرح الارجوزة الياسينية–ط' في الجبر و المقابلة و 'كتاب الفرائض ' و 'بغية المبتدى و غنية المنتهى –ط' فرائض، و ' قانون الحساب ' و 'كشف الأسرار –ط' رسالة في الجبر و 'إنكشاف الجلباب –خ' رسالة في المنطق، و (الضروري في علم المواريث) وشروح في النحو و العروض و اللغة و الادب و الجبر والمقابلة و غير ذلك. ينظر ،الورد ،باقر أمين: معجم العلماء العرب، ص 167.

[2] أبوالقاسم، سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،الجزء الثاني 1500-1830،عالم المعرفة ،الجزائر، 201،ص 381

[3] عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر الجعفري ،من أكابر فقهاء المالكية في وقته،شيوخه سعيد قدورة،و القاضي الشهاب احمد الخفاجي بمصر ،توفي بمكة سنة1080 هـ. نويهض ،عادل: معجم أعلام الجزائر ، ص 91.

[4] يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكرياء ،الشاوي :عالم بالنحو ،مفسر ،من فقهاء المالكية .مات في السفينة و هو متجه إلى الحج و دفن بالقاهرة سنة 1206 هـ. نويهض ،عادل: نفس المرجع ،ص 186.

[5] أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الجزائري ،أبو العباس :من أعلام زمانه في العلوم النقلية و العقلية، و مفتيا من آثاره نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب. توفي نحو 1205 هـ 1890 م.نويهض ،عادل: نفس المرجع ،ص 97.

رحلاتهم ،ولكنهم لم يفعلوا[1]. ومن الملاحظ أن كتب الجغرافية المحضة لا تكاد توجد عندنا، باستثناء رحلة ابن الدين الأغواطي وبعض إشارات الورثلاني[2] ،وابن حمادوش[3] ،ويبدو أن الجزائريين لم يحفلوا كثيرا بالرحلات حتى خلال العهد السابق للعثمانيين ،ومن أقدم الرحلات التي تنسب إلى ذلك العهد رحلة التجيبي التلمساني[4] التي قال عنها عبد الحي الكتاني[5] إنها في عدة مجلدات وأنه قد اطلع عليها بتونس وإعتبر الكتاني مؤلفها مفخرة لتلمسان ،كما أن

[1] أبو القاسم، سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 382.

[2] هو الحسين بن محمد السعيد بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف .ولد في 1125هـ /1713م نسبه إلى نيورتيلان قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية. شيوخه والده ،و في مصر و الحجاز أخد عن الشيخ محمد بن محمد التونسي و أحمد بن الحسن الخالدي الجوهري .من آثاره 'نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار' و يعرف بالرحلة الورتلانية. توفي عام 1779 م بمسقط راسه و دفن في مقبرتها. نويهض ،عادل: المرجع السابق ،ص 340.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش ولد بمدينة الجزائر حوالي 1107هـ و عاش إلى أن تجاوز التسعين. وافته المنية بالمشرق مابين 1197 و 1200 هـ.أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ص 441/438.

[4] قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني التجيبي، أبو القاسم ،و يكنى بأبي الفضل (768 – 854 هـ)،و هو إبن الإمام سعيد العقباني . يعتبر شيخ الإسلام و مفتي الأنام الفرد الحافظ القدوة العلامة المجتهد العارف المعمر ملحق الأحفاد بالأجداد ،الرحالة ،الحاج .له أخلاق مرضية قل لأن يرى مثلها قرأ على والده و غيره و توفر على البحث و الدرس حتى حصل العلوم و بلغ درجة الإجتهاد. ينظر : إبن مريم الشريف ،أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر ،1908 ، ص 147 – 149 .

[5] عبد الحي الكتاني ولد سنة 1302 هـ – 1884 م بفاس و توفي 12 رجب 1382 هـ – 1962 م بنيس .محدث و مسند و مؤرخ مغربي أخوه و شيخه هو الفقيه و الشاعر أبو الفيض الكتاني . ينظر ، محمد ،حجي : موسوعة أعلام المغرب ، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر و الرابع، الجزء التاسع 1361–1400هـ ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1996 ،ص 3371.

أحمد المقري[1] قد ساق في " أزهار الرياض" رحلة لجده محمد المقري التلمساني[2] أستاذ ابن خلدون[3].

أما الرحلات خلال العهد العثماني فمن الممكن تقسيمها إلى علمية وحجازية ،ولنبدأ بالعلمية، والمقصود بها تلك الرحلات التي قام بها أصحابها بغرض طلب العلم والزيارة و الاطلاع على البلدان عموما والأخذ عن علمائها وممارسة التجارة فيها أحيانا ،ومن أقدم من فعل ذلك:

1- عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفكيرين:

نشأ في قسنطينة وأخذ العلم عن والده وغيره ،توفي والده سنة 1054 ،فشد الرحال لطلب العلم في عدة بلدان و طالت غيبته عن بلاده نحو العشرين سنة ،سمحت له بالاطلاع والملاحظة وحذق لهجات ومعرفة قبائل وشعوب وبلدان ،ومن هذه البلدان التي قصدها تلمسان ،ثم جال في ملك الله إلى أن توغل في أرض السودان ولقى بها أجلة من العلماء، وعندما رجع إلى بلاده ،أخبر بغرائب ما شاهد وعجائب ما رأى وما أخد عن أولئك العلماء وأرباب الأسرار ،وانتصب للتدريس بالزيتونة ،وقد كان يحكي لتلاميذه غرائب ما رأى. ومن تونس توجه بأهله إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فأدركه الموت سنة 1074[4].

---

[1] أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش ،أبو العباس (986 - 1041 هـ/1578-1631م):مؤرخ ،أديب ،حافظ. ولد بتلمسان .أخد عن عمه سعيد المقري توفي بالقاهرة ودفن بمقبرة المجاورين من أثاره 'نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب'. نويهض ،عادل:المرجع السابق ،ص 310.

[2] محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن ،القرشي المقري التلمساني ،أبو عبد الله (...-759 هـ - ...-1359 م):باحث،أديب،قاض،من أكابر علماء المذهب المالكي و شيخ لسان الدين إبن الخطيب و عبد الرحمن بن خلدون ولد و نشأ بتلمسان و تعلن بها و بتونس و المغرب. و رحل إلى المشرق ، و حج فأخد عن علماء مصر ومكة و المدينة و دمشق و بيت المقدس. نويهض ،عادل:نفس المرجع ،ص 312-313.

[3] أبو القاسم،سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 2، ص 382.

[4] أبو القاسم، سعد الله: نفس المرجع ، ص383.

2 – رحلة عبد الرزاق بن حمادوش:

الذي عاش في القرن الثاني عشر ،فهي رحلة قام بها المؤلف لطلب العلم والتجارة من مدينة الجزائر إلى تطوان ومكناس وفاس ،ثم عاد إلى الجزائر من تطوان ،وقد وصف ابن حمادوش الحياة العلمية وجوانب من الحياة السياسية والاقتصادية في المغرب الذي زاره مرتين على الأقل[1]،مرة سنة 1145 وأخرى سنة 1156 ،وسجل ملاحظاته وإجازاته وأحكامه في مذكراته ،ورحلته التي تعرف أيضا ب " لسان المقال". أن رحلة ابن حمادوش المغربية تعتبر مصدرا هاماً عن المغرب في ذلك العهد لأهمية النصوص التي أوردها فيها، ومشاهداته عياناً ما حدث من ثورات وتقاليد إجتماعية ونشاط العلماء ونحو ذلك.

3– رحلة الحاج ابن الدين الأغواطي إلى الصحراء:

لقد زار الجزيرة العربية أثناء أدائه لفريضة الحج ،غير أنه تحدث عنها بصفة مختصرة ،لأن لب الرحلة يتكلم فيه عن أخبار الصحراء الجزائرية وما جاورها من القرى والمدن بواحاتها وعادات أهلها ،كمدينة الأغواط وعين ماضي وتاقدامت ،وجبل عمور ،ومتليلي ،وواد ميزاب، والقليعة (المنيعة) ،وتقرت ،وورقلة وتوات ،وتيميمون ، وعين صالح ،وغدامس ،وشنقيط، وقابس والدرعية ،وجزيرة جربة ،وحسب هذه الاعتبارات فهذه الرحلة في غاية الأهمية ، لأنها كتبت في حوالي 1242هـ/ 1826م[2].

ب – أهم الرحالة و الرحلات الحجازية الجزائرية في العهد العثماني:

لم يدون الجزائريون رحلاتهم الحجازية إلا منذ مدة قريبة نسبياً، مقارنة بالمدونين المغاربة الذين كانت رحلاتهم مكتوبة بل معروفة ومتداولة منذ قرون طويلة، إلا أ ن هذا لا يعي غياب الرحالة الجزائريين، وإنما يعود إلى كون أغلب الرحّالة لم يسجلوا مشاهداتهم بسبب غياب حسّ التدوين، فضلاً عن بقاء الكثير منهم في البقاع المقدسة مثل عيسى الثعالبي وأبو عصيدة البجائي .وخلال العصر العثماني ،اهتم الجزائريون بصورة خاصة بتدوين

[1] أبو القاسم ،سعد الله: المرجع السابق، ص 384.

[2] أبو القاسم ، سعد الله :رحلة الأغواطي الحاج إبن الدين في شمال إفريقيا و السودان و الدرعية، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر،2011، ص 80.

رحلاتهم إلى بلاد الحجاز وبلاد الحرمين وفي التراث الزواوي رحلتا لأبي عصيدة البجائي ولكنهما ضائعتا ، ورد ذكرهما في رسالة الغريب إلى الحبيب وهي إحدى مراسلات البجائي إلى أبي الفضل المشدالي.[1]

أن الرحلات الحجازية تعد أكثر وفرة نسبياً ،وتنقسم إلى قسمين شعرية ونثرية ، وقبل الحديث عن القسمين نقول إن توجه الجزائريين إلى الحجاز كان عادة نتيجة توق روحي نحو الحرمين وزيارة البقاع التي واطئتها أقدام الرسول صلوات الله عليه وسلم وصحابته ،عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم « لا تُشَدُّ الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد ،مسجدي هذا ،والمسجد الحرام ،والمسجد الأقصى » ،فالحجاز في نظرهم ليس مجرد بقعة جغرافية تزار للسياحة والعلم ونحو ذلك ،ولكنها كانت قطعة أرض طاهرة تضم تاريخ الوحي والدعوة والأمة الإسلامية ،ولذلك فهم يسجلون عواطفهم المتأججة لرؤية الحجاز وأهله والتبرك بترابه وهوائه[2].

تعريف الرحلة الحجازية والغرض منها:

وهي الرحلة المكتوبة التي استهدفت تسجيل مراحل السفر إلى الحجاز ،والحديث عن معالم الحج وتأدية مناسكه.

لقد عرف التراث الجزائري كتابة الرحلة الحجازية والتي وإن تباعدت أشكالها ، وتنوعت أحجامها ونصوصها ،تبقى رهينة مجموعة من الثوابت ،لتعطيها صفة الانتماء إلى صنف الرحلة الحجازية ،هي:

أنها تقوم على هدف أساسي ،هو الذهاب إلى الحجاز ،والرحلة إليه ،بقصد تأدية مناسك الحج ،والقيام بزيارة قبر الرسول (ص). وبذلك أخذت تسميتها بالرحلة الحجازية.

أنها تحمل أوصاف رحلة يمثلها الحديث على مجموعة من المراحل ،يحدث بينها التنقل والسفر ،وتتولد ،فيها ومعها ،مختلف المصاعب والمشاكل التي تصادف الراحلين عادة ،في البر أو في البحر. مهما اختلفت الطريق ،وتنوعت وسائل السفر.

---

[1] وليد ،زوهري :ص 156.

[2] أبو القاسم ،سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 2، ص 387.

أن الحديث على المناسك وطريقة تأديتها ،يكاد يكون متشابهاً بين مختلف نصوص الرحلات الحجازية ،لأن الإحرام والوقوف بعرفات والطواف والسعي بين الصفا والمروة ،هي الأركان التي قام عليها الحج منذ شرعه الله للناس.

وزيادة على هذا ،فإن فترة الحديث على المناسك ،وكيفية تأديتها ،تصبح من الضروريات الجارية في كل الرحلات الحجازية ،مما يجعلها عملا ثابتاً تشترك فيه أعمال هذه الرحلات بما فيها الرحلات المختصرة أيضا.

ويصاحب في الغالب هذا الوصف لممارسة المناسك في وجهها التطبيقي ،حديثٌ قد يطول أو يقصر. يأخذ بالوجه النظري لمناسك الحج ،ويستعرض التصور الفقهي حوله ،وما تضمنته مواقف بعض المصنفات الفقهية تجاهه ،وكيفية الحسم في تقرير بعض الاجتهادات في الموضوع. إما باستحضار نصّ الحديث قولا أو فعلا ،وإما بالاعتماد على ما سبق من أقوال الأئمة واجتهادات الشيوخ[1].

أنها تحاول أن تسجل ما ينتاب الحاج من شوق وحنين إلى الحج ،وزيارة قبر الرسول (ص) وما يحمله من تسرع في تحقيق رغبة الوصول ،وتطلع إلى مواجهة معالم الحج ،والزيارة المقدسة.

وتحتفظ في الأغلب – رغم تفاوت قُدرات كتابها – برصد آثار المواجهة الأولى لهذه المعالم عند الحاج ،وما تحدثه من انفعال في نفسه ،وهو يشاهد المعالم أول مرة في واقعيتها ،بعد أن ظل وجودها لديه ذهنيا ،تحمل صورته أحداث السيرة النبوية ، وتنقله نصوص الأحاديث النبوية ،وتعرِّف به مقروءاتُه في الفقه ،ومطالعاتُه في المناسك. فيحدث لديه من الأثر في صدمته الأولى أمامها ،ما يحول الموقف إلى موقف خشوع وتبتل وعبادة ،ورهبة وسكينة ،ويفجر لديه من الأحاسيس والانفعال ، ما تعكسه تلك الآداب والأعمال الشعرية التي

[1] وليد،زوهري،أدب الرّحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة:دراسة وصفية تحليلية(مجلة الدراسات اللغوية،العدد الاول،ينيو ،2012)،ص 152.

ينشدها – قصائد من إنتاجه ،أو من مقطوعات غيره – تعبيراً عن الفرحة[1] ،وكشفاً عن مخلفاتها في نفسه ،وإثارة لما يحمله من وقع هذه المعالم ،وقدسيتها في وجدانه ووعيه[2].

والتعبير عن هذه المواقف ،هو أمر ،لا تكاد تخلو منه مواد رحلة من الرحلات الحجازية، مما يجعله من الثوابت المشتركة في عمل الرحلة الحجازية التي أنتجها الجزائريون ،على الرغم من نسبيتها لتفاوت القدرات الأدبية عند أصحاب هذه الرحلات ،وطواعية العمل الشعري عند هذا دون ذاك ،مما يجعل أمر التعبير عن هذه الآثار والمواقف تتباين بين إيجازها وتوسعتها[3].

ويصادف ،في الأغلب ،التعبير الأدبي عن هذه المعالم والآثار ،حديثٌ يستحضر به المشاهد الصورة التاريخية لهذه المعالم ،إما في مكة وبين بروعها ومعالمها، وبخاصة البيت العتيق ،ومقام إبراهيم ،وأبواب الحرم ،ومنزل الرسول(ص) والصحابة (رضوان الله عليهم) وإما في المدينة المنورة حيث المسجد النبوي وروضة قبر الرسول(ص)، ومدافن الصحابة، وغير ذلك من المعالم[4].

والحديث عن المعالم التاريخية في الحجاز ،وبخاصة المقدسة منها ،يكاد يكون قاسماً مشتركاً بين مختلف الرحلات الحجازية ،رغم تفاوت القدرة على الوصف أولا ، واستحضار التواريخ المرتبطة بها في السيرة والمغازي بين كتّاب هذه الرحلات، إلا أنها في عمومها ،تحتفظ بحظها من الوصف العمراني والتاريخي لهذه المقدسات: البيت العتيق ،والحرم ،ومسجد الرسول(ص) ،وبعض معالم مكة ،والمدينة ،والبقيع ، وأحد ،وبدر ،وغار حراء ،وبعض المساجد كمسجد قباء ،ومنى ،وعرفات ،وغيرها.

أنها تقوم على الوصف وتسجيل ما يجري من أحداث الرحلة ،وإن تفاوتت قدرات الوصف بين أصحابها ،وتباعدت قوة الملاحظة والتسجيل بين كتابها. وغالبا ما ينصرف هذا الوصف إلى إبراز بعض الأحداث الأساسية التي يقوم عمل الرحلة بها، ويتركز عليها باعتبارها تشكل

---

[1] التلمساني ،أبو العباس أحمد المقري ،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب ،دارالكتب العلمية ، بيروت،1995م ،ص 34.

[2] وليد ،زوهري : المرجع السابق ،ص 152.

[3] تمتاز رحلة أحمد بن عمار بجودة الأسلوب.

[4] وليد ،زوهري ،المرجع السابق ،ص 153.

مجموعة من الثوابت تتركب منها هذه الأحداث ، وتعطيها صفة التميز على أنها أحداثُ رحلة ووقائعُها. وتبدأ عملية الوصف بأخذ هذه الأحداث في أشكالها التالية[1]:

أ- وصف الاستعداد للرحيل ،بما فيه وصفُ حالة الشوق للذهاب إلى الحج ،وإلحاحُه في قرار الرحيل ،والحسم فيه. فتبدأ عملية تيسير الأسباب بتهييء الأزواد ،والبحث على الرفقة، وإعداد العدة للسفر بما تلزمه الطريق ،من مركوب ،وأموال ،وحماية ، واستعداد نفسي وبدني. ثم يعقب بعد كل هذا لحظة السفر ،وبداية الرحلة ،وتوديع الأهل والأصحاب.

ب- وصف مراحل الرحلة وذكر مميزاتها. ويقوم فيها الحديث ،إن كان السفر في البر ،بذكر المسالك ووعورتها ،والطريق وأحوالها ،وأماكن النزول والمبيت ومميزاتها ، ومظان الحاجة من الماء والأزواد وخصوصيتها ،و... وإن كان السفرُ في البحر ، بذكرِ المراسي التي يتم النزول بها ،والظروف التي تهيأت للوصول إليها أو الإقلاع منها ،والبحث عن المراكب التي هي مهيأة للسفر ،وكيفية الركوب بها ،والمعاملة التي يلقاها الراكب فيها...

ج- وصف حالة الراحلين أثناء السفر ،إما في البحر بالحديث عن المركب ونمط الحياة فيه، وظروف السفر في البحر ،والجماعة المسافرة على متنه ،يقول المقري في وصف رحلته البحرية :"فكم استقبلتنا أمواجه بوجوه بواسر وطارت إلينا من شراعه عقبان كواسر ،قد أزعجتها أكف الريح من وكرها ،فسمعنا للجبال صفيرا وللرياح دويا عظيما...والموج يصفق لسماع أصوات الرياح فيطرب بل ويظطرب ،فأكنه يشرب من كأس الجنون"[2] ،وإما في البر، بذكر الركب ،وأميره ،ونظامه وحالته في السير والإقامة ،وفي الحراسة والحماية وفي النزول والمبيت ،وتأدية الصلوات والركب إن كان بمفرده ،أو بصحبة ركب من بلاد أخرى ،وقد ذكر المجاجي أن الركب المصري قد استعجلهم في الخروج من بلاد الحجاز:

وأضغطنا المصري حتى خرجنا إذ على غير وجه لايق بالعجيلة

د- وصف الحوادث الجارية أثناء الطريق ،مما يمكن أن يكون عاديا في حياة جماعة من الناس ،من حدوث مرض أو وفاة ،وقد ذكر المجاجي أن بنت شيخ الشيوخهم توفاها الله في "جريدة" ودفنوها "بالبقيع"[3] ،ومما يمكن أن تحمله الظروف الطارئة من غزارة أمطار ،وجريان

[1] وليد ،زوهري ،نفس ،ص153- 154.

[2] التلمساني ،نفح الطيب ،ج1،ص34.

[3] المجاجي ،المصدر السابق ،ورقة 1.

أنهار ،واعتراض قطاع طريق ،وسرقة متاع ،وغير ذلك من العوائق التي يصعب معها سيرُ الرحلة ،حيث يعاني الركب قلّة المياه ،أو شدة الحرارة ،أو إنعدام العشب والكلأ للإبل[1]. هذا إن كان السفر براً ،وإن كان في البحر أيضا بما تأتي به الظروف الطارئة من فزع القرصان الذي تحمله صدفة اللقاء فيهدد بالاستيلاء على المركب واستعباد أصحابه ،ومن هول البحر وهيجان أمواجه وعواصف رياحه ،مما يمكن أن يكون امتحانا عسيراً للراحلين في البحر[2].

هـ- وصف المجتمعات التي يتم المرور بها ،والعمائر التي تؤدي إليها مراحل الرحلة ومسالك طرقها ،حاضرة أو بادية. وخلالها يتم التعرف على القرى والثغور والحواضر ،ووصف عمارتها وحصانتها. ويتم التعرف أيضا على أهل هذه العمائر، وعاداتها، ومواقفها ،وتعاملها مع ركب الحاج المار بها ،وغير ذلك. وقد تنتقد بعض عاداتها إذا كانت لا تتناسب مع ما يتطلبه أن تكون عليه صورة المجتمع الإسلامي المتزن حيث قال أبو الراس المعسكري بذم حسد وبغض أهل تونس ممن تملكهم الشيطان فيقول :(ثم إن بعض العلماء لما سمعوا بإكرامه لي اعتراهم الحسد والكمد والمكر ،وقد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفى صدورهم أكبر)[3].

أمّا حسين الورثلاني فإنه يتحدث عن حسد و مقت متفش عند أهل مصر لكل ما هو مغاربي فيقول:(فلا تجد أحدا من مصر إلاّ يحقر المغاربة ،حتى كادوا أن يخرجوهم من الإسلام ،فترى المغربيّ إذا تكلم تعصبوا عليه بالباطل ،ولو بالزور ،فلم ينفع فيهم إلاّ عدم مخالطتهم)[4].

أنها تركز على ما يمثل التواصل العلمي والاجتماعي بين أهل الجزائر وبقية المجتمعات التي يتم الاتصال بها ،وبخاصة الأماكن التي تمتد بها إقامة الحجاج الراحلين. فيكون فيها متسع من الوقت للتعرف على نشاط أهلها الاجتماعي والعلمي، ويكون لأهل هذه المناطق أيضا مجال أكثر لمعرفة من بركب الحاج المارّ بهم ،من الشخصيات التي تستحق التعرف

---

[1] الورثلاني ،حسين ،رحلة الورثلاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينبة،الجزائر،1900م ،ص217-219.

[2] وليد ،زوهري ،المرجع السابق ،ص155.

[3] المعسكري ،أبو الراس: فتح الإله و منّته في التحدث بفضل ربّي و نعمته ،تحقيق :محمد بن عبد الكريم الجزائري ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1990م ،ص 115.

[4] الورثلاني ،رحلة الورثلاني ،ص 490.

عليها ،والاستفادة منها ،إما في وضعها العلمي المتميز ،وإما في وضعها باعتبار ما تحمله من ملامح الولاية والصلاح ،فيُتبرك بها ويُغتنم دعاؤها[1].

ويمثل عنصر التواصل العلمي الواجهة الأكثر إثارة في أعمال الرحلات الحجازية ، فتشترك فيها جميعا دون استثناء ،مع اعتبار نسبة التفاوت بينها.

وتتنوع واجهة التواصل العلمي بين الجزائر وبين ما يقع في مشرقه من الحواضر التي يمر بها الراحل إلى الحجاز في طريقه. فتبرز حواضر تونس وصفاقص وجربة و... وطرابلس ومسراتة ،والإسكندرية ،والقاهرة ،ومكة ،والمدينة. فيعقد رجالها العلماء والطلاب صلات الترابط بين من يَفِدُ إليهم من رجال الجزائر من الراحلين إلى الحجاز:

إما بالأخذ عن علماء الجزائر الوافدين عليهم ،والاستفادة منهم ،وهو أمر نادر ،فقد ذكر أبو الراس المعسكري أنه جالس العديد من العلماء في تونس وقد استفادوا من علمه الكثير[2].

وإمّا بالبحث عن علماء المشرق والأخذ عنهم ،إما بملازمتهم للمجالس العلمية التي يقيمونها والإستفادة منهم برواية أو إجازة ،وإما لمجرد بعض القراءات السريعة التي تشمل أوائل بعض المصنفات الحديثة ،أو قراءة بعض الأحاديث.

وإما في حضور بعض مجالس للدرس يتداوله الشيوخ المغاربة ،ويحضره مرافقوهم من وفد الحجاج وغيرهم. فيعكس جانباً من النشاط التعليمي داخل الركب المغربي ، إما في حالة السفر وقطع المراحل ،إذ تختلق أوقات لذلك تجري فيها هذه الدروس. وإما في حالة الإقامة وتأدية لمناسك الحج ،حيث يجري درس السيرة النبوية ، والحديث الشريف ،في المساجد التي تتم الصلوات الخمس فيها ،وفي الأماكن المقدسة التي تتم زيارتها في بدر ،ومسجد الرسول(ص) ،وغيرهما.

وإما في التعرف على ما يمثله إنتاج بعض العلماء في التأليف ،ونقل بعض مؤلفاته، واستصحابها عند العودة إلى الجزائر ليتداولها علماؤه. وقد تثير الانتقاد عند بعضهم فيكتبون ردودا ومناقشات عليها[3].

---

[1] وليد ،زوهري ،المرجع السابق ،ص 155.

[2] المعسكري ،فتح الإله،ص115.

[3] وليد ،زوهري ،المرجع السابق ،ص156

وإما في التعريف بما تضمه المكتبات في المشرق والحديث على بعض مصنفاتها النادرة، ونقل مواد منها. وقد يتم استصحاب بعض هذه المصنفات إما بالشراء أو الاستنساخ.

غير أن مصطلح الرحلة بهذا المعنى ارتبط بالرحلات النثرية لا الشعرية ذلك لأن أصحابها سجلوا فيها انطباعاتهم عما سمعوه وشاهدوه ،ليس في الحجاز فقط ولكن في مختلف المدن والأمصار التي مروا بها من الجزائر حتى بغداد مرورا بتونس وطرابلس ومصر والجزيرة العربية والشام والقدس وغيرها من الأقطار. وأقرب من اتخذت هذا الوصف من الرحلات رحلة ابن عمار[1] ،والورثلاني وأبوراس الناصري[2]. والملاحظ أن الرحلات الشعرية معظمها من الغرب الجزائري. بحيث كان بعضها مكتوبا بشعر فصيح وبعضها بشعر ملحون ،ومما كتب بالفصيح:

قصيدة محمد بن محمد بن منصور العامري التلمساني[3] التي فرغ منها سنة 1152 وهي قصيدة همزية متوسطة الجودة وصف فيها مرحلة رحلته من تازة ،حيث كان يقيم ،إلى الحرمين الشريفين ثم منهما إلى الشام. والقصيدة تبدأ على النحو التالي:

" أزمع السير إن دهت أدواء لشفيع الأنام فهو الدواء ".

---

[1] أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الجزائري ،أبو العباس :من أعلام زمانه في العلوم النقلية و العقلية ، له إشتغال بالحديث و التاريخ .من أهل مدينة الجزائر حج في أوائل سنة 1166 هـ و جاور بمكة إلى مابعد 1172 هـ.كان مفتيا سنة 1180 هـ . من أثاره 'نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ' و تعرف بالرحلة الحجازيو ،و 'لواء النصر في علماء العصر'.ينظر ، نويهض ،عادل : المرجع السابق ،ص 97.

[2] هو محمد أبوراس بن أحمد بن ناصر الراشدي علامة و محقق في العلوم الإسلامية و حافظ للحديث النبوي و لد بنواحي مدينة معسكر يوم 8 صفر 1165 هـ/27 ديسمبر 1751 م ،وتوفي يوم 15 شعبان 1238 هـ/27 أفريل 1823 م و دفن بمعسكر.كما شارك في الجهاد لفتح مدينة وهران سنة 1206 هـ/1795 م،إلى جانب الباي محمد بن عثمان.عبد الحق ،زريوح :(أبو راس الناصري الجزائري و مؤلفاته).مجلة التراث العربي، ص 98 www.reefnet.gov.sy/booksproject/turath/98/18aburas.pdf.

وينظر كذلك :الحفناوي ،أبي القاسم: كتاب تعريف الخلف برجال السلف ،بيير فونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1906، ص332.

[3] أبي عبد الله محمد بن محمد بن منصور العامري التلمساني التازي، المتوفي بعد العام 1162 هـ . www.alquatan.ma/article.aspx?c=5591

قصيدة عبد الله بن عمر بن موسى البسكري المغراوي[1]: كان حيا سنة (765)عبد الله البسكري كان من علماء المالكية الجزائريين ،شاعر بليغ وأديب متمرس ،حج بيت الله الحرام واستقر بالمدينة المنورة حيث نظم قصيدته المطولة دار الحبيب ،وهي رحلة شعرية حجازية يصف فيها مكة والمدينة يقول مطلعها:

دار الحبيب أحق أن تهواها***وتحن من طرب إلى ذكراها**
وعلى الجفون إذا هممت بزورةٍ*****يا ابن الكرام عليك أن تغشاها**
فلأنت أنت إذا حللت بطيبةٍ*****وظللت ترتع في ظلال رباها**
مغنى الجمالِ من الخواطر والتي*****سلبت قلوب العاشقين حلاها**

وعندما حل محمد بن عبد الكريم المغيلي[2] بالحرم اهتزت نفسه ونطق بقصيد مؤثر افتتحه بقوله:

"بشراك يا قلب هذا سيد الأمم * وهذه حضرة المختار في الحرم"**

كما نظم عبد الرحمن بن محمد الخروب المجاجي[3] رحلته من مجاجة إلى مكة المكرمة في قصيدة مطولة فصيحة. وهي تبدأ على النحو التالي:

---

[1] وليد ،زوهري: ص 163.

[2] محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، أبو عبد الله ،فقيه (..- 909 هـ ، ..- 1503م) مفسر ،متكلم ،له نظم ،نسبته إلى مغيلة ،قبيلة من البربر،نشأ بتلمسان .وقع نزاع بينه و بين الإمام السيوطي في علم المنطق. ناوأ اليهود في توات كما قاتلهم وهدم كنائسهم زار بلاد السودان و بلاد تكرور، توفي في توات ،من آثاره 'البدر المنير في علوم التفسير' و' مصباح الأرواح في أصول الفلاح'... ينظر نوهض ،عادل ،معجم أعلام الجزائر، ص 308 .

[3] عبد الرحمان المجاجي (القرن 13 هـ - 19 م) عالم بالحديث ،فقيه ،أصولي ،من أهل مجاجة ،تعلم بها و بتلمسان،ثم إنتقل إلى المغرب و سكن مدينة فاس .من آثاره 'التبريج في أحكام المغارسة' و 'حاشية ' على ' جمع نهاية' لعبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأندلسي المتوفي 695 هـ .ينظر ، نويهض، عادل: المرجع السابق ،ص 286.

"نشق الفيافي فدفدا بعد جبالا و أعارا و أرضا وطية"

وقد أخبر المجاجي فيها أنه التقى بالشيخ علي الأجهوري[1] بمصر ،وزار في الإسكندريـة قبر أبي العبـاس أحمد المرسـي[2] وقبر ابن الحاجب[3].

ومن الذين حجوا معه أبو الحسن بن ناجي ،صاحب الخنقة[4].

ومن الشعر الملحون قصيدة محمد بن مسايب التلمساني[5] في القرن الثاني عشر. فقد نظم قصيدة قص فيها رحلته من تلمسان إلى مكة المكرمة عبر مدن وقرى الجزائر من غربها إلى

[1] علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علي،أبو الإرشاد ،نور الدين الأجهوري (967 – 1066 هـ/1560 – 1656 م):فقيه مالكي ،من العلماء بالحديث.مولده و وفاته بمصر م.من كتبه' شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية' و 'النور الوهاج في الكلام على الإسراء و المعراج' و 'شرح رسالة أبو زيد' .ينظر، خير الدين، الزركلي : معجم الأعلام ،الجزء 5، ص 13.

[2] هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخزرجي الأنصاري المرسي ،ولد في مدينة مرسية بالأندلس عام 616 هـ/1219م و توفي في 25 دو القعدة سنة 686هـ و دفن بالإسكندرية ،عالم دين سني ، أحد أبرز رجال التصوف في سلسلة الطريقة الشاذلية.

أبو–العباس–المرسي/www.ar.wikipedia.org/wiki

[3] عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني الإسنائي ،إبن الحاجب ،الشيخ الإمام المقرئ الأصولي الفقيه النحوي .ولد في أسنا من صعيد مصر و نشأ في القاهرة ،و سكن دمشق ، ومات بالإسكندرية .من تصانيفه 'الكافية' ،'الشافية' ،'مختصر الفقه' ،'المقصد الجليل'. ينظر ،الذهبي ،أبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان :سير أعلام النبلاء،ج1، ص 2662.

[4] أبو القاسم، سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 2،ص 388.

[5] أبو عبد الله الحاج محمد بن مسايب أحد فحول الشعر الملحون في الجزائر و المغرب العربي،ولد و ترعرع في مدينة تلمسان في القرن 18 للميلاد ، إمتهنة حرفة الحكاية بالحارة ، الشعبية " باب زاير ". أحب فتاة في حياته إسمها عائشة خلدها في أشعاره .و بعد تأديته لفريضة الحج تفرغ إلى القصائد الدينية التي لا تقل جمالا عن نذيرتها الغزلية .توفي سنة1180هـ/ 1768.ينظر، شعيب ،مقنونيف :مباحث في الشعر الملحون الجزائري(مقاربة منهجية)،دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران ،2003،ص74.وينظر كذلك:محمد ،بخوشة ، الحب و المحبوب، مطبعة إبن خلدون ، تلمسان ،1939، ص 6–7. وينظر كذلك : ديوان إبن مسايب :نشر محمد بخوشة، مطبعة إبن خلدون ، تلمسان، 1370هـ، ص1–5.

شرقها مارا بالطرق التقليدية الذي كان يسلكها حجاج الغرب (مليانة ، فالبليدة ،فمدينة الجزائر، فمجانة ،فقصر الطير ،فقسنطينة ،فالكاف ،ثم تونس) وقد قام ابن مسائب بالرحلة برية مر فيها بعد المدن المذكورة بطرابلس ثم مصر. وتبدأ رحلة ابن مسائب الشعرية بهذا الطابع:

"يا الـــورشان أقـصد طـــيبه * وسـلم عـــلى السـكان فيها"**
"يا الـــورشان أقـصد طـــيبه * وزر وافقد مرسم شيبـــــة"**
"لاتخمـــم في أمر الغيـــــب * و لا تحدث نفسك بيـــها"**

وكان لابن مسائب رفيق في هذا الفن هو: ابن التريكي[1]، حيث رحل مثله من تلمسان إلى مكة ،وكتب مثله رحلته شعرا ملحونا. ومن الممكن أن نعد (عقيقة) المنداسي[2] من هذا

وينظر كذلك :محمد، الفاسي :معلمة الملحون ،ج2 ، القسم الثاني ،تراجم شعراء الملحون ،مطبوعات أكادمية المملكة المغربية، ص38-40.

- Hamidou (A/H):aperçu sur la poésie vulgaire de Tlemcen ,les deux poétes populaire de Tlemcen : Ibn amsaib et Ibn Triki ,in Actes du 2émecongrés de dédération des sociétés savantes de l'afrique du nord: Alger ,publication de la société historique Algérienne , tome 2,1936.p.p1007-1046.

- Mahdjoub(A/H):les grands hommes de Tlemcen : Ibn amsib, poéte et saint,in bulletin de la société " les amis du vieux Tlemcen, d'hier et d'aujourd'huit" N 3 ,1954,pp88-91.

[1] هو أحمد بن التريكي ، تصغير تركي ،تلمساني الدار و النشأة . شاعر مكثر في الجد و الهزل ذاعت قصائده في الجزائر كلها و المغرب.لقب بابن الزنقلى. هو واحد من تلامدة " سيدي سعيد بن عبد الله المنداسي ".توفي في أوائل القرن الثاني عشر الهجري. شعيب، مقنونيف :مباحث في الشعر الملحون الجزائري،ص76. وينظر كذلك:أبو علي الغوث: كشف القناع عن آلات السماع ،مطبعة جوردان ، الجزائر، ط1940،1،ص75-76. وينظر كذلك:محمد، بخوشة ،المرجع السابق،ص34. وينظر كذلك: ديوان أحمد بن التريكي: جمع و تحقيق عبد الحق زريوح ، ابن خلدون ،تلمسان ،ص 25-26.

[2] سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي أبو عثمان(ت 1088هـ/ 1677م).أديب و شاعر و أحد أعيان القرن الحادي عشر الهجري. المنداسي الأصل التلمساني الدار و المنشأ ،درس اللغة و آدابها و علم

اللون. فهي أيضا قصيدة ملحونة وفي مدح الرسول(ص) كما عرفنا ،ولكنها لا تسجل رحلة وإنما تصف الأشواق الشخصية والأماكن الأثرية في الحجاز بتفصيل وبراعة[1].
أما الرحلات الحجازية النثرية فهي كثيرة نذكر منها بعض النماذج :

1- رحلة البوني المسماة (الروضة الشهية في الرحلة الحجازية).

ومؤلفها هو أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني ،أبو العباس فقيه مالكي، عالم بالحديث. ولد ببونة المعروفة بعنابة[2] ،فقد عاش البوني في المشرق ، لاسيما مصر والحرمين ،كما عاش طويلا في تونس. وقرأ على عدد من الأساتذة هنا وهناك وأجاز وأجيز. وقد ذكر الجبرتي أن البوني قد ورد مدينة رشيد[3] وأجاز بها الشيخ حسن بن سلامة الطيبي المالكي المتوفى سنة 1176[4].

2- رحلة أحمد المقري:

رحلة أحمد المقري عبر كتاب رحلة في المشرق والمغرب وكتاب" نفح الطيب في 1631 م(- غصن الأندلس الرطيب1041):"لعلّ أولى رحلات القرن الحادي عشر للهجرة هي تلك، التّي ألّفها أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش التلمساني، المغربي ،المالكي ،الأشعري ،وهي تحت عنوان:" رحلة في المشرق والمغرب " وأيضاً عبر كتاب" نفح الطيب." لقد كانت رغبة المقري شديدة لزيارة بلاد الحجاز فيقول:

الكلام و أصول الشريعة في تلمسان و قد غادرها في عهد عثمان باشا 1060. www.poetsgate.com/poet_3399.html

[1] أبو القاسم، سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 2، ص 389.

[2] نوهض ،عادل : معجم أعلام الجزائر ،ص 49.

[3] مدينة رشيد هي إحدى مدن و مراكز محافظة البحيرة.و هي ميناء قديم على مصب الفرع الغربي للنيل في البحر الأبيض المتوسط.

[4] أبو القاسم ، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 2، ص 390.

(إن العبد كان يروم اللّحاق بتلكم الديار المحروسة بتوفيق الله من الأغيار ،فلم تساعده الأقدار ،ولم يحصل من الإقامة ،إلا على أشجان وأكدار)[1].

ولما أتيحت للمقري فرصة السفر ،عزم على تحقيق أمنيته بزيارة مكة وذلك ،في شهر رمضا من عام (1027هـ) بعد أن استأذن ملك ،المغرب وهو زيدان الناصر بن أحمد ،فأذن له في الذهاب فغادر المقري مدينة فاس نحو الحجاز لتأدية الحج والعمرة ،فسافر في البّر ماراً بالجزائر وتونس ،ثم اجتاز قرى مصر المحاذية لنهر النيل ،وركب البحر متجهاً نحو جدّة ، التّي وصلها بعد معاناة ومكابدة في البر والبحر ،وقد زاد أثرها في نفسه بحصول المشاهدة للمآثر الحجازية في مكّة والمدينة، وأدّى المقري العمرة في شهر ذي القعدة ،ثم انتظر حلول موسم الحجّ ،فحجّ ،ثم قفل راجعاً إلى مصر ،فوصلها في محرّم من العام الجديد(1029هـ)، حيث يقول:

(ثم شمرت عن ساعد العزم بعد الإقامة بمصر مدة قليلة ،إلى المقام الأعظم والمقصد الأكبر الذي هو سرّ المطالب الجليلة وهو رؤية الحرمين الشريفين والعلمين المنيفين. فسافرت في البحر إلى الحجاز راجيا من الله سبحان في الأجر الانتجاز، ثم أكملت العمرة ودعوت الله أن أكون ممن عمّر بطاعة ربه عمره وذلك ،أوائل ذي القعدة من عام 1028 هـ وأقمت هنالك ،منتظرا وقت الحج الشريف)[2].

3- رحلة عبد الرحمن بن خروب المجاجي:عاش خلال القرن 11هـ .

رحلة منظومة لعبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي قام بها سنة 1063 هـ يصف فيها المؤلف بدقة متناهية الطريق من بلاد الحجاز إلى بلاده مجاجة بالشلف فيذكر أخباراً فريدة عن البلاد التي دخلها. زار الأماكن المقدسة بالمدينة : دار النبي محمد صلى الله علي وسلم والمسجد النبوي ومقام الصحابة والخلفاء والتابعين :

وبعد زِيارة النبي مُحمد * ومن أنتمي لهم بأحسن سيرة**
مع الحسن كذلك أمه * و أصحابه و التابعين الأجلة**

[1] وليد زهري ،ص 156.

[2] نفح الطيب ص 39 -44.

وفي مدينة" جريدة "بالحجاز تحدث المجاجي بإسهاب عن وفاة بنت شيخه – وإن تجاوز ذكر اسمه – وقد كانت صوامة قوامة صالحة:

رحلنا بها يومين بعد نحبها * كفى شرفا لها بهدي الفضيلة**
دفنها بالبقيع وحولـــــها * وسرنا بها نحو الديار الشريفة**

وفي رحلة العودة إلى الديار نزل المجاجي وركب الحجاج بلاد مصر وأقاموا فيها أياماً التقى خلالها المؤلف علماء أجلاء :

فصلينا فيهم والتقينا بكل من له * في طريق العلم و الخير شهرة**
كمثل الاجهري العـــالم الذي * له رتبة تسمو عن كل رتـــبة**

وقد حضر مجلس شيخ القراءة أبي سلطان ولم يخف المجاجي إعجاب بعلمه وسعة اطلاعه :

فسبحان من اعطاه علما وحكمة * ولا سيما إتقان علم القراءة**

كما وصف المؤلف أسواق مصر الكبيرة وجوامعها وأهراماتها وريفها ثم انتقلوا– المؤلف والركب –إلى سواحلها ونزلوا بلاد الإسكندرية حيث زاروا قبر أبي العباس المرسي وأبي عمر وعثمان بن الحاجب ،كما التقوا شيوخاً كثراً عرف عنهم العلم والصلاح ،وعلى رأسهم أبو محمد الصامت ،ثم دخلوا بلاد اً مقفرة جافة سكانها سود :

دخلنا الفيافي الخاليات و بعضها * أناس فيها سود الوجوه دميمة**

ويكمل المجاجي وصف البلاد التي زارها وأحوالها إلى أ وصل دار الشيخ" زورق الفاسي البرنوسي "حيث تبر وتضرع إلى الله تعالى ثم واصلوا المسير إلى أ وصلوا إلى طرابلس حيث نزلوا دار شيخ معروف بالصلاح والتقوى يدعى" عبد الحفيظ مفضل "وقد

كانت تجمعه بوالد أمير الركب صحبة ومودة. ثم نزلوا بلاد زواوة وذكر المجاجي أن مذهبهم يعد من مذاهب الاعتزال الوهابية ،ثم مروا ببلاد جربة وواد القابسية حيث مقام شيخ الولاية أبو لبابة الهاشمي ،ثم مروا بقفصة حيث التقوا بعض الأئمة وشيوخ العلم ،ثم نزلوا بلاداً ظن المجاجي أنها تدعى" الشبيكة "يقول المجاجي :

أناسها فيما يغلب الظن أنّهم * أشّر الناس خِلقة و خلـــيقة**
وظنيّ فيهم روافضًا ولعلهـم ***كذلك، فيما يظهرُ من شبيهة

ثم دخلوا بلاد زريبة[1] حامد حيث فارقوا أبا الحسن بن ناجي صاحب الخنقة وله في بلاد الزاب صيتٌ واسع وسيرة محمودة ،ثم مروا ببلاد ملیانة وبسكرة وقد أعجب المجاجي بنخلها وزيتونها أيّما إعجاب ،ثم دخلوا بلاد مسيلة وثنية الحد والجزائر العاصمة حيث استقبلوا بالكرم والبشاشة ،ثم خرجوا منها قاصدين متيجة وفي ملیانة زاروا مقام القطب أحمد بن يوسف ،ثم وصلوا أخيراً الشلف وهي موطن الرحالة :

فسِرنا إلى الغُروبِ ثم بِتنا بواد * من تُسمى شِلفا فيه للعِير راحـــة**
وعند الصّباحِ منه أتتمـــــــنا * فصرنا لأولادنا والأهل ثم القرابة**

4- رحلة حسين الورثلاني(ت 1193 هـ 1779-م)

الحسين الورثلاني 27 صاحب الرحلة المشهورة " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار "وهو وصف لرحلته إلى البقاع المقدسة 1179 هـ ومؤلفها مؤرخ من فقهاء المالكية، له اشتغال بالتصوف ،نسبته إلى بني ورثيلا ببلاد القبائل ،ذكر في رحلته ما شاهده من الأمكنة ومن اجتمع بهم من الأعيان ومن أخذ عنهم من العلماء ،لقد عمد المؤلف إلى وصف الآثار من المساجد والأودية والجبال والآبار وغيرها ومن لقي من العلماء ،ووصف الطّريق التّي يسلكها الحجّاج في زمانه وذكر الصالحين في كلّ بلد ،يقول الورثلاني :إن أهم

[1] هي اليوم زريبة الوادي 60 كلم شرق بسكرة.

سبب دعاه إلى تدوين رحلت الحجازية ،شغفه الكبير بما رآه ،وحبّ لمن لاقاهم أو سمع عنهم، إذ يقول: (فإنيّ لماّ تعلّق قلبي بتلك الرّسوم والآثار ،والرّباع ،والقفار والدّيار ،والمعاد والمياه والبساتين والأرياف والقرى والمزارع والأمصار والعلماء والفضلاء والنجباء والأدباء من كلّ مكا من الفقهاء والمحدثين والمفسرين الأخيار والأشياخ العارفين والإخوان ،والمحبين . . . أنشأت رحلةً عظيمة يستعظمها البادي ويستحسنها الشادي فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار مبيناً فيها بعض الأحكام الغريبة والحكايات المستحسنة والغرائب العجيبة وبعض الأحكام الشرعية مع ما فيها من التصوف مما فتح علي به أو منقولا من الكتب المعتبرة)[1].

وكان الورثلاني على علم برحلات السابقين ،مطّلعاً عليها ،فكان أكبر اعتماده على رحلة العياشي والعبدري والبلوي وكتب الجمان في مختصر أخبار الزمان لأحمد المقري، وابن فرحون والمقريزي والبكري ،كما كان الورثلاني واعياً بمشكلة نقص العناية بعلم التاريخ في دياره فأراد أن يؤلّف في هذا العلم الشّريف ،يقول الورثلاني(:فإن علم التّاريخ منعدمٌ فيهم، وساقطٌ عندهم فيحسبونه كالإستهزاء، أو اِشتغالاً بما لا يعي أو من المضحكة المنهي عنها)[2].

5- رحلة محمد بن أحمد الجليلي الراشدي المعروف بأبي الراس المعسكري: (1238هـ-1823م) ، رحلة محمد بن أحمد بن عبد القادر بن النّاصر المعسكري، المعروفة" فتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته "،والكتاب عبارة عن سيرة المؤلف الذاتية يصف خلالها نشأته العلمية والعملية بذكر شيوخه وتلامذته ومؤلفاته.

وقد نشأ أبو الراس يتيما في بيت علم وحسب بنواحي ندرومة- تزارة -حيث حفظ القرآن الكريم ثم تلقى العلوم الفقهية في مازونة ،تولى القضاء في غريس ثم تفرغ للتدريس في مدينة معسكر.

إن المميز في رحلة أبي الراس أنها تختلف عن باقي الرحلات الحجازية الجزائرية، رغم أنها تتناول موضوع الرّحلة إلى الحجاز ،لغرض أداء فريضة الحجّ ،فالتوق الروحي نحو الحرمين

[1] زوهري ،وليد: م ص ،ص160

[2] ن م ،ص160.

وزيارة البقاع يبدو خافتا في الرحلة ،كما غابت تلك ،المشاعر المتأججة للكعبة المشرفة والأحاسيس الفياضة للقاء بيت الله ،وتظهر الروح العاملة المجدة الباحثة عن المزيد من المعارف شخصية نرجسية معتزة بنسبها وحسبها وعلمها ،وقد تحدث عن شيوخه الذين أخذ عنهم والعلماء الذين اجتمع بهم بذكر مؤلفاتهم وآثارهم ،أما طريق الرحلة فقد اختار المؤلف البحر ،فبعد أ ن جاوز بلاد تونس دخل مصر حيث التقى شيخ السيد المرتضي والعلامة الشرقاوي وغيرهم كثير ثم واصل المسير حتى دخل مكة(فاجتمعت بعلمائها وفقهائها : كالعلاّمة الدارك ، السيّد عبد المالك الحنفي المفتي حسبما هو في إجازته لي ،وكنت قرأت عليه نبذة من الحديث ،ونبذة من" الكنز"،وشيئاً من التفسير في سورة" النّور "وأجازني بالباقي كما اجتمعت بها . . .شيخنا عبد الرحمن التادلي المغربي . .ولقيت علماء الوهابية الأكابر وهم تسعة ،وأضاف قائلا: (ثم غادرت مكة متجها إلى المدينة المشرفة حيث التقيت علماء أجلاء من كل قطر).كما زار مقامات الصحابة والتابعين والخلفاء[1].

6- رحلة نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار(نحو 1205هـ 1790 -م).

رحلة ابن عمار وتدعى نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب وصاحبها أبو عبد الله بن عمر الجزائري أبو العباس ،من أعلام زمان في العلوم النقلية والعقلية والتاريخ والحديث ،حج سنة 1166 هـ ،وجاور الحرم حيث ألف رحلت الحجازية المشهورة والمسماة بنحلة الحبيب، ولكنها في حكم المفقودة ،إذ لم يسلم من الضياع إلا مقدمتها الضخمة وفيها أورد ابن عمار أشعاراً عديدة وموشحات تصف شوق إلى البقاع المقدسة كما ذكر بعد عادات أهل الجزائر وتقاليدهم، أما الجزءان المتبقيان فمفقودان ولا بد أن هذه الرحلة كانت متداولة بين العلماء، والظاهر أنها كانت تحوي فوائد جمة يقول أبو الراس في وصف شيخه: (صاحب الرحلة الجمة الفوائد ،حلوة الموائد ،عذبة الموارِد ،الجليلة القدر ،المستودع لما يفُوتُ الحصر)،وقال عن صاحبها: (شيخنا الذي ارتدى بالنزاهة يافعا كهلا وكان للتلقيب بشيخ الإسلام كهلا، كما خص بتخريج الأسانيد من التلاميذ والفقهاء والنحارير والعلماء الجماهير) وقد بدأ كتاب بقول: (يقول العبد الفقير المضطر لرحمة رب المولى القدير ،راجي عفوه سبحان أحمد بن

[1] زوهري ، وليد: م ص ،ص161.

عمار ،لما دعتني الأشواق النافقة الأسواق إلى مشاهدة الآثار والأخذ من الراحة بالنار وأن أهجر الأهل والوطن. شرعت إذ ذاك في المقصود ،وأعددت طلسم ذلك ،الكنز المرصود وأخذت في أسباب السفر)[1].

[1] زوهري ، وليد: م ص ،ص 160/161.

الفصل الثاني

ترجمة صاحب الرحلة

1-الأوضاع الساسية و الإجتماعية السائدة:

المصادر تشير إلى أن ابن عمّار عاصر أواخر الحكم العثماني في الجزائر ،الذي شهد اضطرابات سياسية كبيرة ،كثورة أهل تلمسان التي جعلت المدينة" شبه مستقلة بأمورها"[1]، وثورة أهل الجنوب و امتناعهم عن دفع الضرائب سنة 1179هـ ،وتقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقاليم: شرق ، وسط ،وغرب ، وعلى كل إقليم باي حاكم." ومنح بيات هؤلاء القواعد الثلاث المتصرّف المطلق في الرعية العربية بكلّ وجه من القتل والضرب و السجن والعقوبة بالمال" بالإضافة إلى النكبات الداخلية عايش ابن عمار الاستيلاء على وهران سنة 1145هـ ،وما تلا ذلك من محاولات عسكرية لتحريرها.

وإذا رجعنا إلى تركيبة المجتمع الذي نشأ فيه الشاعر ،نجده قبليا يحكمه وجهاء العشائر والعائلات الكبيرة ،ضعيفة فيه سيطرة الدولة خصوصا في عمق المجتمع ،الّذي كان يعاني من استبداد الأتراك وعنصريّتهم ،فالداي محمد بن عثمان (1179هـ-1205هـ) "له في السياسة وصمة سوداء لا تنسى ،وذلك أنه فدى من الأسرى الترك وحدهم ،وامتنع من فداء العرب"[2].

---

[1] أحمد توفيق ، المدني : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ، نقيب أشراف الجزائر 1168 - 1246 هـ ، الجزائر، موفم ، 2011،ص18.

[2] عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2. بيروت: 1965،ص(266/3).

2-الأوضاع الثقافية السائدة:

كان القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) عصر ازدهار اقتصادي في الجزائر على ما يذكر المؤرخون ،وقد أصبحت مدينة الجزائر عندئذ تدعى "اسطنبول الصغرى" وقصدها علماء المسلمين مشرقا ومغربا ،طالبين الرزق والحظوة ،ومن أشهر قُصادها عندئذ علي بن عبد الواحد الأنصاري ،وابن زاكور[1] من المغرب ،وعائلات بأسرها مثل عائلة ابن علي[2] ،وابن العنابي[3] من المشرق ،أو مشاهير العلماء مثل:

---

[1] محمد بن قاسم بن محمد بن الواحد بن زاكور الفاسي أبو عبد الله، 1075)هـ 1120 - هـ1708- 1664 / م (وهو أمازيغي الأصل. أديب فاس في عصره، مولده ووفاته فيها. له ديوان شعر أسماه الروض الأريض، اختار منه عبد الله كنون الحسني مجموعة منها أسماه (المنتخب من شعر ابن زاكور – ط). له: "المعرب المبين بما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين – ط"، "أيضاح المبهم من لامية العجم – خ" "عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام – خ"، "الروض الأريض – ط" ديوان شعره. مصادر ترجمته: وسلوة الأنفاس(220/3-221)، وفهرس الفهارس والأثبات(185/1-186)، وهدية العارفين (310/6)، وشجرة النور الزكية (330).

[2] يعد محمد بن محمد بن محمد المهدي بن رمضان بن يوسف العَلج ، من أعلام الجزائر، وأحد أعيانها المشهورين في القرن الثاني عشر الهجري، وأحد مثقفيها القدماء الذين شيدوا تراثا ثقافيا في هذا الوطن العربي، وكان من المنافسين في مجال الإبداع الأدبي ،والتفقّه في الدين الإسلامي لعدد من الأعلام المعاصرين له، كأحمد بن عمار، وابن حمادوش ،والو رثِلاني ،من أصحاب الرحلات المشهورة، والتآليف المفيدة، وابن ميمون صاحب(التحَفة المرضية)، وغيرهم ممن اشتهر بوظيفة في الدولة كالُفتيا، وزامل أغلب هؤلاء، وعقد مع بعضهم علاقة صداقة كابن ميمون، ومع بعضهم الآخر أقام خصومة، كابن حمادوش ،كما امتدت شهرته إلى المغرب الأقصى، وصافحت أشهر مثقفيها آنئذٍ، مثل :الشيخ الجامعي الفاسي ،وامتلأت أيدي الناس من شعره على حد قول ابن عمار.

[3] ابن العنابي شخصية وطنية جزائرية عاشت عصراً حافلاً بالاضطراب السياسي و عمراً حافلاً بالإنتاج العلمي ولد ابن العنابي سنة (1189هجرية/1775ميلادي), عاصر الثورة الفرنسية و ما نتج عنها من أحداث مست جوانب متعددة من الحضارة الإسلامية, وعاصر في بلاده الجزائر حروباً خارجية خاصة ضد الإنجليز الأمريكان ، الفرنسيين و الإسبان و غيرهم. اسمه الحقيقي هو محمد بن محمود بن محمد

الملا علي[1]، الّذي تحدث عنه عبد الكريم الفكّون[2] [ت1073هـ] (في منشور الهداية). وبالإضافة إلى العلماء والمثقفين حل بالجزائر آنذاك أصحاب الطرق الصوفية ،وأهل الخرافة

بن حسين الذي عرف بابن العنابي تارة و بالعنابي تارة أخرى, من أسرة جزائرية كان لها اعتبارها الديني والفكري, تولى بعض أفرادها مناصب دينية و سياسية و فكرية, فقد تولى جده الأكبر (حسين بن محمد) الإفتاء الحنفي كمنصب لشيخ الإسلام لا يفوقه في الاعتبار سوى الداي أو رئيس الدولة, و اشتهر جده الأدنى (محمد بن حسين) بالعلم و حظي بالتقدير الكبير مما رشح ابن العنابي للوظائف, تساعده في كل ذلك, إمكانياته الفكرية التي فرضت احترامه و تقديره.ينظر عمر بن قينة .شخصيات جزائرية .الطبعة الأولى، 1983 م.و أبو القاسم سعد الله .ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977 م.

[1] المُلَّا علي القاري الهروي(ت1014 .هـ1606 – م) هو فقيه حنفي ماتريدي صوفي، من علماء أهل السنة والجماعة. هو نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري، الهروي المكي، المعروف بملَّا علي القاري، اسم والده: سلطان. وُلد بهراة، ولم يذكر تاريخ لولادته.ينظر كتاب: منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، تأليف: الملا على القاري، ومعه: التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر، تأليف: الشيخ وهبي سليمان غاوجي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى: 1998م، ص: 15.و كتاب: منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، تأليف: الملا على القاري، ومعه: التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر، تأليف: الشيخ وهبي سليمان غاوجي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى: 1998م، ص: 16-17.

[2] ولد عبد الكريم الفكون بقسنطينة سنة 988 هـ / 1580 م ،وهي السنة نفسها التي توفي فيها جده عبد الكريم بن قاسم الفكون فسمي باسمه، و ينتمي مترجمنا عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم ين يحي الفكون لأحد أعرق وأشهر البيوتات العلمية في مدينة قسنطينة: بيت آل الفكُّون ، و التي توارث أفرادها منذ عهد بعيد المجد و الرئاسة ، و العلم و الصلاح ، يرجع أصلها إلى قبيلة تميم العربية ينظر مقال للمحقق المهدي بوعبدلي رحمه الله بعنوان :" عبد الكريم الفكُّون والتعريف بتأليفه: "منشور الهداية" مجلة الأصالة العدد:51، ص 15.و مجلة معهد اصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر الاسلامية ، السنة الاولى – العدد الثاني 1420 هـ / 1999 ص 147 و 148. منشور الهداية في كشف من ادَّعى

والشعوذة ،ولا سيما من المغرب ،وقد أورد أسماء عدد منهم كل من عبد الكريم الفكّون في كتابه المذكور، ومحمد ابن سليمان[1] [ت 1068هـ] في كتابه (كعبة الطّائفين) ،وكلا الكتابين مؤلف في القرن /11هـ 17م ،ولكن الحياة السياسية في الجزائر عندئذ كانت غير مستقرة ،فبالإضافة إلى عدم استتباب الأمر لحاكم ما مدة حكمه ،هناك الثورات الداخلية التي من أشهرها: ثورة الذواودة في شرق الجزائر ،وثورة الأمحال في غربها ،كما كانت العلاقات بين الجزائر واسطنبول ،أو باشاوات الجزائر والسلاطين غير جيدة في جملتها ،وكثيرا ما حاول الباشاوات الاستقلال عن السلطان ،مبقين فقط على رمز البيعة ،وذِكر اسمه في المساجد ،وبعض الهدايا[2] .

العلم والولاية" عبد الكريم الفكون، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، بيروت،دارالغرب الإسلامي،1987م.

[1] محمد بن سليمان الصائم التلمساني" الملقب بـ"الجزولي ، من مواليد سنة 1014ق/1605. عرف بالجازولي تيمنا و تربكا بالشيخ الصوفي المعروف صاحب " دلائل الخيرات " أبو عبد الله محمد بن سليمان الجازولي . يقول المؤلف محمد المهدي الفاسي متحدثا عن هذه الشخصية الصوفية "كافن من العلماء العاملين، والأئمة المهتدين ،وممن جمع بين شرف الطين الدين، انتفع به خلق كثيرون وتخرج على يده مشايخ مشهورون ،ينظر ،كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العرفين (ج 1)لمحمد بن سليمان الصائم التلمساني الملقب بالجازولي (ق 17 م):رسالة دكتراه ،قيداري قويدر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة تلمسان ،2013،ص 15-30، و محمد المهدي الفاسي ،ممتع السماع في الجازولي و التباع و مالها من الأتباع ،تحق عبد الحي العمري و عبد الكريم مراد ،د.دار النشر، فاس، ط1 ،1994،ص 16-17 .

[2] أشعار جزائرية ،ص 15-16.

أما القرن الثاني عشر الهجري (18م) فقد شهد تطوراً عكسياً إلى حد ما ،فبينما استقرت الأوضاع السياسية ،ضعفت الحياة الاقتصادية ،بل تدهورت تدريجياً ،فقد قلّت المغامرات البحرية التي كانت توفر الغنائم وتثري خزانة الدولة بالأموال الوفيرة ،واعتمدت الدولة مستبدلة ذلك بالضرائب لداخلية ،فكان هذا التوجه الجديد الخطير سببا في قلق دائم لدى السكان بالجزائر ،بل اشتد الأمر عليهم حقّاً حين استولى التجار اليهود والمغامرون الأوروبيون على مصادر الثروة ،وأصبحوا يتحكمون في التجارة الداخلية والخارجية ،ويؤثرون بأموالهم سلباً على سياسة الدولة العثمانية داخليا وخارجيا ،يضاف إلى ذلك توتر العلاقات بإسطنبول والدول الأوروبية ،نتيجة الحروب مع إسبانيا وحملة فرنسا بقيادة بونا بارت على مصر، ومؤتمر فيينا ،والحملة الإنجليزية 1816 ، والتهديد الأمريكي 1815 ،ثم واقعة نافرينو 1827 ،وأخيرا الحصار الفرنسي[1].

وفيما له صلة بالوضع الثقافي خلال العهد العثماني بالجزائر لم يكن الأمر على أحسن ما يرام ، يقول البشير الإبراهيمي[2]:" وأما الحالة العلمية، فهي الصفحة المغسولة من ذلك

[1] ن م ،ص 16.

[2] محمد البشير الإبراهيمي (1889 1965–م)الموافق ل (1306–1385 هـ) من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ومن العلماء العاملين في الجزائر.وهو رفيق النضال لعبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية، ونائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين، وكاتب تبنى افكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار، وتحرير العقول من الجهل والخرافات.

التاريخ ،بل هي الصفحة السوداء في تاريخ الجزائر العلمي ،فما رأت الجزائر عهدا من عهودها أجدب من العهد التركي في العلم ،ولا أزهد من حكوماتها فيه . ." [1].

ذلك ما أدى بطبيعة الحال إلى انتشار الخرافة والدجل بين الناس ،لولا ما كانت تشكله المساجد والمكتبات العائلية من إنارة علمية فكرية كسر الرتابة ،إذ " يحتفظ رجال العلم بالكتب أكثر مما يحتفظون بغيرها"[2] .

[1] محمد البشير الإبراهيمي :آثار الإبراهيمي ،(م.ك.و) الجزائر ،1985 ،ج 3 ،ص 309.

[2] مولاي بلحميسي:الجزائر من خلال المغاربة في العهد العثماني،(ش.و.ن.ت) ط2 ،الجزائر،1981،ص 31.

3-ترجمة الرّحالة ابن عمار[1]:

إنَّ أبسط شيء يحسُن أن يعرفه الدّارس عن شخصية تاريخية معينة ،هو تاريخ المولد، والوفاة والنسب ،ومعالم الشباب والكهولة ،ومعالم التربية والتعليم الأولى ،حتى يستطيع أن يلم بمعالم هذه الشخصية وجوانبها الثقافية ،وتأثّرها بالوسط الذي عاشت فيه ،وتأثيرها عليه، غير أن هذه المعلومات البسيطة عن شخصية ابن عمّار مجهولة ،ولا يتوصل الدارس لمعرفة بعض النتف منها إلا إذا لجأ لكثير من الموازنات والحسابات الدقيقة لبعض العلاقات التي كانت بين ابن عمّار وشخصيات أخرى معاصرة ،وهو العمل الذي اضطر إليه أبو القاسم سعد الله ،عندما تعرض لشخصية ابن عمّار في كتابه الموسوعي :تاريخ الجزائر الثقافي[2].وبالرغم من أن ابن عمار كان مهتما برجالات عصره ،فترجم لكثير منهم، إلا انه

---

[1] لتسليط الضوء على شخصية أحمد بن عمار الجزائري أنظر: أبو القسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقتفي ج 2، ص224 -235.و أبو عمران الشيخو آخرون: معجم مشاهير المغاربة ،منشورات دحلب ، الجزائر،2007،ص 336-339.ومسعود كواتي و محمد شريف سيدي موسى :اعلام مدينة الجزائر و متيجة ،دار الحضارة ،الجزائر ،2007 ،ص 17 -18.و عبد الرحمان الجلالي :تاريخ المدن الثلاث ، الجزائر –المدية –مليانة ،دار الأمة ،الجزائر،2007،ص 228،ونور الدين عبد القادر :صفحات من تاريخ مدينة الجزائر ،من أقدم عصوها غلى إنتهاء العهد التركي ،دار الحارة ،الجزائر ،2007 ،ص 211- 215.و عادل نويهض :معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلامحتى العصر الحاضر :دار الأبحاث ،الجزائر ، 2013 ، ص151. وفوزي سعد الله :صفحات من تاريخ الغناء الأندلسي بتلمسان و مدن أخرى ،دار قرطبة للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2011،ص 223-226.و رابح خدوسي :موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ،دار الحضارة ،الجزائر ،2003 ،ص 16.و محمد بسكر :أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة و المطبوعة ،دار كردادة للنشر و التوزيع ،بوسعادة ،2013 ،ص 91-93.و الربعي أسامة بن سلامة :موسوعة الشعر الجزائري ،دار الهدى ،عين مليلة ،2009، ص353-335.

[2] أبو القاسم سعد الله: نفس المرجع، ص 390/235-224/48

نسي أن يعرّف بنفسه ،عامدا أو متجاهلا ،ولم يفعل ذلك مثلما فعله كثير غيره، كالورثلاني[1] في رحلته ،وابن حمادوش[2] الجزائري ،الذي أرّخ لحركاته وسكناته في رحلته، أو يمكن أن يكون قد فعل ذلك في أحد كتبه ،أو فعل ذلك غيره من تلاميذه ،ومازال هذا العمل– إن وجد –في حكم الضياع[3].

[1] يعتبر الورتلاني من أحد أكبر العلماء والمشايخ الذين عرفتهم الجزائر،ذلك أنه أسهم بعمل كبير جدًا بالتاريخ والمعروف بالرحلة الورتيلانية . هو الحسين بن محمد السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف.ولد في 1125هـ/1713 م .نسبهُ إلى بني ورتيلان قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية عرف الشيخ الحسين الورتلاني بترحاله بين مشارق الأرض و مغاربها فكانت له هذه الرحلة الشهيرة المسماة: " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار" أنشاها عندما ذهب الى الحج عام 1179، وطبعت في مطبعة بيير فونتانا الشرقية في الجزائر عام 1908 و هي تقع في 816 صفحة، وتأتي هذا الرحلة المشهورة نتيجة تعلق الشيخ الحسن الورتلاني بالرسوم و الأنام و العلماء و الفضلاء النجباء و الأدباء من كل من الفقهاء و المحدثين و المفسرين و الأخيار و الأشياخ العارفين و الإخوان و المحبين من المجاذيب المقربين و الأبرار من المشرق الى المغرب.

[2] نسبة الى الجزائر العاصمة ولد بالجزائر سنة1107 هجرية 1695 ميلادية من اسرة بسيطة كانت تعمل في الدباغة ولا توجد معلومات عن سنة و مكان وفاته لكن بعض المراجع تشير ظنيا انه تجاوز التسعين سنة اشتغل بقرائة الكتب و العلم , اشتهر بعلم النبات و الطب و الصيدلة و الفلك والمنطق و النحو و الادب و غلبت على تآليفه العلوم التجريبية عاصر الكثير من الاحداث في القرن الثامن عشر منها احتلال الاسبان لمدينة وهران و ثورة احمد الريفي المغربي و فراره الى الجزائر و قد شاهد ثورة احمد الريفي عيانا وروي احداثها بكثير من التفصيل في رحلته. ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر للدكتور ابو القاسم سعد الله , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , رقم النشر 77 / 684.و عريف الخلف برجال السلف لأبو القاسم الحفناوي الجزء الثاني –الجزائر,1907 ,ص 471.

[3] مختار حبار، الشعر الصوفي في الجزائر في العهد العثماني :دراسة موضوعية وفنية ، الاردن ، الجامعة الاردنية, 1990 ،ص:203 .

أ- إسمه ونسبه:

هو أبو العباس أحمد بن عمّار بن عبد الرحمن بن عمّار[1] ،من أعلام الجزائر العثمانية وأدباءها ،عاش بمدينة الجزائر في القرن الثاني عشر الهجري (18م) ،وقد أهمل المؤرخون تاريخ ميلاده ووفاته ،لكن أقدم تاريخ نعرفه عنه هو 1159هـ ،ويمثل سنة تقريظ كتاب الدرر على المختصر لابن حمادوش[2] ،وأحدث تاريخ هو 1205هـ ،تاريخ إجازته[3] محمد خليل

[1] بسكر ،محمد:أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة ،الجزء الأول ،دار كردادة بوسعادة ، 2013،ص 91-92-93.و ينظر كذلك عادل نوهض: معجم أعلام الجزائر من صدور الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الابحاث ،الجزائر،2013 ، ص 151.وينظر كذلك فوزي سعد الله :صفحات مجهولة من تاريخ الغناء الأندلسي بتلمسان و مدن أخرى ،ط 1،دار قرطبة للطباعة و النشر ،الجزائر، ص 223-224-225.و ينظر كذلك محمد بن رمضان شاوش ،الغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر أو الأدب الجزائري عبر النصوص، مجلد 2 ،دار البصائر ،الجزائر ،20، ص 115 إلى 121.وينظر كذلك الربعي بن سلامة عمار ويس و آخرون: موسوعة الشعر الجزائري المجلد 2،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر،2009،ص 353 إلى 355.وينظر كذلك موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين الجزء الأول: مجموعة من المؤلفين ،منشورات الحضارة ،الجزائر ، 2014،ص 150 إلى 152.و ينظر كذلك عبد الرحمن الجلالي :تاريخ المدن الثلاثة الجزائر-لمدية - مليانة ،ط 1،دار الأمة للظباعة،الجزائر،2007،ص 228.وينظر كذلك مسعود كواتي ،محمد سيدي موسى:ط1 ،دار الحضارة، الجزائر، 2007،ص 17.و ينظر كذلك نور الدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي،دار الحضارة ،الجزائر،2006،ص 211 إلى 213.

[2] رحلة ابن حمادوش الجزائري: المسماة, لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1983، ص259.

[3] أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب و الرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1983، ص64 و ما بعدها.

المرادي[1] ، والمدة بين هذين التاريخين ستة وأربعون سنة، ثم تنقطع التواريخ بعد ذلك كما كانت منقطعة قبله.

ب–مولده و نشأته و رحلاته لطلب العلم:

وإذا علمنا أنّ ابن عمّار لمّا كتب التقريظ (سنة 1159 هـ) كان على درجة كبيرة من العلم كما صرّح بذلك ابن حمادوش[2] ،فإنّنا نفترض بلوغه الأربعين في هذه السنة ،وهو رأي أبي القاسم سعد الله ، الذي رجّح أنه ولد سنة 1119هـ [3]،و على ضوء ذلك يكون قد بلغ سنة 1205هـ ستا وثمانين سنة ،ويكون قد توفي في هذا العام كما في معجم أعلام الجزائر[4] أو بعده بقليل ،لأن أخباره تنقطع بعد هذا التاريخ.

كما أن انتماء ابن عمار مجهول أيضا لحد الأن فنسبه لا يعرف إلا على سبيل الظن ،ومما يبدوا أنّ ابن عمّار ينتمي لأسرة عريقة في العلم والشرف ،ومن الأسر التي كان لها شأن في الجزائر ،ويؤيد ذلك العبارة المنقوشة على خاتمه (سليل الأشراف الصالحين ،وخلاصة مجد

[1] محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (1206 – 1173هـ = 1760 – 1791 م) حمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل: المؤرخ، مفتي الشام، ونقيب أشرافها. بخاري الأصل. ولد ونشأ في دمشق. وولي فتيا الحنفية سنة 1192 هـ، ونقابة الأشراف سنة 1200 ووقع في سنة 1205 ما أوجب رحلته إلى حلب، فتوفي بها.

[2] م س، ص: 260.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (243/2).

[4] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص: 260.

التقى والدين)[1] ،ويكون المراد بالشرف الصلة بالنسب النّبوي كما هو متواتر ومتواطأ عليه في العرف الجزائري.

أما أفراد أسرته ،فلا نعرف أكثر من أنّ والده كان عالما وعلى قدر من التدين ،ولكننا لا ندري ماذا كان يعمل ،ويشير إلى ذلك الشاعر الجزائري أحمد الغزال في مديحه ابن عمّار[2].

[بحر الطويل]

هلمّوا إلى مأوى المفاخر و العلا * هلمّوا إلى الأسمى ابن عمّار أحمد**

بوالده دينا و علما قد اقتـــــدى * لقد جلّ نجل كان بالأب يقتـــــــدي**

فأكرم به من ماجد و ابن ماجد * و أنعم به من سيّد و ابـــــــن سيّد**

ويعرّفنا ابن حمادوش بخال ابن عمّار ،محمد بن سيدي الهادي بأنّه أحد العلماء البارزين[3] في مدينة الجزائر خلال القرن الثاني عشر الهجري ،دون أن يفيدنا بأكثر من هذا. أمّا ما عدا ذلك فمجرد أسام متشابهة لعلماء سكنوا مدينة الجزائر ،ومنهم سيدي أحمد زرّوق

[1] أبو القاسم سعد الله : م س (237/2).

[2] الحفناوي أبي القاسم : تعريف الخلف برجال السلف ، بيير فونتانة الشرقية ،الجزائر،1906 ، (142/2).

[3] ابن حمادوش ، الرحلة ،ص:123/122.

بن عمّار الذي كان خطيب الجامع الأعظم بالجزائر ،وتولّى الإفتاء المالكي في مدينة الجزائر ما بين 1022هـ-1030هـ.كما جاء في سلسلة مفاتي المالكية[1].

أمّا ابن عمّار ، فنجده قد تولّى وظيفة الإفتاء على المذهب المالكي سنة 1180هـ ، و ظلّ في الوظيفة إلى سنة 1184هـ[2].

وفيما له صلة بطلبه للعلم ،نجد أنّ ابن عمّار في بداياته الأولى قد تلقى العلم على يد الشيوخ داخل الجزائر قبل أن يسافر إلى الخارج ،ولاشكّ أنّ دراسته تركّزت أكثر على الفقه والأدب.

فالأول لأنه كان من عادة المتعلمين حينها ،بعد حفظ القرآن ،أن ينتقلوا إلى المتون الفقهية فيحفظونها ،ويهتمّون بشروحها وحواشيها ،كمختصر خليل بن اسحاق المالكي ،اضافة إلى كتب أخرى تكون مكّنته من تولّي وظيفة الإمامة والخطابة والإفتاء فيما بعد ،وهذه الوظائف لا ينالها إلاّ من إمتلك ناصية الفقه بالإضافة إلى العلوم الشرعية الأخرى.

أمّا الأدب ،فإنّ ابن عمّار كان شديد الميل إليه من خلال حفظه عيون الشعر العربي القديم، كشعر المتنبي ،والبحتري ،وأبي تمام... إضافة إلى درر المنثور كرسائل لسان الدين بن الخطيب وغيره دون أن يهمل التاريخ والسّير ،سواء ما تعلّق منها بالتاريخ الإسلامي أو الفارسي أو اليوناني ، ونرى ذلك ماثلا في شعره ،فمن قوله في مدح شيخه ابن علي[3]:

---

[1] الحفناوي ، م س (327/2).

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، (234/2).

[3] أشعار جزائرية، ص:43.

[بحر الرجز]:

ما خاض يوما نطقه في حكمة * إلاّ اختفى سقراط بين دنانه**

ونرجّح أن يكون ابن عمّار أخذ الأدب عن محمد بن علي ، الذي كان أديبا مرموقا في عصره، و كثرة ملازمته له دليل على ذلك ، وكان يلقّبه "شيخنا"[1].

ومما يلاحظ أنّ لابن عمّار رحلات دينية وعلمية طويلة إلى خارج القطر الجزائري ،ترجع أسبابها إلى[2]:

أ- الأسباب الدينية: بقصد أداء مناسك الحج ،ومجاورة بيت الله الحرام ،لما للبقاع المقدسة من عظيم منزلة في نفس كلّ مسلم ،تزداد بقدر تديّن الشخص وتكوينه الرّوحي.

ب- الأسباب العلمية : من خلال طلبه العلم والسعي في تحصيله ،والأهم في ذلك طلب الإسناد المتصل ،فابن عمّار في رحلته الأولى سنة 1166هـ ،كان يبلغ (47) سنة تقريبا، وفي هذه السن يطلب العالم الإسناد المتصل حتى يوثق معلوماته أكثر مما يطلب العلم نفسه وذلك بالحرص على مشافهة العلماء و طلب الإجازة للرّواية عنهم.

ج- الأسباب السياسية: فابن عمّار كانت تربطه مودّة مع باي تونس (علي باي) لدرجة أنّه ألّف كتابا حول سيرته ،وقد كان هذا سببا كافيا لمغادرة ابن عمّار الجزائر صوب تونس سنة

[1] الحفناوي : م س (343/1).

[2] حبيب بوزوادة: منابع الصورة الأدبية في شعر ابن عمّار، ماجيستر مخطوط، جامعة وهران،2004م.

1159هـ، ليغادر بعد وفاة الباي المذكور إلى أرض الحرمين[1] .

وتخبرنا المصادر أنّ ابن عمّار قام برحلتين ،أولاهما إلى البقاع المقدسة بغرض الحجّ في سنة 1166هـ، رفقة الشيخ حسين الورثلاني ،وقد استوقفهما داعي العلم في القاهرة ،فانضمّا إلى حلقة الشيخ "خليل المغربي" ،فأخذا عنه ما قدر لهما في مسجد الحسين[2] ،وبعد قضائهما مناسك الحجّ، ام ترق لابن عمار الأوبة إلى وطنه ،" فجاوز أثناءها بالحرمين حوالي اثني عشرة سنة" [3]، وكانت عودته سنة 1178هـ ،وفي هذه المجاورة كتب رحلته المشهورة " نحلة اللبيب بأخبار رحلة إلى الحبيب " ،وتولى بعدها وظيفة الإفتاء المالكي بمدينة الجزائر من سنة 1180هـ حتى سنة 1185هـ[4] .

والرّحلة الثانية امّا إنتقل " إلى تونس من الجزائر سنة 1159هـ بقصد الاستيطان بها " [5]، و قد اندمج في محيطها العلمي ،فكانت له نقاشات ومساجلات علمية[6] ،ولكن وفاة حاكم تونس علي باي وليّ نعمة ابن عمار وصديقه جعلته يفارق الديار التونسية نحو المشرق،

[1] أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي، (235/2).

[2] م ن ، ص : 235.

[3] م ن، ص: 239.

[4] الحفناوي م س، (328/2).

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (235/2).

[6] م ن، ص: 236.

فنجده بعد ذلك يجيز محمد خليل المرادي الشامي سنة 1205هـ في مكان لا نعلمه ،قد يكون الشام أو الحجاز ،حيث بقي في الحرمين حتى توفي فيهم[1].

ولمّا نجد ابن عمّار يطيل الرّحلات خارج بلده متعمّدا إلى أن يتوفى بعيدا عن الديار، نتساءل عن طبيعة البيئة التي عاش فيها ،وهل كانت فعلا لا تساعده على الاستقرار؟.

ج- شيوخ و تلامذة الرّحالة أحمد ابن عمّار:

وقد كانت لأحمد ابن عمّار في هذه الرّحلات لقاءات مختلفة مع علماء كل قطر ،فيستفيد من علمهم ،مثل خليل المغربي بالقاهرة ،وأحمد بن محمد الورزي المغربي ،وعمر بن أحمد المكّي...، ولكن الشيخ الذي كان شديد الملازمة له هو محمد بن علي.

أمّا الذين تعلموا على ابن عمّار فكثيرون ، كانوا يتحلّقون حوله في المساجد ودور العلم ، منهم: محمد أبو راس الناصر ،وقرأ عليه الفقه الحنفي ،وأحمد الغزال ،ومحمد خليل المرادي الشامي ، وغيرهم[2]. كما " أن تلميذه إبراهيم السّيالة التونسي " جمع إجازات شيخه ابن عمّار ومروياته، فإذا هي تبلغ نحو الكراستين ،وتسمّى (منتخب الأسانيد في وصل المصنّفات والأجزاء والمسانيد)، وعندما اطّلع عليها ابن عمّار سنة 1204هـ أجاز بها، ووضع عليها

[1] أبو راس النصر المعسكري ، فتح الاله و منّته في التحدّث بفضل ربي و نعمته، تح: محمد ابن عبد الكريم، (م.و.ك)، الجزائر 1990،ص، 49.

[2] حبيب بوزوادة: منابع الصورة الأدبية في شعر ابن عمّار ،مخطوطة ، رسالة ماجستير، 2004، ص: 13.

خطوطه وختمه ،وقد اطّلع عليها (سعد الله) على خطّ وختم ابن عمّار[1] ،وقد ذكر ابن عمار في هذه الإجازة بعض شيوخه في مصر ،والحرمين ،والعلوم التي تلقّاها ،فمن مشائخه في مكة عمر ابن أحمد ،وبالمدينة حسن بن محمد سعيد ،وبمصر محمد الحنفي[2].

د- مذهب الرّحالة أحمد ابن عمّار:

على الرغم من أنّ ابن عمّار كان متحرّرا من الفكر الخرافي الذي كان يخيم ظلامه على عهده ،وعلى الرغم من عقلانيته ،وكونه من الفقهاء الذين كثيرا ما ذمّوا أدعياء التصوّف، ونعتوهم بشتى الأوصاف ،كالزندقة والإلحاد ،مثل ما فعل الفكون في "منشور الهداية" إلا أننا مع ذلك لم نجد له أثرا أو رأيا من الآراء التي تنفر من التصوّف ،بل على العكس من ذلك ،وجدناه ينغمس في طرقه ،ويلبس جلبابه ،ويحتذي طريق القوم، مثلما اتبع جلّ معاصريه إحدى الطرق الصوفية المنتشرة، كلّ يحتسب اقتناعه و ميله إلى أحدها ،لأن ذلك كان عادة العصر ،وسمته المميزة له ، بل كان يعد " من لا شيخ له فشيخه الشيطان"، ولذلك وجدنا ابن عمار يعتنق " الطريقة الشاذلية " التي كانت منتشرة انتشارا واسعا في ربوع أقطار الإسلام:" كالمغرب ،والجزائر ،وتونس ، وطرابلس ،ومصر ،وغيرها "[3].

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (36/2).

[2] م ن، ص: 51.

[3] سميح عاطف الزين: الصوفية في نظر الإسلام، دار الكتاب اللبناني،ط3.بيروت: 1985، ص: 545.

والحق ،فإنّ من يطلع على نتاج أحمد ابن عمّار: نثره وشعره ،تطالعه أشواق هذا الأديب الفقيه ،وتعلّقه بالبقاع المقدسة ،كما يجد عاطفة الحبّ هي الغالبة ،وهي الدافع والموجّه الذي دفعه ووجّهه إلى ربط كثير من العلاقات الإخوانية ،والمساجلات الأدبية ،كما يلاحظ زهده ، وابتعاده عن رفه الدنيا ،وكلّ ما من شأنه أن يكدّر صفو المحبة الرّوحية الخالصة " لوجه الله الكريم لا لغرض فان "[1] . كما وجدناه ينهي مقدّمة الرّحلة بهدين البيتين[2]:

[البحر السريع]

صرّف بقايا العمر في طاعة * و لا يغرّنك كيـــــد الغرور**

و ارحل إلى الأخرى بزاد التّقى * فإنّما الدّنيا متاع الغرور**

هـ- مؤلفاته و آثاره العلمية:

وأمّا مؤلفات أحمد بن عمّار ،فليست معروفة كلّها على وجه الدّقة لحدّ الآن ،ما عدا رحلته المسمات (نحلة اللبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب) ،وهي بدورها ليست معروفة بتمامها ،ولم يسلم من يد الضياع إلاّ مقدّمتها ،التي قام بنشرها في الجزائر ،سنة 1902م ،محمد بن أبي

[1] أبي العباس سيدي احمد بن عمار: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبي،تح :ابن أبي شنب ،مطبعة فونتانة ،الجزائر،1903، ص:4.

[2] م ن، ص: 5.

شنب و إذا كانت هذه المقدمة وحدها بلغت هذا الحجم من الصفحات (245ص) فلا شك أن (غرض الرحلة المقصود) يكون أطول بكثير من هذه المقدّمة ،ولا يستبعد أن يكون في أجزاء. بالإضافة إلى الخاتمة ،وقد أشار إلى هذا التقسيم ابن عمّار نفسه ،بقوله:" ورتبتها على مقدّمة خاتمة ،وغرض مقصود، و خاتمة..."[1] .

ولقد قام أبو القاسم سعد الله بإحصاء بعض مؤلّفات ابن عمّار ،فجاءت عبارة عن شروح، وحواش ورسائل ،وإجازات وتقاريظ ،نذكر بعضها كم جاء به الباحث مع بياناته عليها، وهي[2]:

1 – حاشية على الخفاجي في الأدب، ذكرها له تلميذه أبو راس في(فتح الإله)، و قال عنها إنها "عاطرة بالأنسام".

2 – رسالة في قوله تعالى:" إنّي أريد أن تبوأ بإثمي و إثمك "، ذكر شيئا منها أبو راس في (فتح الإله).

3– رسالة في مسألة وقف، مطبوعة ضمن أجوبة و فتاوى صديقه إسماعيل التّميمي.

4– شرح على صحيح البخاري، ذكره له محمد بن أبي شنب في مقاله الذي تقدم به المؤتمر المستشرقين الرابع عشر (الجزائر 1905م).

5– رسالة على الطريقة الخلواتية ، نسبها له الكتّاني و قال عنها إنها<<عمل نادر>>.

---

[1] م ن، ص: 4، و المقدمة نفسها ناقصة تنتهي عند قول المؤلف: ما قيل في البان و هو(انحلاف) ، ثم يعقبه بياض.

[2] أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،(2/240–241).

6- تاريخ في سيرة علي باشا (باي تونس)، ذكرها له تلميذه إبراهيم السيالة التونسي.

7- "لواء النصر في فضلاء العصر " ،وفيه تراجم لعلماء عصره.

8- " مقاليد الأسانيد في وصل الأجزاء والمصنّفات والأسانيد "، ذكر فيه الأسانيد التي روى بها الكتب التي قرأها.

9- حاشية على شرح الشفاء لأبي العباس أحمد الخفاجي (ت1069هـ).

10- " نحلة اللبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب ".

11- إجازات و تقاريظ و قطع شعرية مختلفة.

12- ديوان شعر

الفصل الثالث

حول المخطوط

أولا- نسبة المخطوط إلى صاحبه :

لقد أطلق ابن عمار على رحلته اسم نحلة اللبيب في أخبار الرحلة الى الحبيب، قسمها: "إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول جعل عنوانه مقدمة ويبدو أنه كان يريد أن يجعل من هذا القسم خزانة أدب يجمع فيها النوادر... ومهما يكن الآن فإن القسم الثاني الذي سماه الغرض المقصود والقسم الثالث ،الذي سماه "خاتمة" مفقودان .

ومما يستشهد به في إثبات نسبة المخطوط إلى أحمد بن عمار هو موجود في الورقة الثانية النسخة (أ) حيث جاء فيها:

" وبعد فيقول العبد الفقير المضطر لرحمة ربه المولى القدير مثقل الظهر بالأوزار الراجي عفوه سبحانه أحمد بن عمار أكفه الله رضاه وأتحفه القرب من مرتضاه لما دعتني الأشواق النافقة الأسواق إلى مشاهدة الآثار والأخذ من الراحة بالثأر وأن أهجر الأهل والوطن وأضرب في عراص البيد بعطن وإن أخلع على السائلين الساكنين الكرى وأمتطي ظهر السهر ،والسرى لبيت داعيها وأعطيت كريمة النفس ساعيها علما مني أن ليس يظفر بمراد من لم يتابع الاصدار للإيراد وليس يحظى بمأمول من لم يصاحب الحمول وليس يجني ثمر الوصل من لم يتجوع كؤوس الفصل ولما أنبر هذّا العزم ،وأنبرم والتظي لأعج الشوق وإنضرم وباح الوجد بالسر المكتوم وصاح حيي على الوصل القضاء المحتوم شرعت إذ ذاك في المقصود وأعددت طلسم ذلك الكنز المرصود وأخذت في أسباب السفر والسعد عن وجه الأماني قد سفر وإذ فقدت لذيذي العيش والوسن وخلعت في ميدان الهيمان الرسن وناب الذكر عن القوت وأشبه الصّبر حجر الياقوت نزلت نفسي منزلة من يفرى أديم البيد وأنشدت معجزا صدر بيت لبيد:

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل و كلّ فتاة دون ليلاي عاطل

وكثيرا ما كان يصدر عنّي في هذّه الحالة من المقطعات الشّعرية والموشحات السحرية والمراسلات الشحرية والتقريضات الزّهرية ما تثيره الأشواق المغالبة وتحره الدواعي المناسبة فأحببت أن أدخل ذلك في خبر الرحلة تتميما للفائدة وزيادة في النحلة ،ولما شرعت في التقييد والجمع لما يجتليه البصر ويتشنقه السمع ،عزمت على تسمية ما أسطره وأثبته في هذّه الأوراق وأحرره: بنحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ،ورتبتها على مقدمة خاتمة وغرض مقصود وخاتمة ،فأما المقدمة

ففي ذكر ما أنتجه العزم وتقدم على الإرتحال ،وأما الغرض المقصود ففي ما يحدثه السفر إلى الإياب وحط الرحلة ،وأما الخاتمة ففي ما نشأ عن ذلك بعد السكون وإنضم إليه وجره الصّدر من العجز ورده عليه وأنا أضرع إلى من لا يخيب أمل الآملين ،ولا يرد صفرا أكف السائلين وأتوسل إليه بالوسيلة العظمى المبعوث للخلق رحمة ونعمى أن يجعل حركتنا أسعد حركة مصحوبة باليمن والبركة ،وأن يقينا مصارع السوء والوبال ،وأن يحمينا من مواقف الخزي والنكال،وأن يجعل رحلتنا لوجهه الكريم لا لعرض فان ،وأن يكحل بأثمدرؤية ضريحه الشريف صلى الله عليه وسلم منا الأجفان ،وأن يسدد منا الأفعال والأقوال ويصلح بفضله منا الأحوال ،أنّه مولى الهداية والتوفيق والمرشد لسواء الطريق."

ثانيا – تاريخ التأليف

إن تاريخ تدوين الرحلة هو سنة 1166هـ عندما عزم ابن عمار على أداء مناسك الحج كما هو مبين في النسختي الرحلة حيث يقول:

" أنّي عزمت على الرّحلة إلى الحجاز عزما نسخت حقيقته المجاز أوائل سنة 1166 ستّ وستّين ومائة وألف وأنا لا أوى من القلق إلى منزل ولا أسكن إلى ألف قد شبّ عمر وشوقي على الطوق وحملني الحنين إلى الحبيب فوق الطوق والشّوق أعظم أن يحيط بوصفه فلم وأن يطوي عليه كتاب:

[البحر الوافر]

واللهَ مَا أَنَا مُنْصِفٌ أن كَانَ لِي * عَيْش يطيب وجيزتي غِيَاب**

إقطع لَيْلي تَمَلّلا و سُهَادًا * كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَجْعَلْ لِي مِهَادا**

أردِّد زَفْرَة الْمُضْنى كَأَنَّي * جَرِيحٌ إِن مِنْ أَلَم الْجراح**

يقلّبني الأسَى جَنْبًا لِجَنْبٍ * كَأَنَّي فَوْقَ أَطْرافِ الرّماحِ**

دعاني الحُبّ نَحْوَك أَمْ عَمْرو *** فَطرْت إِلَيك خَفَّاقُ الْجَنَاحِ

ولَوْ أَسَطِيع مِنْ طَرب و شَوْق *** ركِبْت إِلَيك أَجنحة الرِّياحِ

وأصبوا كُلّمَا هَبَّ نَسِيم *** فَطَارَحَنِي أَحادِيثَ ذَلِكَ الْفِطَرِ الْوَسِيمِ

ثالثا/محتوى المخطوط:

بُدِئت مقدمة المخطوط بالبسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبدء بالبسملة، والحمدلة، مِمَّا كان شائعا في كتب القدماء، ما مِن مخطوط تصفحته إلا ووجدته يبدأ بالبسملة، والصلاة والسلام على النبي وآله وأصحابه، تطبيقا لقوله صلى الله عليه وسلم: **« كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله إلاَّ وهو أقطع»** ،إذ يقول:

" الحمد لله هادي السبيل ومانح التيسير ومرشد الضليل ومسهل العسير المتفضل باللإحسان المتطوّل بالنّعم التي لا يحصيها اللسان المجازي بالجزيل على العمل اليسير مقدّر الأقوات ومدبّر أمر الأرض والسموات ،ومنقذ العاني وفاك الأسير الناظر إلى عباده بعين الرّحمة المفرج عن معتمده كلّ غمّة اللّطيف به في المثوى ،والمسير رائش الجناح ورافع الجناح ومبلغ النجاح ومدنى القاصى وجابر الكسير مسدّد سهام العزمان ومبدّد نظام الأزمان غافر الذّنب وقابل التّوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير نحمده سبحانه وتعالى ونشكره على نعمة الّتي بها عرفناه ونتوب إليه ونستغفره من كلّ ذنب اقترفناه ونستعينه ونستنصره على كلّ ما تخوّفناه فهو المولى ونعم النّصير ونشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغنيّ عن الشّريك وما شاكله إلاها تنزه عن سمات المخلوقات وتقدس في وجوده عن أن تحويه الأمكنة والأوقات ليس كمثله شيء وهو السميع البصير،ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله وحبيبه المجتبى وخليله صاحب اللواء والسيف والعمامة المنصور بالصبا والمظلل بالغمامة من حر الهجير القائل وهو أصدق القائلين ، وباب جدواه مفتوح للسائلين".

1-[وجوب الحج وفضله والحذر من تأخيره : ص 122]

فإنَّ الحجَّ إلى بيت الله الحرام ركنٌ من أركان الإسلام ،أمر الله تعالى بأدائه ،فقال سبحانه: ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾[1]. و هو أحدُ أرْكان الإسلام الخمْسة التي بُنِيَ عليْها ،لقَوْلِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: {**بني الإسلامُ على خَمس: شهادة ألاَّ إله إلاَّ الله وأنَّ محمَّدًا رسول الله، وإقامِ الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة ،وصومِ رمضان ،وحجِّ البيت**} **(متَّفق عليه)**. وقد فرضه اللهُ عزَّ وجلَّ على عباده في السَّنة التَّاسعة ،وحجَّ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم في السَّنة العاشرة ،وهو فرْض بالكِتاب والسُّنَّة والإجْماع فمَنْ أنْكر فرضيَّتَه وهو يعيشُ بين المسلمين فهو كافر ،أمَّا مَن ترَكَه مع إقْراره بفرضيَّته فليس بكافرٍ على الصَّحيح ولكنَّه آثِم مرْتَكبٌ كبيرةً من كبائر الذنوب.وفي هذا السياق تطرق الرحالة أحمد بن عمار في مقدمة المخطوط إلى التنويه بوجوب الحج وفضله والحذر من تأخيره حيث إستشهد بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وفيها يقول :

"قال الله تعالى ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ للذِي بِبَكَّة مُبَارَكًا وَهُدًى لِلعَالَمِينَ(96) فِيهِ أَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ مَقَامَ ابْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنَا وَلِلَّهِ عَلَى اَلنَّاسِ حجّ اَلبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَ الله غَنِّيٌّ عَنِ اَلعَالَمِينَ(97)**﴾[2] ،قيل المعنى من لم يحجّ وعبر عنه بالكفر تغليظا كقول صلى الله عليه وسلّم : {**من ترك الصلاة فهو كافر**}[3]،وقيل أراد اليهود لأنّهم لا يحتجّون ،وقيل من زعم أنّ الحجّ ليس بواجب ، وقال القاضي ناصر الدين البيضاوي وضع كفر موضع من لم يحجّ تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلّم:{**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيّاً وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيّاً**}[4]،وقد أكّد أمر

---

[1] آل عمران: 97

[2] آل عمران الآية 96،97

[3] صواب: أن من ترك الصلاة فهو كافر، وإن كان غير جاحد لها، هذا هو القول المختار والمرجح عند المحققين من أهل العلم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح{**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**} رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم ،ولقوله أيضاً صلى الله عليه وسلم { **بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**} خرجه الإمام مسلم في صحيحه، ولقوله أيضاً عليه الصلاة والسلام { **رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة**} أخرجه الإمام أحمد والإمام الترمذي رحمة الله عليهما بإسناد صحيح عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

[4] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" **مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ عَنْ الْحَجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ فَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا شَاءَ نَصْرَانِيًّا** ". رواه الدارمي في سننه (28/2) ، والبيهقي في السنن (334/4) والروياني في مسنده (301/2) وابن الجوزي في الموضوعات (1155) من طرق عن شريك عن ليث عن عبد الرحمن

الحجّ في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر ،وإبرازه في الصورة الإسمية وإيراده على وجه يقيّد أنّه حقّ واجب لله تعالى في رقاب النّاس ،وتعميم الحكم أوّلا وتخصيصه ثانيّا فإنّه كإيضاح بعد إبهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحجّ كفرا من حيث أنّه فعل الكفرة ،وذكر الاستغناء فإنّه في هذا الموضع ممّا يدلّ على المقت والخذلان وقوله﴿ عَنِ اَلعَالَمِينَ﴾[1] يدلّ عليه لما فيه من مبالغة التّعميم ،والدّلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والإشعار بعظيم السخط لأنّه تكليف شاق جامع بين كسر النّفس، وإتعاب البدن وصرف المال والتّجرّد عن الشّهوات ،والإقبال على الله تعالى ،وقال جلّ من قائل ﴿ **وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِيرَ (28)**﴾ [2]

قال مجاهد:هي منافع الدنيا والآخرة يعني التجارة في الموسم والأجر،ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة ،وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير في قوله تعالى﴿ **لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[3] إِنَّهُ طَرِيقُ مَكَّةَ. وَالْمَعْنَى: أَصُدُّهُمْ عَنِ الْحَجِّ. وعن أنس رضي الله عنه قال قال رّسول الله صلى الله عليه وسلم:{ **إِنَّ لِإِبْلِيسَ لعنه الله شيَاطِينِ مَرَدَةً يَقُولُ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ بِالْحُجَّاجِ وَالْمُجَاهِدِينَ فَأَضِلُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ**} [4]،وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:{ **مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ من ذُنُوبه كَيومَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ** }[5]،وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:{**سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ**

ابن سابط عن أبي أمامة . قال الذهبي في ميزان الاعتدال (169/3) بعد إيراده للحديث : هذا منكر عن شريك . وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (377/1ح754) : قلت : في إسناده شريك بن عبد الله عن ليث بن أبي سُليم وكلاهما ضعيف . ورواه ابن عدي في الكامل (72/5-73) من طريق شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبي أمامة ... فذكره ،وقال :وهذا الحديثان عن أبي هلال وشريك غير محفوظين . وأبو هلال في إسناد حديث آخر ، ولكن الشاهد أن الحديث عن شريك غير محفوظ .

[1] آل عمران الآية

[2] سورة الحج ، الآية 26- 27 -28.

[3] سورة الأعراف ،الآية 16.

[4] الطبراني في الكبير عن ابن عباس كما في كنز العمال (2،8/5)، وضعفه،وكما في فيض القدير (504/2)،و قال المناوي:فيه شيبان بن فروخ ،أورده الذهبي في الذيل ،وقال :ثقة...قال ابوحاتم :يرى القدر اضطر الناس إليه بأخده عن نافع بن ابي هرمز،و قال النسائي وغيره :غير ثقة.

[5] هذا الحديث رواه البخاري (1521) ومسلم (1350) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "**مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ** وقوله تعالى : ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾ البقرة/197. وَالرَّفَث : اِسْم لِلْفُحْشِ مِنْ الْقَوْل , وَقِيلَ : هُوَ الْجِمَاع.

وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ،قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّه، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ} ،هذا الحديث متفق عليه[1] ،قيل وهو محمول على ما إذا تعين الجهاد أو يكون جوابا في حق سائل لفرط شجاعته ،ولذا قال مالك[2] رحمه الله تعالى ورضي عنه لما قيل له الغزو أحب إليك أم الحج؟ فقال: الحج إلا أن يكون سنة خوف. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{ **أن الله تعال يقول إنَّ عبدًا أصحَحْتُ لهُ جِسْمَهُ ،وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي المَعِيْشَةِ، يَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أعْوَامٍ لا يَفِدُ إِلَيَّ لَمَحرُومٌ }**[3] رواه ابن أبي شيبة ،وابن حبان في صحيحه قال: ابن وضاح يريد الحج وهذا محمول على الاستحباب والتأكيد في هذه المدة لمن قد حج الفريضة. وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:{ **مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَحُجَّ ،فَلا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا ،أَوْ نَصْرَانِيًّا}** الحديث رواه الترمذي ،وفي الأحياء عنه صلى الله عليه وسلم قال:{ **مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ ،وَلَا أَدْحَرُ ،وَلَا أَحْقَرُ ،وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ يَوْمَ عَرَفَةَ ،وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِمَّا يَرَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللهِ عَنِ الذُّنُوبِ إِلَّا مَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ}**[4] إذ يقال:{**إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوباً لا يُكَفِّرُها إِلاَّ الوُقُوفُ بِعَرَفَةَ** }وقد أسنده جعفر بن محمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيضا:{**حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيها ،وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ لَيْسَ لَهَا جَزَاءٌ إِلاَّ الجَنَّةُ**}[5] ،وقال: { **الحُجَّاجُ وَالعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَزُوَّارُهُ إِنْ سَأَلُوهُ أَعْطَاهُمْ ،وَإِنِ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ ،وَإِنْ دَعَوْا**

---

[1] البخاري (13/1) ،في باب من قال إن الغسلام هو العمل ،و (164/2) في باب فضل الحج المبرور ،ومسلم (88/1)،باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال و النسائي في فضل الحج (85/5).و مثير الغرام (12/خ)

[2] مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ابوعبد الله المدني أحد أعلام الإسلام و إمام دار الهجرة ،قال الشافعي: مالك حجة الله تعالى على خلقه ،قال ابن مهدي: ما رأيت أحد أتم عقلا و لا أشد تقوى من مالك.و قال البخاري: أصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. ولد سنة ثلاثة و تسعين .و توفي سنة تسع و سبعين و مائة و دفن بالبقيع.ينظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (3/3)، طبقات الحفاظ (89،90)، و التقريب (223/2).

[3] أخرجه : ابن حبان فى موارد الظمآن (ص : ٢٣٩) ، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٢ / ٢٠٦ ، وعزاه للطبرانى فى الأوسط وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح

[4] عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ{ **مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنْ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ قِيلَ وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ** }ضعيف (مرسل): أخرجه الإمام مالك في الموطأ (ج3/ 621- مؤسسة زايد) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (ج3/ 461) وفي فضائل الأوقات (ج355/1) وابن عساكر في تاريخ دمشق (ج539/43) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ به.

[5] حديث حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة أخرجاه من حديث أبي هريرة الشطر الثاني بلفظ الحج المبرور وقال إن الحجة المبرورة وعند ابن عدي حجة مبرورة.

اسْتُجِيبَ لَهُمْ ،وَإِنْ شَفَعُوا شُفِّعُوا }[1]،وفي المواهب أعلم أن الحج حلول بحضرة المعبود ،ووقوف بساحة الجود، ومشاهدة لذلك المشهد العلي الرحماني ،وإلمام بمعهد العهد الرباني ،ولا يخفى أن نفس الكون بتلك الأماكن شرف وعلو،وأن التردد في تلك المواطن فخار وسمو فإن المحال المحترمة لم تزل تفرغ على الحال فيها من سجال وصفها بفيض غامر.

2- [في ذكر بعض العلماء القائلين بمشروعية المولد النبوي:ص293]

المولد النبوي الشريف هو يوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي كان في الإثنين 12 ربيع الأول على أشهر الأقوال ،يحتفل المسلمون في كل عام في معظم الدول الإسلامية ،ليس باعتباره عيدًا ،بل فرحًا بولادة نبيهم رسول الإسلام محمد بن عبد الله. حيث تبدأ الاحتفالات من بداية شهر ربيع الأول إلى نهايته ،وذلك بإقامة مجالس ينشد فيها قصائد مدح النبي ،وتلقى فيها دروس من سيرته صلى الله عليه وسلم ،ويذكر بشمائله ويُقدّم فيها بعض الطعام والحلوى.. ويرجع المسلمون الذين يحتفلون بالمولد النبوي بداية الاهتمام بيوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النبي محمد نفسه حين كان يصوم يوم الاثنين ويقول:(هذا يوم وُلدت فيه).كما وردت نصوص كثيرة لعلماء أهل السنة يجيزون فيها الإحتفال بالمولد النبوي ،حيث استند عليها واستشهد بها الرحالة ابن عمار في جواز ومشروعية الإحتفال بالمولد حيث يقول:

" فنقول ،مستمدين من مفيض العرفان على العقول ،ما أشرنا إليه سابقا من إحتفال أهل بلدنا بموسم مولده صلى الله عليه وسلم وإتخاذه عيدا من أعياد الاسلام ،تشريفا وتعظيما لليوم الذي ظهر فيه نوره عليه الصلاة والسلام ،فمحى الشرك والأظلام ،ولاحت بولادته صلى الله عليه وسلم للسعادة والفوز أعلام ،هو الّذي عليه العمل بالأمصار ،لهذا العهد وما قبله من الأعصار ،من الحجاز ومصر والشام ،والهند وإفريقية والمغرب والأندلس الطيب العرار والشام ،قال شيخ مشايخ شيوخنا العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي المدنى الشريف الحسيني الموسوي رحمه الله تعالى في كتابه السراج المنير: قد إستحسن جماعة من العلماء عمل المولد المشتمل على الخيرات والصدقات وقراءة القرآن ورواية حال مولده صلى الله عليه وسلم إذا خلا عن المعاصي والمفاسد ،منهم الإمام الكبير أبوشامة والإمام ابن الجزرى والإمام ابن جماعة والإمام أبوزرعة وغيرهم وسبقهم

[1] حديث الحجاج والعمار وفد الله وزواره الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة دون قوله وزواره ودون قوله إن سألوه أعطاهم وإن شفعوا شفعوا وله من حديث ابن عمر وسألوه فأعطاهم ورواه ابن حبان.

إلى ذلك الإمام أبو الفرج ابن الجوزى من الحنابلة ووافقهم الحافظ ابن رجب منهم أيضا وكذلك جمع من الحنفية والمالكية .قال العلامة ابن حجر: "وأكثر الناس عناية به أهل مصر والشام وملوكها ،حتى أن الظاهر برقوق كان يفرق على ذلك نحو عشرة ألاف مثقال من الذهب،"قال ابن الجزرى وقال غيره: زاد في زمن الظاهر أبى سعيد على ما ذكر بكثير، قال ابن حجر:وكان لملوك الهند والأندلس مثل ذلك أو يزيد عليه ،قلت :ولم يزل ملوك الوقت من آل عثمان يعتنون بذلك الإعتناء التام ،ويبذلون فيه الأموال البذل التام ،وعينوا في أكثر البلاد مصاريف لذلك كما هو معلوم مشاهد ،واستأنسوا الإستحسان ذلك بأحاديث ومنا مات صالحة ،وقالوا أنها بدعة حسنة وفيها أغاظة أهل الزيغ والعتاد .قال الحافظ ابن حجر: "ينبغي أن يتحرى اليوم بعينه أي ولو على بعض الروايات ولا بد أن يكون ذلك اليوم من عدد أيام ذلك الشهر بعينه حتى يطابق قصة موسى في صوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه إلى أي يوم كان من السنة وفيه منافرة وبالجملة فلا بأس بفعل الخير في سائر الإستطاعة بل يحسن في أيام الشهر ولياليه كلها".

"وكان الإمام الزاهد إبراهيم ابن جماعة في أيام مجاورته بالمدينة شرفها الله تعالى يعمل بها طعاما في المولد النبوي ويطعم الناس ويقول: لو قدرت لعملت بطول الشهر كل يوم مولدا".

3- [في دم البدع القبيحة خلال الإحتفال بالمولد النبوي:ص299]

إن الاحتفال بذكرى مولد سيدنا محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين بقراءة شيء من القرءان وذكر شيء من الشمائل النبوية الشريفة أمر فيه بركة وخير عظيم إذا خلا هذا الاحتفال عن أصناف البدع القبيحة التي لا يستحسنها الشرع الشريف. وفي دلك خص إبن عمار جزء من مؤلفه في دم البدع القبيحة خلال الإحتفال بالمولد النبوي :

" قال الإمام العلامة الشهاب أحمد بن حجر المكى في إتمام النعمة الكبرى "يجب صون مجالس المواليد ونحوها من القبائح والفضائح والشنائع التي صدرت من الناس مقترنة بعمل المولد ،ولاسيما بمكة أي والمدينة ،منها إختلاط النساء بالرجال في المسجد الحرام والمسجد النبوي ،وتزينهن بأحسن الحلي والحلل ،وتطيبهن بأطيب الطيب إختلاطا فاحشا ،بحيث يقع في تلك الليالي من المفاسد والقبائح ما تصم عنه الآذان".

ويقول الموفق: يا ليت ذلك ما كان، قال:ومنها نصب الشموع وإيقادها والقمر ومنها في سلطانه ،وقد شنع النووى ما يفعله الحجاج ليلة عرفة من الوقود فيها أتم تشنيع،ولا شك أن ما يجري في ليلة المولد بالحرمين أقبح وأشنع. قال: وأكثر الناس لا يمنعون النساء من الإشراف والتطلع على الرجال ونظرهن إليهم ،وذلك قبيح،

لأنه محرم على معتمد مذهبنا ، ومكروه على مقابله "،إذا لم يكن شهوة ولا فتنة والإحرام اتفاقا والواقع من النساء في المواليد كثيرا ما يترتب عليه الشهوة والفتنة هذا في نظر النساء إلى الرجال وأما نظرهم إليهن المترتب غالبا على إشرافهن عليهم ونظرهن فحرام على الأصح عندنا ،وإن لم يكن شهوة ولا خشية فتنة ،وقد جعل أئمتنا من الأعذار المانعة من وجوب الإجابة في وليمة العرس أشرف النساء بل أو المرأة الواحدة على الرجال بل لو قيل يحرم على من علم أن إمرأة تنظر إليه لم يبعد لأن الإعانة على المعصية معصية،إنتهى كلام ابن حجر بحروفه ،وهو نفيس جدا".

4-[الجائز و المحرم خلال الإحتفال بالمولد النبوي:ص 301]

لقد حذر ابن عمار في مخطوطه من الإنسياق في الخطء خلال الإحتفال بالمولد النبوي وذلك بالإبتعاد عن البدع وهو ما يفعله بعض الجهلة من العوام من اختلاط الرجال بالنساء ورفع الشارات والغناء وغيرها مما لا علاقة له بالمولد النبوي ،إلا الاجتماع والرقص والأكل والشرب. وهذه الصورة لا يشك عاقل فضلا عن أن يكون عالما في حرمتها ،وأنها من المنكرات التي دخلت بلاد المسلمين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في فتوى له: "فأما الاجتماع في عمل المولد على غناء ورقص ونحو ذلك واتخاذه عبادة ،فلا يرتاب أحد من أهل العلم والإيمان في أن هذا من المنكرات التي ينهى عنها ،ولا يستحب ذلك إلا جاهل أو زنديق."

كما يقول ابن عمار: " ولقد وقع بمكة أن كثيرين من علماء المذاهب الأربعة قاموا أشد القيام وانتصروا أشد الانتصار في منع النساء من الخروج من بيوتهن إلى المسجد الحرام بالكلية لما اشتهر عنهن من قبائح تصدر عنهن حتى في المسجد ،فعارضهم آخرون فصاروا سببا لإغراء الفسقة ومن في قلبه زيغ وهوى إلى نصرة الباطل ،وإبقاء تلك القبائح كما كانت فزادت وطمت وانتشرت وعمت ،وإستباح أولئك الفسقة أعراض المحقين بالخطأ والسب، قلت:وقد وقع لي بالمدينة نظير ذلك،فسعيت في منع إختلاط النساء بالرجال في ليالي المولد والمعراج وموسم سيدنا حمزة وموسم الحج ،فعارضني جمع ممن العلم في عمائمهم دون قلوبهم ،وأغروا بي السفهاء والفسقة حتى أنهم سعوا في قتلى مرارا بأنواع من السعي ولم يزالوا إلى الآن ،والله المستعان. قلت ومنها إستعمال المشامع والمجامر المصنوعة من الفضة ،معتقدين أن ذلك من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو جهل عظيم فإن تعظيمه أنما هو بتعظيم شرعه القويم.

قال ابن حجر: ومنها في تلك المواليد يأتون بمن يقرأ لهم المولد على ما ألفه لهم الوعاظ في هذه الأزمنة وذلك منكر لأن أكثره كذب وبهتان واختلاق ،بل لم يزالوا يولدون ما هو أقبح وأسمج بما لا تحل روايته ولا سماعه ،بل يجب على العلماء وكل من علم ذلك وقدر عليه الإنكار عليهم أو مفارقة المجلس إن أمكن على أنه لا ضرورة

بهم إلى ذلك ،لأن قاصدى الخيرات وإظهار الفرح والسرور به صلى الله عليه وسلم يكفيهم أن يجمعوا أهل الصلاح والقرآن والذاكرين فيطعموهم ويتصدقوا عليهم ،فإن أرادوا زيادة على ذلك أمروا من ينشد لهم شيئا من المدائح النبوية المتعلقة بالحث على الأخلاق الكريمة مما يحرك الإنسان على فعل الخيرات ،والكف عن البدع والمنكرات ،ولقد أطنب أبو عبد الله ابن الحاج المالكي في المدخل في الحط على ما أحدثه الناس من البدع والأهواء في المواليد ولياليها أثابنا الله وإياه الثواب الجزيل ،وحقق لنا ما أملناه من فضله فإنه بكل جود وفضل كفيل. فإن قلت أن الإختلاط المحرم ليس داخلا في حقيقة العبادة ،فكيف سعى أولئك العلماء الذين ذكرهم الشيخ ابن حجر في منع النساء من المسجد الحرم بالكلية ،إلا ترى إلى الإختلاط الذي يقع بعرفات ومنى والمطاف وغير ذلك ،ولم يمنع أحد شيئا من تلك العبادات لأجل الإختلاط. قلت هذا قياس مع الفارق لأن الحج من أركان الدين ،يجب على الخلق كافة إذا استطاعوا ،ومع ذلك فكل مأمور بترك الطيب والزينة وسائر دواعي الزنا ،بل الجماع الحلال وتوعد كل بأبطال الحج بذلك والإثم العظيم ،وأن الإحرام هيئة مذكرة لذلك، وغالب النساء لهن محارم لما علمت من حرمة حج المرأة بغير محرم ،ولا كذلك في جميع ما ذكر الإختلاط في المواليد والمواسم والزيارات ونحوها وبالله التوفيق "

5-[سنة السلف في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف :ص 303]

جواز الاحتفال بالمولد النبوي ،وهو ما ذهب إليه السيوطي ،وابن الجوزي ،وابن حجر العسقلاني ،والسخاوي ،وغيرهم من المتقدمين ،واختار هذا الراي من المتأخرين: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،والشيخ حسنين محمد مخلوف شيخ الأزهر ، وغيرهم. فالجواز :بما ثبت في الصحيحين من أن النبيَّ . صلى الله عليه وسلم ،قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجَّى موسى، فنحن نصومه شكرًا لله تعالى.

وأن الاحتفال بالمولد النبوي وإن كان بدعة لم توجد في العصور الأولى ،فإنه من البدعة الحسنة ،وقد نص الحديث على وجود بدعة حسنة ،وقال عمر: نعمت البدعة هي ،فليس كل محدث حراما ،بل قد يكون مستحبا. وأنه لا تكره البدع إلا إذا راغمت السنة ،وأما إذا لم تراغمها فلا تكره.

كذلك أن الأعمال صحتها وفسادها موقوف على النية ،ولا شك أن نية شكر الله تعالى على ميلاد النبي من النيات المستحسنة.

كما استدل هذا الفريق أن إظهار الفرح والسرور الأصل فيه أنه مباح، فكيف يكون إظهار الفرح والسرور لمولد سيد البشر ممنوعا ؟! بل إظهاره مشعر بمحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك ،وشكرا لله على نعمة الرسالة.

حيث قال ابن عمار في هذا الشأن مايلي:" وهذا الكلام كله في غاية الوضوح ،وأنوار الهداية عليه تلوح ،غير أن ما ذكره عن ابن حجر المكى من أنكاره ايقاد الشموع ،والقمر لنوره تلألؤ ولموع ،هو مما يعتني به أهل بلدنا ولا يكاد يخلو منه بيت في تلك الليلة المباركة ويرون ذلك من تمام التعظيم والتبجيل، لهذا الموسم الّذي سجل شرفه في ديوان الدهر أتم تسجيل ،مع ما يضاف إلى ذلك من قصد إدخال الفرح والسرور على البنين والعيال ،في هذه الليلة الّتي فضلت على سائر الأيام والليال، وهذا أمر لا بأس به إن شاء الله تعالى إذا حسنت النياب ،وإنطوت على أجمل المقاصد الطويات ،وقد صرح بإباحته جمع من متأخري فقهائنا كابن عباد والرصاع وغيرهما والحاصل أن كل ما يزداد به التعظيم لها من أنواع المباحات الّتي لم ينه الشرع عنها كإظهار الزينة ،والتجمل بالملابس الفاخرة الثمينة ،وتحسين الهيئة واستعمال الطيب ، مما يخطب له على منبر خطيب ،ولما ذكر العلامة الشامي في سيرته الكبرى أنه جرت عادة كثير من المحبين إذا سمعوا بذكر وضعه صلى عليه وسلم أن يقوموا تعظيما له صلى الله عيه وسلم وقال ،وهذا القيام بدعة لا أصل لها"

6-[أفضل الأيام والليالي والأعمال التي خصت بها أمة محمد (ص):ص 320]

إن الله – عَزَّ وجَلَّ – خصَّ هذه الأمة المسلمةَ بخصائصَ عظيمةٍ وجليلةٍ عن سائرِ الأُمم ،وإنَّ الله أفردَها وميزَّها عن بقيةِ الأُممِ ، فالمتأمِّلُ لهذه الأمةِ ,وما خَصَّها اللهُ – عَزَّ وجَلَّ – به من الخصائصِ يجد العَجَبَ العُجَابَ ،لما حباه اللهُ لهذه الأمة عن غيرِها فكانت من أفضلِ الأُممِ ،وكان رسولهُا أفضلَ الرُّسلِ ,ودينُها أحسنَ الأديانِ ، فهي أمةٌ مخصوصةٌ ومصطفاه. كما ذكر ابن عمار أفضل الايام كالاثنين و الجمعة، و الليالي كلية القدر والأعمال التي خصت بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم للإكثار من الصدقة وفعل الخير ليكون في ميزان الحسنات حيث يقول :

" يوم الاثنين، فقال: { **فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ** }أخرجه مسلم ،وفي طريق وفيه بعثت أو أنزل علي فيه ورويناه في سنن النسائي،عن طريق ابن الأحمر وهي الطريق الّتي أنفرد بها المغاربة على حسب ما قررناه في

برنامج المرويات ،وفي كتاب "عجالة المستوفز في ذكر من سمع دون من أجاز بالمغرب والشام والحجاز" وخرجه عن طريق أبي قتادة هذا عنه فليرجع ،قلت: ثبت بهذا الحديث استمرار فضيلة ليلة المولد وصبيحتها فشرفها باق ورعي زمنها ثابت إذ لا نزاع في صحة الحديث ،لا يرد عليه شيء من الأسئلة الواردة على المتون بما تقرر عند الأصوليين وأهل النظر ،فالحاصل في ليلة القدر حاصل فيها مع مزية عدم الاختلاف الموجود في ليلة القدر ،فإن قلت ليلة القدر اختصت بأعمال لم توجد في ليلة المولد وذلك يدل على كونها أفضل وأشرف قلت الأعمال الّتي اختصت بها ليلة القدر وإن كانت شريفة مشرفة إلا أن ما اختصت به ليلة المولد المشرف أعم نفعا ،فأنّ ثمرة العمل في ليلة القدر أن تعود بالنفع على العامل دون غيره ،وليلة المولد عاد نفعها على كل الخلائق بما سبق ، فإن ليلة القدر أنزل فيها القرآن إلى سماء الدنيا ونجم نزوله بعد على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع وتقرير الأحكام ،وهو معنى قوله تعالى:" ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾"[1] فوجب تفضيلها على غيرها ،قلت: أما كلام الله تعالى القديم فلا يوصف بالنزول ولا يوصف بالاستقرار ،وإنما المستقر الألواح المشتملة على الألفاظ الدالة على المعنى القديم الّتي نزل بها الروح الأمين على سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم ،وقد نزلت مفصلة على النبي صلى الله عليه وسلم ،واستقرت بين دفتي المصحف متلوة لنا ولله الفضل والمنة ،فكانت ليلة المولد المكرم أشرف فالموهبة كانت لنبينا صلى الله عليه وسلم من جملة ما أنعم به عليه السلام لأجل الليلة بعينها فكانت ليلة المولد المكرم أشرف بهذا الاعتبار ،فإن قلت ليلة القدر شرقت باعتبارات منها أنها في رمضان ،ومنها نزول القرآن فيها إلى سماء الدنيا كما تقرر ومنها تنزل الملائكة عليهم السلام إلى الأرض للسلام على أهل الإيمان ،قلت: وكلها من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ،فهو أصل المواهب وسبب فيض الخيرات والرغبات ، فغن قلت ليلة القدر تنزل الملائكة فيها للسلام على كل مؤمن ومؤمنة حسبما جاء ذلك في بعض الأخبار وهذا قربة عظيمة لإخفاء بها وخصوصية كثيرة لم تحصل في ليلة المولد ، فكانت أشرف ،قلت: الثابت من ذلك كله ما نص عليه الكتاب في محكم الذكور ،وهو" ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ "[2]وما جاء من الاختلاف في السلام، هل هو معنى التحية أو السلام أو غير ذلك مما أوردناه في فضلها عن ائمة التفسير؟ فتقدم موضحا وإما ما ذكر من غير ذلك مما أورده المفسرون وغيرهم من تنزلهم على صورة مختلفة وبألوية مختلفة مركوزة في

[1] صورة القدر ،الآية 1.

[2] سورة القدر الآية 4-5.

مواضع بهيئة مخصوصة فليست أحاديثها بالمعتمد الصحيح في الاستدلال كما سبق ،فلم يبق إلا نزولهم عليهم السلام ليلة القدر وذلك لا ينفي نزول الملائكة ليلة المولد بمثل ذلك والله أعلم. وأيضا فإنّ اختصاص ليلة القدر بتنزّل الملائكة عليهم السلام هو لسلامهم على القائمين بها العاملين عليها ،كما جاء ذلك صريحا في الاخبار المشار إليها ،وذلك لا يوجب أفضلية ليلة القدر على ليلة المولد إذ لا يمتنع اختصاص مفضول بخاصية لا توجد في الأفضل كما في كثير من الازمنة والأمكنة، والأعمال ،فإن قلت: قد جاء إنّ خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ،وهذا ثابت في الصحيح يدل على أن يوم الجمعة أفضل الأزمة في فضل ليلة المولد، قلت: هذا السؤال مشترك الالزام بيني وبين من ادعى غير ما ادعيته،ثم لي أن أتبرع فأقول الجواب عنه من أوجه

الأول: إن الكلام في الليلة لا في اليوم ،ولا يلزم من كونه أفضل الأيّام أن يكون أفضل الليالي.

الثاني: إن موجب أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي ولادة آدم فيه عليه السلام وقبول توبته ،وهبوط إلى الأرض وقيام الساعة فيه ،فالمراد بالخيرية وجود هذه الأشياء فيه،وإنها لم توجد إلا فيه وأنت إذا نظرت إلى هذه الأمور وخيّرتها وجدت نور رسول الله عليه وسلم فائضا عليها فهو سر وجود آدم ،وبالتوسل به قبلت توبته ،وقيام الساعة رحمة لأمته ليلا يطول مقامهم ولبثهم تحت الأرض حسبما جاءت به الأخبار الثابتة المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم.

الثالث: أنه العيد الّذي اختصت به هذه الأمة من أيام الجمعة كاختصاص اليهود، بالسبت والنصارى بالأحد فهو من المواهب والرغائب الّتي منحها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيعود من القول فيه ما قدمناه في ليلة القدر ،فاندفع السؤال وإن كان غير وارد قلت: ويرد عليكم أيضا يوم عرفة ،فقد جاء فيه ما رويناه في الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام من قوله: "**{مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنْ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ" الحديث بكماله فدل على أنه الأزمان فيكون أفضل من ليلة المولد}**".

7- [المديح النبوي وشعر المولديات]

هو لون يختص بمدح المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم) وتعداد مناقبه ومعجزاته التي خلدها القرآن الكريم في أسمى آياته وسوره .وقد عرّف "زكي مبارك" هذا اللون بأنه فن « من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص)[1] .

[1] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1 ،1935 ،ص 17.

والمديح النبوي هو ذلك الشعر الذي يهدف إلى مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وتبيين خصاله ومعجزاته ،كما يهدف إلى إبراز الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، فالشاعر في هذه الأبيات يظهر مدى تعلقه به (صلى الله عليه وسلم) طالبا التوبة والمغفرة كمدائح حسان وكعب بن زهير.

كما ارتبط المديح بالمولديات وبالأدب الصوفي ،حيث ترفع المولدية لملك أو خليفة تفتتح عادة بمدح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ،ويليه مدح الخليفة جراء خدمته للدين الإسلامي وعادة ما تختم بالدعاء للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم).

إذن فالمولديات مدح وثناء للرسول (صلى الله عليه وسلم)، غير أنها ترتبط بمناسبة المولد النبوي الشريف ،إذ تتحدث عن مولده الشريف وتعداد صفاته ومعجزاته، وغالبا ما تنشد هذه القصائد في هذه الليلة المباركة ،فانكب الشعراء على مدح خير الأنام (صلى الله عليه وسلم) وذكر مناقبه الجليلة ومواقفه الخالدة وأخلاقه الفاضلة ،ومن ذلك نجد ما كتبه ابن عمار في قصيدة موشحة من بحر الرمل جاء فيها قوله :

يا رَسُول اللّه يا هَادِي السَّبِيل *** مِنْ لأوطارى

يا شَفِيع الْخَلْقِ يا غَوْث الدَّخِيلِ *** مِنْ لأوزارى

أَنْتَ ذُخْري و اِعْتِمادي و الدَّليلَ *** لِرَضيى الْبَارِي

كُن شَفِيعَا لِمُسِيءٍ اِذْنِبَا *** عِنْدَ ذِي الْإِحْسَانَ

وَأُحْضُرْ الْوَزْنَ إِذَا مَا نُصْبَا *** لِلْوَرَى الْمِيزَانَ

يا إلَه الْعَرْشِ يا مُحِّيِي الْعِظَامِ *** حُطَّ أَوْزَاري

بلِّغ اللَّهُمَّ قَصْدِي والْمَرَامَ *** مِنْكَ يا بَارُّي

وَهَب اللَّهُمَّ لِي حُسْنُ الْخِتَامِ *** عِنْدَ إحْضَارِي

يوجه الشاعر نداءه لسيد الخلق (عليه الصلاة والسلام)، وهي دعوة تتضمن خضوعا وا قرارا وإذعانا بالذنوب ،كما تتضمن مناجاة وٍ إلحاح علها تلقى قبولا ،فهو يرى في رسول االله (صلى االله عليه وسلم) الشفاعة والوجاهة والمقام الرفيع الذي يتوسل به إلى االله ،وقد ساقها من خلال النداء الذي يتضمن التوسل وطلب العون والغوث والمساعدة. وهي أبيات تتضمن التعظيم والتبجيل والإكبار والإجلال لرسول (ص) وفي المقابل فهي تحمل معنى الذل والانكسار والإقرار بالذنوب والأوزار من قبل الشاعر راجيا من المولى أن يغفر خطاياه ،وأن يكون الرسول (صلى االله عليه وسلم) شفيعه في ذلك وأن تحسن خاتمته.

مولاي جاهك حسبى *** و أنت ذكرت الذنوب *** أو الحمام

بالله يا نور عيني *** بين الجحيم و بيني *** أنفالخصام

و قل لها ذا الخديم *** له ذمام عظيم *** فلا يضام

فها أنا مستجير *** و أنت نعم النصير *** كهف الأنام

و أنت بحر الندا *** كن لي شفيعا غدا *** يا ابن الكرام

هذا العبيد الذليل *** من ذنبه يستقيل *** كي لا يلام

يلجأ الشاعر إلى سيد الخلق ،فهو جاهه وحسبه ،وهو البلسم الشافي لقلبه من السقام، فالشاعر مقر بذنوبه مدركا لأخطائه ،لذا فهو يستجير بالرسول (صلى االله عليه وسلم) الشفيع الذي تُرجى شفاعته يوم القيامة ،وهو النصير يوم لا مفر منه إلا إليه.

فالشاعر هنا يبدو ذلك العبد الذليل المعترف بالذنوب والأوزار الذي يريد التخلص منها حتى لا يلام ،لذا فهو يحتمي بالرسول صلى االله عليه وسلم كونه هو الملاذ والمهرب والمغيث فثقته به لا توصف.

8- [القصيدة الشّقراطسيّة : ص 337]

الشقراطسية قصيدة لامية من بحر البسيط في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم واستعراض وقائع السيرة النبوية وحياة الدعوة الإسلامية منذ انبلاج فجرها إلى أن عمت أقطار المعمورة ،وذلك بأسلوب شعري جميل يتراوح بين التقرير والتخييل ،والتصوير والتسجيل. وهي تقع في (133) بيتا ،وشهرت بالنسبة إلى ناظمها أبي محمد عبد الله بن يحيى التوزري المعروف بالشقراطسي ،نسبة إلى قلعة قديمة كانت بالقرب من قفصصة في تونس تسمى شقراطس ،على أنه عاش في مدينة توزر ،وكان من فقهائها ونبغ في الأدب والشعر ،وله كتاب «الإعلام في معجزات خير الأنام» وغيره من الأوضاع وأخذ عنه جماعة من أهل العلم كأبي الفضل ابن النحوي ،وحج وزار وأنشد قصيدته هذه بالمدينة المنورة اتجاه الروضة الشريفة ،وكانت وفاته في ربيع الأول سنة466هـ.

وتمتاز الشقراطسية بأنها من الملاحم المطولة التي فتحت باب نظم السيرة واقتحمت معركة الشعر التاريخي بنجاح ،فنالت بذلك شهرة كبيرة ،وتلقاها الناس بالقبول ،ولم يقلل من انتشارها إلا ظهور قصيدتي البردة والهمزية للإمام البوصيري الذي تقفى خطوات الشقراطسي ونسج على منواله ،ولكن تاريخ الأدب نسيه أو تجاهله.

كثر الثناء على الشقراطسية والتنويه بها من جهابذة العلم وعباقرة الأدب ،وقدروا مجهود صاحبها ،سواء من ناحية السبك والصياغة ،أو من ناحية المؤدى والمضمون ،وهي في الحقيقة حرية بذلك وأجدر بما قيل فيها. فهذا الرحالة العبدري المعروف بعلو كعبه في الأدب والنقد يقول بعد ما أوردها كاملة في رحلته ما نصه: «قلت أبدع هذا الناظم رحمه

الله فيما نظم ،وشرف هذه القصيدة بقصده الجميل فيها وعظم ،فراقت معنى ومنظرا، وشاقت حسا ومخبرا ،فهي كما وصفها أبو عبد الله المصري حين قال(يئست عن معارضتها الأطماع ،وانعقد على تفضيلها الإجماع ،وطبقت أرجاء الأرض ،وأشرقت منها في الطول والعرض).

وأبو عبد الله المصري الذي ورد ذكره في كلام العبدري بلدي الشقراطسي من توزر ولكنه شهر بالمصري ويعرف بابن الشباط ،وقد كان محتفلا بهذه القصيدة رواها بالسند المتصل إلى ناظمها ،ورويت من طريقه وشرحها وخمسها وسمى تخميسه بـ" سمط الهدي في الفخر المحمدي" وذكر العبدري مطلعه وهو هذا:

إبدأ بحمد الذي أعطى ولا تسل وذد به ريب رين الأين والكسل

فالحمد أحلى جنى من طيب العسل (الحمد لله منا باعث الرسل

هدي بأحمد منا أحمد السبل)

وذكر العبدري أيضا من خمسها الفقيه القاضي أبا عمر وعثمان بن عتيق المعروف بابن عريبة قال عنه إنه من المشاهير بإفريقية (يعني تونس) وهذا أوله:

أربع من العلم الأسنى على طلل فكم ضحيت ولم تفزع إلى ظلل

وإن عضوت إلى نار الهدى فقل (الحمد لله منا باعث الرسل

هدي بأحمد منا أحمد السبل)

وخمسها الشيخ العلامة أبو بكر محمد بن حبيش أحد أعلام تونس ممن لقيهم الرحالة الشهير ابن رشيد الفهري وأخذ عنه ونوه به كثيرا وذكر أنه كان كثير العناية بهذه القصيدة وتصرف فيها على أوجه كثيرة من تخميس وغيره وكرر تخميسها ثلاث مرات وسماها القرب الثلاث، وهذا مطلع أحد هذه التخميسات:

عزل الشباب إن المشيب ولي فما التغزل من قولي ولا عملي

حمد الإله ومدح المصطفى أملي (الحمد لله منا باعث الرسل

هدي بأحمد منا أحمد السبل)

وقد أثنى العبدري على هذا المطلع وحكم له بالإجادة وهو كذلك ،ولا يستغرب من ابن حبيش فإنه كان على تضلعه في العلوم راسخ القدم في الأدب وله شعر ينم عن ذوقه وانطباعه.

وممن أثنى على الشقراطسية ثناء عاطرا، أحمد بن عمار حيث نقل عن الرصاع كلاما في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. وما يستحسن إنشاده من الشعر، ومنه هذه القصيدة، وذكر أبياتا منها في هذا الغرض، فعقب عليه ابن عمار بقوله فيها: «وهي من القصائد العظام، البديعة النظام، الرائقة المعاني، الوثيقة المباني، وهي من الطراز الأول، وعليها في هذا الباب المعول، وقد رأيت أن أثبتها هنا برمتها، لانقياد البلاغة في أزمتها، ولكونها فتحت للفتتان أبوابا، وأحكمت من نسج البديع أثوابا، وطار صيتها في الآفاق، وانعقد على بركتها الإجماع والاتفاق» ثم أتى بها كاملة، وأعقبها بكالم الناس فيها وما سبق إيراده من أمثلة التخميسات التي وضعت عليها وغير ذلك.

9- [إحتفالات المولد النبوي الشريف في القصر الزياني : ص 358]

ما إن تربّع" أبو حمّو موسى الزّياني "على عرش تلمسان حتى حانت ليلة المولد النّبوي فاحتفل بها كما كان يفعل ملوك المغرب والأندلس غير أنّه خصّها بكثير من العناية والاهتمام فقد أشرف عليها بنفسه، واحتضن مراسيمها قصره الّذي أعدّه بمختلف مظاهر الجمال ،وجلب إليه أصحاب العقول النيرة فقد كان يدعو أهل الرّأم والعلم والفضل من سكان تلمسان في كلّ مولد يصادفه بعروس » النيّرة الجزائر[1] الخضراء" وكان يقدّم لهم من أشهى الأطباق والأطعمة ويبدي لهم من مظاهر الاحتفاء ما يعجز عن وصفو القلم

[1] عبد الدلك مرتاض:مقال" حركة الشّعر الدولدي في تلمسان على عهد أبي حمّو الثّاني"، لرلّة الأصالة، ع 26 ، ص311

"فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابيٌ مبثوثة ومشامع كأنّها الأسطوانات القائمة على مراكز الصّفر المموّهة."[1]

وكان" أبو حمّو "يتصدّر هذا المجلس جالسا على سرير ملكه وقد أحاط به أعيان الطّبقات الجالسين على مقاعد ميّنها الاختصاص في المناصب، إذ"يطوف عليهم ولدان أشعروا أقبية الخز الملون وبأيديهم مباخر و مرشات" فليلة المولد عنددم أضحت عيدا يتفرّد بالكثير من الأشياء في مقدّمتها تلك السّاعة العجيبة المعروفة عندهم بالمنجانة .

وبعد هذه المراسيم يشرع المستمعون في إنشاد قصائدهم المعدّة لهذه المناسبة،وهي عادة حميدة جلبت خيرتهم لمجلس" أبك حمّو "الّذي كان أول من يصدح بما جادت به قريحته في هذه الأمداح الّتي لا ينتهوا منها إلّا في آخر اللّيل ،ليعرض عليهم- بعد فراغهم منها – ما لذّ وطاب من أطعمة ومشروبات وفواكه وحلويّات ،وهم كذلك إلى أن يصلّوا صلاة الصّبح في جماعة مع الخليفة الزّياني. لتعاد الطّريقة نفسها في المولد النّبوي القادم الّذي ينتظره الحضور بشغف كبير لاسيما الشّعراء. ويعرف عند أهالي مدينة تلمسان أن أول من أسس للإحياء مناسبة المولد النبوي الشريف هو الملك أبو حمو موسى الثاني ،وذلك باعتبار ذلك اليوم تزامن واحتفالات الخاصة بتحرير المدينة من الحصار الذي لازمها طيلة أحد عشر سنة من طرف المرنيين ،ومنذ ذلك الحين ترسخ التقليد وانتشر ،ومنها أصبح السكان يحتفلون بهذه المناسبة كل سنة بالمولد النبوي الشريف وبطريقتهم الخاصة، تبدأ احتفالاتهم قبل المغرب لتتواصل عدة ليال متتالية ،بالطبول والمدائح الدينية وقراءة القرآن وإشعال الشموع وتوزيع الحلويات والهدايا ،بينما ترتدي النساء أجمل ثيابهن التقليدية وأثمن الحلي ويخضبن أيديهن بالحنة.

فكان الاحتفال بطريقة جد مميزة بقصر المشور فكان في كل ليلة باعتبار إن احتفال كان على مدار سبعة أيام ،تنظم فيها قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ،وقد قال

[1] أبوزكرياء يحي بن خلدون ": بغية الرّواد في ذكر الدلوك من بني عبد الواد" ،ج2 ،ص101 :

صاحب الرحلة ابن عمار وصفا لإحدى ليالي الاحتفال بالمولد النبوي بتلمسان بقوله " وكان السلطان أبو حمو يقيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان المحروسة ، مدعاة حفلية يحشر فيها الناس خاصة وعامة ،فما شئت من نمارق مصفوفة ،وزرابي مبثوثة ،وبسط موشاة ، ووسائد بالذهب مغشاة ،وشمع كالاسطوانات ،وموائد كالهالات ،ومباخر صفر ،منصوبة كالقباب ،يخالها المبصرون من تبر ،يفاض على الجميع أنواع الأطعمة ،كأنها أزهار الربيع المنمنمة ، فتشتهيها الأنفس وتستلذها النواظر ،ويخالط حسن رياها الأرواح ،ويخامر رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب إحتفال ،وقد علت الجميع أبهة الوقار والأجلال ،ويعقب ذلك يحتفل المسمعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ،ومكفّرات ترغب في الاقلاع عن الآثام، يخرجون فيها من فن إلى فن ومن أسلوب إلى أسلوب ،ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح إلى سماعه القلوب ،وبالقرب من السلطان رضوان الله عليه خزانة المنجانة قد زخرفت كأنها حلة يمانية ،لها أبواب على عدد ساعات الليل الزمانية ،فمهما مضت ساعة وقع النفر بقدر حسابها ،وفتح عند ذلك باب من أبوابها ،وبرزت منه جارية صورت في أحسن صورة ،في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة بإسمها مسطورة، فتضعها بين يدي السلطان بلطافة ،ويسراها على فيها كالمؤدية بالمبياعة حق الخلافة ، هكذا حالهم إلى إنبلاح عمود الصباح ،ونداء المنادى حي على الفلاح" .

10- [ترجمة الشريف التلمساني :ص 421]

لقد خص ابن عمار العلامة الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الشريف الإدريسي التلمساني بترجمة وافية مع ذكر أقوال العلماء فيه أحيث يقول فيها :"" وفي دولته كان الإمام المتقن البحر الحبر شريف العلماء وعالم الشرفاء أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن محمد بن القاسم بن حمود من سبط ادريس بن ادريس فكان له محبا ومعظما وبه حفيا ،وكان وحيد عصره دينا وعلما نقلا وعقلا. انتفع الناس به حيا ،وبتصانيفه ميتا ،فكان يوجهه للرسائل في الأمور المهمة وليتمس بركات بيته الشريف في كشف الخطوب المدلهمة ،وله بنى مدرسته الكريمة حين توفي والده أبو يعقوب بالجزائر في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة ،وسيق إلى تلمسان ودفن بباب إيلان ،ثم نقل إلى جوار أخويه السلطان أبى سعيد وأبى ثابت ، فلما كملت المدرسة نقلوا ثلاثتهم إليها واحتفل بها وأكثر عليها من الأوقاف ،ورتب فيها الجرايات وقدم للتدريس بها الشريف أبا عبد الله المذكور ،وحضر مجلس أقرائه فيها جالسا على

الحصير تواضعا للعلم وإكراما له ،فلما إنقضى المجلس أشهد بتلك الأوقاف وكسا طلبتها كلهم ،وأطعم الناس وطول الله مدته حتى ختم السيد الشريف المذكور تفسير القرآن العظيم فيها ،فاحتفل أيضا لحضور ذلك الختم وأطعم فيه الناس وكان موسما عظيما.

والشريف أبو عبد الله هذا من رجال الكمال عرف به غير واحد منهم تلميذة الفقيه الكاتب أبو زكرياء بن خلدون في نجعة الرواد قال فيها :وشيخنا الفقيه العالم الأعرف أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني أحد رجال الكمال علما ودينا ،لا يعزب عن علمه فن عقلي إلا وقد أحاط به ،أخذ عن الشيخين أبي زيد وأبي موسى ابني الامام وعن شيخنا أبي عبد الله الأبلى ،وغيرهم وبلغ الغاية القصوى من الإدراك والتبحر،وفصاحة اللسان عند الإلقاء واحد عصره رحمه الله. توفي في ذى الحجة متم سنة إحدى وسبعين وسبع مائة ، فأمر مولانا أمير المسلمين أبو حمو أيده الله بدفنه عند قبر والده المولى أبي يعقوب تبركا له بجواره.

وقال الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بابا السوداني في كفاية المحتاج له ما نصه: هو الإمام العلامة الأوحد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود بن ميمون بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم هكذا وجد بخط عبد الله ،ولده الشريف التلمساني علامة بل أمام المغرب قاطبة.

قال ابن مرزوق الحفيد شيخ شيوخنا أعلم أهل عصره باجماع ،وقال السراج هو أحد رجال الكمال خلقا وخلقا ،بلغ رتبة الإجتهاد أو كاد بل ،هو أوحد العلماء الراسخين وآخر الأئمة المجتهدين".

11-[أبي حمو موسى الثاني السلطان الأديب :ص 431]

كان سلطانا متفرّدا ، وأدبا متوقّدا ، شديد البأس واللّسان ، تسنّم ذروة المجد بكل جدارة في وقت كان يصطرع فيه المرينيون والزّيانيون حول حدود الملك بينهما ، فمكّنه إصراره من إحياء مجد الدّولة الزّيانيّة الّتي ظلّ على عرشها أزيد من ثلاثين سنة. كان شخصيّة فذّة وعبقريّة قويّة، جمعت بين شيئين قلّما يجتمعان في حاكم، إذ إلى جانب السّلطة ذاع صيته في مجال الأدبفنال بجدارة لقب السّلطان الأديب ".[1]

كان اعتناؤه بالعلم وأهله من سيماته ،لما امتاز به من العلوم واستعداد للمساهمة في النّشاط الأدبي كنظم الشّعر إذ عزّز مدارس تلمسان الأربع بخامسة أسّسها سنة 765

[1] عبد الحميد حاجيات" :أبو حمّو موسى الزّياني حياته وآثاره"، ص23 .

هـ[1] بجانب الضّريح الّذم أقيم على قبور أبيه" أبو يعقوب" وعمّيه" أ بو سعيد "و"أبو ثابت " ثابت "لتصبح تلمسان بهذه المدارس كمسجدها الأعظم مركزا ثقافيًا يضاهي أهمّ مراكز المغرب الثقافيّة.

12-[عبد الرحمن أبو تاشفين]

أبو تاشفين الثاني ابن أبي حمو (791هـ1351/م 795 - هـ1393/م) تاسع ملوك الدولة الزيانية ،تولى الحكم بعد قتل أبيه في عام 1389م واستمر إلى غاية وفاته في عام 1393م وخلفه ابنه يوسف أبو ثابت. وقام أبو العباس أحمد ابن عمار بترجمة الأمير عبد الرحمن أبو تاشفين حيث قال :" رجع إلى أخبار السلطان أبي حمو رحمه الله تعالى وفي أواخر جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمائة عهد إليّ أكبر أولاده أبي تاشفين عبد الرحمن وأشركه معه في السيف والقلم ،والطبل والعلم ،وكان علماء من الأعلام ،الّذي يقصر عن تحليتهم الكلام ،قال الفقيه الكاتب أبو زكرياء ابن خلدون رحمة الله تعالى في ترجمة ما نصه الأمير المعظم أبو تاشفين علم الكمال المنصور ،وروض الجمال المقصور ،وأسد الحروب الهصور ،وشرف الجحافل والقصور ،سبط الرسالة ،وبدر هذه الهالة ،ومظهر العلاء والجلالة ،كنز المحتاج ،وليث الشرى المهتاج ،وأمير العرب والعجم والعمامة لدة التاج ،أي فضل مبين ، وعز وضاح الجبين ،وفخر موروث ومكسوب ،ومجد إلى إمارته الفضلى منسوب:

[فصحى]

خَيْرُ قُرَيْشٍ أباً وَأمْجَدُهَا أكثَرُهَا نَائِلاً وَأجْوَدُهَـــــــــا[2]

وَأجْوَدُهَـــــــــا[2]

أطْعَنُهَا بالقَنَاةِ أضْرَبُهَا بالسّيْفِ جَحْجاحُهَا مُسَوَّدُهَا

[1] عبد الحميد حاجيات" : أبو حمّو موسى الزّياني، حياتو وآثاره"، ص 159-160.

[2] البيتين من قصيدة "أَهلًا بِدارٍ سَباكَ أَغيَدُها "للمتنبي تتكون من 42 بيت شعري

فيا لله من شمائل ،فضحت الخمائل ،وضرائب ،أبدت الغرائب ،ومواهب ،أخجلت السجائب ،وشجاعة عودت الضراعة ،ورياسة ،أعملت العالم السياسة إلى الشرف والآباء، والبرور بالآباء ،والعفاف والطاعة، والآداب غير المظاعة ،نشأ أعزه الله كريما ،ودرج عظيما ،وشب عليما حكيما ،لا يعرف إلا نور الله سراجا،ولا يتخذ سوى مرضات الله ومرضات رسوله منهاجا ،فعمر بمرضات أبيه مولانا أمير المسلمين أبي حمو أيده الله يومه وساعته ،وقرن بطاعة نبيه طاعته ،وأنفق في سبيل رضاه جوده وشجاعته ،فكم احتقر فيه من نفس ، وبذل فيه عطاء غير مقيس ،وكم شفي لصدره الكريم من نسيس ،وجادل عنه من مرؤوس ورئيس، وصلى عنه بنفسه العزيزة وطيس ،قالوا وينظم فارسين بطعنة ،يوم القاء ولا يراه جليلا:

لا تعجبوا قلو إن طول فناته ،ميل إذا طعن الفوارس ميلا فحل من الشرف أرفع الطباق ، وحاز بميدان الفخر فصب السياق ،وظفر بالعز العاجل والشرف الباق ،فهو الّذي إن وعد وفا ،وإن قدر عفا ،وإن والى كفى ،وإن عاد اشتفي ،وإن الدهر رفا ،وإن صمت فالطور ، واذا نطق فالدر المنثور أو قضى فالعدل المأثور ،وإذا ازور فالقسور الهصور ،أو رضي فالأري المشور ،أو إختال فالروض الممطر ،أو ركب فالبند المنشور ،أو فالحسام المطرور،أو ساس فالإسكندر المشهور،يعرف ذلك الواحد والجمهور،وتشهد به الأنجاد والغئور،أمير تزيا بالهدى وتخلف بالجدى ،فغاظ العدى ،وسبق في الكمال المدى ،خلص من مقتاد التمحيص خلوص النضار ،وإرتفع مجده السامي عن الأنظار ،فإشتهر بالأقطار، اشتهار النهار ،قد هذبته التجارب ،وعرفته المشارق والمغارب ، وأذعن لسلمه وحربه المسالم والمحارب ،وفرت عينا به الجحافل والمحارب ،ولما خبر مولانا الخليفة أيده الله خبرة وآنس بره ،وابتلي في الحادثات صبره ،وشاهد امتثاله نهية وأمره ،رفع في عليين قدره ،وأنار بسماء الملك بدره ، فسوغه مناهل اصطفائه ،وأجناه ثمر تقريبه واحتفائه فألقى إليه مقاليد علانيته وخافئه ،ثم أشركه في السيف والقلم ،والطبل والعلم ،والعقد والحل ،والترحال والحال والمواكب والقصور ،وجنى العزيز المصهور ،وأخذ الناس بالبيعة له ،وأبلغه من رضاه ما أمه وآمله ،فهو ولي عهده ،والخليفة بعد طول العمر إن شاء الله من بعده ،أبقاه الله فائح الثناء ،لائح السنا ،طامح العلاء طافح الالاء ،بمنه وكرمه".

13-[إستشهاد أبي حمو موسى الزياني :ص 466]

لم يجد" أبو حمّو "مخلصا يخرجه من هذه الظّرف الصّعبة الّتي أصبح يعيشها غير قرار الاستقرار بالجزائر كجعلها عاصمة جديدة له أين يكون قريبا من أبنائه المفضّلين بعيدا عن سيطرة" أبو تاشفين"، حيث غادر قاصدا كجهته إلّا أن هذا الأخير سرعان ما اكتشف أمره عن طريق جاسوسه "موسى بن يخلف "فلحقه بالبطحاء وواجهه بهذا الأمر

الّذم أنكره" أبو حمّو "فاضطرّ للعودة معه حتى يطمئنه ،غير أنّه ما لبث أن عاود الكرّة من جديد ،إذ فكر ببعث أحمال من المال إلى ابنه" المنتصر" ريثما تحين له فرصة الفرار سرًا ،فبعث هذه الأحمال مع صفيّه" عليّ بن عبد الرّحمان بن الكليب" كما أودعه رسالة يشرح فيها أمره هذا للمنتصر ،غير أن أمره كشف ثانيّة عند ابنه الّذم تأكّد من انحيازه لإخوته- بعد قراءته الرّسالة-، فخلعه بعد ذلك وأمر باعتقاله بقصبة وهران ،كما اعتقل إخوته المقيمين بتلمسان آخر 788 هـ[1] ، وبهذا لم يبق أمامه سوى القبض على إخوته المتواجدين بالمنطقة الشرقية ،فجهّز الجيوش وسار بها إليهم غير أنّه وجدهم قد غادروا المكان واعتصموا بجبل تيطري بعدما بلغهم نبأ خلع والدهم الّذي قرّر" أبو تاشفين "التّدبير لقتله فبعث ببعض رجاله لتنفيذ هذه المهمّة بينما واصل هو البحث عن إخوته ،ولمّا عرف "أبو حمّو "نوايا ابنه الحقيقة أغلق باب القصر وصعد لأعلاه يستغيث أهل المدينة الّذين كسب تأييدهم ،فعاد إلى تلمسان واستولى عليها بسهولة ،غير أن خشية ابنه من استفحال أمره من جديد جعله يرفع حصاره عن جبل تيطري ويعود إلى تلمسان بجيش قوي مكّنه من هزيمة والده الّذي أخذ يستعطفه فرق لحاله ،وعاد به إلى القصر "أين احتجزه ببعض الغرف هناك[2] غير أن" أبو حمّو "سرعان ما اهتدى لحيلة أخرى تخلّصه من معتقله فتوصّل إلى ابنه كي يسمح لو بالتّوجه إلى الحجاز لآداء فريضة الحج ،فأسعفه في طلبه وجعل له حرّاسا أثناء سفره ،وبحنكته المعتادة تمكّن" أبو حمّو "من مداخلة صاحب السّفينة فأطلق سراحه ببجاية الّتي نزل بها مدّة ليغادرها بعد حفاوة استقبال. ليستقرّ بعدها بناحية متّيجة ويجهّز العدد والعدّة الّتي تمكّنه من دخول تلمسان. وفي هذه الأثناء بلغ "أبوتاشفين " خبر والده فقرّر توجيه ضرباته على النّاحية الشّرقيّة والغربيّة للقضاء على منافسة إخوته وعلى والده فأرسل جيشا إلى الشّلف بقيادة ابنه" أبو زيّان "ووزيره "محمّد بن

[1] عبد الحميد حاجيات " "أبو حمّو موسى الزّياني" ، ص146

[2] ن م ،148.

عبد الله بن مسلم "ليتكفّل هو بأمر والده الّذم تمكّن من الوصول إليه غير أن صدمته بنبأ وفاة ابنه" أبو زيّان "الّذي انهز أمام عمّه" أبو زيّان "حالت دوف تنفيذ مهمّته ،فعاد إلى تلمسان ووالده في أثره ،حيث لجأ لسياسة الإغراء بالأموال لكسب الأنصار غير أن محاولته هذه باءت بالفشل إذ لم يبق حوله إلاّ سويد الّذين غادر معهم إلى مشاتيهم بالصّحراء قصد جلب أكبر عدد منهم ،فوجد" أبو حمّو "فرصته الذهبيّة للإستيلاء على تلمسان الّتي استعاد عرشه بها في رجب 790 هـ وأعاد شمل أبنائه ،عندها لم يجد "أبوتاشفين "أمامه غير اللّجوء لإغراء وزير" أبو العبّاس المريني" "محمّد بن يوسف بن علال "بالوعود والأموال ليحثّ سلطانه على مساعدته ،لتكلّل محاولته هذه بموافقة "أبوالعبّاس "على ذلك ،إذ أرسل العساكر بقيادة ابنه" أبو فارس لمساعدته أواخر 791.[1] وبمجرّد أف تلقّى" أبو حمّو "خبر زحفهم على تلمسان غادرها مع بعض أتباعه وقصد جبل ورنيد الّذي احتد فيه الصّراع بين الفريقين وكانت الغلبة فيه لفريق الابن بفضل قوّة الجيش المريني إذ كبا"بأبي حمّو "فرسه فأدركه بعض أصحاب ابنه وانهالوا عليه بطعنات الرّماح حتّى أردوه قتيلا وعادوا برأسه إلى" أبو تاشفين "في أول ذي الحجّة 791 هـ.[2].

وهكذا كان التّهافت على الملك سببا في النّهاية المأسوية لشخصيّة جمعت هيبة الحكم وقوّته،وفصاحة الشّاعر ورقّته، وبلاغة الأديب وجرأته.

14- [مدح السلطان أبوتاشفين :ص 466]

يقول الرّحالة أبي العباس أحمد بن عمار مستحظرا أقوال الشعراء والأدباء والأشراف في مدح أبوتاشفين بعد مبايعته وإعتلائه عرش الملك مايلي: "ثم بويع الملك الكامل ، الأسد الباسل

[1] عبد الحميد حاجيات " "أبو حمّو موسى الزّياني" ، ص 153.

[2] ن م ،ص 154.

أشمخ الملوك أنفا وأعلاهم ،وأحقهم بالتقدم وأولاهم ،وأظهرهم وأقواهم ،وأفادهم وأرجحهم رأيا ،وأنجحهم سعيا ،وأصدقهم قولا ،وأوسعهم طولا ،ذو الحكم العادل ،والفضل الشامل ،والثناء الطيب ،والفصل الصيب ، والسياسة الشاملة، والسعادة الكاملة ،الّذي لم يزل في معراج العلي يسمو ،مولانا أبو تاشفين ابن مولانا أبي حمو ،فسما أمره ،وعلا قدره ،وحلا ذكره ،وشمل الرعية خيره وإتسعت مملكته في الأقطار ،وطار الثناء عليه كل مطار ،ودوخ البربر والعربان ،وملك من ملوية إلى جبل الزان ،وكان أعلّى الله مقامه بكر أبيه ،الحظي لديه ، وعلفه النفيس العزيز عليه ،بدر هالة حضرته ،والنوارة الغضة من دوحته ،يوليه محاربه الأعداء ،فيلبسهم أردية الردى ،فلما تملك كان عين الفضل والجود والكرم ،ومعدن الصرامة وعلو القدر ورفعة الهمم ،وكان يحتفل لليلة مولد المصطفي صلى الله عليهم وسلم أعظم الإحتفال ،ونسيجه ونسيج أبيه في ذلك على منوال ،ويرفع إليه من الممادح الغراء الحجال،ما يزرى بأمداح سيف الدولة وشمس المعال ،ويثيب عليها من عظيم النوال ،بما لم يسمع مثلة في سالف الأحوال ،ومن أبدعها ما رفعه إلى حضرته أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري في أول مولد أقامه صدر تملكه مادحا له ولوالده ومعزيا له به وهي من حر قصائده وهي قوله:

شرفُ النُّفوسِ طُلاّبها لِعلاها ولِباسُها التّقوَى أُجلُ حلاها

فيها تنالُ العزفِي الدُّنيا اذا دانت بِها والعِزّ في اخراها

فإخلع لبوسك مِن سِوَى ثوْبِ اِلتقى ما لِلنُّفوسِ حِلى سِوَى تقواها

أوصى بِها نفسي وما مِن أمة إلا وخالِفُها بِها أوصاها

15-[المساجلات الأدبية]

وجاء في المخطوط مجموعة من المساجلات الأدبية ارتأينا أن نذكر البعض منها ،ومن بين هذه المساجلات الأدبية تلك التي جرت بين "ابن علي" مفتي الحنفية و"ابن عمار : " مفتي المالكية، حيث قال ابن علي:

وبحضرتي الفذ الذي بهر الورى * أدبا وأخرسهم بسحر بيانه[1]**

فهو ابن عمّارالذي لو أنه * لاقى ابن عمار لغص بشانه**

خدم القريض بساطه وأباحه * أن يجتني الأزهار من بستانه**

وكأنما زهر الكواكب نثره * في الحسن أو كالروض في نيسانه**

فهو الذي رأس الألى رأسوا وجذ * دد ما وهي للمجد من بنيانه**

جالسته ولزمته فوجدته * ملك القلوب بفعله ولسانه**

نقصت موازين الصداقة وهو لا * ينفك عنه الصدق في ميزانه**

فقد رد "ابن عمار" على أبيات صديقه "ابن علي" بقصيدة من ذات الوزن والقافية، تضمنت أربع وتسعين بيتا جاء فيها: :

لم أدر من أقوى على سلب النهى ألحاظه أم شعر فرد زمانه[2]

العالم العلم الذي أحيا لنا ما قد أمات الدهر من نعمانه

الحافظ البحر الذي ملأ البسيـ ـطة حفظه وازداد في فيضانه

[1] إن الثناء على اهل العلم ،وبيان مالهم من فضل أمر جاء به القرآن قبل أن تاتي به قصائد العرب ،ومن المساجلات الأدبية بين بين العلماء و الشعراء ،تلك التي جرت بين ابن علي مفتي مذهب الحنفي ،وابن عمار مفتي المذهب المالكي ،فالمادح و الممدوح من مدهبين مختلفين ،ومع ذلك فإن الإختلاف المذهبي لايفسد للودقضية.فقد أشار شاعرنا بما للممدوح من قدرة على نظم الشعر الذي فيه من روعة البيان مايسحر ويبهر القراء ،و كأن مملكة الشعر فتحت أبوابها مشرعة لشاعرنا ،و اباحت له أن يجتبي من بساتينها أجما الازهار ليصوغ أرقى و ابل المعاني ،لدرجة يخال فيها القارئ جمال شعره ونثره زهر كواكب منثورة في كبد السماء ،او حسن حدائق تفتقت كمائم ورودهافي غرة نيسان.

[2] بعد انتهائه من مقدمته الغزلية التقليدية ينتقل إلى الحديث عن شيخه و صديقه ابن علي و شعره قائلا بأنه إلى جانبال شعر فهو راوي للحديث النبوي و مفسر للقرآن.لقد أكد ابن عمار أن ممدوحه سلب العقول بشمائله ،فهو العالم الفقيه و اشاعر الأديب و المحدث الامين ،و المفسر القادر على التاويل ،وهو عند الله صاحب وجاهة ومقام رفيع...

راوى حديث المصطفى ابن علي الـ معدود في ذا العصر من أعيانه

ومفسر الذكر الحكيم ومظهر الـتـ ـتأويل و الممنوح فهم بيانه

والمرشف الآذان من سلساله والمقطف الأذهان من بستانه

فقد أكد "ابن عمار" أن "ابن علي" سحر العقول بخصاله وشيمه ومكارم أخلاقه فهو العالم الجليل وراوي الحديث والحافظ لكتاب الله والمفسر المقتدر فهو صاحب المقام الرفيع والشاعر والأديب المتمكن، فقد حباه الله بشمائل حاز بها على تقدير الناس واحترامهم فقد جمع بين المهابة والزهد وبين المدح والدعابة، فكانت مجالسه متعة للناس وعذب كلامه غاية ينشدها كل الناس.

16-[التغني بشمائل ومناقب الرسول صلى الله عليه وسلم]

لقد خاطب الله عز وجل رسوله الكريم والذي اختاره ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين وميزه بالخصال العظيمة وهو صاحب الخلق الكريم فهو المثل السامي والقدوة الحسنة وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [1]: و قوله عز وجل ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾[2] فهنا تظهر جليا شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) الصادق في أقواله وأفعاله ،والجميل في عطاياه، وفي ذلك يقول الشاعر مؤكدا أن أفضل الشعر ما كان حقا في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم). فالرسول بشمائله الخالدة كان وسيظل نبراسا ونورا وهاجا. سيضاء به ما بقيت الخليقة على وجه البسيطة وشيمه أكبر وأكثر من أن تحصى وأن يحيط بها خيال أو بصورها بيان فهي فوق كل وصف ،فمهما كانت قرائح الشعراء وبلاغة البلغاء فلن تقوى ملكاتهم على الإحاطة بخصال سيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) ومهما كانَ مدحهم فلن يرقى إلى ثناء الله عليه ،ومع ذلك فهذه ليست دعوة من الشاعر للكف عن

[1] سورة القلم ،الآية 4.

[2] سورة الأحزاب،الآية21

مدحه (صلى االله عليه وسلم) ،بل يرى في المديح النبوي اعتقادا وتعبدا فبذكره تتزين القصائد وتكتسي أبهى حلته .

فقد حبى الله سيد الخلق (صلى االله عليه وسلم) بأن اصطفاه عن الأنبياء بالمقام الرفيع فكان إمامهم وخاتمهم وكان بذلك خير البرية بكمال صفاته وعظيم خصاله ،فراح الشعراء ينضمون الدرر والجواهر النفيسة في وصف محاسنه ،وقد كان التنافس على أشده في نظم أجود المدح وأحسن الثناء .

أما الشاعر فقد خص نفسه بالحديث عن مدحه للمصطفى (صلى االله عليه وسلم) مبرزا أن مدحه له نابع من صميم عقيدته وهو بذلك يسلك طريقا إلى االله .وفي المقابل ارتأى "المانجلاتي" تعديد مناقب الممدوح المتصلة بأخلاقه وشيمه الفاضلة، وقداسة رسالته النبيلة مؤكدا بذلك أن مدحه يمثل قيمة دينية ينشدها كشاعر، : وفي هذا السياق يقول:

محمد خير مرسل * شمس الضحى البدر الأكمل *** هو المرام**[1]

ومدحه ديني * وهو حجي السني *** في كل عام**

من طاب حيا و ميّتا * وفاق أصلا و نعتا *** هو أمام**

الرسل و هو الكريم * و هو الرؤوف الرحيم *** وهو الهمام**

لولاه لم تك دنا * و لا ممات و محيا *** ذو الإعتصام**

[1] لقد آثر المنجلاتي أن يعدد مناقب الممدوح المتصلة بأخلاقه الكريمة ،وقداسة رسالته الشريفة عدّا مكثفا تأكيدا منه أن مدحه يمثل قيمة دينية ينشدها كشاعر،حيث أكد أن مدح الرسول قيمة بذاتها ،وقد نذر نفسه وشعره لمدحه تعبيرا عن الولاء ومع ذلك يقر سلفا أن مدحه للرسول الأعظم (ص) لن يحيط بما له من شمائل هي أكثر من أن تنعت و توصف ،فهو خاتم وأفضل الانبياء والمرسلين ،وهوالبدر بنوره يطارد العتمة و الظلام ،والضلال فيهتدي به الحيارى و التائهون ،وهو الكريم ،هو الرؤوف الرحيمالهمام لا قيمة لدينا نحياها ،ونرحل عنها إلا بفهم واعتناق دينه ،فرسالته صمام أمان لأهل الأرض ،هو الشفيع لأهل الكبائرفي يوم الحساب ...وغيرها من الشمائل المحمدية التي أوردهاالشاعر متتابعة مكثفة تأكيدا منه على وفرتها ،وعدم إمكانية الإحاطة بها ، ومن ثم تغني ممدوحه عن كل مدح وتنزهه عن كل ذم.

وهو حامي الحما *** في الأرض ثم السما *** له احترام

شفيع أهل الكبائر *** في يوم تبلى السرائر *** زهر الكمام

فقد راح "المانجلاتي" يعدد مناقب المصطفى وشمائله الرفيعة فهو خير المرسلين بكماله وجماله وبدر الدجى بضيائه فقد سخر الشاعر نفسه لمدحه (صلى االله عليه وسلم)ّ تعبيرا عن الولاء رغم علمه أن شمائله وخصاله أعظم من أن توصف لأنه هادي الأمة ومرشدها، أنار للناس سبيلهم وقادهم إلى بر النجاة فبرسالته انقشعت غيوم الظلال وساد الأمن والأمان، وهو الشفيع لأهل الكبائر يوم الحساب، وما تعداد الشاعر لصفاته إلا دليل على كثرتها ووفرتها فهي أسمى من كل وصف ولا يمكننا الإحاطة بها.

فالرسول صلى االله عليه وسلم هو ذلك البدر الذي أنارت بشائره الدنيا، وهو الذي ملأ الأكوان ببهائه وجماله، وأضاء الوجود بطلعته الغراء فمولده هو الغيث الذي جاء لإحياء الأرض بعد موتها فمجيئه إلى الأرض خير وفخر لكل العالمين.

17-[معجزات الرسول صلى االله عليه و سلم]

إن الأنبياء –سلام االله عليهم– "كانوا يقومون لإثبات ارتباطهم بما وراء هذه الطبيعة بأعمال خارقة للعادة خارجة عن المألوف، تعجز العلوم الطبيعة الرائجة عن إدراك عللها وأسبابها... ولهذه الظواهر والوقائع (أي المعجزات) علل غير طبيعة ،وهذه العلل ميسرة ومتاحة لأنبياء االله ورسله والرجال الإلهيين خاصة، وليس في مقدور أحد لم يستطع لا عن طريق الحس، ولا عن طريق التجربة أن يكتشف هذه العلل أن يتنكر لها وينكرها ،بل أن جميع الأعمال الخارقة التي يقوم بها أنبياء االله ناشئة عن علل لا يمكن تفسيرها بالعلل الطبيعية المألوفة، ولو أنها خضعت للتفسير والتوجيه لخرجت عن كونها معجزة، ولم يصدق في حقها عنوان الإعجاز."[1]

[1] جعفر السبحاني، سيد المرسلين صلى االله عليه وسلم، دار البيان العربي، بيروت، لبنان ، ط1 ،1992 ،ج1 ،ص،171/ 172.

لقد حققت معجزات الرسول صلى االله عليه وسلم العظمة تارة وتارة أخرى وفرت الأمن لكل البلاد، وامتدت لتشمل شبه الجزيرة العربية واحاطتها بجو من الاستقرار والعدل والسكينة وظهرت على يديه معجزته المتمثلة في القرآن الكريم الذي حفظه االله تعالى من التحريف، فأبهر الناس بحجته القاطعة.

ومن معجزاته (صلى االله عليه وسلم) معجزة الإسراء والمعراج وآياتها العظيمة التي تجلت وبرزت بروز الشمس وخص بها سيد الخلق دون سواه، وفيها أُسري بالرسول ليلا وكانت وسيلته في رحلته إلى القدس الشريف والغاية العظيمة من هذه الرحلة هي مبايعة الأنبياء لمحمد صلى االله عليه وسلم ليكون لهم إماما.

التي تجلت فيها علة مقامه وسمو مكانه في الأرض والسماء ،فقد رافق الملائكة الكرام وعلى رأسهم جبريل إلى السماء العليا حيث سدرة المنتهى ،وفي ذات السياق يقول "ابن عمار"

خَلَعَ اللّه عَلَيه مَذْهَبًا *** مِنْ حَلا الْعِرْفَانِ [1]

وَاِصْطَفَاهُ وَاِنْتَقَاهُ وَاِجْتَبَى *** خَالِقُ الْأَكْوَانِ

فَهُوَ مِفْتَاحُ الْهُدى وَهُوَ الخِتَامُ *** وَهُوَ بَدْرٌ الداج

وَبِجَمْعِ الرّسلِ قَدْ صَلَّى إمَامٌ *** لَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ

وَتَرْقَى فَاِجْتَنَى زَهْرُ الْمَرَامِ *** عَاطِرٌ الآراج

زَجَّ فِي النُّورِ و شقّ الحجبا *** وَرَأَى الرَّحْمَانُ

[1] لقد تطرق ابن عمار من خلال هذه الأبيات الشعرية إلى معجزة الرسول (ص) و هي حادثة الإسراء و المعراج ،حيث يرى أن أن الله سبحانه و تعالى قد زين رسوله الكريم من خلال حادثة الإسراء و المعراج ،وأتاح له علم ما لم يعلم ،حيث أطلعه على أسرار الكون وهو في عالم الغيب،وما وراء الحجب التي تكشفت أمام الرسول(ص) فقد آلت به عناية الله إلى حيث النور الحق،وهو يعرج من الالأرض إلى سدرة المنتهى فاستحق بذلك أن يكون مفتاح الهدى ومصباح الدجى.

وَعَلَى مَتْنِ الْبُراقِ رُكْبًا *** وَامْتَطَى كَيْوانٌ

أما "ابن علي" فلم يكتف بالحديث عن معجزة الإسراء، بل تحدث أيضا عن معراجه صلى الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى، فيقول في هذه الأبيات :

سبحان من بك أسرى * فنلت عزا و فخرا *** في ذا المقام**

فليهن أهل السما * قدوم مولى سما *** له احترام**

آيات فضلك تتلى * هناك يا خير مولى *** على الدوام**

و منك يا ذا البها * في سدرة المنتهى *** ور يشام**

و شيعتك الملائك * كرامة من هنالك *** و بالسلام**

فمما لا يختلف فيه اثنان أن حادثة الإسراء والمعراج من أعظم المعجزات على الإطلاق ففيها أتيح للرسول (صلى الله عليه وسلم) رؤية عالم الغيب والإطلاع على أسرار الكون التي لم تتح لسواه ، فقد عرج إلى سدرة المنتهى وحظي بذلك بمكانة لم تكنُ لسواه من الأنبياء والمرسلين. ومن معجزاته (صلى الله عليه وسلم) التي أبهرت البلغاء وأدهشت الشعراء معجزة القرآن، هذا الكتاب الفريد الذي عجز بنو البشر على الإتيان بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهير وقد أقر بذلك العرب والعجم،ومن أشكال الإعجاز التي اتسم بها القرآن الكريم، أنه لا يرتبط بزمان تاريخي معين؛ فهو لم يكن ظرفيا على الإطلاق، وهو الأمر الذي عجز الجاحدون والحاقدون على الإسلام الإتيان بسورة من مثله وسيظل عجزهم يؤرقهم إلى يوم الحساب، فقد أكد الشاعر في هذه الأبيات أن معجزات الرسول الكريم لا تعد و لاتحصى وقد خص بذلك معجزة القرآن الكريم ،الذي سيظل نور وهاجا يضيء للناس دروبهم، وفي القصيدة الآتية يواصل ابن عمار حديثه عن معجزاته (صلى الله عليه وسلم) فيقول:

وَيْحُ أَهْلُّ الشّرك مَا أخسرُهُمْ *** مُعَشرَا أَشرَار[1]

يَوْمُ أَخْلَى الْمُصْطَفى أَظْهُرَهُمْ *** و ثَوَى بِالْغَار

مَلَأَ اللّه عَمى أَبْصارُهُمْ *** هَلْ لَهُمْ أَبْصارٌ

إِذَا رَأَوْا بيضًا ونُبِتَا مُعْشِبًا *** عَمُّهُمْ حِرْمَان

وَثَنَاهُمْ عَنْكَبُوت بِخَبا *** فَانْثَنَى الْعميَان

ففي هذه الأبيات فصل الشاعر قصة الغار وكيف نجا المصطفى (صلى الله عليهّ وسلم) من كيد المشركين الضالين، وكيف خرج من داره، رغم ترصدهم له فقد حمته الرعاية الإلهية وخرج دون أنُ بصروه، ورعاه الإله وهو مختبئ بالغار الذي بدا وكأنه مهجور لا أحد فيه؛ أين أحكمت العنكبوت نسجها ووضعت الحمامة بيضها، وكل ذلك بمعجزة من المولى تعالى حفظا لنبيه الكريم.

18-[وصف الطبيعة]

والمقصود به أن يتخذ شعر الوصف الطبيعة موضوعا له: " فالطبيعة صالحة كل الصلاحية لأن تكون موضوعا للشعر وبعض الشعراء قد بنوا شهرتهم على تفنن في شعر الطبيعة... كبعض شعراء الأندلس[2] وباعتبار الطبيعة موضوع مشترك يستهدفه كثير من من الشعراء بالوصف ،غير أن الاختلاف في التناول هو ما يميز كل شاعر ،فالطبيعة

[1] لقد تحدث ابن عمار من خلال هذه الابيات عن معجزة النجاة من كيد المشركين الذين كانوا يتربصون به وهو في طريقه إلى يثرب،فخرج من داره وعصبة الشرك على باب داره ،تنتظر خروجه فخرج دون ان يبصروه ،ثم لحقوا به وقد غادر مكة ،ورعته الألطاف الإلهية ،وهو مختبئ بالغار الذي بدا وكأنه مهجور لا أحد فيه ،حيث ضربت عليه العنكبوت بنسجها ووضعت الحمامة بيضها ،كل ذلك كان معجزة من اله حفظ النبي (ص) ودرء الخطر عنه.

[2] أحمد أمين، النقد العربي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، د.ط، 1992 ،ص 111.

يمكن أن تتناول بالطريقة الواقعية ،فتوصف المناظر كما هي في الحياة ،أو بالطريقة المثالية الكمالية وهي تقتضي تكميل ما في الطبيعة بواسطة الخيال ،والطريقة الفلسفية وهي طريقة الذين يتفكرون بالطبيعة ويجعلونها ميدانا لتأملاتهم ،ويبينون أهميتها الباطنية،ويعرضونها كتعبير عن الروح ،أو كحجاب ظاهري تلوح من خلاله حقائق غير متطورة". وقد انصب وصف شعراء الجزائر للطبيعة على الرياض والجداول والبحر والورود ...في صور كادت أن تنساب مع مشاعرهم وأخيلتهم ،فهذا ابن علي يخرج في نزهة مع صديقه ابن عمار إلى بساتين الجزائر فيصف روضة من رياضها مع صوت البحر القريب منها فقال:

والروض قابلنا بوجه مشرق * والزهر حيانا شذا ريعانه**[1]

وكأن صوت البحر صب هائم * غلب البكاء عليه في أحيانه**

بعثث بواعث حزنه ريح الصبا * فتراه لا ينفك عن أشجانه**

وصف "ابن علي" روضة من الرياض الجميلة مع صوت البحر، فجعلها حسناء تكرم زوارها وتحسن وفادتهم فتستقبلهم بكل حفاوة وترحاب، وبوجه بشوش ومشرق، وبشذا عطورها الزاهية، كما يصف صوت البحر وهو صدر أنين وبكاء عاشق، هجره محبوبه، فهو يعاني الوحدة والوحشة، فيرسل زفرات عبر ريح الصبا مشحونة بكل مشاعر الحزن والحب والإصرار على الوصل، فقد ربط الشاعر بين الصورتين وأوجد علاقة وجدانية بينهما وشخصهما وبث فيهما صفات الإنسان وجعل البحر عاشقا متيما يهيم .

[1] لم يصف الشاعر الروضة على أنها مظهر من مظاهر السكون في هذه الطبيعة ،فالفعلان "قابلنا"و"حيانا"منحاها من الحركة ،والحياة ماجعلها تبدو حسناء تكرم وفادة زوارها ،فتستقبلهم بوجه مشرق ،وبتحية يعطرها شذا الزهر في إستهلاله.كما يصف الشاعر صورة مسموعة تتمثل في صوت البحر الذي صوره على أنه أنين وبكاء عاشق يعاني الهجر والبين ،فيرسل بزفرات الحزن عبر ريح الصبا التي أضحت مشحونة بمشاعر الحزن و الحب ،والإصرار عاى الوصل.

أما في هذه الأبيات فيظهر التعلق الشديد لابن علي بالطبيعة واهتمامه المتواصل : باستنطاق ما تكتنزه من أسرار فيحاول استنطاقها قائل:

هذا وقد بسط الربيع بساطه *** و المسك ينفج من نوافج بانه[1]

و من الشقائق روضة مطلولة *** من كل ساق راق في ميلانه

يحكي قوام زبرجد محموله *** كأس يحار الفكر في مرجانه

في قعره تبدو بقية خمرة *** سوداء أو سبج وثق بعيانه

قد كان ذا كلف ببهجة نوره *** ويعده في الشرب من ندمانه

يحميه قطعا أن يهان بقطعه *** وكفاه ذل القطف عز ضمانه

يعبر الشاعر عن تعلقه الشديد بالطبيعة من خلال وصفه للربيع الذي لم يعد مجرد ظاهرة طبيعية ،وإنما إرتقى به وشخصه فغدا إنسانا يبسط رداءه وينشر أريج عطره ثم عرج على وصف روضة لزهر الشقائق تتمايل كأنهار زبرجد أو كأنه كأس في قعره بقية خمرة ، ومن عجائب هذا الزهر أن استمراره ودوامه لا يكون إلا بقطفه ،فكلما قطع زاد ذلك في ضمان حياته .

بعثت أرائجه السلو لخاطري فتخلص المحزون من أحزانه

[1] يبدو ان الشاعر ابن علي شديد التعليق بالطبيعة ،ولا يصفها إلا من منطلق الإحساس بها لذلك نراه يستنطقها،ولا يلتفت إلى ما بين عناصرها من علاقات سننية تكوينية ،بل يحاول تقديم علاقات بديلة تجعل من الطبيعة صدى للعلاقات الإنسانية.حيث قدم الشاعر في البداية وصفا عاما للربيع الذي لا ينظر على أنه مجرد ظاهرة تكوينية تعني أن الطبيعة قد آن موعدها كي تخصب ،وتنبت ،وتزهر،وتورق،بل يشخص الربيع و يقدمه في صورة إنسان يبسط رداءه ويعطر بيته.كما خص الشاعر باوصف روضة لزهر الشقائق،وقد اصابها مطر خفيف،فبدا ساقها وهو مبلول كأنه حجر كريم ،أو كأنه كأس في قعره بقية خمرة ،ومن عجائب هذا الزهر أن بقائه و تجدده واستمراره يكون حتما بقطفه وقطعه ،وبالرغم من أن هذا القطف والقطع فيه غهانة لهذا الزهر و إذلال يرمي في الظهر إلى إفنائه ،لكن الأمر غير ذلك لأن عزه وضمانة بقائه تقتضي قطفه.

أم روضة غناء راق رواؤها خلع الربيع بها حلى ألوانه

وتبرجت كالخود في موشية من ورده المطلول مع سوسانه

وبدا لذلق الطير فوق غصونه شدو يثار الوجد من ألحانه

وجرى بهاتيك الجداول ماؤها فبدا إنسياب الرقط من جريانه

وأمال أعطاف الغصون نسيمها لما إنبرى للركض في ميدانه

وتفتقت أكمامها عن زهرها فتعطر المضمار من ريعانه

فقد عبر "ابن عمار" في هذه الأبيات عن مدى سعادته وراحته وهو يعبر عن صدى الربيع في نفسه ووجدانه، وفيه تنجذب الجوارح إلى الظواهر فتزداد تعلقا وتأثرا بها، فكل مشهد من مشاهد الطبيعة يستدعي حاسة من حواس الإنسان وكل مظهر منها يمنح الإنسان الراحة والسعادة التي يتوق إلى تحقيقها والوصول إليها، فيثير ذلك في نفسه مشاعر الحيرة؛ أهي الرياض من بث فيه هذه النشوة أم تلك الطيور التي تغرد طربا هي من أبهجه وسره أم الجداول وخرير مياهها أم الأغصان وأكمامها المتفتقة، إنها سمفونية متناغمة من الألوان والأصوات يهديها الربيع، فتثير فيك كل معاني الغبطة والسرور وفي مشهد آخر يواصل الشاعر رسم لوحته الشعرية فيقول:

أم لفتة من اغيد يلوي لنا عن صفحة كالسيف في لمعانه[1]
لمعانه[1]

أحوى كحيل الطرف أحور أهيف يزرى ببان السفح أو غزلانه

فتان وسنان المحاجر أدعج نهب العقول ولج في تيهانه

جذلان بسام الثنايا فاتر بأبي ابتسام الثغر من جذلانه

نشوان معسول المراشف أشنب بأبي شمول الظلم من نشوانه

ريان ممشوق القوام مهفهف بأبي قضيب البان من ريانه

متأرج النفحات يعبق خاله مسكا ويعلو العود من أردانه

الشحر موقوف على لبانه والسحر مقصور على أجفانه

لبس الجمال وماس في أثوابه متبخترا واعتز في سلطانه

الغصن غض والشبيبة رطبة في شرخها والحسن في أبانه

ما لاح لي إلا أراني شكله ما ضمه الفردوس من ولدانه

[1] إن الشاعر في ساحة الروض يستمتع بالزهر،وحلى الوانه ،وبالشجر وتمايل اغصانه ،وبالطير وحسن شدوه وتغريده ،وبالجداول ،وبالجداول وخرير مائه،وبالنسيم المداعب للروض فيجود بشذا عطره،..وغذا به يرى الحسناء تلقي إليه بلفتة ابانت صفحة من صفحات وجهها الوضاء الذي يحاكي السيف في لمعانه ،ممشوقة القد ،ضامرة البطن ،رقيقة الخصر ،حوراء العين ،باسمة الثغر ،فائقة الحسن تنافس الطبيعة في حسنها و جمالها.فالشاعر مزج بين وصف الطبيعة و المحبوب ،فتماهت الصورتان لتشكلا صورة واحدةدل عليه معجم تلك الابيات الذي هو مزيج من ألفاظ الطبيعة ،و الفاظ الغزل ،فمن الفاظ الطبيعة:"ريان ،قضيب البان ،متأرج ،مسك العود ،الغصن"ومن ألفاظ الغزل التي خص بها المحبوب:"كحيل الطرف ،أحور ،أهيف ،وسنان ،المحاجر،بسام الثنايا"و هذا ما يؤكد أن الشاعر قد وصف الطبيعة بإعتبارها مسرحا للعلاقات الإنسانية.

حيث يتساءل الشاعر عن سر راحته وعن بلسم أحزانه ،أهو نسيم الروض أم الروض ذاته، ويخفي استفهامه الكبير من الإعجاب بالطبيعة وسحرها ،وما تحدثه في نفسه من انفعالات ومشاعر مختلطة ،فهو يذوب فيها ويمتزج معها فتصبح مسرحا للأحاسيس الجميلة الفياضة التي تداعب قلب الشاعر فيعرضها لا كما هي في الواقع ،إنما كما هي في وجدانه ،فالشاعر يرى تلك الرياض تتلألأ حسنا وضياء ذات قوام رشيق جميل قدا وجمالا ورقة.

19-[الوصف النثري]

هو لون من النثر الأدبي الذي يهتم بوصف مظاهر الطبيعة بشتى أشكالها وكذا "وصف القصور والمدارس ونحو ذلك من المنشآت البشرية ،وتميز وصف المرأة في الغالب أنه كان بطريق الشعر لا النثر ،وغيرها من الحيوانات ،ووصف القوافل والمدن ،ويمكننا أن نضيف إلى هذا اللون الوصف المعنوي كوصف المشاعر الإنسانية عند الحج ،ووصف أثر نكبة من النكبات على الإنسان أو الحديث عن معركة طغى فيها الوصف الحسي والمعنوي ولكن قليل فقط من الكتاب الجزائريين لجئوا إلى الوصف بالنثر للتعبير عما كان يختلج في أنفسهم من المشاعر"،حيث تطرق أحمد ن عمار غلى هذا النوع من الوصف النثري من خلال نزهته في بساتين الجزائر سنة 1163هـ حيث قال:

"وتنزهنا مرة ببعض بساتين محروسة بلدنا الجزائر،التي هي ريحانة القاطن وسلوانة الزائر ،في حدود سنة الثلاث والستين بعد المائة والألف ،وقطفها زهرات الأنس أيّما قطف. وكان قطب رحى سرورنا الذي عليه المدار، ومغناطيس حبورنا الذي لا يأتي الدهر بمثله ولا تساعد به الأقدار ،شيخنا الاديب البارع الناهل من حياض السؤدد والكارع ،الذي تقلدت بعلومه كاعب الدنيا وتحلّت ،وألقت إليه أرض الآداب ما فيها وتخلّت ،ابا عبد الله محمد بن محمد الشهير بابن علي ،أطال الله بقاءه ،وكان له خير ناصر وولي ،فمضت لنا أيّام أنس ما مضت للنعمان بالشقيقة ،ولا قضتها غسّان بروضات شبهها لسانه المتذلق ،ولا مرت لأهل العراق بالرصافة ودجلةولا أجرى ابن عباد بنهر اشبيلية في مثلها للّهو خيله ورجله .

ثم صدرنا ،ولا بد بعد الورد من صدر،وأيام الأنس عندما تحلو يختلسها القدر ،فعرضت لي بعقب ذلك غيبة ملأت من الأشواق ،ويصف نزهتنا تلك بما يتقلد به جيد الأدب ويتطوق، من هذه القصيدة التي قام فيها

وقعد ،وبرق سماء فكره على أهل هذه الصناعة ورعد ،شمر فيها عن ساعد الأتقان ،وأطلعها في فلك البلاغة الثريا الله بل الزبرقان ،وأتى فيها من غرائب الإحسان والإجادة بما يبكت أباتمام،ويسكت أباعبادة،وهي قوله ،دام عزه وطوله".

أما الوصف النثري الثاني فهو وصف ابن علي في التنويه بقصيدة ابن عمار حيث جاء فيها:

" أهلا بتحفة القادم،وريحانة المنادم ،وسلوانة المحزون السادم ،لقد طلعت علي طلوع النجاة على الغرق ، والامان على الفرق ،وفاجأتني مفاجأة الراحة والوسن بعد المرض الطائل والأرق ،ناهيك من خريدة فضح رونقها الصباح ،وفريدة أذكرتني بمنادمتها منادمة مالك وعقيل جذيمة الوضاح ،وبديعة طاولت في التهذيب والإتقان مطولة السعد وعروس الافراح، فقد رتع النظر منها في روضة غناء تزخرفت بأنواع الأزاهر ،وتحلت من مطلول رياحينها بنفيس الجواهر،فشكرا لدهر نشر عبد الله بن المعتز،فترنح به قوام البلاغة واهتز،فأظهرلنا ما أظهر من بدائع تشبيهان ،وأبرز من غرائب إستعاراته وتوجيهاته ،فأخر أبا العابس بما أوتيته من الصناعة وحق لك الفخر ،وفجر من ينابيع فكرك ما يتفجر حنانة له الصخر ، وينسى ما هتفت به الخنساء في مدح أخيها صخر،فشعرك اليوم لباب اللباب ،وأنت المعول عليه في هذا الباب ،فلا زلت محروسة الجناب محفوظا ،وبعين العزة والعناية ملحوظا".

20-[ترجمة الشيخ أبو عبد الله محمد ابن محمد الشهير بابن علي: ص 184]

كما قام الرحالة ابن عمار بترجمة لمجموعة من الأعلام و العلماء والشيوخ ممن عاصرهم من بينهم أبوعبد الله محمد ابن محمد الشهير بابن علي حيث يقول :

" ثم جاء مصليا خلفه علم الأعلام اللاعب لسانه بأطراف الكلام سبحان البلاغة ،وقس البراعة ،ومالك أزمة المعاني ،ومصرف اليراعة فارس الأدب المفرد ،وحامي ذماره ،وحارس روضه الأنف ،ومطلع شموسه وأقماره شيخنا أبو عبد الله محمد ابن محمد الشهير بابن علي ،أمطر الله ثراه من الرحمة والرضوان بكل وسمي وولي وقد أثبت له هنا ما يرشف رحيقا ،وينشق مسكا سحيقا ،ويستروح نسيما ،ويستلمح محميا وسيما ،ويسترق عذبا زلا لا ،ويستنطق سحرا حلا لا.."

" وهذا الإمام هو خاتمة الشعراء العظام بهذا الصفع ،ليس لغليل الأدب بعده نقع ،وكثيرا ما كنت أرتاح إليه رحمه الله تعالى كما يرتاح إليّ ،ويا طال ما كان يفرغ من سجال آدابه عليّ ،ومضت لي معه مجالس كقطع الرياض تكسى النفس ،والطبع منها مطارف ارتياح وارتياض ،وشعره الكثير ،وهو على كثرته يفوق الدر النظيم والزهر النثير ،ونثره على جودته قليل وسيفه فيه غير كليل ،وله ديوان أشعار تغلو في عكاظ الأدب إذا رخصت

الأسعار، وكان رحمه الله تعالى في نظمه متين الجد لطيف الهزل محكم النسج رفيق الغزل، وقد ترجمته في تأليفي لواء النصر في فضلاء العصر ،وباسمه صدرت في الكتاب وافتتحت وبطل أدبه رفرفت زهره وفتحت وفد عن لي أنقل هنا نبذة من ترجمته وأن كان فيها طول ليعلم أن هذا الرجل ممن كان يصول بالأدب ويطول ،ويفاخر به المغرب وحق له بمثله أن يفاخر،وليتحقق صدق قول القائل كم ترك الأول للأخير ،فأقول وقع لي في ترجمة من الكتاب المذكور بعد كلام ما نصه ،وتنزهنا مرة ببعض بساتين محروسة بلدنا الجزائر،التي هي ريحانة القاطن وسلوانة الزائر ،في حدود سنة الثلاث والستين بعد المائة والألف ،وقطفها زهرات الأنس أيّما قطف. وكان قطب رحى سرورنا الذي عليه المدار، ومغناطيس حبورنا الذي لا يأتي الدهر بمثله ولا تساعد به الأقدار ، شيخنا الاديب البارع الناهل من حياض السؤدد والكارع ،الذي تقلدت بعلومه كاعب الدنيا وتحلّت ،وألقت إليه أرض الآداب ما فيها وتخلّت ،ابا عبد الله محمد بن محمد الشهير بابن علي ،أطال الله بقاءه ،وكان له خير ناصر وولي ،فمضت لنا أيّام أنس ما مضت للنعمان بالشقيقة ،ولا قضتها غسّان بروضات شبهها لسانه المتذلق ،ولا مرت لأهل العراق بالرصافةودجلة ولا أجرى ابن عباد بنهر اشبيلية في مثلها للّهو خيله ورجله" .

21-[مقتطفات من اخبار المعتمد: ص 255]

وفي قوله حملت أهل المعني الحمل والجملا تلميح بما وقع للمعتمد رحمة الله مع أبي العرب الصقلي وذلك أنه حضر مجلس المعتمد فأدخلت عليه جملة من دنانير السكة فأمر له بخريطتين منها وبين يديه تصاوير عنبر من جملتها صورة جمل مرصع بنفيس الدر ،فقال أبو العرب ما يحمل هذه الدنانير إلا جمل فتبسم المعتمد وأمر له به فقال:

[البحر البسيط]

أعطيتني جملًا جوّنا شفعتِ بِهِ حملا مِن الفِضّةِ البيْضاء لوْ حملًا

نِتاجُ جودك في أعطان مُكرّمةً لاقد تصرّفٌ مِن منع ولا عقلًا

فأعجبُ لِشأنيٍ فشأنيٍ كُلُّه عجبً رفّهتِني فحملت الحمل والجملا

كذا ذكر ابن بسام ،وذكر ابن بسام وذكر الحجارى هذه القصة وفيها زيادة ونوع مخالفه لما ذكره ابن بسام ، ونصه قعد المعتمد في مجلس إحتفل في تنضيده وإحضاره الطرائق الملوكية ،وكان في الجملة تمثال ذهب من بلور

وله عينان من ياقوتتين ،وقد حلي بنفائس الدر ،فأنشده أبو العرب قصيدة ،فأمر له بذهب كثير مما بين يديه من السكة الجديدة ،فقال معرضا بذلك الجمل ما يحمل هذه الصلة إلا جمل ،فقال المعتمد:خذ هذا الجمل فإنه حمال أثقال ،فإرتجل شعرا منه رفهتنى فحملت الحمل والجملا ،وذكر أن ذلك الجمل بيع بخمسمائة مثقال الخ.

22-[شهادة أبو زيد عبد الرحمن الجامعي الفاسي بابن علي : ص 275]

قلت وشهرة هذا الرجل تغنى عن التعريف ،وأيدي الناس ممتلئة من شعره التليد والطريف، وقد ذكره الأديب الكاتب أبو زيد عبد الرحمن الجامعي الفاسيفي رحلته ،فقال عند ما ذكر الجزائر ما نصه "وأما مدينة الجزائر فأول بلد لقيت بها مثل من فارقته من أدباء بلدي ، وبها تذكرت بعض ما كان نسيه خلدي ،لإجتماعي بها بالأديب الماهر ،الدال وجوده على صحة القول بوجود الجوهر الفرد في سائر الجواهر ،أديب العلماء ،وعالم الأدباء ،محي طريقة لسان الدين ابن الخطيب ،الإمام الخطيب ابن الإمام الخطيب ابن الإمام الخطيب، ذى القدر العلي ،أبى عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن علي ،أبقى الله وجوده بالألطاف محفوفا ،وبالنفحات الأدبية منقوحا متحوفا.

رأيته أول ما لقيته وأنا لا أعرف مسماه ،فرأيت صورة تدل على حقيقة الأدب ومعناه ، فبادرني بسلام يؤذن بعرفان سابق ، ويشهد بحب لاحق ،فشاهدت منه لطافة لو تجسدت لكانت ماء زلالا ،وعاينت فيه ظرافة لو تعالت لود النسيم أن يكون لها إعتلالا ،فتصافحنا مصافحة الاغصان واللأنهار ،وإقترفنا وقد تحاتت ذنوبنا تحات ورق الأشجار.

رابعا نسخ المخطوط

الورقة الأولى من النسخة (أ)

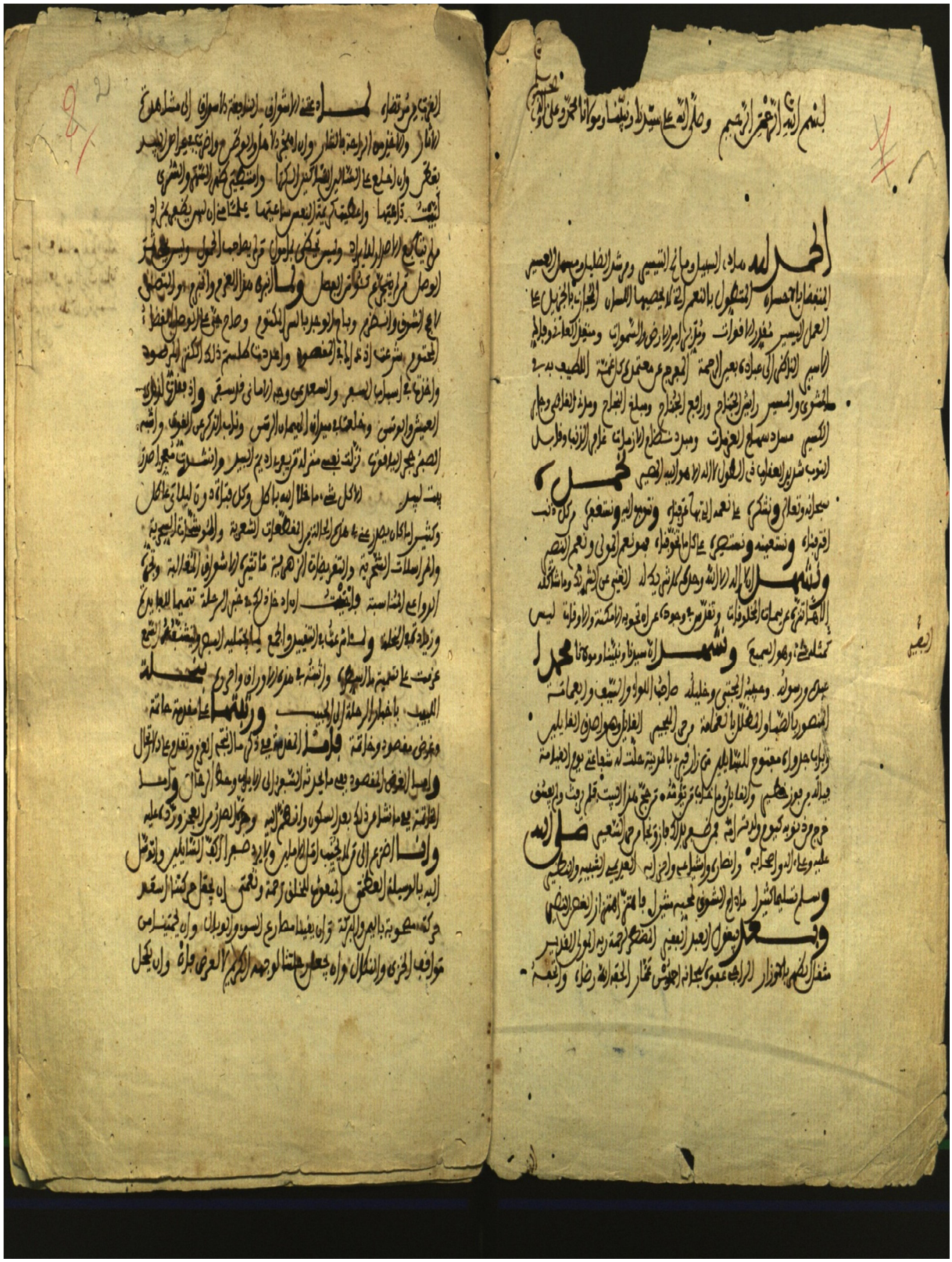

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

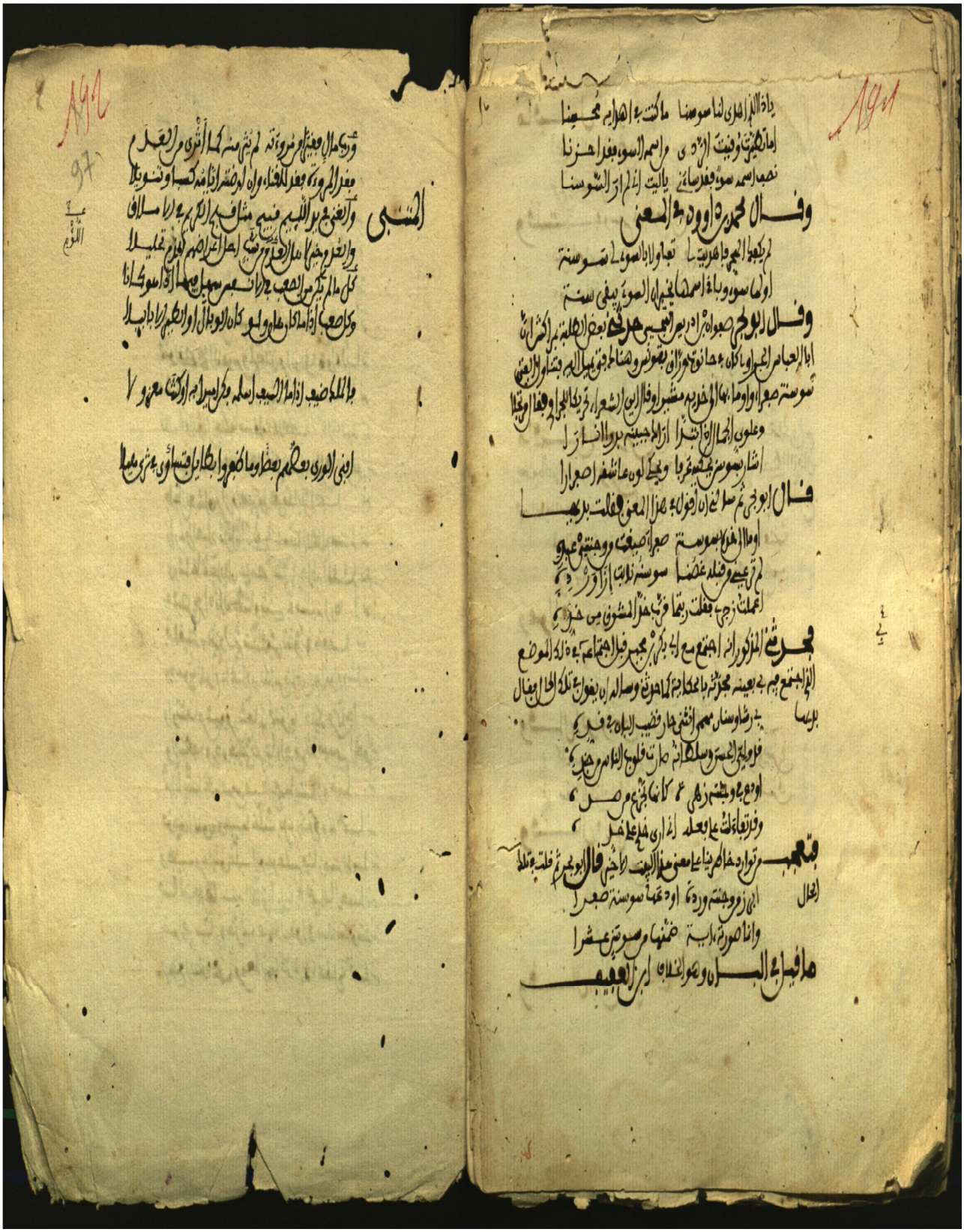

الورقة الأولى من النسخة (ب)

الحمد لله هادي السبيل ، ومانح التيسير ، وموطد الدليل ، وسهل العسير ، المتفضل بالاحسان ، المتطول بالنعم التي لا يحصيها اللسان ، المجازي بالجزيل على العمل اليسير ، مقدر الاقوات ، ومدبر امر الارض والسموات ، ومنفذ العالمي وماضي الاسير ، الناظر الى عباده بعين الرحمة ، المفرج عن معتمده كل غمة ، المطيب به في الاخرى والمسير ، رائد النجاح ، وواقع الجناح ، وبالغ المفاح ، ومنهي الفالحي ومعابر الكسير ، معدد سهام الغرمان ، ومبدد نظام الازمان ، عافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ، على نعمه التي بها نرجاه ، ونتوب اليه ونستغفره ، من كل ذنب اقترفناه ، ونتحيه ونعتصموه ، على كل ما اخوفنا ، هو نعم المولى ونعم النصير ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، العصمة من الشرك وما شاكله ، انها ذخيرة من يسأل

- ٢ -

المخلوقات ، ونقدس في وجوده عن ان تحويه الامكنة والاوقات ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ونشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله ، وحبيبه المجتبى وخليله ، صاحب اللواء والحوض والشفاعة ، المنصور بالعصا والطالع بالعزائم ، من حر العسير ، الذليل وقر الصفق الخائبين ، ونصب جنوده مرتع للشاردين ، من زار قبره بالمدينة حلت له شفاعتي يوم القيامة ، ومالا من بور عظيم ، والذليل وما خاب من يؤمه ، من حج هذا البيت فلم يزره ، ولم يتصل بحبل من ذنوبه كيوم ولدته امه ، فمن يظهر بذلك فاز ونجا من حر السعير ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ، وانصاره واشياعه واحزابه ، المذيعين المنيرة بالنظم ، وبعلم نشأ كثيرا ، ما دام الشوق لمحبه منيرا ، واحتز احتزاز العين للعسير ،

وبعد فيقول العبد الفقير ، المعترف لربه المولى القدير ، خليل الطهر بالازار ، الراجي عفوه سبحانه احمد بن عمار ، اكحله الله برضاه ، والحقه الثوب من مولاه ، لما دهتني الاشواق ، الخافقة الاسواق ، الى مشاهدة الآثار ، والاخذ من الزاحة بالثار ، وان اعجز الاهل والوطن ، واتعب في عراص البيد بطن ، وان اخلع على السالين السالكين الكرى ، واعطى ظهر السهر والسرى ، ليت ذاهبها ، واطيب كريمة النفس سابيها ، فلما منى ان ليس يظفر بمراد ، من لم يتابع الاصفار للازواد ، وليس يعطى بماءول ، من لم يصاحب الخمول ، وليس يجتنى ثمر الوصل ، من لم يتجرع كئوس الفضل ، وها انبرى هذا العزم والتزم ، والعطى لاتمع العروق والعزم ، وساح الوجد بالسر الكتوم ، وصاح مبنى على الوصل الصحيح ، فوجدت اذ ذاك في التصميد ، واعتدت للعلم فالمال الكثير الموعود ، واعتنت في اسباب

MAR 8 1905

الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

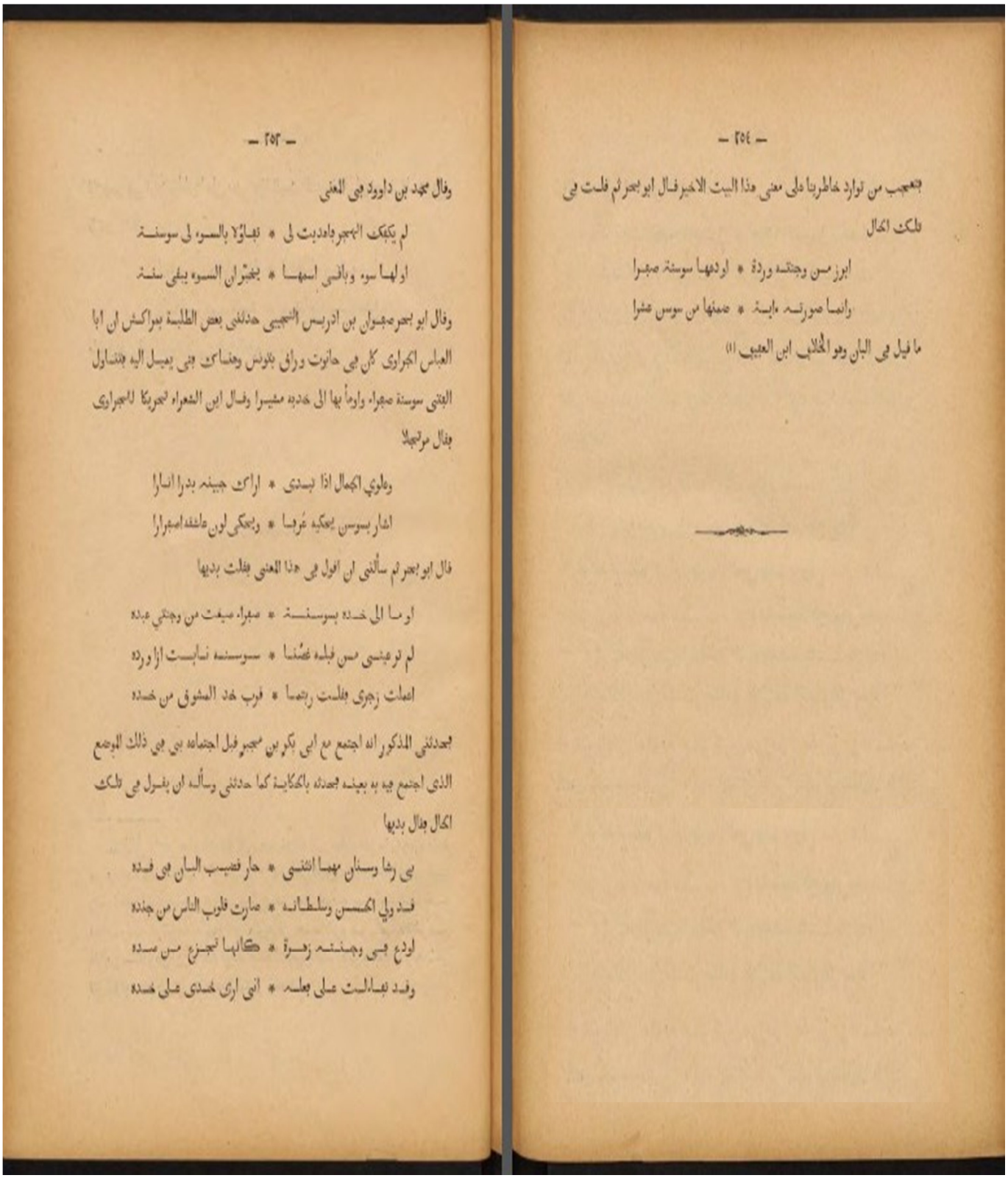

— ٢٥٤ —

فتعجب من توارد خاطرينا على معنى هذا البيت الاخير فقال ابو بحر ثم قلت فى تلك الحال

ابرز من وجنته وردة * اودعها سوسنة صفرا

وانما صورته مائلة * ضمنها من سوس عشرا

ما قيل فى البان وهو الخلاف ابن العنبى (١)

— ٢٥٣ —

وقال محمد بن داوود فى المعنى

لم يكفك الهجر وادميت لى * تفاؤلا بالسوء لى سوسنة

او لها سوء وبانى اسمها * يخبران السوء يبقى سنة

وقال ابو بحر صهبون بن ادريس التجيبى حدثنى بعض الطلبة بمراكش ان ابا العباس الجراوى كان فى حانوت وراق بتونس وعنده فتى يميل اليه فتناول الفتى سوسنة صفراء واومأ بها الى خده مشيرا وقال ابن الشعراء تجريدا للجراوى وقال مرتجلا

وعاوى الجمال اذا تبدى * اراك جبينه بدرا انارا

اشار بسوسن يحكيه عرفا * ويحكى لون عاشقه اصفرارا

قال ابو بحر ثم سألنى ان اقول فى هذا المعنى فقلت بديها

اومأ الى خده بسوسنة * صفراء صيغت من وجنتى عبده

لم ترعنى من قبله غضنا * سوسنة نابت ازاورده

اعملت زجرى فقلت ربما * قرب خد المشوق من خده

فحدثنى المذكور انه اجتمع مع ابى بكر بن مجبر قبل اجتماعه بى فى ذلك الموضع الذى اجتمع فيه به بعينه فحدثه بالحكاية كما حدثنى وسأله ان يقول فى تلك الحال فقال بديها

بى رشا وسنان مهما انثنى * حار فصيح البيان فى فنده

قد ولى الحسن وسلطانه * صارت قلوب الناس من جنده

اودع فى وجنته زهرة * كانها نجزع من سنده

وقد تعالت على قده * انى ارى خدى على خده

الفصل الرابع

قسم التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيّدنا ونبيّنا ومولانا محمد وعلى أله وصحبه وسلم

الحمد لله هادي السبيل ومانح التيسير ومرشد الضليل ومسهل العسير المتفضل باللإحسان المتطوّل بالنّعم التي لا يحصيها اللسان المجازي بالجزيل على العمل اليسير مقدّر الأقوات ومدبّر أمر الأرض والسموات ،ومنقذ العاني وفاك الأسير الناظر إلى عباده بعين الرّحمة المفرج عن معتمده كلّ غمّة اللّطيف به في المثوى ،والمسير رائش[1] الجناح ورافع الجناح ومبلغ النجاح ومدنى القاصى وجابر الكسير مسدّد سهام العزمات[2] ومبدّد نظام الأزمات[3] غافر الذّنب وقابل التّوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير نحمده سبحانه وتعالى ونشكره على نعمه الّتي بها عرفناه ونتوب إليه ونستغفره من كلّ ذنب اقترفناه ونستعينه ونستنصره على كلّ ما تخوّفناه فهو | نعيم |[4] المولى ونعم النّصير ونشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغنيّ عن الشّريك وما شاكله إلاها تنزه عن سمات المخلوقات وتقدس في وجوده عن أن تحويه الأمكنة والأوقات ليس كمثله شيء [أ/01] وهو السميع | البصير |[5] ،ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله وحبيبه المجتبى وخليله صاحب اللواء والسيف والعمامة المنصور بالصبا والمظلل بالغمامة من حر الهجير القائل وهو أصدق القائلين ، وباب جدواه مفتوح للسائلين{ **مَنْ زَارَ قَبْرِي بالمدينة حلت لَهُ شَفَاعَتِي يوم القيامة** }[6] فياله من فوز خطير والقائل وما خاب من يؤمه.{ **من حجَّ هذا البيت**

[1] في النسخة أ (رايش) في النسخة ب (رائش)

[2] في النسخة (ب) العزمان.

[3] في النسخة (ب) الأزمان .

[4] نعيم ساقطة في النسخة (ب).

[5] البصير ساقطة في النسخة أ

[6] رواه الدار قطني (2/278)، و البيهقي في – شعب الإيمان- (3/490) (4159) بلفظ : وجبت بدلا من حلت . من حديث ابن عمر رضي الله عنهما والحديث صحيح إسناده عبد الحق الإشبيلي في- الاحكام الصغرى-(ص 467). كما أشار إلى ذلك في المقدمة و جوّد إسناده ابن الملقن في -البدر المنير- (6/296).

فلم يرفُثْ ولم يفسُقْ خرجَ مِن ذنوبِه كيَومِ ولدتهُ أمُّه }[1] فمن ظفر بذلك فاز ونجا من حر السعير صلى الله عليه وسلم وعلى أله وأصحابه وأنصاره وأشياعه وأحزابه العديمى[3] الشبيه والنظير وسلم تسليما كثيرا مادام الشوق [المحبه][2] مثيرا فاهتز اهتزاز الغصن النضير.

وبعد فيقول العبد الفقير المضطر لرحمة ربه المولى القدير مثقل الظهر بالأوزار الراجي عفوه سبحانه أحمد بن عمار أكفه الله رضاه وأتحفه القرب من مرتضاه لما دعتني الأشواق النافقة الأسواق إلى مشاهدة الآثار والأخذ من الراحة بالثأر وأن أهجر الأهل والوطن وأضرب في عراص البيد بعطن وإن أخلع على السائلين الساكنين الكرى وأمتطي ظهر السهر ،والسرى لبيت داعيها وأعطيت كريمة النفس ساعيها علما مني أن ليس يظفر بمراد من لم يتابع الاصدار للإيراد وليس يحظى بمأمول من لم يصاحب الحمول وليس يجني ثمر الوصل من لم يتجرع كؤوس الفصل ولما أنبر هذّا العزم ،وأنبرم والتظي لأعج الشوق وإنضرم وباح الوجد بالسر المكتوم وصاح حيى على الوصل القضاء المحتوم شرعت إذ ذاك في المقصود وأعددت طلسم ذلك الكنز[3]المرصود وأخذت في أسباب السفر[أ/02] والسعد عن وجه الأماني قد سقى وإذ فقدت لذيذي العيش والوسن[4] وخلعت في ميدان

---

[1] أخرجه كل من البخاري في صحيحه برقم 1733 و 1734 و مسلم في صحيحه برقم 2481 و ابن خزيمة برقم 234 و ابن حبان برقم 3754 و أحمد في مسنده برقم 772 و 10081 و الدارمي برقم 1792 و ابن ماجه برقم 2887 و النسائي في الصغري برقم 2593 و عبد الرزاق في المصنف برقم 8535 وابن أبي شيبة في مصنفه برقم 15732 و النسائي في الكبرى برقم 3484 و البيهقي في الكبرى برقم 8607 و في الصغري برقم 121 و البيهقي في شعب الإيمان برقم 3921 و الطبري برقم 3383 و الحميدي في مسنده برقم 790 و ابن الجعد برقم 751 و أبي نعيم في الحلية برقم 1068 و الفسوي في الأربعين برقم 29 و إسحاق بن راهوية في مسنده برقم 1695 و أبي يعلى الموصلي برقم 6067 كلهم من طريق منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم " من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمّه"

[2] ساقطة في النسخة ب

[3] هو ما يستدل به على مكان الكنز بإشارات وعلامات ورموز لا ينتبه اليها...ولا يفهما عامة الناس.

[4] الوسن : سنة ، نعاس ، أوّل النّوم أو ثقله، معنى وسن في لسان العرب قال الله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم أي لا يأخذه نعاس نعاس ولا نوم وتأويله أنه لا يغفل عن تدبير أمر الخلق تعالى وتقدّس والسّنة النّعاس من غير نوم ورجل وسنان ونعسان بمعنى واحد والسّنة نعاس يبدأ في الرأس فإذا صار إلى القلب فهو نوم وفي الحديث وتوقظ الوسنان أي النائم الذي ليس بمستغرق في نومه والوسن أول النوم والهاء في السّنة عوض من الواو المحذوف ابن سيده

الهيمان[1] الرسن[2] وناب الذكر عن القوت وأشبه الصّبر حجر الياقوت نزلت نفسي منزلة من منزلة من يفرى أديم البيد وأنشدت معجزا صدر بيت لبيد[3] [4]]

[البحر الطويل]

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل * وكلّ فتاة دون ليلاي عاطل**[5]

وكثيرا ما كان يصدر عنّي في هذّه الحالة من المقطعات الشّعرية والموشحات السحرية والمراسلات الشحرية والتقريضات الزّهرية ما تثيره الأشواق المغالبة وتجره الدواعي المناسبة فأحببت أن أدخل ذلك في خبر الرحلة تتميما للفائدة وزيادة في النحلة ،ولمّا شرعت في

---

[1] الهيمان : العطشان أشدّ العطش: قاموس المعاني. قاموس عربي عربي

[2] معنى رسن في لسان العرب الرّسن الحبل والرّسن ما كان من الأزمّة على الأنف والجمع أرسان وأرسن فأما سيبويه فقال لم يكسّر يكسّر على غير أفعال وفي المثل مرّ الصّعاليك بأرسان الخيل يضرب للأمر يسرع ويتتابع وقد رسن الدابّة والفرس والناقة يرسنها ويرسنها رسنا وأرسنها وقيل رسنها شدّها وأرسنها جعل لها رسنا وحزمته شددت حزامه وأحزمته جعلت له حزاما ورسنت الفرس فهو مرسون وأرسنته أيضا إذا شددته بالرسن

[3] هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أبو عقيل، من هوازن قيس. كان من الشعراء المعدودين وأحد الشعراء الفرسان الأشراف في في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم. يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. ترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا. وسكن الكوفة وعاش عمرا طويلا.ينظر ديوان لبيد بن ربيعة العامري :دار صادر ، بيروت ،ص 05-15. الفتح (7|153(

[4] بياض

[5] قصيدة "ألا تسألان المرء ماذا يحاول "من أهم أشعار لبيد بن ربيعه العامرى :تتكون من 52 بيت شعري ،ينظر ديوان لبيد بن بن ربيعة العامري ص 131-136.

" ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل وكلّ نعيم لا محالة زائل"

تعليق الرسول صى الله عليه و سلم على ما قاله لبيد: وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عندما يسمع هذا البيت ((الا كل شيء ماخلا الله باطل)) كان يقول صدق ، واذا قال وكل نعيم لامحالة زائل .ويقول النبي صلى الله عليه وسلم كذب ،الا نعيم الجنة لايزول قالها لبيد بن ربيعه في رثاء النعمان ابن المنذر و هي في الصفحة 84 من الديوان هذا الشطر هو أصدق الشعر لا محالة ولكنه لم يكن كذلك لشهادة الشعراء ولكن لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم ففي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال قال النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أصدق كلمة قالها الشّاعر كلمة لبيد ألا كلّ شيء ما خلا اللّه باطل وكاد أميّة بن أبي الصّلت أن يسلم .وفي رواية لمسلم عن أبي سلمة بن عبد الرّحمن قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول إنّ أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد ألا كلّ شيء ما خلا اللّه باطل ما زاد على ذلك. **مات في سنة إحدى وأربعين وكان قد عمّر، وعلى الأرجح عاش مائة وخمسا وأربعين سنة، منها خمس وخمسون في الإسلام، وتسعون في الجاهلية** المقطع الثاني لم أجد له أثر.

التقييد والجمع لما يجتليه البصر ويتشنفه السمع ،عزمت على تسمية ما أسطره وأثبته في هذّه الأوراق وأحرره: بنحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ،ورتبتها على مقدمة خاتمة وغرض مقصود وخاتمة ،فأما المقدمة ففي ذكر ما أنتجه العزم وتقدم على الإرتحال ،وأما الغرض المقصود ففي ما يحدثه السفر إلى الإياب وحط الرّحال ،وأما الخاتمة ففي ما نشأ عن ذلك بعد السكون وإنضم إليه وجره الصّدر من العجز ورده عليه وأنا أضرع إلى من لا يخيب أمل الآملين ،ولا يرد صفرا أكف السائلين وأتوسل إليه بالوسيلة العظمى المبعوث للخلق رحمة ونعمى أن يجعل حركتنا أسعد حركة مصحوبة باليمن والبركة ،وأن يقينا مصارع السوء والوبال ،وأن يحمينا من مواقف الخزي والنكال[1] ،وأن يجعل رحلتنا لوجهه الكريم لا لعرض فان ،وأن يكحل بأثمد[2] رؤية ضريحه الشريف صلى الله عليه وسلم منا

---

[1] النّكال : العقاب أو النازلة ؛ وفي التنزيل العزيز : البقرة آية 66﴿ **فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا**﴾ و: المائدة آية 38 جزاء بما كسبا نكالا من الله . المعجم: المعجم الوسيط

[2] "الكحل الإثمد العربي":الإثمد نوع من أنواع الكحل ، وهو أجودها ، ويوجد في الحجاز ، والمغرب ، وأصبهان ، وغيرها من الدول ، وهو في الأصل "حجر" أسود يميل إلى الحمرة ، يدق ، ويصنع منه كحلا للعينين . قال مرتضى الزبيدي رحمه الله : "الإثمد " حجر الكحل ، وهو أسود إلى حمرة ، ومعدنه بأصبهان ، وهو أجوده ، وبالمغرب ، وهو أصلب" . ينظر"تاج العروس" (468/4) . وقال المباركفوري رحمه الله : يكون في بلاد الحجاز ، وأجوده يؤتى به من أصبهان .ينظر "تحفة الأحوذي" (365/5) . وقال ابن القيم رحمه الله : وأجوده : السريع التفتيت الذي لفتاته بصيص ، وداخله أملس ليس فيه شيء من الأوساخ . "زاد المعاد في هدي خير العباد" (283/4) كما جاء في السنّة النبوية أحاديث صحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم الكحل ، وحثّ على التكحل بالإثمد خاصة ؛ لمزاياه ، ومن ذلك:

*. عن ابن عبّاس رضي الله عنهماال : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : **{إِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الْإِثْمِدُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ }** رواه أبو داود (3878) والنسائي (5113) وابن ماجه (3497) ، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" .

*. وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال : **{اكْتَحِلُوا بِالإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ }** رواه الترمذي (1757) ، وصححه الألباني في "صحيح الترمذي" .

*. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **{عَلَيْكُم بِالإِثْمِد فَإِنَّهُ مَنْبَتَةٌ للشَّعْرِ ، مَذْهَبَةٌ للقَذَى ، مَصْفَاةٌ لِلْبَصَر}** أخرجه الطبراني في "الكبير" (109/1 ، رقم 183) وحسّنه المنذري والعراقي وابن حجر ، انظر "الترغيب والترهيب" (89/3) و "فتح الباري" (157/10) .

ومعنى (يجلو البصر) أي : يحسّن النظر ، ويزيد نور العين .

(وينبت الشعر) المراد بالشعر هنا : الهدب ، وهو الذي ينبت على أشفار العين . انظر "عون المعبود" (75/11)

الأجفان ،وأن يسدد منا الأفعال والأقوال ويصلح بفضله منا الأحوال ،أنّه مولى الهداية والتوفيق والمرشد لسواء الطريق :[أ/03]

[البحر السريع]

صرف بقايا العمر في طاعة * ولا يغرنّك كيد الغرور**

وارحل إلى الأخرى بزاد التقى * فإنمّا الدّنيا متاع الغرور**[1]

المقدمـــــــــــــة

[وجوب الحج وفضله والحذر من تأخيره]

قال الله تعالى ﴿ **أَنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ للذِي بِبَكَّة مُبَارَكًا وَهُدى لِلعَالَمِينَ(96) فِيهِ أَيَات بَيِّنَات مَقَامَ ابْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنَا وَلِّلهِ عَلَى اَلنَّاسِ حجّ اَلبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَ الله غَنِّيٌّ عَنِ اَلعَالَمِينَ(97)**﴾ [2]، قيل المعنى من لم يحجّ وعبر عنه بالكفر تغليظا كقول صلى الله عليه وسلّم من ترك الصلاة فهو كافر[3]،وقيل أراد اليهود لأنّهم لا يحجّون ،وقيل من زعم أنّ الحجّ ليس بواجب ،وقال القاضي ناصر الدين البيضاوي[4] وضع كفر موضع من لم يحجّ تأكيدا لوجوبه

---

[1] من أشعار غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي من أهل مالقة(-470):أنظر الجدوة ص 306، و البغية ص 1280،والصلة ص 433، و ادباء مالقة:179، و المطمح ص 60،و معجم الادباء ج 16ص 167،وبغية الوعاة ص 371،و الدخيرة في محاسن اهل الجزيرة ج1 ص 853

[2] آل عمران الآية 96،97

[3] صواب: أن من ترك الصلاة فهو كافر، وإن كان غير جاحد لها، هذا هو القول المختار والمرجح عند المحققين من أهل العلم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح{**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**} رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم ،ولقوله أيضا صلى الله عليه وسلم { **بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**} خرجه الإمام مسلم في صحيحه، ولقوله أيضا عليه الصلاة والسلام { **رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة**} أخرجه الإمام أحمد والإمام الترمذي رحمة الله عليهما بإسناد صحيح عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

[4] عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير قاضي القضاة ناصر الدين البيضاويّ .كان إماما علامة، عارفا بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظّارا صالحا متعبّدا زاهدا شافعيا. صنّف «مختصر الكشّاف» «المنهاج في الأصول»؛ «شرحه» أيضا، «مختصر ابن الحاجب في الأصول» «شرح المنتخب في الأصول» للإمام فخر الدين، «شرح المطالع» في المنطق، «الإيضاح» في

وتغليظا على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلّم { **مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيّاً وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيّاً** }[1]،وقد أكّد أمر الحجّ في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر ، وإبرازه في الصورة الإسمية وإيراده على وجه يقيّد أنّه حقّ واجب لله تعالى في رقاب النّاس ، وتعميم الحكم أوّلا ،وتخصيصه ثانيّا[2] فإنّه كإيضاح بعد إبهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحجّ كفرا من حيث أنّه فعل الكفرة ، وذكر الاستغناء فإنّه في هذا الموضع ممّا يدلّ على المقت والخذلان وقوله﴿ **عَنِ اَلعَالَمِينَ** ﴾ يدلّ عنه لما فيه من مبالغة التّعميم ،والدّلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والإشعار بعظيم السخط لأنّه تكليف شاق جامع بين كسر النّفس ، وإتعاب البدن وصرف المال والتّجرّد عن الشّهوات ،والإقبال على الله تعالى ،وقال جلّ من قائل ﴿ **وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِيرَ (28)** ﴾ [3].

أصول الدين، «الغاية القصوى» في الفقه، «الطوالع» في الكلام، «شرح الكافية» لابن الحاجب، «شرح المصابيح» وغير ذلك. ولي قضاء القضاة بشيراز، ودخل تبريز، وناظر بها.مات سنة خمس وثمانين وستمائة بتبريز، كذا ذكره الصفديّ. وقال ابن السبكيّ: سنة إحدى وتسعين .أنظر ترجمته في: البداية والنهاية لابن كثير 13/ 309، طبقات الشافعية للسبكي 8/ 157، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 60 ب، مرآة الجنان لليافعي 4/ 220، مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده 2/ 103، هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي 1/ 462، 463 و طبقات المفسرين للداوودي (1/248) .

[1] عن أبي أمامة قال : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : { **مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ عَنْ الْحَجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ فَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا شَاءَ نَصْرَانِيًّا**} رواه الدارمي في سننه (28/2) ، والبيهقي في السنن (334/4) والروياني في مسنده (301/2) وابن الجوزي في الموضوعات (1155) من طرق عن شريك عن ليث عن عبد الرحمن ابن سابط عن أبي أمامة . قال الذهبي في ميزان الاعتدال (169/3) بعد إيراده للحديث : هذا منكر عن شريك . وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (377/1ح754) : قلت : في إسناده شريك بن عبد الله عن ليث بن أبي سليم وكلاهما ضعيف . ورواه ابن عدي في الكامل (72/5-73) من طريق شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبي أمامة ... فذكره ،وقال :وهذا الحديثان عن أبي هلال وشريك غير محفوظين . وأبو هلال في إسناد حديث آخر ، ولكن الشاهد أن الحديث عن شريك غير محفوظ

[2] ثانيا زائدة في النسخة (ب).

[3] (الحج:26 -28)

قال مجاهد[1]:هي منافع الدنيا والآخرة يعني التجارة في الموسم والأجر[2]،ولما سمع بعض السلف[3] هذا قال غفر لهم ورب الكعبة ،وقال ابن مسعود[4] والحسن[5] وسعيد بن جبير[6] في قوله تعالى﴿ **لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[7] إنّه طريق مكّة. والمعنى: أصدّهم عن الحجّ. وعن أنس[8] أنس[8] رضي الله عنه قال قال رّسول الله صلى الله عليه وسلم:{ **إِنَّ لِإِبْلِيسَ لعنه الله شيَاطِينِ مَرَدَةً**

[1] هو مجاهد بن إمام ثقة فقيه محدث مفسر مقرئ تابعي كبير ، ولد سنة إحدى وعشرين ،و اختلف في وفاته :فقال يحي القطان :مات سنة أربع ومائة ،وله ثلاثة و ثمانون سنة. ينظر الأعلام (161/6)، وطبقات الحفاظ ص 35، و تقريب التهذيب (229/2)، سير أعلام النبلاء ج4 ص 449،هداية السالك إلى المذاهب الاربعة ج1 ص 113

[2] ينظر كتاب محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ص26

[3] و عن جماعة من السلف رحمهم الله أنهم قالوا في تفسيرها:غفرلهم ورب الكعبة ينظر كتاب هداية السالك إلى المذاهب الاربعة ج1 ص 113 و كتاب إحياء علوم الدين (239/1)

[4] هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي ابو عبد الرحمن حليف بني زهرة أسلم قديما،وهاجر الهجرتين وشهد بدرا و المشاهد بعدها ،ولازم النبي(ص) و كان صاحب نعليه ،و حدث عنه بالكثير ،واخد عنه سبعين سورة ،مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين و قيل ثلاثة وثلاثين قال عنه عمر (رصي الله عنه):كنيف ملئ علما. ينظر الإصابة (2/214-217) و كذلك الإستيعاب (7/20-35). وكذلك سير أعلام النبلاء ج1 ص 462، هداية السالك في المناسك الاربعة في المناسك ج1 ص 114.

[5] هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو الإمام أحد أئمة الهدى و السنة ، ولد سنة إحدى و عشرين لسنتين بقيتا من خلافة عمر ،و قال ابنعلية:مات سنة عشرة و مائة. ينظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (210/1) ،و طبقات الحفاظ ص 28 ، و التقريب (165/1)، و الكشاف (220/1) هداية السالك في المناسك الاربعة في المناسك ج1 ص 114. سير أعلام النبلاء ج 4 ص 564

[6] سعيد بن جبير الوالبي مولاهم كوفي فقيه إمام حجة ،قال ميمون بن مهران: مات سعيد وما على ظهر الأرض أحد إلا و هم محتاج إلى عمله، قتل سنة خمسة و تسعين كهلا ،قتله الحجاج فما أمهل بعده. ينظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (1/374-375) و التقريب (292/1)، و الكشاف (1/356-357)،و طبقات الحفاظ ص 31، تذكرة الحفاظ (1/76خ) ، هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك ج 1 ص 114، سير أعلام النبلاء ج 4 ص 322، سير أعلام النبلاء ج 4 ص 322.

[7] سورة الأعراف الآية 16.

[8] هو انس بن مالك بن النضر ابوحمزة أنصاري خزرجي ،أكثر من الرواية عن الرسول (ص) وخدمه 10 سنين و دعا له ،و طال طال عمره حتى بلغ ستة ومائة و قيل سبع سنين ومائة وهو آخر من مات بالبصرة من اصحاب الرسول (ص).ينظر الإصابة في تمييز الصحابة (1/112-114) و الإستيعاب (1/205-209) و هاية السالك إلى المذاهب الاربعة في المناسك ج1 ص 113.

يَقُولُ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ بِالْحُجَّاجِ وَالْمُجَاهِدِينَ فَأَضِلُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ } [1]وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:**{ مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ من ذُنُوبه كَيومَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ }**[2]،وعن **أُمُّهُ }**[2]،وعن أبي هريرة[3] رضي الله عنه قال**{سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّه، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ}** هذا الحديث متفق عليه[4]،قيل وهو محمول على ما إذا تعين الجهاد أو يكون جوابا في حق سائل سائل لفرط شجاعته ، ولذا قال مالك[5] رحمه الله تعالى ورضي عنه لما قيل له الغزو أحب إليك أم الحج؟ فقال: الحج إلا أن يكون سنة خوف. وعن أبي سعيد الخدري[6] رضي الله عنه

---

[1] الطبراني في الكبير عن ابن عباس كما في كنز العمال (2،8/5)، وضعفه،وكما في فيض القدير (504/2)،و قال المناوي:فيه شيبان بن فروخ ،أورده الذهبي في الذيل ،وقال :ثقة...قال ابوحاتم :يرى القدر اضطر الناس إليه بأخده عن نافع بن ابي هرمز،و قال النسائي وغيره :غير ثقة.

[2] هذا الحديث رواه البخاري (1521) ومسلم (1350) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وسلّم : " **مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ** ". وفي رواية للترمذي (811) : (غفر له ما تقدّم من ذنبه) . صححه الألباني في صحيح الترمذي. وهذا الحديث كقوله تعالى : ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾ البقرة/197. والرّفث : اسم للفحش من القول , وقيل : هو الجماع.

[3] عبد الرحمن بن صخر الدوسي أسلم بين الحديبية ،قدم المدينة مهاجرا و سكن الصفة ،شهد خيبر ،مع رسول الله (ص)ثم لزمه و و واظب عليه رغبة في العلم ،قال عنه الشافعي :أبوهريرة احفظ من روى الحديث في داره ،و قال البخاري:روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صاحب و تابع :عاش ثمانيا و سبعين سنة ،وكانت وفاته بقصره بالعتيق ،فحمل إلى المدينة عام (57)هجرية وقيل (58)وقيل (59). ينظر الإصابة (63/12-79)، و الإستيعاب 167/12-176).

[4] البخاري (13/1) ،في باب من قال إن الغسلام هو العمل ،و (164/2) في باب فضل الحج المبرور ،ومسلم (88/1)،باب (88/1)،باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال و النسائي في فضل الحج (85/5).و مثير الغرام (12/خ)

[5] مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ابوعبد الله المدني أحد أعلام الإسلام و إمام دار الهجرة ،قال الشافعي: مالك حجة حجة الله تعالى على خلقه ،قال ابن مهدي: ما رأيت أحد أتم عقلا و لا أشد تقوى من مالك.و قال البخاري: أصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. ولد سنة ثلاثة و تسعين .و توفي سنة تسع و سبعين و مائة و دفن بالبقيع.ينظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (3/3)، طبقات الحفاظ (89،90)، و التقريب (223/2).

[6] أبو سعيد الخدري هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج من الصحابة استشهد أبوه مالك يوم في معركة أحد ، شارك أبو سعيد معركة الخندق، وبيعة الرضوان . يعتبر من رواة الحديث.صحابي جليل من فقهاء الصحابة.. كانت أول مشاهده الخندق وشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اثنتي عشرة غزوة... وروى عنه أحاديث كثيرة، وعن جماعة من الصحابة وحّدث عنه خلق من التابعين وجماعة من الصحابة. كان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم.. أسند عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) 78 حديثا. وروى أن أهله شكوا إليه الحاجة، فخرج إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسأل لهم شيئا فوافقه على المنبر وهو يقول: "أيها الناس قد آن لكم أن تستغنوا عن المسألة فإنه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{ **أن الله تعال يقول إنَّ عبدًا أصحَحْتُ لهُ جِسْمَهُ، وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي المَعِيْشَةِ، يَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أعْوَامٍ لا يَفِدُ إِلَيَّ لَمَحرُومٌ** }[1] رواه ابن أبي شيبة[2] ، وابن حبان[3] في صحيحه قال: ابن وضاح[4] يريد الحج وهذا محمول على الاستحباب والتأكيد في هذه المدة

من يستعفّ يعّفه الله، ومن يستغن يغنه الله والذى نفس محمد بيده ما رزق الله عبدا من رزق أوسع له من الصبر، ولئن أبيتم إلا أن تسألوني لأعطيتكم ما وجدت". توفى أبو سعيد – رضى الله عنه – سنة 74هـ وهو ابن 86 سنة..

[1] أخرجه : ابن حبان فى موارد الظمآن (ص : ٢٣٩) ، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٢ / ٢٠٦ ، وعزاه للطبرانى فى الأوسط وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح

[2] ابن أبي شيبة، أبو بكر (159 – 235هـ ، 776 – 850م. هو عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستى العبسي مولاهم الكوفي، والمكنى بأبي بكر، والملقب بـ "سيد الحفاظ"، أحد علماء ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة. وصاحب كتاب مصنف ابن أبي شيبة. كما جمع مسندا وصنف تفسيرا للقرآن. نشأ في بيت علم فطلب العلم وهو صبي، ونشأ هو وأخواه (الحافظ عثمان بن أبي شيبة، والقاسم بن أبي شيبة) على طلب الحديث وروايته. وكذلك كان ولده الحافظ إبراهيم بن أبي بكر، وإبن أخيه الحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان. وكان أبو بكر هو أشهر أهل بيته وأوسعهم علما، وكان مضرب الأمثال في قوة الحفظ وسعته. وكان من أقران أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السن والمولد والحفظ. سمع من عبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن سعيد القطان، وخلق كثير غيرهم بالعراق والحجاز وغير ذلك. وروى عنه الحديث: الشيخان (البخاري ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وروى النسائي عن بعض أصحابه. كما روى عنه أيضا: أحمد بن حنبل، وأبو زرعة الرازي، وابن أبي عاصم، وبقي بن مخلد، وأبو يعلى الموصلي، وصالح جزرة، وأبو القاسم البغوي، وغيرهم الكثير.

[3] هو الإمام العلاّمة الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هديّة بن مرة بن سعد بن يزيد التميمي الدارمي البستي ، يعرف بابن حبان، مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث. ولد في بست (من بلاد سجستان) وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث توفي في عشر الثمانين من عمره. سنة (354هـ) وهو أحد المكثرين من التصنيف. انظر ترجمته في : الأنساب 248/1 ، ومعجم البلدان 328/2 ، والكامل 566/8 ، واللباب1/105 ، وسير أعلام النبلاء 92/16 ، وتذكرة الحفاظ 920/3 ، وتاريخ الإسلام وفيات354 ، والعبر 94/2 ، والوافي بالوفيات 317/2 ، والبداية والنهاية 248/11 ، وشذرات الذهب 16/3 ، وهدية العارفين 44/6. (

[4] ولد أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بريع المرواني القرطبي لأسرة من موالى عبد الرحمن الداخل عام 199 هـ سمع في الأندلس عن محمد بن عيسى الأعشى ومحمد بن خالد الأشج ويحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وزونان بن الحسن وعبد الملك بن حبيب وعبد الأعلى بن وهب. رحل إلى المشرق مرتين. الأولى عام 218 هـ، لقي فيها سعيد بن منصور وآدم بن أبي إياس العسقلانيّ ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم. ولكن هدف رحلته كان للقاء الزهاد والعباد. ثم رحل رحلة ثانية فسمع فيها من الكثير من البغداديين والمكيين والشاميين والمصريين والقرويين منهم إسماعيل بن أبي أويس ويعقوب بن حميد بن كاسب وزهير بن عباد وأصبغ بن الفرج وسحنون بن سعيد التنوخي وغيرهم، عدّهم ابن الفرضي 175 رجلا.وصنف ابن وضاح كتبا، منها "العباد والعوابد" وهو كتاب في الزهد، و"القطعان" وهو كتاب في الحديث، و"مكنون السر ومستخرج العلم" في فقه المالكية، و"البدع والنهى عنها"

لمن قد حج الفريضة. وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:{ **مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَحُجَّ ،فَلا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا ،أَوْ نَصْرَانِيًّا** } الحديث رواه الترمذي[1] ،وفي الأحياء[2] عنه صلى الله عليه وسلم قال:{ **مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ، وَلَا أَدْحَرُ، وَلَا أَحْقَرُ، وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِمَّا يَرَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللهِ عَنِ الذُّنُوبِ إِلَّا مَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ**}[3] إذ يقال:{ **إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوباً لا يُكَفِّرُها إِلاَّ الوُقُوفُ بِعَرَفَةَ** }[4] [أ/05] وقد أسنده جعفر بن محمد[5] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

روى عنه أحمد بن خالد الجباب وقاسم بن أصبغ ومحمد بن أيمن وأحمد بن عبادة ومحمد بن المسور وغيرهم. توفي ابن وضاح في 26 محرم 287 هـ. سير أعلام النبلاء ج3 ص 445.

[1] التّرمذي، أبو عيسى 209) هـ 279 - هـ824) / (م892 - م .(هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى .مصنّف كتاب الجامع المعروف بسنن الترمذي، حافظ للحديث،ولد في مدينة ترمذ، ثم ارتحل لطلب الحديث فذهب إلى خراسان، والعراق، والحجاز، ولم يرحل إلى مصر والشام، وحدّث عن جمع كبير من المحدثين، وتفقه ي الحديث بالبخاري، وأصبح ضريرا في كبره بعد رحلته وكتابته العلم، وتوفي في 13 رجب 279 هـ في بلدة ترمذ.سير اعلام النبلاء ج3 ص 271-277

[2] كتاب إحياء علوم الدين مصنفه هو:محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام فيلسوف، متصوف، له نحو مائتي مصنف. ولد في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) سنة (450 هـ) ورحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. وتوفي فيها سنة (505 هـ(: يعنى الكتاب بالتربية والأخلاق والتصوف والفقه والعقيدة، رتبه مؤلفه على أربعة أقسام، وهي أحكام العبادات. ثم العادات. ثم المهلكات، مثل عجائب القلب ورياض النفس، وآفات شهوة البطن والفرج، وآفات اللسان. ثم المنجيات، كالتوبة، والصبر، والخوف من الله،... وختمه بذكر الموت. يذكر ما ورد من الآيات، والأحاديث، والأقوال المأثورة من السلف والحكماء والفلاسفة والأنبياء وما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل في كل ذلك. والكتاب مليء بالأحاديث الموضوعة و الضعيفة، وأغاليط الصوفية وترهاتهم . قال صاحب كشف الظنون ج1 ص 32 أنها من «أجل كتب المواعظ، وأعظمها. حتى قيل فيه: إنه لو ذهبت كتب الإسلام، وبقي الإحياء أغنى عما ذهب«

[3] عن طلحة بن عبيد اللّه بن كريز أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال {**مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنْ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ قِيلَ وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ ضعيف**} (مرسل:(أخرجه الإمام مالك في الموطأ (ج3/ 621- مؤسسة زايد) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (ج3/ 461) وفي فضائل الأوقات (ج355/1) وابن عساكر في تاريخ دمشق (ج539/43) عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد اللّه بن كريز به.

[4] قال صاحب إحياء علوم الدين لم أجد له أصلا ،ينظر محمد بن محمد الغزالي أبو حامد: إحياء علوم الدين،دار االمعرفة – بيروت، ج 1،ص240.

[5] جعفر بن محمد : ابن علي بن الشهيد أبي عبد الله ، ريحانة النبي –صلى الله عليه وسلم– وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن شيبة ، وهو عبد المطلب بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي ، الإمام الصادق شيخ بني هاشم أبو عبد الله القرشي ، الهاشمي ، العلوي ، النبوي ، المدني ، أحد الأعلام . وأمه هي أم

أيضا:{ **حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيها، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ لَيْسَ لَهَا جَزَاءٌ إِلاَّ الجَنَّةُ** }[1] ،وقال:{ **الحُجَّاجُ وَالعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَزُوَّارُهُ إِنْ سَأَلُوهُ أَعْطَاهُمْ، وَإِنِ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ، وَإِنْ دَعَوْا اسْتُجِيبَ لَهُمْ، وَإِنْ شَفَعُوا شُفِّعُوا** }[2]،وفي المواهب[3] أعلم أن الحج حلول بحضرة المعبود ،ووقوف بساحة الجود ،ومشاهدة لذلك المشهد العلي الرحماني ،وإلمام بمعهد العهد الرباني ،ولا يخفى أن نفس الكون[4] بتلك الأماكن شرف وعلو،وأن التردد في تلك المواطن فخار وسمو فإن المحال المحترمة لم تزل تفرغ[5] على الحال فيها من سجال[6] وصفها بفيض غامر،وحسبك في هذا ما يحكى في أبيات عن مجنون بنى عامر[7] :

[البحر الوافر]

فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي ، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، ولهذا كان يقول : ولدني أبو بكر الصديقمرتين) . ولد يوم 17 ربيع الأول 80 هـ في المدينة المنورة وتوفي فيها في مساء 25 شوال من سنة 148 هـ(، إمام من أئمة المسلمين وعالم جليل وعابد فاضل من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالبوله مكانة جليلة عظيمة لدى جميع المسلمين.سير اعلام النبلاء ج 6 ص 255-270.

[1] حديث حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة أخرجاه من حديث أبي هريرة الشطر الثاني بلفظ الحج المبرور وقال إن الحجة المبرورة وعند ابن عدي حجة مبرورة.

[2] حديث الحجاج والعمار وفد الله وزواره الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة دون قوله وزواره ودون قوله إن سألوه أعطاهم وإن شفعوا شفعوا وله من حديث ابن عمر وسألوه فأعطاهم ورواه ابن حبان

[3] كتاب :المواهب اللدنية بالمنح المحمدية - ج 4 ص 399.

[4] أي الوجود

[5] أي تصب

[6] السجل الدلو المملوء

[7] قيس بن الملّوح بن مزاحم العامري 68 - 000) هـ = 000 - 688 م (شاعر غزل، من المتيمين، من أهل نجد. لم يكن مجنونا وإنما لقب بذلك لهيامه في حب " ليلى بنت سعد ". قيل في قصته: نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيرى حينا في الشام وحينا في نجد وحينا في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله. وقد جمع بعض شعره في " ديوان - ط " وصنف ابن طولون (المتوفى سنة 953) كتابا في أخباره سماه " بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر - خ " في دار الكتب. وكان الأصمعي ينكر وجوده، ويراه اسما بلا مسمى. والجاحظ يقول: ما ترك الناس شعرا، مجهول القائل، فيه ذكر ليلى إلى نسبوه إلى المجنون. ويقول ابن الكلبي: حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى :ترجمته و اخباره في كتاب الشعراء لابن قتيبة ص 255-264، و الأغانيي ج1 ص161-ج2 ص 16، لباب الآداب ص 410

رأى المجنون في البيداء كلبا * فجر عليه للإحسان ذيلا[1]**

فلاموه على ما كان منه * وقالوا : لم منحت الكلب نيل**

فقال : دعوا الملام فإنّ عيني * رأته مرّة في حيّ ليلا**

[وجوب زيارة قبر النبي (ص)]

وأعلم أن زيارة قبره صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات ومن إعتقد غير هذا فقد أنخلع من ربقة الإسلام وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام. وقد أطلق بعض المالكية وهو أبوعمران الفاسي[2] ،كما ذكره في المدخل عن تهذيب الطالب[3] لعبدالحق[1]،أنها واجبة ،قال ولعله أراد وجوب السنن المؤكدة. وقال القاضي عياض[2]

[1] الأبيات موجودة في كتاب "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"ج11،ص323

[2] أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي المعروف بأبي عمران الفاسي) ولد بفاس 356 هـ976-975 / ، توفي بالقيروان 13 رمضان 430 هـ 7 / يونيو .(1039 فقيه وحافظ ومحدث وأصولي مالكي ومن أبرز أعلام هذا المذهب، ترك أثرا كبيرا في تاريخ بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، حيث أسهم في إحداث تغييرات جذرية في انتماءات بلاد المغرب الفكرية والمذهبية، ونصبت منه زعيما شعبيا تبنى مبادرة إصلاحية، والتي توجت بظهور الحركة المرابطية، والذي مثل فيها أبو عمران دور العقل المدبر. عياض، المدارك، ج 2، ص. 27، ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، تونس، 1286 هـ، ص. 101. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية-تأليف محمد بن محمد مخلوف-تحقيق:علي عمر-مكتبة الثقافة الدينية/القاهرة-الطبعة الأولى/2006-ج/1-ص:255-رقم:312، سير اعلام النبلاء ج 17 ص 545-548، أبو عمران الفاسي حافظ المذهب المالكي ص 25

[3] "تهذيب طالب وفائدة الراغب"، لأبي محمد عبدالحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي الصقلي، المتوفى سنة 466هـ. شرع عبد الحق في تصنيف هذا الكتاب الجليل أواخر عمره فاخترمته المنية قبل إتمامه، ولو قدّر له أن يتمه لكان من أجود –إن لم يكن أجود– ما صنف على المدونة، لا على مختصراتها. وقد عنون المصنف كتابه بغير ما اشتهر به عند المتأخرين فجاء في تعريفه به ما نصه: أرجو أن يعين الله تعالى على ... إتمام الكتاب الذي سميته بـ "المفيد الجامع للحجاج والتمامات والتفاريع والزيادات"، ولكنه أومأ عند ذكر غايته من وضع الكتاب إلى ما يصلح مستندا لمن عنونه بالعنوان الذي اشتهر به وهو: " تهذيب الطالب وفائدة الراغب"؛ حيث أشار إلى عمله في كتابه بقوله في خطبته: "هذا كتاب قصدت فيه إلى الكلام على كثير من مسائل المدونة والمختلطة مما يشتمل جميعه على شرح مجمل، وتفسير مشكل، وتمام مسألة ناقصة، وتفريع وتفريق بين مسائل مشتبهة، وزيادات

عياض[2] أنها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها ،وفضيلة مرغوب فيها. وروى الدارقطني[3] من حديث أبن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

لشبه معنى ما جرى ذكره في مسائلها ومقدمات في أوائل الكتب، وبعض الرسوم يتهذب بها الطالب، وينتفع بها الراغب."وأقدم من ذكره بعنوان " تهذيب الطالب"—حيث ذكره ابن عطيّة صاحب "المحرر الوجيز" في فهرسته، ص: 128، أنه أخذ جملة كتب عبد الحق، ومنها كتاب "تهذيب الطالب وفائدة الراغب" عن شيخه الفقيه أبي العبّاس أحمد بن عثمان ابن مكحول عن صاحب التهذيب أبي محمّدعبدالحق بن هارون السّهمي الصّقليّ، رحمهم الله جميعا.

1 عبد الحق الصقلي (... . 466 ه) عبد الحقّ بن محمد بن هارون القرشي السّهمي، أبو محمد الصقلي، المالكي. تفقّه على أبي بكر بن عبد الرحمان، وأبي عمران الفاسي، والاجدابي. وكان فقيها، مناظرا، مصنّفا، له علم بالاصول والفروع. حجّ فناظر إمام الحرمين أبا المعالي، وألّف عقيدة رويت عنه. من مصنّفاته: النكت والفروق لمسائل المدّونة، تهذيب الطالب في شرح المدوّنة، واستدراك على مختصر البراذعي. توفي بالاسكندرية سنة ست وستين وأربعمائة. موسوعة طبقات الفقهاء – جلد 5 ص71، ترتيب المدارك 4|774، تاريخ الاسلام (حوادث 461 . 470) 201 برقم 180، سير أعلام النبلاء 18|301 برقم 141، تذكرة الحفاظ 3|1160، كشف الظنون 1|515، شجرة النور الزكيّة 116 برقم 324، معجم المولفين 5|94، سير أعلام النبلاء ج 18 ص 32.

[2] القاضي عياض (476 – 544 هـ = 1083 – 1149 م(هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد اليحصبي أبو الفضل القاضي المحدث الحافظ ، ولد في "سبتة" من بلاد المغرب الأقصى ، وسمع من مشيختها ، وتفقه ببعضهم ، ورحل إلى الأندلس فأخذ بقرطبة عن أبي الحسين بن سراج وأبي عبد الله بن حمدين وأبي القاسم بن النخاس وابن رشد وغيرهم , ورحل منها إلى مرسية فقدمها في غرة صفر سنة 508 ، فتفقه ودرس وتعلم وناظر حتى فاق أقرانه وذاع صيته. من تصانيفه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى – ط» و «الغنية – خ» في ذكر مشيخته، و «ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك – ط» أربعة أجزاء وخامس للفهارس، و «شرح صحيح مسلم – خ» [ثم طبع] و «مشارق الأنوار – ط» مجلدان، في الحديث، و «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع – ط» في مصطلح الحديث وكتاب في «التاريخ.«، ينظر "الصلة" (ص 146) – "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض" (ص 240(، الاعلام ج 20، ص 212– 218 .

[3] الدّارقطنيّ (306 – 385هـ، 918 – 995م). هو الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي ويلقب بـ الدارقطني ولد بدار القطن، بغداد(306هـ 385 – هـ) المقرئ، المحدث، اللغوي، الأديب صاحب المؤلفات المتقنة في علوم القرآن والحديث. سير أعلام النبلاء جزء16 ص449.

{ مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لهُ شَفاعتي }[1] ورواه عبدالحق[2] في أحكامه الوسطى[3]،وفي الصغرى وسكت وسكت عنه وسكوته عن الحديث فيهما دليل على صحته. وفي المعجم الكبير[4] للطبراني[5]،أن

[1] رواه الدارقطني (278-2و البيهقي في شعب الإيمان(490- 3)(4159)من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.و الحديث صححصح أسنداه عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الصغرى (467) كما أشار إلى ذلك في المقدمة ،و جود إسناده إلى الملقنفي البدر المنير(296-6). كما أورده السيوطي في الجامع الصغير(172-2)، ورمز إلى ضعفه رواه الباز كما في (مجمع الزوائد) (4-5) للهيثمي، وقد رمز السيوطي لضعف الحديث، وفي إسناده كذلك راو ضعيف، وهو عبد الله بن إبراهيم الغفاري؛ قال الهيثمي: (وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري، وهو ضعيف(مجمع الزوائد) (4-5)، ويقول ابن حجر عن هذا الراوي: (عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري، أبو محمد المدني: متروك، نسبه ابن حبان إلى الوضع) تقريب التهذيب (400-1)، وقال ابن عبد الهادي عن الحديث: (وهو حديث منكر ضعيف الإسناد واه الطريق لا يصلح للاحتجاج بمثله، ولم يصححه أحد من الحفاظ المشهورين، ولا اعتمد عليه أحد من الأئمة المحققين) الصارم المكني ص 130. وفيه كذلك من جهة الإسناد راو تكلم فيه العلماء وضعفوه؛ وهو عبد الله بن عمر العمري؛ يقول ابن عبد الهادي: (وقد تكلم في عبد الله العمري جماعة من أئمة الجرح والتعديل، ونسبوه إلى سوء الحفظ, والمخالفة للثقات في الروايات) .ثم نقل كلام العلماء في تجريحه (الصارم المكنى) ص 11- 28،و أن هذا الحديث لا يثبت به شيء، ولا يعتمد عليه محقق.

[2] عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط فقيه أندلسي. سكن مدينة بجاية وقت الفتنة التي زالت فيها الدولة اللمتونية بالدولة المؤمنية فنشر بها علمه ، وصنف التصانيف ، واشتهر اسمه ، له كتاب "الأحكام الصغري" و "الوسطى" وأيضا كتاب "الأحكام الكبري. "ينظرغية الملتمس، للضبي (ص378.(،وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي (293/1.(سير أعلام النبلاء، للذهبي (198/21-202- طبعة مؤسسة الرسالة.(،و تذكرة الحفاظ، للذهبي (1350/4-1352.(،والعبر في خبر من غبر، للذهبي (82/3(

[3] كتاب الأحكام الوسطى من حديث النبي صلى الله عليه وسلم المؤلف: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي الأشبيلي أبو محمد ابن الخراط

[4] المعجم الكبير للطبراني هو كتاب من كتب الحديث المسندة عند أهل السنة والجماعة. جمعه الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد أحمد بن أيوب الطبراني، ورتبه على طريقة المعاجم، أي أنه رتبه بحسب ترتيب أسماء شيوخه الذين روى عنهم النصوص المسندة على حروف المعجم.أما موضوع الكتاب فتناول تعريف الصحابة بذكر أحوالهم وفضائلهم ومروياتهم -أو بعضها- مرتبين ترتيبا معجميا، قال الطبراني: "هذا كتاب ألفناه جامع لعدد ما انتهى إلينا ممن روى عن رسول الله من الرجال والنساء، على حروف ألف ب ت ث".و من اهم مميزاته : يعتبر المعجم الكبير للطبراني من مصادر السنة النبوية الأصيلة ذات الأهمية الجليلة ،ويعتبر من الموسوعات الكبيرة المسندة ،اشتماله على كثير من الزوائد على الكتب الستة ،كما يعد من أبرز المصادر الأصيلة في معرفة الصحابة، وذكر أنسابهم ووفياتهم وفضائلهم.

للطبراني[1]،أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:[أ/06] { مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لا تُعْمِلُهُ حَاجَةٌ إِلا زِيَارَتِي ، ،كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ } [2] وصحّحه ابن السكن[3].

وروي عنه صلى الله عليه وسلّم { مَنْ وَجَدَ سَعَةً وَلَمْ يَفُدْ إِلَيَّ فَقَدْ جَفَانِي }[4]، ذكره ابن فرحون[1]

[1] سليمان بن أحمد الطبراني (260 هـ / 821م – 360 هـ / 918م)، أحد علماء وأئمة أهل السنة والجماعة. هو أبو القاسم، القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللّخمي الشامي الطبراني، وسمي الطبراني نسبة إلى طبرية الشام قصبة كورة الأردن. ولد في شهر صفر سنة 260 هـ (821م) بعكا بفلسطين من أم عكاوية، هو أحد رواة الحديث المشهورين وعلمائه.ألقابه : الإمام،الحافظ،الثقة،الرحال الجوال،محدّث الإسلام،علم المعمّرين،صاحب المعاجم الثلاثة، شيوخه: هاشم بن مرثد الطبراني،إسحاق الدبري،إدريس العطار،بشر بن موسى،حفص بن عمر،علي بن عبد العزيز،أبو زرعة الدمشقي وهو أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي،أبو علي بشر بن موسى الأسدي،عبد الله بن أحمد بن حنبل،النسائي، تلاميذته: أبو خليفة الجمحي،أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن منده الأصبهاني،أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني،أبو نعيم الأصبهاني،المسند أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ابن ريذة الأصبهاني وهو ممن روى معجم الطبراني الكبير والصغير،ابن عقدة،أحمد بن محمد الصحاف،الفقيه أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي،الحسين بن أحمد بن المرزبان،أبو بكر بن أبي علي الذكواني،أبو الفضل محمد بن أحمد الجارودي،أبو الحسين بن فادشاه،محمد بن عبيد الله بن شهريار،عبد الرحمن بن أحمد الصفار،أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري،أبو بكر البزار،أنظر الحجة على تارك المحجّة [(484/2)]. , مختصر العلو للذهبي صفحة 234 ، تاريخ الإسلام للذهبي. ، سير أعلام النبلاء للذهبي (119/16–130). تذكرة الحفاظ، طبقات الحفاظ للذهبي، الجزء الثالث، ص 87.

[2] أخرجه الطبراني في الكبير (13149) والأوسط (4543) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (5842)

[3] أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن بن سعيد ابن مصعب بن رستم بن برثنة بن كسرى أنو شروان والمشهور بـ ابن السكن (294هـ 353 – هـ) من رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة. قال الذهبي" :الإمام، الحافظ، الحجّة، المجود الكبير"، "عني بهذا الشأن وجمع وصنف"، "كان كبير الشأن، مكثرا متقنا، مصنفا، بعيد الصيت"كان كثير الترحال في طلب الحديث، فرحل إلى الشام والجزيرة والعراق وخراسان وما وراء النهر، أعانه على سعة الرحلة التكسب بالتجارة، ثم نزل مصر وسكن بها. وكان أول من جلب صحيح البخاري إلى مصر، وحدث به. سمع ابن السكن الحديث من أبو القاسم البغوي، والفربري، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي، وابن جوصا وغيرهم. وروى عنه ابن منده ، وعبد الغني بن سعيد ، وعلي بن محمد الدقاق ، وعلي بن نصر البرنيقي. من تصانيفه كتاب صحيح ابن السكن .وهو أحد كتب الصّحاح، التي اشترط مؤلفوها جمع الأحاديث الصحيحة مجردة عن غيرها، كـ صحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان وغيرها. توفي في مصر عام 353هـ.ينظر : تاريخ دمشق – أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ،و سير أعلام النبلاء – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيص ج 16 ص 117–119 ،وتذكرة الحفاظ – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ،و تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي

[4] ذكره ابن فرحون في مناسكه، والغزالي في " الإحياء " 1 ص 246، والقسطلاني في " المواهب اللدنية " والعجلوني في " كشف كشف الخفاء " 2 ص 278.

في مناسكه[2] ،والغزالي[3] في الأحياء[4] ولم يخرجه العراقي[5] ،بل أشار إلى ما أخرجه ابن النّجّار[6]

---

[1] إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري،(799 - 000هـ = 000 - 1397 م)، براهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري: عالم بحاث، ولد ونشأ ومات في المدينة. وهو مغربي الأصل، نسبته إلى يعمر بن مالك، من عدنان. رحل إلى مصر والقدس والشام سنة 792 هـ. وتولى القضاء بالمدينة سنة 793 ثم أصيب بالفالج في شقه الأيسر، فمات بعلته عن نحو 70 عاما. وهو من شيوخ المالكية، له (الديباج المذهب - ط) في تراجم أعيان المذهب المالكي، و (تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام - ط) و (درة الغواص في محاضرة الخواص - خ) و (طبقات علماء الغرب - خ) و (تسهيل المهمات - خ) في شرح جامع الأمهات لابن الحاجب، فقه.ينظر الأعلام – للزركلي.

[2] يعد كتاب «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك» من أهم ما ألّف في فقه المناسك على المذهب المالكي، ويكتسي قيمته من أهمية موضوعه؛ إذ المناسك مرجع تتجدد الحاجة إليه كل عام، ولا غنى لحاج أو معتمر عن تعلمها، ولا غنى لمتعلم عن تذكرها، والكتاب يفيد القراء من مختلف المستويات ويعرفهم بما يحتاجونه من أحكام المناسك، ولا يخلو من إفادات علمية وتاريخية وجغرافية، كما أن قيمة الكتاب تبرز من مكانة مؤلفه الإمام القاضي الفقيه برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون اليعمري المدني المالكي(ت799هـ) صاحب التآليف في القضاء والدعوى والتراجم، مثل «تبصرة الحكام»، و«الديباج المذهب» وغيرها.

[3] أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في،التاريخ ومجدّد علوم الدين الإسلامي في القرن الخامس الهجري،(450 هـ – 505 هـ / 1058م – 1111م). كان فقيها وأصوليا وفيلسوفا ،وكان صوفيّ الطريقة ، شافعيّ الفقه إذ لم يكن للشافعية في آخر عصره مثله. وكان سنّيّ المذهب على طريقةالأشاعرة في العقيدة، وقد عرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية السنّيّة في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري، (وكانوا الباقلاني والجويني والغزّالي). لقّب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته، أشهرها لقب'' حجّة الإسلام''، وله أيضا ألقاب مثل: زين الدين، ومحجّة الدين، والعالم الأوحد، ومفتي الأمّة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين، وشرف الأئمة. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء ،مؤسسة الرسالة ،2001، ج19 ،ص 322 -334.

[4] كتاب إحياء علوم الدين مصنفه . تم التطرق إليه.

[5] هو أبو الفضل، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الكردي المصري الشافعي، ولد سنة 725هـ ، الإمام الحافظ المحدّث، الفقيه الأصولي، له مؤلّفات كثيرة، منها: «ألفية مصطلح الحديث»، و«شرح ألفية الحديث»، و«التقييد والإيضاح»، و«تخريج أحاديث الإحياء»، و«نظم منهاج البيضاوي» في الأصول، و«نظم غريب القرآن»، وولي القضاء، وتوفي بالقاهرة سنة (٨٠٦هـ(انظر ترجمته في» :إنباء الغمر» لابن حجر (٢/ ٢٧٥)، «الضوء اللامع» للسخاوي (٤/ ١٧١)، «ذيل تذكرة الحفّاظ» (٣٧٠)، «حسن المحاضرة» (١/ ٣٦٠)، «طبقات الحفّاظ» (٥٤٣) كلها للسيوطي، «شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٥٥.(

[6] ابن النجار الإمام العالم الحافظ البارع محدث العراق مؤرخ العصر محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي، ابن النجار. مولده في سنة ثمان وسبعين وخمس مائة " , توفي في خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وست مائة. له من الكتب غير " ذيل تاريخ بغداد " , و " القمر المنير في المسند الكبير " فذكر كل صحابي وما له من الحديث، وكتاب "كنز الإمام في السنن والأحكام"، وكتاب " المؤتلف والمختلف " ذيل به على الأمير ابن ماكولا، وكتاب " المتفق والمفترق ". ترجمته في: " قلائد الجمان " لابن الشعار: (6/ 424) منشورات معهد العلوم العربية والإسلامية , فرانكفورت1990. " طبقات

في تاريخ المدينة[1] ممّا هو في معناه عن أنس[2] بلفظ { مَا مِنْ أمّتي لَهُ سَعَةً ثُمَّ لَمْ يَزُرْنِي إلاّ وَلَيْسَ لَهُ عُذْر }[3]. وعن حاطب[4] أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:{ مِنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَّاتِي و مِنْ مَاتَ بِأحَدِ الْحَرَمَيْنِ بُعِثَ مِنَ الْأَمِنِينَ }[5] رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم

الشافعية " للسبكي: (8/ 98) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو , ومحمود محمد الطناحي , ط: عيسى البابلي , القاهرة 1964/ 1974. , و" البداية النهاية " لابن كثير: (13/ 169) , و" تذكرة الحفاظ " للذهبي: (4/ 212 - 214) , و" العبر " للذهبي: (5/ 180) تحقيق: صلاح الدين المنجد وآخرين - الكويت 1960 - 1966 ... , .و"مفتاح السعادة " لطاش كبرى زادة: (1/ 211) ,و" معجم الأدباء" لياقوت الحموي: (6/ 1644 – 2645).و شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،المجلد 7 ص 392.كتاب سير اعلام النبلاء :ج23 ص 131/ 134.و المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: (ج 1/ص 510) الرقم 548.معجم الادباء (49/19)،و تذكرة الحفاظ (1428/4).

[1] الكتاب: الدرة الثمينة في أخبار المدينة المؤلف: محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار) المتوفى: 643هـ(، يحيث خصه بالحديث حول تاريخ المدينة المنوة.

2 هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار، خادم رسول الله (ص)، كان يتسمّى به ويفتخر بذلك، وقد ولد (ص) قبل الهجرة بعشر سنوات، وكنيته أبو حمزة. تربى أنس بن مالك على يد الرسول العظيم (ص) تربية خاصة، فمنذ بلغ العاشرة من عمره أتت به أمه إلى الرسول (ص)، ليخدمه ويتربى على يديه، فقالت له: "هذا أنس غلام يخدمك"، فقبله. وروى الترمذي بسنده عن أنس قال: "خدمت النبي (ص) عشر سنين فما قال لي أفّ قطّ، وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته، وكان رسول الله (ص) من أحسن الناس خلقا، ولا مسست خزّا قطّ ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كفّ رسول الله (ص)، ولا شممت مسكا قطّ ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله (ص).": ينظر سير أعلام النبلاء ج3 /ص 396-406

[3] أخرجه ابن النجار في "تاريخ المدينة" عن أنس. قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار في كتاب (الدرة الثمينة في فضائل المدينة): أنبأنا أبو محمد بن علي، أنا أبو يعلى الأزدي، أنا أبو إسحاق البجلي، أنا سعيد بن أبي سعيد النيشابوري، أنبأنا إبراهيم بن محمد المؤدب، أنا إبراهيم بن محمد، ثنا محمد بن محمد، ثنا محمد بن مقاتل، ثنا جعفر بن هارون، ثنا سمعان بن المهدي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من زارني ميتا فكأنما زارني حيا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر.(

[4] حاطب بن أبي بلتعة اللخمي (35ق.هـ586 / م 30 - هـ650 / م)صحابي جليل من قبيلة لخم الكهلانية القحطانية، دخل في قريش بحلفه مع بني أسد بن عبد العزى ويقال أنه حالف الزبير بن العوام، وقيل: كان مولى عبيد الله بن حميد الأسدي القرشي. هو حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن العتيك بن سعاد بن راشدة بن أذب بن جزيلة بن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. حسن المحاضرة للسيوطي جـ1 صـ42. البداية والنهاية – الجزء الرابع الطبقات [3/ 114] . الاصابة [2/ 4 ، 5] . الرحيق المختوم [ص: 303[

5 الدار قطني، السنن ج2: ص278، باب المواقيت، الحديث 193- ورواه الإمام السبكي في شفاء السقام: 233- والسمهودي، في وفاء الوفا ج4: ص1344- ونقله العلاّمة الأميني في الغدير ج5: ص101، عن ثلاثة عشر مصدرا حديثيا.

يسمه عن حطب وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول:{ **منْ زَارَ قَبْرَي أَوْ قَالَ مَنْ زَارَنِي كُنْتِ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا** }[1] رواه البيهقي وغيره عن رجل من من آل عمر لم يسمه عن عمر وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:قال رسول الله صل الله عليه وسلّم:{**من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة**} [2]رواه البيهقي أيضا، ويرحم الله العلاّمة أبا الحسين محمّد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسي[3] في قوله عند تحرّكه تحرّكه للرّحلة[4] الحجازية

[البحر المتقارب]

هنيئا لمن حجّ بيت الهدى * وحطّ عن النّفس أوزارها** [5]

[1] عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)) :من زار قبري, أو قال: من زارني كنت له شفيعا أو أو شهيدا، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة((رواه الطيالسي (ص 12)(65)،و البيهقي (5/245)(10053)،و المندري في الترغيبو الترهيب(2/212) الدار قطنى فى «سننه» (2/ 278) بسند فيه هارون بن قزعة، وقيل ابن أبي قزعة، قال البخارى: لا يتابع عليه، وكذلك شيخه مجهول. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. ج3/ص589.

[2] أخرجه البيهقي في "الشعب "ج8 ص 95-96،

[3] ابن جبير (540 - 614 هـ = - 1145 - 1217 م) محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين: رحالة أديب. ولد في بلنسية [VALENCE] ونزل بشاطبة، وبرع في الأدب، ونظم الشعر الرقيق، وحذق الإقراء، وأولع بالترحل والتنقل فزار المشرق ثلاث مرات إحداها سنة 578 - 581 هـ، وهي التي ألف فيها كتابه «رحلة ابن جبير - ط» ومات بالاسكندرية في رحلته الثالثة. ويقال: إنه لم يصنف كتاب «رحلته» وإنما قيد معاني ما تضمنته فتولى ترتيبها بعض الآخذين عنه، ومن كتبه «نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان» وهو ديوان شعره، على قدر ديوان أبي تمام، و «نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرن الصالح» مجموع ما رثى به زوجته «أم المجد. « نقلا عن الأعلام لزركلي ج5 ص 319 /320، نفح الطيب ج1-ص 515 ،شدرات الذهب ج 5 ص 60،و غاية النهاية ج2 ص 60،وجدوة الإقتباس ص 172 ، و الإحاطة ج2 ص 168.

[4] رحلة ابن جبير ابي الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي البلنسي - ابن جبير. يعتبر هذا الكتاب، مرجعا هاما للمؤرخين، ودليلا للجغرافيين، ومتعة لمن رغب في معرفة أحوال البلدان في تلك الحقبة من الزمان، حتى ترجمه المستشرقون، وأعاد طبعه أصحاب المطابع والناشرون.

[5] قصيدة " هنيئا لمن حجّ بيت الهدى " لابن جبير دد الأبيات 02.ينظر رحلة ابن جبير أبي الحسين محمد بن أحمد جبير الكناني الكناني الاندلسي البلنسي: دار الكتاب اللبناني ص 21. الإحاطة في أخبار غرناطة :لسان الدين بن الخطيب،مكتبة الخاني ، القاهرة،1974،ج 2ص 237

وإنّ السّعادة مضمونة * لمن حجّ طيبة أوزارها**

وقوله:

إذا أبلغ العبد أرض الحجاز * فقد نال أفضل ما أمله**[1]

وإنّ زار قبر نبيّ الهدى * فقد أكمل الله ما أم له**

والقاضي عياضا[2] في قوله[3]:

[البحر الكامل]

يا دار خير المرسلين ومن به * هدي الأنام وخصّ بالأيات** [4]

عندي لأجلك لوعة وصبابة * وتشوّق متوقّد الجمرات** [1] [أ/07]

[أ/07]

[1] نفح الطيب ج2 ص 488، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 2ص 237، و الذيل و التكملة ج 5 ص604.

[2] القاضي عياض (476 - 544 هـ = 1083 - 1149 م)، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. من تصانيفه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ط» و «الغنية - خ» في ذكر مشيخته، و «ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك - ط» أربعة أجزاء وخامس للفهارس، و «شرح صحيح مسلم - خ» [ثم طبع] و «مشارق الأنوار - ط» مجلدان، في الحديث، و «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع - ط» في مصطلح الحديث وكتاب في «التاريخ.«وجمع المقري سيرته وأخباره في كتاب «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض - ط» ثلاثة مجلدات من أربعة و «الإعلام بحدود قواعد الإسلام - ط" «الصلة" (ص 146) – "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض" (ص 240)،" المعجم في أصحاب القاضي الصدفي" (ص 295-296)،" تذكرة الحفاظ" (4 / 68) - "تاريخ قضاة الاندلس" (ص 101) – "طبقات النسابين" (ص 20) – "وفيات الأعيان" (3 / 483)، سير أعلام النبلاء ج 29 ص 212-2018.

[3] الشفا بتعريف حقوق المصطفى :القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي،محق على محمد البجاوي، دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان، 1984- المجلّد الثاني – صفحة 623-624. و أزهار الرياض في أخبار عياض: لأحمد المقرئ التلمساني، (الجزء الرابع) تحقيق سعيد أعراب ومحمد بن تاويت، مطبعة فضالة – المحمدية / المغرب)، ص: 180.

[4] الأنام:الخلق .خص بالآيات:القرن،أو جميع المعجزات

وعلى عهد أن ملأت محاجري * من تكلّم الجدرات والعرصات [2]**

لأعفرنّ مصون شيبي بينهما * من كثرة التّقبيل والرّشفات [3]**

والعارف بالله الشّيخ أبا محمّد عبد الله البسكري[4] في قوله:

[البحر الكامل]

دار الحبيب أحقّ أن تهواها * وتحنّ من طرب إلى ذكراها**

وعلى الجفون إذا هممت بزورة * يا ابن الكرام عليك أن تغشاها**

فلأنت إذا حللت بطيبة * وظللت ترتع في ظلال رباها**

مغنى الجال مني الخواطر والّتي * سلبت قلوب[5] العاشقين حلاها**

لا تحسب المسك الذّكيّ كتربها * هيهات أين المسك من رباها**

---

[1] اللوعة: شدة الحب و حرقته. و الصبابة : رقة الشوق.

[2] ملأت محاجرى : يريد عيني. و المحاجر : جمع محجر ،و هو جوانب العين. وماؤها : النظر و الإبصار.

[3] أراد بشيبه : لحيته المبيضة. بينها : بن ترابها و أرضها. و الرشفات : جمع رشفة ،وهي مص الريق ونحوه ،و المراد به التقبيل ايضا.

[4] هو عبد الله بن عمران بن موسي البسكريّ المغربيّ. قال القطب الحلبي: كان رجلا صالحا متواضعا مقصود الزيارة وله نظم وكلام حسن مات في ثامن المحرم سنة 713 م بالمدينة ودفن بالبقيع. وقال الكمال جعفر: كان فاضلا صلفا له حظ من عبادة ونظم وكانت ... تتبرك به. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ؛ لابن حجر العسقلاني2/ 280، ترجمة رقم 2186 بتحقيق محمد سيد جاد الحق / مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

[5] في النسخة (ب) عقول.

طابت فإن تبغي لتطيّب يا فتى * فأدم على السّاعات لثم ثراها**

والأديب البارع أبا إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلي[1] وهي أدل دليل على إسلامه[2]:

[البحر الطويل]

تنازعني الآمال كهلا ويافعا [3] * ويسعدني التعليل لو كان نافعا[4]**

وما اعتنق العليا سوى مفرد سرى * لهول الفلا والشوق والسوق رابعا**

رأى عزمات الشوق قد نزعت به * فساعد في الله النوى والنوازعا[5]**

وركب دعتهم نحو يثرب نيّة * فما وجدت إلاّ مطيعا وسامعا**

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي 605) هـ 649 - 1208 / هـ(1251 / ، من أسرة ذات أصول يهودية .شاعر كاتب، ولد في إشبيلية واختلف إلى مجالس العلم والأدب فيها. اختلف في إسلام ابن سهل، ومعظم كتب التراجم القريبة من عهده تقول إنه أسلم، وتستدل بقصائد المدح التي نظمها في الرسول(ص)، وليس لدى من يرد إسلامه سوى تأويلات لبعض شعره وتشكيك في إكثاره من اسم «موسى» في غزلياته. ولكنه ما يثبت إسلامه ولا يدع مجالا للشك فيه هذه البيتين التي نظمها : تسلّيت عن موسى بحبّ محمّد هديت ولولا الله ما كنت أهتدي وما عن قلى قد كان ذاك وإنّما شريعة موسى عطّلت بمحمّد، له أزجال ذكرها ابن حجة الحموي في بلوغ الأمل لكنّه نبغ في فن الموشحات وبه اشتهر وفيه مهر. ومن أعماله : ديوان إبراهيم بن سهل الأندلسي، كتاب الوافي بالوفيات :باليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ت 764هـ ، الجزء7،(إبراهيم بن سهل-أحمد بن طالوت) ،تح :أحمد الأرناوط ، تركي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ،لبنان ، 2000، ص 6/5. وينظر كذلك :شذرات الذهب في أخبار من ذهب لإبن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي،المجلد 7 ،تح عبد القادر الأرنأووط، محمود الارنأووط ،دار ابن الكثير ، بيروت،1991،ص 422. عجالة في تاريخ الزجل والزجالة، ص4

[2] كتاب :الكشكول :بهاء الدين محمد العاملي (ت 1031هـ)، الجزء الأول، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، 1983،ص 50/49.

[3] اليافع من الأمر ما علا و غلب منها فلم يطق.

[4] قصيدة" تنازعني الآمال كهلا ويافعا"لإبن سهل الأندلسي تتكون من 28بيت شعري.

[5] النوازع: الأوامر و النواهيو الثواب و العقاب.

يسابق وخد العيس ماء شؤونهم * فيفنون بالشوق المدى والمدامعا**

إذا انعطفوا أو رجعوا الذكر خلتهم * غصونا لدنا أو حماما سواجعا**

تضيء من التقوى حنايا صدورهم * وقد لبسوا الليل البهيم مدارعا**

قلوب عرفن الحقّ فهي قد انطوت * عليها جنوب ما عرفن المضاجعا**

تكاد مناجاة النبيّ محمّد * تنمّ بها مسكا على الشمّ ذائعا**

تخالهم النبت الهشيم تغيّرا * وقد فتقوا روضا من الذكر يانعا**

سقى دمعهم غرس الأسى في ثرى الجوى * فأنبت أزهار الشجون اليواقعا[أ/08]**

فذاقوا لبان الصدق محضا لعزّهم * وحرم تفريطي علي المراضعا**

كأنّي بهم قد شارفوا تربة الهدى * ومدّوا إلى مرمى الرّجاء إلاّ صابعا [1]**

خذوا القلب يا ركب الحجاز فإنّني * أرى الجسم في أسر العلائق قابعا**

ولا ترجعوه إن قفلتم فإنّما * أمانتكم ألا تردّوا الودائعا**

أعلم وفّقني الله وإيّاك لمرضاته وعصم كلامنا من الخطأ والخطل والزلل في حركاته وسكناته ولحظاته ،أنّى عزمت على الرّحلة إلى الحجاز عزما نسخت حقيقته المجاز أوائل سنة 1166 ستّ وستّين ومائة وألف وأنا لا أوى من القلق إلى منزل ولا أسكن إلى ألف

[1] هذا البيت دخيل على القصيدة .

قد شبّ عمر وشوقي على الطوق وحملني الحنين إلى الحبيب فوق الطوق والشّوق أعظم أن يحيط بوصفه قلم وأن يطوي عليه كتاب:

[البحر الوافر]

والله ما أنا منصف أن كان لي * عيش يطيب وجيزتي غياب**

إقطع ليلي تململا و سهادا * كأنّ الأرض لم تجعل لي مهادا**

أردّد زفرة المضنى كأنّي * جريح إنّ من ألم الجرّاح [1]**

يقلّبني الأسى جنبا لجنب * كأنّي فوق أطراف الرّماح**

دعاني الحبّ نحوك أم عمرو * فطرت إليك خفّاق الجناح**

ولو أسطيع من طرب و شوق * ركبت إليك أجنحة الرّياح**

وأصبوا كلّما هبّ نسيم * فطارحني أحاديث ذلك الفطر الوسيم**

صبا لنسيم الصّبا إذا نفخ * وارقه لمع برق لمح[2]**

1 الأبيات الأربعة الموالية من أشعار أبوعامر محمد بن الحمارة الاندلسي: واشتهر عنه أنه كان يعمد للشعراء، فيقطع العود بيده، بيده، ثم يصنع منه عودا للغناء، وينظم الشعر ويلحنه ويغني به (ترجمة في بغية الملتمس ص: 517 ، المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الأندلسي، 120/2، شرحه وعلق عليه: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة. والمغرب 2: 120 وسيذكره المقري باسم " أبو الحسين علي بن الحمارة "

2 كتاب المدهش :أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفي 597، تحق مروان القباني،ه،دار الكتب العالمية،بيروت،ط 2،2005، ص 309

فدعه يبكى رياض الحمى * ويسأل رامه عن من نزح** [1]

وكان كتوما لسرّ الهوى * ولكن جرى دمعه فافتضح** [2]

واستشفى به و هو عليل * إذا هبّ من نحوهم و هو بليل[أ/09]**

يداوي أسى العشّاق من نحو أرضكم * نسيم صبا أضحى عليه قبول**[3]

بروحيّ من ذاك النّسيم إذا سرى * طبيب يداوي النّاس و هو عليل**

واهتف كلّما أثارت صبا المبى.

يقـول مهيار الديلـــمى[4]

---

[1] في كتاب المدهش:ص 309: فدعه ينادي طول الحمى ***** و يسأل رامه عمن نزح

[2] كتاب المدهش :أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفي 597،تحق مروان القباني،ه،دار الكتب العالمية،بيروت،ط2 ،2005، ص 309

3 البيتين المواليين بحر طويل، قول ابن نباتة:أنظر نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة:المحبي،ج 1،ص 472.و رحلة الشتاء والصيف: محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحمزي الحسيني المولوي المعروف بـ كبريت (المتوفى: 1070هـ)، تحق:الأستاذ محمّد سعيد الطنطاوي ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت،ط1385،2ه،ج1ص 39. معجم الشعراء العرب/1-67.

[4] أبو الحسن – أو أبوالحسين – مهيار بن مروزيه الديّلميّ (توفي 428 هـ / 1037 م)، كاتب وشاعر فارسي الأصل، من أهل بغداد. كان منزله في بغداد بدرب رباح من الكرخ. كان مجوسيا فأسلم، ويقال إن إسلامه سنة 384 هـ كان على يد الشريف الرضي أبي الحسن محمد الموسوي وهو شيخه، وعليه تخرج في نظم الشعر، وقد وازن كثيرا من قصائده، ويقول القمي: (كان من غلمانه). قال له أبو القاسم ابن برهان: «يا مهيار قد انتقلت بأسوبك في النار من زاوية إلى زاوية»، فقال: «وكيف ذاك؟» قال: «كنت مجوسيا فصرت تسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعرك».ويرى هوار أنه ولد في الدّيلم، في جنوب جيلان، على بحر قزوين، وأنه استخدم في بغداد للترجمة عن الفارسية. كان ينعته مترجموع بالكاتب، ولعله كان من كتاب الديوان. كان شاعرا جزل القول، مقدما على أهل وقته، وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات، وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده. ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في كتابه تاريخ بغداد وأثنى عليه وقال: «كنت أراه يحضر جامع المنصور في أيام الجمعات

[البحر الطويل][1]

حمّلوا ريح الصّبا نشركم * قبل أن تحمل شيحا وثماما[2]**

وابعثوا أشباحكم لي في الكرى * إن أذنتم لجفوني أن تناما**

وتهزّني كلّ شمالية عاطرة الأنفاس ، فا تمثّل بقول الحسن بن هاني أبي نوّاس[3]

[البحر السريع]

هبّت لنا ريح شآميّة * متّت إلى القلب بأسباب[4]**

أدّت رسالات حبيب لنا * فهمتها من بين أصحابي**

ويحنّ منى الجسد إلى الرّوح * فأسأل الريح أن تسير به إليها و تروح[1]**

[يعني ببغداد] ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لي أسمع منه شيئا». قال الحر العاملي: جمع مهيار بين فصاحة العرب ومعاني العجم. وفيات الأعيان لابن خلكان، و روائع الشعر لشريدة الشربيني، الغدير في الكتاب و السنة و الأدب ، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، الجزء ارابع ،بيروت، 1994،ص 265-294

[1] قصيدة " حمّلوا ريح الصّبا نشركم" لمهيار الديلمي تتكون من 81 بيت شعري.ديوان مهيار الديلمي :ج 3 ،دار الكتب المصرية ،ط الأولى ،القاهرة ،1930، ص327 -331.

[2] نبات يشبه الشيح

[3] أبو نواس (الحسن بن هانئ) (139 . 190هـ/756 . 805 م) أبو نواس، الحسن بن هانئ الحكمي، من أكبر شعراء العصرالعباسي، ولد في قرية بالأهواز، وكان أبوه عربيا من جند مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، وأمه امرأة فارسية تسمى «جلبّان». نعته خصمه الشاعر الرقاشي بأنه نبطي، ولكن بعض الروايات تقول إن أبا نواس انتسب بالولاء إلى آل الحكم بن الجراح إحدى القبائل العربية اليمنية، فلمّا ترعرع أسلمته أمه إلى الكتّاب، فتعلم بعض مبادئ العربية، وشيئا من مبادئ الدين والثقافة المعاصرة. وعرف أبو نواس بشاعر الخمر. ولكنه تاب عما كان فيه وأتجه إلى الزهد وقد أنشد عدد من الأشعار التي تدل على ذلك. تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج 13 - الصفحة 407،خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس التراجم لاشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المتشرقين، دار العلم للملايين ،بيروت، 2002،ج 2ص 225

[4] البيتين الأولين من قصيدة " يا ليل ما أغفل عمّا بي حبائبي فيك وأحبابي" لأبي فارس الحمداني تتكون القصيدة من أربعة أبيات. ،ينظر ديوان أبي فارس الحمداني :شرح خليل الدويهي ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط 2 ،1994،ص 57.

[البحر البسيط]

يا لمعة البرق بل يا هبّة الريح * روحي بجسمي إلى من عنده روحي**[2]

خذي لهم من سلامي عنبرا عبقا * وأوقديه بنار من تباريحي**

ناشدتك الله إلّا كنت مخبرة * عنّي بأنّهم ذكري وتسبيحي**

وتهيج منّي أشواق زندها أبدا قادح * أن هتفت هاتفة أو صدح صادح**

وتنبهت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فهيجت أشواقي** [3]

ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب**[4] **والألحان عن اسحاق**

قامت على ساق تطارحنّي الجوى * من دون صحبي بالحمّى ورفاقي**

وأنا الّذي أملى الهوى من خاطري * وهي الّتي تملي من الأوراق**

ربّ ورقاء هتوف في الضحى * ذات شجو صدحت في فنن**[5]

---

[1] لم أجد له أثر.

[2] قصيدة " يا لمعة البرق بل يا هبّة الريح " للقاضي الفاضل تتكون من ثلاثة أبيات.ينظر، الغزولي : مطالع البدور و منازل السرور، ج1 ، ص 25.

[3] الأبيات الاربعة ل بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى. الموسوعة الشعرية.

[4] نبي الله يعقوب عليه السلام.

[5] أبيات ال ست نسبت لأبي بكر الشبلي.. وقد نسبت كذلك إلى أبي الحسين النوري

ذكرت إلفا ودهرا سلفا *** فبكت حزنا فهاجت حزني[10/f]

فبكائي ربّما أرّقها *** وبكاها ربّما أرّقني

و إذا تبدأني أسعدها *** وإذا أبدأها تسعدنّي

ولقد تشكو فما أفهمها *** ولقد أشكو فما تفهمني

غير أنّي بالجوى أعرفها *** وهي أيضا بالجوى تعرفني

وما هاجني إلاّ ابن و رفاء هاتف *** على فنن بين الجزيرة والنّهر[1]

مفستق طوق لا زوردي كلكل *** موشّى الطّلا أحوى القوادم و الظّهر

أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ *** و صاغ على الأجفان طوقا من التّبر

حديد شبّا المنقار داج كأنّه *** شبّا قلم من فضّة مدّ في حبر

توسد من فرع الأراك أريكة *** ومال على طيّ الجناح مع النّحر

ولمّا رأى دمعي مرّاقا أرابه *** بكائي فاستولى على الغصن النّضر

[1] الأبيات السبعة من إلقاء : أبو الحسن علي بن غالب بن حصن ، لقد رسم الشاعر في الأبيات السابقة لوحة لفرخ حمام رسما دقيقا أبرز فيها ألوانه في براعة واقتدار، وظلاله في إعجاز بديع، رسم كل جزء من أجزاء جسم فرخ الحمام هذا الطائر الجميل، جسد جلسته، وتابع حركته، في رقة الألفاظ ورشاقتها، وثراء المعاني وغنائها، إنها صورة ساحرة رسمتها ريشة الشاعر لفرخ الحمام على فننه، مزجها بأحاسيسه وانفعالاته. وقد استخدم الحمام رمزا لحالته، فهو الذي يبكي وينوح محزونا لفرلق أليفته، إن هدير الهديل هاجه شوقا إلى محبوبته، وجعل قلبه يذوب شوقا وحنينا لها، وأحس الشاعر أنه- مثله — حزين مهموم لفراق صاحبته، وما قدمه الشاعر يعد تصويرا بديعا استطاع فيه أن يبدع منه لوحة تامة الخطوط والألوان والظلال والأضواء. وقد حاول أن يضفي على الحمائم أيضا نوعا من مشاركة الظواهر الطبيعية له في أحاسيسه النفسية. الكتاب : المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد المغربي،الجزء الاول،ص

وحثّ جناحيه وصفّق طائرا * وطار بقلبي حيث طار و لا أدري**

وربما أطرب حنينا وأطيب ، فأطارحها بقول لسان الدين[1] ابن الخطيب:[2]

[البحر الطويل]

إذا فاتني ظلّ الحمى ونعيمه * كفاني وحسبي أن يهبّ نسيمه[3]**

ويقنعني أنّي به متكيّف * فزمزمه دمعي وجسمي حطيمه**

[1] لسان الدين بن الخطيب 713 – 776 هـ / 1313 – 1374 م محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله الشهير بلسان الدين بن الخطيب. وزير مؤرخ أديب نبيل. كان أسلافه يعرفون ببني الوزير. ولد ونشأ بغرناطة. واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (سنة 733هـ) ثم ابنه (الغني بالله) محمد، من بعده. وعظمت مكانته. وشعر بسعي حاسديه في الوشاية به، فكاتب السلطان عبد العزيز بن علي الميني، برغبته في الرحلة إليه. وترك الأندلس خلسة إلى جبل طارق، ومنه إلى سبتة فتلمسان (سنة773) وكان السلطان عبد العزيز بها، فبالغ في إكرامه، وأرسل سفيرا من لدنه إلى غرناطة بطلب أهله وولده، فجاؤوه مكرمين. واستقر بفاس القديمة. واشترى ضياعا وحفظت عليه رسومه السلطانية. ومات عبدالعزيز، وخلفه ابنه السعيد بالله، وخلع هذا، فتولى المغرب السلطان (المستنصر) أحمد بن إبراهيم، وقد ساعده (الغني بالله) صاحب غرناطة مشترطا عليه شروطا منها تسليمه (ابن الخطيب) فقبض عليه المستنصر)). وكتب بذلك إلى الغني بالله، فأرسل هذا وزيره (ابن زمرك) إلى فاس، فعقد بها مجلس الشورى، وأحضر ابن الخطيب، فوجهت إليه تهمة (الزندقة) و (سلوك مذهب الفلاسفة) وأفتى بعض الفقهاء بقتله، فأعيد إلى السجن.

ودس له رئيس الشورى (واسمه سليمان بن داود) بعض الأوغاد (كما يقول المؤرخ السلاوي) من حاشيته، فدخلوا عليه السجن ليلا، وخنقوه. ثم دفن في مقبرة (باب المحروق) بفاس. وكان يلقب بذي الوزاتين: القلم والسيف؛ ويقال له (ذو العمرين) لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وبتدبير المملكة في نهاره. ومؤلفاته تقع في نحو ستين كتابا، منها (الإحاطة في تاريخ غرناطة)، و(الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام–خ) في مجلدين، طبعت نبذة منه، و(اللمحة البدرية في الدولة النصرية–ط).ينظر نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب – للمقري 6/312

[2] لسان الدين بن الخطيب: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، مكتبة الخانجي – القاهرة – 1980م،ط1،ج1، لسان الدين أبو عبد الله ابن الخطيب (ت 776 هـ 1384 م(الدرر الكامنة 3/ 469، ودائرة المعارف الإسلامية 150/1 و ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني ،تحق،:محمد مفتاح ،المجلد الثاني ،دار الثقافة للنشر و التوزيع،الدار البيضاء،1989،ص –550–549.و أزهار الرياض ج 4/ 38–43.

[3] قصيدة " إذا فاتني ظلّ الحمى ونعيمه" للسان الدين ابن الخطيب تتكون من 65 بيت شعري .ينظر شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب،تحق إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،1997،ج6 ،ص 355.

يعود فؤادي ذكر من سكن الغضا *** فيقعده فوق الغضى ويقمه

ولم أر شيئا كالنّسيم إذا سرى *** شفى سقم القلب المشوق نسيمه

نعلّل بالتّذكار نفسا مشوقة *** يدير عليها كأسه ونديمه[1]

وما هاجني بالغور قدّ مرنّح *** ولا شاقني من وحش وجرة ريمه

ولا سهرت عيني لبرق ثنيّة *** من الثّغر يبدو موهنا فأشيمه[2]

براني شوق للنّبيّ محمّد *** يسوم فؤادي برحه ما يسومه [أ/11]

ألا ألا يا رسول الله ناداك ضارع *** على البعد محفوظ الفؤاد[3] سليمه

مشوق إذا ما اللّيل مدّ رواقه *** تهمّ به تحت الظّلام همومه

إذا ما حديث عنك جاءت به الصّبا *** شجاه من الشّوق الحثيث قديمه

وتقربه الآمال منك تعلّلا *** ويبعده المقدار عمّا يرومه

أتعوزه السّقيا وأنت غياثه *** أتتلفه السلوى[4] وأنت رحيمه

بنورك نور الله قد أشرق الهدى *** فأقماره وضّاحة ونجومه

ومن فوق أطباق السمك[5] بك أقتدى *** خليل الّذي أوطاكها وكليمه

لك الخلق الأرضى الّذي جلّ ذكره[1] *** ومجدك في الذّكر العظيم عظيمه

---

[1] في النسخة (ب) **يديمه**

[2] في النسخة (ب) **فيشيمه**.

[3] في تانسخة (ب) **الوداد**.

[4] في النسخة (ب) **البلوى** .

[5] في النسخة (ب) **الطّباق** .

يجلّ مدى علياك عن مدح مادح *** فموسر درّ القول فيك عديمه

ولي يارسول الله فيك وراثة *** ومجدك لا ينسى الذّمام كريمه

فلا تقطع الحبل الّذي قد و صلته *** فجودك موفور النّوال عميمه

وأنت لنا الغيث الّذي نستدره *** وأنت لنا الظّلّ الّذي نستديمه

ولمّا نأت دارى و أعوز مطمعي *** وأقلقني شوق يشبّ جحيمه

بعثت بها جهد المقلّ معولا *** على مجدك الأعلى الّذي جل خيمه

وكلت بها همّي و صدق قريحتي *** تساعدها[2] هاء الرّويّ وميمه

فلا تنسى يا خير من و طئ الثّرى *** فمثلك لا ينسى لديه خديمه

عليك صلاة اللّه ماذر شارق *** وما راق من وجه الصّباح نسيمه

وقوله[3]:

[البحر الطويل]

دعاك بأقصى المغربين غريب *** وأنت على بعد المزار قريب

مدلّ بأسباب الرجاء وطرفه *** غضيض على حكم الحياء مريب

---

[1] في النسخة (ب) **بان فضله** .

[2] في النسخة (ب) **فساعدني** .

[3] قصيدة :"دعاك بأقصى المغربين غريب" للسان الدين ابن الخطيب،تتكون من 54 بيت شعري ، أزهار الرياض 45/4 . 48،و ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني ،تحق،:محمد مفتاح ،المجلد الأول ،دار الثقافة للنشر و التوزيع،الدار البيضاء،1989،ص -:156-159.و كتاب ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ)،محق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي – القاهرة،1980،ج1ص،و نفح الطيب في خصن الندلس الرطب ،ج6،ص 361-363.

يكلّف قرص البدر حمل تحية *** إذا ما هوى والشمس حين تغيب[12/f]

لترجع من تلك المعالم غدوة *** وقد ذاع من ردّ التحيّة طيب

ويستودع الرّيح الشمال شمائلا *** من الحبّ لم يعلم بهنّ رقيب

ويطلب في جنب[1] الجنوب جوابها *** إذا ما أطلّت والصّباح جنيب

ويستفهم الكفّ الخضيب ودمعه *** غراما بحنّاء النّجيع خضيب

ويتبع آثار المطي مشيعا *** وقد زمزم الحادي وحنّ نجيب

إذا أثر الأخفاف لاحت محاربا *** يخرّ عليها راكعا وينيب

ويلقى ركاب الحجّ وهي قوافل[2] *** صياح[3] وقد لبى النداء لبيب

فلا قول إلا أنة وتوجع *** ولا حول إلا زفرة ونحيب

غليل ولكن من قبولك منهل *** عليل ولكن من رضاك طبيب

ألا ليت شعري والأماني ضالة *** وقد تخطىء الآمال ثمّ تصيب

أينجب نجد بعد شحط مزاره *** ويكتب بعد البعد منه كثيب

وتقضى ديوني بعدما مطل المدى *** وينفذ بيعي والمبيع معيب

---

[1] في النسخة (ب) **جيب** .

[2] في النسخة (ب) **طلائع**.

[3] في النسخة (ب) **طلاح**.

ويا ليت شعري هل لحومي مورد *** لديك وهل لي في رضاك نصيب

ولكنّك المولى الجواد وجاره *** على أي حال كان ليس يخيب

وكيف يضيق الذّرع يوما بقاصد *** وذاك الجناب المستجار رحيب

وما هاجني إلا تألّق بارق *** يلوح بفود الليل منه مشيب

ذكرت به ركب الحجاز وجيرة *** أهاب بها نحو الحبيب مهيب

فبتّ وجفني من لآلىء دمعه *** غنيّ وصبري للشّجون سليب

ترنّحني الذّكرى ويهفوني الجوى *** كما مال غصن في الرّياض رطيب

وأحضر تعليلا لشوقي بالمنى *** ويطرق وجد غالب فأغيب

مناي لو أعطيت الأماني زورة *** يبثّ غرام عندها ووجيب [13/أ]

فقول حبيب إذ يقول تشوّقا *** عسى وطن يدنو إلي حبيب

تعجبت من سيفي وقد جاور الغضا *** لقلبي فلم يسبكه منه مذيب

وأعجب أن لا يورق الرّمح في يدي *** ومن فوقه غيث الشؤون سكيب

فيا سرح ذاك الحي لو أخلف الحيا *** لأغناك من صوب الدّموع صبيب

ويا هاجر الجوّ الجديب تلبّثا *** فعهدي رطب الجانبين خصيب

ويا قادح الزّند الشّحاح ترفّقا *** عليك فشوقي الخارجي شبيب

أيا خاتم الرسل المكيد مكانه *** حديث الغريب الدار فيك غريب[1]

فؤاد على جمر البعاد مقلّب *** يماح عليه للدّموع قليب

فوالله ما يزداد إلا تلهّبا *** أأبصرت نارا ثار عنه لهيب

فليلته ليل السّليم ويومها *** إذا شدّ للشوق العصاب عصيب

فإن صحّ منك الحظّ طاوعت المنى *** ويبعد مرمى السّهم وهو مصيب

فعذرا وإغضاء ولا تنس صارخا *** بعزّك يرجو أن يجيب مجيب

وجاهك بعد الله نرجو وإنه *** لحظ ملىء بالوفاء رغيب

عليك صلاة الله ما طيت[2] الفضا *** عليك مطيل بالثناء مصيب

وما اهتزّ قدّ للغصون مرنح *** وما افتر ثغر للبروق شنيب

[الإحتفال بالمولد النبوي في الجزائر]

هذّا وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر،حرسها الله من الفتن وحاطها من الدوائر،إنه إذا دخل شهر ربيع الأول ،أنبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة وعليه المعمول إلى نظم القصائد المديحيات ،والموشحات النبويات ويلحنونها على طريق الموسيقى بالألحان

[1] البيت ساقط في النسخة (ب).

[2] في النسخة (ب) **عيّب**.

المعجبية ،ويقرؤونها بالأصوات المطربة ،و يصدعون بها في المحافل العظيمة ،والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء والنظيمة من المساجد والمكاتب والمزارات ،وهم في أكمل زينة وأجمل [أ/14] زي وأحسن شارات ،تعظيما لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام واحتفائه بمولده عليه الصّلاة والسّلام .فلمّا استهلّ هذا الشّهر الشّريف ،من هذه السّنة ،ولاح هلاله المسبي المنيف لعين لم تكتحل بسنة ،أنشأت هذه القصيدة الموشّحة، جعلها اللّه لمنصب القبول مرشّحة، وهي قولي مستعينا بحول اللّه وقوّته متنصّلا من قوّتي وحولي:

[بحر الرمل]

يا نسيما بات من زهر الرّبا * يقتفي الرّكبان[1]**

احملنّ منّي سلاما طيّبا * لأهيل البان**

اقرأنّ منّي سلاما عبقا * إن بدت نجد**

إنّ لي قلبا إليها شيّقا * شفّه وجد**

وفؤادي يجتنيها حرقا * وضنى يعدو**

ودموع العين تهمى سحبا * قطرها هتان**

والكرى عن مقلتي قد غضبا * وجفّا الأجفان**

يا رعى اللّه فؤادي كم له * للحمّى توق**

كلّما حثّ الرّكاب بزلّه * هزّه شوق**

[1] قصيدة " يا نسيما بات من زهر الرّبا" لابن عمار تتكون من212 بيت .

وحنينا يتقضى ليله *** أن سرى برق

لا تسل عنّي إذا ما أطربا *** سائق الأظعان

وبئارام اللّوى قد شبّبا *** وظبا نعمان

حادي العيس ترفّق بالمطيّ *** فلها حادي

يرسل الدّمع و يطوي البيد طيّ *** والحشّى صادى

أسرعت في السّير لكنّي البطي *** والنّوى زادى [15/أ]

ويح قلبي من نواهم عربا *** حيّهم قدبان

سكنوا الخيف وأبقوا لهبا *** يصطلي الاكنان

لا جفا الإنس أناسا قد جفّوا *** كلّما شطّوا

وسفاهم من دموعي ما رووا *** عارض سّبط

خلّفوا جمر اشتياقي مذ ناوا *** بالحشّى يسطو

جيرة بانوا وحلوا بقبا *** يا لهم جيران

قد جنوا والصّبّ يجني نصبا *** تمرة السّلوان

هول الله عذوه هولا *** عذله قلبي

لا منى في الحبّ لمّا جهلا *** لذّة الحبّ

سبق السّيف عذولي العذلا *** فأطرح عتبي

لو رمى الدّهر النّوى و الرقبا *** بردى الهجران

لسحبنا الذّيل لهوا و صبا *** في حمى الخلان

سادتي هل لي من طروق *** فعسى أسلو

ويشيم الطّرق من تلك البرق *** منظرا يحلو

وارى العيش بمغناكم يروّق *** والعنا أجلو

وأجر في حماكم طربا *** فضلة الأردان

وأفضى من لقاكم أربا *** ورضاكم دان

يا بني طيبه لي فيكم حبيت *** راق مرآه

يألف الخيف و بالقلب الكئيب[1] *** بيّت سكّناه

رق لي المدح كما رقّ النّسيب *** في سجاياه [16/أ]

من قريش قد توخّي نسبا *** في بنّيّ عدنان

[1] في النسخة (ب) **الكيب**

حبّه ديني و كنزي المختبا *** وبه أزدان

بأبي منه محيّا محفا *** نوره البدرا

وقواما ينثني غصن نقا *** خضلا نضرا

ورضابا مستطابا عبقا *** يبرّئ الضرا

يتراءى وسط ثغر أشنبا *** لاح في مرجان

من جنّا الشّهّد ذوّاقا أعذبا *** ينعش الظّمئان

فسما لولا سنّا غرّته *** ما أنجلى جنح

وكذا لولا دجى طرّته *** ما أختفى صبح

لو حباني النّزر من نظرته *** عمّني النّجح

جرّع القلب نواة كربا *** والهوى أشجان

لو لثهلان حبيب قد نبا *** لعفّى ثهلان

حفظ الله سنا ذاك الجمال *** وإليها الفائق

وتبقى في العلى بدر كمال *** نوره شارق

همّت وجدا كلّما هبّت شمال *** أو سرى بارق

يا صبا نجد ويا نعم الصّبا *** هجت لي الأحزان

لا علام الحبيب قد صبا *** قلبي الهيمان

يا له من أهيف خلّفني *** أندب الصّبرا

في حلّا أو صافة صرفني *** حبّه دهرا

وصفا أخلاقه عرفني *** أنظّم الشعرا [17/أ]

يفضح الحور و يزري بالظّبا *** طرفه الوسنان

وبزهر الرّوض تزري والكبا *** نكهة الأسنان

تمّم اللّه سنّاه من حبيب *** و رعى حسنه

أصل داءي بعده وهو الطّبيب *** و اللّفا جنّه

حفّ مرآه بمكروه الوجيب *** إذا غدا جنّه

ونيّة الأطواد في حدّ الظبا *** في مضّا المرنان

قمرا بدرا و بحرا من حبّا *** يخجل الأمزان

أن تسق الغيث من راحته *** نلته فيضا

أو تجلّ عينك في بهجته *** أبصرت روضا

وترى الورد على وجنته *** خضلا غضا

فصل الزّهر بفيه الحبا *** والطّلا سوسان

ومن الخدّين يلقى كئبا *** خجل النّعمان

صاغه روضا إله العالمين *** عاطر الأنفاس

في شذا الفلّ ولين الياسمين *** واعتدال الأسّ

والثّنايا لؤلؤ رطب ثمين *** نورها نبراس [18/أ]

و اقلاح الثغر يبدو معجبا *** حوله الرّيحان

يتراءى الطّلّ فيه شنبا *** يونق الأعيان

أحور تفرّق من لفتته *** أنفس الأسد

يرمق النّرجس من مقته *** وردّة الخدّ

فتق النّسرين من لبّته *** عن شذا النّد

منظر طلق يباري الشّهبا *** مشرق جذلان

لاح من قد يفوق القضبا *** مورق فينان

يا له وجها تجلّى واستنار *** وازدهى نورا

في شذا الخيري ولون الجلّ نار *** وسنا الشّعرا

قد وشى النّمّام فيه بالبهار *** فاكتسى بهرا

يملأ الأبطال رعبا و حبّا *** أيدي الضّيفان

وإذا حلّ بواد اخصبّا *** وانثنى ريّان

نزّه الأسماع يا من عشقا *** في حلى المحبوب

شنق الأذن واطفى حرقا *** جمرها مشبوب

فهو خير الخلق وهو المنتقا *** والرّجا المرقوب

لا تلوموا عاشقا إن اطنبا *** واعذروا اللّهفان

فهو مشغوف بهذا المجتبى *** خيرة الرّحمان

قرّب اللّه حماه سيّدا *** حسنه قد راق

وأنادى في الحمّى يا أحمدا *** يا سنّا الأحداق

شفّني الوجد وقد طال المدا *** بشجّ مشتاق [19/أ]

يجتني ما يجتنيه الغربا *** وهو في الأوطان

باطنا يصلّي و دمعا قد ربا *** سيله طوفان

أقطع الأيّام شوقا وعنا *** وجوى برحا

وأراني لم تساعدني مني *** غيثها شحّا

ليت شعري هل ترى ذاك السّنا *** مقلتي الجرحا

إمتطى من عزماتي نجبا *** تعلّك الأرسان

فيريني كلّ طرف قد كبا *** حظي اللّيّان

علّل القلب بمدح المصطفى *** عند أبعاده

واتّخذ عيدا و عرسا قد صفا *** يوم ميلاده

يوم نلنا الفوز سفحا وضفا *** ظلّ اسعاده

وارتشفنا مرشفا قد عذّبا *** معشر الإيمان

فسكرنا بشراب قربا *** من رضا الدّيّان

لا عدمنا من ربيع موسما *** يبعث الأفراح

وهلالا نوره يشفي العما *** كلّما قد لاح

شهر سلوان وانس و نما *** وسنى وضّاح

ما بدا الإله حلّت حبّا *** يا له سلطان

كلّما أقبل قلنا مرحبا *** بحلّي الأزمان

زرتنا باليمن يا حلو المزار *** يا مدى الفخر

أنت قطب وعليك العام دار *** آخر الدّهر

قد سقينا من أياديك الغزار *** بالحيّا الثر [20/أ]

وبكاس الأنس صرفا شربا *** كلّ ذي ايفان

فتراه مستمالا طربا *** ميلة النّشوان

يا ربيع الخير يا خير الشّهور *** يا سنّا العين

أنت واللّه ربيع في الدّهور *** وحلى الآين

جئتنا بالمصطفى عقد السّرور *** درّة الكون

خير خلق اللّه أمّا وأبا *** نبعة الإحسان

من سمّا العجم و ساد العربا *** واعتلى في الشّان

انتقاه اللّه من قوم كرام *** فضلّوا الخلقا

وبرّاه للورى بدر تمام *** يملأ الأفقا

وانتضاه للعدى أيّ حسام *** يظهر الحفا

فدعا للّه جلّ من أبا *** أوّله أذعان

وروت هيم فناه و الشّبا *** من طلّا الكفران

أسعد اللّه بمرآه الوجود *** يوم ابدائه

وبمغنى أمّه حفّ السّعود *** عند انشائه

إذا غدت حبلى بمختار الودود *** غيث آلائه

وإلى أن وضعته كوكبا *** يبهر الأعيان

ما شكت مغصا ولا ما اتعبا *** عادة النّسوان

لاح مكحولا و مختونا وقد *** قطع السّره

وعلى كفّيه إذ خرّ اعتمد *** ساطع الغرّه

وبنفس الوضع[1] للّه سجد *** يبتغي أجره [21/أ]

طبّق الأرجاء نشرا أطيّبا *** من شذا البستان

وعون الحضرة حينا غيبا *** للذى قد كان

بأبي وجها تندى مسفرا *** وسط أزراره

ألبس الأفق رداء أزهر *** عند إسفاره

[1] في النسخة (ب) بنفس الوضع

وجلّا بصرا على من حضر *** صبح أنواره

وبها قيصر أمسى وصبا *** شاكيا حيران

يرصد الزّهر فيجني وصبا *** من يد الخسران

سل طغاة الفرس ما بال الخمود *** حلّ بالنّار

ألّف عام وهي تزهو بالوقود *** زندها وار

وعيون لهم تشكو الجهود *** بعد إنهار

هل دروا حين ردّاهم خربا *** بهجة الأيوان

أنّ ملكا قد حووه سلبا *** من أنو شروان[1]

وسلّ الأقوام أوسّل بنت سعد[2] *** عند ارضاعه

[1] كسرى الأول (579 -501) معروف أيضا بأسم أنوشيروان العادل(بالفارسيه: انوشيروان دادگر) الروح الخالدة واسمه كسرى أنو شروان بن قباذ بن يزدجرد بن بهرام جور . واعتلى العرش بعد ابيه قباذ الأول و وضع الاسس لمدن وقصور وبنى العديد من الجسور والسدود وخلال عهده ازدهرت الفنون و العلوم في بلاد فارس، وكانت الإمبراطورية الساسانية في قمة مجدها وهو أحد الاباطره الاكثر شعبية في الثقافة الايرانية والأدب. كسرى الأول (579 -501) معروف أيضا بأسم أنوشيروان العادل) بالفارسيه: انوشيروان دادگر) الروح الخالدة واسمه كسرى أنو شروان بن قباذ بن يزدجرد بن بهرام جور . واعتلى العرش بعد ابيه قباذ الأول و وضع الاسس لمدن وقصور وبنى العديد من الجسور والسدود وخلال عهده ازدهرت الفنون و العلوم في بلاد فارس، وكانت الإمبراطورية الساسانية في قمة مجدها وهو أحد الاباطره الاكثر شعبية في الثقافة الايرانية والأدب.

[2] حليمة السعدية من بني سعد بن بكر من قبيلة هوازن، من أمهات النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الرضاع. هي : حليمة بنت أبي ذؤيب بن عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

عن مثير البكر في الرّفقة بعد *** حين ارضاعه

يا لها من منّة حازت وسعد *** يوم ارضاعه

أصبح العيش لديها مخصّبا *** يانع الأفنان

معهدا رحبا و ضرعا صيبا *** سحّ بالألبان

معشر الكفّار قبحتم ملّا *** سيء الخلق

أرسل اللّه إليكم مرسلا *** أصدق الخلق

فابيتم وانثنيتم جفلا *** عن حمى الحقّ [22/أ]

هل عهدتم قطّ منه كذبا *** يا بنى العدوان

لا ومن أرسله ما كذبا *** أبدا اومان

قد أبان اللّه فيكم صدقة *** لائحا للعين

قمر الأفق سألتم شقّه *** فبدا نصفين[1]

[1] لقد تحدث ابن عمار من خلال هذه الابيات عن معجزة انشقاق القمر وهي من المعجزات التي أيّد الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، معجزة انشقاق القمر إلى شقين، حتى رأى بعض الصحابة جبل حراء بينهما. وكان وقوع هذه المعجزة قبل الهجرة النبوية عندما طلب منه كفار مكة آية تدل على صدق دعوته ، ففي الحديث) : أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما (متفق عليه، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال) :انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا (متفق عليه. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لقد رأيت جبل حراء من بين فلقتي القمر.

وغمام الكفّ أجرى ودفّه *** فسقى الفين

وبها يوم الوفي قد حصبا *** فئة الطّغيان

فغدا مفترقا أيدي سبّا *** جمعها الخوّان

وبها قد سبّحت صمّ الحصا *** خالق الكون

واستعادت مرهفا فيها العصا *** ماضي الجفن

يقطع الهام ويسقي من عصا *** غصّة الحين

وبها صاع طعام قد ربا *** لاكه الفان

فانثنوا طرا شباعا طربا *** ما بهم خمصان

ويح أهل الشّرك ما أخسرهم *** معشّرا أشرار[1]

يوم أخلى المصطفى أظهرهم *** و ثوى بالغار

ملأ اللّه عمى أبصارهم *** هل لهم أبصار

إذا رأوا بيضا ونبتا معشبا *** عمّهم حرمان

[1] لقد تحدث ابن عمار من خلال هذه الابيات عن معجزة النجاة من كيد المشركين الذين كانوا يتربصون به وهو في طريقه إلى يثرب،فخرج من داره وعصبة الشرك على باب داره ،تنتظر خروجه فخرج دون ان يبصروه ،ثم لحقوا به وقد غادر مكة ،ورعته الألطاف الإلهية ،وهو مختبئ بالغار الذي بدا وكأنه مهجور لا أحد فيه ،حيث ضربت عليه العنكبوت بنسجها ووضعت الحمامة بيضها ،كل ذلك كان معجزة من اله حفظ النبي (ص) ودرء الخطر عنه.

وثناهم عنكبوت بخبا *** فانثنى العميان

يا بنّيّ الغدر وكم من معجزة *** خرقها ظاهر [1]

وخصوصا منزلا قد أوجزه *** نوره باهر

كلّ ذي فضل لديكم أعجزه *** رصفه القاهر [23/أ]

راق إعجازا وفاق الكتبا *** يا له قرآن

جلّ تبيانا وحسنا ونبأ *** وهو الفرقان

تقتدي الأنفس برّا كم سهد *** في رضا البرّ

وحبّاه قربه يا كم جهد *** في اقتنا الأجر

غمر الخلق عطاء وزهد *** في غنى الدّهر

راودته الشّمّ تزهو ذهبا *** تربّها عفيّان

فاشم الأنف عنها وأبى *** فربّها الفتّان

أيّ وحقّ اللّه ما ضمّ الوجود *** مثل ذا الأفضل

لا ولا جال بوهد أو نجود *** مثله مرسل

[1] ومن بين معجزات الرسول (ص) التي وقف عندها الشاعر ابن عمار معجزة القرآن الكريم هذا الكتاب الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ،ولا من خلفه ،عجز بلغاء وفحصاء العرب على ان يأتوا بسورة ،بل بآية مثله.

بعلاه يقصد الرّبّ الودود *** وبه يسأل

خلع اللّه عليه مذهبا *** من حلّا العرفان [1]

واصطفاه وانتقاه واجتبى *** خالق الأكوان

فهو مفتاح الهدى وهو الختام *** وهو بدر الدّاج

وبجمع الرّسل قد صلّى إمام *** ليلة المعراج

وترقى فاجتنى زهر المرام *** عاطر الآراج [2]

زجّ في النّور و شقّ الحجبا *** ورأى الرّحمان

وعلى متن البراق ركبا *** وامتطى كيوان

طابت أوقاتي بذكر المصطفى *** و ربّا أنسي

ونضّا المدح حسامي المرهفا *** وبرى قوسي

ارتجى من فضله أن يسعفا *** بمنى النّفس [24/f]

منيتي منه وجلت مطلبا *** أن ترى العينان

[1] لقد تطرق ابن عمار من خلال هذه الأبيات الشعرية إلى معجزة الرسول (ص) و هي حادثة الإسراء و المعراج ،حيث يرى أن الله سبحانه و تعالى قد زين رسوله الكريم من خلال حادثة الإسراء و المعراج ،وأتاح له علم ما لم يعلم ،حيث أطلعه على أسرار الكون وهو في عالم الغيب ،وما وراء الحجب التي تكشفت أمام الرسول(ص) فقد آلت به عناية الله إلى حيث النور الحق ،وهو يعرج من الالأرض إلى سدرة المنتهى فاستحق بذلك أن يكون مفتاح الهدى ومصباح الدجى.

[2] الآراج:من أرج يأرج ،فاح المكان،وانتشر فيه الطيب.

روضة ضمّت ثراه الطيبا *** نزهة الأجفان

فهو ذو المنّ وذو الجود العميم *** والعطا الجزل

وهو ذو الجاه وذو القدر العظيم *** عند ذي الطّول

مدحه جاء به الذّكر الحكيم *** محكم القول

وأنا الجاني الّذي قد هربا *** لعلّى ذى الشان

رأى مدح النّبيّ مذهبا *** وبه قد دان

يا رسول اللّه يا هادي السّبيل *** من لأوطارى[1]

يا شفيع الخلق يا غوث الدّخيل [2] *** من لأ وزارى

أنت ذخري و اعتمادي و الدّليل *** لرضيى الباري

كن شفيعا لمسيء اذنبا *** عند ذي الإحسان

واحضر الوزن إذا ما نصبا *** للورى الميزان

يا إله العرش يا محّيي العظام *** حطّ أوزاري

بلّغ اللّهمّ قصدي والمرام *** منك يا بارّي

[1] الأوطار:من الوطر أي الحاجة.

[2] الدخيل:الضيف و النزيل.

وهب اللّهمّ لي حسن الختام * عند إحضاري**

وأجرّني يا رجا من طلبا * من لظى النّيران**

وارحم اللّهمّ أمّي والأبا * واعف يا منّان**

واستدم سحب صلاة يا سلام * غيثها مدرار**

وتحيّات وبرّ وسلام * نشرها معطار**

أبدا تتري على خير الأنام * مطلع إلاّ نوّار** [25/f]

وعلى ألال ومن قد صحبا * هاطل الرّضوان**

ما همى[1] غيث وما هزّ الصّبا * عذبة الأغصان**

ولي من هذا النّمط وغيره من التّوشيح والقريض قصائد شتّى في مدحه صلّى اللّه عليه وسلّم ضمنتها بطن ديوان ،وكننتها من أوراقه بصوان يأتي ذكرها إن شاء اللّه تعالى إذا بلغ القلب الكئيب السول ،وأقرت العين المشوّقة بالمثول بين يدي السيّد الرّسول ،وضمّت الحضرة النّبويّة ،والمثابة المصطفوية ،أشلاء الجسد إلى الرّوح ،وأقدمت المسرّات وأحجمت الرّوح ،وأنشدتها على صاحبها صفوة الوجود الّذي ضربنا لأجله الأغوار والنّجود خيرة ولد آدم وأكرمهم على ربّه المحبّب إلى القلوب في حالي بعده وقربه ،لا زالت الأنفس بدونه مرتاحة ،وصعاب الأماني بحنوه متاحة ،وبدور السّعود متاحة ،وشموس الرّسالة مشرقة للعيون في أفاق تلك السّاحة ،ودامت في حماه الأرواح ممتعة بوصله محدودة بجنسه

[1] في النسخة (ب) هما

وفصله راجعة فروعها إلى أصله ،حائزة برعيه صلّى اللّه عليه وسلّم فصبّ السّبق مع خصله محروسة برمح بطشه ،وسهمه ونصله إن شاء اللّه تعالى.

وهذه الطّريقة الّتي مدحنا بها النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم عليها جرى أهل بلادنا ،وأرباب طارفنا من البلاغة وتلادنا والشّعر القريض عندنا في هذا الغرض ما أنزره وأقلّه في هذا العصر ،والذي قبله ومجلى هذه الحلبة ،ومقدم الجماعة ،وناقل الجعبة وإمام الصناعة ، وركاب صعابها ومذللها ،ومسبل شعابها ومسهلها عاشق الجناب المحمدي ومادحه بلا معارض ، ومثلث طريقتي البوصيري[1] وابن الفارض[2]

[1] محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (608هـ 696 – هـ 7 / مارس1295 – 1213) شاعر صنهاجي اشتهر اشتهر بمدائحه النبوية. أشهر أعماله البردية المسماة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية". ولد البوصيري في بلدة بوصير من أعمال بني سويف بمصر ، في (أول شوال608 هـ 7 = من مارس1213 م) لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة صنهاجة إحدى أكبر القبائل الأمازيغية، المنتشرة في شمال أفريقيا، كما أنه أصوله تعود لمنطقة دولة الحماديين أحد فروع قبيلة صنهاجة ثم انتقل مع أبيه إلى مصر القاهرة حيث واصل تلقى علوم العربية والأدب. تلقى البوصيري العلم منذ نعومة أظفاره؛ فحفظ القرآن في طفولته، وتتلمذ على عدد من أعلام عصره، كما تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء المعروفين، منهم: أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبو حيان الغرناطي ، أبو العباس المرسي ، وفتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد العمري الأندلسي الإشبيلي، المعروف بابن سيد الناس .وغيرهما. عني البوصيري بقراءة السيرة النبوية، ومعرفة دقائق أخبار رسول الإسلام وجامع سيرته، وأفرغ طاقته وأوقف شعره وفنه على مدح الرسولترك البوصيري عددا كبيرا من القصائد والأشعار ضمّها ديوانه الشعري الذي حققه "محمد سيد كيلاني"، وطبع بالقاهرة سنة (1374 هـ= 1955 م)، وقصيدته الشهيرة البردة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، والقصيدة "المضرية في مدح خير البرية"، وقصيدة "ذخر المعاد"، ولامية في الرد على اليهود والنصارى بعنوان: "المخرج والمردود على النصارى واليهود"، وقد نشرها الشيخ "أحمد فهمي محمد" بالقاهرة سنة (1372 هـ= 1953 م)، وله أيضا "تهذيب الألفاظ العامية"، وقد طبع كذلك بالقاهرة. توفّي البوصيري بالإسكندرية سنة 695 هـ1295 / م عن عمر بلغ 87 عاما.

[2] ابن الفارض، هو أبو حفص شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي، أحد أشهر الشعراء المتصوفين، وكانت أشعاره غالبها غالبها في العشق الإلهي حتى أنه لقب بـ "سلطان العاشقين". والده من حماة في سوريا، وهاجر لاحقا إلى مصر. ولد بمصر سنة 576 هـ الموافق1181 م، ولما شب اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر .ثم سلك طريق الصوفية ومال إلى الزهد .رحل إلى مكة في غير أشهر الحج، واعتزل في واد بعيد عنها. وفي عزلته تلك نظم معظم أشعاره في الحب الإلهي، حتى عاد إلى مصر بعد خمسة عشر عاما. توفي سنة 632 هـ الموافق1235 م في مصر ودفن بجوار جبل المقطم في مسجده المشهور.ينظر وفيات الأعيان، تأليف :ابن خلكان، ج1 ص383.و ميزان الاعتدال، تأليف :الذهبي، ج2 ص266.ولسان الميزان، تأليف :ابن حجر العسقلاني، ج4 ص317.والأعلام، تأليف: الزركلي، ج5 ص55. الخطط التوفيقية، تأليف: مبارك، ج5 ص59.وشذرات الذهب، تأليف :ابن العماد الحنبلي، ج5 ص149-153.

الشيخ أبو العباس أحمد المانجلاتي[1] أتحفه الله بمنفهق رضوانه وألحقه مطارف التكريم في أعالي جنانه ،وقد أثبت هنا من مولدياته ما يطرب ويروق ،ويبهر الشمس عند الشروق ، فمن ذلك قوله[2]: [أ/26]

[البحر البسيط]

نلت المرام

بالله حادي القطار * قف لي بتلك الديار *** واقر السلام**

سلم على عرب نجد * واذكر صبابة وجدي *** كيف يلام**

من بادرته الدموع * شوقا لتلك الربوع *** مع المقام**

وقل لعرب جياد * سكناهم في فؤادي *** ذكر الخيام**

مع ساكن الخيم * والبان و العلم *** أصل الغرام**

بلغ سلاما كثيرا * عشية و بكورا *** من مستهام**

من ذكر وادي العقيق * أدمعه كالعقيق *** له انسجام**

[1] أبو العباس سيد أحمد المنجلاتي :اشتهر بنظم شعر المولديات ويرى ابن عمار أنه ثاني إثنين في الشعر النبوي وهما البصيري ، وابن الفارض ،وهو من شعراء الجزائر البارزين في القرن العاشر والحادي عشر الهجريين.أبوالقاسم سعد الله:ابن علي ،أشعار جزائرية،ص 31.

[2] من خلال القصيدة الموالية بدى شوق الشاعر واضحا إلى المرابع المقدسة ،فأرسل إليها بالتحية والسلام عل حبه يذكر ،ولوعته تنشر بتلك الديار التي كلما ذكرها بادرته الدموع شوقا إليها و إلى الروضة المحمدية الشريفة ،وليظهر الشاعر شده تعلقه ،ويقين إيمانه بدا متحديا للجغرافيا وفاصل المكان مؤكدا أن تلك الربوع حلت في قلبه ،ومن ثم فإن أهلها قطان فؤاده ،ويبدو أن الشاعر لم يكتف بتطويع المكان فقط ،بل أراد أن يطوع الزمان ،ويتحدى عوامل النسيان ،مصرا على تجديد التحية وتبليغ السلام مع كل صباح ،وفي كل مساء من محب هام عشقا ،لأن مرابع المصطفى (ص) حاضرة بذاكرته دوما ،ويكفيه أن يذكر ويتذكر وادي العقيق ،و منابع زمزم حتى يخفق القلب لتلك الديار ،وتذرف العين أدمع الحب والشوق لمن بها حظوة السكن و القرار.

بالله زمزم بليلي *** لنا نهارا و ليلا *** فالقلب هام

مهما يهب النسيم *** من نحو أرض الحطيم *** و الاستلام

يا نسمة الحي حي *** عمن هم خير حي *** وفي الظلام

مهما بريق بدا *** من نحو نجد غدا *** حلف السفام

نجيب من الشباك *** بالله طير الأراك *** سر يا حمام

واقصد منازلهم *** و احمل رسائلهم *** بالإعتـــــــزام

ما أحسن القرب منهم *** واقبح البعد عنهم *** نرعى مقام

سكان ذاك الحجاز *** هم سادتي العزاز *** هم الوسام

بذلتي و خضوعي *** في حبهم و ولوعي *** سل بالذمام

عني نسيم الصبا *** هل وصل عرب فبا *** عنى حرام

أن قيل يا عرب نجد *** يزداد شوقي و وجدي *** كل كلام

مستعذب بالعذيب *** من أجل حب عريب *** بهم يهام [27/أ]

أن التهاب جمارى *** في يوم رمي الجمار *** هل يا غلام

عرفت في عرفات *** الحسن و الحسنات *** و الاغتنام

من ذاك قلبي يئن *** و للتلاقى يحن *** بالإحتـــــــرام

قل لأهل النقا *** متى يكون اللقا *** و الألتئام

وصالكم ذا المعنى *** طول المدى يتمنى *** أنتم كرام

جودوا بوصل له *** عسى يرى شمله *** في الإنتظار

فليفعلوا كل أمر *** لأنهم عرب بدري *** أهل المقام

كأنما السنة[1] *** في هجرهم سنة *** على التمام

فبالحمى مع نعمان *** ظل المتيم ولهان *** متى اهتمام

من قيدته الذنوب *** و دنسته العيوب *** و الاحترام

تا الله لولا العوادى *** ما فات منهم مرادى *** لولا الأثام

ما عافني الورود *** عن الحمى و زرود *** طول الدوام

وحيث حل الحبيب *** نفس المحب تطيب *** البعد دام

نفسي الفدا لرجال *** جدوا وشدوا الرحال *** شدا اعتزام

باعوا النفوس المصونة *** في مكة و المدينة *** كم من كلام

حازوا ابتغاء المنى *** حتى انتهوا لمنى *** طاب المنام

[1] السّنة : هي الغفوة أي أول النوم

يا ليتني كنت معهم * و لا تخلفت عنهم *** تاني الملام**

نفسي و ترجوا النجا * فكأنها[1] في الدجا *** ليست تنام**

يا من عليه اتكالى * أجبر بفضلك حالي *** اشكو اغترام**

نفسي بطول الأمل * مع اقتراب الأجل *** و الإنخرام**

يا رب بلغ مرادي * لوصل تلك البلاد *** لو استقام** [28/أ]

سعدي صحبت الرفاق * لمن سرى بالبراق *** جنح الظلام**

محمد خير مرسل * شمس الضحى البدر الأكمل *** هو المرام[2]**

ومدحه ديني * وهو حجي السني[3] *** في كل عام**

من طاب حيا و ميّتا * وفاق أصلا و نعتا *** هو أمام**

الرسل و هو الكريم * و هو الرؤوف الرحيم *** وهو الهمام**

[1] في النسخة (ب) كأنها.

[2] لقد آثر المنجلاتي أن يعدد مناقب الممدوح المتصلة بأخلاقه الكريمة ،وقداسة رسالته الشريفة عدّا مكثفا تأكيدا منه أن مدحه يمثل قيمة دينية ينشدها كشاعر،حيث أكد أن مدح الرسول قيمة بذاتها ،وقد نذر نفسه وشعره لمدحه تعبيرا عن الولاء ومع ذلك يقر سلفا أن مدحه للرسول الأعظم (ص) لن يحيط بما له من شمائل هي أكثر من أن تنعت و توصف ،فهو خاتم وأفضل الانبياء والمرسلين ،وهوالبدر بنوره يطارد العتمة و الظلام ،والضلال فيهتدي به الحيارى و التائهون ،وهو الكريم ،هو الرؤوف الرحيمالهمام لا قيمة لدينا نحياها ،ونرحل عنها إلا بفهم واعتناق دينه ،فرسالته صمام أمان لأهل الأرض ،هو الشفيع لأهل الكبائرفي يوم الحساب ...وغيرها من الشمائل المحمدية التي أوردهاالشاعر متتابعة مكثفة تأكيدا منه على وفرتها ،وعدم إمكانية الإحاطة بها ، ومن ثم تغني ممدوحه عن كل مدح وتترهه عن كل ذم.

[3] حجي السني :القصد و الهدف الرفيع.

لولاه لم تك دنا *** و لا ممات و محيا *** ذو الإعتصام

وهو حامي الحما *** في الأرض ثم السما *** له احترام

شفيع أهل الكبائر *** في يوم تبلى السرائر *** زهر الكمام

والورد و الياسمين *** وكل نور مبين *** منه استقام

يزهو بوجه جميل *** يرنو بطرف كحيل *** لدن القوام

كان غصن بان *** عن الأفاح استبان *** له ابتسام

أتى بأسمى كتاب *** هو لباب اللباب *** مجلى الظلام

نبينا المرسل *** أول من يدخل *** دار السلام

ذو المجد و الإفتخار *** والجاه ثم الوقار *** المستـــــــدام

مناهجه المستقيم *** عروس دار النعيم *** بدر التمام

من كان ليث الكتائب *** ابن لؤي بن غالب[1] *** عالى المقام

خزانة الإمتنان *** مفتاح باب الجنان *** حلو الكلام

[1] لؤي بن غالب ، هو : لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بنكنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزاربن معد بن عدنان، الجد الثامن للنبي محمد بن عبد الله .ينظر المنمق من أخبار قريش 26/1 ،و سيرة ابن هشام.

فياله من عطوى *** ومن جواد رؤوف *** خير الأنام

من لا سير الخطأ *** أن لم تجد بالعطا *** و الإرتحـــام

هذا حماه منيع *** له الجمال البديع *** في الغار حام[1]

صونا عليه الحمام *** و العنكبوت استدام *** نسيجا أقام[أ/29]

يا سيد المرسلين *** يا رحمة العالمين *** كيف يضام

عبد بكم يستجير *** من منكر و نكير *** أوذى انتقام

فبجلال الجلال *** و بجمال الجمال *** محي العظام

توفنا مسلمين *** يا أرحم الراحمين *** عند الحمام

يا عالم السر منا *** لا تكشف الستر عنا *** لك الدوام

أنت الرؤوف الرحيم *** قنا عذاب الجحيم *** يوم الزحام

و يا إله البريه *** بلغه أزكى التحية *** ثم السلام

عليه و اللآل مع *** أصحابه ما همع *** قطر الغمام

[1] تطرق المنجلاتي في الابيات الموالية إلى معجزة نجاة الرسول (ص) من كيد المشركين حينما كان مختبئ بالغار الذي بدا و كأنه مهجور لا أحد فيه ،حيث ضربت عليه العنكبوت بنسجها ووضعت الحمامة بيضها ،وكل ذلك كان معجزة من الله عز وجل لحفظ النبي (ص) ودرء الخطر عنه.

وقوله يتشوق إلى أرض الحجاز ويقتضي من وعد الزيارة للحبيب الانجاز ،ويمدحه صلى الله عليه وسلم ،ويذكر مولده الشريف المعظم :[1]

[البحر البسيط]

الرّكب نحو الحبيب قد سارا * يودّ شوقا إليه لو طارا**

قلبي المعنّى الكئيب قد حنا * إلى التّلاقي وطال ما أنا**

إذا سمعت الحمام قد غنّا * أوهبّ ذاك النّسيم أبكارا**

كم أنت عن ركب مكّة ساهي * في شغل دنياك واله لا هي**

من شرّها يستعاذ بالله * أفراحها تستحيل أكدارا**

يا مغربيّا لطيبة اشتاقا * متّع بذكر الحبيب مشتاقا**

من أشرق الشّرق منه اشراقا * وصار منه البقيع معطارا**

يا أيّها المبتلى بأشجانه * يا أيّها المبتلى بأشجانه**

يمسي حليف الأسى بأحزانه * لا أبعد اللّه منهم الدّارا**

طوبى لمن هو معهم غاد * يطوي الفدافد طيّ ذى الزّاد**

بنفسه جيزة الحمّى فاد * عيناه تبكي الدّموع مدرارا** [30/أ]

يا عرب نجد افتحوا لنا البابا * للوصل فالجسم بالنّوى ذابا**

[1] قصيدة " الركب نحو الحبيب قد صار " لأبو العباس سيد أحمد المنجلاتي تتكون من 80 بيت شعري

ما قطّ عنا خيالكم غابا *** هل تجعلوا عبدكم لكم جارا

لولا ذنوب قضت ببلواءى *** ما تخلّقت عن أحبّائي

يا ربّ يا سيّدي و موّلاي *** سيّر على من دعاك أوطارا

بلغت ماتر تجيه يا حادّ *** أنّ سرت بالمنحنى و بالوادي

بلغ كثير السّلام للهادي *** لعلّ تطفى من الحشّى نارا

لا خانك السّعد قطّ يا سعد *** بلغ تحياتنا إذا تغدو

لمن لعلياه تخضع الأسد *** واحتلّ في أرض طيبة دارا

من شرف الله شهره الأفضل *** على الشهور ربيعنا الأوّل

أهلا وسهلا به فقد أقبل *** خيّره لا يزال مكثارا

فالحمد للّه جاءت البشرى *** لامته شرّفت به قدرا

عمن سواه به حوت فخرا *** صارت بخير الأنام أخيارا

قرت بميلاده لنا العينان *** في يومه البيت مال والأركان

والفرس أيضا خبت لهم نيران *** لمّا رأت للنّبيّ أنوار[1]

والنّور شرقا و مغربا قد لاح *** وهاتف الجنّ باسمه قد باح

لمّا تغنّت بلابل الأفراح *** تفتح الرّوض منه أزهارا

وضاء في الكون منه أحلاك *** كأنّما الكون منه مضحك

وحفّ حور به و أملاّك *** طافت بحّارا به واقطارا

لمّا أتى مولد الّذي اعتزّا *** بانت قصور الشئام واهتزّا[2]

إيوان كسرى[3] فلم ينل عزّا *** والتّاج عن رأسه لقد طارى

تقول أم النّبيّ ذي الفضل *** لم ألف والله منه في الحمل [31/f

ما وجدته النّساء من ثقل *** ولا دام حين وضعته صارا

[1] و يشيع بين بعض المسلمين أنه عند ولادة الرسول محمد (ص)انطفأت نار الفرس المجوس التي كانت موقدة دوما في الإيوان منذ آلاف السنين وانشق حائطه. قال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب (هواتف الجان): حدثنا علي بن حرب، حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران – من آل جرير بن عبد الله البجلي – حدثني مخزوم بن هاني المخزومي، عن أبيه – وأتت عليه خمسون ومائة سنة – قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام.ينظر كتاب (هواتف الجان): (ج/ص: 2/ 328).

[2] وارتجس في تلك الليلة أيوان كسرى،وسقطت منه أربعة عشر شرفة

[3] إيوان كسرى أو طاق كسرى كما يعرف محليا, هو الأثر الباقي من أحد قصور كسرى آنوشروان، يقع جنوب مدينة بغداد في موقع مدينة قطسيفون الذي يقع في منطقة المدائن في محافظة واسط بين مدينة الكوت ومدينة بغدادوتعرف محليا ولدى العامة ب (سلمان باك) على أسم الصحابي الشهير سلمان الفارسي المدفون هناك.هذا الأثر يمثل أكبر قاعة لإيوان كسرى مسقوفة بالأجر على شكل عقد دون استخدام دعامات أو تسليح ما، يسمى محليا ولدى العامة بـ (طاق أو طاك كسرى).

مذشق جبريل صدره عمدا *** ومنه قد سل علقة سودا[1]

فازداد من أجل شفه رشدا *** واحتاز علما به و أسرارا

ما زال في ستر منزل الأنجيل *** وفي جوار الالاه مع جبريل

حتّى جاء بالهدى و بالتّنزيل *** وأظهر الدّين منه اظهارا

ما زال في حفظ خالق الخلق *** وفي جوار الكفيل بالرّزق

حتّى أتى بالهدى و بالحقّ *** يدعو خيارا له و أبرارا

واختار ربّ السّما له ناسا *** عرّبا فيا ما أشدّهم باسا

تسقى العدا من منيّة كاسا *** مهاجرين له وأنصارا

قد أسلموا خشية من الرّبّ *** وأسلم النّاس خشية الضّرب

منهم لأعناقهم على غصب *** عبيدهم يفضلون أحرارا

[1] حادث شق الصدر، هو حادث وقع لنبي الإسلام محمد بن عبد الله (ص) عدة مرات في حياته بحسب اعتقاد المسلمين السنّة، حيث كان يأتيه بعض الملائكة ويشقون صدره ويخرجون قلبه ثم يعيدونه مكانه، كلّ ذلك في يقظته، قالابن حجر العسقلاني» وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء وقال إنما كان ذلك وهو صغير في بني سعد، ولا إنكار في ذلك، فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل، وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء». ودلل عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ(1)** ﴾ وأنكر وقوع هذه الحادثة الشيعة. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج7، ص204-205، دار المعرفة، بيروت، ط1959. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر مرتضى العاملي، ج2، ص83-98، دار السيرة، بيروت، ط1995. انظر ابن سعد 112/1 . انظر مروج الذهب للمسعودي 281/2. صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء 147/1 حديث 261 . البيهقي في دلائل النبوة 146/1 . البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج (3674).

قد مهّدوا الأرض بالمبيدين * السّيف و الخيل لا سوى اثنين**

ومصر والشام والعراقين[1] * وكم قرى مهّدوا وأمصارا**

هذا الّذي شرّفت به مكّه * قد زان ربّ العلى به ملكه**

وأهلك اللّه من يردّ هلكه * وكاد يملّا بيوتهم نارا**

أتته تبكي غزالة البان * بكاء أم على ابنها العاني**

كنّ لي ضمينا تركت خشفانى * بلا رضاع و همّت أفكارا**

لمّا أباح الضّمان للصّيّاد * وهو يهوديّ وأرضعت الأولاد[2]**

---

[1] العراقين و هي البصرة و الكوفة.

[2] قال أبو نعيم في دلائل النبوة : 264 حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن من لفظه قال : ثنا بشر بن موسى ثنا عمرو بن علي الفلاس ثنا يعلى بن إبراهيم الغزال قال : ثنا الهيثم بن حماد ، عن أبي كثير ، عن زيد بن أرقم قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء أعرابي فإذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت : يا رسول الله إن هذا الأعرابي صادني قبيلا ولي خشفان في البرية وقد تعقد هذا اللبن في أخلافي فلا هو يذبحني فأستريح ولا يدعني فأذهب إلى خشفي في البرية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن تركتك ترجعين ؟ قالت : نعم وإلا عذبني الله عذاب العشار ، فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلبث أن جاءت تلمظ فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخباء وأقبل الأعرابي ومعه قربة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتبيعنيها ؟ قال : هي لك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زيد بن أرقم : فأنا والله رأيتها تسيح في الأرض وهي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

في حاشية كتاب ابن القيم قال المحقق ص 55 أخرجه البيهقي في دلائل النبوة(6/34-35) وأبو نعيم في الدلائل(273) والخطيب في تلخيص المتشابه(2/730) ومن طريقه ابن حجر في موافقة الخبر الخبر(1/246) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (6/148-149) عنهما ، وكذا السيوطي في الخصائص(2/61) وذكره الذهبي في ترجمة (يعلى بن إبراهيم الغزّال) وقال عنه(لأعرفه ، له خبر باطل عن شيخ واه) وتابعه ابن حجر في اللسان (6/311) وقال في موافقة الخبر الخبر(1/246) (هذا حديث غريب) ، وقال (والهيثم بن جماز بصري ضعيف)

قال ابن القيم في فوائد حديثية ص 56 : فأما الحديث الأول فقال محمد بن عثمان الحافظ (إسناده ضعيف) تداوله ثلاثة فيهم

وفت لخير الأنام في الميعاد * وأسلم الصّائد الّذي غارا**

حيّاه حور الجنّان و الثّعبان * والجذع قد حنّ والصّفا قد لان**

والكفّ من مائه روى الظّمئان * وإنشقّ بدر السّماء أشطارا**[1][أ/32]

ومن كرامات الاكرام الواهب * يخفّ عن عمّه أبي طالب** [2]

يوم الحساب عذابه الواصب * اذ كان عنه يذبّ إعصارا**

ضعف ، وليسوا بمتهمين بالوضع بل لهم غلط ، والحديث غريب فيه نكارة). وقال ابن كثير في تحفة الطالب ص: 188هذا الحديث متنه فيه نكارة وسنده ضعيف فإن شيخ الفلاس يعلى ابن إبراهيم الغزال لا يعرف وشيخه الهيثم بن جماز قال يحي بن ب معين ليس بشيء وقال مرة ضعيف وقال أحمد بن حنبل والنسائي متروك الحديث

[1] معجزات الرسول ودلائل نبوته .. انشقاق القمر: أدلة انشقاق القمر: قال تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرّ** ﴾ [القمر: 1-3]. وفي الصحيح عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم القمر شقّين حتى رأوا غار حراء بينهما(رواه البخاري 12/ 248، برقم: 3579.). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اشهدوا»(رواه البخاري 3/ 1330، برقم: 3437). وعن ابن عباس قال: كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: سحر القمر. فنزل قوله تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ** ﴾ [القمر: 1 .2](المعجم الكبير 11/ 250، برقم: 11642، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني/ مكتبة العلوم والحكم – الموصل/ الطبعة الثانية، 1404 – 1983/ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.). ولقد كان مسعود يردّد قوله: لقد انشق القمر.

[2] فصل في شفاعة النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه: – قال البخاري –رحمه الله– (ج7 ص193): حدثنا مسدد حدثنا يحي عن سفيان حدثنا عبدالملك حدثنا عبدالله بن الحارث حدثنا العباس بن عبدالمطلب – رضي الله عنه– قال للنبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: **ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»**.الحديث أخرجه البخاري (ج10 ص592) و(ج11 ص419)، ومسلم (ج1 ص194-195)، وأحمد (ج1 ص206، 207، 210). – قال البخاري –رحمه الله– (ج7 ص193): حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا الليث حدثني ابن الهاد عن عبدالله بن خباب عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– أنه سمع النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، وذكر عنده عمه فقال: «**لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه**».الحديث أخرجه البخاري أيضا (ج11 ص417)، ومسلم (ج1 ص195)، وأحمد (ج3 ص8-9).ينظر كتاب الشفاعة : الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، الطبعة الثالثة ،دار الآثار للنشر والتوزيع،صنعاء،1999،ص 143-144.

وأمّه بعد ما توفاها * الا هنا مع ابه أحياها** [1]

فئامنا بالإله مع طه ا * كرامة للنّبيّ وبرارا** [2]

والشّمس بعد الغروب قد عادت * والظّلّ معه يدور ان دارا**

من أعطي الحوض[3] واللّواء[1] والتّاج * لحضرة القدس ليلة المعراج**

---

[1] عن عائشة رضي الله عنها قالت : حجّ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، فمرّ بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم ، فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إنه نزل فقال : يا حميراء استمسكي ، فاستند إلى البعير فمكث عني طويلا ، ثم إنه عاد إليّ وهو فرح مبتسم ، فقلت له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، نزلت من عندي وأنت حزين مغتم فبكيت لبكائك ، ثم إنك عدت إليّ وأنت فرح مبتسم ، فعم ذا يا رسول الله ؟ فقال : ذهبت لقبر أمي آمنة فسألت الله أن يحييها فأحياها ، فآمنت بي وردها الله عز وجل . رواه ابن شاهين في "الناسخ والمنسوخ " والخطيب البغدادي في "السابق اللاحق "كما قال السيوطي في " الحاوي " (2 / 440) .

قال ابن الجوزي : " هذا حديث موضوع بلا شك ، والذي وضعه قليل الفهم عديم العلم ، إذ لو كان له علم لعلم أن من مات كافرا لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة ، لا ؛ بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع ، ويكفي رد هذا الحديث قوله تعالى : (فيمت وهو كافر) وقوله في الصحيح : (استأذنت ربي في أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي) وقد كان أقوام يضعون أحاديث ويدسونها في كتب المغفلين فيرويها أولئك ، قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر : هذا حديث موضوع وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت بالأبواء بين مكة والمدينة ودفنت هناك وليست بالحجون " انتهى . "الموضوعات" (283/1)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " وأما الحديث الذي ذكره السهيلي وذكر أن في إسناده مجهولين إلى أبي الزناد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبويه ، فأحياهما وآمنا به : إنه حديث منكر جدّا ، وإن كان ممكنا بالنظر إلى قدرة الله تعالى ، لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه " انتهى . "البداية " (261/2) .

[2] لم يصح حديث في أن الله تعالى أحيا أبوي النبي صلى الله عليه وسلم وأنهما آمنا به ثم ماتا ، بل الأحاديث الصحيحة الثابتة تدل على أنهما ماتا على الكفر ، وأنهما من أهل النار . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه وسلم : **{استأذنت ربّي أن أستغفر لأمّي فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي}**رواه مسلم (976) ،وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رجلا قال : يا رسول اللّه ، أين أبي ؟ قال : في النّار . فلمّا قفّى دعاه ، فقال : إنّ أبي وأباك في النّار . رواه مسلم (203) .

[3] قال السيوطي حديث الحوض مروي عن أكثر من خمسين صحابيا:"الحوض المورود حوض في الأرض [أرض المحشر] للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، والكوثر في الجنة يصب منه ميزابان في الأرض في هذا الحوض الذي وعد الله به نبيه عليه الصلاة والسلام ، ويرد عليه المؤمنون من أمته وهو حوض عظيم طوله شهر وعرضه شهر يرد عليه أهل الإيمان ، فمن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا ، وآنيته عدد نجوم السماء ، وماؤه من الجنة ينزل من نهر الكوثر ، هذا هو تفصيل هذا الأمر .

سرى كما البدر طالعا في الداج *** على براق بجسمه نارا

راى من آيات ربّه الكبرى *** وزاده فوق قدره قدرا

وقيل يا مرّ حباويا بشرى *** بمن علا رتبه ومقدارا

مفلّج الثّغر اهدب الاشفار *** مريع القدّ منبع الاسرار

مورد الخدّ ساطع الانوار *** في فضله كلّ واصف حارّا

يا حبّذا مولد حضرناه *** بأحمد لا سرّ معناه

يامادح المصطفى لك اللّه *** أنشد لنا اليوم فيه اشعارا

عمّر محافلنا به عمر *** ذكر قلوبا لنا به ذكّر

اطال مديح الحبيب لا تقصّر *** لا قصر الله منك اعمارا

يا أكرم الخلق يا رسول الله *** يا من له العزّ و الثّناء والجاه

خدم ذاك الجنّان لا تنسّاه *** ما خاب من أم قطّ مختارا

الحوض في الأرض وماؤه من الجنة ، والكوثر نهر في الجنة وماؤه ينزل في هذا الحوض من طريق مزابين .كما قال النبي صلى الله عليه وسلم . يصبان في هذا الحوض في يوم القيامة يرده المؤمنون من محمد عليه الصلاة والسلام . والمقصود بالأرض أرض المحشر ، والنهر موجود في الجنة حاليا ؛ لقوله تعالى : (إنّا أعطيناك الكوثر) الكوثر/1 ، وهو نهر عظيم في الجنة ، ويوم القيامة يصب منه ميزابان في الأرض التي تبدل يوم القيامة ويكون عليها الناس" .ينظر كتاب : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله،"فتاوى نور على الدرب" (356/1) .

[1] صاحب اللواء :المراد:لواء الحمد الذي تقدم، أو اللواء الدي كان يعقده صلى الله عليه و سلم للحرب ،فهو كناية عن القتال.

الرّسل تحت لوائك المعقود * والخلق يا من مقامه محمود**

فلتستقنا كأس حوضك المورود * وأقبل من المادحين أعذارا**

يا ربّ المصطفي الّذي ترضاه * ثبث على لا إله إلّا الله** [أ/33]

قلبي المعني يا موّلاه * حتّى عليها أموت ذكارا**

كن ساترا للعيوب يا ستار * وغافرا للذّنوب يا غفّار**

وجابرا للقلوب يا جبّار * وانصر على الكافرين خنكارا**

يا ربّ يا ربّ أيا ربّ * كنّ لي والسّامعين في الكرب**

نجّنا من عواقب الذّنب * واهزم بجاه الرّسل كفّارا**

يا ربّ صلّ عليه تعظيما * ربّ وسلّم عليه تسليما**

ما ازداد علما فتى وتعليما * وما تغنى الهزار ابكارا**

وهذا الرجل الصالح من عشاق الشمائل المحمدية ،المشرقة العاطرة النادية ،وله ديوان قصائد مولدية ،تزري بالأزهار الندية.

[ترجمة الشيخ أبو عبد الله محمد ابن محمد الشهير بابن علي]

ثم جاء مصليا خلفه علم الأعلام اللاعب لسانه بأطراف الكلام سبحان البلاغة ،وقس[1] البراعة ،ومالك أزمة المعاني ،ومصرف اليراعة فارس الأدب المفرد ،وحامي ذماره ،وحارس روضه الأنف ،ومطلع شموسه وأقماره شيخنا أبو عبد الله محمد ابن محمد الشهير بابن علي ،أمطر الله ثراه من الرحمة والرضوان بكل وسمي وولي وقد أثبت له هنا ما يرشف رحيقا ،وينشق مسكا سحيقا ،ويستروح نسيما ،ويستلمح محميا وسيما ،ويسترق عذبا زلا لا ،ويستنطق سحرا حلا لا ،فمن ذلك قوله:

[البحر الكامل]

*** هاج الغرام***

بالله طاوي القفار * عرج بذاك المزار *** حيث الكرام**

عرج بربع المعالي * و أبرد بذاك الوصول *** حر الغرام**

حسب المشرق الكئيب * أن شمله بالحبيب *** له التئام** [34/أ]

نأت علينا الديار * و في الفؤاد جمار *** لها أنضرام**

اهيل وادي العقيق * هل لي اليكم طريق *** فالقلب هام**

هاجرت بلال و جدي * بروق سلع و نجد *** هل يا حمام**

عني تؤدى سلام * لا هل ذاك المقام *** وارع الذمام**

وأذكر لهم ما ألاقي * من لوعتي واشتياقي *** أن المنام**

[1] في النسخة (ب) قسن.

عن مقلتي في شرود * صادي الجوانح مضي *** من السقام**

أصلي بحر البعاد * وفي خبايا الفؤاد *** نار إنضرام**

هيهات للصلب يسول * و ليس يحييه وصل *** يطفي الاوام**

غاب ليالي الوصل * و الحب اضنني وصال *** بالمستهـام**

دع و صف هند[1] وليلى[2] * و جر للمدح ذيلا *** فيمن أقام**

يدعو الورى للهدى * كنز العلى أحمدا *** خير الانام**

المصطفى قبل آدم * من مجده قد تقادم *** طه الامام**

له المقام الرفيع * و هو شفيع الجميع *** يوم القيام**

[1] هند بنت عتبة العبشمية القرشية الكنانية، أبوها عتبة بن ربيعة سيد من سادات قريش وبني كنانة، عرف بحكمته وسداد رأيه. وهي إحدى نساء العرب اللاتي كان لهن شهرة عالية قبل الإسلام وبعده. زوجة أبي سفيان بن حرب، وأم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان .وكانت امرأة لها نفس وأنفة، ورأي وعقل. شهدت أحدا كافرة مع المشركين، ومثلت بحمزة بن عبد المطلب عم رسول الله محمد. وكانت من النسوة الأربع اللواتي أهدر الرسول دماءهن يوم فتح مكة، ولكنه عفا وصفح عنها حينما جاءته مسلمة تائبة حيث أسلمت يوم فتح مكة بعد إسلام زوجها أبي سفيان بليلة.ينظر سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (490/1)،و الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج8، ص235 .العقد الفريد (421/2)، الإصابة في تمييز الصحابة 8 – صفحة 29.

[2] ليلى العامرية (ولدت سنة 28 هـ في نجد) هي شاعرة عربية من قبيلة هوازن وهي ايضا ابنة عم المجنون قيس بن الملوح وصاحبته وعشيقته ، عاشت في فترة خلافة مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وعاشت في بادية العرب. بدالله بن خميس–معجم اليمامة–الجزء الأول–ص95.

طابت به أرض رأمه[1] * و عممتها الكرامة *** بابن الكرام**

السيد المجتبى * من نصرته الصبا *** عالي المقام**

على الشهور ربيع * له المقام الرفيع *** في كل عام**

فيه لقد لاح نور * ابدى سناه قصور *** من الشام[2]**

لله شهر معظم * فيه الزمن تبسم *** أبي ابتسم**

تالله ما أحسنا * في الدهر هذا السنا *** و الانتظام**

أما ترى الروض أبدي * للزهر مسكا و ندا *** من الكمام** [أ/35]

و للحمام هديل * في كل غصن يميل *** إذا استقام**

بمولد راق حسنه * و عم و الله يمنه *** كل الأنام**

---

1 يقال ان اسم راما يعني الأرض التي بنيت عليه الكعبة ، ومنهم من قال ان معناه صحن الكعبة ، ومنهم من قال انه النقش القرآني الذي على كسوة الكعبة ، ومنهم من قال أنها بلاط الكعبة.

[2]كان من المبشرات بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه عندما حملت به أمه رأت في منامها أنه خرج منها نور بلغ الشام. فعن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه سلم أنهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك. قال : {أنا دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، رأت أمّي حين حملت بي كأن نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى من أرض الشّام}. رواه ابن إسحاق بسنده (166/1 سيرة ابن هشام) ومن طريقه أخرجه الطبري في تفسيره (566/1) ، والحاكم في مستدركه (600/2) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وانظر السلسلة الصحيحة (1545). وروى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : {ورأت أمي في منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام } حسنه الألباني في صحيح الجامع (224) ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء السادس والعشرون،2001 م ،ص 47.

الدهر فيه ابتسم *** و المجد فيه ارتسم *** و الاحتشام

من ليلة القدر أفضل *** هذا الزمان المبجل *** في الاحترام

فكل صافي الجنان *** له بذا المهرجان *** حسن اهتمام

قد أظهر الكون بشرا *** به فاهلا و بشرى *** على الدوام

و مرحبا مرحبا *** مولد المجتبا *** بدر التمام

من نوره كل غره *** زادت على الشمس نضره *** في الاحتدام

حتى سرى لأبيه *** من وجهه يجتليه *** كل الأنام

قد لاح وسط جبينه *** كالورد فوق غصونه *** دهرا أقام

و أمه الطاهرة *** أنوارها زاهرة *** بذا الهمام

غدت به و هي حبلى *** فما اشتكت منه ثقلا *** إلى التمام

على يديه اعتمد *** لما بدا و سجدا *** ينحو السلام

و ما لست النساء *** من عادة النفساء *** حال اغتنام

فالورد يكسو الغصون *** حسنا و بدر الدجون *** يجلى الظلام

و الحور جفت بأمه *** بضمه و بلثمه *** نلن المرام

و زينت آسية[3] * و مريم[2] العالية *** هذا المقام[1]**

في مهده قد تكلم * هذا الشفيع المكرم *** أحلى كلام**

و البدر حيث أشار * أطاعه و استدار *** قبل الفطام**

و مهده حركته * ملائك خدمته *** عند المنام**

و لم يلد أبواه * على الخصوص سواه *** إلى الحمام** [أ/36]

و باسمه يتحلى * أبو الورى حيث حلا *** دار السلام**

و كان قبل ابتهل * به فنال الأمل *** و الاعتصام**

بشارة الروح عيسى * و لابن عمران موسى *** به اغترام**

بأن يكون الكليم * إلى الجناب العظيم *** له انضمام**

---

[1] فقد روي عن بريدة رضي الله عنه في تفسير هذه الآية قوله : (وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أن يزوجه ، فالثيب : آسية امرأة فرعون ، وبالأبكار : مريم بنت عمران) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" – نقلا عن تفسير ابن كثير (166/8).و الشوكاني في فتح القدير ج5 ص 253.وقال رسول الله (ص) **{سيدات أهل الجنة بعد مريم بنت عمران :فاطمة وخديجه و آسيةامرأة فرعون }** أخرجه الطبراني 1279، صححه الالباني في السلسلة الصحيحة ج 4 ص 13. والقل الرسول (ص) أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ،وفاطمة بنت محمد ،ومريم بنت عمران ،وآسية بنت مزاحم امراة فرعون مع ما قص الله علينا من خبرها في القرآن قالت ﴿**ربّ ابن لي عندك بيتا**﴾سورة التحريم، الآية .11أنظر أحمد 293/1 ، و صحح إسناده أحمد شاكر 2668 و الحاكم 497/2 و صححه الالبانيفي صحيح الجامع 1129.وقال الرسول (ص) **{لم يكمل من النساء إلا نسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد ،و عن فضل عائشة على انساء كفضل الثريد على سائر الطعام}**البخاري 3411.

[2] مريم بنت عمران أم نبي الله عيسى عليه السلام.

[3] آسية بنت مزاحم امرأة فرعون . التي تلقت النبي موسى من اليم وآمنت به وأسندت رضاعته لأمه.

يا سيد المرسلين * و شافع المذنبين *** يوم الزحام**

عليك صلى إلا له * و جاء فيك ثناه *** و جاء فيك ثناه**

سبحان من بك أسرى * فنلت عزا و فخرا *** في ذا المقام[1]**

فليهن أهل السما * قدوم مولى سما *** له احترام**

آيات فضلك تتلى * هناك يا خير مولى *** على الدوام**

و منك يا ذا البها * في سدرة المنتهى *** ور يشام**

و شيعتك الملائك * كرامة من هنالك *** و بالسلام**

هنئت يا جبرءيل * بذا الرفيق الجليل *** جنح الظلام**

يكسو الليالي نورا * و انجما و بدورا *** باهى القوام**

و إن سرى في الأجاج * رضا به بامتزاج *** عذبا أقام**

دعا على كل ظالم * وصائل و مصادم *** يبدي اهتضام**

ناهيك من دعوة * عمت و من سطوة *** بالانتقام**

[1] إن معجزة الإسراء والمعراج أكدت سمو مقام الرسول (ص) بين اهل الارض و السماء ،لذلك لا غرو إن كان جبريل رفيقه ،وكل الملائكة أتباعه ،فهذه كرامة الله لنبي تشيع له من في السماء و الأرض. وفي ذلك نظم ابن على هذه الابيات الشعرية و التي لا يكتفي بالحديث عن معجزة الغسراء ،بل يتحدث أيضا عن معراجه (ص) إلى سدرة المنتهى .

مولاي جاهك حسبى * و أنت ذكرت الذنوب *** أو الحمام[1]**

بالله يا نور عيني * بين الجحيم و بيني *** أنف[2] الخصام**

و قل لها ذا الخديم * له ذمام عظيم *** فلا يضام[3]**

بها أنا مستجير * و أنت نعم النصير *** كهف الأنام[4]** [أ/37]

و أنت بحر الندا * كن لي شفيعا غدا *** يا ابن الكرام**

هذا العبيد الذليل * من ذنبه يستقيل *** كي لا يلام**

إلى رحماك التجا * و أنت حصن النجا *** غيث الغمام**

من أم أحمد فازا * و نال منه اعتزازا *** بلا انصرام**

فثق بهذا الشفيع * فهو غياث الجميع *** في الاهتمام**

يا رب قواليفينا * و اجعل غناك يقينا *** شر الحطام**

أنت الغني الكريم * أنت الرؤوف الرحيم *** رب الأنام**

---

[1] في ذل و خضوع و إنكيار يقر ابن علي بكثرة الذنوب و الأوزار راجيا من النبي (ص) أن يكون وسيلته إلى الله و شفيعه عنده.

[2] أنف الشيئ :أوله.

[3] يضام:يقهر ويذل.

[4] لقد قدم الشاعر ابن علي نفسه بين يدي الرسول (ص) في صورة العبد الخاضع الذليل جراء ما اقترفه من ذنوب جمة أثقلت كاهله ،وأنهكت قلبه ،فلا راحة ولا قرار ألا بالتجائه إلى سيد الخلق الذي يرى فيه الدواء و البلسم الشافي لما علق بقلبه وأدران تدفعه دوما إلى اقتراف الذنب ،والوقوع في المحظور ،وهذا مايشعره لامحالة أن موطئ قدميه من باب الجحيم قريب ،وللنجاة من الهلاك لابد من الإستخارة ،وطلب النصر من الرسول (ص) ،فهو الذي منه ترجى الشفاعة ،وإليه المشتكى ،وعليه المعول في الشدة و الرخاء.

أن البلاد بلادك * الكل نحن عبادك *** جد يا سلام**

بكل صنع جميل * و لكن لنا يا جليل *** كي لا نضام**

فلتكفنا بنوالك * و لتغننا بحلالك *** عن الحرام**

بك انتصار الفريد * على الظلوم العنيد *** بلا حسام**

و اختم لنا بالسعادة * حتى نؤدي الشهادة *** في الاحترام**

فالموت أمر قريب * و العيش عند اللبيب *** مثل المنام**

ثم أتم الصلاة * على شفيع العصاة *** تاج الكرام**

و آله الطيبين * و صحبه الطاهرين *** مسك الختام**

وهذا الإمام هو خاتمة الشعراء العظام بهذا الصفع ،ليس لغليل الأدب بعده نقع ،وكثيرا ما كنت أرتاح إليه رحمه الله تعالى كما يرتاح إليّ ،ويا طال ما كان يفرغ من سجال آدابه عليّ ،ومضت لي معه مجالس كقطع الرياض تكسى النفس ،والطبع منها مطارف ارتياح وارتياض ،وشعره الكثير ،وهو على كثرته يفوق الدر النظيم والزهر النثير ،ونثره على جودته قليل وسيفه فيه غير كليل ،وله ديوان أشعار تغلو في عكاظ الأدب إذا رخصت الأسعار، وكان رحمه الله تعالى[أ/38] في نظمه متين الجد لطيف الهزل محكم النسج رفيق الغزل، وقد ترجمته في تأليفي لواء النصر في فضلاء العصر ،وباسمه صدرت في الكتاب وافتتحمت وبطل أدبه رفرفت زهره وفتحت وفد عن لي أنقل هنا نبذة من ترجمته وأن كان

فيها طول ليعلم أن هذا الرجل ممن كان يصول بالأدب ويطول ،ويفاخر به المغرب وحق له بمثله أن يفاخر،وليتحقق صدق قول القائل كم ترك الأول للأخير ،فأقول وقع لي في ترجمة من الكتاب المذكور بعد كلام ما نصه ،وتنزهنا مرة ببعض بساتين محروسة بلدنا الجزائر،التي هي ريحانة القاطن وسلوانة الزائر ،في حدود سنة الثلاث والستين بعد المائة والألف ،وقطفها زهرات الأنس أيّما قطف[1]. وكان قطب رحى سرورنا الذي عليه المدار، ومغناطيس حبورنا الذي لا يأتي الدهر بمثله ولا تساعد به الأقدار ،شيخنا الاديب البارع الناهل من حياض السؤدد والكارع ،الذي تقلدت بعلومه كاعب الدنيا وتحلّت ،وألقت إليه أرض الآداب ما فيها وتخلّت ،ابا عبد الله محمد بن محمد الشهير بابن علي ،أطال الله بقاءه ،وكان له خير ناصر وولي ،فمضت لنا أيّام أنس ما مضت للنعمان بالشقيقة ،ولا قضتها غسّان بروضات شبهها لسانه المتذلق ،ولا مرت لأهل العراق بالرصافة[2] ودجلة[3] ولا ودجلة[3] ولا أجرى ابن عباد[4] بنهر اشبيلية في مثلها للّهو خيله ورجله .

ثم صدرنا ،ولا بد بعد الورد من صدر،وأيام الأنس عندما تحلو[5] يختلسها القدر ،فعرضت لي بعقب ذلك غيبة ملأت من الأشواق ،ويصف نزهتنا تلك بما يتقلد به جيد الأدب

---

[1] تدل هذه العبارة على أن ابن عمار قد الف كتابه (لواء النصر) في حياة ابن علي.

[2] الرصافة هو أحد قسمي مدينة بغداد على الجانب الشرقي لنهر دجلة

[3] نهر دجلة نهر ينبع من جبال طوروس، جنوبشرق الأناضول في تركيا ويمر في سوريا 50 كم في ضواحي مدينة القامشلي ليدخل مدينة القامشلي ليدخل بعد ذلك أراضيالعراق عند بلدة فيش خابور

[4] أبو القاسم المعتمد على الله محمد بن عبّاد: وكذلك لقّب بالظافر والمؤيد(43هـ 488 – هـ1095 – 1040/ م) هو ثالث ثالث وآخر ملوك بني عبّاد في الأندلس، وابن أبي عمرو المعتضد حاكم إشبيلية، كان ملكا لإشبيلية وقرطبة في عصر ملوك الطوائف قبل أن يقضي على إمارته المرابطون. ولد في باجة(إقليم في البرتغال حاليا)، وخلف والده في حكم إشبيلية عندما كان في الثلاثين من عمره، ثم وسّع ملكه فاستولى على بلنسية ومرسيةوقرطبة، وأصبح من أقوى ملوك الطوائف فأخذ الأمراء الآخرون يجلبون إليه الهدايا ويدفعون له الضرائب. وقد زعم شاعره أبو بكر بن اللبانة أنه امتلك في الأندلس 200 مدينة وحصن، وأنه ولد له 173 ولدا، وكان شاعرا رائع الشعر، وشغوفا بالأدب وعلومه. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة 109/2.. الحجي 1978 ,ص 391 .الذهبي 2001 ,ص59-58 . ابن الأبار: الحلة السيراء 53/2. عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص158.

[5] في الأصل(تحلوا).

ويتطوق، من هذه القصيدة التي قام فيها وقعد ،وبرق سماء فكره على أهل هذه الصناعة ورعد ،شمر فيها عن ساعد الأتقان[أ/39] ،وأطلعها في فلك البلاغة الثريا الله بل الزبرقان[1]، وأتى فيها من غرائب الإحسان والإجادة بما يبكت أباتمام[2]،ويسكت أباعبادة[3]،وهي قوله ، دام عزه وطوله:

[البحر الكامل]

قسما بريحان العقيق و بانه * لقد انقضى غزلي على غزلانه[4]**

من كل أحور بابلي الطرف فا * تكه بأرباب النهى فتانه**

فاعجب لروضة خده ما بالها * مخضرة الجنبات في نيرانه**

ذي صورة قد أذكرتني عند ما * ألقاه صنع الله في إتقانه**

---

[1] الزبرقان بن بدر التميمي:(؟-45هـ -؟ ؟. 665م) أحد رجال وفد بني تميم الذين وفدوا على الرسول في عام الوفود هو: الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي وقيل: إن اسمه الحصين بن بدر، وإنما سمي الزّبرقان لحسنه، شبّه بالقمر، لأن القمر يقال له: الزّبرقان؛ قال الأصمعيّ: الزّبرقان القمر، والزّبرقان الرجل الخفيف اللّحية، وقد قيل: إن اسمه القمر بن بدر، وقيل: بل سمّي الزّبرقان، لأنه لبس عمامة مزبرقة بالزعفرانو.وهو شاعر قومه بني تميم كان مرتفع القدر في الجاهلية سيدا في الإسلام. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (2/ 194 - 195)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (3/ 5) رقم: (2776)، الطبقات الكبرى لابن سعد: (7/ 37).

[2] أبو تمّام (188 - 231 هـ / 788-845 م) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، شاعر من شعراء العصر العباسي، أحد أمراء البيان، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها. كان أسمر، طويلا، فصيحا، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له تصانيف، منها فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل، نسب إليه ولعله للأصمعي كما يرى الميمني. وذهب مرجليوث في دائرة المعارف إلى أن والد أبي تمام كان نصرانيا يسمى ثادوس، أو ثيودوس، واستبدل الابن هذا الاسم فجعله أوسا بعد اعتناقه الإسلام ووصل نسبه بقبيلة طيء وكان أبوه خمارا في دمشق وعمل هو حائكا فيها ثمّ انتقل إلى حمص وبدأ بها حياته الشعرية. وفي أخبار أبي تمام للصولي: أنه كان أجش الصوت يصطحب راوية له حسن الصوت فينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء .سير أعلام النبلاء – الطبقة الثانية عشرة – أبو تمام- الجزء رقم10

[3] أبو القاسم المعتمد على الله محمد بن عبّاد،صبقت ترجمته.

[4] قصيدة " قسما بريحان العقيق و بانه " ابا عبد الله محمد بن محمد الشهير بابن علي تتكون من 83 بيت شعري.

ما زارني إلاّ رآني خاضعا * وأراه كسرى حلّ في إيوانه**

كم من أسود لا يطاق هياجها * وافت له تنقاد في ارسانه**

قل للذي رام السلوّ لعارض * كان إفتتاح الحسن من عنوانه**

الخدّ زينته العذار وكلما * يسرى يروق الطرف في سريانه**

فالقلب ذو كلف بآس عذاره * والروح عاكفة على ريحانه**

لا روض إلا روضة مخضرّة * من آسها المخضر في أفنانه**

ولقد رأيت البدر ليلة وصله * لما بدا مستخفيا بعنانه**

ورأيت طالع بدره هتك الدجى * وثنى الصباح يقوده بعنانة**

كالسمهري[1] قوامه مهما[2] أنثنى * ولحاظه قامت مقام سنانه**

عاطيته خمر الفكاهة عندما * طلب الحديث و خضت في ديوانه**

وهززت فكرى فاستجاب وكنت في * ما رمته كالبحر في فيضانه**

وأفدته بغرائب تجلى الأسى * وتخلص المحزون من أحزانه**

[1] السّمهريّ : الرمح الصليب العود ،يقال : هو منسوب إلى :- سمهر :-: رجل كان يقوّم الرماح ، وامرأته ردينة التي ينسب إليها الرماح. معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي ،و قاموس المعاني. قاموس عربي عربي

[2] في الاصل (مهمى).

سخرت بندماني جذيمة وأنشت * كالنور أو كالبدر في تيجانه**

ألقى إلى السمع عند سماعها * وجنى ثمار الأنس من أغصانه[أ/40**

جالت أحاديثي بساحة أذنه * مثل النعاس يجول في أجفانه**

ولقد أشار بمقلتيه إشارة * للوصل مصفقة على إمكانه**

وظفرت منه بليلة قد أسفرت * عن ليلة المأمون[1] مع بورانه[2]**

ومن العجائب أن مطربنا بها * كالموصلي يصوغ من ألحانه**

[1] المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس، ولد عام 170 هـ 786 وتوفي غازيا في 19 رجب عام 218 هـ 10 أغسطس سنة 833 بطرسوس، شهد عهده ازدهارا بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول وذلك لأنه شارك فيها بنفسه.توفي هارون الرشيد عام 809م في خراسان وأخذت البيعة لابنه الأمين وفقا لوصية والده التي نصت أيضا ان يخلف المأمون أخاه الأمين، إلا أن الخليفة الجديد سريعا ما خلع أخاه من ولاية العهد وعين ابنه موسى الناطق بالحق وليا للعهد، وكان المأمون آنذاك في خراسان، فلما علم بأن أخاه قد خلعه عن ولاية العهد أخذ البيعة من أهالي خراسان وتوجه بجيش لمحاربة أخيه، وقد استمرت الحروب بينهما أربع سنوات، إلى أن استطاع المأمون محاصرة بغداد والتغلب على الأمين وقتله عام 813م، ظافرا بالخلافة. تفرد عهد المأمون بتشجيع مطلق للعلوم من فلسفة وطب ورياضيات وفلك واهتمام خاص بعلوم اليونان، وقد أسس الخليفة عام 830م جامعة بيت الحكمة في بغداد والتي كانت من كبريات جامعات عصرها، واخترع في عهده الاسطرلاب وعدد من الآلات التقنية الأخرى، وحاول العلماء قياس محيط الأرض ما يدل على الاعتراف بكرويتها من ناحية وتطور العلوم من ناحية ثانية؛ وقد تكون عمليات الترجمة التي رعاها هو وحاشيته وولاته، أبرز سمات عهده، إذ نقلت خلالها العلوم والآداب السريانية والفارسية واليونانية إلى العربية، اكتسبت من خلاله اللغة العربية مكانة مرموقة إذ تحولت من لغة شعر وأدب فحسب إلى لغة علم وفلسفة. وكذلك فقد ساهمت عمليات الترجمة في إرساء منسوب ثقافي عال في الدولة، ثم عهد بولاية العهد قسطا من الزمن لعلي الرضا وأخذ الشعار الأخضر بدلا من الشعار الأسود، ثم عاد إلى شعار بني العباس الأسود وعين أخاه وليا للعهد. وزار المأمون مصر ودمشق والجزيرة السورية وتوفي ودفن بطرسوس شمال بلاد الشام في 10 أغسطس سنة 833م، الموافق فيه 19 رجب سنة 218هـ وأخذت البيعة لأخاه محمد المعتصم بالله، واستمرت عمليات الترجمة والنهضة العلمية في عهده كما افتتحها سلفه المأمون. الخلافة العباسية، عبد المنعم الهاشمي، ص325. الدولة العباسية، تكامل البناء الحضاري، عيسى الحسن ص155, في التاريخ العباسي والأندلسي، أحمد مختار العبادي ص108.

[2] يشير إلى قصة زفاف الخليفة المأمون على بوران سنة 209 هـ .أنظر الأعلام للزركلي،56/2.

سلب العقول إذا شدا مترنما * وهمت سحاب الدمع من زيدانه**

فالصوت في نغماته متصرفا * يبديه والأوتار طوع بنانه**

والروض قابلنا بوجه مشرق * والزهر حيانا شذا ريعانه[1](2)**

وكأن صوت البحر صب[3] هائم * غلب البكاء عليه في أحيانه[4]**

بعتث بواعث حزنه ريح الصبا[5] * فتراه لا ينفك عن أشجانه**

وبحضرتي الفذ الذي بهر الورى * أدبا وأخرسهم بسحر بيانه[6]**

---

[1] ريعان :كل شيئ أوله و أفضله.

[2] لم يصف الشاعر الروضة على أنها مظهر من مظاهر السكون في هذه الطبيعة ،فالفعلان "قابلنا"و"حيانا"منحانها من الحركة ،والحياة ماجعلها تبدو حسناء تكرم وفادة زوارها ،فتستقبلهم بوجه مشرق ،وبتحية يعطرها شذا الزهر في إستهلاله.كما يصف الشاعر صورة مسموعة تتمثل في صوت البحر الذي صوره على أنه أنين وبكاء عاشق يعاني الهجر والبين ،فيرسل بزفرات الحزن عبر ريح الصبا التي أضحت مشحونة بمشاعر الحزن و الحب ،والإصرار عاى الوصل.

[3] صب: عاشق.

[4] أحيانه :من الحين أي الهلاك و المحنة

[5] ريح مهبها من المشرق و هي عند شعراء الغزل حاملة الاشواق و الحنين.

[6] إن الثناء على اهل العلم ،وبيان مالهم من فضل أمر جاء به القرآن قبل أن تاتي به قصائد العرب ،ومن المساجلات الأدبية بين العلماء و الشعراء ،تلك التي جرت بين ابن علي مفتي مذهب الحنفي ،وابن عمار مفتي المذهب المالكي ،فالمادح و الممدوح من مدهبين مختلفين ،ومع ذلك فإن الإختلاف المذهبي لايفسد للودقضية.فقد أشار شاعرنا بما للممدوح من قدرة على نظم الشعر الذي فيه من روعة البيان مايسحر ويبهر القراء ،و كأن مملكة الشعر فتحت أبوابها مشرعة لشاعرنا ،و اباحت له أن يجتبي من بساتينها أجما الازهار ليصوغ أرقى و ابل المعاني ،لدرجة يخال فيها القارئ جمال شعره ونثره زهر كواكب منثورة في كبد السماء ،او حسن حدائق تفتقت كمائم ورودهافي غرة نيسان.

فهو ابن عمّار[1] الذي لو أنه * لاقى ابن عمار[2] لغص بشانه**

خدم القريض بساطه وأباحه * أن يجتني الأزهار من بستانه**

وكأنما زهر الكواكب نثره * في الحسن أو كالروض في نيسانه**

فهو الذي رأس الألى رأسوا وجذ * دد ما وهي للمجد من بنيانه[3]**

جالسته ولزمته فوجدته * ملك القلوب بفعله ولسانه**

نقصت موازين الصداقة وهو لا * ينفك عنه الصدق في ميزانه**

وإليك قد وجهت نظما رائقا * كالبرهمان مفصلا بجمانه**

يشجي تغزله جميل بثينة * ويثير حر الوجد من غيلانه**

أعطى البلاغة حقها فكانه * نظم الذي يعزى إلى سلمانه**

برزت فيه وصغت من إبريزه * تاجا وحطت حماه من أركانه[أ/41**

فأبوعبادة[4] لو رآه أجله * وأطال منه القول في إستحسانه**

---

[1] أحمد ابن عمار الجزائري صاحب الرحلة ،صديق ابن علي.

[2] محمد بن عمار الأندلسي كان وزيرا وشاعرا ،ويلقب بذي الوزارتين وقد تولى الوزارة للمعتمد بن عباد ،ولما طمع في الملك قتله المعتمد سنة 477 هـ.ينظر .ابن علي ،أشعار جزائرية،ص 38.و ينظر الأعلام للزركلي ،199/7.

[3] من خلال دراستنا لشخصية ابن عمار أبو العباس انه لم يتولى و لا أجداده مناصب سياسية ،و إنما تولى هو وربما بعض أهله ،وظيفة الفتوى المالكية.الشيئ الذي يدهب إله أبو القاسم سعد الله في كتابه اشعار جزائرية ،ص 38.

[4] البحتري (820 م – 897 م): هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي، الطائي، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي. ولد في منبج إلى الشمال الشرقي من حلب في سوريا. ظهرت موهبته الشعرية منذ صغره. انتقل إلى حمص ليعرض

فسلاسل الذهب[1] التي قد صاغها * قد صغتها وجريت في ميدانه**

وركضت خلف ابن الحسين[2] ففته * ركضا وحزت السبق يوم رهانه**

وطلعت نادرة الزمان وسره * كاللحظ موقوفا على إنسانه**

وإذا نسوا فضلى فكم من فاضل * قبلي سقوه السم في كيسانه[3][4]**

شعره على أبي تمام، الذي وجهه وأرشده إلى ما يجب أن يتبعه في شعره. كان شاعرا في بلاط الخلفاء : المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز بن المتوكل، كما كانت له صلات وثيقة مع وزراء في الدولة العباسية وغيرهم من الولاة والأمراء وقادة الجيوش. بقي على صلة وثيقة بمنبج وظل يزورها حتى وفاته. خلف ديوانا ضخما، أكثر ما فيه في المديح وأقله في الرثاء والهجاء. وله أيضا قصائد في الفخر والعتاب والاعتذار والحكمة والوصف والغزل. كان مصورا بارعا، ومن أشهر قصائده تلك التي يصف فيها إيوان كسرى والربيع. حكى عنه: القاضي المحاملي، والصولي، وأبو الميمون راشد، وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي. وعاش نيفا وسبعين سنة. ونظمه في أعلى الذروة. وقد اجتمع بأبي تمام الطائي، وأراه شعره، فأعجب به، وقال: أنت أمير الشعر بعدي. قال: فسررت بقوله. وقال المبرد: أنشدنا شاعر دهره، ونسيج وحده، أبو عبادة البحتري. وقيل: كان في صباه يمدح أصحاب البصل والبقل. وقيل: أنشد أبا تمام قصيدة له، فقال: نعيت إلي نفسي.ينظر سلمان هادي الطعمة: أعلام الشعراء العباسيين ،الطبعة: 259 ، ،منشورات دار المعارف الافاق الجديده. بيروت. و د. محمد أمين فرشوخ ،موسوعة عباقرة الأسلام (في العلم والفكر والأدب والقيادة) ،دار الفكر العربي. بيروت. و حنا الفاخوري ،الجامع في تاريخ الأدب العربي.. الأدب القديم. و أحمد حسن الزيان ،كتاب تاريخ الأدب العربي.

[1] يقال لشعره سلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم، المتنبي وأبو تمام والبحتري، قيل لأبي العلاء المعري : أي الثلاثة أشعر؟ فقال : المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري.

[2] علي بن الحسين ؛ زين العابدين ؟ الإمام علي بن الحسين بن علي ، السجاد (38 هـ – 95 هـ) ، ولد في المدينة يوم الجمعة 5 شعبان 38 هـ، اشتهر بزين العابدين وله عده ألقاب منها ذو الثفنات وزين الصالحين ومنار القانتين. مؤلفته الشهير هي الصحيفة السجادية التي يحتوي عبارات عبادية و كلمات بلاغية، و هي من أجل مؤلفات آل الرسول بعد نهج البلاغة علي بن أبي طالب.ينظر كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة) للاربلي 2 / 334. سير أعلام النبلاء 4 : 388. الحافظ ابو الفرج الجوزي: تذكرة الخواص تذكرة خواص الامة في خصائص الائمة عليهم السلام ، قدمه : السيد محمد صادق بحر العلوم ،مكتبة نينوى ،طهران ،ص 324 .

[3] كيسانه : إسم للغدر.

[4] لقد افتخر ابن علي ينفسه وعرف أن المثل القائل بأن (مطربة الحي لا تطرب) يصدق عليه، فقد كثر حساده وناقدوه الذين طعنوا في فضله ودعوه (سفيه الرأي) كما قال في شعره، ولكنه مع ذلك انتصب لهم ودافع عن نفسه بأنه كالنجم لن ينالوه بسوء، وهاجمهم بأنهم أجلاف لا يفقهون وأنهم مغترون موتورون. ابو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي،ج 2 ،ص 308-309 .

نصبوا حبائل مكرهم وتعرضوا * بسهامهم للنجم في كيوانه[1]**

من كل أرعن أهواج الأخلاق قد * أربي[2] على فرعون[3] مع هامانه[4]**

أو لم ير المغتر أن العزلا * يبقى ملابسه على فتيانه**

أين السدير[5] ومن بناه ومن بنى * غرقا تفوت الطرف في غمدانه**

---

[11] يشير ابن على بذلك إلى خصومه من المعاصرين و الذين لم يعرفوا قدره "عبد الرزاق بن حمدوش " الذي روى ذلك في رحلته.أنظر رحلة ابن حمدوش الجزائري :تحق.أبو القاسم سعد الله .ينظر أبو القاسم سعد الله:أشعار جزائرية،ص 39.

[2] الأهواج : كثير الطيش ، الاحمق. اربى :اطلع.

[3] هو فرعون الذي حكم زمن نبي الله موسى.

[4] هامان: هو شخصية وردت في النصوص القرآنية. كان وزير فرعون زمن نبي الله موسى والمقرب الأول من حاشيته. وذكره القرآن الكريم صراحة في آيات تذكر أن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين أما ما ذكر في الآية 38 من سورة القصص فاستدل بها على أنه رئيس عمال المقالع كذلك. ولا نجد في عصر أي فرعون وزيرا بهذا الإسم إلا فرعون موسى أي أنها لو كانت مهنة لتكرر الاسم مرارا في عصور فراعنة آخرين كاسم فرعون ولكنه اقتصر على هذه الفترة التاريخية مما يدل على أنه اسم لا مهنة. ورد ذكر اسم هامان في القرأن صراحة ستة مرات: قال تعالى : ﴿ **وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ** [(39)] ﴾ (سورة العنكبوت، الآية 39). وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** [(4)] **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** [(5)] **وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ** [(6)] **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** [(7)] **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ** [(8)] ﴾ (سورة القصص، الآيات 4-8). وقال تعالى : ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ** [(38)] ﴾ (سورة القصص، الآية 38). وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ** [(23)] **إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ** [(24)] ﴾ (سورة غافر، الآيتين 23-24). وقال تعالى : ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ** [(36)] **أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ** [(37)] ﴾ (سورة غافر، الآيتين 36-37).

[5] هو قصر كان في نواحي العراق يعتقد أنه كان موجودا قرب مايسمى حاليا ناحية أبوصخير جنوب العراق، بناه أشهر ملوك المناذرة اللخميين: النعمان بن امرؤ القيس بن عمرو (390-418), ويلقب بالنعمان الأعور والنعمان السائح، ويقال في سبب

والأبلق الفرد[1] إستحال مخربا * قفرا وباد الجمع من سكانه**

و الحضر[2] صاحبه أطال بناءه * وأطاب منه النفس في إستيطانه**

بنائه لهما، إن الملك الساساني الثالث عشر للدولة الساسانية (يزدجرد الاول بن سابور) كان لا يعيش له ولد، فسأل عن مكان صحيح الهواء، فذكر له ظهر الحيرة فدفع ابنه الامير (بهرام جور الخامس) إلى ملك الحيرة (النعمان الاول) وأمره ببناء الخورنق والسدير، فبناهما على (نهر سنداد) وقد استمر بناهما عشرين عاما. وقد اقامهما ملك الحيرة (النعمان الاول) على مرتفع قريب من الحيرة من جهة الشرق ويشرف منه على النجف حيث تحيط به البساتين والرياض الغناء النضرة والانهار الجارية. وقد احضر ملك الحيرة (النعمان الاول) لأنشائه بنائين أخصائيين من بلاد الروم ، وكان على رأس اولئك البنائين البناء الروماني (سنمار) ، وقد جعل ملك الحيرة (النعمان الاول) احد القصرين وهو (قصر الخورنق) وهو اسم جاء من تعريب كلمه (خورنقاه) باللغة الفارسية وهو "الموضع الذي يؤكل فيه ويشرب" ، مقرا لحكمه وسكن لجنده وحراسه ، اما القصر الآخر وهو (قصر السدير) وهو اسم جاء من تعريب كلمة (سادل) باللغة الفارسية أي "قبة في ثلاث قباب متداخلة" فكان مقرا لأفراد اسرته ، وذلك بعد ان زينهما بكل وسائل الزينة واثاثهما بأفخر الاثاث. ولما اكمل بناؤهما صعد ملك الحيرة (النعمان الاول) على سطح (قصرالخورنق) و شاهد من اعلاه مناظر الحيرة الطبيعة الخلابة، وتبصر في احكام بنائه وجودة نقوشه وزخارفه فأعجبه اتقان البناء وتناسق النقوش وانسجهما فقال ملك الحيرة (النعمان الاول) للبناء الروماني (سنمار) ما عظم البناء واجوده، فأجابه البناء الروماني (سنمار) واعظم منه ان هذا البناء الفخم مرتكز على أجرة واحدة لو ازليت لسقط البناء بكامله !. فسأله ملك الحيرة (النعمان الاول) وهل يعرف غيرك مكانها ؟ ، فأجابه بانه لا يعرف مكانها الا هو ، فخشى ملك الحيرة (النعمان الاول) منه يوماً ، فامر به فالقي البناء الروماني (سنمار) من اعلى القصر فمات البناء الروماني (سنمار) لساعته ، واصبح مضرب المثل. "جزاء سنمار". وقد صمد القصر لأكثر من ثمان مئة عام، فجاء وصفه في رحلات ابن بطوطة.ينظر الحموي، معجم البلدان، ج3، ص201، أبو الفداء، أسماعيل بن محمد (ت 732 هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار الطباعة السلطانية، بيروت، 1988 م، ج 1 ، ص 88.

[1] لقد عرف حصن السموأل بالأبلق، وبالأبلق الفرد، وهو حصن مشرف على تيماء، وقد ذكر الإخباريون أنه إنما دعي بالأبلق، لأنه كان في بنائه بياض وحمرة. وكان أول من بناه عادياء أبو السموأل. وقد ذكر ياقوت الحموي أن موضعه على رابية فيها آثار أبنية من لبن لا تدل على ما يحكى عنه من العظمة والحصانة، وهو خراب2 ولست أرى ان الأبلق أو الأبلق الفرد هي تسمية ذلك الحصن، إنما هي صفة له، أخذت من البيت:

هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره ... يعز على من رامه ويطول ينظر جواد علي: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة 2001م،ج 12/ص 154، البلدان "1/ 86"، القزويني، آثار البلاد "48"، المشرق "1909"، "163"، تاج العروس "6/ 298"، "بلق".

[2] الحضر هي مدينة عربية تاريخية تقع على بعد 80 كم جنوب الموصل. يعتقد أن المدينة أسست في بداية القرن الثاني قبل الميلاد. عرفت مملكة الحضر بهندستها المعمارية وفنونها وأسلحتها وصناعاتها,الحضر كانت في مستوى روما من حيث التقدم حيث وجد فيها حمامات ذات نظام تسخين متطور وأبراج مراقبة ومحكمة ونقوش منحوته وفسيفساء وعملات معدنية وتماثيل. وقد صمدت أمام الغزو الروماني بفضل تحصيناتها المنيعة وأبراج المراقبة المنصوبة على بواباتها. شيدت مدينة الحضر في عهد الدولة السلوقية وازدهرت بعد دخول الإسلام إليها وتحولت إلى موقع إستراتيجي في الممر التجاري التاريخي عبر آسيا الذي عرف باسم طريق

قد شاده من مرمر[1] متلون * و بدا بياض الكلس في حيطانه**

وأخو الخورنق[2] قد أجابته المنى * و الدهر قابله بوجه أمانه**

والقصر قد حفت حدائقه به * و النهر جاد وجد في جريانه**

هذا وقد بسط الربيع بساطه * و المسك ينفج من نوافج[3] بانه[4][5]**

و من الشقائق روضة مطلولة[6] * من كل ساق راق في ميلانه**

الحرير. وتعد الحضر واحدة من أهم العواصم الصحراوية مثل تدمر في سوريا والبتراء بالأردن، وقد صنفتها اليونسكو ضمن مواقع التراث العالمي. الشاوي – ناصر عبد الواحد. طراز العمارة العربية في العراق في عهد الاحتلال الأجنبي 539 ق.م- 637 م – مجلة المورد، العدد الثاني، المجلد الخامس والثلاثون – 2008، ص25.

[1] صخر رخاميّ جيريّ متحوّل يتركّب من بلّورات الكلسيت ، يستعمل في البناء للزّينة ، وفي صنع التماثيل ونحوها صنع تمثالا من المرمر. معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي.

[2] الخورنق هو قصر كان في نواحي العراق يعتقد أنه كان موجودا قرب مايسمى حاليا ناحية أبوصخير جنوب العراق، بناه النعمان بن امرؤ القيس في القرن الرابع الميلادي، وقد ورد الحديث عنه في أحاديث العرب وأشعارهم إضافة إلى قصر السدير الذي بناه اللخميين المناذرة "أيضا، كما يقال أنه شهد أحد أهم المؤتمرات في التاريخ العربي قبل الإسلام» مؤتمر الخورنق» ففي هذا «المؤتمر»حاول الملك اللخمي توحيد كلمة العرب، للحد من نفوذ الدولة الساسانية.

[3] النوافج :أوعية المسك.

[4] البان :شجر لين الورق معتدل القوام.

[5] يبدو ان الشاعر ابن علي شديد التعليق بالطبيعة ،ولا يصفها إلا من منطلق الإحساس بها لذلك نراه يستنطقها،ولا يلتفت إلى ما بين عناصرها من علاقات سننية تكوينية ،بل يحاول تقديم علاقات بديلة تجعل من الطبيعة صدى للعلاقات الإنسانية.حيث قدم الشاعر في البداية وصفا عاما للربيع الذي لا ينظر على أنه مجرد ظاهرة تكوينية تعني أن الطبيعة قد آن موعدها كي تخصب ،وتنبت ،وتزهر،وتورق،بل يشخص الربيع و يقدمه في صورة إنسان يبسط رداءه ويعطر بيته.كما خص الشاعر باوصف روضة لزهر الشقائق،وقد اصابها مطر خفيف،فبدا ساقها وهو مبلول كأنه حجر كريم ،أو كأنه كأس في قعره بقية خمرة ،ومن عجائب هذا الزهر أن بقائه و تجدده واستمراره يكون حتما بقطفه وقطعه ،وبالرغم من أن هذا القطف والقطع فيه غهانة لهذا الزهر و إذلال يرمي في الظهر إلى إفنائه ،لكن الأمر غير ذلك لأن عزه وضمانة بقائه تقتضي قطفه.

[6] مطلولة :أصابه الطل و هو المطر الخفيف.

يحكي قوام زبرجد[1] محموله *** كأس يحار الفكر في مرجانه

في قعره تبدو بقية خمرة *** سوداء أو سبج[2] وثق بعيانه

قد كان ذا كلف ببهجة نوره *** ويعده في الشرب من ندمانه

يحميه قطعا أن يهان بقطعه *** وكفاه ذل القطف عز ضمانه

ومن العجائب أن يقيم العاشق الـ *** معشوق وقتا في مقام هوانه[أ/41]

والورق قد صدحت وكان بكاؤها *** سببا يكف الصب عن سلوانه

والملك قد بهر العيون رواؤه[3] *** وسما فكان النصر من أعوانه

والخيل تمرح في مرابط عزها *** مجلوة كالروض في ألوانه

لما رأى الدنيا تئول إلى الردى *** والدهر يعطي النكر في عرفانه

كم ثل من عرش وضعضع[4] من بنى *** وسرت ساريا الفتك من عدوانه بنى

وتذكر الحسنى وحضرة قدسها *** من بعد ما قد لج في نسيانه

[1] الزّبرجد : جمع : زبارج . :- وضعت عقد زبرجد في عنقها :حجر كريم يشبه الزّمرّد ، وهو ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصري والأصفر القبرصي.

[2] السّبج :حجر من الأحجار الكريمة. وهو حجر بركاني يأتي من حجارة الحمم السوداء.السبج :كساء أسود.

[3] في النسخة (ب) رواوه.

[4] ضعضع القلعة : هدمها ، خرّبها وسوّاها بالأرض : معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي.

وبدا له التوفيق واتضح الهدى *** وسرى شعاع الصدق في إيمانه

لبس المسوح وساح غير مذمم *** وثنى عنان الغي من شيطانه

وإعتاض حوراء المهى من حوره *** بدلا وظبي القفر من ولدانه

فاشدد يديك على نصيحة ناصح *** وأسلك طريق الوعظ من لقمانه

وأكتم أبا العباس[1] سر تغزلي *** فالسر عندي أنت من خزانه

أجلاف هذا العصر[2] حقا لو رأوا *** حسان ما جنحوا إلى أحسانه

حسبوا السراب بقيعة ماء وقد *** ظمؤوا فما وردوه من غدرانه

إن أنكروا فضلي لخبث طبائعهم *** فالدر ليس يعز في أوطانه

وكذلك الياقوت ما بعدوا به *** إلا وزاد البعد في أثمانه

وإذا الفتى علق الفضائل وإعتلى *** قنن المعالي عز في سلطانه

وعلت إشارته وشارته فلا *** زمن تراه يسود غير زمانه

ما كل من صاغ القريض يجيده *** معنى ويصرفه على أوزانه

[1] كنية أحمد بن عمار

[2] كثيرا مايذكر ابن علي شكواه من أهل العصر و تذمره منهم :حاسدين وعداة و جهلة.وهو في ذلك على حق ،لأن شاعرا مثله في عصره كان يحس بإحساس المتنبي في عصره.

إلا ابن عمار[1] فحسبك من فتى * زان النشيد وعد في أعيانه**

جلى بحبلته وألبس خلعة التـ * تقديم فيه وجد عن أقرانه**

قد همت من شوقي إليه وليتني * وافيته كالطير في طيرانه[أ/43]**

فعليه منى ما حييت تحية * تزرى بعرف البان في أبانه**

وتحلنى منه محل شقيقه * أو كالشقيق الغض من نعمانه**

ما دار كاس الود بين أحبة * هاموا بريحان العقيق وبانه**

ولما راش سهامها لرمي هدف الفؤاد وبرى ،وأجال نسيمها بروض السمع فانسل للركض وإنبرى ،وأقطف الأذهان من أزهار رياضها ،وأرشف الآذان من أنهارها وحياضها ،وأدار على الألباب أكواس علومها الفيثاغورية[2]،وحثها بأصوات أغانيها الماخورية[3]،ذهب بي الارتياح كل مذهب ،وسلك بي الطرب مسلكا لم يسلك من قبل ولم يذهب ،فلا تسل كم بت صريع حمياها ،طريح طلعة محياها ،فلم أفق إلا ومناديها ينادى برد الجواب ،وما أبعدني منه لو توخي الصواب ،لكن لما لم يسعني إلا إسعافه ،بإملاء ما إستقذره وأعافه ،

[1] يقصد احمد بن عمار وقد إستثناه من "أجلاف هذا العصر" الذين أشار غليهم من قبل ،وقد كان ابن عمار تلميذا و صديقا وفيا لابن علي،كما كان معجبا بشعره و نداله.

[2] لعله يقصد بذلك علوم اليونان ،وفيثاغورس فيلسوف و رياضي إغريقي عاش في القرن السادس قبل الميلاد.

[3] من الماخور ،وهو نادي الشاربين و العابثين.

كتبت إليه مجيبا[1]،بما لا يعد في يوم الرهان نجيبا ،وذلك قولي[2]:

[البحر الكامل]

ماذا أعانى من جحيم أوار * وثنى القضيب[3] فراق في ميلانه[4]**

بعثت أرائجه[5] السلو لخاطري * فتخلص المحزون من أحزانه**

أم روضة غناء راق رواؤها[6] * خلع الربيع بها حلى ألوانه**

وتبرجت كالخود[7] في موشية[8] * من ورده المطلول مع سوسانه**

وبدا لذلق[9] الطير فوق غصونه * شدو يثار الوجد من ألحانه**

[1] هذه القصيدة هي جواب ابن عمار لابن علي على قصيدته السابقة (قسما بريحان العقيق وبانه) ،وقد تعمد ابن عمار أن يجيبه بنفس الوزن و القافية وحتى عدد الابيات ،فكأنه بذلك يسابقه ويبارزه.

[2] لقد عالج ابن عمارعدة ألوان من الشعر منها قصائد القريض(الشعر الموزون و المقفى)، و الموحشات و المدائح الدينية و نذكر من ذلك قصيدته النونية فهي نموذج من إخوانياته ردا على قصيدة ابن علي.كما عبر الشاعر في هذه الأبيات عن أريحيته وسعادته و هو يكشف عن صدى الربيع و حضوره في وجدانه ،ومع ذلك إستهل نظمه متسائلا عن مصدر هذه الراحة و السعادة ،فالربيع تتعانق فيه الظواهر و االنساق لتسجيل حضورها في مشهد واحد ،وتشترك في رسم لوحة فنية حية متحركة ،تستدعي وتستثير أكبر من حاسة.

[3] القضيب :الغض المقطوع و في البيت يعني أنه يبدو في ميلانه وكانه مقطوع.

[4] قصيدة " أنسيم روض رق في سريانه" لأحمد بن عمار الجزائري تتكون من 93 بيت شعري .

[5] أرائجه:أريج ،وهو الريح الطيبة.

[6] رواؤه :بضم الراء تعني حسن المنظر.

[7] الخود:الفتاة الحسناء.

[8] موشية :المنقوشة المزينة.

[9] الذلق:الفصيح.

وجرى بهاتيك[1] الجداول ماؤها *** فبدا إنسياب الرقط[2] من جريانه

وأمال أعطاف[3] الغصون نسيمها *** لما إنبرى للركض في ميدانه

وتفتقت أكمامها عن زهرها *** فتعطر المضمار من ريعانه

أم لفتة من اغيد يلوي لنا *** عن صفحة كالسيف في لمعانه[4]

أحوى كحيل الطرف أحور أهيف *** يزرى ببان السفح أو غزلانه[أ/44]

فتان وسنان المحاجر أدعج *** نهب العقول ولج في تيهانه

جذلان بسام الثنايا فاتر *** بأبي ابتسام الثغر من جذلانه

نشوان معسول المراشف أشنب *** بأبي شمول الظلم من نشوانه

ريان ممشوق القوام مهفهف *** بأبي قضيب البان من ريانه

متأرج النفحات يعبق خاله *** مسكا ويعلو العود من أردانه

---

[1] في النسخة (ب) بهانيك

[2] الرقط: اختلاط الألوان و اختلافها.الرقط:بضم الراء سواد يشوبه نقط بياض ،أو بياض يشوبه نقط سواد.

[3] أعطاف: إعوجاج.

[4] إن الشاعر في ساحة الروض يستمتع بالزهر،وحلى الوانه ،وبالشجر وتمايل اغصانه ،وبالطير وحسن شدوه وتغريده ،وبالجداول وخرير مائه،وبالنسيم المداعب للروض فيجود بشذا عطره،..وغذا به يرى الحسناء تلقي إليه بلفتة ابانت صفحة من صفحات وجهها الوضاء الذي يحاكي السيف في لمعانه ،ممشوقة القد ،ضامرة البطن ،رقيقة الخصر ،حوراء العين ،باسمة الثغر ،فائقة الحسن ، تنافس الطبيعة في حسنها و جمالها.فالشاعر مزج بين وصف الطبيعة و المحبوب ،فتماهت الصورتان لتشكلا صورة واحدةدل عليه معجم تلك الابيات الذي هو مزيج من ألفاظ الطبيعة ،و الفاظ الغزل ،فمن الفاظ الطبيعة:"ريان ،قضيب البان ،متأرج ،مسك ، العود ،الغصن"ومن ألفاظ الغزل التي خص بها المحبوب:"كحيل الطرف ،أحور ،أهيف ،وسنان ،المحاجر،بسام الثنايا"و هذا ما يؤكد أن الشاعر قد وصف الطبيعة بإعتبارها مسرحا للعلاقات الإنسانية.

الشحر موقوف على لبانه *** والسحر مقصور على أجفانه

لبس الجمال وماس في أثوابه *** متبخترا واعتز في سلطانه

الغصن غض والشبيبة رطبة *** في شرخها والحسن في أبانه

ما لاح لي إلا أراني شكله *** ما ضمه الفردوس من ولدانه

سكن الفؤاد وجد في تعذيبه *** ما رئ يوما بالنقا أو بانه

مرأى يريك فرنده بحسامه *** ماء الشباب يجول في أشجانه

قد خط عارضه بصفحة خده *** سطرا يلوح الحسن من عنوانه

وشيا كوشي الروض راق رواؤه *** أحبب بذاك الآس في نعمانه

قل للذي جهل الحقيقة إذ بدا *** ركب السلو وجد في جريانه

ليس السلاو لأجله من مذهبي *** أبدا وأين القلب من سلوانه

فالخد حليته ربيع عذاره *** والروض زينته حلى ريحانه

فوحسنه لا حلت عن كلفي به *** حتى يضم الجسم في أكفانه

لم أدر من أقوى على سلب النهى *** ألحاظه أم شعر فرد زمانه[1]

[1] بعد انتهائه من مقدمته الغزلية التقليدية ينتقل إلى الحديث عن شيخه و صديقه ابن علي و شعره قائلا بأنه إلى جانب

العالم العلم الذي أحيا لنا *** ما قد أمات الدهر من نعمانه

الحافظ البحر الذي ملأ البسيـ *** ـطة حفظه وازداد في فيضانه[أ/45]

راوى حديث المصطفى ابن علي الـ *** معدود في ذا العصر من أعيانه

ومفسر الذكر الحكيم ومظهر التـ *** ـتأويل و الممنوح فهم بيانه

والمرشف الآذان من سلساله *** والمقطف الأذهان من بستانه

مولى تقاة الله جل شعاره *** ودثاره ذكراه في أحيانه

لو شمته والليل مد رواقه *** متدفق العبرات من أعيانه

متبتلا لله جل جلاله *** ومرددا للآي من قرآنه

لسمعت قول الله غضا يجتنى *** وترى قيام الليل من عثمانه

شفع المهابة بالدعابة واغتدى *** كالطود أو كالروض في نيسانه

ما شأنه بسط متى ما زانه *** ورع وزاد الدين في رجحانه

أدب يريك الروض وقت ربيعه *** وتنسك يدنيك من رحمانه

لعب بأطراف الكلام لسانه *** والفصل موقوف على تبيانه

الشعر فهو راوي للحديث النبوي و مفسر للقرآن.لقد أكد ابن عمار أن ممدوحه سلب العقول بشمائله ،فهو العالم الفقيه و الشاعر الأديب و المحدث الامين ،و المفسر القادر على التاويل ،وهو عند الله صاحب وجاهة ومقام رفيع...

فاصغ إليه السمع عند حديثه * تسمع فصيح القول من سبحانه**

أوجل بذهنك في محاسن نظمه * تظفر بحر الشعر من حسانه[1]**

ما خاص يوما نطقه في حكمة[2] * إلا إختفى سقراط[3] بين دنانه[4]**

ولهى بحكمة هرمس[5] وبهرمس * وسرى لها الاعفاء في طوفانه**

---

[1] تعتبر ثقافة ابن علي وابن عمار الأدبية ثقافة تثير الدهشة في وقت كان فيه الأدب، والشعر خصوصا، بضاعة غير رائجة. فقد جمعا بين أدب المغرب والأندلس وأدب المشرق، طريفه وتليده، وكان بطلهما هو لسان الدين بن الخطيب، كما كان هو بطل أحمد المقري أيضا، ولكن تأثير ابنسهل والفتح بن خاقان وابن زمرك والبحتري وأبي تمام والمتنبي عليهما لم يكن قليلا كما قارنه في قول الحكمة بسقراط و هرمس.أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 2 ،ص 303-304 .

[2] لقد مدح ابن عمار صديقه ابن علي وقارنه في أغراضه الشعرية بعدد من الشعراء الذين عرف كل واحد منهم بالإجابة فيما قال، ولكن ابن علي، بناء على أشعار ابن عمار، قد فاق هؤلاء الشعراء.

[3] سقراط (469 . 399 ق.م.) .فيلسوف ومعلم يوناني،يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية،لم يترك سقراط كتابات وجل ما نعرفه عنه من المعلومات عن حياته وتعاليمه مستقى من خلال تلميذيه المؤرخ زينوفون والفيلسوف أفلاطون، بالإضافة إلى ما كتبه عنه أريسطوفانيس وأرسطو .ولد سقراط وعاش في أثينا .

[4] الدّنّان : صانع الدّنان ، الأوعية الضّخمة للخمر والخلّ ونحوهما

[5] اختلف المورخون في شخصية هرمس ولماذا دعي بثلاث العظمة منهم من رد الصفة لانه ظهر في ثلاثة تراثيات كبرى بثلاث تجليات: فهو عند المصريين آخنوخ، وعند اليونانيين آرميس وعند المسلمين ادريس .ورأى اخرون انه وصف بثلاث العظمه لأنه جمع بين ثلاث صفات وهي: النبوة والملك والحكمة. اما د. يوسف زيدان فيؤكد آن هرمس "هو مزيج اسطوري قديم من شخصيات حقيقية وخيالية هيك تحوتي المصري، يوداسف الفارسي، أمونيوس ساكاس، بلنياس الحكيم السكندري". ذكر د. محمد عابد الجابري في كتابه «تكوين العقل العربي» أن هرمس هو في الأصل اسم لأحد آلهة اليونان المرموقين عندهم. وقد طابقوا بينه و بين إله مصري قديم هو الإله طوطThoth ، كما طابق بعض اليهود بين هرمس طوط هذا و بين النبي موسى. أما في الميثولوجيا المصرية القديمة فقد ظهر طوط كإسم لكاتب الإله أوزيرس Osiris إله الدلتا المسؤول عن الموتى و المصير البشري. أما في الأساطير اليونانية فلقد كان هرمس محترما عندهم، إذ كان إبنا للإله الأكبر زوس Zeus وقد نسبوا إليه هم أيضا إختراع الكتابة و الموسيقى و التنجيم و الأوزان و المقادير مثل المصريين القدامى ... أما في الأدبيات العربية الهرمسية فقد كان هرمس يقدم على أنه النبي إدريس المذكور في القرآن و أنه أول من علم الكتابة و الصنعة و الطب و التنجيم و السحر. زيدان، يوسف. 2013. دوامات التدين. دار الشروق. ص.29 .تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، الصفحة 177. هرمس المثلث العظمة أو النبي إدريس: ترجمة كاملة للكتب الهرمسية مع دراسة عن أصل هذه الكتب – لويس مينار، ترجمة: عبد الهادي عباس، الناشر: دار الحصاد للنشر والتوزيع – دمشق، الطبعة: الأولى 1998،ص 05-12.

وإذا تكلم فوق منبر وعظه * جلى لنا البصري[1] في أزمانه**

خدم البلاغة والبراعة دهره * حتى إثنني والشعر طوع لسانه**

نظم له تتدفق الآداب من * جنباته والعلم من أركانه**

واذا غتدى يصف المباني والذرى * خر ابن حمديس[2] على أذقانه[3][أ/46]**

أوجال في وصف الرياض أو الربي * أعرى أبا إسحاق من أحسانه**

---

[1] محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري 608) هـ 696 – هـ 7 / مارس(1295 – 1213 شاعر صنهاجي اشتهر بمدائحه النبوية. أشهر أعماله البردية المسماة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية." ولد البوصيري في بلدة بوصير من أعمال بني سويف بمصر ، في (أول شوال608 هـ 7 = من مارس1213 م (لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة صنهاجة إحدى أكبر القبائل الأمازيغية، المنتشرة في شمال أفريقيا، كما أنه أصوله تعود لمنطقة دولة الحماديين أحد فروع قبيلة صنهاجة ثم انتقل مع أبيه إلى مصر القاهرة حيث واصل تلقى علوم العربية والأدب]. تلقى البوصيري العلم منذ نعومة أظفاره؛ فحفظ القرآن في طفولته، وتتلمذ على عدد من أعلام عصره، كما تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء المعروفين، منهم: أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبو حيان الغرناطي ، أبو العباس المرسي ، وفتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد العمري الأندلسي الإشبيلي، المعروف بابن سيد الناس .

[2] أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر الصقلي المعروف بـ ابن حمديس الصقلي 527 – 447) هـ(1133 – 1055) (شاعر عربي ولد ونشأ في صقلية، ثم تركها ورحل إلى الأندلس سنة 471 هـ، وأقام فيها لفترة ثم انتقل إلى المغرب الأوسط وإفريقية حتى توفي في جزيرة ميورقة سنة 527 هـ. ولد أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي في سرقوسة بصقلية أثناء حكم المسلمين لها، وتعلّم فيها، وشارك في بعض معارك المسلمين في إيطاليا في شبابه .وبعد سقوط إمارة صقلية سنة 464 هـ، رحل ابن حمديس إلى الأندلس سنة 471 هـ، فمدح المعتمد بن عباد وكان من شعراء بلاطه .وقد أطال ابن حمديس المدائح في المعتمد وفي ابنهالرشيد، وبعد أن استولى المرابطون على إشبيلية، انتقل ابن حمديس إلى إفريقية سنة 484 هـ، فتردد على المعتمد في محبسه في أغماتوفاء، ثم غادر بلاط بني زيري في إفريقية يمتدحهم ليتكسّب، فمدح أبي طاهر يحيى بن تميم الصنهاجي، ثم ابنه عليّا، فابنه الحسن سنة 516 هـ .ولما اضطربت أحوال بني زيري انتقل إلى بني حماد في بجاية. توفي ابن حمديس في رمضان 527 هـ في جزيرة ميورقة وقد بلغ من العمر نحو الثمانين وقد كفّ بصره، ودفن إلى جوار قبر الشاعر ابن اللبانة، وقيل مات ببجاية.ينظر الموسوعة العربية العالمية ج9 ص539 ،و ابن خلكان ج3 1972، ص-2015/212.و الزركلي ج3 2002 , ص274 .

[3] بعد أن شبه ابن عمار صديقه ابن علي بكبار الحكماء ،و الشعراء ،ذكر أغراض شعره ،وهي :التشبيب و المدح والوصف.

فهو الذي راض البيان وساسه *** حتى اغتدى ينقاد في ارسانه

في النظم أو في النثر تحسبه الذي *** يعزى إلى سلمان أو خاقانه

هذى القلائد صاغها ووشت لنا *** ريحانه الكتاب غر بنانه

لولا الإحاطة بالبلاغة ما ثنى *** عن مطمح العلياء أهل أوانه[1]

يا بارعا صاغت لنا أفكاره *** نظما يحار العقل في إتقانه[2]

أتحفتني بقريدة ما حاكها الط *** ـطاءى ولا الصابي في بغدانه

جهل الصواب و لج في تعنيته *** من قاسها بالدر في تيجانه

قسما بما أودعتها من حكمة *** ما تلك إلا النجم من كيوانه

خلعت علينا من ثنائك خلعة *** ما حازها كسرى على ايوانه

برزت فلاح الحسن من ذلفائه *** وتكامل الإحسان من بورانه

وأتت ترينا العز من بلقيسه *** والملك من كسراه أو نعمانه

سفرت لنا عن غرة ما قابلت *** بدر الدجى إلا إحتفى بعنانه

[1] بعد أن شبه ابن عمار صديقه بكبار الحكماء و الشعراء أمثال سقراط و ، ذكر أغراض شعره وهي المدح و التشبيب. الخ.

[2] الخطاب لابن علي ،وقد أخد ابن عمار في هذا القسم من القصيدة يتحدث عن قصيدة ابن علي. وأن ماجاء في قصيدة ابن عمار من الأسماء التاريخية و الادبية (كسرى ،النعمان ،بوران ،بلقيس ،مارية ،الذلفاء،الموصلي،معبد، إلخ).يعكس ثقافته الواسعة وتسخيرها لشعره في غير تكلف.

وترنحت مختالة وتلمحت *** فأرتني العسال تحت سنانه

وتبسمت مفترة و تنسمت *** فبدا أنيق الزهر في أغصانه

وتكلمت فاتت لنا بغرائب *** يسلو بها الوضاح عن ندمانه

وترنمت فتكشفت عن معبد *** والموصلي يجس من عيدانه

يادرة بهر العقول بهاؤها *** ما حازها هرم على خزانه

ما كنت أحسب أن حسنك قابل *** لنفائس الراهون في أثمانه

لو أن مارية رأتك لحقرت *** من قرطها واستصغرت من شأنه

قولى لمن أبداك سابح ذهنه *** غوصا ومن أوراك زند جنانه[أ/47]

مهلا على الألباب يا شرك النهى *** يا مستفز الروح عن جثمانه

أبرزت من سجف البلاغة فتنة *** نفديك من سابى الحجا فتانه

هل حزت من هاروت نفثة سحره *** أو فزت من قس بحسن بيانه

وسلبت أياسا ثقوب ذكائه *** وكساك لقمان حلى عرفانه

وحباك عبد الله من تشبيهه *** فأقمت ما قد هد من بنيانه

لله ذاك الذهن كم يبدو لنا منه نفوذ السهم من مرنانه

أخملت ذكر ابن الحسين وفقت من في عصره يعزى إلى حمدانه[1]

ولقد تركت البحتري مقيدا *** بسلاسل قد صاغ من عقيانه

وركضت في يوم التراهن فانثنى *** أهل القريض وحزت خصل رهانه

وطلعت في أفق البلاغة كوكبا *** يسطو بجن الضد أو شيطانه

فافخر أبا عبد الاله وجر من *** حلل البيان فأنت من فرسانه

هذى فحول الشعر طرا سلمت *** طوعا وجد الكل في أذعانه

فالعلم أنت اليوم خائض بحره *** والشعر أنت اليوم رب عنانه

فاهنأ بما خولته من عزة *** ودع الغيى[2] مكابدا لهوانه

وأتركه في فقر البطالة تائها *** وأذقه سم الهجو في كيسانه

وأنبذه مفصوم العرى بحضيضه *** وكفاه ما يلقاه من حرمانه

لا زلت ذا شرف و عز باذخ *** يضفى عليك الدهر ظل أمانه

وإليكها كالروض رصعه الندى *** بنفائس من دره وجمانه

[1] يبدوا ان ابن عمار في هذا البيت يوافق ابن علي فيما ذهب إليه من انه قد فاق المتنبي .أنظر قصيدة ابن على السابقة و التي جاء فيها وهو يتحدث عن نفسه: "و ركضت خلف ابن الحسين ففته ركضا و حزت السبق يوم رهانه ،إلخ"
و زاد ابن على على ذلك فاخبره أنه قد فاق أيضا أبافراس الحمداني و ألجم البحتري و غيرهم.

[2] في النسخة (ب) غبي.

عذراء قد صبغ الحياء أديمها * فليفسح المولى لها بمكانه**

وليغتنمها المجد زهرة انسه * وليتخذها الفضل من أخدانه**

ويغض طرف النقد عما حملت * من زائف ويرى بطرف حنانه[أ/48]**

وعليك يا بحر البيان تحية * تزرى بعرف الزهر في أفنانه**

ما هب في روض عليل نسيمه * وثنى القضيب فراق في ميلانه**

أهلا أهلا ومنزلا رحبا ومرتعا سهلا[1] ،أدخلي يا بلقيس[2] صرح الأحشا ،وهزى أعطافك على النابغة[3]

[1] يواصل ابن علي وصف قصيدة ابن علي بالنثر ايضا.و يتفنن في ذلك ويستحضر المعارف الادبية والتشابيه وأسماء كبار الادباء و الشعراء و الملوك والوزراء.

[2] بلقيس كانت ملكة مملكة سبأ ،بلقيس بنت السيرح الهدهاد وقيل شرحبيل بن ذي جدن بن السيرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كان أبوها من أكابر الملوك كانت ملكة باليمن وآباؤها كانوا ملوكا قبلها. وازدهر زمن حكم بلقيس مملكة سبأ أيّما ازدهار، واستقرت البلاد أيّما استقرار، وتمتع أهل اليمن بالرخاء و الحضارة والعمران والمدنية. كما حاربت بلقيس الأعداء ووطدت أركان ملكها بالعدل وساست قومها بالحكمة. ومما أذاع صيتها و حببها إلى الناس قيامها بترميم سد مأرب الذي كان قد نال منه الزمن وأهرم بنيانه وأضعف أوصاله. وبلقيس هي أول ملكة اتخذت من سبأ مقرا لحكمها. ورد ذكر الملكة بلقيس في القرآن الكريم، فهي صاحبة الصرح الممرد من قوارير وذات القصة المشهورة مع النبي سليمان بن داود – عليه السلام – في سورة النمل. لتسليط الدوء على هذه الشخصية ،يظر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ج2،ص-161،و محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق،ج1 ،ص 56.و معجم البلدان 2ج : 469(.و)البداية والنهاية ج1 : 35 و ج2: 21 – 23.(. معجم ما استعجم ج1 : 215.و ياقوت الحموي في معجم البلدان (ج4 : 100 (.) تاريخ الطبري 1 : من 289 إلى 292. أبو عبد الله محمد الفراوي ، الدارس 2 : 293.

[3] النابغة الذبياني زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة. كان حظيا عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنا. ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه. شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. عاش عمرا طويلا.

والأعشا[1] وجرى ذيولك عجبا يا سيرين[2] ،وأفتقي من لبانك نوافج[3] الورد والنسرين ، وابتهجي أيتها الذلفاء واسلبي بدلا لك العيون إلا غفاء ،فقد أعطاك الحسن قيادة ،وحبتك إنعطافها الغصون الميادة ،إنزلي من غمدانك إلى مسامرة أخدانك ،وإركضي فأنت المنفردة بالسبق في ميدانك ،أما وحق باريك ،الرامى بالعجز مباريك ،ما أنت إلا نادرة الدهر المستولية على النفوس بالقهر ،فمن أين يرام سجالك أو يجال في مضمار الحسن مجالك ، أو يشق غبارك ،وعلى جبين الشعري مثارك ،سلكت للإجادة أغربها أسلوبا ،وتركت كل ملك بلاغة من رداء ملكه مسلوبا ،دخلت الشام فما شيم مثلك بصفعه ، وعبرت العراق فاكتسب نسيمه منك رقة طبعه ،وخضت البحار ،فما انطفأت شرارك ،وجبت القفار فما سئم السحب أزارك حتى

[1] أعشى قيس (7هـ 570- 629/م) هو ميمون بن قيس، من بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل. لقب بالأعشى لأنه كان ضعيف البصر، والأعشى في اللغة هو الذي لا يرى ليلا ويقال له : أعشى قيس والأعشى الأكبر . ويكنى الأعشى : أبا بصير، تفاؤلا. هو من فحول الشعراء في الجاهلية. وسئل يونس عن أشعر الناس فقال : "امرؤ القيس اذا غضب ، والنابغة اذا رهب، وزهير اذا رغب، والأعشى اذا طرب."له القصائد الطوال الجياد . يتغنى بشعره فسموه : "صناجة العرب" – ويقولون ان الأعشى هو أول من انتجع بشعره، يقصدون بذلك انه كان يمدح لطلب المال. ولم يكن يمدح قوما الا رفعهم، ولم يهج قوما الا وضعهم لأنه من أسير الناس شعرا وأعظمهم فيه حظا . ألم يزوج بنات المحلق بابيات قالها فيه، كما جاء في كتب الأدب اشتهر بمنافرة له مع علقمة الفحل . امتاز عن معظم شعراء الجاهلية بوصف الخمر. ينظر ديوان الاعشى :دار الأرقم بن الأرقم. و أشعار الشعراء الستة الجاهليين اختيارات من الشعر الجاهلي

المختار من شعر امرئ القيس وعلقمة بن عبدة والنابغة وزهير وطرفة وعنترة العبسي اختيار : الأعلم الشنتمري ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي،ط الثالثة ،ج2 ،1963،ص 251.

[2] ابن سيرين هو أبوبكر محمد بن سيرين البصري .التابعي الكبير والإمام القدير في التفسير، والحديث، والفقه، وتعبير الرؤيا، والمقدم في الزهد والورع وبر الوالدين، توفي 110 هـ بعد الحسن البصري بمائة يوم، وكان عمره نيفا وثمانين سنة.

سمع أبا هريرة وابن عباس وكثيرا من الصحابة وكان محدثا فقيها إماما غزير العلم، علاّمة في تفسير الأحلام، رأسا في الورع ذا دعابة، لا يرى الرواية بالمعنى. استكتبه أنس بن مالك بفارس .وروى له أصحاب الكتب الستة وغيرهم وكان عالما بالحساب، والفرائض، والقضاء، ذا وفرة، يفرق شعره ويخضب بالحناء، يصوم يوما ويفطر يوما. اشتهر ابن سيرين بالورع وكان عالما بارعا بتأويل الرؤى. ولد "محمد بن سيرين" في خلافة عثمان بن عفان .كان أبوه (سيرين) مملوكا لأنس بن مالك الصحابي، وكان من نصيبه بعد معركة عين التمر وهي بلدة غربي الكوفة افتتحها خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق، فأعتقه أنس. قال أنس بن سيرين :ولد أخي محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب وأمه اسمها (صفية) وكانت أمة لأبي بكر الصديق فأعتقها أيضا. عرف أبوه وأمه بالصلاح وحسن السيرة.ينظر سير أعلام النبلاء. وصفة الصفوة .وفيات الأعيان

[3] النّافجة : ريح لا تشعر بها تعصف وأنت غافل

وبحت على قيصر قصوره ،فما ألقيت بها مثلك ربة حجلة ولا قصوره ، ودست الايوان[1]،فخر من دسته أنوشروان[2]،نادمت إلا برش فسلا بك عن الفرقدين[3] ، وسامرته فنسي أخبار الواردين عليه بعمرو ،والوافدين وإقتحمت قصر الزباء[4]،فقمت من ثاره بالأمر الجلل ،وأغرت على مزيقياء[5] فمزقت عنه الحلل ،سلبت الكندي[6] أدراعه وأجليته إلى الروم

[1] إيوان كسرى أو طاق كسرى كما يعرف محليا، هو الأثر الباقي من أحد قصور كسرى آنوشروان، يقع جنوب مدينة بغداد. وهو مقر الملك في فارس يدعى " القصر الأبيض " وفي وسطه "إيوان كسرى" قاعة عرش كسرى. وعلى جدرانها رسمت معركة أنطاكية التي دارت بين الفرس والروم.

[2] كسرى الأول (579 -501) معروف أيضا بأسم أنوشيروان

3 الفرقدان) : الفلك) النّجم القطبيّ ونجم آخر بقربه مماثل له أصغر منه ، ويضرب بهما المثل في البعد والعلوّ والرّفعة. معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي

[4] يقع (قصر الزباء) في الشمال الشرقي لمدينة رأس الخيمة ، في منطقة الحلة، وعلى جبل مرتفع نسبيا تحيط به الجبال القصيرة التي تشكل سلسلة جبال عمان ، ويعود إلى فترة جلفار (القرن الثالث عشر والقرن السادس عشر بعد الميلاد). وقد كان على الأغلب مكان إقامة حاكم جلفار، حيث كانت هذه المدينة هي الأكثر شهرة وازدهارا من حيت النشاط التجاري في منطقة الخليج الأدنى بأكملها. وهو القصر الوحيد الذي عرف في الإمارات العربية المتحدة ويعرف هذا القصر في علم الأساطير بقصر الملكة الزباء بالرغم من أن هذه الملكة عاشت في الفترة التي تسبق بناء هذا القصر بكثير.

[5] عمرو بن عامر من الأزد، من كهلان :يلقب "مزيقياء"، ملك جاهلي يماني، من التبابعة .أعظم ملك بمأرب .كان له تحت "السدّ " من الحدائق ما لا يحاط به، وكانت الجارية تمشي من بيتها وعلى رأسها مكتل فيمتلئ فاكهة من غير أن تمس شيئا منها . الأعلام – خير الدين الزركلي – ج 5 – الصفحة 80،كانت له ولآبائه من قبله بادية كهلان) باليمن (تشاركهم حمير، ثم استقلوا بالملك من بعد حمير. ضعفت الدولة في أيامه، فتغلب بدو "كهلان " على أرض سبإ، وعاثوا وأفسدوا، فذهب الحفظة القائمون بصيانة " السدّ " بمأرب، وأهمل أمره فخرب، وبدأت هجرة الأزد من تلك الديار، ورحل مزيقياء بجموع منهم فنزلوا بماء " غسان " ثم انتقلوا إلى " وادي عك " وفيه اعتلّ مزيقياء ومات. التيجان 262 وابن خلدون 2: 253 وتاج العروس مادة مزق. والسبائك 62 وجمهرة الأنساب 311.

[6] أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (185هـ 256 – 805/هـ873/) علامة عربي مسلم، برع في الفلك ، والفلسفة، والكيمياء والفيزياء، والطب والرياضيات ،والموسيقى ،وعلم النفس والمنطق الذي كان يعرف بعلم الكلام،ويعد الكندي أول الفلاسفة المتجولين المسلمين، كما اشتهر بجهوده في تعريف العرب والمسلمين بالفلسفة اليونانية القديمة ، والهلنستية. عاش في البصرة في مطلع حياته ثم انتقل منها إلى بغداد حيث أقبل على العلوم و المعارف لينهل من معينها ، و ذلك في فترة الإنارة العربية على عهد المأمون والمعتصم. أوكل إليه المأمون مهمة الإشراف على ترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية اليونانية إلى العربية في بيت الحكمة، وقد عدّه ابن أبي أصيبعةمع حنين بن إسحق وثابت بن قرة وابن الفرخان الطبري حذّاق الترجمة المسلمين

،وما باليت بما يحاوله الأعرج الغساني[1]من كفاحك ويروم ،وحللت الخورنق[2] فاقفر من نعمانه ،ودخلت الحضر فزهى بك مرمره وراق كلس حيطانه ،ما قنعت بقرط[3] مارية[4] تشنفيه تشنفيه قرطا ،حتى سحبت على كسرى بسلب تاجه للهوان[أ/49] مرطا ،رام أبو امامة[5]

[1] الحارث بن أبي شمر الغساني، ملك واشتد ملكه. وابنه المنذر بن الحارث بن أبي شمر، ملك وعظم ملكه. وهو الذي كان في الشام في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو المنذر بن الحارث بن أبي شمر بن النعمان بن الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة. والحارث بن أبي شمر الغساني .ينظر الصحاري :الأنساب ،ج 1/ص 176.و عبد القادر بن عمر البغدادي 1030-1093 :خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - تحق: عبد السلام محمد هارونمكتبة الخانجي،القاهرة، ط 4 ،1997، ج 2/ص 137،و محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: 285هـ(: الكامل في اللغة والأدب،تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة،ص834. وأبي الحسن غلي بن أبي الكرام محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير: الكامل في التاريخ - تاريخ ما قبل الهجرة النبوية،تحق: ابي الفداء عبد الله القاضي،دار الكتب العالمية،بيروت ،1987،ج 1 ،ص 429.و هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (450 هـ-546هـ) :أمالي ابن الششجري،تحق:محمود محمد الطناحي،مكتبة الخانجي ،القاهرة،1993، ج2،ص 459.و سمير عبد الرزاق القطب :أنساب العرب،مكتبة دار البيان ،بيروت،ص 123.

[2] الخورنق : قصر كان للنّعمان الأكبر بالعراق.

[3] القرط، بضم فسكون : ما يعلق في شحمة الأذن من الحلي

[4] مارية، بالراء المخففة على وزن صاحبة : امرأة من غسان , وهي مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عوف بن عمرو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو المعروف بمزيقياء بن عامر . وكان لها قرطان كان فيهما مائتا دينار , وقيل جوهر قيّم بأربعين ألف دينار . وقيل كان فيهما درتان كبيضتي الحمامة لم ير الناس مثلهما قط .

[5] النابغة الذّبياني (زياد بن معاوية .) ، زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر ابن يربوع، أبوأمامة ،الذبياني. شاعر جاهلي، من فحول فحول شعراء الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة. كان حظيا عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنا. ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه. شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. ،يعدّ من شعراء الحضر؛ لأنه أمضى معظم حياته عند الملوك. لقّب بالنابغة لأنه قال الشعر على كبر، وقيل: بل لقّب بذلك لقوله:

" وحلّت في بني القين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شؤون"

وكنيته أبو أمامة، وقيل: أبو ثمامة، وهما ابنتاه، ونسبته إلى بني ذبيان، إحدى قبائل غطفان، وهي القبيلة التي وقعت بينها وبين بني عبس حرب داحس والغبراء.ينظر النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف، القاهرة 1977.(،و عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي (دار العلم للملايين، بيروت 1978.(،و الأصفهاني، الأغاني (طبعة مصورة عن طبعة دار

كفاحك فأغريت به أبا قابوس[1]،وأذقته بئال جفنة من فقد عصافيره بوسا وأي بوس ،ولما خلبه بعقائله الثلاث وخدع وجبر من فؤاده بوعده ،ما كان بوعيده إنصدع ،وضرب عن زخرف وشاته صفحا ، ورده إلى منادمته وسفح عليه رفده سفحا ،طرت إلى إبرويز[2] فحللت منه باعز مكان ،وأغريته بابن ربذة[3] الصائغ فأوطاه أرجل الفيلة ،وأدخل إسمه في خبر كان. خلعت على الملك الضليل حلة عللته من حياض المنية بعد نهله ،وسفحت دم عبيد[4] فاقفر من أهله ، حتى إذ لحظتنا أيا لتك بعين الحنان والعطف ، وآن أن تهصر أغصانك منا يد الجنى والقطف ،ونفض ختام أسرارك ،ونشق عن شمس الضحى أفلاك أزرارك ، ركبت إلينا لا ركوب عنز الجمل ،وبرزت فسار بيوم حليمة بنت الحارث[5] المثل ، وزففت

[1] أبو قابوس كنية النعمان بن المنذر.ينظر: ابن منظور : لسان العرب (168/6).والقاموس المحيط، (1/727)

[2] (في الفارسية الحديثة برويز: المظفّر): لقب كسرى الثاني خسرو بن هرمز بن أنو شروان (7هجري = 628 م) كان ابن هرمز الرابع، وحفيد كسرى الأول، غزا إرمينية، وأرض الجزيرة، وسورية وفلسطين، واستولى على بيت المقدس في 614 م وحمل معه صليبا يسمّيه النصارى الصليب الحقيقي . ويقال: إنه الذي قتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وعلى عهده وقعة ذي قار لبكر بين وائل ومن معهم من عبس وتميم . وجّه إليه النبي صلّى الله عليه وسلم كتابا مع دحية الكلبيّ يدعوه فيه إلى الإسلام، فمزّق الكتاب، ودعا عليه النبي صلّى الله عليه وسلم أن يمزّق الله ملكه كل ممزّق، فقتله آبنه قباذ بعد أن حكم 38 . ينظر عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج1،ص 429-432 . تاريخ الأمم والملوك للطبري

[3] ابن ربذة ،محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني التاجر.

[4] هو عبيد بن الأبرص بن حنتم، وقيل ابن عوف بن جشم الأسدي، أبو زياد، من مضر نحو (... - 25 ق. هـ = ... - 598 م). اسم أمّه أمامة ولا يعرف زمن مولده. كان يعدّ، في شعراء الجاهلية من الطبقة الأولى، عاصر امرؤ القيس وله معه مناظرات ومناقضات، وعمر طويلا حتى قتله النعمان بن المنذر، وقد وفد عليه في يوم بؤسه. وهو شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، وأحد أصحاب المجمهرات المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات، على أن محمد بن سلاّم جعله في الطبقة الرابعة، وقال فيه: "عبيد بن الأبرص قديم الذكر عظيم الشهرة، وشعره مضطرب، ذاهب لا أعرف إلاّ قوله في كلمته: أقفر من أهله ملحوب، ولا أدري ما بعد ذلك."وعبيد من سادات قومه وفرسانهم المشهورين، وكان في أيّامه حجر بن الحارث، أبو امرئ القيس الشاعر، ملكا على بني أسد. ينظر أحمد الأمين الشنقيطي :المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،دار النشر للطباعة و النشر،ص 59-60. مصطفى الغلاييني: رجال المعلقات العشر (كتاب أدب وتاريخ ولغة)، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، 1418 هـ / 1998 م ،(ص297- 304

[5] حليمة بنت الحارث ب أبي شمر الغساني:كانت تخلق قومها وتحرضهم على القتال وتبعث فيهم الشجاعة و البسالة ،فمر شاب فلما خلقته تناولها وقبلها فشكت ذلك إلى أبويها.فقالا لها : اسكتي فما في القوم أجلد منه حين اجترأوفعل هذا بك فإما أن يبلى غدا بلاء فأنت امراته ،وإما أن يقتل فتنالي الذي تريدين منه ،فأبلى الفتى بلاء عظيما ورجع سالما فزوجوه حليمة ،ونسب إليها يوم

فما أبقيت لبوران[1] من ذكر حسن[2] ،وتناثرت جواهرك فتمثل المأمون ببيت الحسن ،آيه وأنت أيها النافث اللاعب بألالباب طرسه والعابث ،فمن أباح لك السحر وأتاح لك الشحر ،هل أشرعت ذابلا فأصميت القلوب ،أم عبرت بابلا ،فأكمنت السحر في ضمن ذلك الأسلوب ، أي ومنزل الكوثر ،أن هذا إلا سحر يوثر رفقا يا حلال السحر من مهج ،من التماسك قد أصبحت تعريها على رسلك أيها الفارس أن وجدانك لبحرا ،ويا أيها المستطيل بالبيان أن من البيان لسحرا ،ويا أيها الكوكب قد صدفت الأنواء ،فما هذه الغارة الشعواء

حليمة وهو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء ملك العراق لأنها حضرت المعركة تحض عسكر أبيها وقد طيبتهم بعطر.ينظر كتابخليل البدوي: موسوعة شهيرات النساء،دار اسامة للنشر ،الأردن ط 1 ،1998،ص 102.

[1] بوران (191-271هـ/807-884):بوران بنت الحسن بن سهل ،زوجة المأمون العباسي :من أكمل النساء أدبا و أخلاقا .اسمها "خديجة "وعرفت ببوران .بنى بها المأمون في "فم الصلح " وتوفيت ببغداد .وليس في تاريخ العرب زفاف أنفق فيه ما أنفق في زفافها على المأمون سنة 209هـ.وللشعراء في وصف تلك الليلة شعر غير قليل .وفي القاموس :البورانية (بضم الباء) طعام ينسب إلى بوران بنت الحسن.ينظر كتاب :وفيات الأعيان ج1ص93و مروج الذهب ،طبعة باريس ج 7 ص 65-67-،و شرح المقامات للشريشي ج2 ص 226،وشرح قصيدة ابن عبدون ص 265،وجهات الأئمة الخلفاء ص 67-71.،والزركلي خير الدين :الأعلام ج2ص 77،و ابي بكر بن علي البغدادي :تاريخ بغداد مدينة السلام ج8-تليد الحسين ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2001م،ص285،وجلال الدين السيوطي :نزهة الجلساء في أشعار النساء ،مكتبة القرآن للطبع و التوزيع ،القاهرة،1986 ص32-33. ص 179

[2] الوزير الكامل ، أبو محمد ، حمو المأمون ، وأخو الوزير ذي الرئاستين الفضل بن سهل ، من بيت حشمة من المجوس ، فأسلم سهل زمن البرامكة ، فكان قهرمانا ليحيى البرمكي . ونشأ الفضل مع المأمون فغلب عليه ، وتمكن جدا إلى أن قتل . فاستوزر المأمون بعده أخاه ، ولم يزل في توقل إلى أن تزوج المأمون ببنته بوران سنة عشر ومائتين ، فلا يوصف ما غرم الحسن على عرسها . ويقال : نابه على مجرد الوليمة والنثار أربعة آلاف ألف دينار . وعاش بعد المأمون في أوفر عز وحرمة ، وكان يدعى بالأمير . شكى إليه الحسن بن وهب الكاتب إضاقة فوصله بمائة ألف ووصل محمد بن عبد الملك الزيات مرة بعشرين ألفا ، ومرة بخمسة آلاف دينار . وكان فردا في الجود ، أراد أن يكتب لسقاء مرة ألف درهم ، فسبقته يده ، فكتب ألف ألف درهم ، فروجع في ذلك ، فقال : والله لا أرجع عن شيء كتبته يدي ، فصولح السقاء على جملة . مات بسرخس في ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين . وعاشت بوران إلى حدود السبعين ومائتين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج،تحق صالح السمر،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط1996،11،ص171-172.و ابي بكر بن علي البغدادي: تاريخ بغداد مدينة السلام - ج 8 : تليد – الحسين،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى،ص 284، 288. وشمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي : إنباء الأمراء بأنباء الوزراء،دار البشائر الاسلامية، بيروت،ط 1،تحق : مهنا محمد المهنا،1998،ص36. محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ج 5-201-250 هـ، تحق: بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1 ، 2003،ص808.

،إلى كم تصدع بحكمك اليمانية ،وصوارم كلمك الهندوانية ، هل نشأت باليمن ،فأخذت عن حكماء ذلك الزمن، وعبرت الرصافة[1] فتعلمت رقة الغزل ،أم عثرت على منوال ابن حزام[2] فنسجت ما غزل ،وهل أغرت على طيء[3] فسلبت فحليها حلى أمداحك ،أم ضربت في أعشار البلاغة بالمعلى[أ/50] والرقيب من قداحك ،رويدك ابن أبي سلمى[4] ،لقد أرشفتنا بأمداحك كل مقبل المى ،ويا أبا الطيب[5] ،

[1] الرصافة هو أحد قسمي مدينة بغداد على الجانب الشرقي لنهر دجلة .ويوجد فيه العديد من المناطق والشوارع الحيوية مثل الأعظمية وزيونة ومدينة الصدر وشارع فلسطين وشارع أبي نؤاس وشارع السعدون .

[2] عروة بن حزام (30 – ?هـ 650 – ? / م) عروة بن حزام بن مهاجر الضني، من بني عذرة. شاعر، من متيّمي العرب، كان يحب ابنة عم له اسمها عفراء نشأ معها في بيت واحد، لأن أباه خلفه صغيرا، فكفله عمه. ولما كبر خطبها عروة، فطلب أبوها مهرا لا قدرة له عليه فرحل إلى عم له في اليمن، وعاد بالمهر فإذا هي قد تزوجت بأموي من أهل البلقاء بالشام فلحق بها، فأكرمه زوجها. فأقام أياما وودعها وانصرف، فضنى حبا، فمات قبل بلوغ حيّه ودفن في وادي القرى (قرب المدينة .(له ديوان شعر صغير ولكنه ممتاز. شوقي ضيف : الحب العذري عند العرب ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،ط 1، 1999ص 90-97.و ديوان عروة بن حزام ،عروةعفراء،تحق أنطوان محسن القوال،دار الجيل ،بيروت،ط 1، 1990،ص 09-18.و "الأغاني "(ج 6 / ص 162).

[3] طيء هي إحدى قبائل العرب، قحطانية يمنية الأصل، سكنت شمال الجزيرة العربية .أحد أشهر أبنائها هو حاتم الطائي الذي تضرب العرب المثل فيه بالكرم والسخاء. تنتشر طيء اليوم في الجزيرة العربية ومصر وفلسطين وسوريا والعراق، ومنها ظهرت العديد من البطون والأفخاذ والقبائل الأخرى، كقبيلة شمر بالعراق وسوريا والجزيرة العربية، وبنو الحسن بالأردن وفلسطين والعراق ومصر، والخزاعلة بالعراق ومصر وسنبس أو السنابسة بمصر والعراق و غيرهما، و غير تلك البطون كثير.

[4] زهير بن أبي سلمى المزني (520 609 – م) أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم :امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني .وتوفي قبيل بعثة النبي محمد. هو :زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن إد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، المزني أو المزيني، لد في بلاد غطفان بنواحي المدينة المنورة وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد)،يظر تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، ج1 ص 103،و خزانة الأدب – البغدادي – ج 2 – ص 293،و كتاب شرح المعلقات السبع، أبي عبدالله الزوزني، لجنة التحقيق في الدار العالمية ص70

[5] أبو الطيّب المتنبي(303هـ354 – هـ915) (م965 – م) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي الكوفي المولد، عاش أفضل ايام حياته واكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب وكان من أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكنا من اللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية. فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. وهو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي إشتهر بالشعر الحكمي والفخر والمدح والهجاء، ولقد قال الشعر صبيا، فنظم أول اشعاره وعمره 9 سنوات، وأشتهر بحدة الذكاء واجتهاده وظهرت موهبته الشعرية مبكرا. ديوان المتنبي ،دار بيروت للطباعة و النشر ،بيروت 1983،ص5-6.و عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي:أبو الطيب المتنبي وماله وما عليه،تحق: محمد محي الدين

أمطرتنا من أمثالك كل غمام صيب ،ويا ابن المعتز[1]، لقد ترنح منا ببدائع تشبيهاتك كل قوام واهتز ،هكذا فلتلد الأمهات ،وعن مثل بياض طرسك ، وسواد نفسك ،فلتنظر الممات ،جاريت فجليت ،ورميت فأصميت ،فالبير بيرك ذو حفرت وذو طويت[2] ،وعظت فأسكت الحسن ،وتكلمت في الوصايا والحكم فجريت خلف لقمان[3] طلق الرسن ،وذكرت الرياض والحياض ففقت أبا إسحاق[4] ،وكسوت بدر أجادته المحاق ، ووصفت المباني والبرك فما

عبد الحميد،مطبعة ،حجازي ،القاهرة ،د ت،ص 30-33.وابن خلكان :وفيات الاعيان ،ج1 ص 62 النيل،و ابن الجوزي : المنتظم ،ج6 ،ص14-20.

[1] عبد الله بن المعتز بالله وهو أحد خلفاء الدولة العباسية، وكنيته أبو العباس، ولد عام (247هـ،861 م)، في بغداد، وكان أديبا وشاعرا ويسمى خليفة يوم وليلة، حيث آلت الخلافة العباسية إليه، ولقب بالمرتضى بالله، ولم يلبث يوما واحدا حتى هجم عليه غلمان المقتدر بالله وقتلوه في عام (296هـ،909م)، وأخذ الخلافة من بعده المقتدر بالله .ولقد رثاه الكثير من شعراء العرب. وصنف كتبا، منها «الزهر والرياض» و «البديع – ط» و «الآداب» و «الجامع في الغناء» و «الجوارح والصيد» و «فصول التماثيل – ط» و «حلى الأخبار» و «أشعار الملوك» و «طبقات الشعراء – ط «:الزركلي :الأعلام،ص

[2]البيت لسنان بن الفحل الطائي، من أبيات أوردها أبو تمام في الحماسة وهو من الوافر. البيت لسنان بن الفحل الطائي، من أبيات أوردها أبو تمام في الحماسة وهو من الوافر: " فإنّ الماء ماء أبي وجدّي ... وبئري ذو حفرت وذو طويت"

الشرح: "ذو حفرت" التي حفرتها "ذو طويت" التي طويتها. وطي البئر: بناؤه بالحجارة. المعنى: إن هذه الماء من عهد أبي وجدي وأنا الذي حفرت هذه البئر وبنيتها. التخريج: الإنصاف ص384؛ وخزانة الأدب 6/ 34، 35؛ والدرر 1/ 267؛ وشرح التصريح 1/ 137؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص591؛ والمقاصد النحوية 1/ 436؛ وبلا نسبة في الأزهية ص295؛ وأوضح المسالك 1/ 154؛ وتخليص الشواهد ص143؛ وشرح قطر الندى ص102؛ وشرح المفصل 3/ 147، 8/ 45؛ ولسان العرب 15/ 460 "ذوا"؛ وهمع الهوامع 1/ 84.

[3] لقمان الحكيم كان رجلا حكيما، ذكر في القرآن وأطلق اسمه على سورة لقمان، وقد عاصر داودوعرف بالحكيم، ولد وعاش في بلاد النوبة ، ووصايا لقمان هي إحدى القصص القرآنية التي تتكلم عن حكمة لقمان, وتتمثل في الحكمة التي وهبها الله للقمان الحكيم ، وتعتبر لدى المسلمينمن أروع الحكم والمواعظ, إذ كانت حكمته تأتي في مواضعها ، وحسب كتب التفسير أن لقمان كان أهون مملوك على سيده، ولكن الله تعالى منّ عليه بالحكمة فغدا أفضلهم لديه.

[4] أبو إسحاق الشيباني واسمه سليمان بن أبي سليمان، توفّي سنة تسع وعشرين ومائة. وقال غيره: توفّي لسنتين خلتا من خلافة أبي جعفر، أبو إسحاق الشيباني سليمان بن أبي سليمان فيروز ويقال خاقان وقيل عمرو الإمام الحافظ الحجة أبو إسحاق مولى بني شيبان بن ثعلبة الكوفي ولد في أيام الصحابة كابن عمر وجابر ولحق عبد الله بن أبي أوفى وسمع منه وحدث عن كبار التابعين يسير بن عمرو وزر بن حبيش وعبد الله بن شداد بن الهاد والوليد بن العيزار وأبي بردة والشعبي وعبد الرحمن بن يزيد النخعي وعكرمة . ينظر للحافظ الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج6،مؤسسة الرسالة،بيروت،1996،ص 193 -195.وطبقات خليفة ،ص165 ،التاريخ الصغير ،ج2،ص 57،والجرح و التعديل،ج4ص 122 ،وثقات ابن حبان ،ج3،ص 90 ،ومشاهير علماء الأمصار

أبقى وصفك لابن حمديس[1] ولا ترك ، ووصفت الخيل فهمت من أوصافها في كل واد، وأتيت بما يبهت الفنوي[2] والجعدي[3] وأبا دؤاد[4] ،لله أبوك ما أرق غزلك ،وأعذب جدك وهزلك فاسكب يا محمود الشيم ،هاتيك الديم وأتحفنا بكلمك النوابغ ، واسبغ علينا من أردية حكمك

،ص 111 ،اللباب ،ج2 ،ص219 ،تهذيب الكامل ،ص 542 ،تذهيب التهذيب ،ج2 ،ص 49،تذكرة الحفاظ ،ج1،ص153،وشذرات الذهب ،ج1 ،ص207 .

[1] أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر الصقلي المعروف بـ ابن حمديس الصقلي 527 - 447) هـ(1133 - 1055) (، شاعر عربي ولد ونشأ في صقلية، ثم تركها ورحل إلى الأندلس سنة 471 هـ، وأقام فيها لفترة ثم انتقل إلى المغرب الأوسط وإفريقية حتى توفي في جزيرة ميورقة سنة 527 هـ. ولد أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي في سرقوسة بصقلية أثناء حكم المسلمين لها، وتعلّم فيها، وشارك في بعض معارك المسلمين في إيطاليا في شبابه. وبعد سقوط إمارة صقلية سنة 464 هـ، رحل ابن حمديس إلى الأندلس سنة 471 هـ، فمدح المعتمد بن عباد وكان من شعراء بلاطه .وقد أطال ابن حمديس المدائح في المعتمد وفي ابنه الرشيد، مشيدا بشجاعته والنصر في معركة الزلاقة .بقصيدة مطلعها: "حميت حمى الإسلام إذ ذدت دونه *** هزبرا ورشّحت الرشيد له شبلا" وبعد أن استولى المرابطون على إشبيلية، انتقل ابن حمديس إلى إفريقية سنة 484 هـ، فتردد على المعتمد في محبسه في أغمات وفاء، ثم غادر بلاط بني زيري في إفريقية يمتدحهم ليتكسّب، فمدح أبي طاهر يحي بن تميم الصنهاجي، ثم ابنه عليّا، فابنه الحسن سنة 516 هـ .ولما اضطربت أحوال بني زيري انتقل إلى بني حماد في بجاية.ينظر الموسوعة العربية العالمية،ج9 ،ص 539،و ابن خلكان ،ج3،ص215،و الزركلي ج3 ،ص274.

[2] طفيل بن عوف بن كعب، ويكنى أبا قران ،من بني غني، من قيس عيلان، 13)ق.هـ 609/م) شاعر جاهلي فحل، من الشجعان وهو أوصف العرب للخيل وربما سمي (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها، ويسمى أيضا "المجبّر" لتحسينه شعره. عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى، ومات بعد مقتل هرم بن سنان. كان معاوية يقول: خلوا لي طفيلا وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء. ، ومات بعد مقتل هرم . قال ابن الكبي: هو طفيل بن عوف بن كعب بن خلف بن ضبيس بن خليف بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان .أبو الفرج الأصفهاني: الاغاني،نسب الطفيل الغنوي وأخباره ج 15،مؤسسة جمال بيروت،. و ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي ،تحق حسان فلاح أوغلي ،دار صادر،بيروت،1997 ،ط 1 ،ص7-19.

[3] النابغة الجعدي،تو نحو 670م –نحو 50هـ ،هو قيس ، وقيل حسان ، بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري من جنوب اليمن . كنيّ بأبي ليلى ولقب بالنابغة لأنه سكت عن الشعر ثلاثين سنة ثم نبغ في قوله في الاسلام . هو أقدم من النابغة الذبياني . عاش طويلا ونادم المنذر أبا النعمان بن المنذر . قيل إنه كان في الجاهلية يصوم ويصلي ويستغفر وهجر عبادة الاصنام . وله ابيات يذكر فيها التوحيد والبعث والجنة والنار . وفد على النبي على رأس وفد من قومه فأسلم وأنشده قصيدته الرائية، فأعجب بها الرسول وقال له : أجدت ، لا يفضض الله فاكسير أعلام النبلاء ،ج3 ،ص177-178.

[4] هو أحمد بن أبي دؤاد، واسمه الفرج، – وقيل: دعمى، والصحيح أنه اسمه، كنيته الأيادي المعتزلي. قال ابن خلكان في نسبه: هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك بن عبد هند بن عبد نجم بن مالك بن فيض بن منعة بن برجان بن دوس الهذلي بن أمية بن حذيفة بن زهير بن إياد بن أد بن معد بن عدنان.

السوابغ ،ويا أبا الفرج[1] أنشقنا من موردك العذب طيب الأرج، ويا أبا منصور ساجل بيتيمتك فأنت المنصور ،وأبرز ذخيرتك يا ابن بسام[2] ،فما أن ترمى ببخس ولا تسام ،ويا أبا النصر[3] جلت أغصان قلائدك عن العصر ،وأمنت هضاب المطمح أن يستشرف لها

[1] أبو الفرج الأصفهاني (284هـ/897م – 14 ذو الحجة 356 هـ/20 نوفمبر 967م)، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي: كان أديبا عربيا، ومن الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي. وله معارف أخر في علم الجوارح والبيطرة والفلك والأشربة. ولأبي الفرج شعر قليل، جيّده في الهجاء، فقد كان هجّاء خبيث اللسان، يتقيه الناس. ولد في أصبهان، ونشأ وتوفي في بغداد. من كتبه " كتاب الأغاني" واحد وعشرون جزءا، جمعه في خمسين سنة، و " مقاتل الطالبيين – ط " و " نسب بني عبد شمس " و " القيان " و " الإماء الشواعر " و " أيام العرب " ذكر فيه 1700 يوم، و " التعديل والإنصاف " في مآثر العرب ومثالبها، و " جمهرة النسب " و " الديارات " و " مجرد الاغاني " و " الحانات " و " الخمارون والخمارات " و " آداب الغرباء ". ولمحمد أحمد خلف الله، كتاب " صاحب الأغاني – ط " ولشفيق جبري بدمشق " دراسة الأغاني – ط " و " أبو الفرج الأصبهاني – ط ".ينظر الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٤ – الصفحة ٢٧٨ ،ومعجم الأدباء – الحموي – الجزء٢ ص ٥٢. ،و وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ابن خلكان – ج ٣ – الصفحة ٣٠٧. ،و نشوار المحاضرة – التنوخي – الصفحة ١٩٥. ، سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ١٦ – الصفحة ٢٠٢ . ،و تاريخ بغداد – الخطيب – ج١١ الصفحة ٣٩٧. ،ويتيمه الدهر – الثعالبي – ج٣ الصفحة ١٢٧. ،و لسان الميزان – ابن حجر – ج ٤ – الصفحة ٢٢١. ، ويزان الاعتدال – الذهبي – ج ٣ – الصفحة ١٢٣،واريخ ابن خلدون – ابن خلدون – ج ١ – الصفحة ٥٥٤ ،والفهرست – ابن النديم – الصفحة ١١٥ ،ومجلة تراثنا – مؤسسة آل البيت – ج ٢٣ – الصفحة ٥٨ ،وإنباه الرواه – القفطي – ج ٢ – الصفحة ٢٥١،والنجوم الزاهره – ابن تغري – ج ٤ – الصفحة .

[2] هو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (شنترين، 450 هـ – إشبيلية، 542 هـ). من أهل شنترين بالبرتغال حاليا، انتقل إلى قرطبة بعد سقوط مدينته الأصلية في أيادي مسيحيي الشمال بقيادة ألفونسو الأول وقد وصف الكاتب هذا الحادث في أشهر أعماله وكيف خرج من بلده مقهورا وتأثره بهذا المصاب. صنف ابن بسام كتابه "الذخيرة في معرفة أهل الجزيرة" والذي يعد من أهم المراجع الأدبية والحضارية في بلاد الأندلس. وكان ذلك في سنة 502 هـ في أشبيلية حيث استقر وتفرغ للتأليف معتمدا في كسب عيشه على قلمه يكيل المديح لمن يجزيه عنه بالمال. وله عدة مصنفات اخرى منها : كتاب في شعر المعتمد بن عباد وكتاب في شعر ابن وهبون ورسالة عنوانها سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر ومجموعة مختارة من شعر ابي بكر بن عمار محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية، شرقية و أندلسية ،الطبعة الثانية (مطبعة الخانجي، القاهرة 1970).ص 304،298.

[3] ابن نباتة السعدي هو الشاعر أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة بن حميد بن نباتة بن الحجاج بن مطر السعدي التميمي، (من بني سعد من قبيلة بني تميم) ولد في بغداد عام 327هـ/941م، وبها نشأ، ودرس اللغة العربية على أيد علماء بغداد في عصره حتى نبغ، وكان شاعرا محسنا مجيدا بارعا جمع بين السبك وجودة المعنى , قال عنه أبو حيان : «"شاعر الوقت حسن الحذو على مثال سكان البادية لطيف الائتمام بهم خفيّ المغاص في واديهم هذا مع شعبة من الجنون وطائف من الوسواس"» وقال عنه ابن خلكان : «"معظم شعره جيد توفي ببغداد"» له (ديوان شعر) وأكثره في مختارات البارودي وأكثر من 297 قصيدة. وهو قائل البيت المشهور: " ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد".ينظر أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران – وليد الأعظمي – بغداد – مكتبة الرقيم – 2001م – صفحة 37 ، 38.

ويطمح ،حطنا بأحاطتك يا ابن الخطيب[1]،وأنشقنا من ريحانتك نفح الطيب ،وأفتق أكمامها عن أزهار رياضك ،وجل بنا خلال أنهارك الأدبية وحياضك ، أترع لنا أيدك الله تلك الأكواس ،وأسكت بغرائب آدابك ابن قريب[2] وأبا نواس[3] ،وأجل علينا أعزك الله تلك الكاعب الغر[4] ،المتقلدة بالجوزاء المتختمة بالشعرى ،واحلل فديتك بمحاسنها من وقارنا ما كان مشدود العرى ،شنف حفظك الله بها المسامع ،وحث[أ/51] أكواسها البابلية على السامع ، وأقمع إلا عادى من بيانها بهاتيك المقامع ،وزف عروسها العذراء إلى مقديها ، المسدى

[1] ابن الخطيب، لسان الدين (713 – 776هـ، 1313 – 1374م). أبو عبدالله لسان الدين بن محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني. من أعلام الأندلس، سياسي وشاعر وكاتب ووشّاح وزجّال ومؤرخ وعالم موسوعي المعرفة، يعد من أبرز رجالات الأندلس في قرنها الأخير. الأندلس؛ الحضارة الإسلامية في الأندلس. هو من بيت أشتهر بالعلم والفقه والأدب والطب ، قرأ وتأدب على مشيخة غرناطة واختص بصحبة الحكيم المشهور يحي بن هذيل وأخذ عنه الفلسفة وبرز في الطب ، وانتحل الأدب وأخذ عن أشياخه ، وامتلأ حوض السلطان من نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه ، ونبغ في الشعر والترسل بحيث لا يجارى فيهما ، امتدح السلطان أبا الحجاج فرقاه إلى خدمته ، وأثبته في ديوان الكتابة ببابه مرؤسا بأبي الحسن بن الجياب شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الأدبية ، فلما توفي ابن الجياب ورث رتبته بعده. كان يلقب * بذي الوزارتين : القلم والسيف * ذو العمرين : لاشتغاله بالتصنيف ليله ، وبتدبير المملكة في نهاره. – لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، (ترجمة ابن الخطيب)، 4/ 373 – 554. – يوسف علي طويل: مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، المقدمة، ص7 – 26.

[2] عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي (121 هـ- 216 هـ/ 740 – 831 م) راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. مولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جدا. وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر). قال الأخفش: ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي. وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظا. وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة. وللمستشرق الألماني وليم أهلورد كتاب سماه (الأصمعيات–ط) جمع فيه بعض القصائد التي تفرد الأصمعي بروايتها. تصانيفه كثيرة، منها (الإبل–ط)، و(الأضداد–ط)، و(خلق الإنسان–ط)، و(المترادف–خ)، و(الفرق–ط) أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان.سير أعلام النبلاء ،ج10 ،ص 175،181.

[3] أبو نواس أو الحسن بن هانئ الحكمي الدمشقي شاعر عربي من أشهر شعراء عصر الدولة العباسية. ويكنى بأبي علي وأبي نؤاس والنؤاسي. وعرف أبو نواس بشاعر الخمر. ولكنه تاب عما كان فيه وأتجه إلى الزهد وقد أنشد عدد من الأشعار التي تدل على ذلك. أبو نواس هو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي المذحجي، من أب عربيّ دمشقيّ وأم فارسيّة، ولد في مدينة الأحواز من بلاد عربستان سنة (145هـ / 762م).ينظر، ديوان أبي نؤاس ، طبعه بيروت سنه 1884 جغرافيا. بيوجرافي=سيره ذاتيه. تاريخ ،ص 3،4،و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر – ج 13 – الصفحة 407.

[4] في النسخة (ب) الغرا.

إليها حشاشته مهرا والمهديها ، ومرها أن تدس أيها الشمري الندس ،فها وجنتاي تحت قدميها ،وعناني في يديها فقد آن أن أنشرع بحبها وأدين ، وأنشدها قول لسان الدين[1]:

[البحر البسيط]

أما ومن بعث الارسال صادعة * بالحقّ في الخلق تقفوها حواريها**

ما هزّ عطفي يوما مثل منشدها * ولا تعبد سمعي مثل قاريها**

ما روضة الحزن تأوى من غمامتها * بحجر ضئر لها ذرّ يداريها**

أندى وأعطر منها روضة أنفا * يرمى بوصف امتراء من يماريها**

آيات نظم إلى الإعجاز قد نسبت * فالعجز قد سد مجرى من يجاريها**

عوّذت بالسّبعة الشّهبان أحرفها * سبعا و جوّدت في سبع مقاريها**

[1] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني– نسبة إلى سلمان، وسلمان حيّ من مراد من عرب اليمن القحطانيين– القرطبي الأصل ثم الطليطلي اللوشي الغرناطي .يلقّب بلسان الدين، وهو من الألقاب المشرقية، وقد أسبغ عليه الغني بالله النصري لقب ذي الوزارتين؛ لجمعه بين الوزارة والكتابة. ويقال له: "ذو العمرين"؛ لاشتغاله بتدبير الحكم في نهاره، والتصنيف في ليله .ولد بمدينة لوشة في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة 713هـ / 1313م، وتوفي قتيلا بمدينة فاس في ربيع الأول من عام 776هـ / 1374م. درس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس .قضّى معظم حياته في غرناطة في خدمة بلاط بني نصر وعرف بذي الوزارتين: الأدب والسيف. نقشت أشعاره على حوائط قصر الحمراء بغرناطة. نشأ لسان الدين في أسرة عرفت بالعلم والفضل والجاه، وكان جده الثالث "سعيد" يجلس للعلم والوعظ فعرف بالخطيب ثم لحق اللقب بالأسرة منذ إقامتها في لوشة و كانت أسرة ابن الخطيب من إحدى القبائل العربية القحطانية التي وفدت إلى الأندلس، وتأدّب في غرناطة على شيوخها، فأخذ عنهم القرآن، والفقه، والتفسير، واللغة، والرواية، والطب. بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. وتق.: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.2، 1973، 4/ 437 وما بعدها.و نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب – للمقري 6/312

فلقد طوقتني بها رعاك الله طوقا ما شب عمري عليه ،وقلدتني عقدا تضغر زهر الكواكب لديه ،وخلعت علي قميص البشير ،وألبستني سواري كسرى وتاج أزدشير[1]،وتركتني أرفل في حلل ثناتك وأميس ،وأتمثل بقول أبي عبد الله بن خميس[2]:

[البحر الكامل]

أحيّيت رمّة ميت مرموس * ورددت جدّة عمره الملبوس**

أسحبته فضل الثّناء فجر بي * خيلاء ذكرك فضل كلّ لبوس**

بيد أنك كلفتني من معارضتها ما يقف دونه الفرزدق وجرير ،ويضل في مهامه الفيح الخريت والخبير ،وأركبتني من ذلك مركبا صعبا ،وطلبت در عجافى ومابتل أخلافها قعبا ، أبعد ما تحصن سيفها اليزني بغمدان ،يزدهى معارضه الحبشي ويزدان ،أو تمد إلى

[1] أزدشير بن بابك أول الأكاسرة هو أردشير بن بابك بن ساسان (180-242)، حاكم إصطخر (206-208) ووالي فارس (208-226). أسقط الإمبراطورية البارثية وأصبح أول الملوك الساسانيين (224-242). ولد في بلاد فارس في قرية طيروده من قرى مدينة اصطخر. كان الصاحب بن عباد يقول. يجب على الملك أن يكتب قول أزدشير في سويدا قلبه. وسواد عينه: لا سلطان إلا برجال. ولا رجال إلا بمال. ولا مال. إلا بعمارة. ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة. وكان يقول سلطان عادل خير من مطر وابل. وأسد حطوم خير من ملك غشوم. وملك غشوم خير من فتنة تدوم. ومن كلامه. عدل السلطان خير من خصب الزمان. شر السلطان من خافه البريء. ولا تركنوا إلى هذه الدنيا. فإنها لا تبقي على أحد. ولا تتركوها فإن الآخرة لا تنال إلا بها.ينظر:أبي منصور الثعالبي ،الإعجاز و الإيجاز ، ص50،51.

[2] هو الشاعر أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر الحميري الحجري المعروف بابن خميس التلمساني، أصله من اليمن، ولد بتلمسان سنة 645هـ وقيل سنة 650هـ. نشأ بتلمسان ودرس على علمائها، وعرف عنه حبه للعزلة. التقى في تلمسان الرحالة المغاربي العبدري عام 688هـ فأخرجه من عزلته وولاه السلطان أبو سعيد يغمراسن ديوان الإنشاء وأمانة سره. لم يبق طويلا في هذا المنصب بسبب ما لقيه من سوء معاملة في البلاط، فذهب غاضبا إلى سبتة ومدح حاكمها وتفرغ للتدريس فيها. بعدها انتقل إلى غرناطة، وتصدر للإقراء، فقربه الوزير ابن الحكيم إلى مجلسه وكانت له فيه مدائح شعرية. يعتبر ابن خميس التلمساني شاعرا كبيرا، ملما بالأدب واللغة وأصول الفقه والمذاهب والحكمة والمنطق والطب. اشتهر ابن خميس بشعره الذي يحتوي على دعابة ونزعة دينية تصوفية، قال عنه ابن الخطيب بأنه "كان نسيج وحده زهدا وانقباضا وأدبا وهمة عارفا بالمعارف القديمة مطلعا بتفاريق النحل قائما على العربية والأصليين...". قتل ابن خميس مع ابن الحكيم عندما هوجم قصر هذا الأخير عام 708هـ. أنظر: عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس في شعر ابن خميس، الرباط: مطبعة ابن خلدون، 1365.

مجاذبته يدان ،ومنزله السماكان والفرقدان ،أقسم بجوهر ذلك النظام ،الذي لا يهضم كاسبه ولا يضام [أ/52]،لقد تمرد سمو أله بمارده وعز بأبلقه العقوق ،وكلف مباريه بكلب بيض الأنوق ، هيهات هيهات ،هات أبا عبد الله ما انت ءاتيه هات ،ذهلت العقول ،وتعذر المقول ،فليت شعرى ما أقول ،ها أناذا أتيه ،وأهيم في فقر التيه ،وأتردد في الأقدام والأحجام ،والأسراج والألجام ،أن تركت الجواب عففت ،وأن خضت بحره ولا أحسن السبح غرقت ،وهبنى أحسن الصناعة ،فمن لي باكسيرك ،أو أجوب أرض البراعة ،فإني لي أن أسير مثل مسيرك ، ولئن امتثلت أمرك المفترض ،وسددت سهمي لهذا الغرض ،وقابلت ذلك الجوهر بهذا العرض ،وأمليت مالا آمن فيه من خطل ،ولا أحلى به من عطل ،وقلت مكره أخاك لا بطل، فهاكها تبتهج بمدحك وتزدان ،وتنشدك مرعى ولا كالسعدان ،فأقبلها على علاتها ، وخذها أمة لمولاتها ،ومجدك أكرم من أن يباشر زيوفها بالنقد ،ويشمت بها أهل الاحن والحفد ،لا زلت في ذا العصر واسطة العقد ،منفردا في المهمات بالحل والعقد ،أن شاء الله تعالى والاسلام عليكم ما نمقت روض طرس سواكب يراعة ،وتألقت في سماء أدب كواكب براعة ،ورحمة الله وبركاته .

وأنشدني[1] يوما من بدائعه وأطال الإنشاد ،وأملى علي فبنى للاحسان قصورا وشاد ،فكتبت ،فكتبت له مخاطبا ،ولابكار أفكاره خاطبا:

[البحر الكامل]

يا بارعا برزت سوابق فكره * في حلبة الشّعراء والكتّاب**

صغت المعاني في انتظامك أعينا * ورقائق الألفاظ كالّا هدّاب**

أبرزتها من خدر فكرك خرّدا * تختال في حلل من الآداب**

[1] هذه المقدمة و القصيدة لابن عمار وهو يتحدث عن ابن على .ولم يذكر نوعية الإنشاد الذي كان ينشده ابن علي أو الغملاء الغملاء الذي أملاه عليه.وسنرى أن ابن علي قد أجاب على هذه القصيدةبمثلها وزنا و قافية.

ما غاصّ ذهنك في طلاّب نفيسها *** إلّا وأضاء بفتنة الألباب

ذهن يسيل وفكرة مشبوبة *** وذليق نطق صادع بصواب[أ/53]

يصبى ويصمى منعّما ومعذّبا *** فأعجب له من رحمة وعذاب

حلو المذاقة مرّها لمسلم *** ومعاند كالشّهّد أو كالصاب

يصبو إليه السّمع شوقا مثل ما *** يصبو السّوار لمعصم وخضاب

فكأنّه وكأنّما أسماعنا *** سمع المحبّ ومنطق الأحباب

يلقى فيلقّح في القلوب صبابة *** كالرّوض والنّوّار غب سحاب

شفّاف لفظ ليس يحجب ما حوى *** كالكاس ليست للطلا بحجاب

كالكاس ليست للطلا بحجاب *** كالغرّة الحسناء تحت نقاب

معنّى لطيفا في سلاسة منطق *** يسبى العقول ويا له من ساب

ايه فديتك هل قريضك ذاك أم *** سحر حلال أم طلّا الأعناب

قصر قليلا يا حبيب أهكذا *** تسبى النّهى وتميّل بالألباب

جزت المدى ببلاغة وبراعة *** مهلا لقد بالغت في الاغراب

تنشيء فتنشيء هل كلامك عندما *** تمليه تملأ أكؤسا بشراب

لفظا ومعنى كالكؤس وكالطلا * وبدائع التّجنيس أيّ حباب**

قد كان باب النّظم قبلك مغلقا * ففتحته يا فاتح الأبواب[1]**

ونشرته من بعد طيّ بساطه * ورددته من بعد طول ذهاب**

فا هنّأ بما خوّلته من نعمة * وافخر وجر مطارف الإعجاب**

وإليكها تختال في ثوب الحيا * وتجرّ تيها فضلة الجلباب**

واسلم بطول الدّهر توضح مشكلا * صعبا وتحيّ ميت الآدا**

آيه أيها الحكيم[2]،تحكم فأنت أولى بالتحكيم ،فمهد لنا عجائب حكمتك ،وانشر علينا سحائب رحمتك ،وامنن يا لقمان[3] على القلوب بالآمان ،وفرط [أ/54]الآدان ياسقراط[4] ،من حكمتك بالقراط فلعمرك ما صدعت بتلك الحكمة ،إلا أبرأت الأبرص ولا أخدت في الإنشاء ،إلا

[1] لقد صدق ابن عمار في ذلك ،فقد اصيب الشعر برقدة طويلة و غلقت عليه الابواب ،قبل ابن علي ،فهو الراي الذي يذهب غليه ابو القاسم سعد الله في كتابه أشعار جزائرية،صفحة 47.

[2] لقد كتب ابن عمار هذه الأسطر نثرا في وصف ابن علي ،حيث لا يخرج هذا الوصف عما جاء في القصيدة .

3 لقمان الحكيم كان رجلا حكيما، ذكر في القرآن وأطلق اسمه على سورة لقمان، وقد عاصر داود وعرف بالحكيم، ولد وعاش في بلاد النوبة ، ووصايا لقمان هي إحدى القصص القرآنية التي تتكلم عن حكمة لقمان, وتتمثل في الحكمة التي وهبها الله للقمان الحكيم ، وتعتبر لدى المسلمينمن أروع الحكم والمواعظ, إذ كانت حكمته تأتي في مواضعها ، وحسب كتب التفسير أن لقمان كان أهون مملوك على سيده، ولكن الله تعالى منّ عليه بالحكمة فغدا أفضلهم لديه.

[4] سقراط (469 . 399 ق.م.) .فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة، أحد أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ .صرف سقراط حياته تماما للبحث عن الحقيقة والخير. لم يترك أن سقراط أية مؤلفات، وقد عرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذيه المؤرخ زينوفون والفيلسوف أفلاطون، بالإضافة إلى ما كتبه عنه أريسطوفانيس وأرسطو.

وفرطست افلامك الاحشاء ،فاستبق ياسحبان[1] على زهير[2] وحسان[3] ،واصدع أيها البديع البديع بأدوات البيان والبديع ،وتحد بالإعجاز ،ورد الصدور على الإعجاز ،وشنف الإستماع بلطائف التلميح والإلماع ،واستجلب الايناس بحلاوة الترصيع والجناس ،وقد جوامح الافهام ،باعنة التخييل والإيهام ،واستلين القلوب بحلاوة ذلك الأسلوب ،ليت شعري أشعرك هذا أم رياض ،وسيال ذهنك ما يبديه أم بحر فياض ،ورقة الفاظه أم نسيم ،وبهجة معانيه أم محيا وسيم ،وطلاوة إنسجامه أم عقار ،إستنزلتنا عن مرقب الوقار ،حقا لقد أحييت ميت الآداب ،ونسلت إليها من جميع الأحداب ،لازلت تهزبه الأعطاف ،وتولى سحائب الألطاف ،إن شاء الله تعالى.

ولما إستقرت لديه[4]،وتمثلت خاضعة بين يديه خضوع الامة بين يدي المولى ،قابلها بالإحسان ومن سواه بذلك أولى ،ولما هبت عليها من أفقه نسمات القبول ،وإهتز لها إهتزازا

---

1 عجلان بن سحبان الباهلي، من الخطباء الشعراء، وسحبان هذا هو سحبان وائل، وهو خطيب العرب.ينظر عمرو بن بحر بن بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ كتاب البيان و التبيين ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ،ج ، 1423هـ ،ص.و علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،،تح عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ، مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند،ط1، 1963 - 1383 ،ج4،ص267. بن ناصر الدين الدمشقي: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم تحق، محمد نعيم العرقسوسي ،ج5، مؤسسة الرسالة – بيروت، ،1993 ،ص247

2 زهير بن أبي سلمى المزني (520 609 – م) أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم :امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني .وتوفي قبيل بعثة النبي محمد. هو :زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن إد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، المزني أو المزيني. تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، ج1 ص 103.و خزانة الأدب – البغدادي – ج 2 – ص 293

3 حسّان بن ثابت 54 – ?هـ / ? – 673 م حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد. شاعر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته.لم يشهد مع النبي (صلى الله عليه وسلم) مشهدا لعلة أصابته. توفي في المدينة. قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوة وشاعر اليمانيين في الإسلام. وقال المبرد في الكامل: أعرق قوم في الشعراء آل حسان فإنهم يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم: سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام.

4 يشير إلى قصيدته السابقة ،أي وعندما اطلع عليها ابن علي.وهذه المقدمة النثرية التي مهد بها ابن عمارلقصيدة ابن علي.

الغصن بنسيم الصبا والقبول ،وغشيتها من سماء نواله سحائب الجود والكرم ،وإستسمنها وأن كانت ذات ورم ،وأحلها أعزه الله محل القلب من الفؤاد ،وكان لها كجار ابي دؤاد[1] ، أجاب عنها قدس سرة بما صير البال ،رهنا بيد الخبال ،والأفكار شاردة عن الاوكار ،وذلك قوله[2]:

[البحر الكامل]

وبديعة أزرت بدر سخاب * وبحلية صيغت بدر سحاب**

سحّارة الألفاظ تعث بالنّهي * عبث الرّياح بعسكر الأحزاب**

ما جادّ فكر ابن الحسين بمثلها * والطّاء بين بلاغة والصّابي**

وفدت على فريدة مجلوة * فرأيتها ردّت عليّ شبابي[3][أ/55]**

---

[1] هو أحمد بن أبي دؤاد، واسمه الفرج، – وقيل: دعمى، والصحيح أنه اسمه، كنيته الأيادي المعتزلي. قال ابن خلكان في نسبه: هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك بن عبد هند بن عبد نجم بن مالك بن فيض بن منعة بن برجان بن دوس الهذلي بن أمية بن حذيفة بن زهير بن إياد بن أد بن معد بن عدنان. قال الخطيب: ولي ابن أبي دؤاد قضاء القضاة للمعتصم ثم للواثق، وكان موصوفا بالجود والسخاء وحسن الخلق ووفور الأدب، غير أنه أعلن بمذهب الجهمية، وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الآخرة.

قال الصولي: لم يكن بعد البرامكة أكرم منه، ولولا ما وضع من نفسه من محبة المحنة لاجتمعت عليه الإنس.

[2] أي قول ابن علي جوابا على قصيدة ابن عمارالسابقة

[3] لقد حلت المرأة محل القصيدة التي كان ينوي الشاعر وصفها ،بعد ان وظف ألفاظا وعبارات هي من الغزل الخاص كقوله :" وفدت علي فريدة...ردت علي شبابي...شممت منها الروح ...شاهدتها حسناء حالية...تختال في اثواب...خطبتها ،لذ لي فيها التهتك و الصبا و العشق..."وغرها من الالفاظ و العبارات التي تجعلنا نؤكد انه لو لا المقدمات التي سبقت هذه الأبيات لسلمنا إبتداءا أن الموقف موقف غزل ،وعليه يمكن القول ان الشاعر :قد اتخد من وصف قصيدة صديقه مناسبة ،أو ستارا لطرق موضوع هو بالنسبة إليه كفقيه محل لبس و شبهة ،إن طرقه يطرقه بكثير من الحيطة و الحذر والتردد ، ومن ثم لا يجد الحرية في إبراز مشاعره كلملة وعلى حقيقتها بكل مايقتضيه ذلك من جراة ،قد تجعل الغزل صريحا وحسيا ،في حين لا يجد الحرج في التغزل الحسي الصريح ما دام الموضوع هو وصف القصيدة الذي بهنفس عما يكتبه وجدانه،وقال مالا يمكن قوله ،وذلك تحت عنوان مستعار يتوارى خلفه العنوان الحقيقي الذي ينسجم ويتناغم مع طبيعة ذلك المعجم و الخطاب.

وشممت منها الرّوح والرّيحان والر *** ريعان واتّصلت بها أسبّابي

شاهدتها حسناء حاليّة الطلا *** تختال من صنعاء في أثواب

فخطبتها والكفؤ يعرف كفؤه *** فتحوّلت لمصانعي وقبابي

ما حازها إلّا قيال والارداف وال *** أذواء[1] والعظماء في الأحقاب

وردّت على الملكين بابل فانثنت *** فعّالة بالسّحر في الألباب

قد لذّ لي فيها التّهتّك والصّبا *** والعشق لا في زينب ورباب

فكأنّها الذّلفاء[2] أو بوران أو *** سيرين[3] في عجب وفي أعجاب

كم أنشأتني نشوة خمريّة *** فلهوت عن كأس وطيّب شراب

لله من ريحانه مطلولة *** خضعت لها ريحانة الكتاب

وغدا لسان الدّين[4] أخرس أخرس باهتا *** من حكمة بهرت وفصل خطاب

نظم ابن عمار أقوال كانه *** نظم ابن عمار وليس أحابي[5]

---

[1] الأقيال : مفرده القيل وهو لقب ملوك في الاجاهلية ،وسموا بذلك ،لانهم إذا قالوا قولا نفذ. أرداف : جمع ردف الرّدف (في الشّعر) : حرف لين ومد يقع قبل الرويّ متصلا به والجمع : أرداف ، ردافا.الأذواء :مفرده الذوي ،أي الصلب .

[2] الذلفاء: مستوية الأنف.

[3] في النسخة (ب) سيربن.

[4] يقصد لسان الدين ابن الخطيب.

[5] يشير إلى ابن عمار صاحب إشبيليا. ويشبه شعر احمد بن عمار بشعر ابن عمار و الجزائر بحمص ،و محمد باشا بأمير إشبيلية .وجاء في كتاب نفح الطيب الجزء 6 صفحة 233 أن مدينة إشبيلية سميت حمص لأن الفاتحين من أهل حمص الشام نزلوها.

فلأرض حمص بالجزائر وصلة * وصحيفة تتلى بهذا الباب**

فمليكها كمليكها المعهود في * بذل النّدى والسّلب والإيجاب**

وكذاك رونقها كرونقها وشا * عرّها كشعرها فصح حسابي**

شعر ارق من النّسيم إذا سرى * وسجيّة ملئت من الآداب**

يتنافس الراوون في إنشاده * وسوّاه يعتقدون غير صواب**

لو كان في عصر القلائد[1] لم يكن * ذاك الكتاب لغيره بكتاب**

فالله يكلوه ويحرس مجده * وينيله عنى أجل ثواب**

ويعيذه من حاسد ومعاند * وبشير شرّ مفتر كذّاب**

ما جال فكري قائلا في مدحه * وبديعة أزرت بدر سخاب**

أهلا بتحفة القادم[2]،وريحانة المنادم ،وسلوانة المحزون السادم ،لقد طلعت [أ/56] علي طلوع النجاة على الغرق ،والامان على الفرق ،وفاجأتني مفاجأة الراحة والوسن بعد المرض الطائل والأرق ،ناهيك من خريدة فضح رونقها الصباح ،وفريدة أذكرتني بمنادمتها منادمة مالك وعقيل جذيمة الوضاح ،وبديعة طاولت في التهذيب والإتقان مطولة السعد وعروس الافراح، فقد رتع النظر منها في روضة غناء تزخرفت بأنواع الأزاهر ،وتحلت من مطلول

[1] يقصد ب (قلائد العقيان)للفتح ابن خاقان. ويشير بالكتاب إلى خطاب ابنعمار النثري الذي رافق القصيدة و الذي حذا حذو أسلوب ابن خاقان.

[2] هذا النثر لابن علي ختم به رسالته(قصيدته) غلى ابن عمار.

رياحينها بنفيس الجواهر،فشكرا لدهر نشر عبد الله بن المعتز[1]،فترنح به قوام البلاغة واهتز،فأظهرلنا ما أظهر من بدائع تشبيهاته[2] ،وأبرز من غرائب إستعاراته وتوجيهاته ،فأخر ،فأخر أبا العابس[3] بما أوتيته من الصناعة وحق لك الفخر ،وفجر من ينابيع فكرك ما يتفجر حنانة له الصخر ، وينسى ما هتفت به الخنساء[4] في مدح أخيها صخر[5]،فشعرك صخر[5]،فشعرك اليوم لباب اللباب ،وأنت المعول عليه في هذا الباب ،فلا زلت محروسة الجناب محفوظا ،وبعين العزة والعناية ملحوظا.

[1] عبد الله بن المعتز بالله وهو أحد خلفاء الدولة العباسية، وكنيته أبو العباس، ولد عام 247) هـ،861 م(، في بغداد، وكان أديبا وشاعرا ويسمى خليفة يوم وليلة، حيث آلت الخلافة العباسية إليه، ولقب بالمرتضى بالله، ولم يلبث يوما واحدا حتى هجم عليه غلمان المقتدر بالله وقتلوه في عام 296) هـ،909م(، وأخذ الخلافة من بعده المقتدر بالله .ولقد رثاه الكثير من شعراء العرب.مؤلفاته طبقات الشعراء،البديع ،فصول التماثيل. الفهرست: النديم (محمد بن إسحاق بعد 400هـ)، ضبطه وشرحه: د. يوسف علي الطويل – ط1 [بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م]، ص186. ينظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي (626هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس – ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م:1520/4. وفيات الأعيان :ابن خلكان (أحمد بن محمد 681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس – ط1 ،دار صادر، بيروت، 1970م: 76/3. الأغاني: 37/10 – 38

[2] في النسخة (ب)تشبيهانه.

[3] كنية أحمد بن عمار.

[4]الخنساء واسمها تماضر بنت عمرو السلمية (575م 24 – هـ645 / م)، صحابية وشاعرة مخضرمة من أهل نجد أدركت الجاهلية أهل نجد أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت، واشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية اللذين قتلا في الجاهلية. لقبت بالخنساء بسبب ارتفاع أرنبتي أنفها. لقبت بالخنساء لقصر أنفها وارتفاع أرنبتيه. قال الحصري في كتاب زهر الأدب: لقبت بالخنساء كناية عن الظبية وكذلك الذلفاء والذلف قصر في الأنف ويريدون به أيضا أنه من صفات الظباء. الأعلام – الزركلي – ج2 ص86 ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج6، ص34. الوافي في الوفيات، ج1، ص1459. كتاب زهر الأدب، الحصري، (341:3).

[5] صخر بن عمرو بن الحرث بن الشريد ، وهو أخو الخنساء. من بني الشريد وهو صخر بن عمرو بن رياح بن يقظة بن عصيّة بن بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كان بنو الشريد هؤولاء زعماء قبائل بني سليم في الجاهلية ومن كبار العرب.

ولما زفت إلي هذه العروس المجلية[1]،والغزالة المتحلية ،بل الروض الناضر ،وسلو القلب ونزهة الناظر ،حلت منى محل الروح من قلب الجبان ،ولذيذ الكرى من الأجفان ،فهززت للجواب زندا ،وقدحت من نار الفكر زندا ،وقلت[2]:

[البحر الكامل]

ماذا أعانى من جحيم أوار * من أجل حاليّة الطلا معطار[3]**

خفّاقة القرطين ذات سوار * شرادة الأذهان والأفكار[4]**

نهوبة [5] ما تحت عقد أزار * نهاية الألباب والأعمار**

فتّانة العطفين والصّدغين [6] وال * خدّين والعينين والأشفار**

قيد النّواظر والمسامع غادة * نار القلوب وجنّة الأبصار**

جاءت تهادى في غدائر أجعد * فتقت عليه نوافج العطار[7]** [أ/57]

وتجرّ ليلا فوق صبح مسفر * من فوق دعص تحت خوط عرار**

---

[1] هذا الكلام لابن عمار ،ويقصد (بالعروس المجلية)قصيدة ابن علي السابقة:(وبديعة أزرت بدر سخاب)إلخ. اللسان 19: 257. وانظر الشعراء 199 والخزانة 1: 209 والأغاني 13: 134.130 –

[2] هذه قصيدة ابن عمار يعبر فيها عن إعجابه بشيخه ابن علي و بشعره و بلاغته فهو يمدحه في هذه القصيدة الرائية حيث يستفتحها بالغزل.

[3] أوار : الحر. معطار : الذي يكثر من التعطر

[4] القرط : هو ما يعلق في شحمة الادن من ذهب أو فضة . شرادة : أي تجعل الدهن شاردا .

[5] منهوبة : المطلوب المعجل .

[6] العطف : الإبط وجانب كل شيئ . الصدغين : الشعر المتدلي بين العين و الأذن.

[7] أجعد : نبات على حافة النهر ، او غدير الماء . نوافج العطار : نسيم يحمل العطر.

فرع وفرق مظلم أو مسفر * أحبّب بذا الأظلام والأسفار**

وافت لتهذيبي وتعذيبي معا * يا رحمة جاءت تروم بوارى**

فأنا القتيل صبابة من قدّها * أو شفرها بمثقّف وشفار [1] [2]**

ظلّت تعاطينّي سلاّف حديثها * فظلّت نشوانا جميع نهاري**

ناغيتها فسمعت من نغماتها * شدو الهزار ورنّة الأوتار [3]**

ها أنني ألبست ثوب غرامها * وعلى محاسنها خلعت عذارى[4]**

بي من ملاّحتها و حسن دلالها * ما بالفرزدق[5] من فرّاق نوّار**

قلّ للتي نشأت لتعذيب النّهى * حزت الأماني فاسمحي بمزار**

يا كم أملت بذا النّشيد معاطفا * ميل الغصون بغنّة الأطيار**

---

[1] مثقف : ما يسوى به الشيئ. شفار : السيف

[2] لقد سيطر على هذه الابيات معجم الغزل في بعده الحسي ،رغم ان الأمر متعلق بوصف قصيدة تلقاها ابن عمار من صديقه ابن علي و من ذلك قوله :"حالية الطلا معطار...خفاقة القرطين...فتانة العطفين والصدغين و الخدين و العينين والاشفار...أنا القتيل صبابة من قدها أو شفرها ...البست ثوب غرامها ...حسن دلالها"فهذه العبارات من حقل دلالي غريب عن الموضوع المراد وصفه ،حيث جعلنا نخال أن الأمر متعلق بوصف المرأة و التغزل بها،لا بوصف القصيدة ،و التعبير عن إعجاب الشاعر بها.

[3] ناغيت : سمعت ما يعجبني . الهزاز : طائر حسن الصوت .

[4] العذار : الحياء.

[5] الفرزدق 110 - 38هـ / 658 - 728 م همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس. شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة. يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر. كان شريفا في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بقبر أبيه. لقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه. وتوفي في بادية البصرة، وقد قارب المئة. الموسوعة الشعرية.

يا جارتا ردّي على طرفي الكرى *** وتفضّلي كرما ببرد أوارى

جاورت صدري فأحفظيه من الرّدى *** فالله أوصى بحفظ الجار

ما ذا أقاول في خبيئة سودد *** بنت الكرام ونشأة الأخيار

طلعت عليّ مع الغداة بغرّة *** طلعت على الأملاق بالأيسار

وقفت بباب السّمع ثمّ استأذنت *** بطلاقة سلبت رداء وقاري

ولجت وما لجّ المسامع مثلها *** حسناء ساحبة رداء نضار

شاهدت منها نضرة في طلعة *** حسن الرّياض وبهجة الأقمار

نفثت على الألباب نفثة ساحر *** من لفظها أو لحظّها السّحّار

هل دوحة مطلولة هذى الّتي *** أهدت إلي قلائد النّوّار

أم روضة غناء قلّدها الصّبا *** درر النّدى ودرّاهم الأزهار

أم قطعة مزفوفة من بارع *** خضعت له البلغاء في الأمصار[1] [أ/58]

فهو الّذي طارت بلاغته إلى الـ *** ـبيضاء والخضراء أيّ مطار [2]

من رام جهلا أن يسابقه إلى *** غرض الإجادة باء بالأحصار

[1] يشير ابن عمار بذلك إلى ابن علي.

[2] يقصد بالبيضاء فاس و الخضراء تونس.

مهلا أبا عبد إلّا لاه على فتى *** عانى القريض فجاد عن أقتار

لو نظّم الزّهر النّجوم قصائدا *** ما جاء من علياك بالمعشار

وأريت زندا عن بلاغة يعرب *** وبيان قسّ في دهى بشار

فزففتها عذرا لغير مكافئ *** وبعثتها غرّا لغير مبارّ

ما حاك منوال الفرزدق نسجها *** والكنديّين بسالف الأعصار [1]

معنّى أرقّ من النّسيم و منطق *** شيبت طلاوة شهده بعقار

بحر عباب موجّه متدفّق *** بغرائب التّلميح والأخبار

خطّ بطرس ليس يشبه حسنه *** خدّ ولا يحكيه خطّ عذرا

وإذا القصائد قد نظّمن قلائد *** فقصيدك الوسطى من الأشعار

بين الجزائر أو دمشق نسبة *** حقّقتها بمنظّم ونثار

فابن الخطيب بها وأنت بهذه *** فرسا رهان في على وفخّار

لا زلت يا بحر البلاغة والنّدى *** تجلو علي عرائس الأفكار

خذّها معطّرة النّسيم كأنّما *** سحبت على دارين فضل أزار

[1] الكنديان هما امرئ القيس و المتنبي.

وأسلم تنير دجى و تفتح مغلقا * وتذيق ثغر الجهل حدّ غرار**

مهلا أبا الوليد[1] نفديك بالطريق و التليد ،لقد أصبت ولادتك كل جليد ،ويا ابن العميد ،ما أبقت رقة آدابك على ظهر البسيطة من بليد ،تطرق ركائبها الآذان ،فتلج من غير إستئذان، لا غرو إن إنعقد الإجماع على نهبها القلوب وقيدها الأسماع ،أما هي الزهرة سحبت على بابل ذيلا فسحرت هاروت وماروت إنشاء ،وميلا فهما من نفثاتها يعليان السحر ويفتنان[أ/59] وقد فتنا منها بذلك النحر والسحر ،فالآمان الآمان أبا النصر ،حاربت العقول بجيش آدابك وأنت المعضود بالنصر. وقديما لنا من آدابك مرعى ،فرعينا أعنابها فتركتنا صرعتي ،فاترع لنا أيدك الله تلك الكئوس ،واستفق بعقارها معقورات النفوس. زدني تفديك نفسي وتقل لك الفداء ،وداوني بالتي كانت هي الداء. فقدهبت نسمات أزهار رياضك أيها الفتح ،وتفتقت أكمامها عن طيب النفح ،فجل لنا من حجال أفكارك أبكار هاتيك الولائد، وحل عواطل الطلا من بحر ذهنك بجواهر تلك القلايد ،فقد طمحة لك الأبصار، وحق لها أن تطمح ،ولا غرور في طموحها إليك وأنت صاحب المطمح ،فابرز تلك الدخيرة المكنونة للعيان تختال في عقود الدر والعقيان. فوحقك ما طلعت على سال إلا عشق ،ولا هبت نسماتها الطيبة على مزكوم إلا إنتشق ،ولا سددت سهامها لقلب أقسى من الجلمود إلا إرتشق ،ولا إختالت في روض سمع تلك الدرة المصونة ،إلا هيجتها بلابله وأمالت غصونه.

[1] الخطاب دائما من ابن عمار غلى ابن علي.حيث يتفنن ابن عمار في هذا النص فيشبه ابن علي بعمالقة الأدب والشعر عبر العصور مثل ولادة وابن زيدون (أبوالوليد)،وابن العميد والفتح ابنخاقان ،وابن الخطيب و النابغة إلخ. كما يشير إلى الكتب مثل مطمح الأنفس لابن خاقان و الذخيرة لابن بسام.

لقد طلعت علي بطلائع التبشير ،كأنما طلع على يعقوب[1] بقميص يوسف[2] البشير.

ناهيك أباعبد الله[3] من خريدة زففتها لعديم الكفاءة ،تفضلا أحسانك عليه أفاءه ،إني لها لها بالكفء في الوجود ،ولو ضربت في طلبه الأغوار والنجود ،رسالة وما أدراك من رسالة ،كم حسن سبكها من دم طله ودمع أساله ،تحققت إذ كنت بين يديك أتلوها وعلى المسامع أجلوها منادمة الموصلي للمامون[4] وإبنة الحسن[5] ،ونادمت من منظر كما الحسن البدر إعتدل وإكتمل ،والشمس مجلوة في دارة الحمل ،تمطيت بها صهوة السماك وإن كان غير دان ،وخلتني منادما لابن ذي يزن[6] في راس غمدان[1]

---

[1] نبي الله يعقوب عليه السلام: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان يعرف بإسرائيل، وهي كلمة عبرية معناها: عبد الله، ويعقوب اسم أعجمي.كان توأما مع أخيه عيص أو عيصو، وأمه رفقة بنت بتوئيل أخي إبراهيم الخليل عليه السلام.

[2] هو يوسف ابن نبي الله يعقوب – إسرائيل- بن إسحاق بن إبراهيم، وقد أعطي يوسف عليه السلام شطر الحسن.وقد أثنى الله الله عليه ووصفه بالعفة والنزاهة والصبر والاستقامة قال تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِين** ﴾ سورة يوسف الآية 24. قال الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ** ﴾سورة يوسف ،لآية 7، وقال الله تعالى في حق نبيه يوسف عليه السلام: ﴿﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾سورة يوسف الآية 14. كما أثنى عليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: **{إنّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم}** رواه البخاري.

[3] كنية ابن علي.

[4] المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس، ولد عام 170 هـ 786 وتوفي غازيا في 19 رجب عام 218 رجب عام 218 هـ 10أغسطس سنة 833 بطرسوس. في التاريخ العباسي والأندلسي، أحمد مختار العبادي ص108،الدولة العباسية، تكامل البناء الحضاري، عيسى الحسن ص155

[5] بوران بنت الحسن بن سهل واسمها خديجة تزوجها الخليفة المأمون لمكان أبيها منه زفت إليه بفم الصلح في رمضان سنة 210 هـ هـ

[6] سيف بن ذي يزن بن عافر بن أسلم بن زيد ولد في يافع، عاش حياته في الفترة التي امتدت ما بين العامين 516 و574م، وهو يمنيّ الأصل وبالتحديد في مدينة حمير، وفي فترة من فترات حياته تولّى الحكم في هذه المدينة بعد أن قام بطرد ودحر الأحباش من اليمن، وهو أحد أهم الملوك القدماء الذين تولّوا زمام الأمور في كل من حمير وأذواء وإقبال حمير، ويعتبر من الملوك الذين سكنوا قصر غمدان خلال فترة الحكم، حيث استقبل في هذا القصر الوفد الذي قدم من قريش بقيادة عبد المطلب بن هاشم جد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

منادمة النابغة[2] للنعمان[3]،من ذا يجاريك أوساجلك وبياريك ،وانت النفرد[أ/60] بثقوب الذهن والذكاء ،وهل للنجم وضوح وقد بهرت ذكاء؟ لقد نسخت للخليل واياس ،طمع لحاقك وأحكمت الاياس ،فأنت النص القاطع وسواك القياس لا زلت تجدد لنا عهد ابن الخطيب ،وتهز بإنشاداتك وإنشاءاتك عطف كل غصن ريان من ماء الأدب رطيب ،إن شاء الله تعالى.

ولما نصب لقنصها حبالة آدابه فحصلت في إشراكه ،وافترع أبكارها بسليم ذوقه ودقيق إدراكه ،وفتق من لباتها نوافجها المسكية وإنتشق من هباتها أرائجها الذكية وإستنطق بلابلها فصدحت من سمعه في رياض ،ووردت من سلسبيل طبعه على حياض ،استحسنا واستغربها ،واستدناها وقربها ،وأجاب عنها أعزه الله بقطعة تستفز الحليم عن وقارة، وتستوقف الطير ورزق بنيه في منقاره ،وتستولي على الألباب فتصميها ،وعلى القلوب

---

[1] قصر غمدان، كان يقع هذا القصر في مدينة صنعاء باليمن،سيف بن ذي يزن من أشهر وآخر الملوك الذين سكنوه، وكان يعتبر من عجائب الهندسة المعمارية ومن أقدم القصور الضخمة في العالم. كانت عدد طوابق القصر عشرين طابقا بين الطابق والآخر عشرة أذرع وبني بالبوفير والجرانيت والمرمر، واستخدم القصر لإقامة الملك وإدارة البلاد حيث كان مجلس الملك في الطابق الأعلى. ذكر الرحالة محمد القزويني غمدان في رحلاته كأحد عجائب بلاد العرب .

[2] النابغة الذبياني زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة. كان حظيا عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنا. ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه. شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. عاش عمرا طويلا.

[3] النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، الملقب بأبي قابوس (582 609–م) كان مسيحيا نسطوريا تسلم مقاليد الحكم بعد أبيه, وهو من أشهر ملوك المناذرة قبل الإسلام. كان داهية مقداما. وهو ممدوح. وهو باني مدينة النعمانية على فة دجلة اليمنى، وصاحب يوم البؤس والنعيم؛ وقاتل عبيد بن الأبرص الشاعر، في يوم بؤسه؛ وقاتل عدي بن زيد وغازي قرقيسيا) بين الخابور والفرات). وفي صحاح الجوهري: قال أبو عبيدة» :إن العرب كانت تسمى ملوك الحيرة –أي كل من ملكها– (النعمان) لأنه كان آخرهم .«كان أبرش أحمر الشعر، قصيرا وكانت أمه يهودية من خيبر، نصره شمعون بن جابر عام594 .ينظر "المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية" ص65 (الوراق).

فتصبيها ،وهي قصيدة طلعت في فلك الإجادة كوكبا ،واستنزلت البحتري[1] من صهوة بلاغته فاصبح وجواده قد كبا ،وهي قوله:

[البحر الكامل]

من لي بقوّة فكرة فأباري * أأصوغ شعرا ليس لي بشعار**

فالدّرّ ينظّمه البليغ وهل له * من طاقة يوما بنظم درار**

قلّ للتي جعلت لها شمس الظهيـ * ـرة حلّة والبدر شكل سوار**

وتقلّدت بقلد الجوزاء واتـ * تخدت من الشّفقين شبه خمّار**

أتراك ترضين المجرّة منزلا * ومن الجواري رفعة بجوار**

طلعت عليّ بليلة غراء فال * تحفّ الدّجى منها بضوء نهار**

وغدوت من إنشادها متمائلا * حتّى كانى شارب لعقار**

ما أمكنتني برهة من صلها * فكأنّها طيف الخيال السارى**

ياحسنها من روضة في عرفها * ذهبت بعرف الرّوضة المعطار[أ/61]**

[1] البحتريّ 206 - 284 هـ / 821 - 897 م الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أبو عبادة البحتري. شاعر كبير، يقال لشعره سلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم، المتنبي وأبو تمام والبحتري، قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري. وأفاد مرجوليوث في دائرة المعارف أن النقاد الغربيين يرون البحتري أقل فطنة من المتنبي و أوفر شاعرية من أبي تمام.

ولد بنمنبج بين حلب والفرات ورحل إلى العراق فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي وتوفي بمنبج. له كتاب الحماسة، على مثال حماسة أبي تمام.

ومطالب ما حاز دوّ كنوزها *** إلّا فتى بعزائم الأشعار

وذخائر لا ما حوته بنية الـ *** أهرام أو ركّزت بأرض وبارّ

وحصى من الياقوت قد بهر الحجا *** لا ما حوى الراهون من أحجار

يا شاعرا سحرت بلاغة شعره *** متجاوزا فيها مدى مهيار[1]

عقد العقول عقّار[2] نظمك فاتئد[3] *** لأفيق من طرب ومن أسكار

ضعفت قوى فكرى بنظمك مثل ما *** ضعف النّبات بكثرة الأمطار

قسّما بمن قسّم الفضائل في الورى *** ما أنت إلّا درّة الأفكار

وفريد عصر صاغ كلّ فريدة *** من فكره الوقّاد صوغ نضار

إن قلت أنت ابن الخطيب فأنت في *** حلبات نظم ابن الخطيب مجار[4]

أو قلت أنت ابن الحسين جزالة *** فالخصم سلّم فيك غير ممار

أو قلت أنت ابن المعز تميمهم[1] *** فلقد صدّقت وليس ثمّ مبار

[1] الخطاب من ابن علي لابن عمار.

[2] العقار من أسماء الخمر.

[3] في النسخة (ب) فانئد.

[4] يشبه ابن علي ابن عمار بكبار الشعراء والادباء كابن الخطيب وأبي الطيب المتنبي وتميم ابن المعز.

قلّ للعداة البهم يا خبث الورى *** وبنى الأخابث زمرة الأشرار [2]

كيف التّخلّص بالخديعة من يدي *** رجل الحقيقة من بني عمار

لرميتم منه بداهية القضا *** وذبحتم من هجوه بشفار

فهو الّذي أبدى برائق لفظه *** مني بدور الفكر بعد سرار

وشرعت في نظم القريض مساجلا *** بالنّهر مطبّق بحره الزّخار

ولقد نطقت بطاقتى وبطاقتى *** في النّظم وشتها يد الأقدار

فليسلّم المولى الأجل وعيشه *** لم يقترن بشوائب الأكدار

وعلت منابر عزّه في ربوة *** محفوفة باليمن ذات قرار

ما ماسّ غصن في الرّياض مرصّعا *** بجواهر الأنداء والأزهار

وتبسّمت تلك الأزاهر بعد ما *** سمح السّحاب بدمعه المدرارأ[/62]

[1] تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (337 374هـ/948 . 985م) الأمير أبو علي، تميم بن المعزّبن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي. ولد في المهدية بتونس. كان أبوه صاحب المغرب والديار المصرية، وفي سنة 3622هـ وصل المعزّ وأسرته، وفيهم تميم، وأركان دولته إلى مصر بعد أن ضمّهاجوهر الصقلي إلى أملاك الدولة الفاطمية، وبنى القاهرة.. تميم بن المعزّ شاعر مكثر مطيل، ألفاظه فصيحة، وتراكيبه سهلة، مقتدر في التشبيهات والاستعارات يذهب فيها مذهب ابن المعتز، وفنونه هي الغزل والمدح والرثاء والوصف والفخر، وله طرديات وعتاب وشكوى، وشعره يتطابق مع حياته وثقافته.ينظر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، مقدمة الديوان، تحقيق محمد حسن الأعظمي (نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت 1970).و الداعي إدريس عماد الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب «عيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر النبي المصطفى المختار ووصية الكرار وآلهما الأطهار»، تحقيق محمد اليعلاوي(دار الغرب الإسلامي، بيروت 19855).

[2] يشير الشاعر إلى اعداء ابن عمار وإلى علاقات كانت معروفة عندهم في وقتها.

وكتب إليه بعض الفضلاء بقطعة يعرض له فيها بإمرأة كان يكلف بها كلف ابن أبى ربيعة[1] بالثريا ،وينتشق من روض ذكرها أعبق ريا ،وكان خطبها فامتنعت لشقاوتها من أملاكه ،وأبى حرمانها أن ينظم جوهرها في أسلاكه فأطال ذلك أرقه ،وأذكى حرقه ،وكثيرا ما كان يهتف بذكرها ،ويحن عرقه إلى ذكرها ،ويشبب بها في شعره وينسب ،ويود أن يذهب في وصلها جميع ما يكسب ،ولم يزل يلهج بإسمها ويتمانها ،ويعد نفسه من وصلها أن تبلغ مناها إلى أن طواه حمامه ،وناح على فقده حمامه ،والقطعة هي هذه[2] :

[البحر الطويل]

أمن فتك ذات القلب للقلب حاجب * وأسهمها الألحاظ والقوس حاجب**

رميكية[3] بات الهلال يناجيها * حسودا وغارت من حلّاها الكواكب**

إذا شئت شمسا وسط جنح فعند ما * تجفّ بذاك الخدّ تلك الذّوائب**

يسالم قلبى لفظها وابتسامتها * وأجفانها في كلّ حين تحارب**

إذا ما تجلّى حسّها غلب الحجا * وقلت من الصّبر الجميل كتائب**

---

[1] عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم) ولد644 م 23 / هـ – توفي711 م 93 / هـ (شاعرمخزومي قرشي، شاعر مشهور لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة،و لقب بالعاشق ونسب هذا الاسم لمن بعده من نسله. يكنى أبا الخطّاب، وأبا حفص، وأبا بشر، ولقب بالمغيريّ نسبة إلى جدّه. أحد شعراء الدولة الأمويةويعد من زعماء فن التغزل في زمانه. وهو من طبقة جرير،الفرزدق والأخطل.

[2] القصيدة أبوعبد الله محمد بن ميمون ،صديق الشاعر ابن علي ، عندما علم أنه أحب امرأة ولكنه لم يظفر بها فحزن لذلك ، كتب إليه هذه الابيات الشعرية،وكان ابن علي، كما أخبر ابن عمار، قد خطب هذه المرأة فأبته فظل على حبها إلى أن مات. أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 ، ص 292

[3] إعتماد الرمكية هي زوجة المعتمد بن عباد ،نسبة إلى رميك بن حجاج ،إشتراها منه فنسبت إله،ومن أجلها قال المعتمد وزيره وشاعرهابنعمار لانه تشبب بها.ينظر ،أبوالقاسم سعد الله:أشعار جزائرية،ص 72.

ولم لا ومن أعطافها وجفونها * تهزّ العوالى أو تسل القواضب**

مورّد خدّيها لدمعى مشابه * ناحل خصريها لجسمى مناسب**

فكم وصلة في الحبّ بينى وبينها * ولكننى مهما[1] توسّلت خائب**

فيا ويح مشتاق تذلّل للهوى * وقد شمخت في العزّ منه المراتب**

تهاب أسود الغاب حدّ سنانه * ولكنّه[2] للشادن[3] الغرّ هائب**

ويسبى كماة البأس في حومة الوغى * وتسبيه بالغنج الحسان الكواعب**

رعى الله قلبا ما أتمّ وفاءه * إذا صدّ خلّ أو تغيّر صاحب**

تفرّد بالإخلاص في ملّة الهوى * وقد كثرت في العاشقين الشّوائب[أ/63]**

فأجاب[4] عنها| حفظه الله |[5] بقوله :

[1] في الاصل ولاكنني مهمى

[2] في الأصل:ولاكنه.

[3] في النسخة (ب) للشاذن

[4] إن كلمة (أجابه)تعني جواب ابن علي لابن ميمون.

[5] حفظه الله ساقطة في النسخة (ب).

[البحر الطويل]

| يمينا |[1] لقد عزت عليّ المطالب *** ولي أبدا من سحر عينيك طالب

فيا طلعة كالغصن والشّمس و الضّحى *** بيّاضا ووجها واعتدالا يصاحب

فسبحان من سوّاك في الحسن صورة *** لها اعترفت بالحسن حور كواعب

مراشف من شكل العقيق مصوغة *** ومبسم درّ للعقيق مناسب

وصدر بدت رمانتاه كحقّتي *** لجين ونحرّ مشرق وترائب

إذا ما بدت والليل مد رواقه وشب ولم تبيض منه الذوائب[2]

تخيّل أنّ الصّبح لاح فينثنى *** مروّعا كزنجيّ علّته القواضب

تحوم عليها الشّمس غيرى كئيبة *** تجاذبها ثوب السنا وتجاذب

فيا أيّها السّاعي لسدّة عزّها *** تعرّض لذكري عالما من تخاطب

وقلّ ذلك المهجور بالهجر تالفا *** وما دافعت عنه القنا والكتائب

يصدّق منك الوعد زوّرا كأنّه *** يسارّ تخطّته الظّنون الكواذب

فيا عجبا هل عاش بالوصل واللقا *** صريع الغواني أم بكته النّوادب

[1] يمينا ساقطة في النسخة (ب) .

[2] البيت ساقط في النسخة (ب).

فقبلي يزيد مات عشقا ولم يكن * لينقده من كان عنه يحارب**

رمته بسهم الحبّ حبّابة الرّدى[1] * وسهم الهوى لاشك للحتف جالب**

فلا تعذلوا صبا تذلّل للهوى * فذلّ الهوى يا قوم للعزّ سالب**

وقوله من أبيات :

[البحر الطويل]

يهيم بفحص السّدّ قلبى صبابة * وما شغفي بالسّدّ والسّدّ حاجب [2]**

سلام على تلك المانزل من فتى * صريع هوى ضاقت عليه المذاهب**

فيا جنّة الدّنيا حللت بجنّة * وخلّفت قلبي تعتريه النّوائب**

وكانت له عرس عزيزة عليه كريمة ،مطلوبة لهواه وهي في الحقيقة غريمة، [أ/64] وكانت له مرضية وعنه راضية ،وسهام حبها في أحشائه ماضية ،ودولة الهناء بها مساعدة ،والأيام مسالمة والانكاد مباعدة ،يعد كل قصر حواه معها الخورنق والسدير ،ويرى أنه حل بها من دنياه في روضة وغدير ،فلم يرعه إلا رؤيتها في مخالب الردى قنيصة ،وسهام المنايا مولعة بالذخائر وعليها حريصة ،فكان ذلك سبب تمحيصه ،وتجريعه كأس الفراق وتنغيصه وإدالة سلوه بهيامه ،وإطالته لياليه ،وأظلام أيامه ،إلى أن ذكر له من جمال هذه المرأة

[1] يشير بيزيد وحبابة إلى قصة يزيد بن عبد الملك بن مروان وعشقه جاريته المغنية حبّابة و التي مات بعدها بأيام حزنا عليها.أبو القاسم سعد الله :أشعار جزائرية،ص 76.

[2] عبارة (فحص السد) يشير بها في الظاهر إلى الضاحية التي تسكنها هذه المرأة.وفحص السد كانت في نواحي باب الواد اليوم وفي بعض المصادر أن (السّدّ) منتزه من منتزهات قرطبة.أنظر أبوالقاسم سعد الله:أشعار جزائرية،ص75.

وحسن أدبها ،فظن أنه يسلو عن سعاد صبابته بزينبها ،وأومض له برق نيلها الخلب ، وجمع جموعه لخطبتها والّب ،فاخفقت ظنونه وأخلفت أمانيه ،وعاوده ما كان يكابده من الأسف ويعانيه ،فقال يرثى عرسه ويعرض بهذه الأبية ،ويزعم أن المسرات ببعدهما عنه نائية:[1]

[البحر الطويل]

إذا اشتكت العشّاق من نظرة العين * فأذنى الّتي قادت فؤادي إلى الحين**

غرست بسمعي حبّة الحبّ في الحشا * فصرت بها أجني ثمارا من الحزن[2]**

فيا سلوتي أودعتك الله فأذهبى * وياشقوتي أقصى الكرى [3] عن حمّى الجفن**

أبعد امتطاء العزّ والدّهر مقبل * علي بأنواع المسرّات والأمن**

خضعت على ما كان منّي من العلى * وعلّلت نفسي والتّعلّل لا يغنى**

ويا عجبا قد بعت رشدى بضدّه * فحسبي خسارا منك يا صفقة الغبن**

حماني و وردّ الوصل حظي فها أنا * طريح بأشجاني على ساحل البين**

[1] وبالإضافة إلى الغزل الذي برع فيه ابن علي، فقد أجاد أيضا في الوصف والمدح والشكوى والرثاء والإخوانيات، ومن أجود قصائده في الرثاء ما قاله في زوجته حين توفيت.إن البكاء حزنا و أسفا على من يفتقد في هذه الدنيا حين رحيله عنها هو في واقع الامر مظهر من مظاهر التعبير عن الحب و الوفاء ،وعليه فإن الشاعر ابن علي إذ يرثي زوجته ،كان يبكيها مؤبنا ومبينا لحبه و شدة تعلقه بها ،لذلك بدت هذه المرثية وكأنها غزل.

[2] لقد عاد بنا الشاعر إلى اللحظات الأولى التي خفق فيها قلبه حبا لزوجته الفقيدة ،وبقدر ماكان معتزا فخورا ،ومستمتعا بهذا الحب ،أكد أيضا أن حبه ذاك جلب غليه الحزن ، وصيره إلى الهلاك ،لأنه سرعان ما فقد محبوبته وبفقدها فقد الراحة ،وسلب منه النوم و العز ،وكل مباهج الحياة ،بل هو طريح أشجانه وأحزانه ،لا ينقطع عن إبداء الحسرة والاسف كلما تذكر الأيام الخوالي ،التي تشعره دوما أنه كان من ساكني الجنة ينعم بنعيمها ،وهو اليوم خارجها ،مما جعله يأسف لما آل إليه حاله بعد أن فقد زوجته.

[3] في الأصل الكرا

ولله عيش قد مضى لي بروضة *** كساها ثياب الوشي صوب من المزنّ

جرى نهرها و احتلّ في الأيك طيرها *** يوالى بها الألحان لحنا على لحن

وفي قصرها فتّانة اللّحظ دمية *** يميل بها غصن القوام كما الغصن

فلّله ما أبهى و أسنى جمالها *** إذا ما بدت تختال في حلّة الحسن[أ/65]

رأيت بها عصر الشّباب معاصرى *** وخيّلت أنّي كنت من ساكني عدن

فما راعني إلّا النّوى صاح صيحة *** فزعزع من عرشي وضعضع[1] من ركني

وقال لمن كانت حيّاتي وراحتي *** وريحانتي قومي إلى منزل الدّفن

فحالت يد الأقدار بيني وبينها *** فأصبحت مسلوب الحجا ذاهل الذّهن

ونازعني فكرى لمن لم قظني *** بظلّ رضاها قطّ أو قربت مني

فياليت شعرى والاماني ضلّة[2] *** أأبصرها يوما إلى صدرها تدنى

وأرشف من تلك المراشف قهوة *** تردّ حيّاتي بعد ما ذهبت عني

ولولا عذاب القلب لم يعذّب الهوى *** ولولا التّجنّي ما درى الوصل من يجنى

ولولا لهيب النّار يزداد حرّه *** لمّا أتفنت ضنع الحسام يد القين (1) 2

[1] الضعضع : هدم البناء

[2] ضلة : الحيرة أو الغيبوبة في طلب خير أو شر.

وإشتكى مرة وجع كبده فتغير مزاجه ،وصعب طبه وعلاجه ،ونفر عن الطعام طبعه ،ولان غرب ذوقه ونبعه ،فأرسلت إليه بهدية من نفائس المأكول علاج يديها تطرفه بذلك ،وهي تضنيه بهجرها وتنحفه ،فدخلت عليه يوما أتعاهده وأعوده ،وقد جف إلاّ من ماء الأدب والظروف عودة ،وكان كثيرا ما يفاوضني في شأنها ويغازلني ،ويطارحني أخبارها ويهاولني فأخبرني بالقضية وأحضر تلك الطرفة ،وأمرني بالأكل منها وقد إتبعها قلبه وطرفه ،فأبيت الأكل منها تأدبا وإمتنعت ،فاستحسن ذلك مني وقال:لله درك فيما صنعت ،ثم قال لي إني هززت فكرى ليعرب عن القضية فأجبل وجمد ،وخبا جمره الوقاد وخمد ،إلا ما كان من هذين البيتين المفردين ،اللذين لم يقضيا من حقوق الإجادة الذين ،وأنشدني بيتين لم يعلقا بحفظى ،ولم يخطرا بعد ذلك المجلس بخاطري ولا لفظي ،ثم قال لي نب عني في الإعراب عن القضية ،وإستعمل في وصف[أ/66] الحال سيوف أفكارك المنضية ،فشحذت صارم الفكر وجردته ،ثم رويت وأنشدته[3]:

[البحر الطويل]

بنفسي ريما راش لي اللّحظ شفرها * وما غير احشاءى لدى الرّشق من تردس**

رمتني بسهم اللّحظ من قوس حاجب * فواكبدى من ذلك السّهم والقوس**

هلال ولكنّ الجوانح افقها * مهاة ولكن تنتمي لمهي الأنس**

---

[1] القين من الفعل قين الشيئ ،أي زينه

[2] إن الشاعر وهو يرثي زوجته ،كان يرثي حاله أيضا حين بث شكراه ،وأفصح عن بلواه ،مؤكدا ان النوى خصمه ،فهو الذي زعزع عرشه ،وهد ركنه ،وسلبه محبوبه ،فحين فقد زوجته ،فقد حياته وريحانته ،فاصبح مسلوب العقل ،شارد الذهن ،ولا هم له إلا أن يأمل ،ويمني نفسه عله يرى محبوبته يوما ،فيسكن إلى حضنها فتبعث فيه الحياة مجددا.

[3] لقد مرض ابن علي بكبده ونفر من الطعام فسمعت به إمرأة كان يهواها وتتأبى عنه فارسلت إليه بطعام شهي ،وأثناء ذلك ذخل عليه ابن عمار ،وكان ابن علي يرغب في وصف هذه الحالة وكنه لم يستطع فإقترح على صديقة ابن عمار أن ينوب عليه فقال هذه القصيدة.يظر ،أبوالقاسم سعد الله:أشعار جزائرية ،ص 64.

يميس ببدر الوجه غصن قوامها *** فيا خجلة الأغصان من ذلك الميس

ومولعة بالظّلم تحسب ظلمها *** يشوب لدى الرّشف المجاجة بالجلس

فلو سئل المسواك عن ذلك اللّمّا *** لأخبر أنّ الرّيق فاق على الكأس

أبيت بها حلف اكتئاب مدلّها *** وأصبح منها مستهاما كما أمسى

جرى بي فلك الحبّ في بحر هجرها *** أمّا آن لي في ساحل الوصل أن أرسى

حبتني نور العين قرصا كأنّما *** حبتني قرص البدر أو دارة الشّمس

درت انها اصل اعتلالي فأرسلت *** شبيها بمرآها ومرشفها الدّبسي

تعلّلنى منها الهدايا وليتها *** تعللنى بالرّشف من ثغرها السّلسى

تعامى عن المطلوب تيها وقد درت *** بان محيّاها البهيّ منى النّفس

فيا طلعة الشّمس ارفقي وتصدّقي *** على مقلتي من نور وجهك بالقبس

ويا قرّة العين اسمحي بزيارة *** فلا زلت أهلا للتّفضّل والرّغس

وأنشدني[1] لنفسه تخميسا لأبيات لسان الدين ابن الخطيب في المعتمد ابن عباد[2] رحمها الله، حين زار قبره بأغمات[3] ،ورأى ذلك كما قال من أولى المهمات ،طابت بذكراك أنفاسي وأوقاتي ،ورأى ذلك كما قال من أولى المهمات:

[البحر البسيط]

طابت بذكراك أنفاسي وأوقاتي * وأنت مني محلّ الرّوح في الذات**

يا غائبا وهو محفوف بمرآتي * قد زرت قبرك عن طوع بأغمات**

رأيت ذلك من أولى المهمّات[أ/67]

أنت الّذي كنت للعافين مستندا * وكنت أعذب مورود لمن وردّا**

وخير من كان قد وفي اذا وع * لم لا أزورك يا أندى الملوك يد**

---

[1] أي ابن علي أنشد ابن عمار.

[2] أبو القاسم المعتمد على الله محمد بن عبّاد (وكذلك لقّب بالظافر والمؤيد 431) (هـ 488 - هـ1095- 1040 / م (هو ثالث وآخر ملوك بني عبّاد في الأندلس، وابن أبي عمرو المعتضد حاكم إشبيلية، كان ملكا لإشبيليةوقرطبة في عصر ملوك الطوائف قبل أن يقضي على إمارته المرابطون. ولد في باجة) إقليم في البرتغال حاليا)، وخلف والده في حكم إشبيلية عندما كان في الثلاثين من عمره، ثم وسّع ملكه فاستولى على بلنسية ومرسيةوقرطبة، وأصبح من أقوى ملوك الطوائف فأخذ الأمراء الآخرون يجلبون إليه الهدايا ويدفعون له الضرائب. وقد زعم شاعره أبو بكر بن اللبانة أنه امتلك في الأندلس 200 مدينة وحصن، وأنه ولد له 173 ولدا .اهتم المعتمد بن عباد كثيرا بالشعر، وكان يقضي الكثير من وقته بمجالسة الشعراء، فظهر في عهده شعراء معروفون مثل أبي بكر بن عمّار وابن زيدون وابن اللبانة وغيرهم .وقد ازدهرت إشبيلية في عهده، فعمّرت وشيدت. وفي خلال فترة حكم المعتمد، حاول ألفونسو السادس ملك قشتالةمهاجمة مملكته، فاستعان بحاكم المرابطين يوسف بن تاشفين، وخاض معه معركة الزلاقة التي هزمت بها الجيوش القشتالية. لكن في عام 484 هـ (10911م)، شنّ يوسف بن تاشفين حربا على المعتمد، فحاصر إشبيلية، وتمكّن من الاستيلاء عليها وأسر المعتمد، ونفاه إلى مدينةأغمات في المغرب حيث توفّي أسيرا بعد ذلك بأربع سنوات .رغم ذلك، فقد أثار إسقاط يوسف بن تاشفين لإمارة بني عباد الكثير من الجدل بين المؤرّخين قديما وحديثا، ووجّهت انتقادات كثيرة له لما فعله بالمعتمد،ينظر الإحاطة في أخبار غرناطة، ص182.

[3] أغمات قرية مغربية أمازيغية تاريخية عريقة تقع جنوب وسط المغرب بالقرب من مراكش بها ضريح المعتمد بن عباد قضى بها بقية ايام عمره هو وزوجه مأسورا. تضم هذه الجماعة القروية 22.805 ساكنا (إحصاء 2004)، وتنتمي لإقليم الحوز.

ويا سراج اللّيالي المدلهمّات

يا كوكبا قد هوى والقلب مطّلعة * ومن هو القطب والأملاك تتبعه**

أنت الّذي لشتّيت الفضل تجمعه * وأنت من لو تخطّى الدّهر مصرعه**

إلى حيّاتي أجادت فيه أبيّاتي

ما زلت للملك ذا صون تعزّزة * منك السّياسة والاجناد تحرّزه**

لكنّ داعي الرّدى لا شيء يعجزه * أناف قبرك في هضبّ يميره**

فتنتحيه حفيّات التّحيّات

يا كاملا بحلاه الدّهر قد كمّلا * حملت أهل المعاني الحمل والجملا**

ومنك أهل الأماني حقّقوا الأملا * كرّمت حيّا وميتا واشهرت علا**

فأنت سلطان أحياء وأموات

موّلاي موّلاي ما تنفكّ عن خلدي * قد قل خلعك من صبري ومن جلدي**

أقول قولا وذلك القول معتمدي * مارئ مثلك في ماض ومعتقدى**

ألا ترى الدّهر في حال ولا آت

[مقتطفات من اخبار المعتمد]

وفي قوله حملت أهل المعني الحمل والجملا تلميح بما وقع للمعتمد رحمة الله مع أبي العرب الصقلي[1] وذلك أنه حضر مجلس المعتمد فأدخلت عليه جملة من دنانير السكة فأمر فأمر له بخريطتين منها وبين يديه تصاوير عنبر من جملتها صورة جمل مرصع بنفيس الدر ،فقال أبو العرب ما يحمل هذه الدنانير إلا جمل فتبسم المعتمد وأمر له به فقال: ..أ/68..

[البحر البسيط]

أعطيتني جملا جوّنا شفعت به * حملا من الفضّة البيضاء لو حملا[2]**

نتاج جودك في أعطان مكرّمة * لاقد تصرّف من منع ولا عقلا**

فأعجب لشأني فشأني كلّه عجب * رفّهتني فحملت الحمل والجملا**

كذا ذكر ابن بسام ،وذكر ابن بسام وذكر الحجارى هذه القصة وفيها زيادة ونوع مخالفه لما ذكره ابن بسام ،ونصه قعد المعتمد في مجلس إحتفل في تنضيده وإحضاره الطرائق الملوكية ،وكان في الجملة تمثال ذهب من بلور وله عينان من ياقوتتين ،وقد حلي بنفائس الدر ،فأنشده أبو العرب قصيدة ،فأمر له بذهب كثير مما بين يديه من السكة الجديدة ،فقال معرضا بذلك الجمل ما يحمل هذه الصلة إلا جمل ،فقال المعتمد:خذ هذا الجمل فإنه حمال أثقال ،فإرتجل شعرا منه رفهتنى فحملت الحمل والجملا ،وذكر أن ذلك الجمل بيع بخمسمائة مثقال الخ.

[1] هو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي العبدري الصقلي ،شاعر عالم بالأدب ،من اهل صقلية ،سكن اشبيلية اشبيلية ،وكان المعتمد بن عباد يعرف قدره ويبالغ في إكرامه ،توفي سنة 506 هـ. ينظر الأعلام ج 7 ،ص 249.

[2] قصيدة " أعطيتني جملا جوّنا شفعت به" للشاعر أبو العرب الصقلي ،ينظر نفح الطيب.

وقال يتغزل:[1]

[البحر الطويل]

سقاني بعينيه ألذّ مدامة * فيا طيّبها لو لم تؤدّ إلى الحتف**[2]

فيا راحتي ما أنت في طيى راحتي * ويا مهجتي عمّا تريدينه كفى**

ويأيها الالف الّذي بصدوده * وإقباله يشقى المتيّم أو يشفى**

عهدتك جارا والجوار وسيلة * يشمّ بها المشتاق ريحانه العطف**

[1] إن غزل ابن علي كثير ومتنوع ، وكان يصف في المرأة الأشياء الظاهرة، وشاعريته قوية في هذا الباب، وتدل على تمكنه من الشعر،حيث وصفه ابن عمار قائلا: (هذا الإمام هو خاتمة الشعراء العظام بهذا الصقع، ليس لغليل الأدب بعده نقع) وهو جيد في وصف حالة العاشق، خصوصا عند اليأس والشكوى من الرقيب وهجر الحبيب.أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 ص 307 .

[2] قصيدة " سقاني بعينيه ألذّ مدامة " للشاعر ابن علي .

فلا تحذف المعهود من صلة الرّضى *** أعيدك يا مولاي من ذلك الحذف

وسرّ بي إلى روض تألّق زهره *** وجرّد فيه النّهر عن رونق السّيف

وجاوبت الورقاء صوت هديره *** بصوت شجيّ كالبكاء على الف

ومن كلّ مختال على الغصن دارج *** بخضر وصفر من جناحيه ملتفّ

غرائب ألحان تثير لواعجا *** ويزداد منها القلب رجفا على رجف

بنفسي غصنا أثمر البدر طالعا *** يميس إهتزازا بالقوام وبالعطف

أعلّل أفكاري برشف رضابه *** وأقصّر آمالي على ذلك الرّشف[أ/69]

خلعت عذارى فيه عشقا وصبوة *** ولحت بما قد كنت في أمره أخفى

فيا ناعس الطّرف الّذي منع الكرى *** فجدّ بالكرى ليلا على ساهر الطّرف

وزرنى و لو في النّوم في الشّهر مرّة *** فأنّي لفرّط الوجد أقنع بالطّيف

وكان يهوى غلاما من أبناء الدولة موافقا لي في الإسم ،وقد حاز من الجمال أوفر قسم ، وكان يتعاهد زيارته ،ويثنى بين بانة قوامه وعرارته ،فتأخر عنه أياما ،فملأه ذلك شجى وهياما ،فدخلت عليه يوما فوجدته يتحرق ،ويشتكى طول ما تسهد بذلك وتأرق ،ثم أنشدني:

[البحر الطويل]

سمّيك أن لم تأتنى وتحيّني * بطلعته أزداد كربا على كرب** [1]

بحقّك ألا ما رثيت لمدنف * عزيز ولكنّ ذلّ من سطوة الحبّ**

فما هو إلا أن إفترقنا وإذا برسوله يدعوني ،للإجتماع ويستعجل،ويستفزني بفرط الحث ويستخجل ،فدخلت عليه وإذا بالغلام عن يمينه ،وقد تألقت أنوار ثناياه وجبينه ،فبيانى الشيخ وحيا ،وقد هلل الأنس منه المحيا ،وأجلسني عن شماله ،وقد راعني المجلس بجلاله وجماله ،فما تكلمت ،بعد أن سلمت ،حتى طلبت الدواة. [أ/70]

وسلم عليه يوما فتى قد طر شاربه ،ودبت بروضة خده عقاربه ،ثم لوى جيدا أتلع وزنى غزالا ،وإنثنى فأشرع إلى فؤاده عسالا ،فدخلت عليه وهو متململ ،يستخدم فكره في وصفه ويستعمل ،ثم أنشدنى:

[البحر الوافر]

وأهيف صافح الرّيحان وجنّته * وحلّ من روضها أعلى مراتبه**

لم أدر حاجبه في زيّ شاربه * حسّنا و شاربه في زيّ حاجبه**

وأخبرني أنه ضمه مجلس أنس مع لمة من أهل الأدب ،إنبعث لجمعهم الفخر ،وإنتدب في ليلة تعنبر أديمها ،وحي بأنواع المسرات نديمها ،وتضوع نسيمها ،وتضلع ملتحقا بالتمام

[1] قصيدة " سميك أن لم تأتنى وتحيني " للشاعر ابن علي .

وسيمها ،تحف به شهبه الثواقب ،كأنها جنود تراقب من سطوة الملك ما تراقب ،وقد عبقت للأزهار ريا ،وإبتهجت للورد صفحة كأنها وجنة في محيا ،فعمد بعض الظرفاء إلى وردة ووضعها في طست ماء بين الشرب ،قد أعد للشرب ،فتأملها وفكر ،ثم أنشد وما أخر:

[البحر الكامل]

وكأنّ وردتنا الّتي * في الطّست تسبّح وهي غضّة**[1]

ياقوتهة حمراء قد * طلعت لنا بخليج فضّة**

وأنشدني[2] لنفسه:

[البحر الطويل]

ولله روض مشرق جادّه الحيا * على طرب حثّ المدام به ساق**

كأنّ به الأنبوب يزعج ماءه * فضيت من البلّور قام على ساق**

وأنشدني[3]:

[البحر الكامل]

يا حسن روض في عرائس سروه * للنّاظرين بواعث الافراح**

فكانها الرّايات خضرا قد بدت * منشورة الأطراف فوق رماح**[أ/71]

وأنشدني:[4]

---

[1] الأبيات لابن علي.

[2] يعني بها ابن علي.

[3] يعني بها ابن علي.

[4] يعني ابن علي ،ومن خلا هذين البيتين يصف بهما أحواله الاجتماعية والدينية وصراعه مع نفسه .

[البحر الطويل]

يلومونني في العشق والكأس والغنا * وقالوا سفيه الرّأي غير مصيب**

وهل لذّة الدّنيا سوى صوت مطرب * ونشوة خمرا أو عناق حبيب**

وانشدني:[1]

[البحر الطويل]

إلهي أطلت النّفس والغيّ والصّبا * وقد حجبتني عن رضاك دنوب**

فإن كان دنبي أزعج القلب خوفه * فحسن رجائي فيك كيف يخيّب**

وناولني[2] ديوانا[3] له بخطه ،جاريا على مقتضي الإتقان وشرطة ،فكتبت منه ما نصه ،ما أخرجته[4] منه مخرج الغزل ،وحام بلبله على روضة الحسن ونزل:

[البحر الكامل]

قسما بصبح جبينك الوهّاج * ما أنت إلّا راحتى وعلاجي**

يامن إذا ما لاح بارق وصله * يخفيه جنح من رقيبك داج**

[1] لقد توجه الشاعر إلى الله سبحانه ونعالى بالدعاء ،مقرا ،معترفا بالذنب ،راجيا عفوه وغفرانه ،لانه أطاع النفس الأمارة بالسوء ،فكانت سبب غيه وضلاله ،وكثرة ذنبه الذي يحجب عنه رضا الله سبحانه وتعالى،و في نهاية الأمر تاب ابن علي كما تاب معظم الشعراء ودعا الله أن يغفر له هذا الانجراف نحو اللذات.

[2] يقصد ب(ناولني)ابن علي

[3] إن ابن عمار يقصد ب (ديوانا)مجموعة من الشعر لا كل ديوان ابن علي.

[4] يفهم من كلمة (ما أخرجته)أن ابن عمار قد إختار من الديوان الغزليات فقط،و بذلك نفهم أن أيضا أن أن ديوان ابن علي كان يضم أيضا اغراض أخرى من الشعر لم يلتفت إليها ابن عمار

أترى يفاجئني السّرور بليلة *** فيها محياك البديع سراجي

وتبيت ملتزمي لنحرّك حيث لا *** أحد يصدّ ولا الرّقيب يفاجي

وحلّاك أزهاري وخدّك روّضتي *** واللّفظ راحي والرّضاب مزاجي

ولقد ركنت إلى المحال وأين ما *** حاولته من لوّعتي وهياجي

أبدا أناجي القلب من فرط الجوى *** بتعلّل من وصله ويناجي

ولربّما نطقّ الغريق تفاؤلا *** بنجاته وتلاطم الأمواج

مهلا على دنف تيقّن أنّه *** لما أقلّ هواك ليس بناج

فهو الزّجّاج إذا نظرت لطافه *** والكسر يسرع في لطيف زجّاج

ماعن لي يوم لقاؤك سيّدي *** والكسر يسرع في لطيف زجّاج

إلّا وصادمنا الرّقيب كأنّه *** جيّش بدا متراكم الأفواج

ما ضرّ ذلك أنّ جنحت لعاشق *** قلق الحشا لنوال وصلك راج[أ/72]

ومما قلته أيضا[1]:

[البحر الكامل]

[1] المتكلم هو ابن علي.

مضناك رقّ لحاله عذاله *** ينبيك عن صدق الغرام خاله

يمسى ويصبح من هواك موّالها *** يشكو الظّمأ أبدا وأنت زلاله

فارحم فديتك من حرارته فتى *** قد شب من نار السّقام ذباله

حيران أنّي يهتدي لرشاده *** وقد احتوى فهرّا عليه خباله

لاحت له تلك الشّمائل فانطوت *** عنها يمين غرامه وشماله

وتبوّأت بين الجوانح منزلا *** حرّم الزّمان على سواك مناله

قد كنت أحسب أنّ مثلي أرزّة *** للحبّ ما علّقت بهاء آماله

فجعلت عرضته الّتي ينحو لها *** تغدو إليه سوّفه ونباله

ومن العجائب عاشق متهالك *** والحبّ رفّ له وحان وصاله

يشكو كما يشكو المحبّ رقيبه *** متضاعفا يوم اللّقاء جماله

والله لو لم يتّصف بمحاسن *** منها يحلّ عن التّقيّ عقاله

لهويته طبعا ولا عجب لمّا *** طبعت عليه من الوفاء خلاله

هذا فكيف بأنّه القمر الّذي بلحاظه *** قد كان يختلب العقول هلاله

والأهيف الرّشأ الّذي بلحاظه *** حالت على حلف التّنعّم حاله

ذو قامة تهتزّ مال بها الصّبا *** يبدى ترنّحها البديع دلاله

وبوجنتيه من الشقائق روضة *** يسرى بها ماء الحيا وشماله[1]

والثّغر منه مرصّع بجواهر *** يطفي اللّهيب من الحشا جريالة[2]

وكأنّه يرنو[3] إليّ مسلما *** ريم الفلا متلفتا وغزاله

يامن قطعت به زماني صبوة *** وتصرّفت في مهجتي أفعاله

أترى ليالي الأنس تجمع بيننا *** ويلوّح من وجه المنا إقباله[أ/73]

وأراك منفردا تساعدني إلى *** روض قد إنعكفت عليه ظلاله

حيث الأزهار والورود تفتّحت *** والأقحوان تبسّمت أشكاله

والطّير في فنّ الغصون كأنّها *** بّ تعذّب بالأحبّة باله

والنّهر إبريز يسيل وقد بدت *** حصباء درّ للعيون رماله

فتحلّ قيد أسير حبّك سيّدي *** كرّما فقد ضاقت به أحواله

وتضمّه حتما إليك فأنّها *** وذنبي إننى بك مستهام

ولي كبد تناهى الوجد فيها *** وكانت قبل ذلك لا ترام

---

[1] الشمال من أسماء الخمر

[2] الجريال من اسماء الخمر

[3] في الأصل يرنوا

زهى ورد الجمال لها فحلّت *** بساحته وطاب لها المقام

إلى أنّ حاولت يوما صدورا *** فأوثقها بساعده الغرام

وأبدّلها النّعيم الصّرف بؤسا *** وخامرها التّأسّف والهيّم

تواصل من مدام الحبّ كأسا *** وقد يقضي إلى التّلف المدام

وبي رشأ يصول بمقلتيه *** برشقهما تعطّلت السّهام

حكاه الغصن قدّا وإعتدالا *** وصافحه من البدر التّمام

فما قطر العرق حواه ملكي *** تضمّ إلى إيالته الشئام[1]

بأبهج منه حين يروق طرفي *** إذا ما لاح لي ذاك القوام

يواجهني كان الفرق ضوءا *** وطرّته دجي سام وحام

وقد نثر الشّقيق بوجنتيه *** نثارا بالنفائس لا يسام

نثرت به العنا شمّا ولثما *** كما زقت لافرخها الحمام [أ/74]

وبات موسدى عضديه حتّى *** تجلّى الصّبح وإنحجب الظّلام

فقال إليك يا هذا فإنّي *** أروح وأعينّ الرقبا نيام

[1] يريد ان بهجته بحبيبته أعظم و ألذ من بهجته بملك العراق والشام معا لو أعطي إياه.

و لا تجزع إذا فارقت إلفا * فقد يسلّي عن الثّدي الفطام**

قال ومن ذلك ما قلته[1]:

[البحر الطويل]

إلى كم أعاني في الهو الرّمح والسيفا * بلحظ يقدّ القلب أو قامة هيفا**

ومن لي بكتمان الصّبابة بعد ما * تخطّت فؤادي والصّبابة لا تخفى[2]**

غرست بروض الحسن حبّه ناظري * على أنني أجنى ثمار المنى[3] قطفا**

فما راعني إلّا السّهاد جنّيّته * ونار إشتياق في الحشّاشة لا تطفّا**

وكنت قرير العين خلوا من الجوى * بعيد المدى[4] لا أعرف الخلّ والألفا**

أهزّ إرتياحا أنّ خطرت معاطفي * وأورد أفكاري على المنهل الأصفا**

فها أنا صبّ بالجمال متيّم * حليف ضنى أشكو[5] من المقلّة الوطفا**

أبيّت ولا خدن يرقّ لحالتي * أقلب في الزّهر السّواطع لى طرفا**

وأغمضه للطيف حيلة عاشق * فلا نوم يسرى في الجفون ولا طيفا**

---

[1] المتحدث هو ابن علي.

[2] في الأصل (لا تخفا)

[3] في الأصل (المنا).

[4] في الاصل (المدا).

[5] في الاصل(أشكوا).

وربّ أسيل الخدّ بالسّحر نافث *** سقيت مدام الحبّ من لحظه صرفا

يثير بجمر الخدّ في القلب لا عجا *** فهلّا إنثنى يطفيه من ريقه رشفا

ولا عجب يبدى الجفاء وقلبه *** مودّة من أضناه في حبّه أخفى[1]

سيمضي سحاب الهجر لاشك ذاهبا *** وتهتك شمس الوصل من خدرها سجفا

قال وألجأنى الحال أيضا فقلت[2] :

[البحر الكامل]

بتذللى لك في الهوى و خضوعي *** وبفتنتى بك سيّدي وولوعي

وبزفرتي وكآبتي وصبابتي *** وتلهفى وتشوّقي ونزوعي

ألا رحمت متيّما دنف الحشا *** يا من غدا سكّناه بين ضلوعي[أ/75]

كم لي أغالط في الهوى وأنا الّذي *** من شقوتي شهدت عليّ دموعي

ولقد أشاعوا أنني بك مغرم *** كلّف مصارم لذتي وهجوعي

أصبو[3] لمعهدك الرّفيع وجاعل *** عنه غروبي في المسا وطلوعي

صدّقوا وقد جهلوا تقلّب ناظري *** زهوا ولذّة قلبي المصدوع

[1] في الأصل (أخفا).

[2] القائل هو ابن علي.

[3] في الأصل (أصبوا).

وتلمّحي من مقلتيك إشارة * بلطافة[1] تبدو وحسن شروع**

لولا وحقّك خطّة قلّدتها * زهرت بها في الخافقين شموعي[2]**

ومنابر فيها رقيت إلى العلى * وقد إستدار بها كثيف جموعي**

لنحوت منحى العامري [3] صبابة * ولكان من حرق الجوى مشفوعى**

لكن سأصبر ما بقيت مواصلى * إذا حجبت فللهيام رجوعى[4]**

وقلت أيضا[5] :

[البحر المتقارب]

وأوفى إلي البدر مستعجلا * واللّيل ستر الأنس قد أرخى**

---

[1] في الأصل (تبدوا).

[2] لقد احتار ابن علي بين الغزل والمنصب (وظيفة الفتيا) وشعر أن منصبه لا يليق به الغزل فقال صراحة إنه لولا خطة الفتوى والخطابة لكان مثل مجنون ليلى في عشقه،حيث كان ابن علي يشعر بثقل هذه المسؤولية عليه حين نازعته نفسه على قول الغزل واتباع خيال الشعر. أبو القم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي ج2 ،ص 293،303.

فالمعنى الذي أفادته "لولا" في بداية المقطوعة هو الإمتناع لوجود ،أي وجود الشاعر في منصب الفتيا الذي جعله ذائع الصيت في شرق الارض وغربها ،وكونه إماما خطيبا ،يؤم جموع المصلين ،منعه من أن ينحو منحى قيس بن الملوح العامري في التعبير عن صبابته التي متى عبر عنها ،سيكون محبوبه الذي اوقد فيه نار الجوى هو شفيعه ،وعذره الذي به يرفع الحرج ن نفسه.

[3] يقصد بالعامري مجنون ليلى :قيس بن الملوح

[4] رغم هذا المحظور الذي جعل شاعرنا يبدو حسب هذه الابيات حذرا في التعبير عن صبابته ،إلى أنه لم يحسم موقفه ،فينتصر لمقامه كمفت ،على حساب مشاعره كعاشق ،بل اكد في هذا البيت أنه سيصبر ما بقي المحبوب يصله ،اما إذا إحتجب عنه ،فلا حيلة له حينها غلا التمكين لمشاعره و عواطفه امتأججة بداخله ،فيتيح لها فرصة البروز في العلن ،بعد أن حاول كبتها وجعلها اسيرة جوانحه ماعاة لمقتضى حاله ومقامه.

[5] القائل هو ابن علي.

فاحكم التّخصيص بي عقده[1] * من وصله لا تقتضى فسخا عقده[1]**

وبتّ أقضي منه دين الهوى * في رتبة رقيتها شمّخا**

حتّى شفيت النّفس من علّة * قد نصبت لي في الرّدى فخّا**

وهبته الرّوح و إنى بها * لأجله من ذرّة أسخى**

قال وقلت أيضا[2] :

[البحر الكامل]

ومهفهف سمح الزّمان بودّه * فغدا يحيى بالسّلام وردّه**

ملك الجمال فيا له من شادن[3] * جلّ المحاسن في شمائل برده**

يبدو فلا بدر السّماء كوجهه * ويميس لا غصن الرّياض كقدّه**

وإذا رنا[4] يغضي ويفتك تارة * كالسّيف يزهو[5] بالبريق وحدّه**

وكأنّما في اللّيّن ذاك اللّحظ قد * طلب التّسامح عن نواه وبعده**[أ/76]

[1] في النسخة (ب) في عقده

[2] الشعرلابن علي.

[3] في النسخة (ب) شاذن

[4] في النسخة (ب) رنى

[5] في الأصل (يزهوا).

من لى به ظبيا يرى إيعاده * حتما ويخلّف في مسائل وعده**

ويشوب بالهجران وصلا تارة * كالبدر يظهر في النّحوس وسعده**

لما تمكن ذا الغزال بمهجتى * أيقنت أنّى هالك من صدّه**

وعلمت أنّى عبده متجملا * فليحسن المولى صنيعة عبده**

قال ومن ذلك ما قلته[1] :

أرأيت من تلك الشّمائل ألطفا * من شادن[2] ترك القلوب على شفا**

يبدو[3] فيسبى العقل حسن قوامه * كالغصن مال به النّسيم إذا هفّا**

ولويلة هبّت شمائله على * رسم تكفل بالمسرّة مرجفا**

وتكفّلت منه الأنامل أنّها * بالأنس تأتّى للنّفوس وإنّ خفى[4]**

فغدت تروّض العود تعرّك أذنه * حتّى أجاب إلى المراد وأسعفا**

وكأنّما تلك الأصابع سوسن * من ماء راحته بدا وتألّفا**

وكأنّ آس عذراه في خدّه * لام ابن مقلة [1] في الطّروس محرّفا**

---

[1] القائل هو ابن علي.

[2] في النسخة (ب) شاذن

[3] في الأصل (يبدوا).

[4] في الاصل (خفا).

ملك القلوب رشاقة و بحكمه * فيمن يشاء من الأنام تصرّفا**

لا زالت الأيّام مشرقة به * والعيش منه على الدّوام مزخرفا**

ما فهتّ فيه بما يناسب حسنه * ورسمت في تلك الشّمائل أحرفا**

قال وقلت أيضا[2] :

[البحر الخفيف]

كلّ يوم أراك تزداد حسنا * وأرى مهجتى تذوب وتفنى[3]**

كيف لم تنعطف لوصل محبّ * وهو حقّا يرى قوامك غصنا**

حرّم الحسن قد قصدت ولكنّ * فؤادي لم يستفد منه أمنا**

---

[1] أبو علي، محمد بن علي بن الحسين ابن مقلة(272 . 328هـ/884 . 939م)، الوزير، والخطاط، والكاتب، والشاعر، ولد في بغداد. ملئت حياته بالعمل والشقاء والفن. تولى الوزارة ثلاث مرات في عهود المقتدر والقاهر والراضي، وكان خلافه مع ابن رائق أمير الأمراء في عهد الراضي سببا في مصادرة أمواله وأملاكه؛ فتآمر ابن مقلة على ابن رائق مما أدى إلى قطع يد ابن مقلة ثم لسانه ليموت في السجن معذبا بعد أن قدم للبشرية إنجازات فنية مهمة في علم الخط العربي وفنه ،انظر الزركلي:الاعلام ،ج7،ص 157.و سير أعلام النبلاء للذهبي (229/15) طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405هـ / 1985م.ولنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن يوسف بن تغري (المتوفى: 874هـ): (3 / 268) طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.ومعجم الأدباء (933/2) لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.وتاريخ الخط العربي وآدابه للكردي ص315.

[2] لقد قدم ابن علي من خلال هذه الأبيات نظرته و تصوره حول جمال المحبوب ،الذي لايمكن النظر إليه على انه صورة نمطية مستقرة ثابتة على حال واحد ،متى القينا النظر إليها وجدناها كما هي على سالف عهدنا بها مند كان اللقاء الأول ،بل يرى المحبوب كل يوم يرتقي في مراتب و مقامات الجمال فيزداد حسنا و بهاء ،وعليه فإن حب الشاعر لا بد أن يرقى هو الآخر ويزداد حرارة وتأججا،فيفني روحه في ذات المحبوب التي خاطبها من موقع المتطلع ببصره إلى من هي في العليا ،حيث المقامات الرفيعة ،طالبا منها أن تنحني إليه تواضعا ،حتى يحكم وصله بها ،وهي اتي تبدو كالغصن في قده وسموه عاليا عن عيون ،شامخا فوق الرؤوس.كما يستعطف الحبيب في خضوع وتذلل ،عسى الفؤاد يحوز الحظوة و الأمان في حرم الحسن و الجمال ،حيث يصدع بحبه،ويودع روحه رهينة لدى محبوبته ،التي هي روحه و طبيبه الذي يستعطفه في ضعف ورجاء كي يصله معالجا ومداويا.

[3] في الأصل (تفنا).

أدعيت الهوى وصيرت روحي * عند روحي لصدق دعواي رهنا[أ/77]**

عالج الصّبّ من جوّاه بوصل * يا طبيب النّفوس حسا ومعنّى**

فالدّواء الدّواء قد طال سقمي * أين ترياقك المركب أيّنا**

قال وقلت[1] :

[البحر الطويل]

وخمري كلون المسك أضحى * لمّا عقد إلتقى منى يحلّ**

يصرف في الفؤاد حكوم جور * وذلك منزل فيه يحلّ**

قال وقلت[2] :

[البحر الكامل]

لم لا تسلّم أنّ دعوت رياسة * في الحبّ أكدّها غرام لازم**

وقد إقتسمنا في الخلافة خطّة * فأنا المطيع وأنت هو الحاكم**

ثم قال ومن الموشحات التي قلتها في هذا المعنى :

قد عذّب مهجتى رشأتياه * والصّبر محال**

[1] البيتان لابن علي.

[2] القائل ابن علي.

و القلب به متيّم يهواه *** حالا ومآل

أهوى قمرا *** علا وفاق القمرا

عقلي سحرا *** فبتّ أرعى السحرا

و الحبّ طرّا *** وما قضيت الوطرا

لورّق معذبى لما ألقاه *** فعلا ومقال

ما كان محبّه الهوى أفناه *** وارتدّ خيال

بدر أفلا *** و غاب عنى أفلا

للصّبّ جلّا *** لعلّ ينفي الوجلا

أو حنّ على *** من رتبة الحبّ علا

تاالله فأننى به أوّاه *** من لي بوصال

ظبي سلب الفؤاد من مضناه *** بالرّوح ينال [أ/78]

مهما رمقا *** أبان منى الرمقا

ما بي شفقا *** بدر أنار الشفقا

نومي أبقا *** والسّهد في الجفن بقا

ناديت غزالا ما رنّت عيناه * ألا لقتال**

يا من عدمت لحسنه الأشباه * مهلا يا غزال**

قال ومن ذلك[1] ما قلته :

[البحر المخلع البسيط]

إليك يا سيّد الملاح * ومنتهى الحسن والجمال**

رسول شوقي أتاك يشكو [2] * من شدّة التّيه والدّلال**

صلني تر الودّ كيف يحلو * ودع من الصّدّ والجفا**

وعلّل الصّبّ فهو يسلو * بأنسك الرّائق الصّفا**

لمّا فشّا الحبّ صار يتلو * من ذلك الرّسم أحرفا**

محمّد أنت هو روحي * وأنت روحي وأنت بال**

فلا تدعني أظلّ أشكو * من ذلك الوجه يا غزال**

رفقا على هائم معنّى * دموعه حاكت الدّرر**

جنى بحكم الغرام حيّنا * وخانه الصّبر إذ نفر**

[1] الموشح لابن علي.

[2] في الاصل (يشكوا) ،وكذلك مابعدها (يحلوا) و(يسلوا) و(يتلوا) و(جنا) و (يذكوا).

لو كان يدري الوصال هيّنا *** تفيده الشّمس والقمر

لطار من غير ما جناح *** حرصا على دولة الوصال

فالشّوق لا ينطفي ويذكر *** لا سيما عند الإتّصال

من لى به أهيفا يميس *** في روضة الحسن كالقضيب

ترصع اللّؤلؤ النّفيس *** ولاح في ثغره الشنيب

وريقه العذب خندريس [1] *** فالعقل من رشفه يغيب[أ/79]

فهل على الصّبّ من جناح *** في سكّر مزجه زلال

فقل لا هل الهوى ليبكوا *** أن حرّموا ذلك الحلال

قال وقلت أيضا :

[البحر المتقارب]

بدا الرّوض في حلّة باهيهة *** فأغصانه تنجلي زاهيهة

سواد الدّجى [2] *** قد حكى العنبرا

وصوب النّدى [3] *** أمطرا الجوهرا

[1] من اسماء الخمر.

[2] في الاصل(الدجا).

[3] في الأصل (الندا).

ورق اللّجين إلى أنّ جرا

مياه بها إذ غدت جاريه عواطل تلك الرّبى حاليه

فقم للطلا *** مع بديع الطلا

و تق[1] للذّي تشتهي *** بالطلا

وفز وغريم الهموم *** أمطلا

فما العيش إلاساعة هانية *** بأحوى يرد القوى الذاتيه

حكى البدر من وجهه ما حكّا

وغصن النّقا قدّه حرّكا

وريم الفلا لحظة قد شكا

وفي ثغرة ريفة شاهية *** يمازجها المسك والغالية

[شهادة أبو زيد عبد الرحمن الجامعي الفاسي بابن علي]

هذا آخر ما أثبته[2] من غرامياته في هذا الديوان ،وجلاه من عرائس غزلياته في هذا الإيوان، ولنقتصر على هذا القدر هنا روما للإختصار ،وإلا فكلامه كثير يفوت الإنحصار ،قلت وشهرة هذا الرجل تغنى عن التعريف ،وأيدي الناس ممتلئة من شعره التليد والطريف ،وقد

[1] في النسخة (ب) نق.

[2] يخبرنا ابن عمار أنذلك هو ما أثبته ابن علي من غزلياته في الديوان الذي أعطاه إياه ابن علي.

ذكره الأديب الكاتب أبو زيد عبد الرحمن الجامعي الفاسي[1] في رحلته ،فقال عند ما ذكر الجزائر ما نصه "وأما مدينة الجزائر[أ/80] فأول بلد لقيت بها مثل من فارقته من أدباء بلدي ، وبها تذكرت بعض ما كان نسيه خلدي ،لإجتماعي بها بالأديب الماهر ،الدال وجوده على صحة القول بوجود الجوهر الفرد في سائر الجواهر ،أديب العلماء ،وعالم الأدباء ،محي طريقة لسان الدين ابن الخطيب ،الإمام الخطيب ابن الإمام الخطيب ابن الإمام الخطيب ، ذى القدر العلي ،أبى عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن علي[2] ، أبقى الله وجوده بالألطاف محفوفا ،وبالنفحات الأدبية منقوحا متحوفا.

رأيته أول ما لقيته وأنا لا أعرف مسماه ،فرأيت صورة تدل على حقيقة الأدب ومعناه ، فبادرني بسلام يؤذن بعرفان سابق ، ويشهد بحب لاحق ،فشاهدت منه لطافة لو تجسدت لكانت ماء زلالا ،وعاينت فيه ظرافة لو تعالت لود النسيم أن يكون لها إعتلالا ،فتصافحنا مصافحة الاغصان واللأنهار ،وإقترفنا وقد تحاتت ذنوبنا تحات ورق الأشجار ،ثم أنشدني ، بعدما بنفسه عرفني :

[البحر المديد]

---

[1] عبد الرحمان الجامعي (1087-نحو1137هـ/1676-نحو1725م) عبد الرحمن بن عبد الله ،أبوزيد الجامعي نسبا ، الجامعي الجامعي أديب مغربي له اشتغال بالتاريخ، من أسرة أولاد جامع، في شمالي فاس ولد وتعلم بفاس الجديدة، وانتقل إلى تلمسان (1119 هـ) ومنها إلى الجزائر (1122) فتونس (1126) ودرس بجامع الزيتونة وصنف كتبا، منها (شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران ،والدرر المديحية في محاسن الدولة الحسنية.ينظر عبد الفتاح الصعيدي: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 - ج 3 - س – ص384.الأعلام ج3ص 314.وابن سودة دليل مؤرخ المغرب ،ص 379.وعمر رضا كحالة :معجم المؤلفين ،تراجم مصنفي الكتب العربية،ج2 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط1993،1،ص86.ومحمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين –ج 2، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1982،ص 10،عبد السلام بن سرة المري :دليل مؤرخ المغرب الأقصى ،ص379.وذيل بشائر أهل الإيمان ،ص 254-56،

[2] ترجمته : كتاب "تعريف الخلف.برجال السلف" تاليف ابي القاسم محمد الحفناوي، مطبعة فونتانة بالجزائر – القسم الثاني منها ص 86 – 87. و مقتبسات اخرى من نفس الرحلة مع اضافات جديدة .. في كتاب (صفحات في تاريخ مدينة الجزائر) تاليف نور الدين عبد القادر، مطبعة البعث بقسنطينة ص 196 – 198: 200- 201.

رقة الجسم وإهتزاز القضيب * خيرا منك عن أغر نجيب** [1]

أدب بيننا تأكد منه * نسب و الأديب صنو الأديب**

والبيتان أنشدهما الشهاب القاضي الأفاندى[2] عند لقاء شيخ شيوخنا:أبي العباس أحمد المقيلدي[3] بالقاف المعقودة بالكاف فحضرني بعد إنشاده ما ذكر في الحال ،قول ما قال ، وأظنه من مقولاتي ،لا من منقولاتي:

" نفسي الفداء لشادن مهما خطر * فالقلب من سهم الجفون على خطر "**[4]

ثم إفترقنا بعد الدعاء والفاتحة ،على أن لا تكون خاتمة إن شاء الله لهذه الفاتحة ،ثم بعث لي بعدما فارقنى قصيدة له نسجها على منوال رائية ابن زمرك[5] التي مطلعها :

---

[1] البيتين للبحتري من قصيدة "رقة النور واهتزاز القضيب" بنوع من الإختلاف

رقّة النّور، واهتزاز القضيب، خبّرا منك عن أغرّ نجيب

نسب بيننا يؤكّد منه أدب، والأديب صنو الأديب

[2] القاضي الافاندي: هو قاضي القضاة شهاب الدين الخفاجي المصري. احمد بن محمد بن عمر الحنفي، حسب ترجمته في خلاصة الاثر – ج 1 ص 331 -343

[3] ابو العباس المقيلدي، فهو احمد بن سعيد قاضي فاس الجديدة و غيرها، انظر عن ترجمته و مراجعها . سلوة الانفاس ج 3 ص ص 206.

[4] قصيدة ابن زمرك المشار لها تحتوي على 47 بيت ينظر: محمد بن يوسف الصريحي:ديوان ابن زمرك الأندلسي ،تحق محمد توفيق توفيق النيفر ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1997،1،ص 417،كما اثبتها المقري في كل من "ازهار الرياض" ج 2 ص 122 – 125 ، مع نفح الطيب" المطبعة الازهرية المصرية – ج 4 ص 325-2-327

[5] ابن زمرك: 795 - 733 هـ / 1333 - 1392 م محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي، أبو عبد الله. المعروف المعروف بابن زمرك وزير من كبار الشعراء والكتاب في الأندلس، أصله من شرقيها، ومولده بروض البيازين (بغرناطة) تتلمذ للسان الدين ابن الخطيب وغيره. وترقى في الأعمال الكتابية إلى أن جعله صاحب غرناطة (الغني بالله) كاتم سره سنة 773هـ، ثم المتصرف برسالته وحجابته. ونكب مدة، وأعيد إلى مكانته، فأساء إلى بعض رجال الدولة، فختمت حياته بأن بعث إليه ولي أمره من قتله في داره وهو رافع يديه بالمصحف. وقتل من وجد معه من خدمه وبنيه، وكان قد سعى في أستاذه لسان الدين بن الخطيب حتى قتل خنقا فلقي جزاء عمله. وقد جمع السلطان ابن الأحمر شعر ابن زمرك وموشحاته في مجلد

[البحر الكامل]

" نفسي الفداء لشادن مهما خطر * فالقلب من سهم الجفون على خطر "**[1]

تخيرها من حر كلامه [أ/81] وبعثها إلي لأقف على محله من البلاغة ،وأعرف قدره بين أرباب البراعة أذكرها هنا ليعلم الواقف عليها أن بالسويداء[2] رجالا وأن بالزوايا خبايا وهي هذه[3] :

بأبى غزالا سيف مقلته شهر * قاسيت فيه من الصّبابة ما إشتهر**

خنث الكلام ولا تخنث غادة * فمرّيّة الأوصاف خامرها الخفر**

بعث الصّدود إلى المنينة باعثا * فإذا عليّ قضى تنصّل و اعتذر**

يدنو و ينأى مثل ما ألفّ الرّشا * حذرا فإن رمت الوثوب به نفر**

طعن الفؤاد بسمهريّ قوامه * وبصارم الألحاظ صال ولا مفرّ**

عجبا له رشّا تحكم في الهوى * خفقت له الأحشاء وأصل أو هجر**

ضخم سماه (البقية والمدرك من كلام ابن زمرك) رآه المقري في المغرب ونقل كثيرا منه في نفح الطيب وأزهار الرياض. قال ابن القاضي: كان حيا سنة 792 ذكرت الكوكب الوقاد فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد .الأعلام للزركلي ،و محمد بن يوسف الصريحي:ديوان ابن زمرك الأندلسي ،تحق محمد توفيق النيفر ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1997،1،ص22/05.

[1] قصيدة ابن زمرك المشار لها تحتوي على 47 بيت ينظر: محمد بن يوسف الصريحي:ديوان ابن زمرك الأندلسي ،تحق محمد توفيق النيفر ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1997،1،ص 417،كما اثبتها المقري في كل من "ازهار الرياض" ج 2 ص 122 – 125 ، مع نفح الطيب" المطبعة الازهرية المصرية – ج 4 ص 325-2-327

[2] السويداء مدينة في الجمهورية العربية السورية وهي مركزمحافظة السويداء، وتقع على بعد 100 كم جنوب مدينةدمشق.

[3] القصيدة موجودة بأكملها في رحلة عبد الرحمن بن عبد الله الجامعي الفاسي " التاج المشرق الجامع ليواقيت المغرب والمشرق" هي رحلة تعتبر اليوم في حكم المفقود-http://rihlamaroc.blogspot.com/2012/01/blog-post_850.html .

ما لاح ينتهب القلوب جمّاله *** ألا وقال النّاس ما هذا بشر

فضح الغزالة واللئالئ والنّقا[1] *** مهما تطّلع أو إبتسم أو خطر

من لى به قمرا قضى قمر السّما *** بالحسن مقتصرا لطلعته وقر

يبدو مرصّع خدّه كزبرجد *** قد سال في صفحات هاتيك الدّرر

عاصيت فيه عواذلى و أحلّت ما *** ألقاه من حكم الغرام على القدر

وأنا الّذي جهل الحقيقة أولا *** فأجال بادرة اللّحاظ و ما شعر

فارقت فيه نفائسا وجنيت منـ *** ـه وساوسا ورويت عن طرق الفكر

والعشق ربتما يلذّ به الفتى *** وهو الجهول بما سينتجه النّظر

حتّى إذا عكفت عليه رياحه *** ولّى وقد ألف الكئابة والسّهر

يا روضة ما كنت أحسب ظلّها *** يضحى ودمعى في جوانبها نهر

مسح فديتك ماء جفنى أنّه *** مهما استمرّ على منابته أضرّ

ولقد علمت بأنّ حبّك قاتلى *** لكن إذا نفد القضا عمي البصر

فارحم عزيزا مات فيك صبابة *** وغنيّ قوم للخضوع قد إفتقر [أ/82]

[1] النقا بفتح اوله مقصورا: الكثيب من الرمل المجتمع الابيض.

وكتب بعدها ما نصه فليطالعها مولانا بعين الشفقة الأدبية فأنها من حر الكلام ،الّذي أتعبت فيه الخواطر والسلام.

قلت: لو حكمت في قوله:للخضوع لقلت:بدله للسؤال ،للناسبة اللفظية والمعنوية.

إنتهى كلام الجامعي. قلت أنا ولو حكم لما كان حكمه ذلك ماضيا ،ولا كان قاضى الأدب به راضيا ،ولو حكمت لقلت بدلهما للوصال ،لما لا يخفى على من طال بالأدب وصال ، ويشهد لما قلته قول الأحوص[1] :

[البحر الطويل]

أدور ولولا أن أرى أمّ جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور**[2]

وما كنت زوّارا ولكنّ ذا الهوى * إذا لم يزر لا بدّ أن سيزور**

لقد منعت معروفها أمّ جعفر * وإنّي إلى معروفها لفقير**

[1] الأحوص الأنصاري 105 - ?هـ / ? - 723 م عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري. من بني ضبيعة، لقب بالأحوص لضيق في عينه،شاعر إسلامي أموي هجّاء، صافي الديباجة، من طبقة جميل بن معمر ونصيب، وكان معاصرا لجرير والفرزدق. وهو من سكان المدينة. وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام فأكرمه ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته فردّه إلى المدينة وأمر بجلده فجلد ونفي إلى دهلك (وهي جزيرة بين اليمن والحبشة) كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه. فبقي بها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز وأطلقه يزيد بن عبد الملك، فقدم دمشق ومات بها، وكان حماد الراوية يقدمه في النسيب على شعراء زمنه.ينظر محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر : فوات الوفيات و الديل عليها،تحق : إحسان عباس،دار صادر ،بيروت،1974،ج2،ص 219/217.و أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد،تحق: عبد المجيد الترحيني،دار الكتب العلمية،بيروت،ج5،ط1983،1،ص367-369. ابن واصل الحموي: تجريد الأغاني ،تحق طه حسين و إبراهيم الإبياري،منشورات مطبعة ،مصر ،1955،ص782-784

[2] قصيدة " لقد منعت معروفها أمّ جعفر " للأحوص الأنصاري تتكون من ستت أبيات شعرية,ينظر الأغاني ،ج4 ،ص 244، و و محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس :الكامل في اللغة و الأدب،تحق عبد الحميد هنداوي،وزارة الأوقاف السعودية،ج1998،2ص 177. شعر الأحوص الأنصاري، تحق عادل سليمان جمال،مكتبة الخانجي،القاهرة،1990، ص 71/24

قيل ولما قالها الأحوص جاءت أم جعفر[1] متنقبة ،فوقفت عليه في مجلس قومه وهو لا يعرفها ،وكانت إمرأة عفيفة فقالت له:إقض ثمن الغنم الّتي أبتعت مني،قال: ما أبتعت منك شيئا.فأظهرت كتابا قد وضعته عليه وبكت وشكت ،وإجتمع الناس فجعل يحلف ما رآها قط فكشفت وجهها وقالت: ويحك أما تعرفني ،فجعل يحلف أنه ما رآها فلما توثقت من إيمانه قالت:صدقت أيها الفاسق ،والله مالي عندك حق ،ولا رأيتني وأنك لتحلف صادقا وأنا أم جعفر وأنت تقول :قلت لأم جعفر ،وقالت لي أم جعفر، فخجل الأحوص إلخ [2].

قال الجامعي: ولما رافقتني بدائع هذه القصيدة خاطبته عنها بقولي، وأن كان دون طوله مرماي وطولي[3]:

[البحر الكامل]

أخمائل الأزهار هبّت في سحر * أم نفثة من شادن[4] عقلي سحر**

أم نفحة شحّريّة من نشرها * نشر النّسيم عن الهوى طيّ الخبر**

بل غادة ضربت عبير خمارها * بمقطّر الهندي في ماء الزّهر[أ/83]**

---

[1] أم جعفر هذه امرأة من الأنصار من بني خطمة، وهي أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة بن قتادة بن معد بن غياث بن رزاح بن بن عامر بن عبد الله بن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس. فأكثر فيها الأحوص قول الاشعار و استهتر في ذلك حتّى استعدى عليه أخوها أيمن والي المدينة عمر بن عبد العزيز.. ينظر محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر : فوات الوفيات و الديل عليها،تحق : إحسان عباس،دار صادر ،بيروت،1974،ج2،ص 219/217.و أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد،تحق: عبد المجيد الترحيني،دار الكتب العلمية،بيروت،ج5،ط1983،1،ص367-369. ابن واصل الحموي: تجريد الأغاني ،تحق طه حسين و إبراهيم الإبياري،منشورات مطبعة ، مصر ،1955،ص782-784.

[2] من "قيل إلى الأحوص مأخودة من الكتاب الأغاني لأبو الفرج الأصبهاني، ج4 ،ص 244،

[3] القصيدة موجودة بأكملها في رحلة عبد الرحمن بن عبد الله الجامعي الفاسي " التاج المشرق الجامع ليواقيت المغرب والمشرق" هي هي رحلة تعتبر اليوم في حكم المفقود-http://rihlamaroc.blogspot.com/2012/01/blog post_850.html .

[4] في النسخة (ب) شاذن

وغدت تجر ذيولها حول الحمى *** فتأرجت دارين من ذاك المجر[1]

أكرّم بها من غادة لو أنّها *** لم يكسها إنسان عاشقها الخفر

خطرت وبين وصالها وغريمها *** بحر الهوى فركّبت فيه على خطر

ورمت لنا عن وجه صبح مسفر *** ليل الخمار فقلت ما هذا بشر

بل دوحة مطلولة بل قطعة *** شعريّة ماء البديع بها إنهمر

وافت تذكرني الصّبا فأجبتها *** أنّي وحقّك لى بعيش قد غبر

ما شمّت بارقه لرشف عذيبه *** ألا وكان عقيق دمعى لى مطر

وأتت تعاطينى حديثا درّه *** نثر القضا من لبتى فيما نثر

ايه فديتك هاته وكأنّه *** كأس العقار متى تلذّ به عقر

ومتى يصخّ سمعي إليك فغنه *** بأبى غزالا سيف مقلته شهر

هذا الّذي أرضى وحقّك في الهوى *** نظّما يشرف في النحور على الدّرر

ما كلّ من نظم القريض موفّيا *** لحقوقه في عين من عرف النّظر

ودليله إنشاد ذاك وقوله *** نفس الفداء لشادن[2] مهما خطر

[1] دارين اسم لموضعين : بالشام. و بالبحرين، و المراد ان نشر ذيولها يفوح الى الجهات البعيدة.

[2] في النسخة (ب) شاذن

إنتهى كلام الجامعي.

قلت ورانية ابن زمرك الّتي ذكر أن أبا عبد الله المتقدم ،نسج رتتيته على منوالها ،وضمن هذا الشطر منها هي من غرر كلام ابن زمرك وقصائده كلها غرر ،ويواقيت ودرر ،أنشدها في بعض نزه سلطانه بالأندلس أمير المسلمين أبى عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبى الحجاج ابن أمير المسلمين أبى الوليد ابن نصر الأحمري المخلوع[1] ،الّذي كتب له ابن زمرك هذا بعد ابن الخطيب لسان الدين رحمه الله تعالى ، وذلك عقب فراره من الأندلس إلى المغرب آويا إلى ظل ملوكه بنى مرين[2] لحوادث إقتضت ذلك كما هو مبسوط في أخباره ، قال في البقية[3] ومن رفيق منازعه يعني ابن زمرك في بعض نزه مولانا رضوان الله عليه بالقصر السلطاني من شنيل قوله: [أ/84]

[البحر الكامل]

نفسي الفداء لشادن مهما خطر * فالقلب من سهم الجفون على خطر[4]**

فضح الغزالة والأقاحة والقنا * مهما تثنى أو تبسّم أو نظر**

عجبا لليل ذوائب من شعره * والوجه يسفر عن صباح قد سفر**

عجبا بعقد الثغر منه منظما * والعقد من دمعي عليه قد انتشر**

---

[1] أبو عبد الله محمد الثالث أو محمد المخلوع (1314 – 1257) هو أبو عبد الله محمد بن محمد الفقيه بن محمد الغالب بالله بن يوسف بن محمد بن احمد بن نصر. من بني نصر أو بني الأحمر المنحدرة من قبيلة الخزرج القحطانية، حكمملكة غرناطة في الأندلس بين عامي .(1309 – 1302) تولى الحكم بعد وفاة أبيه السلطان محمد الثاني ولكنه لم يطل بالحكم حيث ثار عليه أخوه أبو الجيوش نصر بن محمد وقتل وزيره واعتقله عام 708 هـ.ينظر الإحاطة (1/ 552 – 564) واللمحة البدرية (48 – 54(الإحاطة (1/ 552 – 564) واللمحة البدرية (48 – 54).

[2] المرينوين، بنو مرين: سلالة بربية أمازيغية تولت الحكم في المغرب1465-1244، وكانت عاصمتها مدينة فاس.

[3] في النسخة (ب)البغية.

[4] قصيدة " نفسي الفداء لشادن مهما خطر " لابن زمرك ،تتكون من 47 بيت، أنظر ديوان ابن زمرك :محمد بن يوسف الصرحي،

ص 417-418،و كتاب المقري : أزهار الرياض ،القاهرة 1930، والمقري: نفح الطيب ،تحق محمد محي الدين عبدالحميد،القاهرة،1954،

ما رمت أن أجني الأقاح بثغره *** إلاّ وقد سلّ السيوف من الحور

لم أنسه ليل ارتقاب هلاله *** والقلب من شك الظهور على غرر

بتنا نراقبه بأول ليلة *** فإذا به قد لاح في نصف الشهر

طالعته في روضة كخلاله *** والطيب من هذي وتلك قد اشتهر

وكلاهما يبدي محاسن جمة *** ملء التنسّم والمسامع والبصر

والكأس تطلع شمسها في خدّه *** فتكاد تعشي بالأشعة والنظر

نورية كجبينة وكلاهما *** يجلو ظلام الليل بالوجه الأغر

هي نسخة للشيخ فيها نسبة *** ما إن يزالا يرعشان من الكبر

أفرغت في جسم الزجاجة روحها *** فرأيت روح الأنس فيها قد بهر

لا تسق غير الروض فضلة كأسها *** فالغصن في ذيل الأزاهر قد عثر

ما هب خفاق النسيم مع السحر *** إلا وقد شاق النفوس وقد سحر

ناجى القولب الخافقات كمثله *** ووشى بما تخفي الكمام مع الزهر

وروى عبد الضحاك عن زهر الربّى *** ما أسند الزهري عنه عن مطر

وتحملت عنه حديث صحيحه *** رسل النسيم وصدّق الخبر الخبر

يا قصر شنّيل وربعك آهل *** والروض منك على الجمال قد اقتصر

لله بحرك والصّبا قد سرّدت *** منه دروعا تحت أعلام الشجر

والآس حفّ غداره من حوله *** عن كلّ من يهوى العذار قد اعتذر [أ/85]

قبّل بثغر الزهر كفّ خليفة *** يغنيك صوب الجود منه عن المطر

وافرش خدود الورد تحت نعاله *** واجعل بها لون المضاعف عبد خفر

وانظم غناء الطير فيه مدائحا *** وانثر من الزهر الدراهم والدرر

المنتقى من جوهر الشرف الذي *** في مدحه قد أنزلت آي السور

والمجتبى من عنصر النور الذي *** في مطلع الهدي المقدس قد ظهر

ذو سطوة مهما كفى ذو رحمة *** مهما عفا ذو عفة مهما قدر

كم سائل للدهر أقسم قائلا *** والله ما أيامه إلا غرر

مولاي سعدك كالمهنّد في الوغى *** لم يبق من رسم الضلال ولم يذر

مولاي وجهك والصباح تشابها *** وكلاهما في الخافقين قد اشتهر

إن الملوك كواكب أخفيتها *** وطلعت وحدك في مظاهرها قمر

في كل يوم من زمانك موسم *** في طيّه للخلق أعياد كبر

فاستقبل الأيام يندى روضها * ويرف والنصر العزيز له ثمر**

قد ذهبت منها العشايا ضعف ما * قد فضّضت منها المحاسن في السحر**

يا ابن الذين إذا تعدّ خلالهم * نفد الحساب وأعجزت منها القدر**

إن أوردوا هيم السيوف غدائرا * مصقولة فلطالما حمدوا الصّدر**

سائل ببدر عنهم بدر الهدى * فبهم على حزب الضلال قد انتصر**

واسأل مواقفهم بكل مشهّر * واقر المغازي في الصحيح وفي السّير**

تجد الثناء ببأسهم وبجودهم * في مصحف الوحي المنزل مستطر**

فبمثل هديك فلتنز شمس الضحى * وبمثل قومك فليفاخر من فخر**

وإذا قد ذكرنا هذه القصيدة الباهرة السائر من الإبداع على النهج القويم السوي ، فلنعززها[أ/86] بأختها الموافقة لها في البحر والقافيه والروي:

[البحر الكامل]

هبّ النسيم على الرياض مع السحر * فاستيقظت في الدوح أجفان الزهر[1]**

ورمى القضيب دراهما من نوره * فاعتاض من طل الغمام بها درر**

[1] قصيدة " هبّ النسيم على الرياض مع السحر " لابن زمرك ، تحتوي على 61 بيت ،أنظر ديوان ابن زمرك :محمد بن يوسف الصرحي، ص 409-411،و كتاب المقري : أزهار الرياض ،القاهرة 1930، والمقري: نفح الطيب ،تحق محمد محي الدين عبدالحميد،القاهرة،1954،

نشر الأزاهر بعدما نظم الندى *** يا حسن ما نظم النسيم وما نثر

إن شجها بالماء كفّ مديرها *** ترمي من شهب الحباب بها شرر

نارية نورية من ضوئها *** يقدح السراج لنا إذا الليل اعتكر

لم يبق منها الدهر إلا صبغة *** قد أرعشت في الكأس من ضعف الكبر

من عهد كسرى لم يفضّ ختامها *** إذ كان يدخر كنزها في ما دخر

كانت مذاب التبر فيما قد مضى *** فأحالها ذوب اللجين لمن نظر

جدّد بها عرس الصبوح فإنها *** بكر تحييها الكرام مع البكر

وابللّ بها رمق الأصيل عشية *** والشمس من وعد الغروب على خطر

محمرة مصفرة قد أظهرت *** خجل المريب يشوبه وجل الحذر

في كف شفاف تجسّد نوره *** من جوهر لألاء بهجته بهر

تهوى البدور كماله وتودّ أن *** لو أوتيت منه المحاسن والغرر

قد خطّ نون عذاره في خده *** قلمان من آس هناك ومن شعر

وإلى عليك بها الكؤوس وربما *** يسقيك من كأس الفتور إذا فتر

سكر النّدامى من يديه ولحظه *** متعاقب مهما سقى وإذا نظر

حيث الهديل مع الهدير تناغيا *** فالطير تنشد في الغصون بلا وتر

والقضب مالت للعناق كأنها *** وفد الأحبة قادمين من السفر

متلاعبات في الحلي ينوب في *** وجناتهنّ الورد حسنا عن خفر

والنرجس المطلول يرنو نحوها *** بلواحظ دمع الندى منها انهمر[أ/87]

والنهر مصقول الحسام متى ترد *** درع الغدير مصفقا فيها صدر

يجري على الحصباء وهي جواهر *** متكسّرا من فوقها مهما عثر

هل هذه أم روضة البشرى التي *** فيها لأرباب البصائر معتبر

لم أدر من شغف بها وبهذه *** من منهما فتن القلوب ومن كسر

جاءت بها الأجفان ملء ضلوعها *** ملء الخواطر والمسامع والبصر

وهي طويلة جدا كسائر قصائده السلطانية وقد أثبتها بتمامها الأمير ابن الأحمر في البغية ثم قال بعد قوله في آخرها :

[البحر الكامل]

فاصبر تنل أمثالها في مثله *** إن العواقب في الأمور لمن صبر [1]

رد حيث شئت مسوغا ورد المنى *** فالله حسبك في الورود وفي الصّدر

[1] الأبيات من قصيدة هب النسيم على الرياض مع السحر لابن الزمرك .ينظر ديوان ابن زمرك :محمد بن يوسف الصرحي، ص 409-411،و كتاب المقري : أزهار الرياض ،القاهرة 1930، والمقري: نفح الطيب ،تحق محمد محي الدين عبدالحميد،القاهرة،1954.

لا زلت محروسا بعين كلاءة * ما دام عين الشمس تعشي من نظر**

وأضاف إلى ذلك من التغزل طوع بدار ،وحجة إقتدار ،فقال :

[البحر الكامل]

والعود في كف النديم بسر ما * تلقي لنا منه الأنامل قد جهر**[1]

غنى عليه الطير وهو بدوحه * والآن غنّى فوقه ظبي أغر**

عود ثوى حجر القضيب رعى له * أيام كانا في الرياض مع الشّجر**

لا سيما لما رأى من ثغره * زهرا وأين الزهر من تلك الدرر**

ويظن أن عذاره من آسه * ونظن تفاح الخدود من الثمر**

يسبى القلوب بلفظه و بلحظه * وافتنتى بين التكلم والنظر**

قد قيّدته لأنسنا أوتاره * كالظبي قيّد في الكناس إذا نفر**

لم يبل قلبي قبل سمع غنائه * بمعذّر سلب العقول وما اعتذر**

جسّ القلوب بجسّه أوتاره * حتى كأن قلوبنا بين الوتر**

نمّت لنا ألحانه بجميع ما * قد أودعت فيه القلوب من الفكر**[أ/88]

يا صامتا والعود تحت بنانه * يغنيك نطق الخبر فيه عن الخبر**

[1] الأبيات من قصيدة " والعود في كف النديم بسر ما"لابن زمرك تتكون من 15 بيت شعري, ينظر ديوان ابن زمرك

أغنى غناؤك عن مدامك يا ترى * هل من لحاظك أم بنانك ذا السّكر**

باحت أناملك اللدان بكل ما * كان المتيم في هواه قد ستر**

ومقاتل ما سلّ غير لحاظه * والرمح هزّ من القوام إذا خطر**

دانت له منا القلوب بطاعة * والسيف يملك ربه مهما قهر**

وبالجملة فهذا الرئيس[1] نسيج وحده في حلاوة النظم وطلاقته ،ورقة المنزع ورشاقته ،ولذا قال شيخه إمام الصناعة على الإطلاق ،المغلق بابها بموته أي إغلاق ،ذو الوزارتين أبو عبد الله لسان الدين ابن الخطيب ،الذي إهتز بمحاسنه غصن الأدب الرطيب ،في ترجمته من الإحاطة: "وأما شعره فمترام إلى نمط الإجادة خفاجي النزعة كلف بالمعاني البديعية والألفاظ الصقيلة غزير المادة"[2] إنتهى.

وسنلم بشيء الله تعالى وقد ذكرتني هذه الرائيات المسطورة ، رائية وفعت لي ليس رياض إجادتها بممطورة ،ولا مشاركة بينها وبين هذه العقائل إلا في القافية والبحر،وأين الجزع من جواهر النحر،لكن ربما ذكر السيف العصا،والياقوت الحصى،وهذه القصيدة من طراز الأول وتلادى ،وأوليات إنشاء وإنشادي ، أبرزها ببعض المنزهات ،وساقي الأنس يقرع المسامع

[1] يقصد بالرئيس ابن زمرك حيث يقوم بترجمته معتمدا على كتاب الإحاطة في أخبار غرناصة للسان الدين ابن الخطيب الجزء 6 ص 74.

[2] من كلمة و أما شعره إلى غزيرة المادة فهي مأخودة من ترجمة لسان ابن الخطيب لابن الزمرك في كتاب الإحاطفة في أخبار غرناطة الجزء 6 ص 74.

بخذوهات ،وأطلعتها في أفق تلك الحضرة ،شمسا ذهبت مطارف تلك الخضرة ،من بين روية وإرتحال ،وصوت المثانى والمثالث يجول من السمع في مجال ،وهي هذه:[1]

[البحر الكامل]

أدر الكؤوس مع الأصائل والبكر * واشرب على نغم البلابل والوتر**

من كفّ أهيف أدعج يسبى المها * والقضب بالقدّ الرّشيق وبالحور**

جدّد بها وبرشفها عهد الصّبا * واهزم بها جيش الوساوس والفكر[أ/89]**

وأزح بها غسق الهموم فإنها * شمس يطرق على النّجوم بها قمر**

يسقي النّدامى من يديه وربّما * يسقي اللمامن ثغره بدل السّكّر**

في روضة نسج[2] الرّبيع بساطها * من سندس ووشى مطارفها[3] المطر[4]**

[1] يعتبر ابن عمار من شعراء وصف الطبيعة بلا منازع ، فقد وصف الرياض والمنتزهات وما فيها من جمال ظاهري يسحر العين ويثلج الصدر. كما وصف الزهور وهذه القصيدة الطويلة نسجها على منوال قصيدة ابن زمرك الأندلسي ونظمها، كما قال، ببعض المنتزهات، واعتبرهامن أولياته.أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 ص 293-294 .

[2] في النسخة (ب) نسى.

[3] سندس :ضرب من نسيج الحرير. وشي :زين ونقش الثوب من كل لون. المطارف : منتهى كل شيئ ،الناحية أو الجانب.

[4] وصف الشاعر ابن عمار الروضة وكأنها مجتمع بشري تتمظهر فيه الكثير من الظواهر والعلاقات الإنسانية ،فقد جعل منها أول الوهلة بساط أبدع الربيع في نسجه من اجود الحرير ولم يتوانى المطر في تزيين حواشيه ،فكان لها من الحسن و الجمال ما جعلها تواسي قلب المحزون متى أجال النظر بأرجائها مستمتعا بجمالها ،فقد باكرها شاعرنا زائرا فأحسنت وفادته بنسيمها المعطر الذي يفظح و يكشف عن داك الخبيئ تحت أكمام الزهر ،والطرب فأوراق الشجر لاطفها النسيم مداعبا ،فاهتزت وبدت بصوت حراكها كأنها مغنية تنشد أوخطباء فصيحة من على الشجر تخطب ،أما الطيور فلها من أنواع الصفير و التغريد ما يجعلك تشعر أن من الحانها مايعرف طربا بوصل الحبيب ،ومنها مايعزف اسفا وحزنا على فراق وهجر الاليف ،ولتلك الالحان بدت الأفنان

غناء تسلى رونقا ونضارة * قلب الشّجيّ إذا أجال بها النّظر**

باكرتها ونسيمها متأرج * يفشى الّذي سترته أكمام الزّهر**

و الورق تفصح بالهديل كأنّها * خطباء منشدة منابرها الشّجر**

فمصفرّ طربا بوصل حبيبه * ومغرّد باك اليفا قد نفرّ**

وتمايلت أغصانها طربا بما * تنشيه من ألحانها وقت السّحر**

وترنّحت أعطافها[1] فتناثرت * منها الدنانر والدّراهم والدّرر**

ولواحظ الأزهار تقطر بالنّدى * والرّوض يضحك والغمام قد إنهمر**

والدّوح قد ضربت رواقا فوقنا * والطّلّ يرقم طرسها[2] مهما قطر [3]**

والظّلّ منها قد تجسّد عنبرا * مهما يشب القيظ[4] مسكته إنتشر**

واستبشرت أغصانها بقدومنا * فتمايلت كيما تعانق من حضر**

متمايلة ترقص طربا وهي مزهوة منتشية إلى حد السكر الذي افقدها وعيها ،فتناثر وتساقط منها كل ما هو ثمين ،ولهذا المشهد بدت لواحظ الزهر دامعة ،ربما هي أدمع الفرح والطرب ،وبدا الروض ضاحكا مبتهجا من نشوة الفرح.

[1] ترنحت : من رنح أي تمايلت من السكر. أعطافها :من عطف الشيئ إذا حناه وأماله.

[2] الدوح:دوحة وهي الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة. يرقم :رقم الشيئ ،أي نقشه ووشاه وطرزه.الطرس:الصحيفة التي محيت ثم كتبت.

[3] لقد أبرز الشاعر إندماجه في الطبيعة موضحا ما بينهما من دفء الوشائج و العشق قدم خلاصة إعجابه بها ،وحبه لها ،وراحته فيها ،حين تساءل اهو في روضة من رياض الدنيا؟ أم هو في روضة من رياض الجنة ؟التي هامت افئدة الشعراء بحسنها الباهر ،حتى صورها مجتمعا إنسانيا في دلائلية الحركة،وتفتعلها المثير ،والمحفز على تشخيص اطبيعة و استنطاقها.

[4] يشب :يشعل ويوقد.القيظ:هو عز الصيف.

وأفترّ ثغر الأقحوان تبسّما * وإحمّر خدّ الورد من فرط الخفر[1]**

والنّور [2] يرمقنا بمقلة عاشق * لمّح الّذي يهوى فادهشنّ إذ نظر**

هل روضة أم جنّة الخلد الّتي * هام الفؤاد بحسنها لمّا بهر**

ما أنّ وردّت على جحيم قلبها * حتّى دخلت رياضها ذات النّهر**

وظفرت من أزهارها وطيورها * بمنى التّنسّم والمسامع والبصر**

وجنيت من أدواحها ثمر المنى * إذ كانت الفردوس دانية الثّمر**

مع فتيّة متعاقدين على الوفا * فكأنهم في منظر الدّنيا غرر [3]**

من كلّ مشتمل ببرد مروءة * أو كلّ ملتحف بثوب من خفر[أ/90]**

الرّوض يهوى منهم أخلاقهم * والبدر يعشق منهم حسن الصّور**

وهي طويلة إقترضت منها على هذا القدر ،وقد خرجنا من المقصود لجاذب الإستطراد ، فلنرجع إلى الغرض المراد ،

[في ذكر بعض العلماء القائلين بمشروعية المولد النبوي]

فنقول،مستمدين من مفيض العرفان على العقول ،ما أشرنا إليه سابقا من إحتفال أهل بلدنا بموسم مولده صلى الله عليه وسلم وإتخاذه عيدا من أعياد الاسلام ،تشريفا وتعظيما لليوم

[1] الخنفر : شدة الحياء.

[2] النور : الزهر الابيض.

3 ولم يكن ابن عمار وحده في هذه النزهة بل كان معه جماعة لم يكشف عنهم، ولعلهم أصدقاؤه من الشعراء والأدباء. أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،ص 294 .

الذي ظهر فيه نوره عليه الصلاة والسلام ،فمحى الشرك والأظلام ،ولاحت بولادته صلى الله عليه وسلم للسعادة والفوز أعلام ،هو الّذي عليه العمل بالأمصار ،لهذا العهد وما قبله من الأعصار ،من الحجاز ومصر والشام ،والهند وإفريقية والمغرب والأندلس الطيب العرار والشام ،قال شيخ مشايخ شيوخنا العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي[1] المدنى الشريف الحسيني الموسوي رحمه الله تعالى في كتابه السراج المنير[2] :قد إستحسن جماعة من العلماء عمل المولد المشتمل على الخيرات والصدقات وقراءة القرآن ورواية حال مولده

[1] هو السيد محمد بن رسول بن عبد السيد بن قلندر الحسيني البرزنجى الشهرزوري المدنى ،ولد بشهرزور بالعراق ،12 ربيع الأول 1040هـ،أخد العلم عن زيرك ،و شريف الصديقي الكوراني بالعراق و عن أحمد السلاحي ،وأبي الوفاء العرضي ،ومحمد الكواكبي ،وعبد الباقي الحنبلي وعبد القادر الصقوري ،ومحمد البابلي وعلي الشبراملسي ،ومحمد البابلي،أحمد العجمي ،من أهم مصنفاته التي فاقت 20 مصنف :إرشاد الأواه إلى معنى الحديث ،الإشاعة لأشراط الساعة ،إضاءة النبراس ،الأعجوبة في اعمال المكتوبة،توفي في غرة محرم سنة 1103هـ بالمدينة المنورة.ينظر كتاب هدية العارفين ج2 ،ص302 ، وكتاب سلك الدرر ،ج4،ص65 ،و كتاب معجم المؤلفين ،ج9 ،ص308، والسيد محمد بن رسول البرزنجي الحسيني:الإشاعة لأشراط الساعة ،تحق حسين محمد علي شكير،دار المنهاج ،بيروت،ط3 ،2005،ص 13-15.

[2] السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ،الملف شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ(شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)

صلى الله عليه وسلم إذا خلا عن المعاصي والمفاسد ،منهم الإمام الكبير أبوشامة[1] والإمام ابن الجزرى[2] والإمام ابن جماعة[3] والإمام أبوزرعة[1] وغيرهم وسبقهم إلى ذلك الإمام

[1] أبوشامة المقدسي هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان شهاب الدين أبو القاسم، أصله من القدس، الدمشقي الدار، الشافعي الفقيه المحدث المؤرخ المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر. ولد سنة 596هـ == 1202م بدمشق وتوفي فيها سنة 665هـ == 1267م. كان فقيها، مورّخا، مقرئا، نحويا. تلا على علم الدين السخاوي، وعني بالحديث، فسمع من: داود بن ملاعب، وأحمد ابن عبد اللّه العطار، وعيسى بن عبد العزيز.وأخذ الفقه الشافعي عن: عز الدين بن عبد السلام، والحافظ ابن عساكر، وسيف الدين الآمدي، وآخرين. درّس وأفتى وصنّف، ولي مشيخة دار الحديث الاشرفية، ومشيخة الاقراء بالتربة الاشرفية.وأخذ عنه القراءات: أحمد اللبّان، والحافظ المزي، وغيرهما. وهو مدفون في دمشق في مقبرة الدحداح.أشهر مصنفاته الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية، مختصر تاريخ ابن عساكر، الباعث على إنكار البدع والحوادث، إبراز المعاني (في شرح الشاطبية) ، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز،الوصول في الاصول، ومفردات القراء ، كتاب كشف حال بني عبيد، شرح القصائد النبوية للسخاوي، شرح الحديث المقتفي في بعث المصطفى،ضوء القمر الساري إلى معرفة الباري، شيوخ البيهقير، ذيل الروضتين سماه ناشره (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) ، كتابان في تاريخ دمشق، إحداهما كبير في خمسة عشر جزءا و الثاني في خمسة أجزاء.ينظر الإعلام للزركلي ج3 / 299،مفرات الوفيات ج1 / 252 ،وافي الوفيات / الصفدي ج18 / 67

2 الإمام ابن الجزري ،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (833 - 751هـ ، 1350 - 1429م). محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن يوسف أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، المشهور بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه. ولد ونشأ في دمشق وأنشأ فيها مدرسة سماها دار القرآن ونسبته إلى جزيرة ابن عمر. ورحل إلى مصر مرارا، ودخل بلاد الروم وسافر مع تيمورلنك إلى بلاد ما وراء النهر، ثم رحل إلى شيراز، فولي قضاءها، ومات فيها. من مؤلفاته: النشر في القراءات العشر؛ غاية النهاية في طبقات القراء؛ نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات؛ التمهيد في علم التجويد؛ فضائل القرآن؛ سلاح المؤمن، في الحديث. كتاب طاش كبري زادة : مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،دارالكتب العلمية ،بيروت ،1985 ، ج2 ص47-51،السخاوي الضوء اللامع ج9،ص255 ،وغاية النهاية ،ج2 ،ص247 ،وابن حجر :إنباء الغمر ،ج3،ص466، شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري :التمهيد في علم التجويد ،تحق غانم قدوري حامد ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط1 ،2001،ص 09-28

[3] بدر الدين بن جماعة أبو عبد الله الكناني الحموي، شيخ الإسلام وقاضي القضاة في الشام ومصر وخطيب المسجد الأقصى والجامع الأزهر والجامع الأموي، 639)هـ 733 -هـ(، ولد في حماة وعاش فيها وتنقل وعاش فترة بدمشق ومصر. هو: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر المالكي الكناني من بني مالك بن كنانة من قبيلة كنانة العدنانية. وكنيته: أبو عبد الله ، ولقبه: بدر الدين، وله ابن عالم وهو عز الدين ابن جماعة. ولد شهر ربيع الثاني سنة 639 هجري في حماة في سورية الشام .ونشأ بدر الدين بن جماعة في أسرة عربية مشهورة بالعلم والصلاح حيث كان والده وأخواه من أهل الحديث والعلم والتقوى.له تصانيف، منها «المنهل الروي في الحديث النبوي » و «كشف المعاني في المتشابه من المثاني » و «غرة التبيان لمن لم يسم في القرآن » و «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم » و «غرر البيان لمبهمات القرآن » و «تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام » و «مختصر في السيرة النبوية » و «مستند الأجناد في

أبو الفرج ابن الجوزى[2] من الحنابلة ووافقهم الحافظ ابن رجب[3] منهم أيضا وكذلك جمع

آلات الجهاد. ينظر البداية والنهاية 163/14 وذيل تذكرة الحفاظ 107،وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه 280/2،فوات الوفيات – الكتبي – ج ٢ – الصفحة ٢٩١،المنهل الصافي 49، طبقات ابن قاضي شهبة 2: 257، 258

[1] أبو زرعة هو : عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي أبوزرعة الرازي،ولد سنة مائتين أو قريبا منها. كنيته أبو زرعة وقد اشتهر بهذه الكنية. يقال له الرازي نسبة إلى الري بزيادة زاي وهي بلده ويقال له القرشي المخزومي نسبة إلى قبيلة نسبة ولاء وهو عياش بياء مثناه من تحت وآخره شين معجمة ابن مطرّف القرشي هكذا في المنهج الأحمد وتاريخ بغداد وتهذيب التهذيب أما كتاب الجمع بين رجال الصحيحين وطبقات الحنابلة ففيهما عباس بموحدة ومهملة. رحل أبو زرعة إلى الحرمين والعراق والشام والجزيرة وخراسان ومصر وروى عن كثيرين فروى عن أبي عاصم وأبي نعيم وقبيصة بن عقبة ومسلم بن إبراهيم وأبي الوليد الطيالسي وأحمد بن يونس وخلاد بن يحيى والقعنبي ومحمد بن سعيد بن سابق وأبي ثابت المدني وأبي سلمة التبوذكي والحكم بن موسى ويحيى بن عبد الله بن بكير وخلق كثير سواهم. روى عنه الإمام مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وإسحاق بن موسى الأنصاري وحرملة بن يحيى والربيع بن سليمان ومحمد بن حميد الرازي وعمرو بن علي ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم. توفي أبو زرعة بالري سنة أربع وستين ومائتين (264هـ(،ينظر الجرح والتعديل 328/1، تاريخ بغداد 326/10، طبقات الحنابلة 199/1، تاريخ دمش 11/38، تهذيب الكمال 89/19، سير أعلام النبلاء 65/13، تاريخ الإسلام 124/20، تهذيب التهذيب 30/7، وغيرها. وانظر: أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة ل –د. سعدي الهاشمي 45/1 وما بعدها. ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:سير أعلام النبلاء، ج13 ،ص66–74.

2ابن الجوزي، هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري . فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم510) هـ1116/م 12 – رمضان 597 هـ (ولد وتوفي في بغد اد .حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون. يعود نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق. عرف بابن الجوزي لشجرة جوز كانت في داره ببلدة واسط، ولم تكن بالبلدة شجرة جوز سواها، وقيل: نسبة إلى "فرضة الجوز" وهي مرفأ نهر البصرة. كتب بخطه كثيرا من كتبه إلى أن مات. كان ذا حظ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك، والوزراء وبعض الخلفاء، والأئمة والكبراء، وقيل إنه حضر في بعض مجالسه مائة ألف. وقال : «كتبت بأصبعي ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفا». ومن تصانيفه المهمة: زاد المسير في التفسير؛ جامع المسانيد؛ المغني في علوم القرآن؛ وتذكرة الأريب في اللغة؛ الموضوعات؛ الواهيات؛ الضعفاء؛ المنتظم في التاريخ؛ الناسخ والمنسوخ؛ غريب الحديث؛ الوفا في فضائل المصطفى. سير أعلام النبلاء ج11،ص 366–384 ، الصفدي: الوافي بالوفيات 18/ 109– 110. ابن كثير: البداية والنهاية 13/ 28، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب 1/ 47، ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة 461/2– 462، وفيات الأعيان 142/3.

3 الحافظ ابن رجب الحنبلي ،هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي أبو الفرج الشهير بابن رجب، (736هـ 795 – هـ)، شيوخه: ومن أبرزهم:(محمد بن إسماعيل الخباز سمع منه بدمشق. محمد بن إبراهيم الميدومي سمع عنه بمصر. الفخر عثمان بن يوسف سمع منه بمكة. ابن قيم الجوزية. تلاميذه: ومن أبرزهم:(علاء الدين علي بن محمد المعروف بابن اللحّام. أحمد بن نصر الله البغدادي المعروف بابن نصر الله. داود بن سليمان الموصلي. أشهر مؤلفاته :(شرح علل الترميذي. فتح الباري شرح صحيح البخاري.

من الحنفية والمالكية .قال العلامة ابن حجر[1]: "وأكثر الناس عناية به أهل مصر والشام وملوكها حتى أن الظاهر برقوق[2] كان يفرق على ذلك نحو عشرة ألاف مثقال من الذهب[3]،"

جامع العلوم والحكم.ينظر تاريخ ابن قاضي شهبة (48/3)،و الدرر الكامنة (321/2)،و عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي المعروف بابن العماد :شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية،ج6،ص339-340

[1] ابن حجر العسقلاني (773هـ - 852هـ، 1372م - 1448م).، شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الكناني، العسقلاني، الشافعي. صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة .عالم محدّث فقيه أديب ولع بالأدب والشعر فبلغ فيه الغاية، ثم أقبل على الحديث فسمع الكثير، ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي. رحل إلى اليمن، والحجاز، وغيرهما لسماع الشيوخ، وصارت له شهرة كبيرة. قصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره. كان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جدا منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري؛ الإصابة في تمييز أسماء الصحابة؛ تهذيب التهذيب؛ تقريب التهذيب في أسماء رجال الحديث؛ لسان الميزان؛ أسباب النزول؛ تعجيل المنفعة برجال الأئمة الأربعة؛ بلوغ المرام من أدلة الأحكام؛ تبصير المنتبه في تحرير المشتبه؛ إتحاف المهرة بأطراف العشرة؛ طبقات المدلسين؛ القول المسدّد في الذّب عن مسند الإمام أحمد وغيرها كثير. ينظر تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان – 1967م، جـ414/1، والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبد الرحمن الرعشلي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى 1994م، المجلد الثالث، جـ196/1. رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998م، جـ61/1، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م، جـ262/3، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر 1389هـ، 1969م، جـ3/1،و السخاوي: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى 1419هـ- 1999م، جـ 1/ 101.

[2] الظاهر سيف الدين برقوق ، أو السلطان برقوق (ت. 801 هـ) هو أول سلطان من المماليك البرجية ، تولى الحكم في الفترة من (1382 - 1389) وفي الفترة الثانية (1390 - 1399). قام أحد أمراؤه، جركس الخليلي ببناء نزل لقوافل التجار (كرڤان سراي) في القاهرة وسمي على اسمه فكان خان الخليلي. كتاب: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج11 ، الهيئة المصرية العامة للتأليف، القاهرة 1971م.، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، 1997م.، ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1984م.، العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ / 1998م

[3] مظاهر الإحتفال بالمولد النبوي الشريف خلال حكم السلطان الظاهر برقوق من خلال كتاب "تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى فى عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول" طبع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة 1367هـ - 1948م حيث جاء فيه "فى ربيع الأول من سنة 785 هـ 1383م توجهت عناية الظاهر برقوق (من سلاطين المماليك الجراكسة) إلى إحياء ذكرى المولد النبوى الشريف، وانصرفت همته إلى أن يكون الاحتفال بها بالغا حد الكمال. فأمر بإقامة معالم الحفاوة، ومظاهر الزينة، وإجراء الرسوم على خير ما كانت عليه، مع الافتنان فى ذلك، وإدخال السرور والابتهاج على الأمة" ."فنهض الناس فى هذا الشأن،

[1]قال ابن الجزرى وقال غيره: زاد في زمن الظاهر أبى سعيد[2] على ما ذكر بكثير، قال ابن حجر:وكان لملوك الهند والأندلس مثل ذلك أو يزيد عليه ،قلت :ولم يزل ملوك الوقت من آل عثمان يعتنون بذلك الإعتناء التام ،ويبذلون فيه الأموال البذل التام ،وعينوا في أكثر البلاد مصاريف لذلك كما هو معلوم مشاهد ،واستأنسوا الإستحسان ذلك بأحاديث ومنامات [أ/91] صالحة ،وقالوا أنها بدعة حسنة وفيها أغاظة أهل الزيغ والعتاد .قال الحافظ ابن حجر: "ينبغي أن يتحرى اليوم بعينه أي ولو على بعض الروايات ولا بد أن يكون ذلك اليوم من عدد أيام ذلك الشهر بعينه حتى يطابق قصة موسى في صوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه إلى أي يوم كان من السنة وفيه منافرة وبالجملة فلا بأس بفعل الخير في سائر[3] الإستطاعة بل يحسن في أيام الشهر ولياليه كلها"[4] ،انتهى.

وزينت القاهرة بما يتفق وجلال هذه الذكرى الكريمة. وقامت الدولة بالنفقات الواسعة، والمخصصات البالغة، وبذلت من المبرات وضروب الخيرات، ما عم الناس جميعا، وأطلق ألسنتهم بالدعاء للسلطان، والثناء عليه.. كما تبارى فى ذلك أمراء الدولة، وأعيان الملة، وجرى وجوه الناس فى ترسم رغباته، وإعطاء أنفسهم أمانيها بما يتقربون به إلى الله تعالى، من إغاثة الملهوف وإعانة المحتاج فى هذا الموسم العظيم. فبالغوا فى تحسين الزينات الباهرة، وإقامة الولائم الفاخرة، وتوزيع الأموال الجمة فى وجوه الخير وصنوف الصدقات"."وروى السخاوى عمن شهد هذا الاحتفال قال: لقد حضرت ليلة مولد (النبى (rفى سنة 785 عند الظاهر برقوق رحمه الله، بقلعة الجبل، فرأيت ما هالنى، وحزرنى ما أنفق فى تلك الليلة على القراء الحاضرين وغيرهم، نحو عشرة آلاف مثقال من الذهب العين. ما بين خلع، ومطعوم، ومشروب، ومسموع، وغير ذلك)بحيث) لم ينزل واحد منهم إلا بنحو عشرين خلعة من السلطانوالأمراء."

"وقد استمر الاحتفال بالمولد النبوى فى مواعيده المقررة، وعلى هذه الرسوم الفخمة طوال عهد السلطان برقوق رحمه الله."

[1] احتفال اهل مصر و الشام بالمولد النبوي اشريف ،ينظر ،ملا علي القاري الهندي : المورد الروي في مولد النبي ، ص73

[2] هو الظاهر سيف الدين برقوق ، أو السلطان برقوق ،تمت ترجمته .

[3] في النسخة (ب) ساتر.

[4] جلال الدين السيوطي: الحاوي للفتاوي،دار الكتب العالمية ،بيروت ،1982،ج1 ص 198/189.

"وكان الإمام الزاهد إبراهيم ابن جماعة[1] في أيام مجاورته بالمدينة شرفها الله تعالى يعمل بها طعاما في المولد النبوي ويطعم الناس ويقول: لو قدرت لعملت بطول الشهر كل يوم مولدا"[2].

[في دم البدع القبيحة خلال الإحتفال بالمولد النبوي]

قال الإمام العلامة الشهاب أحمد بن حجر المكى[3] في إتمام النعمة الكبرى[4] "يجب صون مجالس المواليد ونحوها من القبائح والفضائح والشنائع التي صدرت من الناس مقترنة بعمل المولد ،ولاسيما بمكة أي والمدينة ،منها إختلاط النساء بالرجال في المسجد الحرام والمسجد

1 ابن جماعة، بدر الدين ، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين ، ابن جماعة (639 - 733 هـ = 1241 - 1333 م) ،محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، أبو عبد الله: قاض، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين.ولد في حماة. وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام، ثم قضاء مصر إلى أن شاخ وعمي. كان من خيار القضاة. وتوفي بمصر. له تصانيف، منها «المنهل الروي في الحديث النبوي - خ» في طوبقبو (2: 6) و «كشف المعاني في المتشابه من المثاني » و «غرة التبيان لمن لم يسم في القرآن » و «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم » و «غرر البيان لمبهمات القرآن » و «تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام » و «مختصر في السيرة النبوية » و «مستند الأجناد في آلات الجهاد«.ينظر :عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية ،تحق عبد الله بن عبد المحسن التركي،ج 18،هجر للطباعة و النشر،الجيزة،1998،ص 357 ،وذيل تذكرة الحفاظ 107, وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه 280/2، فوات الوفيات - الكتبي - ج ٢ - الصفحة ٢٩١، المنهل الصافي 49، شذرات الذهب: 6: 105، البدر الطالع 2: 147. نكت الهميان: 235، المختصر الروي: 146، الدرر الكامنة: 4: 280.

2 من" وكان الإمام الزاهد ابراهيم ابن جماعة .." إلى "بطول الشهركل يوم مولد " شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الاجوبة المرضية فيما سئل (السخاوي) عنه من الأحاديث النبوية،تحق :محمد اسحاق محمد إبراهيم،دار الراية ،الرياض ،ط1418،1،ج3 ،ص 1119 .

3 ابن حجر الهيتمي، هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي، (909هـ 973 - هـ)، فقيه شافعي ومتكلم على طريقة أهل السنة من الأشاعرة، ومتصوف. وهو باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته. والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة، له تصانيف كثيرة، فاقت ال 25 مصنف. نقلا عن «الأعلام» للزركلي،و شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية، ج8، ص370-372.

4 هو كتاب في حكم الاحتفال بالمولد وتاريخه كما في السيرة كالنسب الشريف وكراماته، وإرهاصات ما قبل النبوة، وقصة شق صدر الرسول، وخاتم النبوة، ووالدي الرسول. أورد فيه ما له ذكر في كتب حفاظ المحدثين مما ليس موضوعا، أما الضعيف فقد أكثر منه لأنه كاف في باب المناقب والفضائل وهو يشير إلى ضعفها بتصديرها بروي أو يروى أو نقل، وهو يعزو الأحاديث إلى مخرجيها أو مورديها، ويناقش أحيانا سندها ومتنها

النبوي ،وتزينهن بأحسن الحلي والحلل ،وتطيبهن بأطيب الطيب إختلاطا فاحشا ،بحيث يقع في تلك الليالي من المفاسد والقبائح ما تصم عنه الآذان"[1].

ويقول الموفق[2]: يا ليت ذلك ما كان، قال:ومنها نصب الشموع وإيقادها والقمر ومنها في سلطانه ،وقد شنع النووى[3] ما يفعله الحجاج ليلة عرفة من الوقود فيها أتم تشنيع ،ولا شك

[1] شهاب الدين أحمد بن حجر الهتيمي الشافعي:النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم ،مكتبة الحقيقة ،استانبول ،2002 ،ص 111

[2] الموفق ابن قدامة (620 - 541هـ، 1147 - 1223 م).: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة بن مقدام من ذرية سالم بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي المقدسي الجمّاعيلي والدمشقي الصالحي أحد أئمة وشيوخ المذهب الحنبلي . ولد بجمّاعيل من عمل نابلس في فلسطين سنة 541 هـ/1147 – 1146 م وفي تلك السنة قامت الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا، وكونراد الثالث ملك ألمانيا ،وبعد ذلك بثمان سنوات استولى الصليبيون على فلسطين فهاجر أحمد بن قدامة مع أسرته إلى دمشق، وطلب عبد الله العلم في دمشق، ثم في بغداد حيث رحل إليها هو وابن خالته الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب عمدة الأحكام والمحدث الكبير المتوفى سنة 600 هـ، فدرسا شيخ الحنابلةعبد القادر الجيلاني، وغيره من مشايخ بغداد، وقد خدم الموفق المقدسي المذهب الحنبلي خدمة عظيمة بمؤلفاته المفيدة، ومنها: العمدة، والمقنع، والكافي في فقه الامام أحمد بن حنبل، والمغني .ولما زحف صلاح الدين الأيوبي جيوش الإسلام لتحرير فلسطين في شهر المحرم سنة 583 هـ/ 1187م كان الشيخ ابن قدامة في مقدمة تلك الجيوش، وشرفه الله بالمشاركة حصار الكرك، وعكا، وفتح طبرية ،ومعركة حطين قرب النبي شعيب في 25 من شهر ربيع الثاني حيث أشر ملك الإفرنج جيفري، وأميرهم أرناط، وشارك الشيخ ابن قدامة مع صلاح الدين في تحرير طبريا وعكا والناصرة وقيسارية وصفورية وتبنين وصيدا، وتحرير بيروت في 29 جمادى الأولى، وتحرير عسقلان، وفتح القدس يوم الجمعة 27 من شهر رجب الفرد، ونصب فيها المنبر الذي أرسله نور الدين بن محمود زنكي، وكان الشيخ ابن قدامة في الثانية والأربعين من عمره، وكان يقضي وقته بين التدريس والجهاد في سبيل الله، ولما بلغ التاسعة والسبعين من عمره وافاه الأجل يوم عيد الفطر المبارك سنة 620 هـ/ 1223 م، ودفن في مغارة التوبة بمدينة دمشق. مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي8/627 ، معجم البلدان لياقوت الحموي 113/2 ، سير أعلام النبلاء للذهبي 1655/22 ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب 133/2 ،النجوم الزاهرة لإبن تغري بردي 256/6، شذرات الذهب 88/5 ، المقصد الأرشد 15/2 ، الدر للعليمي 346/1 ، تسهيل السابلة برقم : 1131 ، علماء الحنابلة برقم : 1233

[3]أبو زكريا يحي بن شرف الحزامي النووي الشافعي (631هـ1233-م676 / هـ1277-م)المشهور باسم" النووي "هو محدّث وفقيه ولغوي مسلم، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كرياض الصالحينوالأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويوصف بأنه محرّر المذهبالشافعي ومهذّبه، ومنقّحه ومرتبه، حيث استقر العمل بين فقهاء الشافعية على ما يرجحه النووي. ويلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أطلق لفظ "الشيخين" عندالشافعية أريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني. ولد النووي في نوى سنة631 هـ، ولما بلغ عشر سنين جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن تعلم القرآن الكريم وحفظه، حتى ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام، ومكث في بلده نوى حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره، ثم ارتحل إلى دمشق .قدم النووي دمشق سنة649هـ، فلازم مفتي الشام عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري وتعلم منه، وبقي النووي في دمشق نحوا من ثمان وعشرين سنة، أمضاها كلها في بيت صغير في المدرسة الرواحية، يتعلّم ويعلّم ويؤلف الكتب،

أن ما يجري في ليلة المولد بالحرمين أقبح وأشنع. قال: وأكثر الناس لا يمنعون النساء من الإشراف والتطلع على الرجال ونظرهن إليهم ،وذلك قبيح ،لأنه محرم على معتمد مذهبنا ، ومكروه على مقابله "[1]،إذا لم يكن شهوة ولا فتنة والإحرام اتفاقا والواقع من النساء في المواليد كثيرا ما يترتب عليه الشهوة والفتنة هذا في نظر النساء إلى الرجال وأما نظرهم إليهن المترتب غالبا على إشرافهن عليهم ونظرهن فحرام على الأصح عندنا ،وإن لم[أ/92] يكن شهوة ولا خشية فتنة ،وقد جعل أئمتنا من الأعذار المانعة من وجوب الإجابة في وليمة العرس أشرف النساء بل أو المرأة الواحدة على الرجال بل لو قيل يحرم على من علم أن إمرأة تنظر إليه لم يبعد لأن الإعانة على المعصية معصية،إنتهى كلام ابن حجر بحروفه، وهو نفيس جدا.

[الجائز و المحرم خلال الإحتفال بالمولد النبوي][2]

قال :ولقد وقع بمكة أن كثيرين من علماء المذاهب الأربعة قاموا أشد القيام وانتصروا أشد الانتصار في منع النساء من الخروج من بيوتهن إلى المسجد الحرام بالكلية لما اشتهر عنهن من قبائح تصدر عنهن حتى في المسجد ،فعارضهم آخرون فصاروا سببا لإغراء الفسقة ومن في قلبه زيغ وهوى إلى نصرة الباطل ،وإبقاء تلك القبائح كما كانت فزادت وطمت وانتشرت وعمت ،وإستباح أولئك الفسقة أعراض المحقين بالخطأ والسب، قلت:وقد وقع لي بالمدينة نظير ذلك ،فسعيت في منع إختلاط النساء بالرجال في ليالي المولد والمعراج وموسم سيدنا حمزة وموسم الحج ،فعارضني جمع ممن العلم في عمائمهم دون قلوبهم ،وأغروا بي السفهاء والفسقة حتى أنهم سعوا في قتلى مرارا بأنواع من السعي ولم يزالوا إلى الآن ،والله المستعان. قلت ومنها إستعمال المشامع والمجامر المصنوعة من

وتولى رئاسة دار الحديث الأشرفية، إلى أن وافته المنية سنة676 هـ.ينظر ترجمته في طبقات الشافعية اكبرى ج8،ص395،وامنهل اعذب الروي ص4،و تحفة الطالبين في ترجمة الغمام محي الدين ص 37،و البداية و النهاية ج 13،ص294،وتذكرة الحفاظ ج 4،ص174 ،و شذرات الذهب ج 6 ،ص8.

[1] من (ويقول الموفق) إلى (ومكروه على مقابله)عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة ،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ،مكة المكرمة ،2005،ج1،ص 396

[2] أحمد شهاب الدين ابن حجر الهتيمي المكي:الفتاوي الحديثة ،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت ،[د،ت]، ص 149 ،150.

الفضة ،معتقدين أن ذلك من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو جهل عظيم فإن تعظيمه أنما هو بتعظيم شرعه القويم.

قال ابن حجر: ومنها في تلك المواليد يأتون بمن يقرأ لهم المولد على ما ألفه لهم الوعاظ في هذه الأزمنة وذلك منكر لأن أكثره كذب وبهتان واختلاق ،بل لم يزالوا يولدون ما هو أقبح وأسمج بما لا تحل روايته ولا سماعه ،بل يجب على العلماء وكل من علم ذلك وقدر عليه الإنكار عليهم أو مفارقة المجلس إن أمكن على أنه لا ضرورة بهم إلى ذلك ،لأن قاصدى الخيرات وإظهار الفرح والسرور به صلى الله عليه وسلم يكفيهم أن يجمعوا أهل الصلاح والقرآن والذاكرين فيطعموهم ويتصدقوا عليهم ،فإن أرادوا زيادة على ذلك..أ/93.. أمروا من ينشد لهم شيئا من المدائح النبوية المتعلقة بالحث على الأخلاق الكريمة مما يحرك الإنسان على فعل الخيرات ،والكف عن البدع والمنكرات ،ولقد أطنب أبو عبد الله ابن الحاج المالكي[1] في المدخل في الحط على ما أحدثه الناس من البدع والأهواء في المواليد ولياليها أثابنا الله وإياه الثواب الجزيل ،وحقق لنا ما أملناه من فضله فإنه بكل جود وفضل كفيل ، انتهى كلام ابن حجر في إتمام النعمة الكبرى ملخصا ،شكر الله سعيه وجزاه عن المسلمين خيرا.

فإن قلت أن الإختلاط المحرم ليس داخلا في حقيقة العبادة ،فكيف سعى أولئك العلماء الذين ذكرهم الشيخ ابن حجر في منع النساء من المسجد الحرم بالكلية ،إلا ترى إلى الإختلاط الذي يقع بعرفات ومنى والمطاف وغير ذلك ،ولم يمنع أحد شيئا من تلك العبادات لأجل الإختلاط. قلت هذا قياس مع الفارق لأن الحج من أركان الدين ،يجب على الخلق كافة إذا استطاعوا ،ومع ذلك فكل مأمور بترك الطيب والزينة وسائر دواعي الزنا ، بل الجماع الحلال وتوعد كل بأبطال الحج بذلك والإثم العظيم ،وأن الإحرام هيئة مذكرة لذلك ،وغالب النساء لهن محارم لما علمت من حرمة حج المرأة بغير محرم ،ولا كذلك في

[1] بن الحاج التلمساني هو محمد بن محمد بن محمد أبو عبد الله ابن الحاج العبدري المالكي الفاسي التلمساني) ح 1258 .في عهد الزيانيين (1336 – ، كاتب مغربي، ينحدر من تلمسان .صاحب كتاب المدخل ، وله كتاب شموس الأنوار. كتب ابن الحاج التلمساني مدخل الشرع الشريف على المذاهب .وقد طبع الكتاب في أربعة مجلدات، كل منهم يزيد على 300 صفحة، ويعالج مختلف المواضيع. أراؤه تأثرت كثيرا بكتاب الإمام الغزالي إحياء علوم الدين .أمضى معظم عمره في تونسوالقاهرة .وقد قام بالتدريس في جامعة القرويين، في فاس .ودفن في قرافة القاهرة.

جميع ما ذكر الإختلاط في المواليد والمواسم والزيارات ونحوها وبالله التوفيق .انتهى كلام شيخ مشايخ شيوخنا العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجى[1] بحروفه في السراج المنير أثابه الله على نصح المسلمين وجزاه عنهم خيرا.

[سنة السلف في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف]

قلت: وهذا الكلام كله في غاية الوضوح ،وأنوار الهداية عليه تلوح ،غير أن ما ذكره عن ابن حجر المكى من أنكاره ايقاد الشموع ،والقمر لنوره تلألؤ ولموع ،هو مما يعتني به أهل بلدنا ولا يكاد يخلو منه بيت في تلك الليلة المباركة ويرون ذلك من تمام التعظيم والتبجيل، لهذا الموسم الّذي سجل شرفه في ديوان الدهر أتم تسجيل ،مع ما يضاف إلى ذلك من قصد إدخال الفرح والسرور على البنين والعيال ،في هذه الليلة الّتي[أ/94] فضلت على سائر الأيام والليال ،وهذا أمر لا بأس به إن شاء الله تعالى إذا حسنت النياب ،وإنطوت على أجمل المقاصد الطويات ،وقد صرح بإباحته جمع من متأخري فقهائنا كابن عباد والرصاع[2] وغيرهما والحاصل أن كل ما يزداد به التعظيم لها من أنواع المباحات الّتي لم ينه الشرع عنها كإظهار الي ،والتجمل بالملابس الفاخرة الثمينة ،وتحسين الهيئة واستعمال

[1] هو السيد محمد بن رسول بن عبدالسيد بن قلندر الحسيني البرزنجي الشهرزوري المدني. ولد بشهرزو قرية من بلاد الكرد بالعراق ليلة الجمعة 3/12 1040/للهجرة.نشأ بها وقر القرآن وجوده على والده وقرأ على الملا زيرك والملا شريف الصديقي الكورانيرحل واخذ العلم من العلماء من ماردين وحلب واليمن ودمشق ومصر وبغداد وتوجه إلى المدينة المنورة فلازم العلامة المحقق إبراهيم بن حسن الكوراني والشيخ أحمد القشاشي وعمل مدرسا بالحرم النبوي. اخذ علومه من الشيخ أحمد السلاحي بماردين وابي الوفاء العرضي و محمد الكواكبي بحلب وعبدالباقي الحنبلي وعبدالقادر الصقوري بدمشق وعن الشيخ مدلج ببغدادوعن الشيخ محمد البابلي وعلي الشبراملسي وسلطان المزاحي ومحمد العناني وأحمد العجمي بمصر وببلاد الحرمين اخذ عن الشيخ اسحاق بن جمعان الزبيدي وعلى الربيعي وعلي العقيبي وعيسى الجعفري وعبدالملك السجلماسي.

2 الرصاع (000 – 894 هـ = 000 – 1489 م)محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي : قاضي الجماعة بتونس ولد بتلمسان، ونشأ واستقر بتونس (831) وعاش وتوفي بها.وله فيها عقب إلى الآن ، اقتصر في أواخر أيامه على إمامة جامع الزيتونة والخطابة فيه، متصدرا للإفتاء وإقراء الفقه والعربية ، وعرف بالرصاع لان أحد جدوده كان نجارا يرصع المنابر،ينظر الحلل السندسية ،ص 689 ،وتوشيح الديباج ص75 ،ونيل الإبتهاج ص 323،البستان 273 ،شجرة النور الزكية ص 259 ،و الأعلام للزركلي ،ج 07،ص 228.

الطيب ، مما يخطب له على منبر خطيب ،ولما ذكر العلامة الشامي[1] في سيرته الكبرى أنه جرت عادة كثير من المحبين إذا سمعوا بذكر وضعه صلى عليه وسلم أن يقوموا تعظيما له صلى الله عيه وسلم وقال ،وهذا القيام بدعة لا أصل لها ،قال: وقال ذو المحبة الصادقة حسان زمانه أبو زكرياء يحيى بن يوسف الصرصري[2] الله قصيدة من ديوانه:

[البحر الطويل]

قليل لمدح المصطفى الخطّ بالذّهب * على ورق من كفّ أحسن من كتب**

وأن تنهض الأشراف عند سماعه * قياما صفوفا أو جثيّا على الرّكب**

أما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يا رتبة سمت الرّتب!**

وإتفق أن منشدا أنشد هذه الأبيات في ختم درس شيخ الإسلام الحافظ تقي الدين السبكي[3] والقظاة والأعيان بين يديه فلما وصل المنشد إلى قوله : **وأن تنهض الأشراف عند سماعه**.. الخ

---

[1] الشامي ،محمد بن يوسف الصالحي. الشامي: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، ج1،ص334

[2] جمال الدين الصرصري (588هـ656 — هـ1192 = م1258 — م) هو الشيخ العلامة الشاعر الأديب ، جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الأنصاري البغدادي الصرّصري الحنبليالصوفي. عرف بالصرّيري نسبة إلى صرصر، مدينة بالقرب من بغداد، على نهر سمي باسمها. قتله التتار حين دخلوا بغداد، قيل قتل أحدهم بعكازه ثم استشهد وحمل إلى صرصر فدفن فيها. ويعد من أكثر الشعراء المجيدين في المديح النبوي، قال عنه ابن شاكر الكتبي" :هو صاحب المدائح النبوية السائرة في الأفاق، لا أعلم شاعرا أكثر من مدائح النبي – أشعر منه". وكان طويل النفس في قصائده، فقد بلغت أحداها التي سماها "الروضة الفاخرة في أخلاق محمد المصطفى الباهرة" ثمانمائة وخمسون بيتا، كما له لامية تتكون من خمسمائة وسبعة وخمسين بيتا. عمر توفيق إبراهيم، فنية شعر المدح النبوي في الأندلس، الطبعة الأولى 2011م، ص: 21–22 .عبد الكريم توفيق العبود، الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد، دار الحرية، بغداد، 1976م.)) البداية والنهاية))(211/13)

[3] تقي الدين السبكي683) هـ756 — هـ1284 = م1355 — م (الفقيهالشافعي الصوفي المحدث الحافظ المفسر المقرئ الأصولي المتكلم النحوي اللغوي الأديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظار، يلقب "بشيخ الإسلام وقاضي القضاة"، 683) هـ 756 – هـ .(وهو والد الفقيه تاج الدين السبكي.

البيت قام الشيخ للحال قائما على قدميه إمتثالا لما ذكره الصرصري ،وحصل للناس ساعة طيبة. ذكر ذلك ولده شيخ الاسلام أبو نصر عبد الوهاب[1] في ترجمته من الطبقات الكبرى[2]. فأنت ترى كيف ذكر أن القيام بدعة لا أصل لها ثم نقل الحكاية عن السبكي كالمستدل على استحسان ذلك وإن كان بدعة لا يذانه بتعظيمه صلى الله تعالى علما ودينا، وأدبا مع الشرع متينا ،ولما ساق الإمام [أ/95] ابن الجزرى[3] قصة أبى لهب[4] من أنه ريء بعد موته في النوم، فقيل له ما حالك فقال: في النار إلا أنه[5] خفف عني كل ليلة إثنين وأمص من بين أصابعي هاتين ماء ،وأشار برأس أصبعه وإن ذلك بإعتاقي لثوبيه[6] عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم ،وبإرضاعها له.

---

[1] أبو نصر تاج الدين عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي السبكي1370- 1327) م 727 / هـ 771 – هـ (فقيه شافعي، ومؤرخ عربي وقاضي القضاة في دمشق ، انتقل إلى دمشق مع والده الفقيه تقي الدين السبكي وهو صغير فسكنها وعاش حياته وأصبح من أشهر القضاة في دمشق وتوفي بها. كان طلق اللسان، قوى الحجة، انتهت إليه قضاء القضاة في دمشق ثم عاد إلى دمشق واكمل مسيرته في الفقه والقضاء توفي ودفن في دمشق.

[2] طبقات الشافعية الكبرى، كتاب لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي(ت 771 هـ / 1370 م). كتاب يبحث في علم التراجم في مجال خاص إذ يترجم لجماعة واحدة وهم الفقهاء الشافعيون حسب طبقاتهم، الطبقة الأولى فالثانية وهكذا يذكر اسم الفقيه ونسبه، وروايته ودرجته بين أهل العلم وشيئا من مآثره.

[3] ابن الجزري، شيخ القرّاء، الإمام الحافظ الشافعي (751هـ 833 – هـ)، نشأ في دمشق، وفيها حفظ القرآن وأكمله وهو ابن ثلاثة عشر عاما، وصلى به وهو ابن أربعة عشر. كان رحمه الله صاحب ثراء ومال، وبياض وحمرة، فصيحا بليغا، كان الحجة الثبت المدقق، فريد العصر، سند المقرئين، شيخ شيوخ الإقراء، صاحب التصانيف التي لم يسبق مثلها، ولم ينسج على منوالها، بلغ الذروة في علوم التجويد وفنون القراءات، حتى صار فيها الإمام.

[4] عبد العزى بن عبد المطلب المعروف بكنية أبو لهب هو عم الرسول محمد وكنيته أبو عتبة مات سنة624 م .وهو الأخ غير الشقيق لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي محمد .عرف عبد العزى بكنية أبو عتبة نسبة لابنه الأكبر عتبة بن عبد العزى بن عبد المطلب، ولكن الاسم المشهور له هوأبو لهب، لقبه إياه أبوه عبد المطلب لوسامته وإشراق وجهه. يوم ولادةمحمد صلى الله عليه وسلم جاءت جاريته ثويبة وبشّرته بميلاد ابن أخيه ففرح لذلك وحرّرها من الرق.

[5] في النسخة (ب) إلانه.

[6] ثويبة الأسلمية، أول مرضعة للنبي محمد، وجارية عمّه أبي لهب، أعتقها حين بشّرته بولادة محمد، وقد أسلمت بعد البعثة. كانت ثويبة أول من أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم – بعد أمه، وأرضعت ثويبة مع رسول اللّه عليه الصلاة والسلام بلبن ابنها مسروح أيضا حمزة عمّ رسول اللّه، وأبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي. وقيل: أنه رؤى أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له: ما حالك؟ فقال: في النار، إلا أنه يخفّف عني كل أسبوع يوما واحدا وأمص من بين إصبعيّ هاتين ماء . وأشار برأس إصبعه . وان

قال: فإذا كان هذا أبولهب الكافر الّذي نزل القرآن بذمه جوازي بفرحه ليلة مولده صلى الله عليه وسلم به ،فما حال المسلم الموحد من أمته صلى الله عليه وسلم الّذي يسر بمولده، ويبذل ما إليه قدرته في محبة صلى الله عليه وسلم لعمرى ،إنما يكون جزاؤه من الله الكريم، أن يدخله بفضله العميم ،جنات النعيم.

وقال في المواهب[1]:ولازال أهل الإسلام ،يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعلمون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ،ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ،ويعتنون بقراءة مولده الكريم ،ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ،ومما جرب من خواصه أنه آمان في ذلك العام ،وبشرى عاجلة بنيل البقية[2] والمرام ،فرحم الله امرءا أتخد ليالي شهر مولده المبارك أعيادا ،ليوكن أشد غلة على من في قلبة مرض وأعيادا ،إنتهي.

وقد رأيت للمحب الصادق المخلص الناصح قاضي الجماعة بأفريقية وخطيب الحضرة التونسية الشيخ الفقيه الصوفي أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الامام أبى الفضل قاسم الرصاع رحمه الله تعالى كلاما حسنا أبرزه الحب والتعظيم ،لهذا النبي الكريم ،صلى الله عليه وسلم ذكره في كتابه تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين[3] صلى الله وسلم عليه

ذلك اليوم هو يوم إعتاقي ثويبة عندما بشّرتني بولادة النبي عليه الصلاة والسلام ، بإرضاعها له.ينظر السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون 138/1.و الأعلام، للزركلي، 2/ 102.

[1] كتاب : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية هو كتاب من كتب السيرة النبوية، ألفه الشيخ شهاب الدين القسطلاني 851) هـ 923 – هـ(، الكتاب في مجمله جامع للسيرة النبوية المطهرة حسب تسلسلها الزمني ابتداء من مولد النبي الشريف، وانتهاء بوفاته، وقد ضمن المؤلف في كتابه المغازي والسرايا والبعوث والوفود، ثم تحدث عن صفات النبي ، وخصائصه وجمال خلقه وخلقه ومواليه وأزواجه وسراريه وخدمه، وركوبه وسلاحه وأصناف ثيابه ومعجزاته، بلغت صفحات الكتاب 1536 صفحة في ثلاثة مجلدات .

[2] في النسخة (ب)البغية.

[3] كتاب جليل شرح فيه المؤلف بعض أسماء النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب الشفا ، وقد أوضح كل الأسماء الواردة في الشفا وما أضيف بعد كمال ما في الكتاب ، .ليكون الكتاب خدمة جليلة للمسلمين في معرفة معاني أسماء نبيهم صلى الله عليه وسلم

وعلى ءاله وأصحابه أجمعين ،في باب معنى إسمه العاقب ،صلى الله عليه وسلم مالاح نجم ثاقب ،أحببت أن أنقله هنا بتمامه ،وأعطر ساحة هذا المجموع بزهر أكمامه ،قال رحمه الله تعالى: فصل من أداب المحب لهذا النبي الشريف أن يكون معظما لليلة ميلاده واليوم الذي أظهر الله فيه العاقب[أ/96] لأنبيائه ،وهي الليلة الثانية عشر من ربيع الأول على الصحيح من مذهب الجمهور فينبغي لكل شائق ومحب أن يظهر السرور ،والبشارة في تلك الليلة ،وصبيحتها ويمتع أولاده وأهله بما أمكن له لحصول بركتها ،ويدخل السرور عليهم، ويعلمهم أنه أنما فعل ذلك محبة لتلك الليلة وسرورا بها ،وإعتناء بفضلها ،ويبين لهم أنها أشرف الليالي عند الله لأنه ولد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ويذكر لهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماله وحسنه وكماله وفضائله وشمائله وكلامه وفصاحته وكرمه وجوده وخلقه وعفوه وصفحه ومعجزاته وآياته كيما يحببه في قلوبهم ،ويعظمه ويحفظهم القصائد التي في مدحه ،والثناء عليه ،وهذا عندي وعند كل محب من حسن الرأي والنظر، لأن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر سيما ،والصغير مولع بالأعجوبات ، ومعجزاته صلى الله عليه وسلم من أعجب العجائب ،وينبغي أن تزين الأولاد في ذلك اليوم بأحسن زينتهم ،ويدخل السرور بما أمكن على معلمهم ،وتزين المكاتب بما تجوز به الزينة شرعا ،ويحي ذكره صلى الله عليه وسلم بما يحسن من الأقوال والأمداح سمعا ،وتغير المناكر في ذلك اليوم ،ويظهر عز الإسلام والإيمان ،ويبذل الجهد في رحمة أمته صلى الله عليه وسلم بالصدقة ،والإحسان وتذكر العامة بمحامد صفاته ،ومعجزاته ،ويسرد لهم ما أكرمه به مولاه ،وما خصه به من آياته ،ويتجمل في ذلك اليوم بما أمكن من اللباس الحسن المأذون فيه مما أذن فيه الصادق الأمين ،ويعتقد أنه عيد أعاده على العالمين لبروز حبيبه فيه سيد المرسلين ،واختار جماعة من العلماء الفطر في ذلك اليوم لأنه يوم سرور ،والتوسيع على العيال بما أمكن من الميسور ،وذكر الشيخ الولي العارف

بالطريقة والحقيقة ابن عباد رحمه الله ونفع به ،أنه خرج في يوم ميلاده عليه الصلاة والسلام إلى خارج البلد ،فوجد الشيخ الولي الحاج ابن عاشر[1] رحمه الله مع جماعة من أصحابه ، واستدعاه لأكل الطعام ،قال :فاعتذرت بأني صائم. [أ/97] فنظر إلي الشيخ نظرة منكرة وقال: لي أن هذا اليوم يوم فرح وسرور ،ويستقبح فيه الصيام ،لأنه يوم عيد ،قال رحمه الله. فتأملت كلامه ،فوجدته حقا ،كأني كنت نائما فأيقظني ,قد قال هذا الشيخ رضي الله عنه لما سئل عما يقع في هذا اليوم من وقود الشمع وغير ذلك لأجل الفرح ،فأجاب الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين وموسم من مواسمهم ،وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك من إيقاد الشمع ،وأمتاع النظر،وتنزه السمع والبصر ،والتزين بما يحسن من الثياب، وركوب فاره الدواب أمر مباح لا ينكر قياسا على غيره من أوقات الفرح ،والحكم بأن هذه الأشياء بدعة في هذا الوقت الذي ظهر فيه سر الوجود ،وإرتفع فيه علم الشهود ،وتقشع بسبب ظلم الكفر ،والجحود ينكر على قائله لأنه مقت وجمود ،وإدعاء أن الزمان ليس من المواسم المشروعة لأهل الإيمان ،ومقارنة ذلك بالنيروز[2] والمهرجان أمر مستثقل تشمئز منه النفوس السليمة ،وترده الآراء

[1] عبد الواحد بن عاشر (990هـ 1040 – هـ) هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري، المعروف بابن عاشر، وهو من حفدة الشيخ أبي العباس ابن عاشر السلاوي (ت765هـ). عالم دين مسلم منالمغرب .يعد من أبرز علماء المذهب المالكي واشتهر بمنظومته "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" والتي نظم فيها الفقه المالكي، بالإضافة إلى باب العقيدة والتصوف، والتي تعد مرجع مهم عند علماءالمذهب المالكي .وساهم ابن عاشر في توفير الغطاء الشرعي لحركة المجاهد العياشي. صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر للصغير الإفراني:(124).سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لأبي عبد الله الكتاني:(2/310-312)، شجرة النور الزكية لمخلوف:(299).

[2] النيروز على وزن – فيعول- بفتح الفاء، ويقال له أيضا النوروز على وزن- فوعول-، والأول أشهر؛ لفقد وزن فوعول في كلام العرب. وهو لفظ معرب: وهو أول السنة، لكنه عند الفرس عند نزول الشمس أول برج الحمل، وعند القبط أول شهر توت. من كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير بتصرف. وفي كتاب مواهب الجليل: النيروز هو أول يوم من السنة القبطية والسريانية والعجمية والفارسية ومعناه اليوم الجديد, وهو عند الفرس ستة أيام، أولها اليوم الأول الذي هو أول شهر سنتهم ويسمون الشهر الأول نيروز الخاصة، والسادس نيروز العامة، والنيروز الكبير. وفي كتاب صبح الأعشى: وكأن القبط- والله أعلم- اتخذوا ذلك على طريقة الفرس، واستعاروا اسمه منهم فسموا اليوم الأول من سنتهم أيضا نيروزا، وجعلوه عيدا.

المستقيمة .فكلام هذا الولي نفعنا الله به دال على كمال محبته وحسن طريقته ،وما أنكر من أنكر ما يقع هذا الزمان من الإجتماع في المكاتب للأطفال إلا خيفة المناكر ،وإختلاط النساء والرجال ،فإذا أمن ذلك فلاشك في حسن ما يفعل من الإجتماع وذكر محاسنه ،والصلاة عليه صلى الله وسلم في سائر البقاع ،وتحرم آلة اللهو عند الإجتماع في هذه الليلة ،ولا يجوز تعظيم نبي الله إلا بما يرضيه ويرضي الله سبحانه ،بل تنبغي الصدقة في السر بما يعمل في تلك الأيام من الأطعمة فإن ذلك أسلم من فساد النيات ،ومن حضور الجماعات.

قال صلى الله عليه وسلم : { **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**}.

انتهى كلام الرصاع رحمه الله تعالى في الكتاب المذكور .

قلت: ونقل فتوى الولي العارف بالله تعالى أبى عبد الله محمد بن عباد[1] هذه [أ/98] مع كلام الرصاع الذي بعدها الشيخ الفقيه الأجل أبو العباس أحمد بن يحيى الوانشريسي[2] في نوازل الجامع من كتاب المعيار له مرتضيا لذلك ،ولم يحك خلافه ،ثم قال ما نصه ابن

[1] ابن عباد النفزي الرندي، أحد علماء السنة، ومن أعلام التصوف في القرن الثامن الهجري، من أهل رندة في الأندلس، (733 هـ 792 – هـ1333/ م1390 – م) يعتبره كثير من الدارسين الناشر الفعلي والمنظّر الأساسي للمدرسة الصوفية الشاذلية بالمغرب الأقصى. هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن محمد بن مالك بن إبراهيم بن يحي بن عبّاد النفزي الحميري، المعروف بـ "ابن عباد". تنقل بين فارس وتلمسان ومراكش وسلا وطنجة، واستقر خطيباللقرويين بفاس، وتوفي بها.من تلامذته القاضي والمفسر ابن السكاك المكناسي.

[2] أحمد بن يحي الونشريسي المعروف بأبو العباس الونشريسي(834هـ1430/ م914 – هـ1509 / م)، هو الونشريسي مولدا ومبدأ، التلمساني منشأ وأصلا، الفاسي منزلا ومدفنا، من علماء الجزائر الأعلام وفقهائها البارزين في القرن التاسع الهجري. اسمه الكامل أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي أو كما عرف نفسه في عدة وثائق له وعرفه معاصروه بأنه أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، وسمي بالونشريسي نسبة إلى موطنه الأصلي بجبال الونشريس. ينظر معجم المؤلفين؛ لعمر رضا كحالة، طبعة 1957، مطبعة الترقي، دمشق، ج1، ص 223. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان؛ لابن مريم، طبعة 1908م، المطبعة الثقافية، الجزائر،و شجرة النور الزكية في طبقات المالكية؛ لابن مخلوف، ج1، المطبعة السلفية، القاهرة، طبعة 1350هـ، ص 255.

مرزوق[1]: "سمعت شيخنا الإمام أبا موسى بن الإمام رحمة الله تعالى عليه ،وغيره من مشيخة المغرب يحدثون فيما حدث في ليالي المولد في المغرب ،وما وضعه العزفي[2] في ذلك ،وإختاره وتبعه في ذلك ولده أبو القاسم[3] ،وهما من الأئمة فاستصوبوه واستحسنوا ماقصده فيه ، والقيام بها وقد كان نقل عن بعض علماء المغرب أنكاره ،والأظهر في ذلك عندي ما قاله بعض الفضلاء من علماء المغرب أيضا ،وقد وقع الكلام في ذلك ما معناه :لاشك أن المسلك الذي سلك العزفى مسلك حسن إلّا أن المستعمل في هذه الليلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ،والقيام بأحياء سنته ،ومعونة آله ،وماسهمتهم ، وتعظيم حرمتهم ، والإستكثار من الصدقة وأعمال البر ،وإغاثة الملهوف وفك العاني

1 هو شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد بن مرزوق العجيسي التلمساني، الشهير بالخطيب والجد والرئيس، وصفه أبو الحسن علي بن لسان الدين ابن الخطيب بأنه: «فخر المغرب، وبركة الدول، وعلم الأعلام، ومستخدم السيوف والأقلام، ومولى المغرب على الإطلاق».ولد ابن مرزوق الخطيب بتلمسان سنة (٧١٠هـ)، وجمع القرآن الكريم في صغره، وأخذ مبادئ العلوم من علماء بلده، ثمّ رحل مع والده إلى الحجاز سنة (٧١٨هـ) ورجع سنة (٧٣٣هـ)، وأخذ في رحلته الحجازية عن أعلام شيوخه نحو ألفي شيخ من أهل المغرب والمشرق جمعهم في برنامج، ولاه السلطان أبو الحسن المريني الخطابة بمسجد أبي مدين بالعباد، وحظي عنده فأعلى رتبته في مجلسه، ورافقه إلى الأندلس وحضر معه معركة طريف سنة (٧٤٨هـ). انظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٤٩٥)، «العبر» لابن خلدون (١١/ ٢٩٥)]، وفي «نهاية الأرب» وقع تصحيف لفظ عجيسة بعجيبة. [«نهاية الأرب» للقلقشندي (٣١٩).[و «نفح الطيب» للمقري (٧/ ٣٨٤).

2 أبو العباس العزفي(557-633هـ)هو العالم الفقيه والمحدث النّزيه، العابد الزاهد أبو العباس أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد اللّخمي، عرف بابن أبي عزفة، وإليها ينسب، يرجع أصله . على أشهر الروايات . إلى المناذرة اللّخميين من عرب اليمن، ثم استقرّ بعض أفراد أسرته بسبتة، وعرفت هذه الأسرة بالعلم أولا حتى منتصف القرن السابع الهجري، ثم بالعلم والسياسة معا حتى أواخر العقد الثالث من القرن الثامن وأبو العباس العزفي (المتوفى سنة 633 هـ) ألف كتاب "الدر المنظم في مولد النبي المعظم"، وأكمله ابنه أبو القاسم العزفي، في مقدمة هذا الكتاب نقرأ أن هؤلاء العزفيين هم أول من دعا إلى الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب وأول من أحدثه."ينظر ونيل الابتهاج(ص777)، وكفاية المحتاج(ص33)، وأزهار الرياض(374/2)، والأعلام(218/1(،

3 أبو القاسم محمد العزفي إبن قاضي سبتة أبو العباس أحمد بن القاضي محمد اللخمي العزفي السبتي [633هـ] عين أميرا على سبتة عام 648هـ/1250م، وبقي على ذلك إلى حين وفاته سنة 677هـ/1279م.ينظر الونشيسي :المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية و الأندس و المغرب ،تحق محمد حاجي و نخرون ،دار الغرب الغسلامي ،بيروت ،1981،ج 11،ص 279-280. و الأنصاري :اختصار الأخبار عمن كان بغر سبتة من سني الآثار ،تحق :عبد الوهاب بن منصور،مطبوعات القصر الملكي ،المطبعة الملكية ،الرباط ،1969 ،ص 15-22.

،ونصر المظلوم ،هو أفضل مما سوى ذلك مما أحدث إذ لا يخلو من مزاحم في النية أو مفسد للعمل ،أو دخول الشهوة ، وطريق الحق ،والسلامة معروف والقيام بأحياء سنته ،ومعونة أهله صلى الله عليه وسلم ليحظى المستكثر منها ببعض ما ورد في فضلها .انتهى.[1]

كلام صاحب المعيار نقلا عن ابن مرزوق رحمهما الله تعالى ،والعزفي الذي أشير إليه في كلام ابن مرزوق هو الشيخ الصالح والامام الناصح أبو العباس العزفي صاحب سنته رحمه الله تعالى ،وهو الّذي سن عمل المولد الشريف ببلاد المغرب ،وأتى في ذلك بزلفى تدنيه إلى الله ،وتقرب وإقتفى الناس سننه ،وتقلدوا مننه تعظيما للجناب الذي وجب له السمو،وثبت له العلو فالله يجازيه خيرا بحسن نيته ،ويثيبه على تعظيم هذا الموسم الذي شرف الوجود بليلته فائدة.

قال الشيخ الإمام الحافظ المحدث الرباني سيدي أبو العباس شهاب الدين القسطلاني[2] رحمه الله تعالى في كتاب المواهب اللدنية [أ/99] له ،فإن قلت إذا قلنا بأنه عليه الصلاة والسلام ولد ليلا فأيما أفضل ليلة القدر أو ليلة مولده ،وأجيب بأن ليلة مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له،وما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أفضل مما شرف بسبب ما أعطيه ،ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الإعتبار أفضل الثاني أن ليلة القدر شرفت بنزول ملائكة فيها ،وليلة المولد شرفت بظهور صلى الله عليه وسلم ،ومن شرفت به ليلة المولد

[1] «كتاب المعيار المعرب، والجامع المغرب، عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب»، لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت914هـ)، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب (1401هـ/1981م)، (11/278-280

[2] شهاب الدين القسطلاني 851) هـ 923-هـ (هو أحمد بن محمد ابن أبي بكر ابن عبد الملك بن أحمد بن حسين بن علي القسطلاني المصري الشافعي , العلامة الحافظ. ولد يوم الثاني عشر من ذي القعدة سنة851 هـ الموافق 1448 م في مصر , ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم وحفظ الشاطبية والجزرية والوردية وغير ذلك, وكان يعظ بالجامع العمري.

أفضل ممن شرفت به ليلة القدر على الأصح المرتضى فتكون ليلة المولد أفضل الثالث أن ليلة القدر وقع التفضل فيها على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ،وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر الموجودات ،فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين ،فعمت به النعمة جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعم نفعا ،فكانت أفضل فيا شهرا ما أشرفه ،وأوفر حرمة لياليه كأنها لئالئ في العقود ،ويا وجها ما أشرفه من مولود فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا.

[البحر الوافر]

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحقّ يعذّب للسّميع**

فوجهي والزّمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع**

انتهى. "وقوله ربيع في ربيع عبارة الشامي رحمه الله تعالى في سيرته ،قال أهل المعاني :كان مولده صلى الله عليه وسلم في فصل الربيع ،وهو أعدل الفصول ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ،ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة ،وشمسه معتدلة في العلو والهبوط ،وقمره معتدل في أول درجة من الليالي البيض ،وينعقد في سلك هذا النظام ما هيأ الله تعالى له من أسماء مربيه ،ففي الوالدة والقابلة ألا من والشفاء ،وفي إسم الحاضنة البركة والنماء ،وفي مرضعتيه الثواب والحلم والسعد "[1].انتهى.

ثم المراد من الربيع الأول وجهه صلى الله عليه وسلم لأنه مشبه بالربيع في إعتداله وحسنه ورونقه [أ/100] ،ومن الربيع الثاني فصل الربيع لأن ولادته صلى الله عليه وسلم وافقت عشرين من برج الحمل ،وهو أول فصل الربيع ،ومن الربيع الثالث الشهر الذي ولد

[1] محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، ج1،ص334

فيه صلى الله عليه وسلم ،وقال ابن حجر الهيثمي[1] في مولده بعد ذكر الوجوه الثلاثة التي تقدمت في كلام صاحب المواهب ما نصه ،هذا غاية ما وجه به هذا القول ،وفيه إحتمال وإستدلال بما لا ينتج المدعى لأنه أن أريد أن تلك الليلة ومثلها من كل سنة إلى القيامة أفضل من ليلة القدر فهذه الأدلة لا تنتج ذلك كما هو جلي ،وأن أريد عين تلك الليلة ،فليلة القدر لم تكن موجودة إذ ذاك ،وإنما أتى فضلها في الأحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة قبل البعث بل الهجرة ،فلم يمكن إجتماعهما حتى يتأتى التفضيل بينهما ، وإنما تلك انقضت ،وهذه باقية إلى القيامة ،وقد نص الشارع على أفضليتها ولم يتعرض لليلة مولده ،ولا لأمثالها بالتفضيل أصلا فوجب علينا أن نقتصر على ما جاء عنه ، ولانبتدع شيأ[2] من عند نفوسنا القاصرة عن إدراكه إلا بتوقيت منه صلى الله عليه وسلم على أن لو سلمنا أفضلية مولده لم يكن له فائدة إذ لا فائدة في تفضيل الأزمنة إلا بفضل العمل فيها ،وأما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه فليس له كبير فائدة .انتهى . كلام ابن حجر بحروفه وللبحث فيه مجال ،وقال شيخ مشايخ شيوخنا العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في كتابه السراج المنير :هل الأفضل ليلة المولد أو ليلة القدر،فقال بعض العلماء ليلة المولد أفضل لوجود أحدها أنها شرفت بظهور ذات النبي صلى الله عليه وسلم ،وليلة القدر شرفت بما أعطيه ،وشرف الذات أعظم ثانيها أنها شرفت بظهوره ،وليله القدر بنزول الملائكة ،ولاشك أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة عند جمهور أهل السنة ،بل قيل إجماعا ثالثهما أن ليلة القدر فضلها بالنسبة لهذه الأمة ،أي المؤمنين ، وليلة المولد فضلها بالنسبة للعاملين لكونه صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للعالمين والجواب أن[أ/101] ما ذكر من الوجوه خاص بشخص ليلة مولده صلى الله عليه وسلم لا

[1] ابن حجر الهيتمي (909 - 974 هـ = 1504 - 1567) ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته، والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة.ينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية، ج8، ص370-372.

[2] في النسخة (ب) شياء.

ينوعها، وقد نص الشرع على خيرية ليلة القدر ،ولم يتعرض لليلة المولد ،ولا لأمثالها والحاصل أن الأدب الاقتصار على ما نص عليه الشارع ،وأن لم تقتصر فينبغي أن يقال خصوص ليلة المولد من حيثية ظهوره صلى الله عليه وسلم فيها أفضل دون أمثالها ودون حيثية الذات فليلة القدر أفضل هكذا ،قالوا ولقائل أن يقول أنزل فيها القرآن فهي من حيثية أفضل لأنه صلى الله عليه وسلم أنما شرف بالقرآن وبرسالات الله تعالى ،فليلة القدر تشرفت بما تشرف هو صلى الله عليه وسلم به أيضا انتهى.

وقد بالغ الامام العلامة الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق في الاستدلال على مختاره من تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر وانهاه إلى أحد وعشرين وجها في تأليفه الذي سماه "جنى الجنتين في فضل الليلتين" وها أنا أورد كلامه بطوله للفوائد التي لا توجد في غيره ،قال رحمه الله تعالى :الأول أن الشرف هو العلو والرفعة نسبتان اضافيتان فشرف كل ليلة بحسب ما شرفت به ،وليلة المولد شرفت بولادة خير خلق الله تعالى فثبت بذلك أفضليتها ،عند الإعتبار الثاني أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم،وليلة القدر معطاة له حسبما قدمناه ،وما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك ،فكانت ليلة المولد بهذا الإعتبار أشرف. الثالث أن ليلة القدر احدى ما منحه من شرفت ليلة المولد بوجوده من المواهب والمزايا ، وهي لا تحصى كثرة وما شرف بإحدى خواص من ثبت له الشرف المطلق لا يتنزل منزلة المشرف بوجوده ،فظهر أن ليلة المولد أشرف بهذا الاعتبار ،وهو المطلوب الرابع أن ليلة القدر شرفت باعتبار ما خصت به ،وهو منقض بانقضائها إلى مثلها من السنة المقبلة على الأصح من القولين ،وليلة المولد شرفت بما ظهرت آثاره وبهرت أنواره أنها أبدا في كل فرد من أفراد الزمان من ليلتئذ إلى إنقضاء الدنيا. الخامس[أ/102] ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها ،وليلة المولد بظهور النبي صلى الله عليه وسلم ،ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر على الأصح المرتضى ،فتكون ليلة المولد أفضل من هذا

الوجه، وهو المطلوب السادس الأفضلية عبارة عن ظهور فضل زائد في الأفضل ،والليلتان معا اشتركتا في الفضل بتنزل الملائكة فيهما حسبما سبق مع زيادة ظهور خير خلق الله صلى الله عليه وسلم في ليلة المولد ،ففضلت من هذا الوجه على القولين جميعا في المفاضلة بين الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام. السابع ليلة القدر شرفت بتنزل الملائكة عليهم السلام وإنتقالهم عن محلهم من الملأ إلا على إلى الأرض ،وليلة المولد شرفت بوجوده صلى الله عليه وسلم وظهوره وما شرف بالوجود والظهور أشرف مما شرف بالإنتقال. الثامن ليلة القدر فضلت باعتبار عمل العامل فيها ،فإذا قدرت أهل الأرض كلهم عاملين فيها فلا يلحقون قدر من شرفت به ليلة المولد ،ولا يلحقون عمله في لحظة وأن كان في غيرها فثبت أفضلية المولد بهذا الاعتبار. التاسع شرفت ليلة القدر لامته اعتناء فكانت (1)

العاشر ليلة القدر وقع التفضل فيها على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر الموجودات ،فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[1] ،فعمت به النعمة على جميع الخلائق ،فكانت ليلة الموعد أعم نفعا بهذا الإعتبار ،فكانت أشرف. وهو المطلوب الحادي عشر ليلة المولد فضلت غيرها من ليالي السنة بولادته صلى الله عليه وسلم فإنك تقول فيها ليلة مولد محمد صلى الله عليه وسلم وتقول في ليلة القدر ليلة القدر وهو أما الشرف[أ/103] ،وأما التقدير والإضافة في ليلة المولد اختصاص ،وهي أبلغ من الإضافة إلى مطلق الشرف أو التقدير ، فهي وإن كان التقدير فيها من لوازم شرفها باعتباره وليلة المولد ليلة الشرف العام بلا إمتراء فثبت فضل ليلة المولد . وهو المطلوب الثاني عشر أن ليلة القدر أنما يحظى بها العامل فيها فمنفعتها قاصرة ،وليلة المولد متعدية منفعتها ،وما كانت منفعته متعدية أفضل من غيره ،وهو المدعى الثالث عشر القدر ثبت في فضلها ما ثبت مما قدمناه لأنه عرض فيها ما عرض من الخلاف في البقاء والرفع وإن ضعف ،وليلة مولده عليه الصلاة والسلام شرفها باق لما سنذكره بعد أن شاء الله تعالى ،فكانت أفضل بهذا الاعتبار الرابع عشر

1 الأنبياء:107

المدعى أن ليلة المولد أفضل ،ويدل عليه بأن نقول ومن شرف بولادته صلى الله عليه وسلم وإضافته إليه واختص بذلك فليكن أفضل الأزمنة قياسا على أفضلية البقعة التي اختصت به عليه الصلاة والسلام بين أطباقها على سائر الأمكنة ،ومن فضلت إجماعا فليكن الزمن الذي اختص بولادته صلى الله عليه وسلم أفضل الأزمنة بهذا الإعتبار، الخامس عشر ليلة القدر فرع ظهوره صلى الله عليه وسلم ،والفرع لا يقوى قوة الأصل ففضلت ليلة المولد بهذا الاعتبار ،وهو المطلوب السادس عشر ليلة المولد حصل فيها من الفيض الإلاهي النوراني ما عم الوجود ،ووجوده مقارن لوجوده صلى الله عليه وسلم ولم يقع ذلك ألا فيما وجب فضلها على غيرها ،وهو المدعى السابع عشر ليلة المولد أظهر الله تعالى فيها سر الوجود صلى الله عليه وسلم الذي إرتبطت به السعادة الأخروية على الإطلاق ،واتضحت الحقائق وتميز به الحق من الباطل ،وظهر ما أظهره الله تعالى في الوجود من أنوار السعادات وسبيل الرشاد ،وإفترق به فريق الجنة وفريق السعير ،وتميز وعلا به الدين وأصبح الكفر وهو الحقير إلى غير ذلك من أسرار وجود الله عز وجل في مخلوقاته ،وما هو الموجود من آياته ولم يثبت ذلك في ليلة من ليالي الزمان فوجب بذلك [أ/104] تفضيلها عند الاعتبار ،وهو المطلوب الثامن عشر وهو تنويع في الاستدلال وإن كان معنى ما تقدم ،وهو أنا نقول لو لم تكن ليلة المولد أفضل من ليلة القدر للزم أحد أمور ثلاثة ،وهي أما تفضيل الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم ،أو العمل المضاعف أو التسوية وكلها ممتنع ،أما الأول فعلى الصحيح المرتضى وأما الثاني والثالث فبإتفاق وبيان الملازمة أن التفضيل في الأول حصل بولادته صلى الله عليه وسلم ،وفي الثانية إما بنزول الملائكة أو العمل [1] العشرون بعض زمن ليلة المولد الشريف هو زمن ولادته صلى الله عليه وسلم ،وكل زمن ولادته صلى الله عليه وسلم أفضل الأزمنة ،فبعض ليلة المولد أفضل الأزمنة إذا فضل بعضها سائر الأزمنة فضلت ليلة القدر ،بهذا الإعتبار الحادي والعشرون أفضل الأزمنة من زمن ولادته صلى الله عليه وسلم ،ولا شيء من زمن ولادته صلى الله عليه وسلم بليلة القدر فلا شيء من الأزمنة بليلة القدر ،وينعكس إلى قولنا لا شيء من ليلة القدر بأفضل الأزمنة ،وهذا أبطال لدعوى الخصم ،انتهى.

ثم ذكر رحمه الله تعالى إلى هذا الفصل فصلا أخر قدر فيه إعتراض على الأدلة التي إستدل بها ،وتوقع الإستدلال به على خلاف ما صار إليه ،فقال القول الأول وفيه أبحاث أعلم

أن الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينها لا ينبغي أن يختلف في تفضيلها على كل ليلة من الليالي على الاطلاق باعتبار الواقع فيها ،وإنما الكلام فيما وافقها من ليالي السنة ،وهذا هو الذي ينظر فيه مع ليلة القدر فإن قلت دل الدليل على أن ما تختص به ليلة القدر موجود كل سنة على القول المشهور من بقائها ،وعدم رفعها ولم يثبت في ليلة المولد ما يوجب إعتبارها في كل سنة فوجب تفضيل ليلة القدر ،قلت: دل الدليل على مراعاة فضلها بإعتبار تكرر زمنها حسبما رويناه في صريح[أ/105] الصحيح ،وهو ما حدثنا به شيخنا شمس الدين ابن القماح[1] نارضي الدين بن ابراهيم ابن مضر الواسطي نا أبو التقى منصور

1 القاضي شمس الدين ابن القماح محمد بن أحمد بن ابرهيم ابن حيدرة بن علي القرشي المصري هو القاضي الأمام شمس الدين أبو عبد الله المعروف بابن القماح الشافعي، سمع من أبي أسحق ابرهيم بن عمر بن مضر صحيح مسلم إلا قليلا ومن النجيب عبد اللطيف والعز عبد العزيز ابني عبد المنعم بن علي بن الصيقل الحراني وعبد الرحيم بن يوسف ابن خطيب المزة وقاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي في آخرين، وحدث وتفقه وبرع وأعاد وأفتى وناب في الحكم على باب الجامع الصالحي بظاهر القاهرة ودرس بالمدرسة المجاورة لقبر الأمام الشافعي بالقرافة، قال الشيخ شمس الدين: كان آية في حفظ القرآن الكريم وفي الذكاء مشطورا في الفتاوى وناب عن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة في تدريس الكاملية مدة غيبته في الحجاز وجمع مجاميع مفيدة وعلى ذهنه وفيات وتواريخ وحكايات ونوادر، مولده سنة ست وخمسين وست ماية، قلت: أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع ماية.طبقات الشافعية ،للسبكي ،ج5 ،ص 212 ،و الدرر الكامنة ،لإبن حج ،ج 3 ،ص 303،و الوافي بالوفيات – ج 2 – محمد بن إبراهيم بن عمر – محمد بن الحسين بن محمد، تحق أحمد الأرناؤوط ،تركي مصطفى ،دار إحياء التراث ،بيروت ،ط1 ، 2000،ص205.

بن عبد المنعم الفزاري نا الامام أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي[1] نا الإمام عبد الغافر الفارسي[2] نا أبو أحمد الجلودي[3] نا إبراهيم بن سفيان[4] الفقيه نا مسلم[5] نا زهير

---

[1] الشيخ الإمام ، الفقيه المفتي ، مسند خراسان ، فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الشافعي . ولد في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة تقديرا ، لأن شيخ الإسلام أبا عثمان الصابوني أجاز له فيها . وسمع " صحيح مسلم " من أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ، وسمع جزء ابن نجيد من عمر بن مسرور الزاهد ، وسمع منأبي عثمان الصابوني أيضا ، ومن أبي سعد الكنجروذي ، والحافظ أبي بكر البيهقي ، ومحمد بن علي الخبازي ، وأبي يعلى إسحاق الصابوني ، وأحمد بن منصور المغربي ، وعبد الله بن محمد الطوسي ، وأحمد بن الحسن الأزهري ، وأبي القاسم القشيري ، وأبي سعيد محمد بن علي الخشاب ، ومحمد بن عبد الله بن عمر العدوي الهروي ، وعبد الرحمن بن علي التاجر ; ونصر بن علي الطوسي الحاكم ، وعلي بن يوسف الجويني ، وإسماعيل بن مسعدة ابن الإسماعيلي ، وإسماعيل بن زاهر ، وأبي عامر محمود بن القاسم الأزدي ، وإمام الحرمين أبي المعالي ، وأبي الوليد الحسن بن محمد البلخي ، والقاضي محمد بن عبد الرحمن النسوي ، والأمير مظفر بن محمد الميكالي ، وعلي بن محمد بن جعفر اللحساني . ينظر ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة 2001، ج19 ،ص615.

2 أبو الحسن الفارسي (451 - 529 هـ = 1059 - 1135 م) ، عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر ابن محمد الفارسيّ: من علماء العربية والتاريخ والحديث.فارسي الأصل، من أهل نيسابور. وهو سبط أبي القاسم القشيري صاحب «الرسالة القشيرية» ارتحل الى خوارزم وغزنة والهند، وتوفي بنيسابور. من كتبه «المفهم لشرح غريب مسلم» و «السياق» في تاريخ نيسابور، بلغ به سنة 518 هـ و «مجمع الغرائب - خ» الثالث منه، وهو الأخير، بدار الكتب، في غريب الحديث.ينظر الزركلي، خير الدين: الأعلام ، ج4. صفحة 31.

[3] أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الأزدي(ت 332هـ/944م) هو مؤرّخ وأديب ولغوي وعالم دين شيعي من البصرة، عاش في القرن الرابع الهجري.ينظر فؤاد سزكين .تاريخ التراث العربي .المجلد الثامن، الجزء الأول: علم اللغة. ترجمة: عرفة مصطفى. نشر: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية. طبعة 1988. ص. 182،و عمر رضا كحالة .معجم المؤلفين .مكتبة المثنّى - بيروت، دار إحياء التراث العربي. الجزء الخامس، ص. 263،و ابن النديم .الفهرست . تحقيق: إبراهيم رمضان. دار المعرفة -بيروت. الطبعة الثانية - 1997. ص. 145

[4] هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري ،ولم تذكر المصادر سنة ولادته، ويظهر أنّها كانت في النصف الأول من القرن الثالث؛ لأنّ الإمام مسلما رحمه الله فرغ من كتابة الصحيح سنة خمسين ومائتين، كما ذكر العراقي، ثم أخذ يمليه على الناس حتى فرغ من ذلك لعشر خلون من رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين، كما نصّ على ذلك ابن سفيان، وعاش ابن سفيان بعد ذلك حتى أول القرن الرابع،ينظر سير أعلام النبلاء ،ج14 ،ص 311 .

[5] مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، 206)هـ 25 - رجب 261 هـ / (822)م 6 - يوليو875 م(، هو من أهم علماء الحديث النبوي عندأهل السنة والجماعة، وهو مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعتبر ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري،وهو أحد كبار الحفّاظ،ولد في نيسابور، وكان أول طلب الحديث صغيرا. أخذ الحديث عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي زرعة الرازي وغيرهم، وتتلمذ على الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، له مصنفات أخرى غير صحيحه في علم الحديث وعلم الرجال؛ لكنّ أغلبها مفقود، توفي يوم الأحد الخامس والعشرين

بن حرب[1] نا عبد الرحمن بن مهدي[2] نا مهدي بن ميمون[3] عن غيلان[4] عن عبد الله بن سعيد[5]

من رجب سنة 261 هـ، وعمره خمس وخمسون سنة، ودفن يوم الاثنين ومقبرته في رأس ميدان زياد بنصر أباد بظاهر نيسابور.ينظر تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جـ 1، صـ 263 ،و الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، د.محمد عبد الرحمن الطوالبة، صـ 27: 34، دار عمار، الطبعة الثانية 2000م،و صلاح الأمة في علو الهمة، سيد حسين العفاني، مؤسسة الرسالة، جـ 1، صـ 315.

[1] أبو خيثمة (160 – 234 هـ = 777 – 849 م) هو زهير بن حرب بن شداد هكذا نسبه الخطيب في تاريخه وابن حجر في تهذيب التهذيب وتقريبه والخزرجي في الخلاصة وابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين، وقال الخطيب في تاريخه: كان جده أشتال فعرب وجعل شدادا.ينظر ابن حجر في تهذيب التهذيب 342/3 ، والتقريب 264/1،و الذهبي في العبر 416/1، وتذكرة الحفاظ 34/2

[2] هو عبدالرحمن بن مهدي بن حسان، أبو سعيد، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة (135هـ)، ويقال سنة ست وثلاثين ومائة (136هـ) في شهر المحرم. الكي؛ فقد لازم الإمام مالك فأخذ عنه كثيرا من الفقه والحديث وعلم الرجال، وله معه حكايات.(1) قال ابن المديني: كان بعد مالك بن أنس عبد الرحمن بن مهدي يذهب مذهبهم –يعني مذهب تابعي أهل المدينة– ويقتدي بطريقتهم. (2) إمام أهل الحديث في عصره، والمعول عليه في علوم الحديث ومعارفه، (ت:198). وقال علي بن المديني: أعلم الناس بالحديث ابن مهدي. وقال الشافعي: لا أعرف له نظيرا في الدنيا. وقال الخطيب: كان من الربّانيين في العلم، وأحد المذكورين بالحفظ، وممن برع في معرفة الأثر وطرق الروايات وأحوال الشيوخ. قال أحمد بن حنبل: إذا حدث عبدالرحمن بن مهدى عن رجل فهو حجة. ينظر لديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" لابن فرحون (ص238)؛ تحقيق: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية .و الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (252/1)؛ دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.و التاريخ الكبير" للبخاري (354/5)؛ دار الكتب العلمية – بيروت .

[3] أبو يحيى مهدي بن ميمون الكردي الأزدي المعولي البصري مولى يزيد بن المهلب .إمام حافظ ثقة، أحد الأثبات المعمرين، وأحد رواة الحديث النبوي.ينظر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج 18 ،ص 11.

4 محمود بن غيلان هو أبو أحمد محمد بن غيلان العدوي، أحد رواة الحديث، حدث عن سفيان بن عيينة، والفضل بن موسى، والوليد بن مسلم، وأبي معاوية، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن سليم الطائفي، وعبد الرزاق وغيرهم، حدث عنه أصحاب كتب الحديث الستة سوى أبو داود، وأبو زرعة، وأبو حاتم، ومطين، والحسن بن سفيان، والهيثم بن خلف، وأبو القاسم البغوي، وإبراهيم بن أبي طالب، وأبو العباس السراج، وجعفر بن أحمد بن نصر، ومحمد بن شاذان، وابن خزيمة وغيرهم، قال محمود بن غيلان سمع منيإسحاق بن راهويه حديثين. ينظر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج 12 ،ص 223.

5 أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع بن سليمان الإشبيلي الظاهري .(444هـ 522 – هـ) أحد العلماء ومن رواة الحديثعند أهل السنة والجماعة. روى ببلده عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور. سمع منه :صحيح البخاري عن أبي ذر، وسمع من أبي محمد بن خزرج كثيرا من روايته، وسمع بقرطبة: من أبي القاسم حاتم بن محمد، وأبي مروان بن سراج، وأبي علي الغساني، وكتب إليه أبو العباس العذري بإجازة ما رواه. وكتب بخطه علما كثيرا، وصحب أبا علي الغساني كثيرا واختص به وانتفع بصحبته، وكان أبو علي يكرمه ويفضله، ويعرف حقه، ويصفه بالمعرفة والذكاء.

عن أبى قتادة[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم

[أفضل الأيام والليالي والأعمال التي خصت بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم]

يوم الاثنين ،فقال: {فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ }أخرجه مسلم ،وفي طريق وفيه بعثت أو أنزل علي فيه ورويناه في سنن النسائي[2]،عن طريق ابن الأحمر وهي الطريق الّتي أنفرد بها المغاربة على حسب ما قررناه في برنامج المرويات[3]،وفي كتاب "عجالة المستوفز في ذكر من سمع دون من أجاز بالمغرب والشام والحجاز"[4] وخرجه عن طريق أبى قتادة هذا عنه فليرجع، قلت: ثبت بهذا الحديث استمرار فضيلة ليلة المولد وصبيحتها فشرفها باق ورعي زمنها ثابت إذ لا نزاع في صحة الحديث ،لا يرد عليه شيء من الأسئلة الواردة على المتون بما تقرر عند الأصوليين وأهل النظر ،فالحاصل في ليلة القدر حاصل فيها مع مزية عدم الاختلاف الموجود في ليلة القدر ،فإن قلت ليلة القدر اختصت بأعمال لم توجد في ليلة المولد وذلك يدل على كونها أفضل وأشرف قلت الأعمال الّتي اختصت بها ليلة القدر وإن كانت شريفة

---

[1] أبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري (المتوفي سنة 54 هـ) صحابي منالأنصار من بني سلمة من الخزرج، شهد مع النبي محمد المشاهد كلها بعد غزوة بدر، ثم شارك في الفتح الإسلامي لفارس، وصحب علي بن أبي طالب في معاركه وقت الفتنة، وتوفي في المدينة المنورة في خلافةمعاوية بن أبي سفيان. ينظر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج 2 ،ص 449.

[2] أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي (215هـ 303 – هـ)، (829م915 – م) محدّث، وقاض، وأحد أئمة الحديث النبوي الشريف، صاحب السنن الصغرى والكبرى، المعروف بسنن النسائي، ولد سنة 215 هـ في بلدة نسا من بلاد خراسان قديما و تقع في تركمانستان حاليا، وطلب العلم والحديث وهو صغير، فرحل إلى خرسان والحجاز والعراق والشام والجزيرة العربية ثم استوطن مصر، ورحل الحفاظ إليه، خرج إلى دمشق فوجد المنحرف بها عن علي بن أبي طالب كثير، فألف كتاب "الخصائص" في خصائص علي فأذي بسبب ذلك، وتوفي في سنة ثلاث وثلاثمائة، له العديد من المصنفات أشهرها السنن، وصنف أيضا في الضعفاء والمتروكين، وفضائل الصحابة، له كتاب في التفسير. ينظر سير أعلام النبلاء جـ14، صـ 125 : 135،و تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج1، 26.

[3] كتاب "برنامج المرويات " لمؤلفه محمد بن مرزوق الأكبر العجيسي الخطيب .ينظر عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني :فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ،ج 1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط2 ،1982، ص 259.و ابن حجر العسقلاني : المجموع المؤسس للمعجم المفهرس – المجلد الثاني ، تحق يوسف عبد الرحمن الرعشلي ، دار المعرفة ،بيروت ، ط1 ، 1994،ص 636 -638.

[4] كتاب عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز، لعلامة الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر محمد بن مرزوق التلمساني.

مشرفة إلا أن ما اختصت به ليلة المولد المشرف أعم نفعا ،فأنّ ثمرة العمل في ليلة القدر أن تعود بالنفع على العامل دون غيره ،وليلة المولد عاد نفعها على كل الخلائق بما سبق ، فإن ليلة القدر أنزل فيها القرآن إلى سماء الدنيا ونجم نزوله بعد على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع وتقرير الأحكام ،وهو معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [1] فوجب تفضيلها على غيرها ،قلت: أما كلام الله تعالى القديم فلا يوصف بالنزول ولا يوصف بالاستقرار ،وإنما المستقر الألواح[أ/106]المشتملة على الألفاظ الدالة على المعنى القديم الّتي نزل بها الروح الأمين على سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم ،وقد نزلت مفصلة على النبي صلى الله عليه وسلم ،واستقرت بين دفتي المصحف متلوة لنا ولله الفضل والمنة ،فكانت ليلة المولد المكرم أشرف فالموهبة كانت لنبينا صلى الله عليه وسلم من جملة ما أنعم به عليه السلام لأجل الليلة بعينها فكانت ليلة المولد المكرم أشرف بهذا الاعتبار ،فإن قلت ليلة القدر شرقت باعتبارات منها أنها في رمضان ،ومنها نزول القرآن فيها إلى سماء الدنيا كما تقرر ومنها تنزل الملائكة عليهم السلام إلى الأرض للسلام على أهل الإيمان ،قلت: وكلها من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ،فهو أصل المواهب وسبب فيض الخيرات والرغبات ، فغن قلت ليلة القدر تنزل الملائكة فيها للسلام على كل مؤمن ومؤمنة حسبما جاء ذلك في بعض الأخبار وهذا قربة عظيمة لإخفاء بها وخصوصية كثيرة لم تحصل في ليلة المولد ، فكانت أشرف ،قلت: الثابت من ذلك كله ما نص عليه الكتاب في محكم الذكور ،وهو ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ(5) ﴾[2] وما جاء من الاختلاف في السلام ،هل هو معنى التحية أو السلام أو غير ذلك مما أوردناه في فضلها عن ائمة التفسير؟ فتقدم موضحا وإما ما ذكر من غير ذلك مما أورده المفسرون وغيرهم من تنزلهم على صورة مختلفة وبألوية مختلفة مركوزة في مواضع بهيئة مخصوصة فليست أحاديثها بالمعتمد الصحيح في الاستدلال كما سبق ،فلم يبق إلا نزولهم عليهم السلام ليلة القدر وذلك لا ينفي نزول الملائكة ليلة المولد بمثل ذلك والله أعلم. وأيضا فإنّ اختصاص ليلة القدر بتنزّل الملائكة عليهم السلام هو لسلامهم على القائمين بها العاملين عليها ،كما جاء ذلك صريحا في الاخبار المشار إليها ،وذلك لا يوجب أفضلية ليلة القدر

[1] صورة القدر الآية واحد.

[2] سورة القدر الآية 4-5.

على ليلة المولد إذ لا يمتنع اختصاص مفصول بخاصية لا توجد في الأفضل كما في كثير من الازمنة..أ/107.. والأمكنة، والأعمال ،فإن قلت: قد جاء إنّ خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ،وهذا ثابت في الصحيح يدل على أن يوم الجمعة أفضل الأزمة في فضل ليلة المولد ،قلت: هذا السؤال مشترك الالزام بيني وبين من ادعى غير ما ادعيته ،ثم لي أن أتبرع فأقول الجواب عنه من أوجه:

الأول: إن الكلام في الليلة لا في اليوم ،ولا يلزم من كونه أفضل الأيّام أن يكون أفضل الليالي.

الثاني: إن موجب أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي ولادة آدم فيه عليه السلام وقبول توبته[1] ،وهبوط إلى الأرض وقيام الساعة فيه ،فالمراد بالخيرية وجود هذه الأشياء فيه،وإنها لم توجد إلا فيه وأنت إذا نظرت إلى هذه الأمور وخيّرتها وجدت نور رسول الله عليه وسلم فائضا عليها فهو سر وجود آدم ،وبالتوسل به قبلت توبته ،وقيام الساعة رحمة لأمته ليلا يطول مقامهم ولبثهم تحت الأرض حسبما جاءت به الأخبار الثابتة المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم.

الثالث: أنه العيد الّذي اختصت به هذه الأمة من أيام الجمعة كاختصاص اليهود ،بالسبت والنصارى بالأحد فهو من المواهب والرغائب الّتي منحها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيعود من القول فيه ما قدمناه في ليلة القدر ،فاندفع السؤال وإن كان غير وارد قلت: ويرد عليكم أيضا يوم عرفة ،فقد جاء فيه ما رويناه في الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام من قوله: { **مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنْ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ** } الحديث بكماله فدل على أنه الأزمان فيكون أفضل من ليلة المولد ،قلت :الجواب عنه من وجهين:

الأول: ما تقدم جوابا أن الكلام في الليلة لا في اليوم.

[1] في النسخة (ب) توبتة.

الثاني: أنه من المواهب والرغائب المنعم بها عليه وعلى أمته صلوات الله وسلامه عليه كما تقدم قبله.

فإن قلت : وهنا هدية أهديها لك أيها المنازع ،لكني لما ألزمني من الصدع بالحق والنصح ولقصدى الله لظهور فائدة وأداء ما تحملت مما علمت[أ/108] وتعلمت اسما عليها (كذا) ، ويغلب على ظني أنك لا تعثر عليها إلا من كلامي وهي أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام[1] شيخ أشياخي ،قال ما نصه فيما كتبه في طرة على "رياض الصالحين"[2] من تأليفه ونقلته إلى أصلى من هذا الكتاب من خطة ليلة القدر أفضل ليالي السنة خص الله بها هذه الأمة، وهي باقية إلى يوم القيامة ،وهي طرة لما قدمناه والأصل بطرة مروي ،فتقول هذا نص أو قريب منه يدل على أفضل ليلة القدر على ليلة المولد لكونه قال فيها أفضل ليالي السنة وليلة المولد منها ،قلت: هذا الّذي قاله هذا الشيخ وإن كان من العلماء المشاهير والمتحدثين المعمرين ،إلا أنه لم يذكر ذلك نقلا ولا رأيا ،وكيف ما كان فلا تقوم علينا حجة لأنه خص الله بها هذه الأمة ،فهي من المواهب المنعم بها على هذه الأمة ،عناية بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ،وقد الاستدلال غير مرة بهذا على أن ليلة المولد أشرف ،

[1] أبو زكريا يحي بن شرف الحزامي النووي الشافعي (631هـ1233-م676 / هـ1277-م) المشهور باسم"ا لنووي" هو محدّث وفقيه ولغوي مسلم، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغةوالتراجم، كرياض الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويوصف بأنه محرّرالمذهب الشافعي ومهذّبه، ومنقّحه ومرتبه، حيث استقر العمل بين فقهاء الشافعية على ما يرجحه النووي. ويلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أطلق لفظ "الشيخين" عند الشافعية أريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني. ينظر لأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج8 ص149.

[2] كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين مؤلفه الإمام يحي بن شرف النووي الدمشقي، ويجمع في هذا الكتاب الأحاديث الصحيحة المروية عن الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في جميع شؤون العقيدة والحياة، ويعرضها مرتبة في أبواب وفصول، لتكون موضوعات يسهل على القارئ العودة إليها والاستفادة منها. يضم الكتاب 1903 أحاديث مروية بسند مختصر يبدأ بالصحابي غالبا، وبالتابعي نادرا، مقسمة على 372 فصلا. وينقل أقوال الرسول محمد صل الله عليه وسلم وفعله كما يرويه الصحابة، وفي حالات قليلة ينقل بعض أقوال الصحابة وأفعالهم متأسين بالرسول محمد أو مجتهدين بهديه. ويوزع الأحاديث في خمسة عشر (كتابا) ويضم الكتاب عدة أبواب يختلف عددها باختلاف موضوعها، والأبواب مرقمة بالعدد المتسلسل من أول الكتاب إلى نهايته، يبلغ مجموعها ثلاثمائة وثلاثة وسبعون بابا.

وأيضا فإنه إنما أراد أفضليتها على سائر الليالي بما اختصت به من العمل ،فهي أفضل الليالي الّتي يكثر فيها الثواب وتضاعف فيها الأعمال ،ولهذا الكلام وما ورد فيها وفي تعينها ونحن لا ننازع اختصت به من العمل وإنما الكلام في حقوقها على ليلة المولد مع قطع النظر عن العمل ، ولا دليل يدله على ذلك ،فإن قلت ذكر الإمام عز الدين بن عبد السلام[1] ما يدل على اختصاص ليلة القدر بما لم تختص به ليلة سواها ،ومن نصه في موضع من قواعده تفضيل الأماكن والأزمن ،فإن أحدهما كتفضيل الربيع على غيره من الأزمان ،وكتفضيل بعض البلدان على بعض بما فيها من الأنهار والثمار وطيب والهواء ومدافعة الأهواء. الثاني تفضيل ديني راجع إلى أنّ الله يجود على عباده فيها بتفضيل أجر العاملين كتفضيل رمضان على سائر الشهور ،وكذلك يوم عاشوراء وعشرة في الحجة ويوم الاثنين والجمعة وشعبان وستة أيام من شوال فضلها راجع إلى فضل الله وإحسانه يعطي فيها إجابة الدعوات ومغفرة الزلات وإعطاء المسؤول ،ونول المأمول ما لا[أ/109] يعطيه في الليلتين الأوليين اختصاص عرفة بالوقوف ،ومني بالرمي فيها ،وبين الصفا والمروة بالسعي فيها مع القطع بتساوي الأماكن والأزمان ،وقال في موضع آخر: ليس من تفضيل الرب سبحانه أن يأجر على افان العملين المتجانسين أكثر مما يأجر على أكثرهما ،كما فضل هذه الأمة مع قلة عملها على اليهود والنصارى مع كثرة عملهم ،وكما فضل الله تعالى أجر الفرائض على ما يساويها من النوافل طولا على من شاء من عباده ،وكما أن

[1] أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السّلمي الشافعي577)هـ1181/م-660 هـ1262/م (الملقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام، هو عالم وقاض مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغ رتبة الاجتهاد، قال الحافظ الذهبي» :بلغ رتبة الاجتهاد، وانتهت إليه رئاسة المذهب، مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين، وقصده الطلبة من الآفاق، وتخرّج به أئمة.«وقال ابن العماد الحنبلي» :عز الدين شيخ الإسلام... الإمام العلامة، وحيد عصره، سلطان العلماء... برع في الفقه والأصول والعربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة.« ينظر العز بن عبد السلام، محمد الزحيلي، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م، دار القلم، دمشق، ص39. شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ج7 ص523.

ليلة قيام ليلة القدر موجب لغفران الذنوب مع مساواتها لقيام ليلة من ليالي رمضان ،وكذلك العمل في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر مع التساوي ،وكذلك الصلاة في المسجد الحرام أفضل منها في سائر المساجد مع تساويها في جميع ما شرع فيها ،فإذا كانت الحسنة في ليلة القدر أفضل من ثلاثين حسنة في غيرها مع تسبيحها كتسبيح غيرها وصلاة غيرها وقراءتها كقراءة غيرها علم أن الله يتفضل على عباده في بعض الأزمان ما لا يتفضل به في غيره مع القطع بالتساوي وليس ذلك إلا تفضلا من الإله إذ لا فرق بين وقت ووقت ،وكذلك تفضيله عز وجل في الأماكن ثم ذكر أفضليته المساجد الثلاثة ،قلت: جميع ما اجلبت هو حجة لنا من حيث أن الأزمنة إنما تتفاضل بحسب ما يصحبها من العمل ،ولا فضيلة لها بأنفسها ونحن نقول بموجبه وإذا كان ذلك كذلك ،ففضل ليلة القدر بما اختصت به من العمل ،وفضل ليلة المولد بما حصل فيها من الولادة الشريفة مع استدامة الفضل بدليل الحديث الصحيح والله أعلم ،انتهى.

كلام هذا الإمام الجليل والحبر الكبير الّذي ينفق من الغيب فيزيح عن القلوب الرين والريب رحمة الله تعالى ورضى عنه ونفعنا به ،وأفاض علينا من معارفه بمنه تتمة كما وقعت المفاضلة بين ليلة المولد وليلة القدر ،كذلك وقعت المفاضلة بين ليلة الإسراء وليلة القدر، وأجابوا عنه بأن ليلة الإسراء بالنسبة له صلى الله عليه وسلم أفضل ،وليلة القدر بالنسبة لأمته أفضل.[أ/110]

قلت: وينظر في المفاضلة بين المولد الشريف وليلة الإسراء ،والظاهر أن ليلة المولد أفضل أما على القول بتفضيل ليلة القدر على ليلة الإسراء فظاهر لأن الأفضل من الأفضل من غير أفضل من ذلك الغير ،وأما على مقابلة فيقال :إن ليلة مولده صلى الله عليه وسلم أفضل لأن الله تعالى منّ به فيها على العالم ،ووجود صلى الله عليه وسلم يتوقف عليه إسراؤه ،والمتوقف عليه أفضل من المتوقف والله أعلم ،هذا وما تقدم كله مبني على أنّه

صلى الله عليه وسلم ولد ليلا ،فعن عائشة[1] رضي الله عنها قالت": كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة الّتي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا نعلم قال: ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ،فخرجوا باليهودي حتى أدخلوه على أمه[2] فقالوا: أخرجي لنا إبنك فأخرجته ،وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما أفاق قالوا: مالك ويلك؟ قال ذهبت والله النبوءة من بني إسرائيل"[3]. رواه الحاكم وذكر ابن حديث عثمان بن أبي العاص[4]عن أمه فاطمة بنت عبد الله[5] أنها شهدت

[1] هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، الزوجة الثالثة للنبي، وكنيتها أم عبد الله، ولقبت بالصديقة، وعرفت بأم المؤمنين، أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانيّة التي قال عنها الرسول عليه السلام: أنّه من أراد أن يرى حور العين فلينظر إلى أم رومان، وأبوها الصحابيّ الجليل أبو بكر الصديق، ولدت رضي الله عنها بعد ظهور الإسلام ولم تدرك الجاهليّة، وكانت من المتقدمين في إسلامهم؛ عادت السيدة عائشة من واقعة الجمل ولزمت بيتها حتى توفيت في السابع عشر من رمضان من سنة 57 هجري. ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ج8 - (106:118(

[2] آمنة بنت وهب الزهرية القرشية هي أم رسول الإسلام محمد بن عبد الله، مات عنها زوجها عبد الله بن عبد المطلب والرسول ما يزال جنينا في بطنها. توفيت ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم ابن ست سنوات، حيث توفيت نحو سنة 47 ق هـ الموافق577 م ودفنت في الأبواء وهي موضع بين مكة والمدينة المنورة.

[3] أثر عائشة عن اليهودي الذي رأى الرسول صلى الله عليه و سلم عند ولادته ،فتح الباري ج6ص 675.و والنهاية الجزء و2/1 ص 267

[4] بو عبد الله عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن سيار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف الثقفي .(---هـ 51 - هـ)صحابي من أهل الطائف.وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف وهو ابن سبع وعشرين وهو أصغرهم فأسلم، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف. فلم يزل عليها حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافةأبي بكر رضي الله عنه وسنتين من خلافة عمر رضي الله عنه ثم عزله عمر رضي الله عنه وولاه سنة خمس عشرة على عمان والبحرين وسار إلى عمان ووجه أخاه الحكم بن أبي العاص إلى البحرين وسار هو إلى توج ففتحها ومصرها وقتل ملكها شهرك وذلك سنة إحدى وعشرين. واستمر في البحرين إلى أن آلت الخلافةلعثمان بن عفان، فعزله، فسكن البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية.ينظر محمد بن أحمد بن عثمان الدهبي :سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ،2001،ج 02 ،ص 374.

[5] أم عثمان فاطمة بنت عبد الله الثقفية صحابية جليلة من ثقيف، شهدت ولادة آمنة بنت وهب لنبي الإسلام وهي والدة عثمان بن أبي العاص. كانت مع آمنة بنت وهب حينما آتاها المخاض وشهدت ولادتها لنبي الإسلام محمد وروى عنها ابنها الصحابي عثمان بن أبي العاص قولها . شهدت ولادة رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين وضعته أمه آمنة، وكان ذلك ليلا،

ولادة آمنة بنت وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا قالت:" فما شيء أنظر إليه من البيت الأنور ،وأنى لأنظر إلى النجوم تدنو حتى أني لأقول لتقعن علي". وأما على القول بأنه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا وهو المشهور فلا يتأتى ذلك نعم يقال عليه أيما أفضل يوم المولد أو يوم بعث فيه صلى الله عليه وسلم. قال العلامة الشيخ أبو الحسن علي الشراملسي في شرحه على المواهب ،والأقرب أنا إذا قلنا بالتفضيل كان يوم مولده صلى الله عليه وسلم أفضل لأن الله تعالى منّ به فيه على العالم ،ووجوده يترتب عليه بعثته ، فالوجود أصلوابعثه طارئة عليه ،وذلك قد يقتضى تفضيل يوم المولد لأصالته انتهى.

ودليل المشهور وهو أنه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا ،ما روى عن قتادة.[أ/111] الأنصاري[1] **أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ ،فَقَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ النُّبُوَّةُ**" رواه مسلم ،وفي المسند[2] عن أبى عباس[3] رضي الله عنهما قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ،واستنبئ يوم الاثنين ،وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة ،ودخل المدينة يوم الاثنين ،ورفع الحجر يوم الاثنين انتهى.

وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين ،وقال الشيخ بدر الدين الزركشي[4] ،والصحيح أن ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا ،قال: وأما ما روي من تدلى النجوم فضعفه ابن

قالت فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نور، وإني لأنظر إلى النجوم تدنو، حتى أقول: يقعن عليّ. أخرجها أبو عمر. جـ7/ص 223.

[1] أبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري (المتوفي سنة 54 هـ) صحابي من الأنصار من بني سلمة من الخزرج، شهد مع النبي محمد المشاهد كلها بعد غزوة بدر، ثم شارك في الفتح الإسلامي لفارس، وصحب علي بن أبي طالب في معاركه وقت الفتنة، وتوفي في المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبي سفيان.ينظر الذهبي :سير الأعلام ،ج02 ،ص 449. 456-

[2] مسند أبي العباس محمد بن إسحاق السراج ويعد هذا الكتاب من كتب الحديث المهمة بما اشتمل من احاديث شريفة مخرجة حسب الاصول .

[3] محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران ، الإمام الحافظ الثقة ، شيخ الإسلام ، محدث خراسان ، أبو العباس الثقفي مولاهم الخراساني النيسابوري ، صاحب المسند الكبير على الأبواب والتاريخ وغير ذلك ، وأخو إبراهيم المحدث وإسماعيل . مولده في سنة ست عشرة ومائتين. . ينظر الذهبي :سير الأعلام ،ج14 ،ص 389-398.

[4] أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري فقيه و محدث، له مشاركة في علوم كثيرة. ولد في القاهرة سنة 745 هـ، وتوفي سنة794 هـ، رحل إلى حلب وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الاذرعي وأخذ عن علماء حلب وسافر

دحية[1] لاقتضائه أن الولادة ليلا قال: وهذا لا يصلح أن يكون تعليلا فإن زمان النبوة صالح للخوارق ،ويجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى.

وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم ولد عند طلوع الفجر فعن عبد الله بن عمر بن العاص قال: كان بمر الظهران[2] راهب يسمى عيصا من أهل الشام ,كان يقول يوشك أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين العرب له ،ويملك العجم هذا زمانه ،فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه ،فلما كان صبيحة اليوم الّذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب[3] حتى أتى عيصا فناداه فأشرف عليه ،فقال له عيص: كن أباه ،فقد ولد ذلك المولود الّذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ،ويبعث يوم الاثنين ،ويموت يوم الاثنين ، قال: ولد لي الليلة مع الصبح مولود ،قال: فما سميته؟ قال: محمدا ،قال: والله لقد كنت أشتهي أن يكون هذا المولود فيكم أهل البيت ،لثلاث خصال بها نعرفه فقد أتى عليهن منها أنه طلع نجمه البارحة ،وأنه ولد يوم الاثنين ،وأن إسمه محمد" رواه أبو جعفر بن أبى شيبة[4]

إلى دمشق وسمع الحديث من شيوخها. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، عالم الكتب، بيروت، ط/1، ت 1407هـ، ج/3 ص 167-168. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، ط/1، ت/1414هـ، ج/3 ص397-398 ،و إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، ت/ 1406هـ، ج/3 ص 138 - 141

[1] ابن دحية الكلبي (544 - 633 هـ = 1150 - 1236 م)عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي الأندلسي: أديب، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل سبتة بالأندلس ورحل إلى مراكش والشام والعراق وخراسان، واستقر بمصر

[2] مرّ الظّهران ، بفتح الميم والظاء المشالة: موضع قريب من مكة.

[3] عبد الله بن عبد المطّلب الهاشميّ القرشيّ، (81ق.هـ 53 - ق.هـ الموافق544 م571 - م)، هو والد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

[4] أبو جعفر بن أبي شيبة (210هـ 297-هـ) محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي، يكنى أبو جعفر.ولد أبو جعفر بن أبي شيبة في الكوفة سنة 210 هـ، وارتحل إلى بغداد سنة 273 هـ، أخذ العلم عن كثير من العلماء منهم الده عثمان بن أبي شيبة، وعميه أبو بكر والقاسم ابنا أبي شيبة، وعلي بن المديني، ويحي بن معين، وأحمد بن يونس، ومحمد بن عمران بن أبي ليلى، قال عنه أبو الحسين بن المنادي : كنا نسمع شيوخ أهل الحديث وكهولهم يقولون مات حديث الكوفة بموت موسى بن إسحاق

وأخرجه أبو نعيم[1] في دلائل النبوة[2] ،وقيل كان مولده صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر، وهو ثلاث نجوم صغار ،وينزلها القمر ،وهو مولد الأنبياء ،ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان ،وهو برج الحمل ،وكان لعشرين مضت منه ،وكما اختلف في الوقت الّذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم ،كذلك اختلف في[أ/112] الشهر الّذي ولد فيه ،والمشهور أنه ولد في ربيع الأول ،وهو قول جمهور العلماء ،ونقل ابن الجوزي[3] الاتفاق عليه وقيل في صفر ،وقيل في ربيع الأخر ،وقيل في رجب ولا يصح ,وقيل في شهر رمضان ،وروى عن ابن عمر [4]بإسناد لا يصح ،وهو موافق لمن قال أن أمه حملت به في أيام التشريق ،

ومحمد بن عثمان وأبي جعفر الحضرمي وعبيد بن غنام، وقال عنه الذهبي : كان عالما بصيرا بالحديث والرجال له تآليف مفيدة.يظر الذهبي :سير أعلام النبلاء ،ج14 ،ص 21 – 23 .

[1] أبو نعيم الأصبهاني (336 – 430 هـ = 948 – 1038 م)المؤرخ المسلم الرحالة أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران مواليد أصفهان عام 336 هـ ووفيات سنة 430 هـ صاحب كتاب تاريخ أصبهان. يظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ،ج17 ،ص 454 – 464 .

[2] كتاب دلائل النبوة–للإمام أبي نعيم الأصبهاني رحمه الله جمع الحافظ أبو نعيم " المنتشر من الروايات، في النبوة والدلائل والمعجزات، والحقائق وخصائص محمد (المبعوث بالسناء الساطع، والشفاء النافع." فوصل عدد ما جمع من النصوص في هذا الصدد إلى(545) نصا مسندا، رتبها في(35) فصلا، راعى فيها أن يذكر الأحداث على ترتيب الزمن, كما راعى أن يكون بين كل فصل والذي يليه ترابط موضوعي، وقد يذكر في ثنايا الفصل عناوين فرعية، فيقسم الفصل إلى وحدات مترابطة.وقد بدأ هذه الفصول بفصل في ذكر ما أنزل الله تعالى في كتابه من فضله ، وختمها بفصل في رواية خبرين يشتملان على جمل من صفاته البديعة وأخلاقه الحميدة.والمؤلف يذكر ترجمة الفصل، ثم يتكلم حول موضوع الفصل، ثم يذكر من النصوص ما يؤيد كلامه, ثم يوضح معنا آخر من المعاني الداخلة تحت ترجمة الفصل, ثم يذكر لها من النصوص ما يؤيدها...وهكذا، وقد يؤخر كلامه على النص بعد ذكر النص، وقد يعقب النص ببيان ما فيه من ألفاظ غريبة، أو معاني غامضة, ومن ثم فقد انتظمت نصوص الكتاب مع كلام المؤلف في سياق واحد، بأسلوب لا يستطيعه إلا أبو نعيم رحمه الله .

[3] ابن الجوزي، هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري .فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم (510 هـ1116 / م 12 – رمضان 597 هـ) ولد وتوفي في بغداد .حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون .يعود نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق.عرف بابن الجوزي لشجرة جوز كانت في داره ببلدة واسط، ولم تكن بالبلدة شجرة جوز سواها، وقيل: نسبة إلى "فرضة الجوز" وهي مرفأ نهر البصرة .الديل لابن رجب ،ج1 ،ص 399 و وفيات الأعيان ،ج2 ص 321.

[4] عبد الله بن عمر بن الخطاب (10ق.هـ – 73 هـ) ، هو راوي الحديث الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، ابن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين، ولد في السنة الحادية عشر قبل الهجرة في مكة

وأغرب من قال ولد في عاشوراء ،وكذا اختلف أيضا في أي يوم من الشهر فقيل أنه يوم غير معين إنما ولد يوم الاثنين من ربيع الأول من غير تعيين ،والجمهور على أنه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه ،وقيل لثمان خلت منه قال: الشيخ قطب الدين القسطلاني[1] وهو اختيار أكثر أهل الحديث ،ونقل عن أبن عباس[2] و جبير بن مطعم[3]، وهو اختيار أكثر من له معرفة بهذا الشأن ،واختاره الحميدي[4]

المكرمة، وأمه زينب بنت مظعون، اشتهر بعلمه وروايته للحديث، شارك في كل من بيعة الرضوان وغزوة الخندق، لم يشارك في غزوتي بدر وأحد وذلك لحداثة سنّه.

[1] قطب الدين القسطلاني محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون الأمام الزاهد قطب الدين أبو بكر أخو الأمام تاج الدين على بن القسطلاني التوزري الأصل المصري ثم المكي ابن الشيخ الزاهد أبي العباس، ولد بمصر سنة أربع عشرة ونشأ بمكة وسمع بها جامع الترمذي من أبي الحسن ابن البناء وسمع من أبي القسم ابن السهروردي كتاب عوارف المعارف وسمع من ابن الزبيدي وجماعة وقرأ العلم ودرس وافتى ورحل في طلب الحديث وسمع من محمد بن نصر بن الحصري ويحي بن القميرة وابرهيم بن أبي بكر الزعبي وطائفة كثيرة ببغداذ والشام ومصر والموصل. توفي الشيخ قطب الدين سنة ست وثمانين وست ماية

[2] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ،صحابي جليل، وابن عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،حبر الأمة و فقيهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم دائم الدعاء لابن عباس رضي الله عنه فدعا أن يملأ الله جوفه علما وأن يجعله صالحا. وكان يدنيه منه وهو طفل ويربّت على كتفه وهو يقول" :اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ."يعد ابن عباس منفقهاء الصحابة وساهم بشكل كبير في تأسيس مدرسة الفقه بمكة.الذهبي :ير أعلام النبلاء ،ج 03 ،ص 32 – 341.

[3] جبير بن مطعم هو أبو محمد، وقيل أبو عدي، جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي ، وأمه هي أم حبيب، وقيل أم جميل بنت سعيد، من بني عامر بن لؤي، وقيل أم جميل بنت شعبة بن عبد الله ، كان من حلماء قريش ، كان يؤخذ منه النسب، لقريش وللعرب كافة ، أسلم بعد صلح الحديبية، وقبل الفتح، وقيل أسلم في الفتح ، توفي سنة (57هـ)، وقيل (58هـ)، وقيل (59هـ).. الذهبي :ير أعلام النبلاء ،ج 03 ،ص 95- 99.

[4] أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدي(قبل 488-420 هـ1095-1029/م)، محدث ومؤرخ وأديب. وهو الفقيه الظاهري، تلميذ الإمام علي بن حزم الأندلسي.ولد في جزيرة ميورقة في الأندلس، وتنقل في الحواضر الإسلامية. فزار مصر والشام والعراق والحجاز، وانتهى به المطاف في بغداد، حيث أقام فيها إلى أن توفي، ودفن إلى جانب قبر بشر الحافي المتصوف الزاهد (ت 227هـ) . .وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والإتقان والدين والورع ، وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث ، وله مصنفات عديدة ؛ أهمها تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس.(.. الذهبي :ير أعلام النبلاء ،ج 19 ، ص 120- 127.

وشيخه ابن حزم[1] و حكى القضاعي[2] في عيون المعارف[3] اجماع أهل الزيج عليه ،ورواه الزهرى[4] عن محمد بن جبير بن مطعم ، وقيل لعشر ،وقيل لاثنتي عشرة ،وعليه عمل أهل مكة في زيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت قلت ،وصاحب البيت أدرى بالّذي فيه ،وقيل لسبع عشرة ،وقيل لثمان عشرة وقيل لثمان بقين منه ،قيل أن هذين القولين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية ،والمشهور أنه ولد في ثاني عشر ربيع الأول ،وهو قول ابن اسحاق[5]

[1] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي 30) رمضان 384 هـ 7 / نوفمبر994 م.قرطبة 28- شعبان 456 هـ 15 / اغسطس1064 م ولبة(، يعد من أكبر علماء الأندلس وأكبر علماء الإسلام تصنيفا وتأليفا بعد الطبري، وهو إمام حافظ .فقيه ظاهري، ومجدد القول به، بل محيي المذهب بعد زواله في الشرق .ومتكلم وأديب وشاعر ونسابة وعالم برجال الحديث وناقد محلل بل وصفه البعض بالفيلسوف كما عد من أوائل من قال بكروية الأرض، كما كان وزير سياسي لبني أمية ،ينظر ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ " (ص 148، 149.(،والذهبي، سير أعلام النبلاء، 18/ 184-213.

[2] أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي المصري الشافعي قاضي مصر ومؤلف كتاب الشهاب. سمع من: أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وأحمد بن ثرثال، وأبو الحسن بن جهضم، وأحمد بن عمر الجيزي، وأبو محمد بن النحاس المالكي وعدة. حدث عنه :أبو نصر بن ماكولا، وأبو عبد الله الحميدي، وأبو سعد عبد الجليل الساوي، وسهل بن بشر الإسفراييني، وأبو القاسم النسيب، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن الرازي، وآخرون من المغاربة والرحالة. قال الحبال مات بمصر في شهر ذي الحجة سنة 454 هـ . الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18 ،ص 92 – 93.

[3] كتاب القضاعي عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف الذي بدأ فيه من خلق آدم عليه السلام إلى خلافة الظاهر أي إلى سنة سبعة وعشرين وأربعمائة وهو كتاب نفيس جدّا.

[4] محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الزهري أبو بكر المدني، سكن الشام. ولد سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة، في آخر خلافة معاوية، وهى السنة التي ماتت فيها عائشة زوجةالرسول محمد .ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة، أسند الزهري أكثر من ألف حديث عن الثقات ومجموع أحاديث الزهري كلها 2200 حديث .سير أعلام النبلاء للذهبي جـ5،ص 327:332.

[5] ابن إسحاق وهو الإمام أبو بكر محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار المدني .كان مولى لقيس بن مخرمة بن المطلب القرشي، ولد في المدينة سنة 85 هـ 703/ م، وبها نشأ، وكان فتى جميلا وقرأ على علمائها ومحدثيها. وكان جده يسار من سبي قرية عين التمر حين أفتتحها المسلمون في خلافة أبو بكر الصديق، سنة 12 هـ، وقد وجده خالد بن الوليد في كنيسة عين التمر من بين الغلمان الذين كانوا رهنا في يد كسرى فأخذه خالد إلىالمدينة. توفي محمد بن اسحاق في بغداد سنة 151 هـ768 /م، ودفن في مقبرة الخيزران ، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران – تأليف وليد الأعظمي – مكتبة الرقيم – بغداد 2001م – صفحة 12 ،الذهبي :سير الاعلام ،ج 07 ،ص 34 – 45.

وغيره قاله في المواهب ،وقال الشامي[1]بعد أن ذكر نحوه قال ابن كثير[2] وهو المشهور عند الجمهور ، وبالغ ابن الجزار[3]ونقل فيه الاجماع ، قال في الغرر وهو الّذي عليه العمل ، انتهى.

فإن قلت ما السر في كونه صلى الله عليه وسلم ولد في شهر ربيع الأول دون غيره من الشهور ،وفي يوم الاثنين منه دون غيره من الأيام على المشهور ،وفي يوم الجمعة لأنه أفضل الأيام ،قلت: أما السر في كونه صلى الله عليه وسلم ولد في شهر ربيع الأول فهو من وجهين: أحدهما أن ظهوره صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع فيه إشارة لمن تفطن لها بالنسبة إلى اشتقاق لفظة ربيع [أ/113] إذ أن فيه تفاؤلا حسنا ببشارته لأمته صلى الله عليه وسلم، ففصل الربيع فيه تنشق الأرض عما في بطنها من نعم المولى سبحانه ،وذلك إشارة ظاهرة منه تعالى إلى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم ،وأنه رحمة للعالمين وبشرى

[1] أبو الأبيض العنسي الشامي إسمه أبو الأبيض العنسي ، الشامي ، ويقال المدني (من بني زهير بن جذيمة ويقال من بني عامر ، يقال اسمه عيسى وهو وهم (كنيته أبو الأبيض وقيل:العنسى الشامي يعتبر أبو الأبيض العنسي الشامي من الطبقة الثانية من طبقات رواة الحديث النبوي التي تضم كبار التابعين ورتبته عند أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل وفي كتب علم التراجم يعتبر ثقة, وعند الإمام شمس الدين الذهبيثقة وتوفي في عام 88 هـ. تهذيب التهذيب، ج3 ،ص 12. والحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: المنفردات و الوحدان، تحق عبد الغافور سليمان البنداري، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1 ،1988،ص 202.

[2] بن كثير القرشي (700 – 774هـ): عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير. ولد بالبصرة، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة 706هـ بعد وفاة أبيه. سمع من علماء دمشق وأخذ عنهم مثل الآمدي وابن تيمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصة تعرض ابن كثير للأذى بسببها.كان ابن كثير من بيت علم وأدب، وتتلمذ على كبار علماء عصره، فنشأ عالما محققا ثقة متقنا، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إماما في التفسير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المنكرة ،ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (1/ 67)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (414/2)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (1/ 445)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص: 534)، والأعلام للزركلي (320/1).

[3] يحيى بن الجزّار، مولى بجيلة. لقبه : زبان وقيل : زبان أبوه قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحيى بن معين : يحيى بن الجزار : يحيى بن زبانقال يحيى بن سعيد القطّان عن شعبة عن الحكم قال: كان يحيى بن الجزّار يتشيّع وكان يغلو، يعني في القول. قالوا: وكان ثقة وله أحاديث.ينظر شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز :تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال – ج 9 ،تحق مسعد كامل و آخرون ،الفاروق الحديثة للطباعة و النشر،2004،ص 423.

للمؤمنين ، وحماية لهم من المهالك في الدارين ،وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم ،ثانيهما ما في شريعته صلى الله عليه وسلم من شبه الحال بزمن الربيع فإنه أعدل الفصول ،وشريعته أعدل الشرائع ،وأما السر في كونه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين فهو أن الأشجار خلقت فيه ،ومنها أقوات العباد وأرزاقهم ،فوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم قرة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم لأمته صلى الله عليه وسلم ،وأما السر في كونه صلى الله عليه وسلم لم يكن مولده في رمضان ولا في المحرم ولا رجب ولا غيرها من الشهور ذوات الشرف وكذا لم يكن في يوم الجمعة ذات الشرف فهو لأنه صلى الله عليه وسلم لا يتشرف بالزمان ,وإنما الزمان يتشرف به كالأماكن ،فلو ولد صلى الله عليه وسلم في شهر من الشهور المذكورة لتوهم أنه تشرف بها فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام في غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه ،وإذا كان يوم الجمعة الّذي خلق فيه أدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا ألا أعطاه أياه ،فما بالك بالساعة الّتي ولد فيها سيد المرسلين ،ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده صلى الله عليه وسلم من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن أمته بسبب عناية وجوده قال الله تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [1] ،ومن جملة ذلك عدم التكليف فائدة ،قال بعض العارفين أقرب ما قيل في الساعة الّتي ولد فيها سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّها في أول يوم الاثنين ،فينبغي الاجتهاد في الدعاء فيها رجاء أن تكون هي[أ/114] الساعة الّتي ولد فيها رسول الله عليه وسلم ،انتهى.

[1] سورة الأنبياء ،الآية 107

خاتمة قال الشيخ أبو عبد الله الرصاع[1] في الأسماء[2] فصل وينبغي لمحبد صلى الله عليه عليه وسلم أن يشتغل في تلك الأيام بذكر محاسنه وفضائله ،ويتقرب إلى الله بامتداحه وانشاد القصائد المحتوية على معجزاته ،ومفاجرة صلى الله عليه وسلم وللمحبين في ذلك ممن منّ الله عليه من هذه الأمة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ،ويحق لهم ذلك لان الله سبحانه أكرمهم لأجل نيه وفضلهم على من سواهم فكانوا كالأنجم الغرر ومن أحسن ما قيل في ذلك اليوم:

العظيم ويدخر ثوابه عند نبي الله الكريم أبيات الشقراطيسي[3] في مدح خير البرية[4] صلى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم:

[البحر البسيط]

[1] الرصاع (000 - 894 هـ = 000 - 1489 م)، محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع: قاضي الجماعة بتونس بتونس ولد بتلمسان، ونشأ واستقر بتونس (831) وعاش وتوفي بها.وله فيها عقب إلى الآن .اقتصر في أواخر أيامه على إمامة جامع الزيتونة والخطابة فيه، متصدرا للإفتاء وإقراء الفقه والعربية. وعرف بالرصاع لان أحد جدوده كان نجارا يرصع المنابر .

[2] تذكرة المحبين شرح أسماء سيد المرسلين ،المؤلف أبو عبد الله محمد بن قاسم الرصاع ،كتاب جليل شرح فيه المؤلف بعض أسماء النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب الشفا ، وقد أوضح كل الأسماء الواردة في الشفا وما أضيف بعد كمال ما في الكتاب ليكون الكتاب خدمة جليلة للمسلمين في معرفة معاني أسماء نبيهم صلى الله عليه وسلم.

[3] أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن يحي بن علي الشقراطيسي،من شقراطيس في الجريد(قفصة)في المغرب كان قاضيا في توزر ،توفي ،توفي 466 هـ /1073 م له قصائد بشرح مجهول ألف سنة 622 هـ/1225 م بالاندلس ،القصيدة الامية الشقراطيسية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .الشروح ،شرح لإبي شامة (ت665 هـ) شرح لابي عبد الله محمد بن علي المصري بن شباط التوزري،شرح لعبد الله القرطبي. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (1/ 173). معجم أعلام شعراء المدح النبوي (ص: 210(. هدية العارفين (2/ 73(

[4] القصيدة الشقراطسية في مدح خير البرية وهي قصيدة لامية من بحر الوسيط في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، استعرض استعرض فيها وقائع السيرة النبوية، وحياة الدعوة الإسلامية منذ انبلاج فجرها إلى أن عمت أقطار المعمورة، وذلك بأسلوب شعري جميل، يجمع بين التقرير والتخييل، والتصوير والتسجيل، بما يتجاوز حد الوصف، وأبياتها في فتح مكة أكثر من رائعة، ومجموع أبيات القصيدة مائة وثلاثة وثلاثون بيتا (7) افتتحها هكذا: الحمد لله منا باعث الرسل هدى بأحمد منّا أحمد السبل

خير البرية من بدو ومن حضر و أكرم الخلق من حاف و منتعل
توراة موسى أتت عنه فصدقها إنجيل عيسى بحق غير مفتعل

ضاءت لمولده الآفاق واتّصلت * بشرى الهواتف في الإشراق الطفل**

وصرح كسرى [1] تداعى من قوائمه * فانقضّ [2] منكسر الأرجاء ذا ميل [3]**

ونار فارس لم توقد وما خمدت * مذ ألف عام ونهر القوم لم يسل**

خرّت لبعثته الأوثان وانبعثت * ثواقب الشهب ترمي الجنّ بالشعل [4]**

ثم قال يعدد كرامته وفضائله ومعجزاته وعزته ونصره اشارة إلى شرفه وعلو قدره

الملك للّه هذا عزّ من عقدت * له النبوّة فوق العرش في الأزل [5]**

ومن أحسن ما يذكر في مدحه ،ويدخر ويرجو المداح له أن الذنوب تغفر.

[البحر البسيط]

عزّ التّراب لكون الهاشمي به * كأنّه لؤلؤ في التّرب مكنون**

من ظنّ أنّ رسول اللّه غيره * طول المقام بلحد فهو ملعون**

الجسم غضّ بلا شكّ ولا كذب * و الوجه كالبدر تحت الدّجن مفرّون**

والطّرق احوى كحيل دون ما كحل * و قوس حاجبه في شكل نون**

---

[1] مالك فارس.

[2] أي :تصدع .

[3] أي :دا إعوجاج.

[4] فروخ، تاريخ الأدب 4/ 610- 614؛ الزركلي، الأعلام 4/ 114- 115؛ النويري، نهاية الأرب 18/ 347- 359.

[5] القصيدة الشقراطسية في مدح خير البرية ، البيت رقم 98.

و وردّ خدّيه لم يبعث به كفن * فورد كلّ رياض دونه دون[أ/115]**

ياحسن غرته من تحت وفرته * ليل وصبح به ذو اللّبّ مفتون**

ما في السّموات خلق ليس يذكر * و لا يعظمة حتّى الشّياطين**

محمّد خير خلق الله كلّهم * ومن يقل غير هذا فهو مجنون**

يا أمّة فضّلت هذا نبيّكم * صلّوا عليه فذاك الفجر والدّين**

صلّوا عليه لكي تعطوا شفاعته * من خاب منه رجاه فهو مغبون**

لولا النّبيّ رسول الله ما خلّفت * شمس و لا و الحق تبيين**

أيها المحب ضاعف الله حبي وحبك ،وعمر به قلبي وقلبك أذكر ،في هذا اليوم الشريف كل ما إتصف به نبينا وما أكرمه به ربنا وما يحببه في قلوبنا ،وما كان يحسن به إلينا ليزداد إيماننا وحبنا ،فإن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها ،وقد أحسن صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق بما أقربه عينها ،ورجت به مولاها أن يغفر دنبها صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ،انتهى.

المقصود نقله من كلام هذا الشيخ رحمه الله تعالى باختصار ،وحذف أبيات وقصائد وأبيات الشقراطيسي الّتي أنشدها هذا المحب رحمة الله تعالى ،هي من قصيدة طويلة للشيخ الفقيه العالم أبي محمد الشقراطيسي[1] وهو من القصائد العظام ،البديعة النظام ،الرائقة

[1] عبد الله الشقراطسي ? – 466 هـ / ? – 1073 م عبد الله بن يحيى بن علي، أبو محمد الشقراطسي التوزري. فقيه مالكي، من الشعراء، ولد بتوزر، وعلمه أبوه، وسافر إلى القيروان، فأخذ على علمائها، ورحل إلى المشرق سنة 429هـ وخاض معركة في

المعاني ،الوثيقة المباني ، وهي من الطراز الأول ،وعليها في هذا الباب المعول ،وقد رأيت أن أثبتها هنا برمتها ، لانقياد البلاغة في أزمتها ،ولكونها فتحت للأفتنان أبوابا ،وأحكمت من نسيج البديع أثوابا ، وطار صيتها في الآفاق ،وإنعقد على بركتها الإجماع والإتفاق ،فرحم الله ناظمها وأثابه على حسن هذا الصنيع ،وبوأة من أعلى الفردوس المحل المنيع ،بمنه وبمنه والقصيدة هذه[1]:

[القصيدة الشّقراطسيّة]

الحمد لله منّا باعث الرّسل * هدى بأحمد منّا أحمد السّبل[2]**

خير البريّة من بدو ومن حضر * وأكرم الخلق من حاف ومنتعل[3] [أ/116]**

توراة موسى أتت عنه فصدّقها * إنجيل عيسى بحقّ غير مفتعل**

أخبار أحبار أهل الكتب قد وردت * عمّا رأوا ورووا في الأعصر الأول**

ضاءت بمولده الآفاق واتّصلت * بشرى الهواتف بالإشراق والطّفل**

قتال الفرنج بمصر، وعاد إلى توزر، فأفتى ودرس إلى أن توفي. له (تعليق على مسائل من المدونة)، و(فضائل الصحابة)، و(الإعلام بمعجزات النبي عليه السلام) ختمه بقصيدة له لامية تعرف بالشقراطسية أولها: الحمد لله منا باعث الرسل وقد عني أدباء إفريقية بشرحها وتخميسها وتشطيرها.ينظر النويري: نهاية الأرب 18 / 347.

[1] القصيدة الشقراطسية في مدح خير البرية ، لأبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن يحيى بن علي الشقراطيسي وهي قصيدة لامية من بحر الوسيط في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، استعرض فيها وقائع السيرة النبوية، وحياة الدعوة الإسلامية منذ انبلاج فجرها إلى أن عمت أقطار المعمورة، وذلك بأسلوب شعري جميل، يجمع بين التقرير والتخييل، والتصوير والتسجيل، بما يتجاوز حد الوصف، وأبياتها في فتح مكة أكثر من رائعة، ومجموع أبيات القصيدة مائة وثلاثة وثلاثون بيتا، النويري: نهاية الأرب 18/ 347. الرحلة المغربية :محمد العبدري البلنسي ،تقديم ،بوفلاقة سعد ،منشورات بونة للبحوث و الدراسات ،بونة –الجزائر ،2007،ص 76-83.

[2] منّا : تفضّلا وإحسانا ، وأحمد السبل : الإسلام.

[3] الحافي والمنتعل : جميع الخلق.

وصرح كسرى تداعى من قواعده *** وانقضّ منكسر الأرجاء ذا ميل

ونار فارس لم توقد ، وما خمدت *** مذ ألف عام ونهر القوم لم يسل

ومنطق الذّئب بالتّصديق معجزة *** مع الذّراع ونطق العير والجمل

خرّت لمبعثه الأوثان ، وانبعثت *** ثواقب الشّهب ترمي الجنّ بالشّعل

وفي دعائك بالأشجار حين أتت *** تمشي بأمرك في أغصانها الذّلل

وقلت عودي فعادت في منابتها *** تلك العروق بإذن الله لم تمل

والسّرح بالشّام لمّا جئتها سجدت *** شمّ الذّوائب من أفنانها الخضل[1]

والجذع حنّ لأن فارقته أسفا *** حنين ثكلى شجتها لوعة الثّكل[2]

ما صبر من صار من عين على أثر *** وحال من حال عن حال إلى عطل

حيّى فمات سكونا ثمّ مات لدن *** حيّى حنينا فأضحى غاية المثل

والشّاة لمّا مسحت الكفّ منك على *** جهد الهزال بأوصال لها قحل

سحّت بدرّة شكرى الضّرع حافلة *** فروّت الرّكب بعد النّهل بالعلل[3]

[1] السّرح : الشجر العظيم. شمّ الذوائب : مرتفعات الأغصان التي في أطرافها. الخضل : الناعمة.

[2] شجتها : أحزنتها.

[3] سحّت : صبّت صبّا متتابعا. وشاة شكرى الضرع : ممتلئته. وحافلة : لم تحلب حتى امتلأ ضرعها. النّهل : الشرب الأوّل والعلل : الثاني.

وآية الغار إذ وقّيت في حجب *** من كلّ رجس لرجس الكفر منتحل[1]

وقال صاحبك الصّدّيق : كيف بنا *** ونحن منهم بمرأى النّاظر العجل

فقلت : لا تحزن إنّ الله ثالثنا *** وكنت في حجب ستر منه منسدل

حمّت لديك حمام الوحش جاثمة *** كيدا لكلّ غويّ القلب مختبل[2]

والعنكبوت أجادت نسج حلّتها *** فما يخال خلل[3] النّسج من خلل

قالوا : وجاءت إليه سرحة سترت *** وجه النّبي بأغصان لها هدل[4] [أ/117]

وفي سراقة آيات مبيّنة *** إذ ساخت الحجر في وحل بلا وحل[5]

عرجت تخترق السّبع الطّباق إلى *** مقام زلفى كريم قمت فيه عل

عن قاب قوسين أو أدنى هبطت ولم *** تستكمل اللّيل بين المرّ والقفل[6]

دعوت للخلق عام المحل مبتهلا *** أفديك بالخلق من داع ومبتهل

صعّدت كفّيك إذ كفّ الغمام فما *** صوّبت إلّا بصوب الواكف الهطل[1]

---

[1] منتحل : معتقد ؛ أي : معتقد لرجس الكفّار.

[2] جاثمة : ملتزمة للمكان. الكيد : الخداع. مختبل : مخلّ العقل.

[3] في النسخة (ب) خلال .

[4] السّرح : شجر كبار يستظلّ به.

[5] سراقة : هو ابن مالك ، وكان دليل المشركين في اقتصاص أثر النبي صلى‌الله‌عليه وسلم حين هاجر ، ثمّ أسلم بعد حنين. ساخت : دخلت وغابت قوائمها. الحجر : أنثى الخيل ، جرّد من التاء لأنّه من الأوصاف الخاصّة. الوحل : الطين الرقيق.

[6] قاب : قدر. المرّ : الذهاب. القفل : الرجوع.

أراق بالأرض ثجّا صوب ريقته *** فحلّ بالرّوض نسجا رائق الحلل[2]

زهر من النّور حلّت روض أرضهم *** زهرا من النّور ضافي النّبت مكتهل[3]

من كلّ غصن نضير مورق خضر *** وكلّ نور نضيد مونق خضل

تحيّة أحيت الأحياء من مضر *** بعد المضرّة تروي السّبل بالسّبل[4]

دامت على الأرض سبعا غير مقلعة *** لولا دعاؤك بالإقلاع لم تزل

ويوم زورك بالزّوراء إذ صدروا *** من يمن كفّك عن أعجوبة مثل[5]

والماء ينبع جودا من أناملها *** وسط الإناء بلا نهر ولا وشل[6]

حتّى توضّأ منه القوم واغترفوا *** وهم ثلاث مئين جمع محتفل

أشبعت بالصّاع ألفا مرملين كما *** روّيت ألفا ونصف الألف من سمل[7]

وعاد ما شبع الألف الجياع به *** كما بدوا فيه لم ينقص ولم يحل

---

[1] صعّدت : رفعت. كفّ : امتنع. الصوب : النازل. الواكف : القاطر.

[2] الثجّ : الاندفاق. الريق من كل شيء : أفضله. حلّ : نزل. نسجا : ناسجا. رائق : معجب. الحلل : جمع حلة ؛ يريد : النبات مختلف الألوان.

[3] زهر : بيض مضيئة ، جمع أزهر. مكتهل : بلغ منتهاه.

[4] السّبل : الطّرق. والسّبل : المطر.

[5] الزور : الزائر ، يستعمل في الواحد وغيره ؛ أي : يوم جاءك الزائرون بالزوراء ، والزوراء : موضع بالمدينة نبع فيه الماء من بين أصابعه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فتوضّأ جميع أصحابه وصدروا بعد الورود. واليمن : البركة.

[6] الضمير في «أناملها» لليد الشريفة. والوشل : القليل من الماء.

[7] السمل : القليل من الماء يبقى في أسفل الإناء ، المرملين : الذين نفد زادهم وافتقروا.

أعجزت بالوحي أرباب البلاغة في *** عصر البيان فضلّت أوجه الحيل

سألتهم سورة في مثل حكمته *** فتلّهم عنه حين العجز حين تلي[1]

فرام رجس كذوب أن يعارضه *** بسخف إفك لم يحسن ولم يطل[2]

مثبّج بركيك الإفك ملتبس *** ملجلج برديّ الزّور والخطل[3]

يمجّ أوّل حرف سمع سامعه *** ويعتريه كلال العجز والملل[4]

كأنّه منطق الورهاء شذّبه *** لبس من الخبل أو مسّ من الخبل[5] [أ/118]

[أ/118]

أمرّت البئر بل غارت لمجّته *** فيها ، وأعمى بصير العين بالثّفل[6]

وأيبس الضّرع منها شؤم راحته *** من بعد إرسال رسل منه منهمل

برئت من دين قوم لا قوام لهم *** عقولهم من وثاق الغيّ في عقل[7]

---

[1] تلّهم : صرعهم. والحين : الهلاك.

[2] والرّجس : القذر ، وهو مسيلمة الكذاب. والعيّ : العجز والانقطاع عن الكلام ، وهو ضدّ الفصاحة. والغيّ : الضلال. ويطلّ : من طال ، أي : امتدّ أو استظهر على القرآن.

[3] مثبجّ : مضطرب فاسد. ملجلج : متردّد في الكلام غير مفصح. والزّريّ : الحقير. والزور : الكذب. والخطل : المنطق الفاحش المضطرب.

[4] يمجّ : يطرح ويلقي.

[5] الورهاء : المرأة الحمقاء تتكلّم بما لا يفهم. شذّبه : فرّقه وقطّعه. الخبل : الفساد. والخبل : الجنون.

[6] أمرّت البئر : صارت ذات مرارة بعد العذوبة.

[7] قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه. عقل : جمع عقال وهو الحبل الذي يعقل البعير.

يستخبرون خفيّ الغيب من حجر * صلد ، ويرجون غوث النّصر من هبل[1]**

نالوا أذى منك لولا حلم خالقهم * وحجّة الله بالأعذار لم تنل**

واستضعفوا أهل دين الله فاصطبروا * لكلّ معضل خطب فادح جلل[2]**

لاقى بلال بلاء من أميّة قد * أحلّه الصّبر فيه أكرم النّزل[3]**

إذ أجهدوه بضنك الأسر وهو على * شدائد الأزل ثبت الأزر لم يزل[4]**

ألقوه بطحا برمضاء البطاح وقد * عالوا عليه صخورا جمّة الثّقل[5]**

يوحّد الله إخلاصا وقد ظهرت * بظهره كندوب الطّلّ في الطّلل[6]**

إن قدّ ظهر وليّ الله من دبر * قد قدّ قلب عدوّ الله من قبل[7]**

نفرت في نفر لم ترض أنفسهم * إذ نافروا الرّجس إلّا القدس من نفل[8]**

من كلّ مهتصر لله منتصر * بالبيض مختصر بالسّمر معتقل[1]**

---

[1] هبل : أعظم أصنام قريش في الجاهلية.

[2] معضل : شديد. فادح : يقال أمر فادح إذا أثقله وبهظه وعجز عنه. الجلل : العظيم.

[3] بلال : هو ابن رباح ، مؤذّن رسول الله صلىاللهعليهوسلم ورضي عن صحبه.

[4] أجهدوه : حمّلوه فوق طاقته من العذاب. والضنّك : الضيق. والأزل : الحبس والتضييق. والأزر : القوة. والثبت : ثابت القلب. القلب.

[5] الرمضاء : الأرض الشديدة الحرارة بالشمس. والبطاح : الأودية. عالوا : أعلوا. جمة : كثيرة.

[6] الندوب : الآثار. الطلّ : المطر الخفيف. الطلل : ما شخص من آثار الديار على وجه الأرض.

[7] قدّ : قطع بالتعذيب

[8] نافروا الرّجس : جانبوا الأوثان والشرك. القدس : الجنّة. النفل : الغنائم.

يمشي إلى الموت عالي الكعب معتقلا *** أظمى الكعوب كمشي الكاعب الفضل[2]

قد قاتلوا دونك الأقيال عن جلد *** وجالدوا بجلاد البيض والجدل[3]

وصلتهم وقطعت الأقربين معا *** في الله لولاه لم تقطع ولم تصل

وجاء جبريل في جند له عدد *** لم تبتذلها أكفّ الخلق بالعمل

بيض من العون لم تستلّ من غمد *** خيل من الكون لم تستنّ في طيل[4]

أحبب بخيل من التّكوين قد جبلت *** بجانب عن جناب الحقّ معتزل[5]

أعميت جيشا بكفّ من حصى فجثوا *** وعقّلوا عن حراك النّقل بالنّقل[6] [أ/119]

ودعوة بفناء البيت صادقة *** غدا أميّة منها شرّ منخزل[7]

غادرت جهل أبي جهل بمجهلة *** وشاب شيبة قبل الوقت من وجل[8]

وعتبة الشّرّ لم يعتب فتعطفه *** منك العواطف قبل الحين في مهل[1]

---

[1] مهتصر : كاسر للأقران. اختصر الشيء : مسكه بيده. السمر : الرماح. المعتقل : الذي جعل رمحه بين ساقه وركابه.

[2] عالي الكعب : وصف بالشرف والظفر. أظمى الكعوب : أسمر الرماح. والكاعب : الجارية الناهد.

الفضل : المتفضلة في ثوب واحد من غير قناع.

[3] والأقيال : الملوك. الجلاد : المضاربة ؛ أي : جمعوا بين حجّة اللسان والمضاربة بالسيوف.

[4] بيض : سيوف. من العون : من عون الله. الكون : قوله تعالى : كن فيكون. لم تستنّ : لم تمرح. في طيل : في حبل ، لأنّ الدابة تطول فيه وتمتدّ في المرعى.

[5] من التكوين : تكوين الله تعالى.

[6] جثا : قعد على ركبتيه. النّقل : الحجارة ؛ أي : رماهم عليه الصلّاة والسلام بحصى فنزلت عليهم حجارة عطّلت حركتهم.

[7] فناء البيت : السعة التي أمامه ، والمراد : البيت الحرام. انخزل : انقطع. أمية : هو ابن خلف الجمحي.

[8] مجهلة : أمر حمله على الجهل. وشيبة : هو ابن ربيعة بن عبد شمس ، قتل على الوثينة.

وعقبة الغمر عقباه لشقوته * إن ظلّ من غمرات الخزي في ظلل[2]**

وكلّ أشرس عاتي القلب منقلب * جعلته بقليب البئر كالجعل[3]**

وجاثم بمثار النّقع مشتغل * بجاحم من أوار الثّكل مشتعل**

عقدت بالخزي في عطفي مقلّده * طوق الحمامة باق غير منتقل**

أمسى خليل صغار بعد نخوته * بالأمس في خيلاء الخيل والخول[4]**

دام يديم زفيرا في جوانحه * جنح من الشّكّ لم يجنح ولم يمل[5]**

يقاد في القدّ خنقا مشربا حنقا * يمشي به الذّعر مشي الشّارب الثّمل[6]**

أوصاله من صليل الغلّ في علل * وقلبه من غليل الغلّ في غلل[7]**

يظلّ يحجل ساجي الطّرف خافضه * لمسكة الحجل لا من مسكة الحجل[1]**

---

[1] وعتبة : هو ابن ربيعة بن عبد شمس.

[2] والغمر : الجاهل الذي لم يجرّب الأمور. وعقبة : هو ابن أبان بن ذكوان ابن أمية. غمرات : شدائد.

[3] والأشرس : عسر الأخلاق شديد الخلاف. العاتي : الذي بلغ الغاية في القسوة. المنقلب : المنصرف عن الحقّ. القليب : البئر. الجعل : دويبة سوداء تكون في المواضع النديّة.

[4] الصّغار : الذلّ والهوان. النّخوة : العظمة والتكبّر. الخيلاء : الكبر والإعجاب. الخول : الخدم والحشم.

[5] دام : يسيل دمه. الزفير : تنفّس الصعداء.

[6] والقدّ : السير. مشربا : أدخل به حتى خالطه. الحنق : الغيظ. الذعر : الفزع. الثمل : السكران ؛ أي يتمايل في مشيه خوفا.

[7] الغلّ : القيد. العلل : جمع علّة وهي المرض. الغلّ : الحقد. وغليله : حرارته والتهابه.

أرحت بالسّيف ظهر الأرض من نفر *** أزحت بالصّدق منهم كاذب العلل

تركت بالكفر صدعا غير ملتئم *** وآب عنك بقرح غير مندمل

وأفلت السّيف منهم كلّ ذي أسف *** على الحمام حماه اجل الأجل[2]

قد أعتقته عتاق الخيل وهو يرى *** به إلى رقّ موت رقّة الغزل

فكم ببكّة من باك وباكية *** بفيض سجل من الآماق منسجل[3]

وكاسف البال بالي الصّبر جدت له *** بوابل من وبال الخزي متّصل[4]

فؤاده من سعير الغيظ في غلل *** وعينه من غزير الدّمع في غلل

قد أسعرت منه صدرا غير مصطبر *** وحمّلت منه صبرا غير محتمل

ويوم مكّة إذ أشرفت في أمم *** تضيق عنها فجاج الوعث والسّهل[5] [أ/120]

خوافق ضاق ذرع الخافقين بها *** في قاتم من عجاج الخيل والإبل[6]

وجحفل قذف الأرجاء ذي لجب *** عرمرم كزهاء السّيل منسحل[1]

---

[1] يحجل : يقفز في الحجل وهو القيد. الحجل : الحجال : وهي قباب العروس تزيّن بالستور ، يقول : إنّما سجا طرفه من ذلّة الأسر لا كما تسجو ألحاظ النساء من لزوم الحجاب.

[2] أفلت السيف : حملهم السيف على الهرب. والحمام : الموت. الآجل : المتأخّر. الأجل : أمد العمر.

[3] السجل : الدّلو العظيمة المملوءة ماء. الآماق : أطراف الأعين التي يخرج منها الدمع. منسجل : منصبّ.

[4] كاسف البال : متغيّر الحال سيّئها. بلي الصبر : فني. وبال الخزي : مضرّته وأذاه وثقله. وقوله «جدت» تهكّم ، كقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

[5] الفجاج : الطرق الواسعة بين الجبال. الوعث : المكان الذي تغوص فيه الأقدام.

[6] خوافق : ألوية وبنود. الخافقان : أفقا المشرق والمغرب ؛ أي : ضاق وسعهما بها. القاتم : المغبرّ الأسود.

وأنت . صلّى عليك الله . تقدمهم *** في بهو إشراق نور منك مكتمل

ينير فوق أغرّ الوجه منتجب *** متوّج بعزيز النّصر مقتبل[2]

تسمو أمام جنود الله مرتديا *** ثوب الوقار لأمر الله ممتثل

خشعت تحت بهاء العزّ حين سمت *** بك المهابة فعل الخاضع الوجل

وقد تباشر أملاك السّماء بما *** ملّكت إذ نلت منه غاية الأمل

والأرض ترجف من زهو ومن فرق *** والجوّ يزهر إشراقا من الجذل

والخيل تختال زهوا في أعنّتها *** والعيس تنثال رهوا في ثنى الجدل[3]

لولا الّذي خطّت الأقلام من قدر *** وسابق من قضاء غير ذي حول

أهلّ ثهلان بالتّهليل من طرب *** وذاب يذبل تهليلا من الذّبل[4]

الملك لله! هذا عزّ من عقدت *** له النّبوّة فوق العرش في الأزل

شعبت صدع قريش بعدما قذفت *** بهم شعوب شعاب السّهل والقلل[1]

---

[1] الجحفل : الجيش العظيم. قذف : متباعد الأرجاء والنواحي. اللّجب : اشتباك الأصوات. عرمرم : كثير. زهاء : قدر. منسحل : منصبّ.

[2] الأغرّ : الأبيض المنير. المنتجب : المتخيّر.

[3] تختال ميلا. تختال : تتبختر. العيس : الإبل. تنثال : تنصبّ من كلّ جهة. الرّهو : ضرب من السير. الجدل : جمع جديل ، وهو الزمام.

[4] ثهلان ويذبل : جبلان. والذبل : الرماح الذوابل. التهليل : الأوّل يعني قوله : لا إله إلّا الله ، والثاني يعني : الجبن والفزع.

قالوا : محمّد قد زارت كتائبه *** كالأسد تزأر في أنيابها العصل[2]

فويل مكّة من آثار وطأته *** وويل أمّ قريش من جوى الهبل

فجدت عفوا بفضل العفو منك ولم *** تلمم ولا بأليم اللّوم والعذل

أضربت بالصّفح صفحا عن طوائلهم *** طولا أطال مقيل النّوم في المقل[3]

رحمت واشج أرحام أتيح لها *** تحت الوشيج نشيج الرّوع والوجل[4]

عاذوا بظلّ كريم العفو ذي لطف *** مبارك الوجه بالتّوفيق مشتمل[5]

أزكى الخليفة أخلاقا وأطهرها *** وأكرم النّاس صفحا عن ذوي الزّلل

زان الخشوع وقار منه في خفر *** أرقّ من خفر العذراء في الكلل[6] [أ/121]

وطفت بالبيت محبورا وطاف به *** من كان عنه قبيل الفتح في شغل

---

[1] شعبت : جمعت ، وهو من الأضداد. الصدع : الشقّ. شعوب : من أسماء الموت. القلل : أعالي الجبال.

[2] الكتائب : جمع كتيبة : الطائفة من الجند. تزأر : تصيح في غضب. العصل في الناب : اعوجاجه وشدّته.

[3] في الأصل : في النقل ، وهو تصحيف. طوائل : جمع طائلة : العداوة. طولا : منّا وتفضّلا. المقيل : النوم وقت الهاجرة ؛ والمعنى : إنّ صفحك منحهم راحة النّوم.

[4] واشج أرحام : الرحم المشتبكة. الوشيج : اشتباك القرابة. النشيج : الفصّة بالبكاء في الحلق من غير انتخاب. الوجل : الخوف.

[5] مبارك الوجه : أي ثبت فيه الخير الإلهي وهو رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم.

[6] : حياء. الكل : جمع كلّة ، وهي الستر الرّقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البعوض.

والكفر في ظلمات الخزي مرتكس * ثاو بمنزلة البهموت من زحل[1]**

حجزت بالأمن أقطار الحجاز معا * وملت بالخوف عن خيف وعن ملل[2]**

وحلّ أمن ويمن منك في يمن * لمّا أجابت إلى الإيمان عن عجل**

وأصبح الدّين قد حفّت جوانبه * بعزّة النّصر واستولى على الملل**

قد طاع منحرف منهم لمعترف * وانقاد منعدل منهم لمعتدل**

أحبب بخلّة أهل الحقّ في الخلل * وعزّ دولته الغرّاء في الدّول**

أمّ اليمامة يوم منه مصطلم * وحلّ بالشّام شؤم غير مرتحل[3]**

تعرّقت منه أعراق العراق ولم * يترك من التّرك عظم غير منتثل[4]**

لم يبق للفرس ليث غير مفترس * ولا من الحبش جيش غير منجفل[5]**

ولا من الصّين صوت غير مبتذل * ولا من الرّوم مرمى غير منتضل[1]**

---

[1] الركس : قلب الشيء على رأسه وردّ أوّله على آخره. البهموت : الحوت الذي يزعمون أنّه يحمل الثور الحامل الأرض وزحل : أعلى النجوم السيارة ؛ يريد : أنّ الكفر في غاية السفل.

[2] الخيف : منى ، وخيف بني كنانة الذي نزل فيه النبي عليه‌السلام عام حجّه. ملل : موضع بين مكة والمدينة ، وتنكير الخيف مع علميته للضرورة.

[3] في الأصل : بمصطلم ، وبها لا يستقيم الوزن مصطلم : مستأصل بالهلاك ؛ يشير إلى القضاء على الكذّاب مسيلمة وقومه ؛ أي : لازمها الشؤم حتى قضى على ممالكها وعمّها الإسلام.

[4] تعرّقت : أخذ ما عليها من اللحم. الأعراق : جمع عرق : العظم ، وهذا مثل ، إشارة إلى استباحة الإسلام لكنوزها وممالكها. منتثل : مستخرج.

[5] انجفل : انهزم.

ولا من النّوب جذم غير منجذم *** ولا من الزّنج جذل غير منجذل[2]

وسلّ بالغرب غرب السّيف إذ شرقت *** بالشّرق قبل صدور البيض والأسل[3]

ونيل بالسّيف سيف النّيل واتّصلت *** دعوى الجنود فكلّ بالجلاد صلي[4]

وعاد كلّ عدوّ عزّ جانبه *** قد عاذ منك ببذل منه مبتذل

بذمّة الله والإيمان متّصل *** أو من شبا النّصل بالأموال منتصل[5]

يا صفوة الله قد أصفيت فيك صفا *** صفو الوداد بلا شوب ولا دخل[6]

ألست أكرم من يمشي على قدم *** من البريّة فوق السّهل والجبل

وأزلف الخلق عند الله منزلة *** إذ قيل في مشهد الأشهاد والرّسل

قم يا محمّد واشفع في العباد وقل *** تسمع ، وسل تعط واشفع عائدا وسل

والكوثر الحوض يروي النّاس من ظمإ *** برح وينقع منه لاعج الغلل[7] [أ/122]

---

[1] منتضل : مرتمى ، يقال : تناضلوا ؛ إذا ترامو بالنبال.

[2] الجذم : الأصل. منجذم : منقطع. الجذل : الأصل أيضا. منجذل : منقطع.

[3] الغرب : المغرب. غرب السيف : حدّه. شرقت : غصّت ؛ يريد أنّ المسلمين لما فرغوا من فتح بلاد الشرق ورويت منها سيوفهم ورماحهم حتى شرقت بدماء أهل الشرك قصدوا نحو المغرب ففتحوا بلاده.

[4] سيف : شاطئ. النيل : نهر مصر. الجلاد : المضاربة.

[5] الذمّة : الأمان ؛ أي ما بذله لنجاته من القتل ، إمّا إيمانا بالله عن طواعية وإمّا جزية.

[6] وصفاء بالمدّ ، قصره للضرورة. الشوب : الخلط. الدّخل : الدغل والفساد.

[7] برح : شديد. ينقع : يسكن. لاعج : شديد الحرارة. الغلل : جمع غلّة : شدة العطش.

أصفى من الثّلج إشراقا ، مذاقته * أحلى من اللّبن المضروب بالعسل**

نحلتك الودّ علّي إذ نحلتكه * أجني بحبّك منه أفضل النّحل[1]**

فما بجلدي لنضج النّار من جلد * ولا لقلبي بهول الحشر من قبل**

يا خالق الخلق لا تخلق بما اجترمت * يداي وجهي من حوب ومن زلل[2]**

واصحب وصلّ وواصل كلّ صالحة * على صفيّك في الإصباح والأصل**

قلت ناظم هذه القصيدة رحمه الله تعالى هو الشيخ الفقيه العالم الصالح البليغ المفلق أبو محمد عبد الله ابن الشيخ الفقيه الصالح أبي زكرياء يحيى بن على الشقراطيسي التوزري، "وشقراطس قصر قديم من قصور قفصة ،توفى رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الأول وسنة ست وستين واربعمائة"[3] ،وقصيدته رحمة الله تعالى من أجل القصائد الّتي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ،وحيك في جنابة العالي بردها المعلم ،وقد لهج الناس بذكرها حديثا وقديما ،وإتخذوا من براعة نظمها ساقيا ونديما ،وإعتنوا بها إعتناء تاما، وتصرفوا فيها تصرفا عاما ،فمن بين مخمس لها وشارح ،وسائم في رياض بلاغتها وسارح، ومحل لبدائعها ومادح ،ومثن على أفذان إقتنائها صادح .

[1] نحل : أعطى ، والنحلة : العطية.

[2] خلق : بلي. الحوب : الذنب والإثم.

[3] الرحلة المغربية :محمد العبدري البلنسي ،تقديم ،بوفلاقة سعد ،منشورات بونة للبحوث و الدراسات ،بونة –الجزائر ،2007، ص ص 75

قال الشيخ الأديب العالم النقاد أبوعبد الله العبدري[1]ماأتيتها بتمامها ،وعطر روض مجموعة بوردها وتمامها ،ما نصه قد أبدع هذا الناظم رحمة الله تعالى فيما نظم[2]، وشرّف هذه القصيدة بقصده الجميل وعظّم ، فراقت معنى ومنظرا ، وشاقت حسّا ومخبرا ، فهي كما وصفها أبو عبد الله المصريّ [3]حين قال : يئست من معارضتها الأطماع ، وانعقد على تفضيلها الإجماع ، فطبقت أرجاء الأرض ، وأشرقت منها في الطّول والعرض. على أنّه . رحمهالله . قد أكثر فيها لأجل الصّناعة التّصنّع ، وتكلّف منها ما هو بعيد المرام شديد التمنّع. واعترض في كلّ معنى عرض ، وربّما.[أ/123] أغرق النّزع فخالف الغرض ، كقوله البيت :

فويل مكّة من آثار وطأته .....

[1] محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود أبو عبد الله العبدري المعروف بالحيحي و(الحاحي (لقبه العبدري نسبة إلى بني عبد الدار بن قصي من قريش، والحاحي نسبة إلى بلاد) حاحا (المغربية،الواقعة على بعد 60 كيلومترا من مدينة الصويرة في الشاطئ الأطلنطي ,وهو رحالة ومؤرخ وقاض وفقيه مغربي في القرن السابع الهجري, ولد بحاحا ونشأ بها, إلا أنه انتقل إلى مراكش حيث تعلم فيها إلى أن صار قاضيا. عاد بعد رحلته إلى حاحا وتوفي (نحو –1300 نحو 700 هـ)بها وقبره معروف فيها يطلق عليه اسم (سيدي أبو البركات) وكان شاعرا فحلا وأديبا نقادا.اسماعيل العربي :المدن المغربية ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984،ص 62.صلاح الدين المنجد :المشرق في نظر المغاربة و الاندلسيين في القرون الوسطى ،دار الكتاب الجديد ،بيروت،1963،ص 70.،عمر فروخ ،تاريخ الادب العربي ،دار العلم للملايين ،بيروت،ج6،ص401.الزركلي :الأعلام،مج7،ص 32.الرحلة المغربية :محمد العبدري البلنسي ،تقديم ،بوفلاقة سعد ،منشورات بونة للبحوث و الدراسات ،بونة –الجزائر ،2007،ص 07-12. جذوة الاقتباس 179 والرحالة المسلمون 132 وشجرة النور 217 والحلل السندسية لارسلان 3: 128.

[2] من (قد أبدع هذا الناظم رحمة الله تعالى فيما نظم) إلى (شبابي وال جاء شيبي بعزله * فقام باعلى الرأس اي خطيب) الرحلة المغربية :محمد العبدري البلنسي ،تقديم ،بوفلاقة سعد ،منشورات بونة للبحوث و الدراسات ،بونة –الجزائر ،2007،ص 83-85.

[3] ابن الشّبّاط التّوزري 681 – 618 هـ = 1221 - 1282 م محمد بن علي بن محمد بن علي بن عمر، أبو عبد الله، المصري التوزري ويقال له ابن الشباط: أديب متفنن، يعدّ من علماء هندسة الري وتوزيع المياه. من أهل توزر (من بلاد قسطيلة بأقصى إفريقية) مولده ووفاته فيها. ولي بها القضاء ودرّس مدة بتونس. ويقال له المصري لأن أحد جدوده استوطن القاهرة زمنا. من كتبه (صلة السمط وسمة المرط –) أربعة أجزاء كبيرة في الأدب والتاريخ، جعله شرحا لتخميس (القصيدة الشقراطيسية) في السيرة. الأعلام للزركلي.

وقوله :

..... وحلّ بالشام شوم غير مرتحل

وما جرى هذا المجرى من كلامه . رحمه‌الله . ولكنّ قصيدته بالجملة قد حلّت من البلاغة في حصن ممنع ، وجلت «وجها زهاه الحسن أن يتقنّع» "[1] ، فإن أنكرت من وصفها قولا، أو سمعت في مدحها تخصيص لولا ، أخردت [2] وأنشدت متمثّلة [3]:

[البحر السريع]

ما سلم البدر على حسنه * كلّا ولا الظّبي الّذي يوصف [4]**

البدر فيه كلّف ظاهر * والظّبي فيه خنس يعرف [5]**

[تخميسات الشّقراطسيّة]

وقد أولع النّاس بها كلّ الولوع ، واستحسنوا من محاسنها كلّ مفرّق ومجموع ،وعنوا بها شرحا وتخميسا ،وغنوا بها معهدا أنيسا ،فخمّسها وشرحها أبو عبد الله المصريّ ،وقد قرأت تخميسه على صاحبنا الفقيه أبي عبد الله بن هريرة[1] ، وحدّثني به عنه قراءة وأوّله :

---

[1] مأخوذ من قول عمر بن أبي ربيعة في ديوانه 228 :

فلمّا تواقفنا وسلّمت أشرقت وجوه زهاها الحسن أن تتقنّعا

[2] أخردت : أطالت السكوت.

[3] البيتان في تحفة العروس للتّجاني : 119 ، والمستطرف : 80 ، وتهذيب ابن عساكر : 4 / 252.

[4] في المستطرف :

ما سلم الظبي على حسنه كلّا ولا الظبي الذي يوصف

[5] في المستطرف والتهذيب : الظّبي فيه خنس بيّن.

وفي المستطرف : فيه كلف يعرف. وفي التهذيب : نكتة تعرف.

[البحر البسيط]

إبدأ بحمد الّذي أعطى ولا تسل وذد به ريب رين الأين والكسل [2]

فالحمد أحلى جنى من طيّب العسل الحمد للّه منّا باعث الرّسل

هدّي بأحمد منّا أحمد السّبل[3].[أ/124]

وهو تخمس لابأس به وسماه "بسمط الهدي في الفجر المحمدي[4]" ، وخمّسها الفقيه الأديب الأفضل القاضي أبو عمرو عثمان بن عتيق[5] المعروف بابن عريهة ، وقيدّه صاحبنا أبو عبد الله : عريهة بالتّاء ، وهو من المشاهير بإفريقية ، وشعره مجموع ، ووقفت عليه بخطّه وأكثره قعقعة ما ترسل بغيث مزنا ، وكما قيل : «جعجعة ولا أرى طحنا» "[6] ،وقد قرأت

[1] ابن هريرة (....-كان حيا 698هـ)(....-1289م) محمد بن عبد المعطي بن محمد النفزاوي الشهير بابن هريرة ،الاديب المؤرخ ،من تلامدة ا الشباط التوزري ،و ك مقيما بمدينة تونس . محمد محفوظ :تراجم المؤلفين التونسيين ،الجزء 5،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1986،ص 104

[2] الرّين : الغلبة ، والأين : الإعياء والتّعب.

[3] الرحلة المغربية :محمد العبدري البلنسي ،تقديم ،بوفلاقة سعد ،منشورات بونة للبحوث و الدراسات ،بونة –الجزائر ،2007،ص 84

[4] سمط الهدى في الفخر المحمدي . أو . تخميس القصيدة الشقراطيسية ،هو عنوان لمخطوط ،للمؤلف : ابن الشباط التوزريعدد اللوحات: (13 لوحة)، تاريخ النسخ : 763هـ مكان الوجود : مكتبة تشستربيتي رقم (4825)دبلن . إيرلندا.

[5] هو عثمان بن عتيق بن عثمان القيسي المهدوي المعروف بابن عربية (كما في شجرة النور) كان حافظا للحديث مقدّما في علوم الأدب ، فحلا من فحول الشعراء ، ولد بالمهدية سنة 600 هـ وتوفي سنة 659 هـ. له ديوان شعر وتصانيف مفيدة منها : «فوائد الكلم النبوية على صاحبها أزكى التحيّة» وكتاب «الزهرة في مسند العشرة» : ترجمته في رحلة التّجاني : 375 . 380 ، وشجرة النور : 189.

[6] المثل : أسمع جعجعة ولا أرى طحنا. وهو في أمثال أبي عبيد 321 . فصل المقال 448 . جمهرة الأمثال : 1 / 154 . المستقصى : 1 / 172 . اللسان . جعع . طحن.

تخميسه على شيخ من أصحابه يعرف بأبي إسحاق التّلمساني[1] وحدّثّني به عنه قراءة ، وأوّله :

[البحر البسيط]

اربع من العلم الأسنى على طلل * فكم ضحّيت ولم تفزع إلى طلل [2]**
وإنّ عشوت إلى نار الهدى فقل * الحمد للّه منا باعث الرّسل**
هدى بأحمد منّا أحمد السّبل

وخمّسها أيضا الفقيه الأديب الفاضل الأوحد أبو بكر محمّد بن الحسن بن يوسف بن حبيش[3] رحمه الله ،وهو من المتقنين المجوّدين وذوي الفضائل المبرّزين ، واعتنى بها اعتناء تاما ، وتصرّف فيها على أوجه كثيرة من تخميس وغيره ، وكرّر تخميسها ثلاث مرات ، وسمّاها «القرب الثّلاث» حدّثني بها كلّها عنه صاحبنا الفقيه أبو عبد الله بن هريرة إجازة ومناولة في أصله بخطّه الّذي قرأه عليه ، وقد علق بحفظي مطلع أوّل تخميس منها ، وهو قوله :

[البحر الكامل]

عزل الشّباب قضى أنّ المشيب ولي * فما التّغزّل من قولي ولا عملي [4]**

[1] هو إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني المالكي : فقيه ، أديب ، شاعر ، له منظومات في السّير وأمداح النبي عليهالسلام ، وله مقالات في العروض وأرجوزة في الفرائض. ولد سنة 609 ه بتلمسان وتوفي بسبتة سنة 690 ه. ترجمة في : الإحاطة 1 / 326. 329 ، ودرّة الحجال : 1 / 177 وفيه وفاته سنة 697 ببسطة ، والديباج المذهب 90. 91.

[2] الرحلة المغربية :محمد العبدري البلنسي ،تقديم ،بوفلاقة سعد ،منشورات بونة للبحوث و الدراسات ،بونة –الجزائر ،2007،ص85

[3] هو محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن يونس : أديب نحويّ ، راوية ، برع في النظم والنثر ، ولد سنة 615 ه ، وكان حيّا سنة 690 ه ، انظر ملء العيبة 2 / 83 ، ونفح الطيب 4 / 310.

[4]الرحلة المغربية :محمد العبدري البلنسي ،تقديم ،بوفلاقة سعد ،منشورات بونة للبحوث و الدراسات ،بونة –الجزائر ،2007،ص85

حمد الإله ومدح المصطفى أملي * الحمد للّه منّا باعث الرّسل**

هدى بأحمد منّا أحمد السّبل

ومن تأمّل هذه البداية وتمكّنها ومناسبة هذه الأقسام رأى قدر التّفاوت فيما بين هذا النّظم والّذي قبله.

أمّا تمكّنها : فلأنّه لمّا جرت عادة الشّعراء بالافتتاح بالتغزّل ،وطّأ بالافتتاح بغيره ،بما ذكر من الوقت الّلائق به التّغزّل هو عصر الشّباب ،وأنّ اللّائق بعصر الشّيب هو ذكر الله والإقبال على الحمد له ،وأحسن الاستعارة في ذكر الولاية والعزل ،ولمّا رأى أنّ البيت متضمن لمعنيين : حمد الله تعالى ،ومدح رسوله صلىالله‌عليه وسلم ،وطّأ لهما معا في القسم الّذي قبله ،حتّى جاءت الأقسام والبيت في غاية التّناسب كأنّها نظم رجل واحد. وما ذكر من الولاية والعزل في الشّباب والشّيب استعارة حسنة واقعة موقعها.

وقد كان هذا المعنى عرض لي قديما فنظمته في بيت من قصيدة ،وزدت فيه معنى آخر وهو أنّ الشّيب لما ولي قام بأعلى الرّأس خطيبا ،لما كان من شأن الوالي الخطبة والصعود لها على المنبر ،وحسن أن يستعار ذلك للشّيب لمّا كان نذيرا زاجرا ، فقلت في ذلك :

[البحر الطويل]

شبابي وال جاء شيبي بعزله فقام بأعلى الرّأس أيّ خطيب [1]

إنتهى المقصود جلبه من كلام العبدري[2] رحمه الله تعلى والشيخ أبو بكر بن حبيش هذا[أ/125]من الأمة الجلة ،اللابسين من الفضائل أبدع حلة ،والأدباء الكاملين ،والعلماء

[1] الرحلة المغربية :محمد العبدري البلنسي ،تقديم ،بوفلاقة سعد ،منشورات بونة للبحوث و الدراسات ،بونة –الجزائر ،2007،ص86.

[2] محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود أبو عبد الله العبدري المعروف بالحيحي و(الحاحي (لقبه العبدري نسبة إلى بني عبد الدار بن قصي من قريش، والحاحي نسبة إلى بلاد (حاحا) المغربية،الواقعة على بعد 60 كيلومترا من مدينة الصويرة في الشاطئالأطلنطي ,وهو رحالة ومؤرخ وقاض وفقيه مغربي في القرن السابع الهجري, ولد بحاحا ونشأ بها, إلا أنه انتقل إلى مراكش حيث تعلم فيها إلى أن صار قاضيا. عاد بعد رحلته إلى حاحا وتوفي (نحو – 1300 نحو 700 ه) بها وقبره معروف فيها يطلق عليه اسم (سيدي أبو البركات) وكانشاعرا فحلا وأديبا نقادا .

العاملين ،وقد عرفة به تلميذه الكاتب أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر المعروف بن رشيد الفهري[1] في رحلة ،فقال: بعد كلام أما النظم فبيده عنانة ،وأما النثر فإن مال إليه توكفت له بنانه ،مع تواضع زائد ،على صلة مخبره عائد ،لقيته بمنزله ليوم أو يومين من مقدمي على تونس ، فتلقى بكل شيء يؤنس ،وصادفته بحالة مرض ،من وجا في رجله عرض ،وعنده جملة من العواد من الصدور الأمجاد ،فأدنى وقرب ،وسهل ورحب ،وتفاوض أولئك الصدور في فنون من الأدب كأنها الشذور ،إلى أن خاضوا في الحديث ،وأنشدتهم بيتين كنت صنعتهما وأنا حديث ،لقصة بلغتي عن أبي الحسن سهل بن مالك[2] ،وهي أنه كان يسائل أصحابه وهو في المكتب ويقول لهم أخرجوا إسمي ،فكل ينطق على تقديره ،فيقول لهم إنكم لم تصيبوه مع أنه سهل ،فنظمت هذا المعنى فقلت:

[البحر الوافر]

وما إسم فكه سهل يسير * يكون مصغرا نجما يسير**

مصحفه له في العين حسن * وقلبي عند صاحبه أسير**

وكان الشيخ على فراشه فزحف مع ما به من ألم ،إلى محبرة وقرطاس وقلم ،وكتب البيتين بخطه وقال للحاضرين أرووا هذين البيتين عن قائلهما ،انتهى.

وقال العبدري في رحلته بعد ما ذكره : "وكان هذا الرّجل رحمه الله آية الزّمان في التّواضع، وطلب الخمول ،وإفراط الانقباض ،مع براعته في فنون العلم ،وإجادته في النّظم والنثر ، واتّساع روايته ،فحدّثني عنه صاحبنا ووليّنا في الله أبو عبد الله بن هريرة أنّه كان إذا عرف

[1] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي .ولد بمدينة سبتة – في شهر رمضان سنة 657هـ في أوّل ولاية أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينيّ –نهاية الدولة الموحدية –وتوفي بمحروسة فاس في 22 محرم سنة721هـ، في فترة حكم أبي سعيد عثمان المرينيّ والد السلطان الشهير أبي الحسن المريني. رحالة، عالم بالأدب، عارف بالتفسير والتاريخ. ولد بسبتة، وولي الخطابة بجامع غرناطة الأعظم، ومات بفاس. رحل إلى مصر والشام والحرمين. نقلا عن : الأعلام للزركلي

[2] هو سهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن مالك الأزدي : فقيه ، محدّث ، ضابط ، حافظ ، متقدّم في العربية وعلومها ، توفي بغرناطة سنة 639 هـ. له ترجمة في برنامج الرعيني 59 ، الذيل والتكملة 4 / 104 . الديباج 125 ، الإحاطة 4 / 277.

موضعه ،انتقل عنه إلى موضع آخر لا يعرف به. وأراني تخميساته الثّلاثة لقصيدة الشّقراطسيّ ،وقد كتبها صاحبنا أبو عبد الله بخطّه ،وقرأها عليه ،وكتب عليها قراءته[أ/126] إيّاها عليه ،وخطّطه في ذكره بما ينبغي ،ثمّ دفعها إليه ليكتب له عليها ،قال لي: فأدخلها إلى الدّار وقال لي: لا تستبطئني ،ثمّ خرج وقد بشر كلّ ما خططته به ،ومدّ إسمه في ذلك المبشور ،وكذلك بشر كل ما خطّطت به والده إلّا: الشّيخ الكاتب ،فإنّه أبقاهما وقال لي: نعم كان شيخا مسنّا وكان يكتب ،وأراني صاحبنا أبوعبد الله هذا البشر ، وخطّ ابن حبيش عليه ،وهذا نهاية ما يكون من التّواضع وترك التّظاهر. وأغرب من هذا ما كتبه لصاحبنا أبي العبّاس المذكور"[1]يعني أحمد بن محمّد بن ميمون الأشعريّ المالقيّ[2] المعروف بابن السّكّان على ما جمع له من أسماء شيوخه ،" ومن خط ابن حبيش نقلته ونصّه[3]:

«الحمد لله ،أحسن هذا الفاضل فيما صنع ،أحسن الله إليه ،وبالغ فيما جمع بلغ الله به أشرف المراتب لديه.. غير أنّي أقول واحدة ،ما سريرتي لها جاحدة ،وأصرّح بمقال لا يسعني كتمه بحال : والله ما أنا للإجازة بأهل ،ولا مرامها لديّ بسهل ،إذ من شرط المجيز أن يعدّ فيمن كمل ،ويعدّ العلم والعمل ،اللهم غفرا ،كيف ينيل من عدم وفرا؟ أو يجيز من أصبح صدره من المعارف قفرا ،وصحيفته من الصّالحات صفرا؟ وكيف يرتسم في ديوان الجلّة من

[1] رحلة العبدري ، ص545.

[2] قال العبدري في رحلته : وممّن لقيه بها فسرّني لقاؤه ؛ ووالیته في ذات الله فنفعني ولاؤه ، وحاضرته فأعجبني فهمه وذكاؤه ، وصحبته فبهرني فضله وحياؤه ، وكرمه وسخاؤه ، وتواضعه ورجاؤه ، ومبرّزا في حلبة العلم والعمل ، عذبت أخلاقه وفاضت زلالا ، واستقامت أحواله كالبان اعتدالا ، وفاضت أنامله كالمزن انهمالا ، أدرك مزايا الشّيوخ على فتاء سنّه ،وله اعتناء بتصحيح الرّواية ، وإغياء في تنقيح الدّراية ؛ سمع من الشّيوخ واستجازهم واستجيزوا له ، فاتّسعت لذلك روايته ؛ وله مجموعات تشوق ، ومؤلّفات تعجب وتروق ؛ منها كتاب في «إكمال التّذييل» لأبي بكر بن فتحون على كتاب «الاستيعاب» للحافظ أبي عمر عبد البرّ قد اعتنى به اعتناء تامّا ، ومنها كتاب وسمه ب «الاطّلاع على ما يلزم في رفع الأيدي في الصّلاة من الاتّباع» وكان هذا الرّجل رحمهالله آية الزّمان في التّواضع ، وطلب الخمول ، وإفراط الانقباض ، مع براعته في فنون العلم ، وإجادته في النّظم والنثر ، واتّساع روايته. العبدري رحلة ،ص544-545.

[3] ورد هذا التقييد في ملء العيبة 2 / 94 . 95 ، ونفح الطيب 4 / 312 . 313.

يتّسم بالأفعال المخلّة؟ ومتى يقترن الشّبه[1] بالإبريز[2]،أو يوصف السّكّيت بالتّبريز؟ ومن ضعف النّهى محاسنة الأقمار بالسّها ،ومن أعظم التّوبيخ تشييخ من لا يصلح للتّشييخ ، وإنّ هذا المجموع ليروق ويعجب ،لكنّه جمع لمن لا يستوجب ،وإنّ القراءة قد تحصّلت ، ولكن القواعد ما تأصّلت ،وإنّ القارىء علم ،ولكنّ المقروء عليه عدم ،وقد شكرت لهذا السّريّ ما جلب ،وكتبت له مسعفا بما طلب ،وقرنت إلى درّه هذا المخشلب[3]،وقلت وحليي عطل ،ونطقي خطل : «مكره أخوك لا بطل»[4] والله ينفع بما أخلص له من الاعتقاد ، ويسمح للبهرج عند الانتقاد ،وكتب العبد المذنب المستغفّر[أ/127] محمّد بن الحسن ابن يوسف بن حبيش حامدا الله تعالى ومصلّيا على نبيّه الكريم المصطفى ،وعلى آله أعلام الطّهارة والهدى ومسلّما تسليما»،انتهى كلام العدري"[5].

قلت إنما عرفت بهذا الإمام الكبير ،والحبر الشهير ،للتبرك به ،والتمسك في التواصل إلى الله بسببه ،وقضيته مع الشيخ الفقيه النحوي الأديب أبي زكرياء يحي بن على بن سلطان اليفرني[6] الملقب بالمشرق ،جبل النحو مشهور،ذكرها ابن الطراح وغيره وهي من مفاخر أهل الاندلس وقال ابن الطراح بعد ما ساق الحكاية انظر تحصيل هذا الإمام الرئيس والاسمى النفيس واستحضاره [هنا ضاعت ورقة من الكتاب الذي نقلنا منه][7]

[إحتفالات المولد النبوي الشريف في القصر الزياني]

---

[1] الشّبه والشّبه : النحاس الأصفر.

[2] الإبريز : الذهب الخالص.

[3] والمخشلب : خزر شبيه بالدّر.

[4] المثل في أمثال العرب للضّبيّ 112 ، وأمثال ابن سلام 271 وفيها : مكره أخوك ، والوسيط في الأمثال 156 وهو في الفاخر 62 وجمهرة الأمثال 2 / 242 . والميداني 2 / 318 والمستقصى 2 / 347.

[5] رحلة العبدري ، ص545-547.

[6] اليفرني: أبو زكريا يحي بن علي بن سلطان المتوفى سنة 700 هـ/ 1301م. وله من شعره قوله :

ماذا على الغصن الميّاس لو عطفا = على جبابة صبّ حالف الدنفا

يا رحمة لفؤادي من معذّبه = كم ذا يحمّله أن يحمل الكلفا

[7] للاطلاع على بقية النص ينظر ،نفحة الطيب في غصن الأندلس الرطب ،ج4 ،ص 141-146.

قال صاحب "راح الارواح"[1] ، وكان السلطان أبو حمو[2] يقيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان المحروسة ،مدعاة حفلية يحشر فيها الناس خاصة وعامة ،فما شئت من نمارق مصفوفة ،وزرابي مبثوثة ،وبسط موشاة ،ووسائد بالذهب مغشاة ،وشمع كالاسطوانات ،وموائد كالهالات ،ومباخر صفر ،منصوبة كالقباب ، يخالها المبصرون من تبر ،يفاض على الجميع أنواع الأطعمة ،كأنها أزهار الربيع المنمنمة، فتشتهيها الأنفس وتستلذها النواظر ،ويخالط حسن رياها الأرواح ،ويخامر رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب إحتفال ،وقد علت الجميع أبهة الوقار والأجلال ،ويعقب ذلك يحتفل المسمعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ،ومكفّرات[3] ترغب في الاقلاع عن الآثام، يخرجون فيها من فن إلى فن ومن أسلوب إلى أسلوب ،ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح إلى سماعه القلوب ،وبالقرب من السلطان رضوان الله عليه خزانة المنقانة[4] قد[أ/128] زخرفت كأنها حلة يمانية ،لها أبواب على عدد ساعات الليل الزمانية ،فمهما مضت ساعة وقع النفر بقدر حسابها ،وفتح عند ذلك باب من أبوابها ،وبرزت منه جارية صورت في أحسن صورة ،في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة بإسمها مسطورة، فتضعها بين يدي السلطان بلطافة ،ويسراها على فيها كالمؤدية بالمبياعة حق الخلافة ، هكذا حالهم إلى إنبلاح عمود الصباح ،ونداء المنادى حي على الفلاح ، إنتهى[5].

[1] كتاب راح الأرواح ، للحافظ أبي عبد الله التنّسي

[2] هو أبو موسى بن أبي يعقوب بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن، المعروف بأبي حمو موسى الثاني، من ملوك بني زيان. ولد بالأندلس سنة 723هـ. عينه أبوه حاكما على سجلماسة وأصبح واليا على تلمسان .

[3] المكفرات :أشعار تقال في التزهيد فتكفر ما كان من عبث ،وهي تشبه "الممحصات.

[4] المنقانة أو المنجانة: آلة لرصد الوقت ذات شكل هندسي غريب بمشور تلمسان وهي من اختراع العالم الرياضي أبا الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحام التلمساني في أوائل عام 760هـ ،ذكره يحي بن خلدون في البغية الجزء الأول ،ص....فقال عنه "اعرف أهل زمانه بفنون التعليم .سبط سلف صالح ،ظهر على يده من الاعمال الهندسية المنجانة المشهورة بالمغرب"

[5] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب،ج6 ،ص 513-514.

وقال في "نظم الدر والعقيان"[1] بعد ذكر نحو ما تقدم وذكر الجارية والمسمع قائم ينشد أمداح سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ،ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهالات دورا ،والرياض نورا ،قد اشتملت من أنواع محاسن المطاعم على ألوان تشتهيها الأنفس ،وتستحسنها الأعين ،والسلطان لم يفارق مجلسه الّذي إبتدا جلوسه فيه ،وكل ذلك بمرأى منه ومسمع ،حتى يصلي هنالك صلاة الصبح على هذا الأسلوب تمضي ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم فس جميع أيام دولته أعلى الله مقامه في عليين ،وشكرا له في ذلك صنعه الجميل أمين ،وما من ليلة مولد مرت في أيامه إلا ونظم فيها قصيدا في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ،أول ما يبتدى المسمع في ذلك الحفل العظيم بإنشاده ،ثم يتلوه إنشاد من رفع إلى مقامه العلى في تلك الليلة نظما ، انتهى"[2].

وقال كاتب دولته الفقيه الأجل أبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن خلدون[3] رحمه الله تعالى في كتابه الذي سماه "بغية الرواد ،في ذكر الملوك من بنى عبد الواد"[4]، وما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد"،ما نصه بعد كلام ، وأظلت ليلة الميلاد النبوي على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم فأقام لها بمشوار داره العلية مدعا كريما وعرسا حافلة ،إحتشدت لها الأمم ،وحشر بها الأشراف ،والسوقة فما

[1] كتاب "نظم الدر والعقيان في شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان" للحافظ أبي عبد الله التنّسي

[2] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب ،ج6،ص514-515. محمد بن عبد الله التنسي :تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ،مقتطف من نظم الدّرو العقيان في بيان شرف بني زيان ،تحق: محمود آغا بوعياد،موفم للنشر،الجزائر،2011،ص162-164.

[3] هو أبو زكريا يحيى بن محمّد بن خلدون أخو أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد ابن خلدون صاحب كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر»، كان يحيى بن خلدون من أفاضل العلماء وأعيان الأدباء الشعراء ورئيس الكتبة والإنشاء بتلمسان، ألّف «بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد»، توفي سنة (٧٨٨هـ) ، عاش في عهد حكم بني عبد الواد في تلمسان وملكها أبو حمو موسى الثاني في 1379 ، في ليلة من ليالي رمضان ، اغتيل على يد ابن أبو حمو موسى الثاني أبو تاشفين غيرة منه لأنه كان للموقف الذي عقد يحيى المؤرخ الرسمي للحكم بني عبد الواد، ينظر ترجمته في» :أزهار الرياض» (١/ ٢٣٨، ٢٤٦)، «نفح الطيب» (٩/ ١٢١، ٢٣٤) كلاهما للمقري، «شجرة النور» لمخلوف (١/ ٢٢٨)، «مقدمة» حاجيات على «بغية الرواد.« ، عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979، ص. 42

4 كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد أبي زكريا يحي بن خلدون (ت 780هـ)

شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ،ومشامع كأنها الأسطوانات القائمة[أ/129] على مراكز الصفر المموهة ،والخليفة أيده الله صدر مجلسها ممتطيا سرير ملكه يسر الناظرين رواوه ، ويثلج الصدور عزه وتحار في كمالات جلاله النهى حافا فيه ملا التجلة من قومه وأعيان الطبقات من أهل حصرة خلافته على مقاعد عينها الإختصاص ،ورتب بعضها فوق بعض المناصب تخالهم قطع الرياض النظرات ،قد أغضى الجلال من أبصارهم ،وخفضت المهابة في أصواتهم فلا تبصر إلا جمالا ،ولا تسمع إلا همسا يطوف ولدان أشعروا أقبية الخز الملون ،وبأيديهم مباخر ،ومرشات يقيم دخان عنبر تلك المفعم لاناف الجو ،فتمطر هذه الحفل ،وابلاء من ماء الورد المنسوب إلى نصيبين ،وخزانة المنقانة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه بأعلاها أيكة ،تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه ،ويخاتله فيهما أرقم خارج من كوة بجدر الأيكة صعدا ،وبصدرها أبواب موجفة[1] عدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها بابان مجفآن[2] أطول من الأول ،وأعرض فوق جميعها ،ودوين رأس الخزانة قمر أكمل يسير على خط إستواء سير نظيره في الفلك ،ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين عقابان ،بقي كل واحد منهما صنجة[3] صفر يلقيها إلى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة فيرن ،وينهش الأرقم أحد الفرخين فيصفر له أبوه فهنالك يفتح باب الساعة الراهنة ،وتبرز منه جارية محترمة كأظرف ما أنت راء بيمناها إذباره[4] فيها إسم ساعتها منظوما ،ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة لأمير المؤمنين أيده الله حيل أحكمت يد الهندسة وضعها ،وأرض تدبير الخلافة أعلا الله مقامه شماسها ،والمسمع قائم صدر عترته على بعد من الخليفة مقدر ،يردد نغمات الألحان ،ويرتب رنات الإيقاع ،وينشد

[1] أوجف الباب :أغلقه.

[2] أجفا الباب كأوجفه:أغلقه.

[3] الصنج :آلة من النحاس الأصفرتضرب على أخرى مثلها للطرب.

[4] يقصد الاضبارة وهي الصحيفة.

خلال ذلك أمداح سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، إنتهى[1].

[الإحتفال بالمولد النبوي سنة ستين وسبعمئة]

وهذه هي القصائد التي وعدنا بإثباتها هنا تبركا بها ،وزيادة في الإفادة بجلبها ،فمن ذلك ما أنشد في[أ/130] ليلة مولد سنة ستين وسبعمائة بين يدي السلطان أبى حموا رحمه الله وأثابه على ذلك الثواب الجزيل ،وهي للأديب الأجل شاعر الدولة أبى عبد الله محمد بن يوسف القيسي[2] الاندلسي رحمه الله تعالى :

[البحر الكامل]

ذكر الحمى فتضاعفت أشجانه * شوّقا وضاق بسرّه كتمانه[3]**

دنف تذكر من عهود وداده * ما لم يكن منّ شأنه نسيانه**

[1] بغية الرواد ج2 ،ص 39-40

[2] محمد الثغري:محمد بن يوسف القيسي التلمساني،عرف بالثغري ،وصفه المازوني في نوازله بالشيخ العالم العلامة ،الاديب الاريب الاريب ،الكاتب ،ابو عبد الله ،اخد عن الإمام الشريف التلمساني و غيره.أنظر ترجمته في بغية الرواد ج1 ص 87 الذي قال عنه إنه احد شهود الدخل و الخرج بباب أبي حمو موسى و أورد له ثمانية قصائد شعرية في مدح أبي حمو موسى –بغية الرواد ج 1،ص 87 و نفسه ج 2 ص 44 -67- 127- 189- 210-226-310-317/نفح الطيب ج 9 ،ص 342 -346الذي قال عنه الفقيه الكاتب العلامة الناظم الناثر أبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان أبي حمو موسى بن يوسف الزياني ،و أورد له قصيدتين يمدح فيها هذا السلطان –نيل الإبتهاج ،ص 483-و كفاية المحتاج ،ص 378.ابن مريم المليتي المديوني:البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان ،تحق عبد القادر بوباية،مكتبة الرشاد للطباعة و النشر،الجزائر2011،ص355-336.

[3] القصيدة ل أبي عبد الله محمد بن يوسف القيسي الأندلسي ،تتكون من 58 بيت شعري،ينظر كتاب أبي زكرياء يحي ابن خلدون :بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تحق ،عبد الحميد حاجيات ،ج2عالم المعرفة للنشر و الوزيع ،الجزائر، 2011،ص42-44.

يهفو لبرق الإبرقين تعلّلا *** والقلب منه دائم خفقاته

ويسائل الرّكبان عن ذاك الحما *** فيثير كامن وجده ركبانه

ويروم سلوان الهوى فيجيبه *** إنّ المحبّ محرّم سلوانه

ويشوقه مرّ النّسيم إذا سرى *** من نحو طيبة طيّبا أردانه

أترى أرى وادي العقيق ورامة *** ويلوّح لي رند الحجاز وبانه

وأعاين الحرم الشّريف وتنجلى *** عن قلب صبّ مدنف أشجانه

وأطوف بالبيت العتيق ويعتلى *** بي لاستلام الرّكن شاذّ روانه

وفدت عليه ركاب أرباب التقى *** والمذنب الخطاء كفّ عنانه

منّ لي بزورة روضة الهادي الّذي *** رحم الوجود ببعثه رحمانه

المصطفى خير البرّيّة كلّها *** وأجلها قدرا تعاظم شأنه

هو خاتم الرّسل المكين مكانه *** وهو المقدّم والآخير زمانه

وهو الّذي سرّ النّبوّة والهدى *** سرّ حواه فؤاده ولسانه

عنوان طرس الأنبياء ختامه *** والطّرس يكمل حسنه عنوانه

لولاه ما وجد الوجود سماؤه *** أو أرضه أو أنسه أو جانّه

فجميع ما في الكون كان لأجله *** شرف الوجود بان فيه كيانه

فالدّهر أفق أحمد أصباحه *** والخلق جفن أحمد إنسانه[أ/131]

بعلوّه فوق السّموات العلى *** وبقاب قوسين استبان مكانه

ماذا عسى يثنى عليه مادح *** وبمدحه نصّا أتى فرقانه

عجز النّظام عن الوفاء بمدحه *** إذ لا يصح لناظم أمكانه

فأعدّ على المشتاق ذكر محمّد *** يزدد به إيمانه وآمانه

يا حادي الرّكبان نحو محلّه *** تلوى إلى علم الهدى أظعانه

إن جئت أرض منى وبلغت المنى *** وحللت ربعا شرّفت سكّانه

أبلغ عن المولى أبى حمو الرّضى *** المعتلى في كلّ فضل شأنه

أزكّى سلام للنّبيّ محمّد *** كالرّوض صافح روحه ريحانه

فهو الّذي حبّ النّبيّ وآله *** ما زال منطويا عليه جنانه

كم[1] قام معتنيا بمولده وكم *** سهرت به شوقا له أجفانه

يرجو شفاعته وسوف ينالها *** وينالـه من ربّه رضوانه

[1] في النسخة (ب) قد

وهي طويلة تخلص فيها لمدح السلطان أبى حمو ثم قال في أخرها :

لا زال في العزّ المكين مرفعا * والنّجم عنه كليلة أجفانه**

وإليك يا خير الملوك قصيدة * كالسّلك فصل درّه مرجانه**

من ناظم سحر البيان بدائعها * لكنّ يقصّر عن حلّاك بيانه**

لا يستوي حرّ الكلام وعبده * يوما ولا حصباؤه وجمانه**

والعبد من مولاه يلتمس الرّضى * أن الخليفة شامل أحسانه**

لا زال موّلانا أبو حمو حمى * للملك دام مؤيّدا سلطانه**

[الإحتفال بالمولد النبوي سنة أحدى ستين وسبعمئة]

ثم رفع له أيضا رحمه الله وأنشد[1] في الحفل ليلة مولد سنة أحدى وستين وسبعمائة

[البحر الطويل]

أسائل عن نجد ودمعي سائل * وبين ظبا نجد وشوقي رسائل**

ولي عندهم من صدف[1] ودي وسائل * وحاشي لديهم أن تخيّب الوسائل[أ/132] وسائل**

[1] المقصود ب أنشد أبي عبد الله محم د بن يوسف الثغري الاندلسي، و القصيدة تتكون من 81 بيت شعري ،ينظر بغية الرواد في في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج2 ،ص 65-69.

نعم لي ذنوب كلّما رمت عزمة *** يشاغلني منها عن السّير شاغل

إلّا إنّما كفت خطّاي عن السّرى *** أكفّ الخطايا والزّمان المماطل

ولله قوم أيقظوا عزماتهم *** كان سنّاها في الظّلام المشاعل

إلى عرفات يمّموا فتعرّفت *** بهم نكرات للفلى ومجاهل

وإنّى لمثلى باللّحاق بمثلهم *** وقلبي في غنى عن الرّشد غافل

سقى ربعهم بالجزع منهمل الحيا *** فأنّ لم يصبه منه طل قوابل

ومالي استسقى الغمام لربعهم *** وواكف دمعي للغمام مساجل

عهدت به سربا من الأنس حاليّا *** فعاد به سرب من الوحش عاطل

بمسحب أذيال وملعب صبوة *** ومطمح أمال لمن هو آمل

ومسرح غزلان ومسرى أهلّة *** تمنّى سناهنّ البذور الكوامل

ومريض اساد وملهى جؤاذر *** تصيد بها الأسد الظّباء الخواذل

فكم عبثت تلك المهى بذوى النّهى *** وكم لعبت بالعقل تلك العقائل

تولوا فحالت حالة الرّبع بعدهم *** فما هو الأمثل جسمي ناحل

خليلي ما قلبي لدي و إنّما *** أفلن به تلك البذور إلّا وافل

[1] في النسخة (ب) صرف.

ويا صاحبي نجواي عهدي لم يحل *** الأكل عهد غير عهدي حائل

وقد أكثر العذل عذلي في الهوى *** ولا حجّة فيما أعته العواذل

وما هاج شوقي غير ركب تحمّلوا *** بقلبي فمن كلّ قد أفوت منازل

فلم أدر ما أبكيه بعد فراقهم *** أقلبي أم ذاك الخليط المزائل

فيا ليل أشجاني أما لك آخر *** ويا بحر أشواقي أما لك ساحل

وممّا شجاني أنني بعد بعدهم *** مقيم على التّقصير والعمر راحل

تقلّص ظلّ الشّبيبة إذ أتى *** مشيب به ظلّ الشّبيبة زائل [أ/133]

عفاء على وان لذ عيشها *** فما نعيم بعده الموت طائل

لعمرك ما الأعمار إلا مراحل *** تقضّى وأيام الشّباب قلائل

ألم يإن بعد الشّيب أن ينبذ الهوى *** وتطوى إلى أرض الحجاز المراحل

ولّى كما هبّت نواسم طيّبة *** نواسم تبدبها الصّبا والشّمائل

يدافعني عنها عظيم جرائمي *** كما دافع[1] الدّين الغريم المماطل

فيما من رآني فوق ظهر شملة *** تخبّ برجلي تارة وتناقل

[1] دافع:ماطل

مخيّر محلّ حلّه خير مرسل *** أقبل من آثاره ما أقابل

رسول كريم خاتم الرّسل كلّهم *** واعظم من تلقى إليه الرّسل

وأفضل مبعوث وأكرّم شافع *** تناط به يوم الحساب الوسائل

بدا فانجلى ليلى الظّلالة بالهدى *** وزاح به ما زخزفته الأباطل

وعمّ جميع الخلق علما وحكمة *** فلم يبق في عصر الحاهلية جاهل

ألم يأت بالآيات تتلى عليهم *** يشاكه بعضا بعضها ويشاكل

صحائف أيّ آيات بصفائح[1] *** تجالدهم[2] هذى وهذى تجادل

وأجرى له من كفّه الماء فأعجبوا *** لينبوع ماء أنبطنه الأنامل

وما صدروا حتّى إرتووا وتوضّئوا *** عن آخرهم والماء هم وهامل

تجود لهم بالماء والمال كفّه *** فتعذّب للموارد منها المناهل

كما در ضرع الشّاة وقت جفوفه *** له لبنا رغدا به الضّرع حافل

وحن إليه الجدع عند فراقه *** حنينا كما حنت من الفقد ثاكل

ألذّا الله ردّ الشّمس بعد غروبها *** إليه وشقّ البد و البدر كامل

[1] الصفائح :هي السيوف.

[2] تجالدهم :تضاربهم.

فكلّ جلال دونه متقاصر * وكلّ جمال عنده متضائل [أ/134]**

وما خصّ بالإسراء إلّا محمّد * وما جال فوق العرش الإله جائل**

هو إخترق السّبع الطّباق لربّه * فاولاه إسعافا بما هو سائل**

وكم معجزات للنّبيّ محمّد * ظواهر لا تبغي عليّها دلائل**

لنا الفخر إذ كنا به خير أمّة * نفاخر من شئنها به ونطاول**

بمولده الأيام راق جمالها * فطابت لنا أسحارها والأصائل**

أشهر ربيع حزت كلّ فضيلة * بأفضل من تمتّ لديه الفضائل**

وليلة ثنتني عشرة منك شرّفت * ففيها بدا بدر الهدى وهو كامل**

بها لأمير المومنين مشاهد * لنا منه فيها أنعم وفواضل[1]**

عوائد إحسان وحسني عوائد * تنال بها منه هبات جلائل**

فما مثلها في الدّهر ليلة موسم * وما مثله للدّين كاف وكافل**

وهي طويلة يقول فيها بعد أبيات في مدح السّلطان أبي حمو رحمهما الله

ينظّم شملا للعلى بشمائل * ثمان فيها لله تلك الشّمائل**

[1] فواضل المال :هي غلته و أرباحه.

حياء وأفضال وعدل وعقة * وحزم وإقدام وحلم ونائل**

وفي آخرها

فدونك ابكار المعاني لباسها * برود حلاكم هنّ فيها روافل**

قوافي جرت بالمجرّة ذيلها * فقصر عن إدراكها المتناول**

ومذ سحبت ذيل البيان تبيّنوا * بأنّي سحبان وغيري باقل**

فدامت بك الأيّام تظهر حسنها * و تحسد أخّراهنّ فيك الأوائل**

[الإحتفال بالمولد النبوي سنة ثلاثة ستين وسبعمئة]

وأنشد للسلطان أبى حمو بحمضره في الحفل ليلة مولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة من نظمه[1] رحمه الله تعالى:

[البحر الطويل]

مشوّق تزيّا بالغرام وشاحا * متى ما جرى ذكر الأحبّة باحا** [أ/135]

تعذّبه أشجانه وهو صابر * ويبدي اشتياقا زفرة ونواحا**

محبّ كيب فديته يد الهوى * أسير لديكم لا يريد سراحا**

[1] القصيدة تتكون من 40 بيت شعري ،ينظر بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج2 ،ص 95-97.

وهي طويلة منها :

ألا ليت شعري هل أزور بطيبة *** ربوعا بها حلّ الهدى و بطاحا

أسكن أشواقي بقرب لقائهم *** و أنشد قلبا بالا يبطح طاحا

لعمري لقد قضت عمري في الصّبا *** و أجريت خيل اللّهو فيه مراحا

و ولي شبابي في التّصابي ولاح لي *** مشيب به عاد المساء صباحا

فيا حاديا يحدو الرّكاب لطيبة *** يجوب بها بحر الفلاة طلاحا

إذا جئت نجدا أو نشقت نسيمها *** و شمّت عرارا ربوة و بطاحا

فصرّح بذكري في الخيّام و أهلها *** و ناشدهم شوقي هناك صراحا

و بلغ إلى خير الأنام تحيتي *** كما نم زهر في الرّياض وفاحا

نيّب له فضل على كلّ مرسل *** أتت السنّ الذكرى بذاك[1] فصاحا فصاحا

سرى فسمّا بالقرب من ربّه إلى *** مقام رأى الأملاك عنه نزاحا

ومنها :

ألا يا رسول الله دعوة شيّق *** يؤمّل أمالا لديك فساحا

مقيم بغرب[1] كاد من فرط حبّه *** يطير اشتياقا لو أعير جناحا

[1] في النسخة (ب) بذلك.

و ما لي سوى حبّي إليك وسيلة * أمد بها نحو الشّفاعة راحا**

عبيدك موسى منك يرجو شفاعة * ينال بها يوم الحساب نجاحا**

[الاحتفال بالمولد النبوي سنة ثمان وستين وسبعمئة]

وأنشد في ليلة مولد سنة ثمان وستين وسبعمائة في الحفل للأديب البارع أبى عبد الله محمد بن يوسف القيسي الأندلسي رحمه الله تعالى قوله[2]:[أ/136]

[البحر الطويل]

سما لك نور الحقّ للحق هاديا * فخفضت طرفا عن سنّاه و هاديا**

و ما زال يدعوك التقى لو وعي النّهى * فيا معرضا هلّا أجبت المناديا**

و ما النّفس إلّا من أعاديك فليكن * عزيمك فيها ما يسوء إلّا عاديا**

فيا نفس كم تهوى الهوى و تطيعه * و لم تنتهي لمّا ارتكبت النواهيا**

ففي الرّشد لا تزداد إلّا تماريا * وفي الغيّ لا تزداد إلّا تماديا**

ولو ثمر التّوفيق أصبحت جانيا * لما كنت للأثام والذّنب جانيا**

[1] يعني :مقيم ببلاد المغرب.

[2] القصيدة ل أبي عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الثغري ،تتكون من 71 بيت شعري،ينظر ،بغية الرواد في ذكر الملوك من عبد الواد،ج2 ،ص 182-185.

و لا كان قلبي بالجرائم قاسيا *** و لا كنت عن دار الأحبّة قاصيا

و لله قوّم عند ما للهو دعوا *** أجابوا فجابوا للحجاز الفيافيا

هم أوردّوا ماء العذيب ظماءهم *** و خلّفت مصدودا عن الورد صاديا

غريب بغرب أو بقتّه ذنوبه *** فأصبح في أسر البطالة عانيا

و كم أنة لي كلّ يوم و ليلة *** تذوب عليها قطعة من فؤاديا

حنينا وشوقا للنّبيّ محمّد *** فيا ليت شعري هل أنال الأمانيا

و أبصر ربعا حلّه خير مرسل *** و الثم في مغناه تلك المواطيا

و أسجّد في التّرب المقدّس سجدة *** و أنوّي بها جبرا لما كنت ساهيا

و ما فاز إلامن فلى نحوه الفلا *** و لم ينو في قصد إليه التوانيا

و ما عافني إلّا ذنوب كأنّما *** تحمّلت منهنّ الجبال الرواسيا

مددت يدي ياذا المعارج راجيا *** و أصبحت أمالي إليك حواديا

عسى جودك الفيّاض يدنى وسائلي *** و ينشي من العفو العميم غواديا

و يفتح لي بابا إلى منهج التقى *** فالفى التّداني يوم الفى التناديا

لدى موقف يوم الحساب و هوله *** يسوم الورى كربا يشيب النواصيا

هناك ينادي أشفع تشفّع محمّد *** وسل ما تشا تعط المنى و الأمانيا[أ/137]

فينقذنا من ذلك الهول جاهه *** و يحجزنا عن زفرة النّار وافيا

فمالي سوى حبّي إليه وسيلة *** تردّ عن اللّهفان تلك المراديا

نبي رآه اللّه أفضل خلفه *** فأرسله بالحقّ للخلق هاديا

و أسرى به ليلا إلى حضرة العلى *** فشاهد فيها كلّ ما كان خافيا

سرى راكبا ظهر البراق كرامة *** و بين يديه سار جبريل ماشيا

دنا[1] فتدلى قاب قوسين رفعة *** و قربا فأمسى للحبيب مناجيا

و كلّمه ظبي الفلا متشفعا *** و حنّ إليه الجذع بالحال شاكيا

و فاض نمير الماء بين بنانه *** فكان وضوءا للكتيبة كافيا

و كان له في الغار إذ نزلا به *** أبو بكر الصّديق بالصّدق ثانيا

و حامت حواليه الحمام و شيّدت *** من النّسج أيدي العنكبوت مبانيا

و إنّ إنشقاق البدر أعظم أية *** يعود بها جيّد الهداية حاليّا

و كم معجز أبدى النّبيّ مظاهرا *** غدا في اتّضاح للصّباح مضاهيا

و ورد الهدى لا يهتدى لسبيله *** فيروي به من كان في البدء صاديا

[1] في النسخة (ب) دنى.

و بشر رضوان بمولد أحمد *** ففتح جنّات النّعيم الثمانيا

و آدم لمّا خاف يجزى بذنبه *** توسّل بالمختار لله داعيا

فتاب عليه و إجتباه و خصّه *** و أدناه منه بعد ما كان نائيا

و قد يهجر المحبوب في حالة الرّضى *** و يأبى الهوى ألا يصدّق واشيا

و عين الرّضى عن كلّ عيب كليلة *** و لكنّ عين السّخط تبدى المساويا

و أدرك موسى في المناجات رعيه[1] *** فكلّمه الله العظيم مناجيا

و ما الرّسل إلّا كالمبادئ لغاية *** هو الغاية القصوى أتمّ المباديا

نبيّ له فضل على كلّ مرسل *** كما فضّلت شمس النّهار الدراريا[أ/138]

أشهر ربيع حزت كلّ فضيلة *** و يا ليلة الإثنين فقت الليالي

و يا مولد المختار وافيت زائرا *** فلله ما أسنى الحبيب الموافيا

حللت بربع الملك فإختال زاهيا *** و صار لنور النّيّرات مباهيا

تلقاك مولانا الخليفة باسما *** لقاء مشوّق لم يكن عنك ساليا

و أبدي محيّا كالصّباح صباحة *** بموسمك السّامي فأجلى الدياجيا

[1] المقصود هنا هو رعي الله لموسى ،حفظه لأمره.

ثم استرسل في مدح السلطان أبى حمو رحمهما الله تعالى إلى أن قال :

و كم آيق في رقّ ملكك قد جنى * مرارا و لولا العفو ما كان ناجيا**

عفوت إقتدارا عن تمادي ذنوبه * وأوسعته حلما فكفّ التماديا**

و ما قتل الأحرار كالعفو عنهم * و ما الحرّ إلّا من يراعي الأيادي**

فلا زالت الآمال وفقا عليكم * لها من نداك المورد العذب صافيا**

ودام لك الملك الّذي أنت زينه * و ألبس بردا بالسّعادة ضافيا**

و دونكه سلكا من النّظم رائقا * غدا فائقا في نظمهنّ اللئاليا**

و ما كنت أدري الشّعر قدما و إنّما * تعلّمت من تلك المعالي المعانيا**

فلو لا حلالكم أو علاكم لمّا غدت * تطاوعني مهمى دعوت القوافيا**

[الإحتفال بالمولد النبوي سنة سبعين وسبعمئة]

وأنشد له أيضا رحمه الله في ليلة مولد سنة سبعين و سبعمائة قوله[1] :

[البحر الكامل]

لولا هوى ذات الجناب السّامي * ما شمّت ثغر البارق البسّام**

[1] القصيدة للفقيه أبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري الأندلسي،و تتكون من 89 بيت شعري، ينظر ،بغية الرواد في في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج2، ص 202-206.

برق يعارضه الفؤاد إذا أبدا *** ما بين خفق دائم و ضوام

فوميضه يذكى الجوى بجوانحي *** مهمى تألّق في متون غمام

وافى يخبر عن ربوع أحبّتي *** خبر الحديث العهد بالألمام[1]

يا برق صف حال المشوّق إليهم *** وارو حديث صبابتي و هيامي

قسما بهم و محبّتي لجنابهم *** و بما لها من حرمة و ذمام [أ/139]

ما إن سلوت هواهم بسواهم *** يوما و لا أصغيت للّوّام

في كلّ جارية غرام كامن *** لم يبق فيها موضع لملام

فالقلب من فرط المحبّة هائم *** و الجفن من بعد الأحبّة هام

ما ضرّهم و هم بدور تمام *** لو قصروا بالطّيف ليل تمام

أم هل يزور الطّيف مضجع ساهر *** ما ذاق مذ هجروه طعم منام

آه لليلى ما أمر سهاده *** عندي و ما أحلى جني أحلامي

و لعهد أيّام الشّبيبة و الصّبا *** ما كان أحسنهنّ من أيّام

مرّت سراعا ثمّ أبقت حسرة *** فكأنها حلم من الأحلام

و أتى المشيب فظلّت أندب بعدهم *** عهد الصّبا و مرابع الأرام

[1] في النسخة (ب) بالألمامي

يا أيّها الرّكب الميمّم طيبة *** بركائب الأنجاد و الأنهام

بذرى مطي كالقسى سواهم *** ترمي بهم عرض الفلا كسهام

عوجوا المطيّ على مطالع أنجم *** بالجزع تدعى عندهم بخيّام

و سلوا جفوني كم أسلن من أدمع *** مثل العقيق على العقيق سجام

و ردّوا العذيب و خلّفوني ظاميا[1] *** فمتى يباح الورد فيه لظام

يا خير خلق الله شكري[2] مذنب *** ملئت صحائفه من الآثام

رام المسيّر لرامة و ذنوبه *** فعدت به عن نيل كلّ مرا

يا ليت شعري هل لحومي مورد *** يروي أواري أو يبلّ أوامي

و أزور ربعا ضمّ أكرم مرسل *** و أرى حماه قبل يوم حمام

لم لا يحن له فؤاد متيّم *** و الجذع حنّ له حنين هيام

و البدر شقّ له ليظهر صدفة *** و الطّفل كلمه بدون فطام

روى الجيوش بعذب ماء بنانه *** و الألف أشبعهم بصاع طعام [أ/140]

ولقد علا فوق السّموات العلى *** وسما إلى ذلك المحلّ السّامي

[1] في النسخة (ب) ضاما.

[2] في النسخة (ب) شكوى.

في حيث لا ملك ولا فلك ولا *** نجم ولا علم من الاعلم

قاتم نعمته عليه ربّه *** في كلّ أمر أفضل الأنمام

وحباه فضلا من لدنه ورحمة *** بمواهب لم تجر في الأوهم

وله الشّفاعة وهو مخصوص بها *** يوم القيامة في ذوي الإجرام

وله لواء الحمد معقود به *** والكوثر المورود دون زحام

ومقاله المسموع فيه عناية *** ومقامه المحمود خير مقام

لاحت به شمس الهداية فانجلى *** ما كان للإضلال من أظلام

ولكم له من معجزات أوضحت *** سبل الهدى لنهي ذوي الأفهام

واجلها الوحي الّذي أعجازه *** متحجدد بتجدّد الأيام

متضمّن كلّ العلوم بأسرها *** ومفصّل لأدلة الأحكام

من واجب أمر الإلاه بفعله *** أو من حلال بدعاية الإسلام

فدعا جميع الخلق للخلق الّذي *** في ضمنه بدعاية الإسلام

وأبان واضح نهجه وسبيله *** وأباد ما عبدوا من الأصنام

سرّ الوجود وصفوة الله الّذي *** ختمت به الارسال خير ختام

في ليلة الاثنين أشرق نوره *** بأجلّ شهر أو بأسعد عام

أبدى بنور هداه كلّ ضلالة *** وجلّا بنور سنّاه كلّ ظلام

فجلّا بنور هداه كلّ ضلالة *** وجلّا بنور سنّاه كلّ ظلام

لولا لوائح نوره ما أبصرت *** من مكّة أقصى قصور الشّام

يامولد المختار كم أسديت من *** نعم لكلّ العالمين جسام

يا موسما قد فيه بحقّه *** لله خير خليفة وامام [أ/141]

موسى أمير المسلمين أجل من *** في الأرض من ملك أغر همام

ملك عليه هيبة ملكية *** تقضي على الأعداء بالأعداء بالعدام

قسّمت قلوب الخلق إجلالا له *** بين المحمة فيه والإعظام

أحيا بنائله المكارم والعلا *** وحمى بصارمة حمى الإسلام

أعطى فأين الغيث من اعطائه *** في بشر بسّام ونفع دوام

وسطا فأين اللّيث من اقدامه *** في الحرب عند تزلزل القدّام

كم موقف ضنك يحار بحريّة * عمرو بن معدى[1] صاحب الصّمصام[2] الصّمصام[2]**

دارت كؤس حمامه لحماته * صرفا كما دارت كؤس مدام**

برزت به الشّمس المنيرة غادة * فتقنّعت من نفعه بلثام**

وصبّت إلى بيض الطلا سمر الفنا * وتواصلت الفاتها باللّام**

فحمى ذمام ذماره المولى أبو * حمو فلا بطلا بطل سوّاه محمام**

ياما جدا قسم الفضائل في الورى * وحوى الّذي في الفضل من أقسام**

---

[1] أبو ثور عمرو بن معد يكرب الزبيدي المذحجي وأحد صحابة الرسول محمد(ص) .بعد وفاة النبي محمد ارتد عمرو بن معد يكرب ثم رجع إلى الإسلام وحسن إسلامه، وهو شاعر وفارس اشتهر بالشجاعة والفروسية حتى لقبّ بفارس العرب، وكان له سيف اسمه الصمصامة, وقد شارك في معارك الفتح الإسلامي في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب في الشام والعراق وشهد معركة اليرموك والقادسية وكان عمرو بن معد الزبيدي طويل القامة وقوي البنية وحتى إن عمر بن الخطاب قال فيه: الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمروا تعجبا من عظم خلقه..ينظر ،نشوان الحميري- منتخبات من أخبار اليمن- صححه: عظيم الدين أحمد- مطبعة بريل- ليدن 1916 م- ص 62-63 .ابن عبد ربه- العقد الفريد- ج1- ط2- القاهرة 1367 هـ- 1948 م- ص 121.الهمذاني- الإكليل- ج8- بغداد 1931 م- ص 257.

[2] الصّمصام :السّيف الصّلب القاطع. في الصحاح- باب الميم- فصل الصاد- وتاج العروس.الصمصامة، والصمصام السيف الصارم الذي لا يثنيه شيء. في لسان العرب- صمم.:وصمم السيف، وصمصم: مرّ في العظام وقطعها. وفي تعريف أبو هلال العسكري- ديوان المعاني- ج2- مكتبة القدسي- القاهرة 1352هـ- ص 53 .وصمصامة عمرو بن معديكرب الزبيدي يزن ستة أرطال، حسب ما ذكره بعض الرواة.

ووصفه شاعر متأخر بقوله من أبيات:

أخضر المتن بين حدّيه نور = من فرند تمتدّ فيه العيون .ينظر ابن هذيل الأندلسي- حلية الفرسان وشعار الشجعان- ج2- دار المعارف 1951- ص 189 .

وفي رواية ثانية من الأبيات ذاتها:

سيف عمرو قد كان فيما سمعنا = خير ما أغمدت عليه الجفون

أوقدت فوقه الصواعق نارا = ثم شابت به الزعاف القيون. ينظر أبو هلال العسكري- ديوان المعاني- ج2- مكتبة القدسي- القاهرة 1352هـ- ص 52 .

برجاحة وسجاحة وسماحة *** وفصاحة وصباحة ووسم

سبحان من أولاك من أفضاله *** أوفي الحظوظ وافر الاقسام

فملكت بالإرهاب أعناق الورى *** وقلوبهم بالبرّ والانعام

ثم استرسل في مدح السلطان حمو رحمهما الله تعالى إلى أن قال:

مولا حزت معاني المجد الّذي *** ما حاز غيرك منه آسام

فاسلم أمير المسلمين مؤيّدا *** في غبطة موصولة بدوام

دامت علاك فليس مثلك في العلى *** سام ولا لك في الملوك مسام

و اسعد بدهر نحو أمرك ينتهي *** و إليك يلقى طائعا بزمام

و أقطف من الأشعار روضا جاده *** من جودك الفيّاض صوب غمام[أ/142]

روض كان ثناك في أثنائه *** عرف الصّبا و حلّاك زهر كمام

و إليك من سحر البيان بدائعا * قصر الخطا عنها أبو تمّام[1]**

هي بنت فكر من حلاكم حلّيت * بنظام درّ أو بدر نظام**

حسّنت بمدحك فهي خير لدانها * شهدت بذلك ألسن الأقلام**

ختمت بذكر المصطفى فكأنّها * نفحات مسك عند فضّ ختام**

وأنشد ليلتئذ للأديب الفقيه الرئيس الأكمل كاتب الإنشاد بهذه الدولة أبى زكرياء يحيى بن محمد بن محمد بن محمد ابن خلدون رحمه الله تعالى قوله[2] :

[البحر الطويل]

سلا القلب لولا لوعة و شجون[3] * تنم و لا يدرى بذاك شئون**

يذكره البرق اليمانيّ عهده * بنجد فيصبو و الحديث شجون[4] شجون[4]**

وربتما بيدى المشوّق تجلّدا * ولكن إذا جدّ الغرام يمين**

[1] أبو تمّام (231 - 188هـ / 788-845 م)حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أحد أمراء البيان، ولد بمدينة جاسم) من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها. كان أسمر، طويلا، فصيحا، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. وفي أخبار أبي تمام للصولي» :أنه كان أجش الصوت يصطحب راوية له حسن الصوت فينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء.«في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له تصانيف، منها فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل، نسب إليه ولعله للأصمعي كما يرى الميمني.

[2] القصيدة تتكون من 59 بيت شعري ،ينظر ،بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج2 ،ص 206-209.

[3] في النسخة (ب)سجون

[4] في النسخة (ب) سجون.

ومن ملك الحبّ القياد و يدعى *** سلوا لعمرى أنّه لظنين

رعى الله بالجرعاء موطن الفة *** ولا برحت تسقى ثراه مزّون

عهدت فصيحا بالأوانس ربعه *** فأعجم حتّى ما يكاد يبين

وفقت به أزجى سحائب أدمعى *** من السّقم أخفى تارة و أبين

وقالوا جنون ما إعتراه و إنّما *** لذيذ التّصابى أن يقال جنون

كذا مذ عرفنا الحبّ أوّله ضنى *** وآخره أما عرفت منون

أيا عذبات البان من أيمن اللّوى *** نعمت و جادت ربعكنّ عيون

ترى ذلك العهد الّذي تعرفينه *** يعود و تقضّى في حماك ديون

يمينا لقد أودى الفراق بمهجتي *** فلم يبق إلّا زفرة و أنين

ويسرى بريّاك النّسيم فانثنى *** كما تنثنى بينكنّ غصون[أ/143]

ألا أيّها الرّكب المجنون بالضّحى *** عسى لك أرض الحجاز ظعون

أعيدوا أحاديث العذيب و أهله *** فلى بأحاديث العذيب فتون

أمن طيبة يا قوم ثور ركبكم *** فعن طيبا هذا العبير يبين

وما طيبة الحسنا إذا ما إعتبرتها *** وسكّانها إلّا الجنان وعين

محطّ ركاب الوحي منتج الهدى *** مساحب ذيل الرّشد حيث يكون

مواطئ خير الخلق آثاره نعله *** ومثواه حيّا و هو ثمّ دفين

هو المصطفى المختار من آل هاشم *** أولى الشّرف الوضّاح منه جبين

محمّد المبعوث للخلق رحمة *** وليس سوّاه للنّجاة ضمين

توالد بعد إحدى وعشر لياليا *** لشهر ربيع حبّذا لك حين

فيا ليلة الاثنين فضلك ظاهر *** وكلّ اللّيالي عند قدرك دون

أتى وظلام الكفر مد رواقه *** فجلّاه صبح من هداه مبين

نبيّ كريم للرّسالة خاتم *** مطّاع لدى ذى العرش ثمّ أمين

رؤوف رحيم بالعباد و أنّه *** لذو قوّة عند الإلاه مكين

وسرّ وجوه العالمين و أصله *** وغايته فالكلّ عنه يبين

وما هو إلّا سيّد الرّسل كلّهم *** وأولاهم بالفخر حيث يكون

وأفضّلهم خلقا وخلقا ومحتدا *** وأكملهم ذاتا و ذاك يقين

وأعلاهم قدرا و أرفع منصبا *** وأسمح كفّا إذ تجود يمين

وهل يدرك المدّاح غاية فضله *** وفي الغيب سرّ من علاه مصون

ألا يا رسول الله دعوة خاطئ *** لقد طال منه للضّلال ركون

مقيم بأقصى الغرب جسما وقلبه *** يثرب لا يلوى عليه رهين

يؤمّل قبل الموت نحوك رحلة *** فيقصيه دهر باللّقاء ضنين[أ/144]

وقد ضقت ذرعا بالّذي إكتسب يدى *** وإنّي من خوف الجزا لحزين

سريت بليل من شبابي إلى الصّبا *** وخفت إفتضاحي والصّباح مبين

وقد يرعوى بعد اللّجاج أخو الهوى *** و يقتاد من بعد الجماح حرون

إذا لم[1] تكن لى في القيامة شافعا *** فوا حربا أنّى إذا لغبين

وأنّى لأ رجّو عن قريب زيارة *** لقبرك تسرى بى إليه أمون

وما خلت هذا قبل أنّ علّقت يدي *** بجاه أحبّ الخلق فيك يكون

ربّ العرش موسى بن يوسف *** له شرف ممّا يشين مصون

أغار حسودى رفعة و كرامة *** وراش جناحي والجناح مهين

فنلت الّذي أملت دنيا بعزّه *** ومالي على الأخرى سوّاه معيّن

هو الملك المنصور والواحد الّذي *** به قضيت للمعلوات ديون

[1] في النسخة (ب) إذ لم .

به اللّه أعطى للخلافة حقّها * فعمّ الورى عدل و أيد دين**

ثم استرسل في مدح السلطان أبى حمو رحمهما الله تعالى إلى أن قال :

و خذها أمير المؤمنين مجابة * من القول غرّا عن علاك تبيّن**

شاوت بها صحبى و أنت شهيدها * فليس لها بين النّظام قرين**

بقيت على مرّ الزّمان مؤيّدا * لك الصّعب في كلّ الأمور بهون**

و لازلت في العزّ المكين مخلّدا * و ربّك فيما ترتجيه معيّن**

[الإحتفال بالمولد النبوي سنة احدى وسبعين وسبعمئة]

وأنشد في ليلة مولد سنة إحدى وسبعين وسبعمائة للأديب البارع أبى عبد الله محمد بن يوسف القيسي | الأندلسي|[1] رحمه الله تعالى قوله[2] :

[البحر البسيط]

أقصر فإن نذير الشّيب وافاني * و أنكرتنى الغواني بعد عرفان**

وقد تماديت في غيّ بلا رشد * والنّفس تأمرنّي والشّيب ينهاني**

[1] الأندلسي ساقطة في النسخة (ب).

[2] القصيدة لمحمد بن يوسف القيسي الأندلسي ،تتكون من 61 بيت شعري ،ينظر بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج2 ، ص218-221.

فقلت للنّفس إذ طالت بطالتها *** مهلا ألم يإن أن تخشى ألم يإن[أ/145]

كم من خطّا في الخطايا قد خطوت ولم *** تراقب الله في سرّ و إعلان

فلا تغرنّك الدّنيا بزخرفها *** فيا ندامة من يغترّ بالفاني

فليس فيها وصال دون هجران *** وليس فيها كمال دون نقصان

وأسلك سبيلا إلى التّقوى لتقوّى بها *** على السّلوك إلى جنّات رضوان

وانهض لمغنى رسول الله تحظّ بما *** تشاء من خير أوطار وأوطان

وأركب إليه جواد الحيد مجتهدا *** ولا تكن في السّرى والسّير بألواني

يا من مع السّير نحو المصطفى عجلا *** يحدو إليه باحداج وأظعان

بلغ تحيّة مشتاق لروّضته *** إنّ الطّليق يؤدى حاجة العاني

وإنّ أتيت المصلّى قف وحالي صفّ *** لجيرة بالحمى هم خير جيران

وقل لهم ضاع قلبي في رحالكم *** فساعدوني ولو قولا بنشدان

فما وجدت سوى وجد أكابده *** ولا فقدت سوى صبري و سلواني

عندي لطيبة أشواق مضاعفة *** إذبن قلبي وقد إنحلنّ جثماني

مهما تذكّرت بعدي عن معاهدها *** سحت بوابل دمعي سحب أجفاني

عليل نسمتها يبري العليل به *** لوعادنى بعض أحيان لأحياني

فيا نسيما سرى في الطّيّب منغمسا *** مجررا ذيله في كلّ بستان

مغازلا لخدود الورد يلثمها *** ملاعبا لقدود الرند والبان

مصاحبا لرياحين الرّبى سحرا *** وساحبا من عليها فضل أردان

قبل ثرى روضة حلّ الحبيب بها *** بل جنّة عرفها روحي وريحاني

وقلّ غريب بأقصى الغرب أقصده *** سهم البعاد فهل للقرب من آن

ناءى المحلّ بعيد الدّار شاسعها *** هامي الجفون مشوّق رهن أشجان

فؤاده صحبة الرّكبان مرتحل *** لطيبة و هو ثاو في تلمسان [أ/146]

لا يعذّب الورد إلّا بالعذيب له *** و لا نعيم له إلّا بنعمان

يا أفضلّ الخلق من عرب و من عجم *** و خير آت بآيات وفرقان

عسّاك يا خير خلق الله تشفع لي *** يوم الحساب فإنّي مذنب جان

وأنت لى أمل إذ ليس لى عمل *** من إلتقى يقتضى ترجيح ميزاني

لعلّ حسن يقيني فيك يمنحني *** شفاعة ويقيني لقح نيران

ديني على الدّهر حجّ البيت معتمرا *** فهل يساعدني دهري بأمكان

وأيّ عذر لقلب لا يحن له *** والجذع حنّ له تحنان لهفان

والبدر شقّ له والضّبّ كلّمه *** والظّبي والذّيب تكليما بتبيان

وفاض ينبوع ماء من أنامله *** بورده العذب روى كلّ ظمآن

أعلى الورى من سرى ليلا لخالقه *** بماله من علوّ القدر والشّأن

أعظم بقدر رسول الله حين دنا *** من ربّه حيث لا قاصّ ولا دان

وعاد قبل ظهور الفجر منقلبا *** عن قاب قوسين لم يخصّص بهاثان

كم من دلائل للمختار قد حسبت *** ومن فضائل لا تحصى بحسبان

ببعثه نطقت من قبل مولده *** في الكتب أخبار أحبار و رهبان

وفي ربيع ربوع للهدى عمّرت *** ورحمة ظهرت للإنس و الجان

يا شهر أطلعت في أفق الهدى قمرا *** كماله غير موسوم بنقصان

فالسّعد مقتبل والعزّ متّصل *** والدّهر محتفل في زيّ جذلان

والملك مبتسم بالبشر متسم *** مذ قام بالعدل فيه خير سلطان

أفاض في مولد المختار نائله *** فانظر إلى ملتقى حسن وإحسان

موسى الخليفة والإجماع منعقد *** عليه لم يختلف في فضله إثنان[أ/147]

كأنّه للورى روح وهم جسد *** و لا حياة بلا روح لجثمان

له وقار نهى في طيّه فطن *** إن يرسل الظّنّ يأتيه بايفان

فراسة من هبات الله صادفة *** يرى المغيب من سرّ كاعلان

تنهاه عفّته عن أمر بطشته *** يرعى الرّعايا بعين العاطف الحاني

فالحقّ في الخلق جار في آياته *** مستضعف وقويّ فيه سيان

أعاد دولة عبد الواد ثانية *** حتّى إستقامت بأساس[1] وأركان

يا ناظم الملك بالأموال ينثرها *** كم كفّ كفّك من أزمات أزمان

نوالك الغيث إلّا أنّ ديمته *** صوبان من ورق محض وعفيان

وجيشك البحر لكن من عجائبه *** عقبان خيل عليها أسد فرسان

تفرّ منه شياطين العدا فرقا *** تنقضّ منه عليهم شهب خرصان

يا باسط العدل في أهل البسيطة قد *** طويتم للأعادى كلّ عدوان

مولاي أن تدع[2] الأملاك معلوة *** بشبهة فمعاليكم ببرهان

فلو رأى من مضى ما شدت من كرم *** لم يمدح المتنبّي آل حمدان

[1] في النسخة (ب) باساس.

[2] في النسخة (ب) أن تدعي .

إليكما كلمات لو بها سمعت * أولاد جفنة قالوا شعر حسان**

ما مثل عبدك في مدّاح مجدك من * مثن ولا لك في الأملاك من ثان**

فدام سعدك يا مولاي مقتبلا * مجدّدا كلمّا عاد الجديدان**

وأنشد ليلتئذ للبليغ المفلق كاتب الإنشاد أبى زكرياء يحيى بن محمد بن خلدون قوله[1] رحمه رحمه الله تعالى :

[البحر الطويل]

سقى الدّار بالجرعاء من جانب الشّعب * سحائب دمعي إنّ ونت أدمع السّحب**

وروض ما بين العقيق إلى النّقّى * وحيّا بذياك الحمّى زمن القرب**

مغانى شموس أو ربوع أهلّة * طلعن بروض أو بزغن على القضب[أ/148]**

هنا لك أعطيت الهوى فضل مقودى * وجدت مطيعا بالحشاشة والقلب**

فوا عجبا لا من تناءى مزارها * ولكنّه إن أمكنت عيشة الصّبّ**

وقفت بأطلال الرّبوع ركائبي * فلايا عرفت الدّار عافية التّرب**

فيا أيّها الحادّون مهلة ساعة * عسى وطرا أقضيه في وقفة الرّكب**

[1] قصيدة أبي زكراء يحي ابن خلدون،تتكون من 67 بيت شعري،ينظر ،بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج2،ص ،ج2،ص 221-224.

خليلي ما لي كلّما هبّت الصّبا *** تذكّرت والذّكرى تهيج لذى الحبّ

دعا العتب أو ردا على القلب عهده *** فإن وفاءى لا ينهنه بالعتب

وما شافني إلّا تألّق بارق *** أطار منام العين وهنا من الرّعب

يذكرني عهد التّصابى برامة *** فاهفو فيأتي زاجر الشّيب بالعتب

بنفسي ألا لي راضوا على السّير أنفسا *** يهون عليها في المعالي لقا الصّعب

يحثّون من شوق ليشرب ركبهم *** فما شئت فيه من ذميل ومن خب

نضوى على عيس نضوى كأنّهم *** سهام ترامى عن قسّي من النّحب

تضئ الدّجى مهما سروا عزماتهم *** وتطوى الفلاطي السّجلّات للكتب

تميل على الأكوار سكرى رؤوسهم *** و ليس سوى خمر المحبّة من شرب

إذا مادنوا دارا يزيدون نشوة *** كذا برحاء الشّوق تزداد بالقرب

فنالوا المنى في طيبة لهم الهنا *** و أقعدني ما قد جنيت من الذّنب

فمن لي بان يدنو المزار ونلتقي *** وتقضى لبانات المحبّ من الحبّ

و آتى ضريح الهاشمي محمّد *** أعفر خدّي في ثرى ذلك التّرب

بحيث الهدى والوحي تبدو ربوعه *** وآثار خير الخلق في السّهل والهضب

نبيّ الرّضى نور الإلاه صفيّه *** ومختاره المخصوص في القدس بالقرب

هو المصطفى والمجتبى سيّد الورى *** وأكرم مبعوث إلى العجم والعرب

أتى بالهدى يمحو الضّلال نهاره *** فأشرق صبحا لا يميل إلى غرب[أ/149]

به بشر الكهّان قبل ولادته *** وعندهم[1] الفوة في محكم الكتب

له إنهدّ إيوان وغاضت بحيرة *** وردّت شياطين عن السّمع بالشّهب

من المسجد الأقصى سمّا ليلة السّرى *** يصاحبه جبريل حتّى إلى الحجب

دنّا فتدلى قاب قوسين رفعة *** لدى حضرة التّقديس توذن بالقرب

وحلّ بها عن عالم الكون مفردا *** وهل بعد هذا من دليل على الحبّ

وأرسله للعالمين بأسرهم *** و أيده بالمعجزات وبالرّعب

ففي البدر والشّمس المنيرة آية *** وفي الجذع والحصباء والظّبي والضّبّ

ومن كفّه أروى الجيوش على ظما *** وأشبع من نزرّ الوفا على سغب

ونادى فجاءت ايكة لندائه *** تجرّ من الأغصان ذيلا على التّراب

بدعوته أغنى من الفقر عافيا *** و إبرأ من بعد العمى ليس بالطبّ

[1] في النسخة (ب) وغيرهم.

بشيرا نذيرا عافيا حاشرا أتى *** رؤوفا رحيما بالعباد عن الرّبّ

أبان قضايا الأمر في كلّ ملّة *** فهذي بإيجاب وهاتيك بالسّلب

به ختم اللّه الرّسالة للورى *** وشفعه فيهم لدى الموقف الصّعب

إذا إلتجّ هول الحشر أو لجّ خطبه *** فأحمد ينجى الخلق من ذلك الخطب

ألا يا رسول الله دعوة مرتجّ *** شفاعتك العظمى تجير من الذّنب

يروح ويغدو في البطالة جامحا *** يسرّ من الأيّام باللّهو واللّعب

وقد أدنى حمل الخطايا و إنني *** بجاهك أرجو الصّفح عن ذاك من ربّي

عليك صلاة اللّه ثمّ سلامه *** ورحمته ما أنهل مزن من السّحب

وعامل بالرّضوان قومك إنّهم *** هم النّاس من آل كرام ومن صحب

و أيّد من أحيى لنا سنة الهدي *** خليفته حامى حمى الدّين بالعضب

شريف ملوك الأرض فرعا ومحتدّا *** و أكملهم في الجنس والفصل والكسب[أ/150]

هو القطب والأملاك شهب سمائه *** وهل دارت الشّهبان إلّا على القطب

كريم السّجايا أريحي سميذع *** طليق محيا الوجه في السّلم والحرب

وما في سوى كسب المحامد رأية *** وذلك لعمرى أشرف الرّأي والكسب

له أثر في الحلم والعلم ظاهر * وفي الرّأي والأقدام يسفر عن ندب**[1]

ثم استرسل في مدح السلطان إلى أن قال في آخرها:

ودونك من نسل القريض كريمة * تزفّ بمغناك العليّ على الشّهب**

أتتك كما شاء الكمال كريمة * بديعة نظم من عروض ومن ضرب**

وفقت لها بين السّماطين منشدا * لدى ملك الدّنيا ففقت بها صحبي**

وبان بها فضلى على كلّ شاعر * فليس لها فيما يقولون من ترب**

بقيت لنيل المجد والعزّ والعلى * تغيظ الأعادى إذ تسرّ ذوي القرب**

ولازلت والأقدار تجري بما تشا * و أنت قرير العين بالآلى والحزب**

وما قاله السلطان الجليل وما رفع إلى حضرته من شعراء دولته من المدائح النبوية والقصائد المصطفوية في هذه الليلة المباركة شيء كثير لا يسعه هذا المجموع فجزاه الله عن صنعه الجميل خيرا ،وأعظم له أجرا .

وكان رحمة الله آية في الفضل والكمال ،تحسد أخلاقه الصبا والشمال ،وقد حلاه في نجعة الرواد بما رأينا جلبه هذا تتميما للفائدة ،وتوفيقا على الفضائل المربية الزائدة فنقول ،قال رحمة الله تعالى في القسم الثاني فيما حازه أمير المسلمين أبو حمو من الشريف الشاهق الأطواد ما نصه. "أوج الملوك العالي ،والسجدة في فرقان المعالى ،وقبلة الآمال المضروبة إليها آباط البخت ،لالتماس الحظ والبخت ،لا لتماس الحظ والبخت ،وآية الله التّي رأيناها

[1] الندب :يعني السريع إلى الفضائل.

أكبر من الأخت والأخت ،طود قد أرساه الوقار،وجود قد طهر في الأرض إليه الإفتقار ، وكسرى السياسة بالمغرب ،والآتي من آياته الموسوية بالمعجز المغرب ،ضرب بعصى الحزم بحر الخطوب حتى[أ/151] فرقه ،ثم أطبقه على فرعون الأزمات فأغرقه[1] ،وأخرج قومه بعد يأسهم من التيه ،وقيس لهم من طور العناية نورا والله موتيه ،ثم بذل لهم السول بما يذره في سياستهم أو يأتيه ،إلى أن حرك منهم السكون ،وألقى عصا حزمه إلى سحرة عداهم حية تلقف ما يأفكون[2]،ومن قبل ما إقتحم الأهوال في طلب حقه المغصوب ،حتى إنفرد بتاجه المعصوب ،فادال النعيم من البؤس ،والبشر من العبوس ،ثم قارعته الحوادث ، ونازلته الصروف الكوارث ،وما جت بسفينة أمره بحور الأهوال أول وثان وثالث ،لكنه ما تشين الحر موجعة ،فالمسك يسحق والكافور مفتوت وطالما أصلى الياقوت جمر غضا ،ثم إنطفى الجمر والياقوت ياقوت فلم تقل الحوادث له حدا ،ولا أضرع التمحيص له خدا ،كلا بل الدين نسيجة سابرى ،والتفويض إلى الله من الإعتراض برى ،إلى أن[3] جلى ظلام الشدة صباح الفرج ،وجاء روح الله من حيث لم يحتسبه الارج و عاد ذلك التمحيص والمنة لله تخصيصا سامي الدرج ،أخرج أبو داوود في سننه عن مصعب بن سعيد عن ابيه قال قلت يارسول الله أي الناس أشد بلاء ،قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل و أخرج أيضا عن انس قال قال رسول الله صلى الله وسلم ، { **وَإِنَّ اللَّهَ، إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاَهُمْ. فَمَنْ رَضِيَ، فَلَهُ الرِّضَا. وَمَنْ سَخِطَ، فَلَهُ السُّخْطُ**}[4] ،وأخرج أيضا أن رسول الله عليه وسلم قال { **حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**}[5]،فأي مجد لم يطنب عليه برده ،أم أي شجاعة لم تسرج إليها جرده ،أم أي

[1] فرعون هوابن رمسيس الثانى والذى حكم مصر من (1224ق.م..ومات 1204ق.م) حيث كانت عقوبة فرعون وجنده أن أغرقهم الله تعالى في البحر من بعد أن انفلق فكان كالجبلين؛ حيث نجّا الله موسى –عليه السلام– وقومه.

[2] يكذبون .

[3] في النسخة (ب) عن.

[4] لألباني : " السلسلة الصحيحة " (276/1-278(أخرجه الترمذي (64/2) وابن ماجه (4031) وأبو بكر البزاز بن نجيح في " الثاني من حديثه " (227/2)

[5] أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (2174/4)، رقم: (2822)

متعدد من الكمال لم يجمعه فرده ،أم أي وقار لم يتحل به طوده أم أي أصل لم يغمره جوده ،دام بقاؤه ،وإتّصل عزة وإرتقاؤه ولازال ،وملوك العباد مماليكه وإرضاؤه ،ثم قال رحمة الله تعالى بعد كلام نحو السطرين إشتمل هذا الخلفية أيده الله من خلال الكمال ، وكمال الخلال ،على آي لا تحصى وإنفرد من عوالى المعالى ،والمعالى العوالى ، بالطمح الأقصى عيص ريحاني الشجار ،وخلق طالبي[أ/152] النجار ،وخلق للمحاسن في آيات فرقانه أي إشتجار ،فما شئت من شرف ملتف الوشيح ،ودين سابرى النسيج ،وفضل على أئمة الأمة ليس بالمريح ،فالمعارف واضحة البرهان والسراوة معلمة البرد ،والمجادة محكمة السرد ، والمعالى تقاصر عن حسبانها مدارك الزوج والفرد إلى النائل ،والحكم الواضح الدلائل والعدل المتفيئة ظلاله عن اليمين ،والشمائل في حزم ما ضي الشباة ودهاء يشرف نور السياسة منه بالمشكاة مع الجنان العطوف والمهمة العروق ،والفضل المشهور المعروف فالاصابة خصل والقضاء فصل والمستخدم يراعة ونصل

[البحر الطويل]

خلال نمتها للكمال عصابة * فمنهم وصي طاهر وبتول**

ترمح عطفاه اذا دكرت على * وليس سوى حب الفخار شمول**

صفوح عن الجاني كظوم لغيظه * فئول بما شاء الكال فعول**

فلمقامه الكريم المحامد الأعلى ولسلطانه الشريف خير قدح المفاخرة المعلى ،وفي قرأت أخلاقه تكرع ظمأ المعالى نهلا ولتداول بشره وإعراضه تقرأ "﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى** ﴾[1] " ،فإن سفر فالقمر ليلة تمامه أو التثم فذكاء من وراء غمامه ،أو ركب فالعسكر

[1] سورة الليل :أية 1-2.

اللجب مهابه وجلالا أو مشى فالروض المعجب نضارة وجمالا ،ويقتعد سرير الخلافة فكأنما هو الضرغام[1] ،ويقضى بكتاب الله وسنة رسوله فتمضي بفضل خطابه الأحكام ،لا يرسل لسوى مرضاة الله سهما ولا يقطع إلا في السياسة ،أو النفاسة يقظة وحلما قد نبذ الرياض المزهرات والقصور المحبرات اكتفاء بالبيض الصفاح عن بيضها تلك الصباح ، وبالسمر الرديني‍ات الرماح عن سمر مقصور آتها الفساح وبصهوات العراب الصباح ، وبصهوات المسروجة عن نمارق الأرائك المنسوجة ،وبمطلق الصهيل والصليل عن نغمة المثالث ،والمثناي في البكرة والأصيل وبمثار السنابك من العثير عن دخاني المندل والعنبر، وبعرف الادخر والجليل عن شذا ريحانها الجليل: [أ/153]

[البحر الكامل]

لو أن أهل الأرض شخص * فيه العلى ما كان من أكفائه**

لله فيه سر غيب كامن * فد دق عن البابنا بجفائه**

لله يكلأ نفسه العليا فما * للّدين محبوب سوى خو بائه**

قد حمل الاعداء من وطئانه * ما حمل الأيّام من أعبائه**

فاقتاد بزمام مهابته الدنيا الحرون ودمث بسنابك آرائه حوادثها الحزون ،وعلم بصحة تجاربه فيها ما يكون قبل أن يكون ،فهو كما قال جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابن عمه عبد الله[2] عنهما

[1] الأسد.

[2] عبد الله ابن عباس : قال فيه علي بن أبي طالب: كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق. وقال فيه عبد الله بن مسعود: نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وقد مات ابن مسعود في سنة ثنتين وثلاثين، وعمّر بعده ابن عباس ستا وثلاثين سنة. ينظر : العقد الفريد 128/2 تح أحمد أمين ورفيقيه.

لله أنت من رجل فلقد تنظر إلى الغيب من ستر رقيق ،فليقظة حربه عمر الحروب وبصرامة إقدامه تجلت عن معد يكرب[1] غمرات الكروب فمن زيد الخيل[2]،و أين[3] عمار بن الطفيل[4]

وما ابن المكدم[5] وأيده عمرو بن العاص[6] وكيده كلا إن هي إلا الشجاعة العلوية تعضدها عناية عناية الله العلوية وليم سلمه خلق الرخاء والجود والسخاء والبار في العز والانتخاه ثم الحلم

[1] أبو ثور عمرو بن معد يكرب الزبيدي المذحجي هو أحد صحابة الرسول (ص) .بعد وفاة النبي محمد ارتد عمرو بن معد يكرب يكرب ثم رجع إلى الإسلام وحسن إسلامه، وهو شاعر وفارس اشتهر بالشجاعة والفروسية حتى لقبّ بفارس العرب، وكان له سيف اسمه الصمصامة, وقد شارك في معارك الفتح الإسلامي في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب في الشام والعراق وشهد معركة اليرموك والقادسية .وكان عمرو بن معد الزبيدي طويل القامة وقوي البنية وحتى إن عمر بن الخطاب قال فيه: الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمروا تعجبا من عظم خلقه.ينظر : نشوان الحميري: منتخبات من أخبار اليمن- صححه: عظيم الدين أحمد- مطبعة بريل- ليدن 1916 م- ص 62-63. ابن عبد ربه- العقد الفريد- ج1- ط2- القاهرة 1367 هـ- 1948 م- ص 121. الهمذاني- الإكليل- ج8- بغداد 1931 م- ص 257

[2] زيد الخير أو زيد الخيل :هو زيد بن مهلهل أبو مكنف الطائي النبهاني المعروف بزيد الخيل في الجاهلية، ثم سماه النبي محمد صلى صلى الله عليه وسلم بزيد الخير. كان هذا الصحابي الجليل علما من أعلام الجاهلية، وكان من أجمل الرجال، وأتمهم خلقة، وأطولهم قامة، حتى إنه كان يركب الفرس فتمس رجلاه الأرض، وكان فارسا عظيما ورام من الطراز الأول. "الأغاني - " ج 4 / ص 453-546. و لرسائل - ج 1 / ص 281 ,و في المعارف -ج 1 / ص 76.

[3] في النسخة (ب) ابن عامر.

[4] عامر بن الطفيل الكلابي العامري الهوازني شاعر جاهلي وفارس فتاك وسيد من سادات بني جعفر بن كلاب من بني عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن .قيل إنه أدرك الإسلام وناوء النبي محمد ولم يسلم ، وكان له كنيتان، فهو في الحرب أبو عقيل، وفي السلم أبو علي . عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري : السيرة النبوية لابن هشام ، مؤسسة علوم القرآن ،ج 2 ،ص 568.

[5] ربيعة بن مكدم الفراسي الكناني فارس عربي من قبيلة كنانة وأحد فرسان العرب المعدودين في الجاهلية وصاحب الفرس: اللطيم اللطيم . اشتهر بلقب حامي الظعائن حيا وميتا وضربت به العرب المثل في الشجاعة والنجدة فقالوا :أشجع من ربيعة بن مكدم وأحمى من مجير الظعن .وكان يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد في الجاهلية غيره ،ينظر: العقد الفريد ابن عبد ربه ص 276 ،و البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص 377 ،و المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ج10 ص 36.

[6] عمرو بن العاص السهمي القرشي الكناني (592م682 - م)، أبو عبد الله، ابن سيد بني سهم من قريش العاص بن وائل السهمي، أرسلته قريش قبل إسلامه إلى الحبشة ليطلب من النجاشي تسليمه المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فرارا من الكفار وإعادتهم إلى مكة لمحاسبتهم وردهم عن دينهم الجديد فلم يستجب له النجاشي .وبعد إسلامه فتح مصر بعد أن قهر الروم وأصبح واليا عليها بعد أن عينه عمر بن الخطاب. و أبرز ما عرف عن عمرو بن العاص أنه كان أدهى دهاة العرب في عصره ، فقد نقلت عن سعة حيلته و عبقرية تدبيره روايات تشبه الأساطير ، حتى ان الخليفة عمر بن الخطاب لقبه بأرطبون العرب.ينظر : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ،2001 ،ج 3 ،ص 55-67

والإغضاء والطاعة لله ورسوله ،والإرضاء فمن الأحنف[1] يومئذ أو إياس[2] ،ومن السموأل بن عادياء[3]

بالقبض على ذلك الرياس و أين ابن مامة[4] وحاتم طائي[5] عند القياس لا تتكروا ضربي له له من دونه البيتين وله أيده الله نظم ارتفعت طبقته عن شعر الملوك وسياسة تكفل بتعريف

[1] هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي، أبو بحر البصري، والأحنف لقب، واسمه الضحاك و قيل: صخر ابن أخي صعصعة، ولقب بالأحنف لحنف كان برجله، وعده أصحاب السير من الطبقة الثانية من كبار التابعين، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة، وقال: كان ثقة مأمونا قليل الحديث .وهو من أهل البصرة وقدم إلى المدينة في عهد عمر بن الخطاب، ورحل إلى مرو وهراة ونيسابور فاتحا ومات بالكوفة في ولاية مصعب بن الزبير. ينظر : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ،2001 ،ج 4 ،ص 87-97. و عبد الرحمن رأفت الباشا :صور من حيات التابعين ،دار الأدب الإسلامي ،ط 5 ،1997 ،ص 457.

[2] هو إياس بن معاوية بن قرة، قاضي البصرة، العلامة، أبو واثلة، من التابعين، وأبوه معاوية بن قرة من الصحابة، وكان إياس يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والسؤدد والعقل. إياس الذي كان من شدة الذكاء وسرعة البديهة يغلب خصومه في أي نقاش يدخل فيه لكنه فوق كل ذي علم عليم وبعض الأذكياء قد يغتر بما لديه من ذكاء فيرسل الله له من يذكره به تعالى وبنعمته عليه.ينظر :ابن سعد :الطبقات الكبرى ،ج1 ،160 ،و ابن حبان :الثقات ،ج3 ،ص346 ،و كيع :أخبار القضاة ، ج1،ص374 ،والمزي :تهذيل الكمال ،ج11 ،ص373،و ابن حجر العسقلاني :تهذيب التهذيب ،ج1 ،ص 190 ،والجاحظ :البيان و التبيين ،ج1،ص98،و ابن حبان :مشاهير علماء الأمصار ،ص153،و الصفدي :الوافي بالوفيات ،ج1،ص467.

[3] السموأل بن غريض بن عادياء بن رفاعة بن الحارث الأزدي .شاعر جاهلي يهودي عربي، ذو بيان وبلاغة، كان واحدا من أكثر الشعراء شهرة في وقته.، وكان يملك حصنا في شمال الجزيرة, عاش في النصف الأول من القرن السادس الميلادي. من سكان خيبر، كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه حصن الأبلق في تيماء .توفي سنة 560م .جعله ابن سلاّم أوّل طبقة شعراء يهود؛ وهم ثمانية فيهم أخوه سعية و كان الابلق قد بناه جده عادياء.أبي الفرج :الأغاني ،ج19-ص98،و ابن سلام الجمحي :طبقات فحول الشعراء ،ص 235 ،و المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج3،ص 375،و الميداني :الأمثال ،ج2 ،ص276،و المسعودي : مروج الذهب ،ج2،ص176،و ديوان السموأل بن عاديا ،دار الأرقم للطباعة والتوزيع ،بيروت ،ط1997،1ص 9.

[4] كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي ويكنى أبو دؤاد هو عربي عاش قبل الإسلام وأصبح شخصية عربية شهيرة ضربت بها بها الأمثال بالجود وحسن الجوار. كان كعب بن مامة إذا جاوره رجل قام بما يصلحه وأهله، وحماه ممن يقصده، وإن هلك له شيء أخلفه، وفعل ذلك بأبي دؤاد الإيادي حين جاوره؛ حتى صارت العرب إذا حمدت جارا قالوا: "كجار أبي دؤاد." الأصبهاني، الأغاني (دار الكتب المصرية،القاهرة 1969م)،و ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء (دار إحياءالعلوم، بيروت 1987).و الميداني، مجمع الأمثال (دار المعرفة،بيروت د.ت).

[5] هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن آل فاضل بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء الطائي. ويكنى أبا سفانة وأبا عدي. وهو من قبيلة طيء،وأمه عتبة بنت عفيف بن عمرو بن أخزم، وكانت ذات يسر وسخاء، حجز عليها إخوتها ومنعوها مالها خوفا من التبذير، نشأ ابنها حاتم على غرارها بالجود والكرم .ويعتبر

فضلها تأليفه المسمى بنظم السلوك[1] وعلم جلا نوره عن الدنيا مدلهمات الحلوك ،وخضوع إلى الله لا تطمس معالم نهجه المسلوك ، واختصه الذي يزيد في الخلق ما يشاء بأحلام كأنما هي فلق الصباح ،والمعية تزرى في مشكاة حجره بضوء المصباح ورأي يحط عصم الأهواء من معاقل أبائها إلى صعيد الاستباح.

[البحر البسيط]

يأوي إلى عزة قعساء مرغمة * أنف الزمان على ما فيه من أشر [2]**

لا يفلت الجري من أيدي عزائمه * أو يجعل الهام أجفان الظبا البتر[أ/154]**

جار له شأو آباء غطارفة * أسد على الخيل أقمار على السّرر**

لا تستلين المنايا عجم عودهم * والنبع ليس بمنسوب إلى الخور**

﴿ **ذَلِكَ فَضْل اللَّه يُؤْتِيه مَنْ يَشَاءِ** ﴾[3] واختصاصه المرتب على فؤاده الانشاء .انتهى كلام الكاتب أبى زكرياء ابن خلدون رحمه الله تعالى.

[الإحتفال بالمولد النبوي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة]

أشهر العرب بالكرم والشهامة، ويعد مضرب المثل في الجود والكرم. زار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية،وهو من اشهر الشعراء في عصر الجاهلية.ينظر : الأغاني ،ج 17 ،صينظر : الأغاني ،ج 17 ،ص363 ،وطبقات ابن خياط ،ص 67-69 ،و ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي و أخباره ،تحق:عادل سليمان جمال ، – مطبعة المدني ،القاهرة ، ص10.

[1] نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك/ لأبي فارس عبد العزيز الملزوري المكناسي

[2] الأبيات من قصيدة الشاعر عبد الجبار بن حمديس " لم نؤت ليلتنا الغرّاء من قصر "،تتكون من 54 بيت شعري.

[3] صورة الجمعة الآية 4.

وكان أبو زكرياء هذا نسيج وحده في النثر والنظم ،فريد عصره في العلم والأدب والفضل، وهو أخو قاضي القضاة أبى زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون[1] ،الإمام الجليل صاحب التاريخ الكبير ،ومن مولديات أبى زكرياء هذا ما أنشده ليلة المولد الشريف بحضرة السلطان أبى حمو[2] في احتفاله المتقدم ذكره ،وذلك سنة ثمان وسبعين وسبعمائة من قوله :

[1] عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (14061332 – م)مؤرخ من شمال أفريقيا، تونسي تونسي المولد أندلسي حضرمي الأصل، كما عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في مختلف مدن شمال أفريقيا، حيث رحل إلى بسكرة وغرناطة وبجاية وتلمسان، كما توجّه إلى مصر، حيث أكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية، وظلّ بها ما يناهز ربع قرن (784–808هـ)، حيث توفّي عام 1406 عن عمر بلغ ستة وسبعين عاما ودفن قرب باب النصر بشمال القاهرة تاركا تراثا ما زال تأثيره ممتدا حتى اليوميعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث ومن علماء للتاريخ. والاقتصاد ،من أهم أعماله المقدمة هو كتاب ألفه ابن خلدون سنة 1377م كمقدمة لمؤلفه الضخم الموسوم كتاب العبر) الاسم الكامل للكتاب هو كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر). عبد الرحمن ابن خلدون التعريفبابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني . القاهرة ، دارالكتاب المصري ، 1979 م، ص ، ص : 3 / 4،و ابن خلدون ، المقدمة ، بيروت ، دار الرائد العربي ،الطبعة الخامسة ، 1402 هـ ، 1982 م ، ص ، ص : 32 / 33 ، ساطع الحصري ، دراسات عن مقدمة ابن خلدون ، القاهرة ،بيروت ، مكتبة الخانجي ودار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة موسعة 1387 هـ ، 1967 م ، ص : 62

[2] هو سلطان بني زيان و حجة بلاد المغرب على سلاطين الأقاليم و البلدان و سيد زناتة الكرّار من الزّيان و رافع أمجاد تلمسان تلمسان السّلطان الفارس الأديب الشاعر النبهان أبو حمّو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان ولد بغرناطة سنة 723 هـ /1323 م حين كان أبوه يوسف أبو يعقوب منفيا إليها ثم عاد به أبوه إلى تلمسان و نشأ بها أديبا كيّسا ينظم الشعر و شهد أفول دولة بني عبد الواد الأولى سنة 737 هـ / 1336 م على يد المرينين و خرجت أسرته إلى ندرومة و اعتزلت النزاع على الملك ثم ارتحلت إلى تونس عاصمة المغرب الأدنى و كانت قاعدته للانطلاق لاسترداد ملك آباءه. وقد جعل أبو حمّو من تلمسان منارة بلاد المغرب فحصن بناءها و أكرم أهلها و جعلها محجّة للعلم و العلماء فكان الرجل إذا نبغ ابنه في العلم رحل به إلى تلمسان مثل ابن مرزوق القيرواني و المغيلي و التنسي و الونشريسي و غيرهم كثير من العلماء و الأدباء كما كانت قبلة للكثير من أهل الأندلس المهاجرين للمغرب مثل الإمام العقباني و الشاعر القيسي و ظهر من أبناءها ثلة من أهل العلم مثل أبي عبد الله الشريف التّلمساني و كان المشور في عهده من أعاجيب بلاد المغرب في العمران و الحسن و كان يحتفل بليلة المولد النبوي احتفالا باهرا بالغا يدهش كل من حضره و يلقي فيها قصائده من المولديات و كانت ساعة المنجانة التي وصفها يحي بن خلدون في بغية الرواد من أروع مخترعات عهد أبي حمّو. توفي أبو حمّو موسى الثاني سنة 791 هـ/ 1389 م بعدما تحالف ابنه أبو تاشفين مع بني مرين ضده . و كانت نهاية أكبر رجل من آل زيان بعد يغمراسن بعد حياة مليئة بالفروسية و الأدب و الشعر و السياسة و الملاحم و قد خلف الكثير من القصائد و المولديات و من آثاره كتاب "واسطة السلوك في سياسة

[البحر الخيف]

ما على الصّبّ في الهوى من جناح *** أنّ يرى حلف عبرة وافتضاح

وإذا ما المحبّ عيّل اصطبارا *** كيف يصغي إلى نصيحة لاح

يا رعى اله بالمحصّب ربعا *** آذنت عهده النّوى بانتزاح[1]

كم أدرنا كأس الهوى فيه مزحا *** ربّ جدّ من الجوى في المزّاح

هل إلى رسمه المحيل سبيل *** يا حداة المطيّ تلك الطّلاح

نسأل الدّار بالخليط ونسقي *** ذلك الرّبع بالدّموع السّفّاح

أيّ شجو عاينت بعد نواها *** من أسى لازم وصبر مزّاح النّصوص العربيّة

أهّل ودّيّ إنّ رابكم برح وجدي *** من صبا بارق وبرق لياح

فاسألوا البرق عن خفوق فؤادي *** والصّبا عن سقام جسمي المتاح

يا أهيّل الحمّى نداء مشوّق *** ما له عن هوى الدّمّى من براح

طالما استعذب المدامع وردّا *** في هواكم عن كلّ عذب قراح

الملوك" و هو كتاب قيم يعبر عن تجربة حياة و يتجلى في هذا الكتاب علمه الغزير و أدبه الوفير و حكمته البليغة و قد تركه كوصية لابنه. ،ينظر شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي 10 موريتانيا والمغرب الجزائر تونس ،ط1 ،دار المعارف ،القاهرة ،ص152 ،و بن خلدون :بغية الرواد في ذكر ملزك من بني عبد الواد ،ج1،دار لاجيل بيروت ،ط5 ،1981

[1] في النسخة (ب) انتراح

عاده بالطّلول للشّوق عيد *** من حمام بدوحهنّ صدّاح[أ/155]

من لقلب من الجوى في ضرام *** ولجفن من البكا في جرّاح

ولصبّ يهيجه الذّكر شوقا *** فهو سكّرا يرتاد من غير راح

وليال قضيت للهو فيها *** وطرّا والشّباب ضافي الجناح

راكبا في الهوى ذلول تصاب *** ساحبا في الغرام ذيل مراح

ونجوم المنى تنير إلى أنّ *** روع الشّيب سربها بالصّباح

أيّ مسرى حمدت لم أخل منه *** بسوى حسرة وطول افتضاح

واخساري يوم القيامة إنّ لم *** يغفر الله زلتي واجتراحي

لم أقدّم وسيلة فيه إلّا *** حبّ خير الورى الشّفيع الماحي

سيّد العالمين دينا واخرى *** أشرف الخلق في العلا والسّماح

سيّد الكون من سماء وأرضّ *** سرّه بين غاية وافتتاح

زهرة الغيب مظهر الوحي معنّى الـ *** ـنور كنه المشكاة والمصباح

آية المكرّمات قطب المعالي *** مصطفى الله من قريس البطاح

أوّل الأنبياء تخصيص زلفى *** آخر المرسلين بعث نجاح

صفوة الخلق أرفع الرّسل قدرا *** وسراج الهدى وشمس الفلاح

من لميلاده بمكّة ضاءت *** من قرى قيصر جميع الضّواحي

وخبت نار فارس وتداعت *** من مشيد الإيوان كلّ النّواحي

من رقى في السّماء سبعا طباقا *** ورأى آي ربّه في اتّضاح

ودنا منه قاب قوسين قربا *** ظافرا في العلا بكلّ اقتراح

من هدى الخلق بين حمر وسود *** وجلّا ليل غيّهم بالصّباح

من يجير الورى غدا يوم يجزى *** كلّ عاص وطائع باجتراح

من إلى حوضه وظلّ لواه *** يلجأ النّاس بين[1] ظام وضاح[أ/156]

أحمد المجتبى حبيبا ، وأنّى *** فوق عزّ الحبيب مرمى طمّاح

في أناجيله المسيح تلاه *** باسمه ، والكيلم في الألواح

ولكم حجّة وبرهان صدق *** في سماع أتى بها والتماح

إنّ في النّجم والنّبات لآيا *** بهرت والجماد والأرواح

معجزات فتن المدارك وصفا *** وحسابا كالزّهر أو كالصّباح

يا رواة القريض و الشّعر عجزا *** ما عسى تدر كون بالأمداح

[1] في النسخة (ب) يوم.

إنّما حسبنا الصّلاة عليه * و هي للفوز ءاية استفتاح**

يا إلاهي بحقّ أحمد عفوا * من ذنوب جنّيّتهنّ قباح**

و أدم دولة الخليفة موسى * ذى المعالى المبيّنة الأوضاح**

مفخر الملك مستقرّ المزايا * مظهر اللّطف ذى التقى و الصّلاّح**

وهي طويلة استرسل فيها في مدح السلطان أبى حمو رحمهما الله تعالى وقد أنشدها بتمامها الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقري[1] رحمه الله في أزهار الرياض[1] وقال أنه

[1] أحمد بن محمد المقري هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني القرشي المالكي الأشعري من أعلام الفكر الفكر العربي في الجزائر أثناء عهدها العثماني شخصية متميزة فكريا، توزّع هواها بين أقطار العروبة مشرقا ومغربا، ولد في الجزائر، وهام بالمغرب الأقصى كما كبر وجده بالحجاز، وأحب دمشق وأهلها، والقاهرة ورجال علمها، حيث لقي ربه، وفي نفسه حنين إلى وطنه الأول الجزائر وشوق الرحلة إلى دمشق التي حالت دونها المنية، بعدما ارتوى صدره من أريج الأرض الطاهرة في البقاع المقدسة. إنه العلامة الأديب اللامع أحمد المقري 1041 -986هـ/ 1578- 1631م صاحب عملين فكريين جادين، بدأ بأوّلهما حياته في التأليف، وهو كتاب روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين: مراكش وفاس وكان الثاني خاتمة مؤلفاته، عشية وفاته، وهو كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

المقري التلمساني 1578)م . 1631م (اسمه الكامل شهاب الدين أبوالعباس أحمد ابن محمد ابن أحمد ابن يحيى القرشي هو مؤرخ مسلم ولد في تلمسان سنة 1578م ، وتوفي سنة 1631م بالقاهرة ، من أشهر كتبه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الذي يعد أحد أبرز المراجع العربية المكتوبة حول تاريخ الأندلس.ينظر نشر المثاني للقادري 291/1؛ الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام 106/2.و شجرة النور الزكية، 295/1، نشر المثاني ضمن موسوعة أعلام المغرب 1110/3-1111.و خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 121/4، شجرة النور الزكية 295/1 رقم (1135)، معجم المؤلفين 11/ 142 و الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى 58/6.

أنه عارض بها ميلادية لامام البلغاء ذى الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب[2] رفعها في بعض الموالد لسلطانه أبى عبد الله المخلوع وهي[3] :

[البحر الخفيف]

ما على القلب بعدكم من جناح * أن يرى طائرا بغير جناح**

وعلى الشّوق أن يشبّ إذا هب * ب بأنفاسكم نسيم الصّباح**

جيرة الحيّ والحديث شجون[4] * واللّيالي تلين بعد الجماح**

أترون السّلوّ خامر قلبي * بعدكم لا وفالق الإصباح**

---

[1] موسوعة ضخمة، تقع في خمسة مجلدات. جعل المقّري محورها أخبار القاضي عياض، كما جعل محور كتابه (نفح الطيب) أخبار الوزير لسان الدين ابن الخطيب. وجمع في كل من الموسوعتين ألوانا من المعارف التاريخية والأدبية واللغوية. شرع في جمعه وهو في مدينة فاس سنة 1013هـ تلبية لرغبة أهالي بلده (تلمسان) في التعريف بالقاضي عياض، عالم المغرب الأقصى وقاضيه الأشهر. وقد ألمّ في هذا الكتاب بكثير من شؤون بلاد الأندلس، وأحوال المسلمين في عصر الجلاء عنها، وفيها الكثير من مشاهداته، وأخبار تنقلاته في البلاد. ويمتاز باحتفاظه بطائفة كبيرة من الأخبار والنصوص المغربية والأندلسية، التي لم ترد في نفح الطيب، ولا غيره من الكتب المطبوعة، وإنما بادت أصولها، أو هي لا تزال سرا مطويا في خزائن الكتب

[2] محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب و يكنى أبا عبد الله، هو شاعر وكاتب وفقيه مالكي ومؤرخ وفيلسوف وطبيب وسياسي من الأندلس(لوشة، 25رجب 713 هـ1313/م – فاس، 776هـ / 1374م)درس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس .قضّى معظم حياته في غرناطة في خدمة بلاط بني نصر وعرف بذي الوزارتين: الأدب والسيف. نقشت أشعاره على حوائط قصر الحمراء بغرناطة.نشأ لسان الدين في أسرة عرفت بالعلم والفضل والجاه، وكان جده الثالث "سعيد" يجلس للعلم والوعظ فعرف بالخطيب ثم لحق اللقب بالأسرة منذ إقامتها في لوشة و كانت أسرة ابن الخطيب من إحدى القبائل العربية القحطانية التي وفدت إلى الأندلس، وتأدّب في غرناطة على شيوخها، فأخذ عنهم القرآن، والفقه، والتفسير، واللغة، والرواية، والطب.

[3] لسان الدين الخطيب قصيدة " ما على القلب بعدكم من جناح " تتكون من 96 بيت شعري، ينظر الموسوعة الشعرية الإلكترونية.

[4] في النسخة (ب) سجون .

ولو انّي أعطي اقتراحي على الأي * يام ما كان بعدكم باقتراحي**

ضايقتني فيكم صروف اللّيالي * واستدارت عليّ دور الوشاح**

وسقتني كأس الفراق دهاقا * في اغتباق مواصل باصطباح[أ/157]**

واستباحت من جدّتي وفتائي * حرما لم أخله بالمستباح**

يا ترى والنّفوس أسرى الأماني * ما لها عن وثاقها من براح**

هل يبح الورود بعد دياد * أو يتاح اللّقاء بعد انتزاح[1]**

وإذا أعوز الجسوم التّلاقي * ناب عنه تعارف الأرواح**

قال وهي طويلة لم يحضرني منها في هذا التاريخ سوى ما كتبته، انتهى.

قال أبو زكرياء ابن خلدون ووقع بين يديه الكريمتين يعنى السلطان أبا حمو في شهر شوال يعنى سنة ست وسبعين وسبعمائة حديث في مفاخرة السيف والقلم فادعيت أخوتهما ، وعدم إشتراكهما محلا يتنازعانه بل لكل منهما فخر يغاير فخر صاحبه ،وغنهما متساعدان في تشييد مباني الملك فأمره نصره الله بنظم هذا المعنى فقلت :

[البحر الخفيف]

بين اليراع ومرهف الاسياف * نسب حمّته شريعة الانصاف**

خلق وكف الملك آدم نوعه * والنّوع منقسم إلى الاصناف**

[1] في النسخة (ب) انتراح

أولا فصنوا دوحة الشّرف الذّا *** قد أدنيا للفخر كلّ قطاف

لأنا مهز على وراقا منظرا *** وتزاخيا في تالد و طراف

وتناسبا قصرا و شفّا جوهرا *** وتماثلا في البرّيّ و الارهاف

وتألّفا خبرا و بانا مخبرا *** كالماء تمزجه بصفو سلاّف

رفعا سماء الملك فوق بسيطة *** لبرى السّياسة رحبة الاكناف

و تقاسما زمنيّة من حرب و من *** سلّم و ما اشتركا محلّ خلاف

هذا يصول و ذا يقول فهل لمّا* *** *خرقاه فضلا ليس فيه بخاف

فالسّيف ينطق صامت الامن الّذي *** يرجى و يصمت ناطق الارجاف

والسّيف إنّ يصلت محى ظلم العدا *** كالصّبح يجلو اللّيل حين يوافى[أ/158]

والسّيف تمّ بجنسه و بفضله *** حدّ الشّرائع و اضمحلّ النّافي

والسّيف مدّ لنصرّ أحزاب الهدى *** كفّا تلافى الحقّ بعد تلافّ

والسّيف قبل اعزامه أحمد *** وأذلّ أمّة نابل و اساف

والسّيف ماز مناصب العليا و كم *** في ظلّه من جنّة الفاف

شرف بمنتج ضربه و بفضله *** صدّقت قضايا الملك دون خلاف

ومن اليراع أخ له بجداله *** قد شد أزر جلاّده المتكافى

غوّاص بحر للدّواة إذا انثنى *** لفظ الجواهر منه في أصناف

كالزّهر أو كالسّلك في نثر وفي *** نظّم باسجاع و غرّ قواب

قلم به الرّحمن أقسّم عند ما *** خطّ الكيان بنونه و الكافّ

قلم باذن الله يكتب محيه *** ويبيّن منه كلّ سرخاف

وبه أحاديث الرّسالة و الهدى *** تروي عن الأسلاف للأخلاف

والعلم و الاداب و الحكم الّتي *** بهرت به ظهرت بنصّ شاف

وبه الحساب غدت مراتب اسه *** مبنى قواعد شرعة الانصاف

وبه حديث الأوّلين تقصّه *** في الاخرين صحائف الالاف

ما تبع في حمير ما قيصر *** في الرّوم ما سابور ذو الأكتاف

ما القيط ما فرعونها ما الفرس ما *** كسرى و ما خافان ذو الأسياف

ما جرّهم و جديس ما طسم و ما *** قحطان أو عدنان في الاسلاف

من هم بنوّ مروان يوما أو بنوّ ال *** عبّاس في اقيال عبد مناف

و من العباهل و القروم و من هم *** الاذواء و الأبواء في الاشراف

ذهبت بهم أيدي المنا و تخلّفوا *** هذي الدنا رغما على الاناف

ومضوا و ما كنّا لنسمع ذكرهم *** لولا شباة يراعة العرّاف [أ/159]

لم يبق إلّا الذّكر عمرا خالدا *** ولهم بما عملوا الجزاء الوافي

عهدي بحيّهم الخلوف و أهله *** عهدي بأيّام الشّباب العافي

دار الهوى جادّتك أخلاف الحيا *** من مربّع أقوى و من مصطاف

كم في عراصك للصّبا من ملعب *** حال عهدناه و وردّ صافّ

يا طال ما قضيت فيه لياليا *** وطرّ الهوى و الشّمل في ايلاف

ما خلت ان تذوى غضارة عيشها *** حتّى انقضّت و الدّهر ذو اخياف

فلئن نزحت فإنني بك جائل *** بالوهم بين موافد وأثاف

من لي بقلب فيك قد أضللته *** بين الغصون الهيف والاحقاف

ولربّ ليل بتّ فيه كأنني *** من لاعج البرحاء فوق أساف

أرعى كواكبه تموّر كأنّها *** نوّر على نهر الحديقة طاف

والدّمع في خدّي تراهن شفره *** سبق المجلى والمصلّى قاف

حضأت بصدري جاحما زفراته *** ارأيت مفتادا خلال سواف

قد كنت أرجوا الطّيف يخطر في الكرى *** لو أن جفنا من محبّ غاف

يا عاذل المشتاق قد برح الخفا *** عنى إليك فلست ذا اسعاف

سلب الفراق حشّاشتي و سبى الجوى *** لبّى فهل لصبابتي متلاف

أفدى فتى و نيت خطّاه عن الهوى *** وأراه صفحة معرض متجاف

وسمّت بمطلبه إلى أوج العلى *** همّم أحلّته ذرى الاعراف

يا راكبا تخدى به وجناؤه *** كالرّيح بين تنائق وفياف

متطلّبا شأو المكارم و العلى *** عرج على اسباط عبد مناف

واقصد ابا حمو الرّضى فهو الّذي *** دون الورى فيما تطلب كافّ

تلفّ المعالي و العوالى و النّادى *** والدّين و الدّنيا على أصناف [أ/160]

تلفّ السراوة و الجلالة و الهدى *** والعلم و الايمان في ايلاف

تلفّ الخلافة قبلة محجوجة *** طاف الورى منها بخير مطاف

تلفّ المفاخرة نيّرات شهبها *** والمجد ثوبا معلّم الاطراف

تلقّ الكمال البحت الرّضيّ *** والبشر مقترنا بوعدواف

ملك اعار الرّوض طيّب ثنائه *** و الصّبح نور جبينه الشفاق

غمر الانام مواهبا كالفطر اذ *** غمر الوهاد ومرتقى الاشراف

فبكلّ قطر من صنائع جوده *** جفل تروّح اليه في الاضياف

ان صال طال الاسد او بذل النّديّ *** بذّ الغمام بعارض وكافّ

يبدو فتحسبه الكتائب هيبة *** لله فردّ فيس بالآلاف

من ذا يضاهي في العلى موسى الرّضى *** مولى الملوك وسيّد الاشراف

يا طالبي ادراك شأو كماله *** طاشت سهامكم عن الاهداف

خلوا له طرق المحامد وافسحوا *** لمدرّب بسلوكها عرّاف

جماع نهب المجد من ارث ومن *** كسب حواه لماله متلاف

من ءال زيّان الالى رفعوا على *** عمد الفنا للعزّ اي طراف

نهجوا سبيل المعلومات وخلدوا *** شرفا على الايام ليس بعاف

وسعوا لكسب الحمد بالهم العلى *** وكذا تكون خلائق الاشراف

أخليفة الله الّذي فضل الورى *** بالذات و الآباء والاوصاف

لله دولتك الكريمة انها *** زيّن الحياة ومظهر الالطاف

رفت على الايام روّض سياسة *** رتع الورى منه بظلّ ضاف

وكفيت عليه للسّعادة ديمة *** فاختال للأقبال في أفواق

كرّمت مجّانيّ العزّ فيه وقد جرت *** جودا مجّانية بعذب قطاف [أ/161]

وتمايلت قضب الفتوح بدوحة *** لنسيم نصرّ بينها هفّاف

كم زهرة للفخر يعبق طيّبها *** فيه وكم ثمّر دنّا لقطاف

قسما بمجدك وهو خير اليه *** أليت في ماض وفي استئناف

ما انت الا ءاية في *** فرقانها للنّاس سرّ خاف

وانا الّذي للعالمين شرحتها *** واتيت عنها بالبيان الشّاقّي

وجعت في تأليفها لاولى النّهي *** عبّرا تبيّن مواقع الالطاف

وصدّعت فيه للكمال بحجّة *** قامت على الاسلاف والاخلاف

ما الفجر كلّ الفجر الا ما به *** خلدت من خبر بخبرك[1] واف

لم ءال فيه طوع امرك غاية *** بل طرت ملء قوادم وخوّاف

موّلاي من نتائج فكّرتي *** بكرا تزفّ اليك اي زفاف

البستها حلل الفريض فأقبلت *** تختلّ في حبراته الأفواق

واطبتها بخلوف مدحك فاغتدت *** والعرف منها فاغم الآناف

[1] في النسخة (ب) بخبري.

فقت الملوك ممادحا فشأت بكم * امداحها في تالد وطراف**

لا زلت سلطان البرّيّة كلّها * حتّى القيامة يا مئال العافي**

بنظم أبيات على لسان الجواري المعرفات ساعات المنقانة الغريبة الشكل المتقدمة الوصف فقلت في ذلك الساعة الاولى:

[البحر المتقارب]

أولى الملوك وأعلى الأمم * ومن جوده العالم الكلّ عمّ**

مضت ساعة ليت لو تنثني * فان الحياة بكم تغتنم**

ولله وجهك لمّا بدا * وقد خلته البدر في الافق تمّ**

عليه لاجل التقنى هيبة * وفيه من الفضل بشر الكرم**

اقمن بمولد خير الورى * سرورا لكم بالمعالى حكم**[أ/162]

طويت الفؤاد على حبّه * ففعلك هذا على ذاك نمّ**

فنلت السّعادة دنيّا و أخرى * و حزت المفاخر دون الأمم**

فدم ما حيّيت لنا مالكا * يطيعك عرب الورى و العجم**

الساعة الثانية :

[البحر الكامل]

أخليفة الرّحمن و الملك الّذي *** تعنو لعزّ علاه أملاك البشر

لله مجلسك الّذي يحكي على *** بك مالكي أفق السّماء لمن نظرّ

أو ما ترى فيه النّجوم زواهرا *** وجه الخليفة بينهنّ هو القمر

واللّيل منه ساعات قد انقضّت *** تثنّى عليك ثنا الرّياض على المطر

لا زال هذا الملك منصورا بكم *** وبلغت ممّا ترتجى أسنى الوطن

الساعة الثالثة :

[البحر المتقارب]

أمولاي يابن الملوك الالي *** لهم في المعالي سنّي الرّتب

تولّت ثلاث من اللّيل أبقت *** لك الفخر في عجمنا والعرب

قدّم حجّة اللّه في أرضه *** تنال الّذي شئته من أرب

الساعة الرابعة :

[البحر المجزوء الخفيف]

يا واحدا في المعالي *** ومالك الفضل أجمع

موّلاي دمت عليّا *** مضت لليلك أربع

لا زلت تفنى الاعادي * و للمفاخر تجمع**

الساعة الخامسة :

[البحر المجزوء الرمل]

يا أمير المسلمينا * و جمال العالمينا**

والّذي حاز المعالي * كلّها دنيّا و دنيّا**

قد مضت لليل خمس * حسّنها راق العيونا [أ/163]**

وانقضى النّصف فآه * هكذا تمضّى السنونا**

دمت في عزّ و سعد * خالد الملك مكينا**

الساعة السادسة :

[البحر المجزوء الخفيف]

يا واحدا في علاه * من بأسه في عساكر**

ستّ من اللّيل و لتّ * ما أنّ لها من نظائر**

دامت لياليك حتّى * إلى المعاد نواضر**

الساعة السابعة :

[البحر المجزوء الكامل]

يا من له الفخر طبع * والفضل فيه سجيّة**

مرّت من اللّيل سبع * ما أنّ لها مثنوية**

لا زلت و الشّمل جمع * يعليك ربّ البرّيّة**

الساعة الثامنة :

[البحر المجزوء الخفيف]

يا أكرم الخلق ذاتا * وأشرف النّاس أسرّه**

مرّت ثمان و أبقت * في القلب مني حسّره**

فيهنّ كان شبابي * أخا نعيم و نضّره**

ولي بها الدّهر عني * ترى له بعد كرّه**

فالله يبقيك مولى * يطيل في السّعد عمره**

الساعة التاسعة :

[البحر البسيط]

يا أوحد النّاس في مجد و في شرف * وأفضل الخلق في باس وفي كرم[1]**

موّلاي تاسعة السّاعات قد ذهبت * واللّيل من بعدها قد عاد ذا هرم**

[1] في النسخة (ب) درم .

كذا يمرّ و لا ندري الزّمان بنا *** وينقضي العمر في اللّذّات واندمى[أ/164]

من كان ذا عمل في البرّ مثلكم *** يا فوزه يوم تخشى زلّة القدم

لا زلت ذا عزّة و الملك ذا شرف *** بكم و أنتم مدى الأيّام في نعم

الساعة العاشرة :

[البحر البسيط]

يا مالك الخير والخيل الّتي حكمت *** له بعزّ على الأيّام مقتبل

هذا الصّباح لقد لاحت بشائره *** واللّيل ودعنا توديع مرتحل

لله عشر من السّاعات باهرة *** مضين لا عن قلى منى ولا ملل

كذا تمرّ ليالي العمر راحلة *** عنا ونحن من الآمال في شغل

نمسى ونصبح في لهو نسرّبه *** جهلا وذلك يدنينا من الأجل

والعمر يمضى ولا ندرى فوا أسفي *** عليه إذ مرّ في الآثام والزّلل

يا ليت شعري غذا كيف الخلاص به *** ولم نقدّم له شيّأ من العمل

يا ربّ عفوك عمّا قد جنّته يدي *** فليس لي بجزاء الذّنب من قبل

يا ربّ وانصر أمير المسلمين أبا *** حمو الرّضى وأنله غاية الأمل

وابق[1] في العزّ و التّمكين مدّته * واعل دولته الغراء في الدّول**

وبالجملة فالسلطان أبو حمو هذا رحمه الله تعالى كان أوحد الملوك في استجماع خصال الفضل علما وأدبا وجودا وشجاعة وغيرها من خصال البر ،أما العلم فقد كان طلابا له في صغره معتنيا به في كبره ،وكان في أيام دولته مكرما للعلماء مجلا لهم. قال بعض المؤرخين وأما اعتناؤه بالعلم وأهله فأمر يقصر اللسان عن الإحاطة به.

[ترجمة الشريف التلمساني]

وفي دولته كان الإمام المتقن البحر الحبر شريف العلماء وعالم الشرفاء أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن محمد بن القاسم بن حمود من سبط ادريس بن ادريس[2] فكان له مخبا ومعظما وبه حفيا ،وكان وحيد عصره دينا وعلما نقلا وعقلا. انتفع الناس به

[1] في النسخة (ب)ايق.

[2]أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الشريف الإدريسي التلمساني هو العالم الأصولي و علامة بلاد المغرب في زمنه من أهل القرن القرن الثامن الهجري ولد سنة 710 هـ 1310 – م بقرية العلويين إحدى قرى أعمال تلمسان. أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمّد بن القاسم ابن حمود بن علي بن عبد الله بن ميمون بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن حسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما, هو محمّد بن أحمد بن علي الشريف الإدريسي ،وكنيته أبو عبد الله، ولقبه وشهرته الشريف التلمساني، ويعرف ـ أيضا ـ بالعلوي، واشتهر بذلك نسبة إلى قرية من أعمال «تلمسان» تسمى «العلوين»، كما يعرف بأبي عبد الله الشريف انظر نسبه في «تاريخ بني زيان» للتنسي (١٧٩)، «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢٢٥)، «البستان» لابن مريم (١٦٤)،«التعريف» لابن خلدون (٦٢)، «بغية الرواد» ليحيى بن خلدون (١٢٠)، «فهرست أبي زكريا السراج» (١خ)، «وفيات ابن قنفذ» (٨٤)، «تاريخ بني زيان» للتنسي (١٧٩)، «المعيار» (١٢/ ٢٢٤)، «الوفيات» (١٢٦) كلاهما للونشريسي، «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢٢٥)، «البستان» لابن مريم (١٦٤)، «الحلل السندسية» للسراج (٢/ ١٧٩)، «تعريف الخلف» للحفناوي (١/ ١١٠، ٢/ ٣٥٢)، «الفتح المبين» للمراغي (٢/ ١٨٩)، «درة الحجال» (٢/ ٢٦٩)، «لقط الفرائد» (٢١٤) كلاهما لابن القاضي، «الفكر السامي» للحجوي (٢/ ٤/ ٢٤٦)، «تاريخ الجزائر العام» للجيلالي (٢/ ٢٠٩)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ٣٢٧)، «معجم أعلام الجزائر» للنويهض (١٣٩)، «أصول الفقه» للدكتور شعبان (٣٦٢)، «الجزائر في التاريخ» لحاجيات (٤٤٢)، «المفسرون الجزائريون» لإسكندر (١٠٩)

حيا ،وبتصانيفه ميتا ،فكان يوجهه للرسائل في الأمور المهمة وليتمس بركات بيته [أ/165] الشريف في كشف الخطوب المدلهمة ،وله بنى مدرسته[1] الكريمة حين توفي والده أبو يعقوب بالجزائر في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة ،وسيق إلى تلمسان ودفن بباب إيلان[2] ،ثم نقل إلى جوار أخويه السلطان أبى سعيد[3] وأبى ثابت[4] ، فلما كملت المدرسة نقلوا ثلاثتهم إليها واحتفل بها وأكثر عليها من الأوقاف ،ورتب فيها الجرايات وقدم للتدريس بها الشريف أبا عبد الله[5] المذكور ،وحضر مجلس أقرائه فيها جالسا على الحصير تواضعا

[1] المدرسة اليعقوبية : وجد هذه المدرسة بجوار مسجد الشيخ ابراهيم المصمودي، شرق مسجد أبي الحسن وجنوب غرب المشور في حي باب الحديد. شيدت هذه المدرسة بأمر من الأمير الزياني أبو حمو موسى الثاني سنة 763هـ بعد أن تربع عرش تلمسان، خصصها لطلاب العلم وجعل فيها ضريحا إكراما لأبيه الأمير أبي يعقوب وعميه الأميرين أبي سعيد وأبي ثابت. وقد أخذت بذلك المدرسة اسم والد السلطان.فقدت هذه المدرسة الكثير من ملامحها القديمة وأصبحت جزءا من مسجد الشيخ ابراهيم المصمودي ومن الضريح، فيصعب بذلك وصف أقسامها ومرافقها. وذكرها التنسي بقوله" :وله [أبو عبد الله المعروف بالشريف التلمساني] بنى مدرسة، حين توفي والده في تلمسان، ودفن بباب إيلان ثم نقل إلى جوار أخويه السلطانين أبي سعيد وأبي ثابت، فلما كملت المدرسة نقلوا ثلاثتهم إليها، واحتفل بها وأكثر بها الأوقاف، ورتب فيها الجرايات"...نظر »بغية الرواد» ليحيى بن خلدون (١٢٠)، «نفح الطيب» للمقري (٧/ ٢٦٩(،و محمد بن عبد الله التنسي، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

[2] حومة قديمة بالمدينة العتيقة بمراكش حيث دفن الولي الصالح القاصي عياض تاني الرجال السبعة حسب ترتيب الزيارة و وللا محلة، التي كانت حافظة لمتن الإمام مالك، و مولاي علي الشريف وغيرهم كثير اتخدت اسمها حسب بعض الروايات من احدى القبائل التي ينفتح عليها الباب وتسمى هيلانة وهيلانة تعني بالامازغية العين الصغيرة . تقع حومة باب ايلان بالمنطقة الشرقية للمدينة

[3]أبو سعيد المريني ، أبو سعيد عثمان بن يعقوب :عثمان بن يعقوب بن عبد الحق يكنى أبا سعيد، (ولد حوالي 1275 م / 675هـ – توفي 1331 م / 731هـ) سلطان مغربي من بني مرين، حكم لمدة 21 سنة و 4 أشهر (1310 – 1331.(ينظر جذوة الاقتباس ص 288.و الإستقصا ،ج1،ص 50 ,الأعلام :خير الدين الزركلي،ج4 ،ص 215.

[4] أبو ثابت عامر 708 – 683) هـ / 1284 – 1308 م) هو من سلاطين الدولة المرينية في المغرب، تولى الحكم عقب مصرع أبيه السلطان أبي يعقوب يوسف الناصر. عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب المريني، السلطان أبو ثابت .حكم لأقل من سنتين، وتوفي في صفر سنة 708 هـ (يوليو 1308 م) أثناء حصاره لمدينة سبتة، فخلفه أخوه أبو الربيع سليمان في الحكم. أمر ببناء مدينة تيطاوين) تطوان (لنزول عسكره أثناء حصار سبتة. يظر الزركلي، خير الدين" .(1980) أبو ثابت المريني" .الأعلام .موسوعة شبكة المعرفة الريفية .اطلع عليه بتاريخ تشرين 2012.و محمد عبد الله عنان :دولة الإسلام في الأندلس: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ص 114.

[5] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الشريف الإدريسي التلمساني سبقت ترجمته.

للعلم وإكراما له ،فلما إنقضى المجلس أشهد بتلك الأوقاف وكسا طلبتها كلهم ،وأطعم الناس وطول الله مدته حتى ختم السيد الشريف المذكور تفسير القرآن العظيم فيها ،فاحتفل أيضا لحضور ذلك الختم ،وأطعم فيه الناس وكان موسما عظيما انتهى.

والشريف أبو عبد الله هذا من رجال الكمال عرف به غير واحد منهم تلميذة الفقيه الكاتب أبو زكرياء بن خلدون في نجعة الرواد[1] قال فيها :وشيخنا الفقيه العالم الأعرف أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني أحد رجال الكمال علما ودينا ،لا يعزب عن علمه فن عقلي إلا وقد أحاط به ،أخذ عن الشيخين أبى زيد وأبى موسى ابني الامام[2] وعن شيخنا أبى عبد الله الأبلي[3]،وغيرهم وبلغ الغاية القصوى من الإدراك والتبحر ،وفصاحة اللسان عند

[1] كتاب بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد وأيام أبي حمو الشامخة الأطواد. من أهم الأعمال الكبير ليحيى ابن خلدون حيث يصف الأحداث المتعلقة بسلالة بني عبد الواد ما بين 1236 و1374.

[2] ابنا الإمام التنسي البرشكي وأكبرهما أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله، عرف هو وأخوه أبو موسى عيسى بابني الإمام البرشكي، واشتهرا بالرسوخ في العلم والاجتهاد شرقا وغربا، وكانا على جانب كبير من التقوى والاستقامة، وقد وصفهما ابن الخطيب بأنهما: «علما تلمسان الشامخان، وعالماها الراسخان»، وأثنى عليهما القاضي جلال الدين القزويني كثيرا، وقال: «بمثلهما يفخر المغرب«. انظر ترجمتهما في» :المسند الصحيح» لابن مرزوق (٢٦٥)، «التعريف» لابن خلدون (٢٨)، «الإحاطة» لابن الخطيب (٢/ ٢٠٠)، «وفيات الونشريسي» (١١٢)، «الديباج المذهب» لابن فرحون (١٥٢)، «نيل الابتهاج» للتنبكتي (١٦٨٨)، «البستان» لابن مريم (١٢٣)، «نفح الطيب» (٧/ ٢١٥)، «أزهار الرياض» (٥/ ١٢) كلاهما للمقري، «درة الحجال» (٣/ ٨٠، ١٨٦)، «لقط الفرائد» (١٩٥، ٢٠٤) كلاهما لابن القاضي، «سلوة الأنفاس» للكتاني (٣/ ٢٧٢)، «تعريف الخلف» للحفناوي (٢/ ٢٠٩)، «الفكر السامي» للحجوي (٢/ ٤/ ٢٤١)، «شجرة النور» لمخلوف (١/ ٢١٩)، «تاريخ الجزائر» للجيلالي (٢/ ١٦٤)، «معجم أعلام الجزائر» للنويهض (١٢٧(

3 هو أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني، المشتهر بالآبلي. قال عنه ابن مرزوق الخطيب: «شيخ المغرب في العلوم العقلية وإمام وقته»، ووصفه المقري: بـ«نسيج وحده، ورحلة وقته في القيام على الفنون العقلية وإدراكه وصحة نظره»، و«بعالم الدنيا»، وأثنى عليه ابن خلدون كثيرا. نشأ الآبلي في كفالة جده القاضي محمّد بن غلبون وأخذ عنه، فشبّ على حبّ العلم ورغب فيه، فانتفع قديما بالإمام أبي الحسن التنسي، وأبي موسى ابن الإمام، بعد عودته إلى تلمسان، توفي بفاس سنة (٧٥٧هـ). انظر ترجمته في» :المسند الصحيح» لابن مرزوق (٢٦٦)، «بغية الرواد» ليحيى بن خلدون (١/ ١٢٠)، «التعريف» لابن خلدون (٢١، ٣٣، ٣٨)، «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧٥)، «وفيات الونشريسي» (١٢٢)، «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢٤٥)، «البستان» لابن مريم (٢١٤)، «جذوة الاقتباس» (١/ ٣٠٤)، «لقط الفرائد» (٢٠٨) كلاهما لابن القاضي، «الإعلام» للمراكشي (٤/ ٣٦٧)، «نفح الطيب» (٧/ ٢٤٢، ٢٧٠)، «أزهار الرياض» (٥/ ٦٠) كلاهما للمقري، «سلوة الأنفاس» للكتاني (٣/ ٢٧٣)، «تعريف الخلف» للحفناوي (١/ ٩٣)، «الفكر السامي» للحجوي (٢/ ٤/ ٢٤٢)، «تاريخ الجزائر» للجيلالي (٢/ ١٦٧)، «أعلام الجزائر» للنويهض (١٣٦(

الإلقاء واحد عصره رحمه الله. توفي في ذى الحجة متم سنة إحدى وسبعين وسبع مائة ، فأمر مولانا أمير المسلمين أبو حمو أيده الله بدفنه عند قبر والده المولى أبى يعقوب تبركا له بجواره ،انتهى.

وقال الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بابا السوداني[1] في كفاية المحتاج[2] له ما نصه: هو الإمام العلامة الأوحد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود بن ميمون بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب رضي الله عنهم هكذا وجد بخط عبد الله ،ولده الشريف التلمساني علامة بل أمام المغرب قاطبة. [أ/166]

1 أحمد بابا التمبكتي (ت. 1036 هـ / 1627 م) هو العلامة احمد بابا بن الفقيه أحمد بن الحاج أحمدبن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي ،والصنهاجة على ماذكر أهل الأنسا ب من أمثال البلاذري والمسعودي وابن حزم والسمعاني وصاحب الوسيط في تاريخ بلاد سنقيط فخذ يطلق علي مجموعة من القبائل المنحدرة من حمير اليمنية المتجنسة بمرور الدهر وهي ثلاث: حسان المنشغلة بأمر الجهاد والزوايا المنشغلة بتحصيل بأمر العلم وتبليغه واللحمة المنشغلة بأمر الأموال وقد تفرعت من هذه الثلاث فروع وانتشرت في الصحراء الكبري وماجاورها. وجدأحمدبابا الأكبر الفقيه محمودمحمد أقيت من أهل ماسينا ماارتحل منها إلي تنبكت إلا بسبب بغض الفلانيين المتجاورين له.ينظر تاريخ السودان للعلامة عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر السعدي،المدرسة البارزية لتدريس الألسنة الشرقية ،تحقيق الفرنسي هوداس وتلميذه بنوة،باريس 1981م. تاريخ السودان للعلامة عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر السعدي،المدرسة البارزية لتدريس الألسنة الشرقية ،تحقيق الفرنسي هوداس وتلميذه بنوة،باريس 1981م. ص:35-36،و الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعلامة العباس بن إبراهيم السملالي قاضي مراكش،راجعه عبد الوهاب ابن المنصور،المطبعة الملكية بالرباط ط2 1414هـ1993م. ج 2ص:302،وفتح الشكو رفي معرف أعيان علماء التكرور للعلامة عبدالله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق الولاتي،منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ط1 ،1401هـ 1981م تحقيق :محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجيص:31

2 يعتبر كتاب « كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج »، للشيخ العلامة الفقيه « أبي العباس أحمد بابا بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى التكروري، التنبكتي (963- 1036هـ/ 1556- 1627م) »، تلخيصا لمعظم ما جاء في كتابه المشهور « نيل الابتهاج بتطريز الديباج »، الذي جعله ذيلا لكتاب « الديباج المذهّب في معرفة أعيان المذهب »، لابن فرحون المتوفى 799هـ/ 1397م. اقتصر فيه على المشاهير من علماء المالكية وأولي التصانيف منهم دون غيرهم غالبا. يضم كتاب « كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج »، 740 ترجمة مقابل أكثر من 800 في "نيل الابتهاج"، وأغلب المترجم لهم هم من أعيان مذهب الإمام مالك بالمغرب الكبير وبالأندلس والسودان الغربي ومصر والشام وشبه الجزيرة العربية. وهم على العموم ممن عاشوا ما بين القرنين السابع والحادي عشر.

قال ابن مرزوق الحفيد[1] شيخ شيوخنا أعلم أهل عصره باجماع ،وقال السراج[2] هو أحد رجال الكمال خلقا وخلقا ،بلغ رتبة الإجتهاد أو كاد بل ،هو أوحد العلماء الراسخين وآخر الأئمة المجتهدين، ولد سنة عشر وسبع مائة وجد في طلب العلم فأخذه عن إبني الإمام أبى زيد وأبى موسى والامام الأبلى ،ولازمه وإنتفع به النفع التام ،وعن عمران

[1] هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني المالكي. اشتهر ابن مرزوق بلقب الحفيد، فيقال له : ابن مرزوق الحفيد، وذلك تمييزا له عن جده شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق، الذي ولد بتلمسان سنة 710 هـ، وتوفي سنة 781 هـ. ولد ليلة الإثنين رابع عشر من شهر ربيع الأول عام ستة وستين وسبعمائة للهجرة (766هـ) الموافق للعاشر من شهر ديسمبر عام 1364م بتلمسان. توفي بتلمسان عشية يوم الخميس رابع عشر من شهر شعبان عام اثنين وأربعين وثمانمائة للهجرة (842هـ) الموافق لـ 30 جانفي 1439م، عن عمر يناهز الست والسبعين سنة (76 سنة.(ينظر اختصرت ترجمة ابن مرزوق الحفيد من المصادر الآتية : توشيح الديباج وحلية الابتهاج، بدر الدين القرافي، ص171، تحقيق:أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ-1983م؛ تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم محمد الحفناوي، ج1 ص128، تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1402هـ- 1982م؛ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن مخلوف، ص252، دار الفكر، دط؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، ج7 ص50، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، 1412هـ- 1992م؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقري التلمساني، ج5 ص420، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، دط، 1408هـ- 1988م؛ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ج6 ص191، دار الفكر، دط؛ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج3 ص362، دار الجيل، بيروت- لبنان، دط، 1414هـ- 1993م؛ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ابن حجر العسقلاني، ج3 ص 263، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ- 1992م؛ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، ج2 ص673، تحقيق: محمد حسن الحلاق، دار ابن كثير، دمشق، دط؛ الأعلام، خير الدين الزركلي، ج5 ص331، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط15، 2002م؛ أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، ج2 ص51، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1995م؛ موسوعة أعلام المغرب، محمد حجي، ج2 ص748، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، دط، 1417هـ- 1996م؛ جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م)، محمود بوعياد، ص62، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1982م؛ معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، ج3 ص97، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1414هـ- 1993م؛ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ج2 ص483، مؤسسة نويهض الثقافية، ط1، 1404هـ- 1984م.

2 يحي السراج هو أبو زكريا يحي بن أحمد السراج الرندي النفري الحميري الصوفي الفقيه المحدّث الراوية الرحلة، كانت بينه وبين أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم بن عبّاد الرّندي الحميري مراسلات ورسالات، وله فهرسة وسماع صحيح، توفّي بفاس سنة (٨٠٥هـ).انظر ترجمته في: «وفيات الونشريسي» (١٣٥)، «جذوة الاقتباس» (٢/ ٥٣٩)، «درة الحجال» (٣/ ٣٣٤)، «لقط الفرائد» (٢٣٢) كلها للمكناسي، «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٣٥٦)، «شجرة النور» لمخلوف (١/ ٢٤٩)، «سلوة الأنفاس» للكتاني (٢/ ١٤٣)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٩٩٣)، «الفكر السامي» للحجوي (٢/ ٤/ ٢٥٠).

المشدالي[1]،وابن عبد السلام التونسي[2] والسطي ،وأحضره خاله وهو صغير مجلس أبى زيد بن الامام وهو يقرئ التفسير ،فذكر نعيم الجنة فقال له الشريف وهو صبي: أيقرأ فيها العلم؟ قال: نعم فيها ما تشتهيه الأنفس ،فقال: لو قلت: لا ،لقلت :لا لذة فيها ،فعجب منه ودعا له[3]. وبالغ في الجد في الطلب حتى ذكر بعضهم أنه لازمه أربعة أشهر فلم يره نزع ثوبه ،ولا عمامته لشغله بالعلم ،فإذا غلبه النوم نام يسيرا ثم لا يرجع إليه ويتوضأ ،والوضوء أخف الأشياء عليه ،وجلس للأفراد وهو ابن إحدى عشرة سنة ،ولما حضر بتونس حلقة ابن عبد السلام جلس حيث انتهى به المجلس ،فتكلم ابن عبد السلام في الذكر هل هو حقيقة في ذكر اللسان؟ فقال له الشريف: يا سيدي الذكر ضده النسيان ،ومحل النسيان القلب ، وتقرّر أنّ الضّدين يجب إتحاد محلهما ،فعارضه ابن عبد السلام بأنّ الذّكر ضدّه الصمت، فيكون حقيقة في اللسان.

قال الشريف: فسكت تأدبا معه ،مع علمي بأنّ الصمت إنما ضدّه النطق لا الذكر ،فلمّا جئت في الغد جلست بموضعي فأقامني نقيب الدولة وأجلسني بجنب ابن عبد السلام بأمره

1 هو أبو موسى عمران بن موسى المشدالي البجائي الأصل، التلمساني الدار، صهر الناصر المشدالي الفقيه، وصفه المقري بأنه: «حافظ تلمسان ومدرسها ومفتيها، كان كثير الاتساع في الفقه والجدل، مديد الباع فيما سواهما»، نشأ المشدالي في بجاية، وفرّ من الحصار الذي ضرب عليها، وانتقل إلى مدينة الجزائر، ثمّ أرسل إليه صاحب تلمسان أبو تاشفين الأول، وقرّبه، وأحسن إليه فدرّس بها الحديث والفقه والأصلين، والفرائض والمنطق والجدل، تتلمذ عليه جمّ غفير من العلماء منهم: أبو عبد الله السلاوي، والمقري، والشريف التلمساني، وغيرهم، توفي بتلمسان بعد عودته من مراكش أيام إمارة أبي الحسن المريني سنة (٧٤٥هـ)، له مقالة مفيدة في «اتخاذ الركاب من خالص الفضة»، وفتاوى في «نوازل مازونة»انظر ترجمته في:«المسند الصحيح» لابن مرزوق (٢٦٨)، «وفيات الونشريسي» (١١٤)، «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢١٥)، «توشيح الديباج» للقرافي (١٦٠)، «لقط الفرائد» لابن القاضي (١٩٦)، «نفح الطيب» (٧/ ٢٢٣)، «أزهار الرياض» (٥/ ٣٠) كلاهما للمقري، «شجرة النور» لمخلوف (١/ ٢٢٠)، «تعريف الخلف» للحفناوي (٧٨)، «أعلام الجزائر» للنويهض (١٢٦).

2 ابن عبد السلام التونسي (؟ -749هـ، ؟ – 1348م.(محمد بن عبدالسلام بن يوسف، من شيوخ المالكية. أحد حفاظ وعلماء الحديث، وله أهلية الترجيح. تولى القضاء بتونس، ومن تلاميذه ابن عرفة وأمثاله.اشتغل بالتأليف إلى جانب القضاء وله شرح جامع الأمهات لابن الحاجب في الفقه. كما له ديوان فتاوى بحكم ممارسته القضاء.الموسوعة العربية العالمية

3 ينظر »نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢٥٧)، «البستان» لابن مريم (١٦٧)، «تعريف الخلف» للحفناوي (١/ ١١٣(

له[1] ،فلما فرغ من القراءة قال: أنت الشريف؟ قلت نعم ،قال ابن خلدون فيذكر أن ابن عبد السلام كان يقرأ عليه في داره فصل التصوف من اشارات[2] ابن سينا[3] ،ومن الشفاء[4] له وغير ذلك ،انتهى.

وقال ابن عبد السلام ما أظن مثله في المغرب ،وكان الأبلى يقول هو أعقل من قرأ علي وأكثرهم تحصيلا ،وتجاذب يوما مع أبى زيد بن الامام بحثا في حديث حتى ظهر عليه فأنشده أبوزيد: [أ/167]

[البحر الوافر]

أعلّمه الرّماية كلّ يوم * فلمّا اشتدّ ساعده رماني**[5]

[1] نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢٥٧(

[2] هو كتاب «الإشارات والتنبيهات» لابن سينا ألّفه في آخر حياته، وأضاف إلى فصول المنطق والطبيعيات والإلهيات فصلا خاصّا بالتصوّف، ويمتاز الكتاب بسمو التعبير وعمق الآراء، الأمر الذي يجعله مستقلّا عن نظريات المدارس الأخرى وعليه مآخذ عقائدية.

[3] ابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، عالم وطبيب مسلم من بخارى، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما. ولد في قرية أفشنة بالقرب من بخارى ولد سنة 370 هـ980) م (وتوفي في همدان) في إيران حاليا) سنة 427هـ1037) م .(عرف باسم الشيخ الرئيس وسماه الغربيون بأمير الأطباء وأبو الطب الحديث فيالعصور الوسطى .وقد ألّف 200 كتابا في مواضيع مختلفة، العديد منها يركّز على الفلسفة والطب .ويعد ابن سينا من أول من كتب عن الطبّ في العالم ولقد اتبع نهج أو أسلوب أبقراط وجالينوس .وأشهر أعماله كتابالقانون في الطب الذي ظل لسبعة قرون متوالية المرجع الرئيسي في علم الطب، وبقي كتابه) القانون في الطب (العمدة في تعليم هذا الفنّ حتى أواسط القرن السابع عشر في جامعات أوربا ويعد ابن سينا أوّل من وصف التهاب السّحايا الأوّليّ وصفا صحيحا، ووصف أسباب اليرقان ، ووصف أعراض حصى المثانة، وانتبه إلى أثر المعالجة النفسانية في الشفاء.ينظر الذهبي في سير أعلام النبلاء ج17/ص531،و شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية ص511.و ابن خلكان: وفيات الأعيان 152/1

[4] هو من أجلّ كتب ابن سينا الفلسفية يشتمل على أربعة أقسام: المنطق، الرياضيات، الطبيعيات، الإلهيات، وقد تولّت طبعه المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر. (الفن السادس من الطبيعيات ١٩٨٨(

[5] هذا البيت منسوب إلى معن بن أوس، ونجد ذلك في كتاب الحريري (درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ)- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 182، ديوان معن بن أوس المزني ،صنعه نوري حمودي القيسي و حاتم صالح الضامن،مطبعة دار الجاحظ،بغداد،1977 ، ص 72.

وذكر أن السلطان أبا عنان[1] أمر أبا عبد الله المقري[2] بإقراء التفسير بحضرة العلماء فأبى وقال: أبو عبد الله الشريف أحق به منى ،فقال السلطان: أنت تعلم علوم التفسير ،فقال الشريف[3]: أعلم بها منى فلا يسعني[4] الأقراء بحضرته فعجبوا من انصافه ففسر الشريف بحضرة كافة العلماء ،وجلس السلطان معهم كأحدهم ،فأتى بما أدهشهم حتى قال السلطان لما فرغ: أني أرى العلم يخرج من منابت شعره[5] وجاءه القاضي الفشتالي[6] فطلب تقييد ما

[1] هو أبو عنان فارس المتوكل على الله بن أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان المريني، من أشهر ملوك بني مرين بالمغرب الأقصى، أبو عنان فارس بن علي (ولد بفاس سنة1329) هو حاكم مريني .وقد خلف والده أباالحسن علي بن عثمانكسلطان للمغرب سنة1348 م .مات خنقا من قبل وزيره سنة1358 م.ينظر ابن الخطيب. رقم الحلل في نظم الدول. ص:84. المطبعة العمومية. تونس:1316هـ

[2] هو أبو عبد الله محمّد بن أحمد القرشي المقري التلمساني ، ولد بتلمسان في أيام السلطان أبي حمو موسى، وأخذ عن علمائها ممّن أخذ عنهم الشريف التلمساني، وسار إلى تونس ثمّ فاس ودرس عن علمائها، وكانت له رحلة إلى بلاد المشرق قاصدا الحجّ، والتقى بجملة من العلماء، ثمّ عاد إلى تلمسان وصحب أبا عنان سنة (٧٤٩هـ) إلى فاس فولي القضاء بها، وكلّف بمهمة إلى الأندلس، ثمّ توفي بفاس بعد عودته سنة (٧٥٩هـ) فحمل إلى تلمسان ودفن بها. ومن أشهر تلامذته: لسان الدين ابن الخطيب، وعبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، وأبو إسحاق الشاطبي، وأبو عبد الله محمّد بن زمرك ، فمن مؤلفاته: كتاب «القواعد«، و«عمل من طبّ لمن حبّ«، و«الحقائق والرقائق«، في التصوف، و«حاشية على مختصر ابن الحاجب الفقهي»، و«الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمّنه من معاني السنة وآي القرآن»، و«لمحة العارض لتكملة ألفية ابن فارض«،ينظر "بغية الرواد" ليحي بن خلدون: 121، "التعريف" لابن خلدون: 59،" الإحاطة "لابن الخطيب: 191/2، "وفيات الونشريسي": 122،" الديباج المذهب" لابن فرحون: 288، "المرقبة العليا" للنباهي: 169،" نفح الطيب للمقري": 204/7 .

[3] في النسخة (ب) الشيرف.

[4] في النسخة (ب) فما سيعني .

[5] نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢٥٨)، «البستان» لابن مريم (١٧١)، «تعريف الخلف» للحفناوي

[6] الفشتالي (000 – 777 هـ = 000 – 1375 م) محمد بن أحمد بن عبد الملك، أبو عبد الله الفشتالي: قاضي فاس. من العلماء بفقه المالكية والادب، وأحد الكتاب البلغاء في عصره. استقدمه السلطان أبو عنان المريني إلى فاس، وعيّنه قاضيا بها سنة 752هـ، واختصّه ووجّهه في السفارة عنه إلى الأندلس، كما تولّى تدريس المدونة والعديد من الكتب بالمدرسة التي بالعطّارين، فذاع صيته، واشتهر فضله وقدره بين الناس. تتلمذ عليه أبو العباس القبّاب صاحب شرح القواعد لعياض، وأبو زكرياء السرّاج صاحب الفهرسة؛ إذ سمع منه وقرأ عليه وأجازه إجازة عامة، والأمير أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر الغرناطي صاحب نثير الجمان.تتلمذ عليه أبو العباس القبّاب صاحب شرح القواعد لعياض، وأبو زكرياء السرّاج صاحب الفهرسة؛ إذ سمع منه وقرأ عليه وأجازه إجازة عامة، والأمير أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر الغرناطي صاحب نثير الجمان. ينظر، الإحاطة في أخبار غرناطة (2/187-191)، فهرسة السراج (ص: 431-446)، نثير الجمان لابن الأحمر (ص: 358-366)، الدرر الكامنة لابن حجر (30/3/ رقم 886)،

ألقى يومئذ ،فقال له أنه من كتاب كذا وكذا ،وذكر كتبا معروفة فعلم القاضي أن الحسن للشنب وأن الأمر غير مكتسب ،فسر القرآن خمسا وعشرين سنة بحضرة أكابر العلماء عالما بقراءاته وفنونه ،وغمض فيه بعض حسدة الفقهاء عند السلطان أبى عنان ،وقال أنه غير متبحر في الفقه فبعث للفقهاء وأمر بقراءة حديث " **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم**"[1] ليختبره فأخذ فيه بلا نظر وقال: في الحديث خمسة وعشرون فرقا ،فسردها ثم تكلم عليها بالترجيح كأنما ينظر في كتاب ،فأقبل السلطان على الطاغين وقال: هذا الّذي قلتم قاصر في الفقه ، وكان نهاره كله بين أقراء ومطالعة وتلاوة ينام ثلث الليل ويطالع ثلثه ويصلي ثلثه يقرأ كل ليلة ثمانية أحزاب في صلاته ،ومثلها نهارا يطالع كتبا كثيرة ،ذكر بعضهم أنه وجد بين يديه نحو سبعين كتابا مبسوطة ،وذكر ولده عبد الله أنه بقي ستة أشهر لم ير أولاده يقوم صبحا وهم نيام ،ويأتي ليلا وهم نيام لشغله بالعلم ،وربما وضع له طعام في رمضان فيشغله النظر ويؤتي بسحوره فيتركهما كذالك حتى يصبح ،ويواصل الصوم ،ووصل في التفسير إلى قوله تعالى {يستبشرون بنعمة من اللّه وفضل وأنّ اللّه لا يضيع أجر المؤمنين}[2] ، فمرض ثمانية عشر يوما ومات ليلة الأحد رابع ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبع مائة، وذكر من حضر موته أنهم رأوه كأنه يجلس لمن يدخل عليه ،وظنوا أنهم الملائكة، [أ/168] وذكر ولده أبو يحيى[3] أنه قبّل المصحف في مرضه ،وقال اللهم كما أعززتني به في الدنيا فأعززني به في الآخرة ،ورآه بعض الصالحين بعد موته ،فقال: أين أنت؟ فقال: في مقعد صدق عند مليك مقتدر ،وأسف السلطان لموته وقال لولده: إنما مات

جذوة الاقتباس (234/1-235)، ودرة الحجال (270/2) كلاهما لابن القاضي، كفاية المحتاج للتنبكتي (ص: 349-350)، شجرة النور الزكية (339/1)، الأعلام للزركلي (328/5)، معجم المطبوعات المغربية للقيطوني (ص: 278).

[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثمّ ليغسله سبع مرّات .رواه مسلم [182/3]

[2] إعراب الآية رقم (171)

3 أبو يحيى عبد الرحمن بن محمّد بن أحمد بن علي الشريف الإدريسي الحسني التلمساني.،من أبناء أبوعبد الله الشريف التلمساني.

أبوك لي لأني كنت أباهي به الملوك ألف التصانيف المفيدة على قلتها منها شرح الجمل[1] وهو من أجل كتب الفن عم النفع به وكتاب في القضاء والقدر[2] حقق فيه تلك العلوم الغامضة بأحسن تعبير ، ومفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول[3] نزل فيه مسائل الفقه على الأصول ، وجواب أسئلة الإمام المحقق يحيى الرهوني[4] بعث بها إليه ،وكان قليل التأليف إنما يعتني بالأقراء ،وتخرج به صدور العلماء الأعيان رحمة الله عليه ورضوانه لديه انتهى.

1 كتاب شرح الجمل للخونجي ، هذا الكتاب أكثر تداولا في المصادر التي تتعرض حال ترجمة الشريف التلمساني إلى تآليفه، فقد ذكره منسوبا إليه: تلميذه أبو العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني، المتوفى سنة (٨١٠هـ) في «وفياته» (٨٤) واصفا له بقوله: «شارح الجمل في المنطق». أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، المتوفى سنة (١٠٣٢هـ) في «نيل الابتهاج» (٢٥٦).(،و أحمد بن محمّد المقري، المتوفى سنة (١٠٤١هـ) في «نفح الطيب» (٧/ ٢٦٩)(،و أبو عبد الله ابن محمّد الملقب بابن مريم الشريف المليتي في «البستان» (١٧٣)(،و محمّد بن محمّد الأندلسي الوزير السراج، المتوفى سنة (١١٤٩هـ) في «الحلل السندسية» (٢/ ١٧٩).وأبو القاسم محمّد الحفناوي المتوفى سنة (١٣٦٠هـ) في «تعريف الخلف» (١/ ١١٩). والغرض من وضع هذا الكتاب هو شرح وبيان لكتاب «الجمل» للخونجي التي تنضبط بها قواعد المنطق وأحكامه، وهذا الكتاب يعد مختصرا منطقيّا شديد الإجمال

2 كتاب في القضاء والقدر: وقد نسب هذا الكتاب للشريف:أبو العباس أحمد بابا التنبكتي في «نيل الابتهاج» (٢٥٩)،وأبو عبد الله ابن مريم الشريف في «البستان» (١٧٢)،و أبو القاسم محمّد الحفناوي في «تعريف الخلف» (١/ ١١٧). ذكره التنبكتي بقوله: «حقّق فيه مقدار الحقّ بأحسن تعبير عن تلك العلوم الغامضة».

3 يعتبركتاب «مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول»، للإمامالشريف « أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني (ت771هـ) »، من كتب أصول الفقه التي اشتهرت بين علماء شمال إفريقيا وفقهائها إلى يومنا هذا ، لأن فيه من الفوائد الجمة ما لا يخفى على الباحث البصير . ويمتاز تحقيق هذا الكتاب بما يلي : . معالج المسائل الفقهية المطروحة وفق منظور أصولي . . تفريع الأحكام وربطها بأدلتها مع بيان وجه الربط .. العناية في تطبيق الفروع على الأصول مما يساعد على فهم هذه القواعد .

4 الرهوني، يحيى بن موسى الرهوني، يحيى بن موسى) ؟ – 774هـ، ؟ – 1372م). يحيى بن موسى الرهوني المالكي. فقيه مالكي أصولي وأديب منطقي متكلم. أخذ الفقه عن أبي العباس أحمد البجائي، والأصول عن أبي عبد الله الأيلي. كان وقورا مهيبا متواضعا جمع بين العلم والفضل. كان بليغا حافظا يقظا متفننا مجيدا لفنون كثيرة. حاز الرياسة والحظوة عند الخاصة والعامة. قدم القاهرة، واستوطنها وتولى التدريس بالمدرسة المنصورية، والخانقاه الشيخونية. وحج بيت الله مرتين. له شرح حسن مفيد على مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، انفرد فيه بتحقيق مبانيه ومعانيه، وله تقييد على كتاب التهذيب في الفقه، تكلم فيه عن المذاهب الأربعة ورجح مذهب مالك.ينظر ترجمته في الديباج المذهب ج2،ص 362 ،و طبقات الأصوليين ،ج 2 ،ص197،وتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ،تحق علي محمد معوض ،عادل أحمد عبد الموجود،ج1 ،عالم الكتب ،ص208-209.

[أبي حمو موسى الثاني السلطان الأديب]

رجع إلى أخبار السلطان أبى حمو رحمه الله تعالى وكان يقرض الشعر ويجب أهله ،وله رحمه الله تعالى تأليف حسن في السياسة لخص فيه سلوان المطاع[1] لابن ظفر[2] وزاد عليه عليه فوائد وأورد فيه جملة من نظمه وأمور أجرت له مع معاصريه من ملوك بنى مرين وغيرهم، وصنفه برسم ولي عهده ولده أبى تأشفين[3] ،وسماه نظم السلوك في سياسة الملوك[4].

[1] يعدّ كتاب السلوانات " سلوان المطاع في عدوان الأتباع" لمؤلفه أبي عبد الله بن ظفر الصقلي (ت 568 هـ) من المؤلفات العربية العربية التي تميزت بخصوصية تأليفها وغنى مادتها، فهو يعمل على بناء سلواناته الخمس في موضوعات التفويض، والتأسي، والصبر، والرضا، والزهد جامعا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وعيون الحكم والأمثال والأشعار ما يناسب موضوع كل سلوانة، إلى جانب الحكايات التي تمثل مكوّنا رئيسا من مكونات الكتاب

[2] محمد بن ظفر الصقلي (1172 – 1104) هو أديب عربي كان مستشارا لحاكم صقلية العربي أبو القاسم بن علي القرشي أيام حكم العرب للجزيرة. من مؤلفاته) سلوان المطاع في عدوان الأتباع (الذي يعتبر البعض أن ميكيافيللي أعتمد عليه كثيرا في كتابه الشهير) الأمير (المتعلق بأمور الحكم والسياسة ترك ابن ظفر صقلية بعد سقوط الحكم العربي بها في سنة 1160، ورحل إلى مدينة حماة السورية ومات بها.ينظر معجم الأدباء 19 / 48 49 وفيات الأعيان 4 / 395- 397 الوافي بالوفيات 1 / 141 142 العقد الثمين 2 / 344- 348 بغية الوعاة 1 / 142 143 كشف الظنون: 741 وغيرها هدية العارفين 2 / 96

[3] أبو تاشفين الأول ابن أبو حمو موسى الأول) توفي (1337 هو السلطان الزياني ملك تلمسان، تولى الحكم في 23 يوليو1318 بعد اغتيال والده أبو حمو الأول الذي كان يسيء معاملته باستمرار. وظل في الحكم حتى.1337

واصل سياسة توطيد سلطة بني عبد الواد التي بدأها والده ليأخذ منطقة وادي الشلف والقبائل الزنتية المجاورة له توجينو مغراوة . وتحكمت مملكة تلمسان في عهده على والعديد من الموانئ وأهم سبل وطرق القوافل العابرة للصحراء. كما أقام علاقات مع مملكةأراگون ومايوركا ولتتمكن تلمسان في الاستحواذ على التجارة من جنوب إلى شمال المتوسط .

نفى إلى اسبانيا كل أقاربه الذين قد يحق لهم المطالبة بالحكم؛ فصفا له الحال بيحاصر قسنطينة وبوگي ليمد حكمه شرقا. وبين العامين 1319 و1330، هاجم الزيانيون الحفصيين في تونس، ولم تتوقف هجمات بني عبد الواد حتى تحالف الحفصيون مع المرينيين بالمغرب، وتزوج ولي العهد المريني، أبو الحسن بابنة الأمير الحفصي.بنى المدرسة التاشفينية في عام 1327، بالقرب من الجامع الكبير في تلمسان الذي دمرها الاستعمار الفرنسي سنة 1873 لبناء دار البلدية على موقعها .في عام 1337 وقعت العاصمة تلمسان في يد أبو الحسن المريني وقتل أبو تاشفين مع أسرته وثلة من قادته.

[4] كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك هو كتاب قيم يعبر عن تجربة حياة و يتجلى في هذا الكتاب علمه الغزير و أدبه الوفير الوفير وحكمته البليغة وقد تركه كوصية لإبنه أبو تاشفين.

وكان رحمه الله جوادا سمحا وكثيرا ما كان أهل الأندلس يستمدونه فيمدهم ،قال أبو زكرياء بن خلدون وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وسبع مائة وصل إلى الباب العلي الفقيه الكاتب ابراهيم بن الحاج رسولا من الأندلس يطلب من أمير المسلمين أيده الله أرفاد المسلمين بالأندلس ،وإعانتهم على مجاورة عدو الله ورسوله حسبما جرت عادته بذلك فوجه إليهم معه خمسين ألف قدح من الزرع وثلاثة ألاف من الذهب للكراء عليه في البحر ، وكتب لسان الدين ابن الخطيب[1] أبياتا يخاطب بها السلطان أبا حمو ويشكره على ما أعان به أهل الأندلس فمنها قوله[2] : [أ/169]

[البحر الوافر]

لقد زار الجزيرة منك بحر * يمدّ فليس نعرف منه جزرا**

أعدت لها بعهدك عهد موسى * سميّك فهي تتلو منه ذكرا**

أقمت جدارها وأفدت كنزا * ولو شئت اتّخذت عليه أجرا**

[البحر المتقارب]

وقالوا الجزيرة قد صوّحت * فقلت غمام النّدى تنتظر [3]**

[1] محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب و يكنى أبا عبد الله، هو شاعر وكاتب وفقيه مالكي ومؤرخ وفيلسوف وطبيب وسياسي من الأندلس) لوشة، 25رجب 713 هـ1313/م – فاس، 776هـ / 1374م (درس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس .قضّى معظم حياته في غرناطة في خدمة بلاط بني نصر وعرف بذي الوزارتين: الأدب والسيف. نقشت أشعاره على حوائط قصر الحمراء بغرناطة. نشأ لسان الدين في أسرة عرفت بالعلم والفضل والجاه، وكان جده الثالث "سعيد" يجلس للعلم والوعظ فعرف بالخطيب ثم لحق اللقب بالأسرة منذ إقامتها في لوشة و كانت أسرة ابن الخطيب من إحدى القبائل العربية القحطانية التي وفدت إلى الأندلس، وتأدّب في غرناطة على شيوخها، فأخذ عنهم القرآن، والفقه، والتفسير، واللغة، والرواية، والطب.ينظر : نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب – للمقري 6/312

[2] هذه الأبيات موجودة في أزهار الرياض ،ج1 ،ص 261.و نفح الطيب في غصن الأنلس الرطب ،ج6،ص 507,

[3] قصيدة " وقالوا الجزيرة قد صوحت " للسان الدين بن الخطيب تتكون من بيتين .

إذا وكفت كفّ موسى بها * غماما يعود الجناب الخضر**

ومخاطبات ابن الخطيب للسلطان ابي حمو كثيرة ،فمن ابداع ما وجه له قصيدة سينيه فائقة وذلك عند ما أحسن بتغير سلطانه عليه ،فجعلها مقدمة بين يدي نجواه ،لتمهيد له مثواه ،وتحصيل له المستقر ،إذا الجاه الامر المفر ،فلم تساعده الايام ،كما هو شأنها في أكثر الأعلام ،قال أبو زكرياء بن خلدون وفي آخرها يعني سنة خمس وسبعين وسبعمائة ،ورد على الخليفة ايده الله من الفقيه الوزير المرحوم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب رحمة الله عند استشعاره المخافة من أهل المغرب قصيدة سينية غراء يعقبها سجع بليغ وذلك قوله[1]:

[البحر الكامل]

أطلعن في سدف الفروع شموسا * ضحك الظّلام لها وكان عبوسا**

وعطفن قضبا للقدود نواعما * بوّئن أدواح النّعيم غروسا**

وعدلن عن جهر السّلام مخا * فة الواشي فجئن بلفظه مهموسا**

وسفرن من دهش الوداع وقومهن * ن الى التّرحّل قد أناخوا العيسا**

وخلسن من خلل الحجال إشارة * فتركن كلّ حجى لها مخلوسا**

لم أنسها من وحشة والحيّ قد * زجر الحمول وآثر التّغليسا**

لا الملتقى من بعدها كثب ولا * عوج الرّكائب تسأم التّخييسا**

[1] اقصيدة" أطلعن في سدف الفروع شموسا" للسان الدين بن الخطيب تتكون من 114 بيت شعري ،أزهار الرياض ،ج1 ،ص 250.

فوقفت وقفة هائم برحاؤه *** وقفت عليه وحبّست تحبيسا[أ/170]

ودعوت عيني عاتبا وعيونها *** بعصا النّوى قد بجّست تبجيسا

نافست يا عينيّ درّ دموعهم *** فعرضت درّا للدّموع نفيسا

ما للحمى بعد الأحبّة موحشا *** ولكم تراءى آهلا مأنوسا

ولظلّه المورود غمر قليبه[1] *** لا يقتضي وردا ولا تعريسا

حيّيته فأجابني رجع الصّدى *** لا فرق بينهما إذا ما قيسا

ما إن يزيد على الإعادة صوته *** حرفا فيشفي بالمزيد نسيسا

نضب المعين وقلّص الظلّ الذي *** ظلنا وقوفا عنده وجلوسا

نتواعد الرّجعى ونغتنم اللّقى *** وندير من شكوى الغرام كؤوسا

فإذا سألت فلا تسائل مخبرا *** وإذا سمعت فلا تحسّ حسيسا

عهدي به والدّهر يتحف بالمنى *** وقد اقتضت نعماه أن لا بوسا

والعيش غضّ الرّبع والدنيا قد *** اجتليت بمعناه عليّ عروسا

أترى يعيد الدّهر عهدا للصّبا *** درست مغاني الأنس فيه دروسا

[1] في النسخة (ب) قلبيه.

أوطان أوطار تعوّض أفقها *** من رونق البشر البهيّ عبوسا

هيهات لا تغني لعلّ ولا عسى *** في مثلها إلا لآية عيسى

والدّهر في دست القضاء مدرّس *** فإذا قضى يستأنف التّدريسا

تفتنّ في جمل الورى أبحاثه *** لاسيّما في باب نعم وبيسا

وسجيّة الإنسان ليس بناصل *** من صبغها حتّى يرى مرموسا

يغترّ مهما ساعدت آماله *** فإذا عراه الخطب كان بؤوسا

فلو انّ نفسا مكّنت من رشدها *** يوما وقدّسها الهدى تقديسا

لم تستفزّ رسوخها النّعمى ولا *** هلعت إذا كشرت إليها البوسا[أ/171]

قل للزّمان إليك عن متذمّم *** بضمان عزّ لم يكن ليخيسا

فإذا استحرّ جلاده فأنا الذي *** استغشيت من سرد اليقين لبوسا

وإذا طغى فرعونه فأنا الذي *** من ضرّه وأذاه عذت بموسى

أنا ذا أبو مثواه من يحمي الحمى *** ليثا ويعلم بالزّئير الخيسا

بحمى أبي حمّو حططت ركائبي *** لمّا اختبرت اللّيث والعرّيسا

أسد الهياج إذا خطا قدما سطا *** فيخلّف الأسد الهزبر فريسا

بدر الهدى يأبى الضّلال ضياؤه *** أبدا فيجلو الظّلمة الحنديسا

جبل الوقار رسا وأشرق واعتلى *** وسما فطأطأت الجبال رؤوسا

غيث النّوال إذا الغمام حلوبة *** مثلت بأيدي الحالبين بسوسا

تلقاه يوم الأنس روضا ناعما *** وتراه بأسا في الهياج بئيسا

كم غمرة جلّى وكم خطب كفى *** إن أوطأ الجرد العتاق وطيسا

كم حكمة أبدى وكم قصد هدى *** للسّالكين أبان منه دريسا

أعلى بني زيّان والفذّ الذي *** لبس الكمال فزيّن الملبوسا

جمع النّدى والبأس والشّيم العلا *** والسّؤدد المتواتر القدموسا

والحلم ليس يباين الخلق الرّضى *** والعلم ليس يعارض النّاموسا

والسّعد يغني حكمه عن نصبة *** تستخبر التّربيع والتّسديسا

كم راض صعبا لا يراض معاصيا *** كم خاض حربا لا تخاض ضروسا

بلغ التي لا فوقها متمهّلا *** وعلا السّها واستسفل البرجيسا

يا خير من خفقت عليه سحابة *** للنّصر تمطره أجشّ بجيسا

وأجلّ من حملته صهوة سابح *** إن كرّ ضعضع كرّه الكردوسا

قسما بمن رفع السّماء بغير ما *** عمد ورفع فوقها إدريسا[أ/172]

ودحا البسيطة فوق لجّ مزبد *** ما إن يزال على القرار حبيسا

حتّى يهيب بأهله الوعد الذي *** حشر الرّئيس إليه والمرؤوسا

ما أنت إلا ذخر دهرك دمت في الص *** صون الحريز ممنّعا محروسا

لو ساومته الأرض فيك بما حوت *** لرآك مستاما بها مبخوسا

حلف البرور بها اليّة صادق *** ويمين من عقد اليمين غموسا

من قاس ذاتك بالذّوات فإنّه *** جهل الوزان وأخطأ التّقييسا

لا تستوي الأعيان فضل مزيّة *** وطبيعة فطر الإلاه وسوسا

لعناية التّخصيص سرّ غامض *** من قبل ذرء الخلق خصّ نفوسا

من أنكر الفضل الذي أوتيته *** جحد العيان وأنكر المحبوسا

من دان بالإخلاص فيك فعقده *** لا يقبل التّمويه والتّلبيسا

والمنتمى العلويّ عيصك لم تكن *** لترى دخيلا في بنيه دسيسا

بيت البتول | و|[1]منتمى الشّرف الذي *** تحمي الملائك دوحه المغروسا

[1] الواو ساقطة في النسخة (ب).

أمّا سياستك التي أحكمتها *** فرميت بالتّقصير أسطاليسا

فلو أنّ كسرى الفرس أبصر بعضها *** ما كان يطمع أن يعدّ سؤوسا

لو سار عدلك في السّنين لما اشتكت *** بخسا ولم يك بعضهنّ كبيسا

ولو الجواري الخنّس انتسبت الى *** أقوام عزمك ما خنسن خنوسا

قدت الصّعاب فكلّ صعب سامح *** لك بالقياد وكان قبل شموسا

تلقى اللّيوث وللقتام غمامة *** قدح الصّفيح وميضها المقبوسا

وكأنّها تحت الذّروع أراقم *** ينظرن من خلل المغافر شوسا

ما لابن مامة في القديم وحاتم *** ضرب الزّمان بجودهم ناقوسا

من جاء منهم مثل جودك كلّما *** حسبوا المكارم كسوة أو كيسا[أ/173]

أنت الذي افتكّ السّفين وأهله *** إذ أوسعت سبل الخلاص[1] طموسا

أنت الذي أمددت ثغر الله باص *** صدقات تبلس كرّة إبليسا

وأعنت أندلسا بكلّ سبيكة *** موسومة لا تعرف التّدليسا

وشحنته بالبرّ في سبل الرّضا *** والبرّ قارب قاعها القاموسا

إن لم تجرّ بها الخميس فطالما *** جهّزت فيها للنّوال خميسا

[1] في النسخة (ب) الخلاص.

وملأت أيديها وقد كادت على *** حكم القضاء تشافه التّفليسا

صدّقت للآمال صنعة جابر *** وكفيتها التّشميع والتّشميسا

والحلّ والتّقطير والتّصعيد والت *** تخمير والتّصويل والتّكليسا

فسكبت من آمالها مالا ومن *** أوراقها ورقا وكنّ طروسا

بهتوا فلمّا استنجزوا لم ينكروا *** وزنا ولا لونا ولا ملموسا

وتدير من قلب السّطور سبائكا *** منها ومن طبع الحروف فلوسا

ونحوت نحو الفضل تعضد من *** هـ بالمسموع ما ألفيت منه مقيسا

وجبرت بعد الكسر قومك جاهدا *** تغني العديم وتطلق المحبوسا

ونشرت راية عزّهم من بعدما *** دال الزّمان فسامها تنكيسا

أحكمت حيلة برئهم بلطافة *** قد أعجزت في الطّبّ جالينوسا

وفللت من حدّ الزّمان وإنّه *** أوحى وأمضى من غرار الموسى

وشحذت حدّا كان قبل مثلّما *** ونعشت جدّا كان قبل تعيسا

لم ترج إلا الله جلّ جلاله *** في شدّة تكفى وجرح يوسى

قدّمت صبحا فاستضأت بنوره *** ووجدت عند الشّدّة التّنفيسا

ما أنت إلا فاتح متيقّن *** بالنّجح تعمر ممرعا ويبيسا

ومناجز جعل الأريكة صهوة *** عربيّة والمتكا القربوسا[أ/174]

ما إن تبايع أو تشاري واثقا *** بالرّبح إلا المالك القدّوسا

والعزم يفترع النّجوم بناؤه *** مهما أقام على التّقى تأسيسا

ومقام صبرك واتّكالك مذكر *** بحديثه الشّبليّ أو طاووسا

ومن ارتضاه الله وفّق سعيه *** فرأى العظيم من الحظوظ خسيسا

ما ازددت بالتّمحيص إلا جدّة *** ونضوت من خلع الزّمان لبيسا

ولطالما طرق الخسوف أهلّة *** ولطالما اعترض الكسوف شموسا

ثمّ انجلت قسماتها عن مشرق *** للسّعد ليس يحاذر التتعيسا

خذها إليك على النّوى سينيّة *** ترضي الطّباق وتشكر التّجنيسا[1]

إن طوولت بالدرّ من حول الطلا *** يوما تشكّت حظّها الموكوسا

لولاك ما أصغت لخطبة خاطب *** ولعنّست في بيتها تعنيسا

قصدت سليمان الزّمان وقاربت *** في الخطو تحسب نفسها بلقيسا[1]

[1] في النسخة (ب) التجنسيا

لي فيك ودّ لم أكن من بعد ما *** أعطيت صفقة عهده لأخيسا

كم لي بصحّة عقده من شاهد *** لا يحذر التّجريح والتّدليسا

يقفو الشّادة باليمين وإنّه *** لمؤمّن[2] من أن يعدّ فسيسا

لا يستقرّ قرار أفكاري إلى *** أن أستقرّ لدى علاك جليسا

وأرى تجاهك مستقيم السّير لل *** قصد الذي أعملته معكوسا

هي دين أيّامي فإن سمحت به *** لم يبق من شيء عليه يوسى

لازال صنع الله مجنوبا الى *** مثواك يهدي البشر والتّأنيسا

متتابعا كتتابع الأيّام لا *** يذر التّعاقب جمعة وخميسا

فلو انصفتك إيالة الملك الذي *** رضت الزّمان لها وكان شريسا

قرنت بذكرك والدعاء لك الذي *** تختاره التّسبيح والتّقديسا

القلب أنت لها رئيس حياتها *** لم تعتبر مهما صلحت رئيسا[أ/175]

"هذه القصيدة أبقى الله أيام المثابة المولوية الموسوية ممتعة بالشمل المجموع ،والثناء المسموع ، والملك المنصور الجموع ،نفثة من باح بسر حبه ،ولبى دعوة الشوق العائث بلبه، وقد ظفر بمن يهدي خبر جواه إلى محل هواه ،ويختلس بعث تحيته إلى مثير أريحيته

[1] في النسخة (ب) بلقيا.

[2] في النسخة (ب) لمومن

وهي بالنسبة إلى ما يعتقد من ذلك الكمال الشاذ عن الآمال عنوان من كتاب ،وذواق من أوقار ذات أقتاب ،وإلا فمن يقوم بحق تلك المثابة لسانه ،أو يكافئ إحسانها إحسانه ،أو يستقل بوصفها يراعه ،أو تنهض بأيسر وظيفها ذراعه ،ولا مكابرة بعد الإعتراف ،والبحر لا ينفد بالإغتراف ،لاسيما وذاتكم اليوم والله يبقيها ،ومن المكاره يقيها ،وفي معارج القرب من حضرة القدس يرقيها ،ياقوتة إختارها وإعتبرها ،ثم بلاها بالتمحيص في سبيل التخصيص وإختبرها ،وسبيكة خلّصها وسجرها ،فخلصتها السجرة من الشّوب ،وأبرزتها من لباب الذّوب وقصرت عن هذه الأثمان ،وسرّ بصدق دعواه البهرمان ،ليفاضل بين الجهام والصّيّب ، ويميز الله الخبيث من الطيّب ،فأراكم أن لا جدوى للعديد ولا للعدّة ،وعرّفكم بنفسه في حال الشّدة ،ثم فسح لكم بعد ذلك في المدّة ،لتعرفوا إذا دال الرّخاء ،وهبّت بعد تلك الزعازع الرّيح الرّخاء ،وملاّكم من التجارب ،وأوردكم من ألطافة أعذب المشارب ،ونقلكم بين أمرار الزمان واحلائه ،ولم يسلبكم إلا حقيرا عند أوليائه ،وأعادكم المعاد المطهّر،وألبسكم من أثواب اختصاصه المعلم المشهّر ،فأنتم اليوم بعين العناية ،بالإفصاح والكناية ،قد وقف الدهر بين يديكم موقف الإعتراف بالجناية ،فإن كان الملك اليوم علما يدرس ،وقوانين في قوة الحفظ تغرس ،وبضاعة برصد التجارب تحرس ،فأنتم مالك دار هجرته المحسوبة ،واصمعي شعوبه المنسوبة إلى ما حزتم من أشتات..أ/176.. الكمال ،المربية على الآمال ،فالبيت علويّ المنتسب ،والملك بين الموروث والمكتسب ، والجود يعترف به الوجود ،والدّين يشهد به الركوع والسجود ،والبأس تعرفه التهائم والنّجود ،والخلق يحسده الروض المجود ،والشّعر يغترف من عذب نمير ،ويصدق من قال بدئ بأمير وختم بأمير ،وأن مملوككم حوّم من بابكم على العذب البرود ،فعاقه الدهر عن الورود ،واستقبل أفقه ليحقّق الرّصد ،ولكنه أخطأ القصد ،ومن أخطأ الغرض أعاد ،ورجا من الزمان الاسعاد ،فربما خبئ نصيب ،أو كان مع الخواطئ سهم مصيب ،وكان يؤمّل صحبة ركّاب الحجاز ،فانتقلت الحقيقة منه إلى المجاز،وقطعت القواطع الّتي لم ينلها الحساب ،ومنعت الموانع الّتي خلص منها إلى الفتنة الأنتساب ،ومن طلب الأيام أن تجرى على إقتراحه ،وجب العمل على أطراحه ،فإنما هي

البحر الزاخر ،الّذي لا يدرك منه الآخر ،والرّياح متغايرة ،والسفينة الحائرة ،فتارة يتعذر من المرفأ الصرف ،وتارة تقطع المسافة البعيدة قبل أن يرتد الطرف ،هذا أن سالمها عطبها ، وأعفى من الوقود حطبها ،ولقد علم الله جل جلاله أن لقاء ذلك المقام الكريم عند المملوك تمام في المطلوب ،ممن يجبر كسر القلوب ،فإنّه ممن إنعقد على كماله الإجماع ،وصح في عوالي معاليه السماع ،وإرتفعت في وجود مثاله الأطماع ،أخلاقا هذّبها الكرم الوضّاح ، وسجية كلف بها الكمال الفضّاح ،وحرصا على الذكر الجميل وما يتنافس فيه إلا من سمت هممه ،وكرمت ذممه ،وألفت الخلد رممه ،إذ الوجود سراب ،وما فوق التراب تراب ،ولا يبقى الأعمل راق ،أو ذكر بالجميل يسطّر في أوراق ،حسبما قلت في قصيدة كتبتها على ظهر موضوع أشاربه من كانت له طاعة ،فوفت بمقترحه استطاعه"[1] ،[أ/177]

[البحر الكامل]

يمضي الزّمان وكلّ فان ذاهب * إلاّ جميل الذّكر فهو الباقي**[2]

لم يبق من إيوان كسرى بعد ذا * ك الحفل إلاّ الذّكر في الأوراق**

هل كان للسّفّاح والمنصور وال * مهديّ من ذكر على الإطلاق**

أو للرّشيد وللأمين وصنوه * لولا شباة يراعة**[1] **الورّاق**

[1] أزهار الرياض ج1،ص 259-260.

[2] قصيدة " يمضي الزّمان وكلّ فان ذاهب" للسان الدين ابن الخطيب تتكون من 06 أبيات: أزهار االرياض ،ج1 ،ص 260. لقد تحدث الشاعر عن الزمان و كيف يمضي بالخلق ألى المحتوم ،تعبيرا عن قلق غيبي إزاء ما يخبئه الزمن من أحداث ،و تهديدات و تقلبات ،تؤكد عدم دوام الحال ،فهذا كسرى عظيم الفرس لم يبق من ملكه بعد طول عز وسؤدد سوى أخبار ترويها كتب التاريخ وأولئك خلفاء بني العباس بسطزا أياديهم على الناس ،فملكوا وسادوا إلى أن دعنخم حكمة الخلاق حيث باطن الثرى ،فثووا هناك وبادوا فما كان مصير التراب إلا التراب ،وما يبقى على أديم الأرض سوى الثناء الجميل ،و القول الكريم لكل من مضى في الحياة كريما جميلا ،يلقى ربه يوم الجزاء الذي يسعد فيه السعداء بصالح أعمالهم ،ويشقي فيه الأشقياء برجس أعمالهم ،ينظر : أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج6 ،ص204

رجع التّراب بما اقتضت * في كلّ خلق حكمة الخلاّق**

إلاّ الثّناء الخالد العطر الشّذى * يهدي حديث مكارم الأخلاق**

والرغبة من مقامكم الرفيع الجناب ،أن يمكنها من حسن المناب ،فتحظى بحلول ساحته ، إثم[2] بلثم راحته ثم بالإصغاء ،ولا مزيد للإبتغاء ،إلى أن ترتفع الوساطة ،وتغنى عن التركيب البساطة ،وينسى الأثر بالعين ،ويحسن الدهر قضاء الدين ،ونسأل الّذي أغرى بها القريحة، ولم يجعل الباعث إلا المحبة الصريحة ،أن يبقى تلك المثابة زينا للزمان ،وذخرا مكنوفا باليمن والأمان ،مظللا برحمة الرحمن ،بمنه وكرمه[3] ،وأرسلت في خفارتها إلى بابه الكريم من المغرب تشيعا لمقامه العلى وإعترافا بنعمه السالفة والخالفة وإلتماسا لرضاه كلمة نونية هي :

هاتيك رامة كثبها و البان * ينبيك عنها العرف لا العرفان**

بانوا و قد تركوا بها لجمالهم * معنّى فتحسب أنّهم ما بانوا**

و إذا الدّيّار تعرّضت لأخى الهوى * لم يغنّ عنه الصّبر و الكتمان**

تعتاده الذّكرى و يبعث مجده * أثر تخلّفه بها السّكّان**

يا سائل العرصات أقوت ضلّة * من أين تدري الدّار ما الأظعان**

---

[1] شباة يارعة :هي حد طرف القلم.

[2] ثم ساقطة في النسخة (ب) .

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج6 ،ص204

لا تخش أنّ ضنّ الغمام لربعها *** ظمأ فدمعي عارض هتان

يا أهلّ نعمان واصل صبابتي *** شغفا بحبّ فريقها نعمان [أ/178]

هل عندكم أنّى لذكرى عهدكم *** طربا أميل كأنني نشوان

لله عصر باللّوى قضيّته *** حلما و أحسب أنّني يقظان

أيّام لا ظلّ الرّضى بمقلّص *** عنا و لا نزحت بنا الأوطان

يا جيرة بالغور ضاع بحبّهم *** قلب المتيّم ما كذا الجيران

إنّ كان رابكم البعاد فما اعترى[1] *** ذاك الهوى ملل و لا سلوان

ردّوا الفؤاد لمغرم في صدره *** لفراقكم فكر هي الأحزان

خطت يد الأشواق طيّ ضلوعه *** صحّفا لها من دمعه عنوان

لم يبق غير الطّيف من متعلل *** للصّبّ لو لم تسهر الأجفان

و لربّ ليل مزّقت أحشاءه *** و حشاي أيدي البرق و الأشجان

راعيت انجمة تسير كأنّها *** وسط المجرّة للنّوى أظعان

و على الثّرى من طلّه و مدامعي *** بحر لديه الدّرّ و المرجان

حتّى بدا ضوء الصّباح كأنّه *** وجه الخليفة نوره فتان

[1] في النسخة (ب) اعتدى .

و سرت برّيّا المسك أنفاس الصّبا *** كثنائه تسرى به الرّكبان

ملك تعالى عن نظير[1] قدره *** فبه كمالا يفخر الانسان

خلق يغارّ الرّوض منها و الحيا *** و شهامة خضعت لها التّيجان

و جمال مرأى في جلال مهابة *** كالشّمس ترهب نورها الأجفان

و أرومة في هاشم شرّفت بها *** مضر وسادت عندها عدنان

من ءال زيّان سلاطين الورى *** أهّل المفاخر و العلى مذ كانوا

شهب بآفاق الكمال منيرة *** خفيت و لاح لشمسها لمعان

موسى بن يوسف حجّة الفضل الّذي *** لا يعتريها الجحد و البهتان

ف ذاته انحصرت على أنواعه *** فهو الّذي ما مثله سلطان [أ/179]

تعنو إليه رغبة أو رهبة *** في عزّها الأملاك و الشّجعان

و عليه من تقوى الاله سكينة *** سيان فيها السّرّ و الاعلان

أحيا به اللّه الخلافة بعد ما *** كادت تخرّ بعرشها الأركان

آراؤه حكم و فصل قضائه *** عدل و فصل خطابه برهان

[1] في النسخة (ب) نيظر .

رحّب الجناب عزيزه لعفاته *** و الجار مجدّا دونه الشّهبان

إنّ كان جوّ داعم أصناف الورى *** بالوبل يروى النّجد و الغيطان

أو فلّ من قبل اللّقاء عداته *** بالرّعب أيد أمره الرّحمان

يأيها الملك الّذي اعترفت له *** بالفضل فيها العجم و العربان

لله في تأييد أمرك حكمة *** هي للعناية و الرّضى عنوان

و الله يجزى الشّاكرين بما ابتلى *** فيهم و أنت مقامك الشّكران

بعثت عزيمتك الحميّة غيرة *** للملك و هي كما ترى ايمان

و طلعت بدرا في ظلام ضلالة *** ضاءت بنور جبينه الأكوان

فالنّاس لا يرجون غيرك مالكا *** نطقت بذاك الشّيب و الشّبّان

و هم لسان زمانهم لا سيما *** إنّ وافقوا ما قاله الكهّان

فابشر بعزّ النّصر و الملك الّذي *** ما ناله كسرى[1] و لا خافان

و استقبل الملك الّذي بزمانه *** تبأى القصور و تفخر الأزمان

و إليك نظّما معجزا لا ينتهي *** لبديعه قسّ و لا سحبان

أهداكه عبد تملك رقّه *** في بابك الايثار و الاحسان

[1] في النسخة (ب) كسرك.

أقصّاه لا بمراده عن بابك ال *** أعلى قضاء شاءه الدّيّان

و الحبّ باق و التّشيّع ظاهر *** يقضى على سرى به الاعلان

ادعو بعزّ النّصر في طول البقا *** لك و الدّعاء يجيبه الرّحمان[أ/180]

شكرا لصنع طال ما أو ليتني *** منه الجميل و شكره ايمان

لا زلت ترقى ساميا نحو العلى *** حتّى ترى من دونك الشّهبان

تنهى و تأمر و القضاء مساعد *** و النّاس و الدّنيا لكم أعوان

قال ابن خلدون وهنالك أي بمغراوة[1] وأمير المسلمين أبو حمو رحمه الله أخذ بمخنقها قد أرهقهم عسرا وأحاق بهم خسرا ،لا هلال محرم سنة ست وسبعين وسبعمائة وصله أيضا من الفقيه الوزير المرحوم أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب برد الله ثراه عند ما اشتدت مخافته من بنى مرين[2] وعيل اصطباره وقلبت له دنياه ظهر مجنها قصيدة غراء ميمية في غرض الاستصراخ والاستشفاع بمولانا أمير المسلمين أبى حمو أيده الله عند

[1] مغراوة بسهول الشلف كانوا يستصرخون ببني مرين في فاس ضد الزيانيين في تلمسان، وأحيانا أخرى يستصرخون بالحفصيين في في تونس.

[2] المرينيون، بنو مرين أو بنو عبد الحق هي سلالة حكمت بلاد المغرب الأقصى من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي، وتوسعت حدود دولتهم خارج نطاق المغرب في عهد السلطان أبي سعيد الأول، ويوسف بن يعقوب وخاصة أيام أبي الحسن المريني، الذي ضمّ لدولتهالمغرب الأوسط والأدنى فوحد المغرب الكبير تحت رايته، مسيطرا على بلاد السوس ومعاقل الصحراء جنوبا.ينظر ابن خلدون، العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، 1959، ، ج 7 ص 244 ،و الناصري، أحمد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 م. ج 2، ص. صص. 226 . 227.

مولاه السلطان الغني بالله أبى عبد الله محمد بن نصر[1] أعزه الله ثم عاجله الامتحان ومات رحمه الله كيف قدر والي الله تصير الأمور وهي قوله[2] :

[البحر الطويل]

أما لو علمنا أنّه ينطق الرّسم * ولم يبق يوما من مسمّاه إلاّ اسم**

وأنّ سؤال الرّبع ينقع غلّة * فيحصل من أنباء[3] من ظعن العلم**

لطال وقوف واستهلّت مدامع * وبثّ غرام طالما صانه كتم**

ولكنّه جسم تحمّل روحه * ومهما تولّى الرّوح لا يسأل الجسم**

وحتّى متى شغل بما شاءه الهوى * وكيف بعزم بعد ما خذل العزم**

لها الله من نفس شعاع ومهجة * هي الغرض المقصود يثبته السّهم**

يصول عليّ الشّوق صولة جائر * إذّا اغتاظ لا عفو لديه ولا نظم**

وينفر عن عيني المنام كأنّما * قطا صدّه عن ورد مشرعه سهم**

ويسلمني الصّبر الجميل إلى الجوى * فتعروني البؤسى ويكسوني السّقم**

لقد شقيت طوع الصّبابة أنفس * حبا الرّشد مثواها وباينها الحلم**

---

[1] أبو عبد الله محمد الخامس (1391 – 1338) هو أبو عبد الله محمد الغني بالله بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف. من بني نصر أو بني الأحمر المنحدرة من قبيلة الخزرج القحطانية ،حكم مملكة غرناطة فترتين بين عامي (1354– 1359) و.(1391 – 1362).

[2] قصيدة " أما لو علمنا أنّه ينطق الرّسم "للسان الدين ابن الخطيب ،تتكون من 122 بيت شعري.

[3] في النسخة (ب) أبناء.

و يسلمني الصبر الجميل إلى الجوى *** فتغزوني البوسى و يكسوني السقم

لقد شفيت طوع الصبابة أنفس *** جفا الرشد مثواها و باينها الحلم[أ/181]

وما فتئت أن أمكنت من قيادها *** يدا ساء في الأملاك منها لها حكم

تمنّي بورد الظّلم غلّة هائم *** وما هو إلاّ الظّلم أو دونه الظّلم

و تأمل أن تجنى القدود و دونها *** قتاد فلا مجنى ينال و لا شم

وتهلك دون الشّهد شأن ذبابة *** ومن دون ذاك الشّهد لم تشعر السّم

علاقة وهم في الخيال تحكّمت *** ويا شدّ ما يجني إذّا استحكم الوهم

إذا لم يقدها بالغرام وجودها *** إلى عدم ألوى بموجودها العدم

فكن للمعالي والفضائل عاشقا *** وإن عسر المطلوب أو ثقل العزم

خلال النّدى والبأس تستلزم الثّنا *** إذا ما تسنّى لامرئ منهما قسم

ولا يشهر الإنسان إلاّ امتيازه *** بفضل فلولا الخمر ما كرم الكرم

فلا درّ إلاّ درّ مكتمل النّهى *** بغير المعالي لا يرى وهو مهتمّ

أعار جناب اللّهو صفحة معرض *** وعاف الهوى وردا وإن عذب الطّعم

وأضرب عن خطّ الهوى عندما استوى *** وقد أجملت جمل وقد أنعمت نعم

حمى ساحة الطّبع العفيف كمثل ما *** حمى ساحة الملك المنيف أبو حمّو

وما هنّ في الّتحقيق إلاّ صفاته *** بهنّ إلى إطرائه استطرد النّظم

ومن مثله قد أعجز الدّهر مثله *** إ ذا ذكر العزم الصّريح أو الحزم

أو الدّين مرفوعا على عمد التّقى *** أو الكلم الحكميّ يشفى به الكلم

يغضّ عن الطّيف الملمّ لعفّة *** وفضل حياء لا يكيدهما الحلم

ويخجل سحب الغيث فالبرق خجلة *** إذا ما همى[1] في كفّه وابل سجم

ويسمع يوم الخطب خطبة فيصل *** ومن ضربه نثر ومن طعنه نظم

غنيّ بتصهال الجياد عن القنا *** فلا الزّير يستهوي نهاه ولا البمّ

وبالبيض راق الوسم فوق صفاحها *** عن البيض يصبي في معاصمها الوشم[أ/182]

إذا ما بنى يوما بناء صنيعة *** تعاهده منه التّفقّد والرّمّ

ومهما استلّت في الرّقاب حقوقه *** فلا يعدم الإبراء فيها ولا الهضم

ويعلم ثوب المجد بالخلق الرّضى *** كما يعلم الثّوب الطّراز أو الرّقم

وجاءت به الدّنيا النّزور فأنجبت *** وأرحامها في مثله شأنها العقم

[1] في النسخة (ب) هما .

أجلّ الملوك الصّيد ذاتا ومحتدا *** فما فوقه مسمى لمن شاء أن يسمو

وفخر بني زيّان يحضر إن خطوا *** ويسرع إن أبطوا ويمضي إذا همّوا

فلولا وليّ العهد ما ضلّ قائل *** به البدء في عليائهم وبه الختم

ولكنّه إرث قديم وحادث *** ومنبت فضل ليس يزرى له جذم

وإنّ بني زيّان في أفق العلى *** لأنجم هدي كلّما أفل النّجم

غيوث إذا أعطوا ليوث إذا سطوا *** أهلّة هالات البهاء إذا اعتمّوا

أمعملها في حومة الجود غارة *** تأزّر فيها النّصر واستبحر الغنم

ووقّادها في هضبة الحرب جذوة *** رمت شررا يشقى به العرب والعجم

تبارك معطيك الكمال كأنّما *** تصوّرت مختارا وكان لك الحكم

وقادحها في هضبة الجود جذوة *** رمت شرار يشفي بها العرب والعجم

ظهرت وجودا واحتجبت لطافة *** كأنّك روح لا يصاحبه جسم

يقولون ممتاز بنصبة مولد *** وما إن ينيل الحظّ شمس ولا نجم

وما هي في التّحقيق إلاّ مواهب *** من الله قبل الكون عيّنها القسم

أموسى لقد أمسى حديثك في الورى *** صحائف تتلى ما لشائعها كتم

على قدر قد جئت قومك عندما *** تناهت بها البؤسى وأجهدها الأزم

طلعت لها في الجنح شمسا منيرة *** فأشرقت الأرجاء وانفرج الغمّ

وجدّدت فيها دولة موسويّة *** سجيّتها عدل وشيمتها حلم

أبو تاشفين حدّها وحسامها *** فقد صحّ منها الحدّ في المجد والرّسم[أ/183]

فأنت بها لازلت شمس ظهيرة *** وها هو في إمدادك القمر التّمّ

أما والّذي أغنى أقنى ومن له *** من النّسم الرّجعى بلى وله الحكم

ومن أوجد الكون اختراعا ولم يكن *** مثال له يحذى عليه ولا رسم

ودار المحيط المستدير بأمره *** على قطب باد وإن عظم الجرم

ومن سجد الخلق اعترافا لعزّه *** فلا شجر يأبى السّجود ولا نجم

لقد فزت بالقدح المعلّى من الهدى *** وسلّم في الحقّ الصّريح لك الخصم

وبانت لربّ الخلق فيك عناية *** وآيات لطف لا يخيّلها الحلم

فكم فتّ من خطب وجاوزت من ردى *** تذوب لمجراه الململمة الصّمّ

فما كنت إلاّ درّة المجد كلّما *** تردّد فيها الوصف لم يعرف الوصم

وياقوتة قد محّص الدّهر سنخها *** صليّا فلا ثلب لديها ولا ثلم

علقت بحبل الله كفّا تمكّنت *** من العروة الوثقى الّتي ما لها فصم

وقد ذغر العربان منك غضنفر *** أزلّ عريض الصّدر ساعده فعم

وملتفت عن حذوتين إذا هوى *** أوانقضّ قلت الشّهب يقدمها الرّجم

إذا ضمّ أبطال الهياج معانقا *** فكم مفرد أودى علامته الضّمّ

فقل لهم للحقّ في الخلق صولة *** ولو نفرت ياجوج وارتفع الرّدم

ولو أجلبت للحرب عاد وجرهم *** ولبّت جديسا إذ دعت أختها طسم

ولو أقسمت أن تغلب الجمع تغلب *** وتنسف جرم الأرض إن حملت جرم

وراء كم عمّا أرد تم فإنّها *** لدائرة في الرّأي داخلها الخرم

متى ترجح الشّهب الحصى لافتخارها *** بكثرتها أو تذعر الأسد البهم

فلولا التّغاضي جبّ غاربها الرّدى *** ولولا التّجافي عاث في ظهرها القصم

لموسى أبي حمّو بن يوسف آية *** وبرهان صدق لا يعارضه خصم[1] [184/أ]

وربّتما نل المسمّى من اسمه *** نصيب على حكم العناية أو قسم

أدال من البؤسى ونجى من الرّدى *** فعمّت به في قومه النّعم العمّ

وأنقذهم من حيرة التّيه بعدما *** تقطّعت الاسباب وانتشر النّظم

[1] في النسخة (ب) خص .

وهشّ على يمّ الشّدائد بالعصا *** ووافق إذن الله فانفرق اليمّ

لك الله من مبنى على مشرق السّنا *** حرام على أركانه الهدّ والهدم

ومن جبل للحلم أشرف واعتلى *** فدانت له بالعزّة القلل الشّمّ

لك الله من قلب له خلق الهدى *** لك الله من كفّ لها خلق اللّثم

لك الله من وجه وجيه يجلّ عن *** شبيه فلا فظّ اللّقاء ولا جهم

له الحسن خال والقبيل قبيلة *** ومن محتد الفضل المبين له عمّ

إذا زعمت شمس الظّهيرة أنّه *** أخوها بلا شكّ فقد صدق الزّعم

توالى من استرعيت أمنا ورأفة *** ورفقا كما تحنو على المرضع الأمّ

وتبلغ أعنان السّماء بهمّة *** بغير جميل الذّكر ليس لها همّ

وتوجف من فصل الخطاب لغاية *** أنافت وجلّت أن يحيط بها وهم

وتصمي رمايا الغائبات بفكرة *** يسدّدها التّقوى وينجدها العلم

كمال ولا نقص ورشد ولا هوى *** ومنح ولا منع وحمد ولا ذمّ

وماشئت من فضل ولطف سياسة *** يطيع بها العاصي وتستنزل العصم

ومعقد ملك طالبيّ نجاره *** علاه مردىّ بالمهابة معتمّ

مليء بأوصاف الإمام بمثله *** ولا مثل من يبغي الإمامة يأتمّ

إذا اجتمع الإقدام والرّأي والتّقى *** وساعد سعد واستقلّ به عزم

ولاحت بآفاق السّماح مخيلة *** من الجود يتلو برقها العارض السّجم

وقام على التّقوى بناء سياسية *** يمهّد من آساس أركانها علم[أ/185]

ورفّت عليها نسبة طالبيّة *** فليس ظلام في الوجود ولا ظلم

هنيئا لضيف في ذراك قراره *** بحيث النّوال الغمر والكرم الجمّ

فآماله للفكر نصب وعيشه *** كما شاء هـ خفض وطاعته جزم

أطيّة تهجيري وباعث رحلتي *** فلولاك لم يذكر عقال ولا خطم

أتتك على حكم الوداد غريبة *** نتيجة فكر لا يبين لها رسم

وهل منّة ترضي إذا كلّت القوى *** وبان اشتعال الرّأس أو وهن العظم

على أنّها البرد اليمانيّ كلّما *** تقادم أهوى نحوه اللّثم والشّمّ

وأذر مهما رىء أرض بعيدة *** وبان له فضل وراق له[1] رقم

فلو زمن ابن الجهم أشرق بشره *** لما سرّ ب ابن الجهم والده الجهم

[1] في النسخة (ب) به.

ولو نشر الطّائي يوم اجتلائها *** لجلّله من أجل إيثارها غمّ

جعلتك مرمى همّتي ومؤمّلا *** لنيل الّتي ما همّنا غيرها همّ

وقوّضت رحلي عن بلاد نبا بها *** مهادي إلى حيث السّلامة والسّلم

وما كنت أخشى الجور في حكم جيرة *** أجرتهم فاعتدّ ذلك لي جرم

آتيتهم بالصّبح لكنّهم عموا *** وآذنتهم بالصلح لكنّهم صمّوا

سأذكرهم حيث احتللت وإن نسوا *** وأمدحهم مهما قدرت وإن ذمّوا

وأنت لها من بغية مطلت بها *** صروف زمان نال أنفي لها رغم

إلى أن أقضّى في منى الفوز بالمنى *** ويثبت في أهل السّعادة لي سهم

فيا من رآني والحداة مرنّة *** بشعري إذا ما زمزم القوم أو زمّوا

تخبّ برحلي كلّ شاكية الوجى *** هي القوس ترمي الرّكن راكبها سهم

حمتها النّوى قرب القضيم أو النّوى *** فلم تبق إلاّ جلدة تحتها عظم

وقد حطّ كوي في جوار مثابة *** بها تكتب الزّلفى ويغتفر الإثم[أ/186]

وكان محجّ البيت بدئي وبعده *** بقصد رسول الله يسّر لي ختم

ولم لا ينال السؤل عندك قاصد *** ومثلك من لم يخط قاصده غنم

فلازلت في عزّ منيع جنابه * مطلّ على الأيّام منكبه الضّخم**

لذكرك في الآفاق عرف مؤرّج * كما انتشق الرّيحان والرّوح يشتمّ**

ومثواك مقصود وحبّك طاعة * وأمر على الأعيان مفترض حتم**

أعدت على الأيّام رونق بشرها * فمنظرها بادي الكآبة مغتمّ**

وصارت ليالي الدّهر غرّا وجوهها * وناصعة أوضاعها وهي الدّهم**

فدم ما بدا صبح ودم ما دجا دجى * ودم ما همى غيث ودم ما بدا نجم**

انتهى كلام الكاتب أبى زكريا بن خلدون رحمه الله تعالى.

وإنما أوردت لابن الخطيب رحمه الله هذه العقائل الثلاث مع طولها لما إشتملت عليه من البلاغة الّتي لا تبارى ،والبراعة الّتي لا تضاهى ولا تجارى ،وشعره كله كما قال بعض الأعلام ،الّذين إنقادت في أزمتهم أوابد الكلام ،ما بعده مطمع لطامع ،ولا معرج على شاعر بعده للآذان والمسامع ،وسنلم بشئ من أخباره ،ونتف من أشعاره ، وشذرات من نثره المزرى بالروض وأزهاره ،وقصيدته الأولى السينية قال الحافظ أبو عبد الله التنسي[1] رحمه الله تعالى حذا ابن الخطيب فيها حذو أبى تمام[1] في قصيدته السينية التي أولها :

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن عبد الله التنسي التلمساني هو إمام ومحدث ومقرئ وفقيه مشهور باسم الحافظ التّنسي . ولد بمدينة تنس بالجزائر بداية القرن التاسع هجري، ذكر الامام السخاوي في ترجمته للإمام التنسي قال : " بلغني في سنة ثلاث وتسعين بأنه حي مقيم بتلمسان جاز الستين " ولما كان السخاوي قد فرغ من تبييض كتابه في ربيع الآخر من سنة (896هـ) كما هو معروف، فيمكن القول انه ولد بين سنوات 832 إلى 834 هـ،شيوخه الإمام أبي الفضل محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن مرزوق الحفيد ، والإمام أبي إسحاق إبراهيم التازي، و الإمام أبي الفضل بن الإمام، و الإمام أحمد ابن زاغو ، و الإمام قاسم بن سعيد العقباني من آثاره الطراز في شرح ضبط الخراز حيث يعتبر كتاب" الطراز في

[البحر الكامل]

أقشيب ربعهم أراك دريسا * وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا**[2]

واختلس كثيرا من ألفاظها ومعانيها انتهى.

والحق أن ابن الخطيب غني بما رزقه الله من قوة العارضة عن الاختلاس من ألفظ أبى تمام ومعانيه وأن كان أبو تمام رحمه الله تعالى رئيس هذه الصناعة ،والمقدم فيها على كثير وهو بالمحل الذي لا ينكر والألفاظ إنما هي للعرب والمعاني مركوزة في أذهان العقلاء فليس أحد أولى بها من أخره [أ/187] ولا تحجير في ذلك وقصيدة أبى تمام هي قوله يمدح أبا المغيث موسى بن ابراهيم :

[البحر الكامل]

أقشيب ربعهم أراك دريسا * وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا**[3]

ولئن حبست على البلى لقد اغتدى * دمعي عليك إلى الممات حبيسا**

شرح ضبط الخراز "أشهر شروح الضبط للخراز، وأسيرها شرقا وغربا. ينظر »تعريف الخلف» للحفناوي (164-165) »شجرة النور» لمخلوف (1/ 267)» معجم أعلام الجزائر» للنويهض (159-160).

[1]أبو تمّام188 - 231 هـ / 803 - 845 م. حبيب بن أوس بن الحارث الطائي. أحد أمراء البيان، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها. كان أسمر، طويلا، فصيحا، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له تصانيف، منها فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل، نسب إليه ولعله للأصمعي كما يرى الميمني. وذهب مرجليوث في دائرة المعارف إلى أن والد أبي تمام كان نصرانيا يسمى ثادوس، أو ثيودوس، واستبدل الابن هذا الاسم فجعله أوسا بعد اعتناقه الإسلام ووصل نسبه بقبيلة طيء وكان أبوه خمارا في دمشق وعمل هو حائكا فيها ثمّ انتقل إلى حمص وبدأ بها حياته الشعرية. وفي أخبار أبي تمام للصولي: أنه كان أجش الصوت يصطحب راوية له حسن الصوت فينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء.

[2] قصيدة " أقشيب ربعهم أراك دريسا" لأبو تمام تتكون من 47 بيت شعري.

[3] قصيدة " أقشيب ربعهم أراك دريسا"لأبو تمام تتكون من 47 بيت شعري. ينظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي 2/ 262.

فكأنّ طسما قبل كانوا جيرة *** بك والعماليق الألى وجديسا

وأرى ربوعك موحشات بعدها *** قد كنت مألوف المحلّ أنيسا

أترى الفراق يظنّ أنّي غافل *** عنه وقد لمست يداه لميسا

رود أصابتها النوى في خرّد *** كانت بدور دجنّة وشموسا

وكأنّما أهدى شقائقه إلى *** وجناتهنّ بها أبو قابوسا

بيض تدور عيونهنّ إلى الصبا *** بكأنّهنّ بها يدرن كووسا

لولا حداثتها وأنّي لا أرى *** عرشا لها لظننتها بلقيسا

قد أوتيت من كلّ شيء بهجة *** وددا وحسنا في الصبا مغموسا

أيها دمشق فقد حويت مكارما *** بأبي المغيث وسؤددا قدموسا

وأرى الزمان غدا عليك بوجهه *** جذلان بسّاما وكان عبوسا

قد بوركت تلك البطون وقدّست *** تلك الظهور بقربه تقديسا

فصنيعة تسدى وخطب يعتلى *** وعظيمة تكفى وجرح يوسى

الآن أمست للنفاق وأصبحت *** عورا عيون كنّ قبلك شوسا

وتركت تلك الأرض ظلّا سجسجا *** من بعد ما كادت تكون وطيسا

لم يشعروا حتّى طلعت عليهم *** بدرا يشقّ الظلمة الحنديسا

ما في النجوم سوى تعلّة باطل *** قدمت وأسّس إفكها تأسيسا [أ/188]

إنّ الملوك هم كواكبنا الّتي *** تخفى وتطلع أسعدا ونحوسا

فتن جلوت ظلامها من بعد ما *** مدّوا عيونا نحوها ورؤوسا

حرب يكون الجيش فضل صبوحها *** ويكون فضل غبوقها الكردوسا

غرم امرئ من روحه فيها إذا *** ذو السلم أغرم مطعما ولبوسا

كم بين قوم إنّما نفقاتهم *** مال وقوم ينفقون نفوسا

سار ابن إبراهيم موسى سيرة *** سكن الزمان لها وكان شموسا

فأقرّ واسطة الشام وأنشرت *** كفّاه جورا لم يزل مرموسا

كانت مدينة عسقلان عروسها *** فغدت بسيرته دمشق عروسا

من بعدما صارت هنيدة صرمة *** والبدرة النجلاء صارت كيسا

فكأنّهم بالعجل ضلّوا حقبة *** وكأنّ موسى إذ أتاهم موسى

وستشكر النعمى الّتي صنعت ولا *** نعم كنعمى أنقذت من بوسى

أعط الرياسة من يديك فلم تزل *** من قبل أن تدع[1] الرئيس رئيسا

ألوى يذلّ الصعب إن هو ساسه *** ويلين جانبه إذا ما سيسا

ولذاك كانوا لا يرأّس منهم *** من لم يجرّب حزمه مرؤوسا

من لم يقد فيطير في خيشومه *** رهج الخميس فلن يقود خميسا

ماذا عسيت ومن أمامك حيّة *** تقص الأسود ومن ورائك عيسى

أسدان شدّا من دمشق وذلّلا *** من حمص أمنع بلدة عرّيسا

تخذ القنا خيسا فإن طاغ طغى *** نقلا إلى مغناه ذاك الخيسا

أسق الرعيّة من بشاشتك الّتي *** لو أنّها ماء لكان مسوسا

إنّ الطلاقة والندى خير لهم *** من عفّة جمست عليك جموسا

لو أنّ أسباب العفاف بلا تقى *** نفعت لقد نفعت إذا إبليسا [أ/189]

هذي القوافي قد أتينك نزّعا *** تتجسّم التهجير و التغليسا

من كلّ شاردة تغادر بعدها *** حظّ الرجال من القصيد خسيسا

وجديدة المعنى إذا معنى الّتي *** تشقى بها الأسماع كان لبيسا

تلهو بعاجل حسنها وتعدّها *** علقا لأعجاز الزمان نفيسا

[1] في النسخة (ب) أن تدعي.

من دوحة الكلم الّتي لم تنفكك * يمسي عليك رصينها محبوسا**

كالنجم إن سافرت كان مواكبا * و إذا حططت الرحل كان جليسا**

إنّا بعثنا الشعر نحوك مفردا * و إذا أذنت لنا بعثنا العيسا**

تبغي ذراك إذا أسنّة قعضب * أردين عرّيف الوغى المرّيسا**

وقال في النفخ أن ابن الخطيب ما نسج قصيدته من هذا البحر والروي يعني المتقدمة إلا على منوال قصيدة الوزير الكاتب أبي محمد بن عبدون[1] السينية قال وإن كان الحافظ التنسى قال إنه نسجها على منوال سينية تمام وقصيدة ابن عبدون هي قولة[2]:

[البحر الكامل]

اذهبنّ من فرق الفراق نفوسا * ونثرنّ من درّ الدّموع نفيسا**

فتبعتها نطوي الشّجون فحدفت * رقباؤها نحوى عيونا شوسا**

وحللن عقد الصّبر اذ ودعنني * فحللن أفلاك الخدور شموسا**

[1] ابن عبدون الفهري: هو أبو محمّد عبد المجيد وقيل عبد الحميد بن عبدون الفهري اليابري الاندلسي وعرف (ابن عبدون) .و نسب إلى جده لأمه عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري الأندلسي اليابري النحوي الشاعر المفلق. ولد بمدينة (يابرة) من أعمال بطليوس بغرب الأندلس وهي اليوم من مدن البرتغال سنة\430هجرية. عمل كاتبا لديوان الانشاء للامير (عمر) المتوكل بن الافطس صاحب (لشبونة) و(بطليوس) ثم تصدر للوزارة وكاتب السر لأمير (يابرة) سنة\473 هجرية. وعاش في بلاط (المعتمد بن عباد) في (اشبيلية) فترة لم تكن طويلة ، توفي في(يابرة) مسقط راسه سنة \ 529 هجرية ، وقيل في رواية اخرى توفي سنة \520 هجرية.ينظر ياقوت: معجم البلدان ج 7 ص 489. ،و شكيب أرسلان: الحلل السندسية ج1 ص 52، أبن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ج 1 ص 328، المقري:نفح الطيب ج4 ص367.

2الكتاب : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المؤلف : أحمد بن محمد المقري التلمساني (4/305)

حلّته اذ حلّته خلّته * عرشا لها وحسبتها بلقيسا**

فأزور جانبها وكان جوابها * لو كنت تهوانا صحبت العيسا**

وهي طويلة.

[ترجمة الأمير عبد الرحمن أبو تاشفين]

رجع إلى أخبار السلطان أبي حمو رحمه الله تعالى وفي أواخر جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمائة عهد إليّ أكبر أولاده أبي تاشفين عبد الرحمن[1] وأشركه معه في السيف السيف والقلم ،والطبل والعلم ،وكان علماء من الأعلام ،الّذي يقصر عن تحليتهم الكلام ، قال الفقيه الكاتب أبو زكرياء ابن خلدون رحمة الله تعالى في ترجمة ما نصه الأمير المعظم أبو تاشفين علم الكمال المنصور ،وروض الجمال [أ/190] المقصور ،وأسد الحروب الهصور ،وشرف الجحافل والقصور ،سبط الرسالة ،وبدر هذه الهالة ،ومظهر العلاء والجلالة ،كنز المحتاج ،وليث الشرى المهتاج ،وأمير العرب والعجم والعمامة لدة التاج ،أي فضل مبين ، وعز وضاح الجبين ،وفخر موروث ومكسوب ،ومجد إلى إمارته الفضلى منسوب:

[فصحى]

خير قريش أبا وأمجدها * أكثرها نائلا وأجودها[2]**

أطعنها بالقناة أضربها * بالسّيف جحجاحها مسوّدها**

[1] أبو تاشفين الثاني ابن أبي حمو (791هـ1351/م 795 – هـ1393/م)تاسع ملوك الدولة الزيانية، تولى الحكم بعد قتل أبيه أبيه في عام 1389م واستمر إلى غاية وفاته في عام 1393م، وخلفه ابنه يوسف أبو ثابت.،ينظر محمود شاكر (2000م) . التاريخ الإسلامي – ج 7: العهد المملوكي (الطبعة الخامسة). المكتب الإسلامي. صفحة 284.

[2] البيتين من قصيدة "أهلا بدار سباك أغيدها "للمتنبي تتكون من 42 بيت شعري

فيا لله من شمائل ،فضحت الخمائل ،وضرائب ،أبدت الغرائب ،ومواهب ،أخجلت السجائب، وشجاعة عودت الضراعة ،ورياسة ،أعملت العالم السياسة إلى الشرف والآباء ،والبرور بالآباء ،والعفاف والطاعة ،والآداب غير المظاعة ،نشأ أعزه الله كريما ،ودرج عظيما ،وشب عليما حكيما ،لا يعرف إلا نور الله سراجا ،ولا يتخذ سوى مرضات الله ومرضات رسوله منهاجا ،فعمر بمرضات أبيه مولانا أمير المسلمين أبي حمو أيده الله يومه وساعته ،وقرن بطاعة نبيه طاعته ،وأنفق في سبيل رضاه جوده وشجاعته ،فكم احتقر فيه من نفس ،وبذل فيه عطاء غير مقيس ،وكم شفي لصدره الكريم من نسيس ،وجادل عنه من مرؤوس ورئيس ،وصلى عنه بنفسه العزيزة وطيس ،قالوا وينظم فارسين بطعنة ،يوم القاء ولا يراه جليلا:

لا تعجبوا قلو إن طول فناته ،ميل إذا طعن الفوارس ميلا فحل من الشرف أرفع الطباق ، وحاز بميدان الفخر فصب السياق ،وظفر بالعز العاجل والشرف الباق ،فهو الّذي إن وعد وفا ،وإن قدر عفا ،وإن والى كفى ،وإن عاد اشتفي ،وإن خرق[1] الدهر رفا ،وإن صمت فالطور[أ/191] ، أو[2] نطق فالدر المنثور أو قضى فالعدل المأثور ،وإذا ازور فالقسور الهصور ،أو رضي فالأري المشور ،أو إختال فالروض الممطر ،أو ركب فالبند المنشور ، أو فالحسام المطرور،أو ساس فالإسكندر المشهور،يعرف ذلك الواحد والجمهور،وتشهد به الأنجاد والغئور،أمير تزيا بالهدى ،وتخلف بالجدى ،فغاظ العدى ،وسبق في الكمال المدى ،خلص من مقتاد التمحيص خلوص النضار ،وإرتفع مجده السامي عن الأنظار ،فإشتهر بالأقطار، اشتهار النهار ،قد هذبته التجارب ،وعرفته المشارق والمغارب ،وأذعن لسلمه وحربه المسالم والمحارب ،وفرت عينا به الجحافل والمحارب ،ولما خبر مولانا الخليفة أيده الله خبرة ،وآنس بره ،وابتلي في الحادثات صبره ،وشاهد امتثاله نهية وأمره ،رفع في عليين قدره ،وأنار بسماء الملك بدره ،فسوغه مناهل اصطفائه ،وأجناه ثمر تقريبه واحتفائه فألقى

[1] في النسخة (ب) أخرق .

[2] في النسخة (ب) وإذا.

إليه مقاليد علانيته وخافئه ،ثم أشركه في السيف والقلم ،والطبل والعلم ،والعقد والحل ،والترحال والحال والمواكب والقصور ،وجنى العزيز المصهور ،وأخذ الناس بالبيعة له ،وأبلغه من رضاه ما أمه وآمله ،فهو ولي عهده ،والخليفة بعد طول العمر إن شاء الله من بعده ،أبقاه الله فائح الثناء ،لائح السنا ،طامح العلاء طافح الالاء ،بمنه وكرمه انتهى.

[إستشهاد أبي حمو موسى الزياني]

ثم جرت السعايات بين أمير المسلمين أبي حمو وبين ولي عهده الأمير أبي تاشفين بأمور يسمح ذكرها فرجا إطفاء تلك النائرة بان نفسه لولي عهدة وتوجيه إلى المشرق في البحر مظهرا للحج فلما نزل بجاية عاد متوجها إلى تلمسان مستجيشا كل من ببلاده المشرقية من عرب وزناتة فقر المولى أبو تاشفين أمامه خائفا عاديته فلحق بفاس فاستجاش بني مرين فبعث معه السلطان أبو العباس ابن السلطان أبي سالم المريني زيان بن عمر الوطاسي بجيوش عظيمة وجاءوا متوجهين إلى تلمسان فلما[أ/192] وصل خبرهم خرج المولى أبو حمو إلى لقائهم بمن معه غير مكترث فلقيهم بجبل بني ورسد فاقتتلوا قتالا شديدا فاتفق أن كبار الفرس بالمولى أبي حمو فاستشهد رحمة الله عليه غرة ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة فياله من موقف هائل ،وخطاب رزء شمال.

[مدح السلطان أبوتاشفين]

ثم بويع الملك الكامل ، الأسد الباسل ،أشمخ الملوك أنفا وأعلاهم ،وأحقهم بالتقدم وأولاهم، وأظهرهم وأقواهم ،وأفادهم وأرجحهم رأيا ،وأنجحهم سعيا ،وأصدقهم قولا ،وأوسعهم طولا ،ذو الحكم العادل ،والفضل الشامل ،والثناء الطيب ،والفصل الصيب ،والسياسة الشاملة، والسعادة الكاملة ،الّذي لم يزل في معراج العلي يسمو ،مولانا أبو تاشفين ابن مولانا أبي

حمو ،فسما أمره ،وعلا قدره ،وحلا ذكره ،وشمل الرعية خيره وإتسعت مملكته في الأقطار، وطار الثناء عليه كل مطار ،ودوخ البربر والعربان ،وملك من ملوية إلى جبل الزان ،وكان أعلّى الله مقامه بكر أبيه ،الحظي لديه ،وعلفه النفيس العزيز عليه ،بدر هالة حضرته ، والنوارة الغضة من دوحته ،يوليه محاربه الأعداء ،فيلبسهم أردية الردى ،فلما تملك كان عين الفضل والجود والكرم ،ومعدن الصرامة وعلو القدر ورفعة الهمم ،وكان يحتفل لليلة مولد المصطفي صلى الله عليهم وسلم أعظم الإحتفال ،ونسيجه ونسيج أبيه في ذلك على منوال ،ويرفع إليه من الممادح الغراء الحجال ،ما يزرى بأمداح سيف الدولة وشمس المعال ،ويثيب عليها من عظيم النوال ،بما لم يسمع مثلة في سالف الأحوال ،ومن أبدعها ما رفعه إلى حضرته أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري[1] في أول مولد أقامه صدر تملكه مادحا له ولوالده ومعزيا له به وهي من حر قصائده وهي قوله: [أ/193]

[البحر الكامل]

شرف النّفوس طلاّبها لعلاها * ولباسها التّقوى اجل حلاها**

فيها تنال العزفي الدّنيا اذا * دانت بها والعزّ في اخراها**

فاخلع لبوسك من سوى ثوب التقى * ما للنّفوس حلى سوى تقواها**

[1] محمد بن يوسف القيسي التلمساني المعروف بالثغري، أبو عبد الله :(- .. حيا 1115هـ / .. - 1703م) شاعر أديب، كاتب، من أهل تلمسان، ومن أشهر شعرائها وبلغائها المقدمين لدى سلاطينها. وصفه المازوني: بالإمام العلامة الاديب الاريب الكاتب، ووصفه المقري: "بالعلامة الناظم الناثر " كان من شعراء بلاط السلطان أبي حمو موسى الثاني، له قصائد كثيرة نقل بعضها يحي بن خلدون في "بغية الرواد" والمقري في " أزهار الرياض". التحفه المرضية 83 و 233 ومعجم المؤلفين وتاريخ الجزائر العام 2: 215 وبغية الرواد، انظر فهرسته، ونفح الطيب 6: 427 وانظر فهرسته. والبستان 222.و معجم أعلام الجزائر ،و الدراجي بوزياني :أدباء وشعراء من تلمسان،دار الأمل ،الجزائر ،2011،ص 166.وكتاب تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (نظم الدر)ص 210-220.

اوصى بها نفسي وما من امة *** الا وخالفها بها او صاها

من لي بنفس تدعى طلب العلى *** قولا فيثبت فعلها دعواها

من لي بنفس تمتطي خطر السّرى *** لترى مناها عند خيف مناها

سعدت اذا وردّت نفوسي زمزما *** اروت بمنهلها غليل صدّاها

وبسعيها سعيا لقبل سعيها *** ما بين مروتها وبين صفاها

واذا هي اعترفت على عرفاتها *** عفرت خطاياها بحث خطّاها

طاف الانام بكعبة الله الّتي *** لم يجعل البيت الحرام سوّاها

و اختارها لنبيّه في قوله *** لنولينك قبلة ترضاها

طافوا بها سبعا و مهما قابلوا الر *** ركن اليمانيّ قبلوا يمناها

ولدي صلاتهم إليها وجّهوا *** من حيث داروا أوجها و جباها

لله قوم أيقظوا عزماتهم *** فكأنّها شهب تصئ دجاها

وصلوا السّرى بالعيس تنفخ في البرا *** و فلّوا بأيدي اليعملات فلاها

و إلى الحمّى قبل الحمام سرت بهم *** ظعن يسر الظّاعنين سراها

نجب هواها في الحجاز و وردّها *** ماء العذيب فخّاها و هواها

تغنّيك شدّة شوقها عن سوقها *** فأخلع برّاها فالغرام برّاها

أو ما تراها كالسّقي ضوامرا *** و الرّكب مثل النّبل فوق ذراها

دأبوا على السّير الحثيث و حثّهم *** شوق يذوّد عن الجفون كراها

حتّى ترى القمر الّذي لولّاه ما *** بدت النّجوم و لا بدا قمراها[أ/194]

قمر يبثرب أشرقت أنواره *** حتّى أضاءت أرضها و سمّاها

و بدت لرأي العين أرض الشّام من *** أرض الحجاز و أبضرت بصّراها

دنت النّجوم إليه عند ولادّه *** و تودّ لو كان الثّرى مثواها

كم ءاية قبل الولاد و بعده *** دلّت أوائلها على أخرها

قصّرت بأرض الرّوم قيصرها كما *** كسرت بأرض الفرس من كسراها

أعلى الأنام علا و أحدّهم حلّا *** و أجلهم قدرا و أعظم جاها

هو أحمد و محمّد و المجتبى *** و المصطفى و المدح لا يتناهى

وافى من الذّكر الحكيم بآية *** تلت جبّين الشّرك حين تلاها

و إلى جميع الخلق بلغ حكمها *** وعلى منصّة الإشهار جلاها

و إلى سيادته العظيمة أو مأت *** ياسين فيه و الطّهارة طاها

يا من تشرّفت البسيطة إذ مشى *** فيها و داس بأخمصيه ثراها

و إليه حنّ الجذع عند فراقه *** و أتت له الأشجار حين دعاها

إنّ سبّحت في كفّك اليمنى الحصى *** فيها الأنامل فجرت أمواها

إنّ أفصحّت لك في الخطاب غزالة *** فالضّبّ أو ذيب الفلا مثّلاها

لولّاك ما نطقّ الجماد و لم تكن *** بخطابها العجماء تفغر فاها

بسناك أبصرت البصائر رشدها *** و تبيّنت بعد الضّلال هداها

لك ردّ فرص الشّمس يا شمس الهدى *** لمّا توارى بالحجاب ضياها

لك في انشقاق البدر أعظم ءاية *** لمّا تكامل حسنه و تناهى

يا من سمّا فوق السّماوات العلى *** في ليلة الأسرا الّتي أسراها

و رقى بساط العزّ معتزّا و لم *** يخلع به نعلا و لا ألقاها

بقاب قوسين اقترابا كان أو *** أدنى مقاما حين ناجى الله [أ/195]

في حضرة القدس المقدّسة الّتي *** قصّرت عقول الخلق عن معناها

أوحى إليه بها من الأسرار ما *** أوحى و نور قلبه فوعاها

أسرى و عاد و فجره لم ينفجر *** و خطّا الكواكب ما عدّت مسرّاها

كم معجزات للنّبيّ محمّد *** لم يحوها عدد و لا أحصاها

من خصّه البارى بما سمّاه من *** أسمائه الحسنى فليس يضاهى

وجبت شفاعته لامته الّتي *** صلة الصّلاة عليه هجيراها

يا من يجير المستجير به إذا *** نفس المسئ يخاف وردّ ردّاها

بك أستجير غذا من النّار الّتي *** يشوى الوجوه لهيبها و لظّاها

يا خير مامول شكيّة نازح *** بانت أحبّته وشطّ نواها

رام المزار فأدفعته ذنوبه *** عن طيبة الطّيّب الّتي يهواها

فغدا يعلّل نفسه بنسيمها *** يا حبّذا منها نسيم صباها

يا سائق النّجب المذلّلة الّتي *** عرفت هوادجها قباب قباها

إن جئت خيف منى و بلغت المنى *** و حللت أرضا شرّفت سكّناها

أبلغ إلى خير الانام تحيّة *** أذكّى من المسك السّحيق شذاها

عن عابد الرّحمن موّلانا الّذي *** حاز الفضائل جملة و حواها

فهو الّذي حبّ النّبيّ و ءاله *** سرّ جوانحه عليه طواها

سينال في الأخرى شفاعته كما *** قد نال في الدّنيا العلى و الجاها

ملك تقرّ له بكلّ فضيلة * كلّ الملوك و أنّه مولاها**

ثم استرسل في مدح السلطان أبى تاشفين رحمه الله تعالى وقال في آخرها :

فأهنأ بليلة مولد الهادي الّتي * عظّمت لامته بها بشّراها**

و تعاضد النّوران من شفق و من * شهب فطار بها غراب دجاها[أ/196]**

فكأنّ فيها من تداك و حسنها * غيثا و روضا صاب فيه حباها**

جعل الاله عليك عنوانا لمّا * ترجو بدار الخلد من علياها**

و حباك منه بكلّ سعد مسعد * لا ينقضى أبدا و لا يتناهى**

وكان هذا السلطان رحمه الله تعالى ليثا للنزال ،وغيثا[1] للنوال ،حوى من أشتات الكمال ، ماهو فوق الآمال ،وارتدى من حلل السعادة فاخر لباسها ،وخول من المحامد بأبهر أنواعها وأجناسها ،فشمل الرعية عدله وأمانه ،وعمهم فضله وامتنانه ،وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وأربعة أشهر وستة عشر يوما مضت في دعة وهناء وقضى نحبه على سرير ملكه سابع عشر ربيع الثاني من سنة خمس وتسعين وسبعمائة وكان يحتفل لليلة سابع مولده صلى الله عليه وسلم كما يحتفل لليلة مولده عليه الصلاة والسلام زيادة على سلفه ،ثم جرلات سير الملوك بعدهم من أبنائهم على هذا النظام من احتفالهم لليلة مولده صلى الله عليه وسلم ،ورفع الشعراء إليهم في تلك الليلة القصائد النبويات المولديات ،على التي قيلت فيه أفضل الصلاة وأزكى التحيات ،وهكذا كانت سير ملوك المغرب من بنى مرين وهكذا

[1] في النسخة (ب) غوثا.

كانت سير ملوك بنى الأحمر النصريين[1] بالأندلس فمما رفع إلى حضرة السلطان أمير المسلمين أبى عبد الله محمد[2] بن أمير المسلمين أبى الحجاج[3] ابن أمير المسلمين أبى الوليد بن نصر الأحمري المخلوع[4] في مولد عام خمسة وستين وسبعمائة قول الفقيه اللعوب اللعوب بأطراف الكلام فارس النظم ثم النثر وينبوع الحلاوة الوزير أبى عبد الله بن زمرك الصريحي رحمه الله تعالى :

[البحر الطويل]

لعلّ الصّبا إن صافحت روض نعمان * تؤدي أمان القلب عن ظبية البان**

وماذا على الأرواح وهي طليقة * لو احتّملت أنفاسها حاجة العاني**

وما حال من يستودع الريح سرّه * ويطلبها وهي النموم بكتمان [أ/197]**

---

[1] النصريون فرع من الخزرج الانصار من بني الاحمر ومنهم ملوك بالأندلس (الجامع ج 4ص 570)والاحمر/ الخزرج هو سعد بن بن يوسف بن علي الخزرجي الانصاري، المعروف بابن الاحمر الانصاري امير غرناطة وتوابعها، كان يلقب بأمير المسلمين المستعين بالله، هو الثامن عشر من سلاطين الدولة النصرية.(ومنهم.. النصري محمد ابو عبد الله بن علي (ابي الحسن) بن سعد بن علي بن يوسف بن محمد (الغني بالله) النصري، من بني الاحمر الانصاري الخزرجي المعروف بأبي عبد الله النصري اخر ملوك الاندلس وهو السلطان الذي انقرضت بدولته مملكة الاسلام في الاندلس ومحيت رسومها، ولد في غرناطة ونشأ في كنف ابيه أبي الحسن، الغني بالله وروايته طويلة روتها كتب التاريخ.

[2] أبو عبد الله محمد الخامس (1391 – 1338) هو أبو عبد الله محمد الغني بالله بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن إسماعيل بن إسماعيل بن يوسف. من بني نصر أو بني الأحمر المنحدرة من قبيلة الخزرج القحطانية، حكممملكة غرناطة فترتين بين عامي (1359 – 1354)و.(1391 – 1362).

[3] أبو الحجاج يوسف الأول (1354 – 1318) هو أبو الحجاج يوسف المؤيد بالله بن إسماعيل الغالب باللّه بن فرج بن إسماعيل إسماعيل بن يوسف بن نصر. من بني نصر أو بني الأحمر المنحدرة من قبيلة الخزرج القحطانية، حكم مملكة غرناطة في الأندلس بين عامي.(1354 – 1333)

[4] أبو عبد الله محمد الثالث أو محمد المخلوع (1314 – 1257) هو أبو عبد الله محمد بن محمد الفقيه بن محمد الغالب بالله بالله بن يوسف بن محمد بن احمد بن نصر. من بني نصر أو بني الأحمر المنحدرة من قبيلة الخزرج القحطانية، حكم مملكة غرناطة في الأندلس بين عامي .(1309 – 1302) تولى الحكم بعد وفاة أبيه السلطان محمد الثاني ولكنه لم يطل بالحكم حيث ثار عليه أخوه أبو الجيوش نصر بن محمد وقتل وزيره واعتقله عام 708 هـ. ينظر الإحاطة (1/ 552 – 564) واللمحة البدرية (48 – 54).

وكالضيف أستقريه في سنة الكرى *** وهل تنقع الأحلام غلّة ظمآن

أسائل عن نجد ومرمى صبابتي *** ملاعب غزلان الصريم بنعمان

وأبدي إذا ريح الشمال تنفّست *** شمائل مرتاح المعاطف نشوان

عرفت بهذا الحب لم أدر سلوة *** وأنّى لمسلوب الفؤاد بسلوان

فيا صاحبي نجواي والحب غاية *** فمن سابق جلّي مداه ومن وان

وراءكما ما اللوم يثني مقادتي *** فإنّي عن[1] شأن الملامة في شان

وإني وإن كنت الأبيّ قياده *** ليأمرني حبّ الحسان وينهاني

وما زلت أرعى العهد فيمن يضيعه *** وأذكر إلفي ما حييت وينساني

فلا تنكرا ما سامني مضض الهوى *** فمن قبل ما أودى بقيس وغيلان

لي الله إمّا أومض البرق في الدجى *** أقلب تحت الليل مقلة وسنان

وإن سلّ في غمد الغمام حسامه *** برى كهدي الشوق الملمّ وأضناني

تراءى بأعلام الثنيّة باسما *** فأذكرني العهد القديم وأبكاني

أسامر نجم الأفق حتى كأننا *** وقد سدل الليل الرواق حليفان

[1] في النسخة (ب) على.

مما أناجي الأفق أعديه بالجوى *** فأرعى له سرح النجوم ويرعاني

ويرسل صوب القطر من فيض أدمعي *** ويقدح زند البرق من نار أشجاني

وضاعف وجدي رسم دار عهدتها *** مطالع شهب أو مراتع غزلان

على حين شرب الوصل غير مصرّد *** وصفو الليالي لم يكدر بهجران

لئن أنكرت عيني الطلول فإنها *** تمتّ إلى قلبي بذكر وعرفان

ولم أر مثل الدمع في عرصاتها *** سقى تربها حين استهل وأظماني

ومما شجاني أن سرى الركب موهنا *** تقاد به هوج الرياح بأرسان

غوارب في بحر السراب تخالها *** وقد سبحت فيه مواخر غربان [أ/198]

على كل نضو مثله فكأنما *** رمى منهما صدر المفازة سهمان

ومن زاجر كوماء مخطفة الحشا *** توسّد منها فوق عوجاء مرنان

نشاوى غرام يستميل رؤوسهم *** من النّوم والشوق المبرّح سكران

أجابوا نداء البين طوع غرامهم *** وقد تبلغ الأوطار فرقة أوطان

يؤمون من قبر الشفيع مثابة *** تطلّع منها جنّة ذات أفنان

إذا نزلوا من طيبة بجواره *** فأكرم مولى ضم أكرم ضيفان

بحيث علا الإيمان وامتد ظلّه *** وزان حلى التوحيد تعطيل أوثان

مطالع آيات مثابة رحمة *** معاهد أملاك مظاهر إيمان

هنالك تصفو للقبول موارد *** يسقّون منها فضل عفو وغفران

هناك تؤدّى للسلام أمانة *** يحيّيهم عنها بروح وريحان

يناجون عن قرب شفيعهم الّذي *** يؤمّله القاصي من الخلق والداني

لئن بلغوا دوني وخلّفت إنه *** قضاء جرى من مالك الأرض ديّان

وكم عزمة ملّيت نفسي صدقها *** وقد عرفت مني مواعد ليّان

إلى الله نشكوها نفوسا أبية *** تحيد عن الباقي وتغترّ بالفاني

ألا ليت شعري هل تساعدني المنى *** فأترك أهلي في رضاه وجيراني

وأقضي لبانات الفؤاد بأن أرى *** أعفّر خدّي في ثراه وأجفاني

إليك رسول الله دعوة نازح *** خفوق الحشا رهن المطالع هيمان

غريب بأقصى الغرب قيّد خطوه *** شباب تقضى في مراح وخسران

يجدّ اشتياقا للعقيق وبانه *** ويصبو غليها ما استجدّ الجديدان

وإن ومض البرق الحجازيّ موهنا *** يردّد في الظلماء أنّة لهفان

فيا مولي الرّحمى ويا مذهب العمى *** ويا منجي الغرقى ويا منقذ العاني[أ/199]

بسطت يد المحتاج يا خير راحم *** وذنبي ألجاني إلى موقف الجاني

وسيلتي العظمى شفاعتك التي *** يلوذ بها عيسى وموسى بن عمران

فأنت حبيب الله خاتم رسله *** وأكرم مخصوص بزلفى ورضوان

وحسبك أن سمّاك أسماءه العلى *** وذاك كمال لا يشاب بنقصان

وأنت لهذا الكون علّة كونه *** ولولاك ما امتاز الوجود بأكوان

ولولاك للأفلاك لم تجل نيّرا *** ولا قلّدت لبّاتهنّ بشهبان

خلاصة صفو المجد من آل هاشم *** ونكتة سر الفخر من آل عدنان

وسيد هذا الخلق من نسل آدم *** وأكرم مبعوث إلى الإنس والجان

وكم آية أطلعت في أفق الهوى *** يبين صباح الرشد منها ليقظان

وما الشمس يجلوها النهار لمبصر *** بأجلى ظهورا أو بأوضح برهان

وأكرم بآيات تحدّيتنا بها *** ولا مثل آيات لمحكم فرقان

وماذا عسى يثني البليغ وقد أتى *** ثناؤك في وحي كريم وقرآن

فصلّى عليك الله ما انسكب الحيا *** وما سجعت ورقاء في غصن البان

وأيدّ مولانا ابن نصر فإنه *** لأشرف من ينمى لملك وسلطان

أقام كما يرضيك مولدك الذي *** به سفر الإسلام عن وجه جذلان

سميّ رسول الله ناصر دينه *** معظّمه في حال سرّ وإعلان

ووارث سر المجد من آل خزرج *** وأكرم من تنمي قبائل قحطان

ومرسلها ملء الفضاء كتائبا *** تدين لها غلب الملوك بإذعان

حدائق خضر والدروع غدائر *** وما أنبتت إلاّ ذوابل مرّان

تجاوب فيها الصاهلات وترتمي *** جوانبها بالأسد من فوق عقبان

فمن كل خوّار العنان قد ارتمى به كلّ مطعام العشيّات مطعان[أ/200]

وموردها ظمأى الكعوب ذوابلا ومصدرها من كل أملد ريّان

ولله منها والربوع مواحل غمام ندى كفّت بها المحل كيفّان

إذا أخلف الناس الغمام وأمحلوا فإن نداه والغمام لسيّان

إمام أعاد الملك بعد ذهابه إعادة لا نابي الحسام ولا وان

فغادر أطلال الضلال دوارسا وجدّد بالإسلام أرفع بنيان

وشيّدها والمجد يشهد دولة محافلها تزهى بيمن وإيمان

وراق من الثغر الغريب ابتسامه وهزّ له الإسلام أعطاف مزدان

لك الخير ما أسنى شمائلك حاتم وإقدام عمرو[1] في بلاغة سحبان[2]

ذكاء أياس[3] في سماحة حاتم[4] * و أقدام عمرو في بلاغة سحبان**

أمولاي ما اسنى مناقيك التي * هي الشهب لا تحصى بعد و حسبان**

---

[1] إقدام عمرو :يقال أنه عمرو بن معد من قبيلة ذبيد العربية، اشتهر في الجاهلية بفروسيته وشعره، وأعلن إسلامه بين يدي النبي النبي محمد، وشارك معه ومع خلفائه أبي بكر وعمر في غزواتهم وحروبهم لعل من أبرزها اليرموك والقادسية، ويضرب به المثل عند العرب في الشجاعة والإقدام على خلفية شهادة ابن الخطاب له في معركة اليرموك، إذ طلب المدد، فأرسل هو رجلين فقط كان عمرو أحدهما، قائلا لمن طلب المدد أنما أرسل له فردين بألفي شخص. وبالفعل صدق توقع خليفة المسلمين، حيث كانت شجاعة عمرو، إذ رمى بنفسه في صفوف الأعداء يقاتلهم بغير خوف من أن يقتل، دافعا لباقي الجنود للنزال والتشجع وأحد أهم أسباب انتصار المسلمين في هذه المعركة.

[2] سحبان وائل : هو سحبان بن زفر بن إياس، وهو منسوب إلى وائل باهلة ، وقد أورده ابن حجر في الإصابة ضمن قسم المخضرمين الذين أسلموا في زمن النبي ولم يجتمعوا به. توفي سنة 54هـ ضرب المثل بسحبان وائل، فقيل: أخطب من سحبان وائل، وأفصح من سحبان، وأنطق من سحبان، وأبلغ من سحبان. ينظر الميداني 1955، ص249، وانظر : علي 1976- ج8 ،ص780،و ابن قتيبة 1981، ص611 .

[3] ذكاء إياس :هو إياس بن معاوية المزنيّ، الذي ولد بعد حوالي خمسين عاما من الهجرة، وارتبطت به قصصا متعددة في التراث العربيّ حول ذكائه وفراسته ورجاحة عقله بالرغم من صغر سنه، لدرجة جعلته حديث مجالس شيوخ كبار بردود مفحمة لطالما رد بها على من يحقرون من شأنه لمجرد أن صغير السن. وقد عمل عندما شبّ بالقضاء، بعدما اعتاد الناس أن يذهبوا إليه ليسألوه في المعضلات الدينية التي يستعصي عليهم إيجاد حل لها. وتعد من أشهر الروايات حول فطنته وذكاءه الذين استخدمهما في القضاء أن شخصين اختصما على عمامتين من القطيفة أحدهما خضراء غالية الثمن، والأخرى حمراء بالية، فأمر إياس بتمشيط شعر الرجلين فيعرف إلى أي رجل ينتمي الوبر الأحمر وبالتالي العمامة الحمراء، وإلى أي رجل ينتمي الوبر الأخضر، وبالتالي العمامة الخضراء.

[4] سماحة حاتم :هو أكرم العرب: حاتم الطائي الذي ينسب لقبيلة طئ العربية، وعاش في عصر الجاهلية. كان حاتم يكتب الشعر، الشعر، وله ديوان واحد، وتتعدد الأساطير والروايات حول كرمه المفرط الذي قد يصل حد البذخ. ومن روايات كرمه التي طالما جلبته نصائح وربما استنكار المحيطين به، ومنهم والده الذي رحل عن الدار التي كانت تجمعهما بسبب إسرافه في العطاء، وزوجته التي طالما حذرته من نفاذ ما عنده بسبب التبذير، أنه كان معتادا أن يطلق سراح أسراه، وينحر عدد من الإبل يوميا يكاد يصل إلى عشرة لإطعام المحتاجين، وأنه ذبح فرسه التي يركبها وشواها في عام قحط ألم بالجزيرة العربية ذات مرة ليطعم أبناء امرأة لا يعرفها.

فلا زلت يا غوث البلاد وأهلها * مبلّغ أوطار ممهّد أوطان**

قال ابن الأحمر[1] في البقية والدرك ،الظاهرين من شعر ابن زمرك[2] ،بعد سرد ميلادية ، وأنشد كذلك في مولد عام سبعة وستين وسبعمائة،وألمّ في أخرياتها بوصف المشور الأسنى، الرفيع المبنى:

[البحر الكامل]

زار الخيال بأيمن الزّوراء * فجلا سناه غياهب الظلماء[3]**

وسرى مع النسمات يسحب ذيله * فأتت تنمّ بعنبر وكباء**

هذا وما شيء ألذ من المنى * إلاّ زيارته مع الإغفاء**

بتنا خيالين التحفنا بالضنى * والسقم ما نخشى من الرقباء**

حتى أفاق الصبح من غمراته * جاذبت أيدي النسيم ردائي**

يا سائلي عن سرّ من أحببته * السرّ عندي ميّت الإحياء**

[1] أبو عبد الله محمد الأول(671 – 595) (1273 – 1198) . هو الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر بن الأحمر، المعروف بابن الأحمر .من بني نصر أو بني الأحمر المنحدرة من قبيلة الخزرج الأزدية القحطانية، مؤسس دولة بني نصر بالأندلس والسلالة الحاكمة فيها. حكم مملكة غرناطة بين عامي.(1273 – 1238) .

[2] أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي (733هـ 793 – هـ /1392 – 1333 م) المعروف بابن زمرك من كبار الشعراء والكتّاب في الأندلس ،وكان وزيرا لبني الأحمر ،ولد بروض البيازينب غرناطة وتتلمذ على يد لسان الدين بن الخطيب.

[3] ديوان ابن زمرك :ص 362– 379،البحر الكامل ،عدد الأبيات 76، الغرض مولديّة.

تالله لا أشكو الصبابة والهوى *** سوى الأحبّة إذ أموت بدائي [أ/201]

يا زين قلبي لست أبرح عانيا *** أرضى بسقمي في الهوى وعناني

أبكي وما غير النجيع مدامع *** أذكي ولا ضرم سوى أحشائي

أهفو إذا تهفوا البروق وأنثني *** لسرى النواسم من ربى تيماء

بالله يا نفس الحمى رفقا بمن *** أغريته بتنفس الصعداء

عجبا له يندى على كبدي وقد *** أذكى بقلبي جمرة البرحاء

يا ساكني البطحاء أيّ إبانة *** لي عندكم يا ساكني البطحاء

أترى النوى يوما تخيب قداحها *** ويفوز قدحي منكم بلقاء

في حيكم قمر فؤادي أفقه *** تفديه نفسي من قريب نائي

لم تنسني الأيام يوم وداعه *** والركب قد أوفى على الزوراء

أبكي وبسم والمحاسن تجتلى *** فعلقت بين تبسّم وبكاء

يا نظرة جاذبتها أيدي النوى *** حتى استهلّت أدمعي بدماء

من لي بثانية تنادي بالأسى *** قدك اتئد أسرفت في الغلواء[1]

ولربّ ليل بالوصال قطعته *** أجلو دجاه بأوجه الندماء

[1] في النسخة (ب) الغلوء.

أنسيت فيه القلب عادة حلمه *** وحشت فيه أكؤس السرّاء

وجريت في طلق التصابي جامحا *** لا أنثني لمقادة النصحاء

أطوي شبابي للمشيب مراحلا *** برواحل الإصباح والإمساء

يا ليت شعري هل أرى أطوي إلى *** قبر الرسول صحائف البيداء

فتطيب في تلك الربوع مدائحي *** ويطول في ذاك المقام ثوائي

حيث النبوة نورها متألق *** كالشمس تزهى في سنا وسناء

حيث الرسالة في ثنية قدسها *** رفعت لهدي الخلق خير لواء

حيث الضريح ضريح أكرم مرسل *** فخر الوجود وشافع الشفعاء [أ/202]

المصطفى والمرتضى والمجتبى *** والمنتقى من عنصر العلياء

خير البريّة مجتباها ذخرها *** ظلّ الإله الوارف الأفياء

تاج الرسالة ختمها وقوامها *** وعمادها السامي على النظراء

لواه للأفلاك ما لاحت بها *** شهب تنير دياجي الظلماء

ذو المعجزات الغرّ والآي الألى *** أكبرن عن عد وعن إحصاء

وكفاك ردّ الشمس بعد مغيبها *** وكفاك ما قد جاء في الإسراء

والبدر شقّ له وكم من آية *** كأنامل جاءت بنبع الماء

وبليلة الميلاد كم من رحمة *** نشر الإله بها ومن نعماء

قد بشّر الرسل الكرام ببعثه *** وتقدّم الكهّان بالأنباء

أكرم بها بشرى على قدم سرت *** في الكون كالأرواح في الأعضاء

أمسى بها الإسلام يشرق نوره *** والكفر أصبح فاحم الأرجاء

هو آية الله التي أنوارها *** تجلو ظلام الشكّ أيّ جلاء

والشمس لا تخفى مزيّة فضلها *** إلاّ على ذي المقلة العمياء

يا مصطفى والكون لم تعلق به *** من بعد أيدي الخلق والإنشاء

يا مظهر الحقّ الجليّ ومطلع ال *** نّور السّنيّ الساطع الأضواء

يا ملجأ الخلق المشفّع فيهم *** يا رحمة الأموات والأحياء

يا آسي المرضى ومنتجع الرضى *** وماسي الأيتام والضعفاء

أشكو إليك وأنت خير مؤمّل *** داء الذنوب وفي يديك دوائي

إني مددت يدي إليك تضرّعا *** حاشا وكلاّ أن يخيب رجائي

إن كنت لم أخلص إليك فإنّما *** خلصت إليك محبتي وندائي [أ/203]

وبسعد مولاي الإمام محمد * تعد الأماني أن يتاح لقائي**

ظلّ الإله على البلاد وأهلها فخر الملوك السادة الخلفاء

ثم استرسل في مدح السلطان أبى عبد الله إلى أن قال في آخرها :

فارفع لواء الفخر غير مدافع * واسحب ذيول العّزة القعساء**

واهنأ بمبناك السعيد فإنه * كهف ليوم مشورة وعطاء**

لله منه هالة قد أصبحت * حرم العفاة ومصرع الأعداء**

تنتابها طير الرجاء فتجتني * ثمر المنى من دوحة الآلاء**

لله منه قبة مرفوعة * دون السماء تفوت لحظ الرائي**

راقت بدائع وشيها فكأنها * وشي الربيع بمسقط الأنداء**

عظّمت ميلاد النبيّ محمد * وشفعته بالليلة الغرّاء**

أحييت ليلك ساهرا فأفدتنا * قوت القلوب بذلك الإحياء**

يا أيّها الملك الهمام المجتبى * فاتت علاك مدارك العقلاء**

من لي بأن أحصي مناقبك التي * ضاقت بهن مذاهب الفصحاء**

وإليك مني روضة مطلولة * أرجت أزاهرها بطيب ثناء**

فافسح لها أكناف صفحك إنها * بكر أتت تمشي على استحياء**

" قال: وأنشد من ذلك في مولد عام ثمانية وستين وقد كان مولانا رضي الله عنه أبى أن يرسل العنان في مدح مقامه ،مبالغة في توفير جانب المصطفى صلى الله عليه وسلم وأعظامه ،فلهذا القصد الأدبيّ الكريم أتى من المدح السلطاني في آخرها بالملتمح القريب ،واكتفى من القلادة بما أحاط بالتّريب[1]،ومدّ القول في ذكر الرسول وعجائب مجده ،حسبما ،حسبما إقتضاه الاختيار من مولانا كافاه الله جميل قصده"[2] : [أ/204]

[البحر البسيط]

هذا الصّباح صباح الشّيب قد وضحا * سرعان ما كان ليلا فاستنار ضحى[3]**

للدّهر لونان من نور و من فسق * هذا يعاقب هذا كلّما برحا**

تلك صبغته أعدى بنيه بها * إذا تراخى مجال العمر و أنفسحا**

ما ينكر المرء من نور جلا غسقا [4] * ما لم يكن لأماني النّفس مطرحا [4]**

إذا رأيت بروق الشيب قد بسمت * بمفرق فمحيا العيش قد كلحا**

[1] جمع ترائب وهي ما يلي الترقوتين من عظام الصدر ،وهو يشير إلى المثل السائر :"يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق".

[2] محمد ابن يوسف الصرحي :ديوان ابن زمرك ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997، ط1،:ص 374.

[3] ديوان ابن زمرك :ص 375- 379،البحر بسيط ،عدد الأبيات 77، الغرض مولديّة.

[4] الغسق ظلمة أول الليل.

يلقى المشيب بأجلال و تكرمة *** من قد أعدّ من الأعمال ما صلحا

أما و مثلي لم يبرح يعلله *** من النسيم عليل كلما نفحا

و البرق ما لاح في الظلماء مبتسما *** من جانب السفح إلا دمعه سفحا

فما له برقيب الشيب من قبل *** من بعد ما لام في شان الهوى و لحا

يابى وفاءي إن أصغى للأئمة *** و إن أطيع عذولي غش أو نصحا

يا أهل نجد سقي الوسمي ربعكم *** غيثنا ينيل غليل الترب ما اقترحا

ما للفؤاد إذا هبت يمانية *** تهديه انفاسها الأشجان و البرحا

يا حبذا نسمة من أرضكم نفحت *** و حبذا ربرب من جودكم سنحا

يا حيرة تعرف الأحياء جودهم *** ما ضر من ضن بالأحسان لو سمحا

ما شمت بارقة من جو كاظمة1 *** إلا وبت لزند الشوق مقتدحا

في ذمة الله قلبي ما أعلله *** بالقرب إلا وعاد القرب منتزحا

كم ليلة و الدجى راعت جوانبه *** قلت الجبان فما ينفك مطرحا

سريتها و نجوم الأفق فيه طفت *** جواهرا و عباب الليل قد طفحا

بسابح اهتدى ليلا بغرته *** و البدر في لجة الظلماء قد سبحا

[1] موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ،بينها وبين البصرة مرحلتان و أكثر الشعراء من ذكرها لمائها الشروب

و السحب تنثر در الدمع من فرق *** و الجو يخلع من برق الدجى وشحا

ما طاليت همتي دهري بمعلوة *** إلا بلغت من الأيام مقترحا [أ/205]

و لا أدرت كئوس العزم مغتبقا إلا أدرت كئوس العز مصطبحا

هذا و كل الذي قد نلت من أمل *** مثل الخيال تراءى ثمت انتزحا

كم يكدح المرء لا يدري مغبته *** أليس كل أمرئ يجزى[1] بما كدحا

و ارحمتا لشبابي ضاع أطيبه *** فما فرحت به قد عادلي ترحا

أليس أيامنا اللئ سلفن لنا *** منازلا أعملت فيها الخطا مرحا

أنا إلى الله منا أولى المتاب بنا *** لو أن قلبا إلى التوفيق قد جنحا

الحق أبلج و المنجاة عن كثب *** و الأمر لله و العقبى لمن صلحا

يا ويح نفس توانت عن مرشدها *** و طرفها في عنان الغي قد جحما

ترجو الخلاص و لم تنهج مسالكه *** من باع رشدا بغي قلما ربحا

يا رب صفحك يرجو كل مقترف *** فأنت أكرم من يعفو و من صفحا

يا رب لا سببا أرجو الخلاص به *** إلا رسول و لطف منك أن نفحا

[1] في النسخة (ب) أمرى يجزي.

فما لجأت له في دفع معضلة *** إلا وجدت جناب اللطف منفتحا

و لا تضايق أمر فأستجرت به *** إلا تفرج باب الضيق و انفتحا

يا أهل تبلغني مثواه ناجية[1] *** تطوى بي الفقر مهما امتد و انفسحا

حيث الربوع بنور الوحي أهلة *** من حلها احسب الآمال مقترحا

حيث الرسالة تجلو من عجائبها *** مرأى جمال بنور الله متضحا

حيث النبوة تتلو من غرائبها *** ذكرا يغادر صدر الدين منشرحا

حيث الضريح بما قد ضم من كرم *** قد بذ في الفخر من يبأى و من بجحا

يا حبذا بلدة كان النبي بها *** يلقى الملائك فيها أية سرحا

يا دار هجرته يا أفق مطلعه *** لي فيك بدر بغير الفكر ما لمحا

من هاشم في سماء العز مطلعه *** أكرم به نسبا بالمجد متشحا [أ/206]

من ءال عدنان في الاشراف من مضر *** من محتد تطمح العلياء أن طمحا

من عهد أدم ما زالت أوامره *** تسام بالمجد من أبائه الصرحا

عناية سبقت قبل الوجود له *** و الله لو وزنت بالكون ما رجحا

يا مصطفى و كمام الكون ما فتقت *** و مجتبى و زناد النور ما قدحا

[1] في النسخة (ب) ناجبة.

لولاك ما أشرقت شمس و لا قمر *** لولاك ما رأفت إلا فلاك ملتحما

صدعت بالنور تجلو كل داجية *** حتى تبين نهج الحق و اتضحا

يا فاتح الرسل أو يا ختمها شرفا *** بوركت مختتما قدست مفتتحا

دنوت للخلق بالألطاف تمنحها *** و القلب في العالم العلوي ما برحا

كالشمس في الأفق الأعلى مجرتها *** و النور منها إلى الأبصار قد وضحا

كم أية لرسول الله معجزة *** تكل عن منتهاها السن الفصحا

إن ردت الشمس من بعد الغروب له *** قد ظللته غمام الجو حيث نحا

يا نعمة عظمت في الخلق منتها *** و رحمة تشمل الغادين و الروحا

الله أعطاك ما لم يوته أحدا *** و الله أكرم من أعطى و من منحا

حبيبه مصطفاه مجتباه و في *** هذا بلاغ لمن حلاك ممتدحا

أثنى عليك كتاب الله ممتدحا *** فأين يبلغ في علياك من مدحا

قد أبعدتني ذنوبي عنك يا أملي *** فجهدي اليوم أن أهدى لك المدحا

لعل رحماك و الأقدار سابقة *** تدنى محبا بأقصى الغرب منتزحا

نفس شعاع و قلب خان أضلعه *** مما يعاني من الأشواق قد مرحا

إذا البروق أضاءت و الغمام همت *** فزفرتي إذ كيت أو مدمعي سفحا

لم لا أحن و هذا الجذع حن له *** لما تباعد عن لقياه و انتزحا

كم ذا التعلل و الأيام تمطلني *** كأنها لم تجد عن ذاك منتدحا[أ/207]

ما أقدر الله أن يدنى على شحط *** و إن يقرب بعد البين من نزحا

يا سيد الرسل يا نعم الشفيع إذا *** طال الوقوف و حر الشمس قد لفحا

أنت المشفع و الابصار شاخصة *** أنت الغياث و هول الخطب قد فدحا

حاشى العلى و جميل الظن يشفع لي *** أن يخفق السعي مني بعد ما نجحا

عساك يا خير من ترجى و سائله *** تنجى غريقا ببحر الذنب قد سبحا

ما زال معترفا بالذنب معتذرا *** لعل حبك يمحو كل ما اجترحا

عسى البشير غداة الروع يسمعني *** بشرى العاقب الماحي الذنوب محا

صلى الالاه على المختار صفوته *** ما العارض أنهل أو ما البارق التمحا

و أيد الله مولانا بعصمته *** فأي باب إلى العلياء قد فتحا

و هنأ الدين و الدنيا على ملك *** بسعده الطائر الميمون قد سنحا

أنا الضمير لمكحول بغرته *** أن لا ترى عينه بوسا و لا ترحا

مولاي خذها كما شاءت بلاغتنا * غراء لم تعدم الاحجال و الفرحا**

كان سرب قوافيها إذا سنحت * طير على فنن الأغصان قد صدحا**

وقوله هنا أن الضمين لمكحول بغرته البيت تضمين لبيت أبى الحسن علي بن العباس الرومي من قصيدة طويلة يمدح بها الوزير أبا الصقر اسماعيل بن بلبل :

[البحر البسيط]

في وجهه روضة للحسن مونقة * ما راد في مثلها طرف ولا سرحا**

طلّ الحياء عليها ساقط أبدا * كاللّؤلؤ[1] الرّطب لو رقرقته سفحا**

أنا الزّعيم لمكحول بغرّته * ألاّ يرى بعدها بؤسا ولا ترحا**

مهما أتى النّاس من طول ومن كرم * فإنّما دخلوا الباب الّذي فتحا**

يعطي المزاح ويعطي الجدّ حقّهما * فالموت إن جدّ والمعروف إن مزحا**[أ/208]

وافى عطارد والمرّيخ مولده * فأعطياه من الحظّين ما اقترحا**

إن قال لا قالها للآمريه بها * ولم يقلها لمن يستمنح المنحا**

في كفّه قلم ناهيك من قلم * نبلا وناهيك من كفّ بها اتّشحا**

يمحو ويثبت أرزاق العباد به * فما المقادير إلاّ ما محا ووحى**

[1] في النسخة (ب) كالؤلؤ .

كأنّما القلم العلويّ في يده * يجريه في أيّ أنحاء البلاد نحا**

لمّا تبسّم عنه المجد قلت له * قهقه فلا علا تبدي و لا قلحا**

أثني عليك بنعماك الّتي عظمت * وقد وجدت لها في القول منفسحا**

أمطر نداك جنابي يكسه زهرا * أنت المحيّا بريّاه إذا نفحا**

وكان أبو الصقر لما ولي الوزارة مدحه ابن الرومي بقصيدته النونية التي أولها :

[البحر البسيط]

أجنت لك الوجد أغصان وكثبان * فيهنّ نوعان تفاح ورمّان[1]**

وهي أكثر من مائتي بيت مر له فيها احسان كثير فأنشدها أبا الصقر فلما سمع قوله فيها:

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلاّ لعمري ولكن منه شيبان**

قال: هجاني.

قيل له أن هذا من أحسن المدح إلا نسمع ما بعده :

وكم أب قد علا بابن ذرى شرّف * كما علا برسول اللّه عدنان**

قال أنا بشيبان ليس شيبان بي. قيل له ،فقد قال :

[1] ديوان ابن الرومي ،ج 3 ،ص 369،تتكون القصيدة من 235 بيت

ولم أقصّر بشيبان التي بلغت * لها المبالغ أعراق وأغصان**

لله شيبان قوم لا يشيبهم * روع إذا الروع شابت منه ولدان**

فقال لا والله لا أثيبه على هذا الشعر، وقد هجاني.

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: كنت يوما عند عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر، وقد ذكروا قصيدة ابن الرومي هذه النونية، فقال: هذه دار البطيخ، فاقرأوا تشبيهاتها تعلموا ذلك! فضحك جميع من حضر. انتهى.

وفي هذه القصيدة يقول من المختار في النسيب : [أ/209]

يا رب حسّانة منهن قد فعلت * سوءا، وقد يفعل الأسواء إحسان**

تشكي المحبّ وتلفى الدهر شاكية * كالقوس تصمي الرّمايا وهي مرنان**

وهذا كقوله في قصيدة يصف فيها قوس البندق:

لها رنّة أولى بها من تصيبه * وأجدر بالإعوال من كان موجعا**

يقول فيها:

لا تلحياني وإيّاها على ضرعي * وزهوها، لجّ مفتون وفتان**

إني ملكت فبي للرّقّ مسكنة * وملّكت فلها بالملك طغيان**

لي مذ نأت وجنة ريّا بمشربها * من عبرتي وفم ما عشت ظمآن**

منها :

قوم سماحتهم غيث، ونجدتهم * غوث ، وآراؤهم في الخطب شهبان**

تلقاهم ورماح الخطّ حولهم * كالأسد ألبسها الآجام خفّان**

صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا * منهنّ في سبل العلياء ما صانوا**

المنعمون وما منّوا على أحد * يوما بنعمى، ولو منوا لما مانوا**

يقول فيها في أبي الصقر:

يفديه من فيه عن مقدار فديته * عن المفاداة تقصير ونقصان**

قوم كأنهم موتى إذا مدحوا * وما لهم من حبير الشعر أكفان**

صاحي الطباع إذا سالت هواجسه * وإن سألت يديه فهو نشوان**

يصحيه ذهن ويأبى صحوه كرم * مستحكم فهو صاح وهو سكران**

فرد جميع يراه كل ذي بصر * كأنه الناس طرّا وهو إنسان**

ومثل هذا قول أبى الطيب أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي[1] : [أ/210]

[البحر الكامل]

ولقيت كلّ الفاضلين كأنّما * ردّ الإله نفوسهم والأعصرا[2]**

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى فذلك إذ أتيت مؤخّرا**

من قصيدة مدح بها الأستاذ الرئيس أبا الفضل بن العميد[3] أوّلها:

[البحر الكامل]

باد هواك صبرت أم لم تصبرا[4] * وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى[5]**

وفيها معان مبتدعة وأبيات مخترعة يقول فيها: [1]

---

[1] أبو الطيّب المتنبي (303هـ354 - هـ915 م965 - م)هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي الكوفي المولد،نسب إلى قبيلة كندة نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة لانتمائه لهم. عاش أفضل ايام حياته واكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب وكان من أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكنا من اللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية. فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. وهو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي .وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك، ويقولون عنه بانه شاعر انانى ويظهر ذلك في اشعاره، ولقد قال الشعر صبيا، فنظم أول اشعاره وعمره 9 سنوات، وأشتهر بحدة الذكاء واجتهاده وظهرت موهبته الشعرية مبك .ينظر ديوان المتنبي ،دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ،1983، ص 5-6.

[2] قصيدة " باد هواك صبرت أم لم تصبرا " للمتنبي عدد الأبيات 47 ،ينظر ديوان المتنبي ،دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ،1983، ص 526.

[3] هو أبو الفضل محمد بن الحسين المعروف بابن العميد ،فارسي الأصل من مدينة قم ، نشأ في بيت أدب وكتابة ، ووزر لآل بويه، وكان تقلّده للوزارة سنة (328 هـ) ، ووزر أوّلا لركن الدولة ثمّ لابنه عضد الدولة ، وأقام في وزارته الى وفاته سنة (360 هـ) . كان ابن العميد واسع الحفظ يلمّ بضروب الثقافة لعصره جميعها من فلسفة وعلوم طبيعية وهندسة وما الى ذلك حتّى سمّي بالجاحظ الثاني ،وقد مدحه المتنبي. له مجموعة رسائل في النصح والعتاب وما اليهما ،كما له بعض الشعر الرقيق.

[4] في النسخة (ب)أو لم تصبرا.

[5] قصيدة " باد هواك صبرت أم لم تصبرا " ديوان للمتنبي ، ص 522.

[البحر الكامل]

من مبلغ الأعراب أنّي بعدها * جالست رسطاليس[2] و الإسكندرا[3]**

ومللت نحر عشارها فأضافني * من ينحر البدر النّضار لمن قرى**

وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملّكا متبدّيا متحضّرا**

ورأيت كل الفاضلين كأنما البيتين السابقين وفيها يقول:

[البحر الكامل]

فدعاك حسّدك الرّئيس وأمسكوا * ودعاك خالقك الرّئيس الأكبرا[4]**

خلفت صفاتك في العيون كلامه * كالخطّ يملأ مسمعي من أبصرا**

---

[1] ن م ، ص 525..

[2] رسطاليس أو أرسطاليس هو تعريب أرسطوطاليس الفيلسوف اليوناني ، ويخفف اسمه فيقال : أرسطو.

[3] الإسكندر الثالث المقدوني، المعروف بأسماء عديدة أخرى أبرزها :الإسكندر الأكبر، والإسكندر الكبير، والإسكندر المقدوني، والإسكندر ذو القرنين (باليونانية، نقحرة :ألكساندروس أوميگاس)، هو أحد ملوك مقدونيا الإغريق، ومن أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ .ولد الإسكندر في مدينة پيلا قرابة سنة 356 ق.م، وتتلمذ على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو حتى بلغ ربيعه السادس عشر. وبحلول عامه الثلاثين، كان قد أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، والتي امتدت من سواحل البحر الأيوني غربا وصولا إلى سلسلة جبال الهيمالايا شرقا. يعد أحد أنجح القادة العسكريين في مسيرتهم، إذ لم يحصل أن هزم في أي معركة خاضها على الإطلاق.

[4] قصيدة " باد هواك صبرت أم لم تصبرا " ديوان للمتنبي ، ص 524.

أخذة من قول أبي تمام[1] حبيب البن أوس بن قيس الطائي يصف قصائده من قصيدة يفتخر فيها بقومه طيء ويمدحهم:

[البحر الطويل]

كشفت قناع الشّعر عن حرّ وجهه * وطيّرته عن وكره وهو واقع[2]**

بغرّ يراها من يراها بسمعه * ويدنو إليها ذو الحجا وهو شاسع**

هذا عكس قول المتنبي ومثله قول الشريف أبى الحسن الرضى الموسوى[3]:

[البحر الخفيف]

[1] أبو تمّام 188 – 231 هـ / 803 – 845 م حبيب بن أوس بن الحارث الطائي. أحد أمراء البيان، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها.كان أسمر، طويلا، فصيحا، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع.في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له تصانيف، منها فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل، نسب إليه ولعله للأصمعي كما يرى الميمني. وذهب مرجليوث في دائرة المعارف إلى أن والد أبي تمام كان نصرانيا يسمى ثادوس، أو ثيودوس، واستبدل الابن هذا الاسم فجعله أوسا بعد اعتناقه الإسلام ووصل نسبه بقبيلة طيء وكان أبوه خمارا في دمشق وعمل هو حائكا فيها ثمّ انتقل إلى حمص وبدأ بها حياته الشعرية. وفي أخبار أبي تمام للصولي: أنه كان أجش الصوت يصطحب راوية له حسن الصوت فينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء.

[2] قصيدة " ألا صنع البين الّذي هو صانع " لأبي تمام تتكون من 45 بيت شعري.

[3] الشريف الرضي 359 – 406 هـ / 969 – 1015 م ،محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي. أشعر الطالبيين على كثرة المجيدين فيهم. مولده ووفاته في بغداد، انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده وخلع عليه بالسواد وجدد له التقليد سنة 403 هـ. له ديوان شعر في مجلدين، وكتب منها: الحسن من شعر الحسين، وهو مختارات من شعر ابن الحجاج في ثمانية أجزاء، والمجازات النبوية، ومجاز القرآن، ومختار شعر الصابئ، ومجموعة ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابئ من الرسائل. توفي ببغداد ودفن بداره أولا ثمّ نقل رفاته ليدفن في جوار الحسين رضي الله عنه، بكربلاء. ،ينظر لسان الميزان . إبن حجر العسقلاني . ج٢ ص٣٧٥ ،و الوافي بالوفيات . الصفدي . ج١ ، ص٣٠٧ ، و وفيات الاعيان . إبن خلكان . ج٤ ص٤١٤.و ينظر ديوان الشريف الرضي ،شرح ، يوسف شكري فرحات ،المجلد الأول ،دار الجيل ،بيروت ،1995،ص 5-8.

عارضا بي ركب الحجاز أسائلـ * ــه متى عهده بأيّام جمع**[1]

واستلّا حديث من سكن الخفيـ * ــف ولا تكتباه الا بدمعي**

فاتنى ان ارى الدّيار بطرفيّ * فلعلّي أرى الدّيار بسمعي**[أ/211]

واصل هذا المعنى لابى معاذ بشار بن برد العقيلي[2] في قوله:

[البحر البسيط]

يا قوم أذني لبعض الحيّ عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحيانا** [3]

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم * الأذن كالعين تؤتي القلب ما كانا**

[1] قصيدة " عارضا بي ركب الحجاز أسائله" للشريف الرضي ،تتكون من 8 أبيات شعرية ،نظم هذه الأبيات عند دخول الحجيج إلى مدينة السلام في شهر صفر 395 ،ينظر ديوان الشريف الرضي ،ص598.

[2] بشار بن برد (95 167-هـ784-714 / م) هو بشار بن برد العقيلي، ويكنى بأبي معاذ .فارسي الأصل، ولد أعمى على مقربة من البصرة حيث نشأ مختلفا إلى الأعراب الضاربين فيها. وكان ضخما، طويلا، عظيم الخلق، كريه المنظر، سيء الخلق، برما بالحياة، بذيء الكلام والهجاء، خليعا، ماجنا، شعوبيا، متعصبا للفرس، مزدريا بالعرب، متهكما على أساليبهم ومفاخراتهم. أدرك الدولتين : الأموية والعباسية .كان بشار رئيس شعراء العصر العباسي الأول، بلا جدال، وأكثرهم تأثيرا في الانقلاب الشعري الذي امتاز به ذلك العصر، ومن أكثرهم تقربا من الخلفاء لتقدمه في الشاعرية، وهي صفة اتصف بها النابهون من المكافيف : كهوميروس عند اليونان، وأبي العلاء المعري عند العرب قديما، وملتون عند الانجليز – شديد المجون والاستخفاف بالناس، كثير الاستهتار بالدين، متهما بالزندقة، نهاشا لاعراض الناس .عاصر جريرا والفرزدق وهجا أولهما. امتاز بكثرة شعره. ومعظمه في فنون المدح والهجاء، والفخر والغزل والحكم. ليس لبشار ديوان شعر مجموع، على كثرة ما نظم من القصائد التي بلغت، على حد قوله، 12 ألف قصيدة. ينظر نظرات في ديوان بشار بن برد، د. شاكر الفحام (صفحة 19). ،و ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق وشرح محمد الطاهر بن عاشور (الجزء الأول: صفحة 8 -12).

[3] قصيدة " يا قوم أذني لبعض الحيّ عاشقة" ل يا قوم أذني لبعض الحيّ عاشقة بشار بن برد ،تتكون من ثلاث أبيات شعرية ، ينظر ديوان بشار بن برد

ومر أبو تمام بأبرشهر[1] من أرض فارس فسمع جارية تغني بالفارسية فشافة شجا الصوت الصوت فقال:

[البحر الوافر]

أيا سهرى بليلة أبرّ شهر * ذمّمت إلي نوّما في سوّاها**

سمعت بها غناء كان أولى * بأن يقتاد نفسي من عناها**

ومسمعة يحار السّمع فيها * ولم تصمّمه، لا يصمّم صدّاها**

مرّت أوتارها فشفّت وشاقّت * فلو يسطيع حاسدها فداها**

ولم أفهم معانيها ولكنّ * ورتّ كبدى، فلم أجهل شجاها**

فكنّت كانني اعمى معنّى * بحبّ الغانيات وما يراها**

قيل لأبي تمام هل أخدت هذا من أحد فقال: نعم أخذته من قول بشار بن برد ياقوم اذنى لبعض الحي عاشقة البيتين وقال بشار وكان أعمى:

[البحر الطويل]

لقد عشقت أذني كلاما سمعته * رخيما، وقلبي للمليحة أعشق[2]**

ولو عاينوها لم يلوموا على البكى * كريما سقاه الخمر بدر محلّق**

وكيف تناسي من كأنّ حديثه * بأذني وإن عنّيت قرط معلّق**

[1] مدينة نيسابور

[2] بشار بن برد، الديوان 4/123 ، و زهر الآداب وثمر الأباب 2/155

وقال أبو يعقوب الخريمي[1] في هذا المعني وكان قد عور ثم عمي وتروي لا بي على البصير[2] :

[البحر الكامل]

قالت أتهزأ بي غداة لقيتها * يا للرجال لصبوة العميان**

عين البصير ترى فيعشق قلبه * ما بال ليست له عينان[أ/212]**

فأجبتها نفسي فداؤك إنّما * أذني وعيني في الهوى سيّان**

عين البصير زعمت رائد قلبه * وكذاك رائد قلبي الاذنان**

وقد عكس أبو نواس هذا المعنى فقال:

[البحر الطويل]

ومنتظر رجع الجواب بلحظة * اذا ما انثى من لينه فضخ الغصنا**

[1] الخريمي 166 – 212 هـ / 782 – 827 م إسحاق بن حسان بن قوهي الصفدي أبو يعقوب الخريمي. أبو يعقوب الصفدي أصلا التركي جنسا الخريمي ولاء والصفد كورة قصبتها سمرقند وقيل هما صفدان صفد سمرقند وصفد بخارى. شاعر مطبوع وصفه أبو حاتم السجستاني بأشعر المولدين. خرساني الأصل من أبناء الصفد ولد في الجزيرة الفراتية وسكن بغداد واتصل بخريم الناعم فنسب إليه أو كان اتصاله بابنه عثمان بن خريم. ثم اتصل بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة ومدحه ورثاه بعد موته وأدركه الجاحظ وسمع منه. وعمي قبل وفاته وهو صاحب الرائية في وصف الفتنة بين الأمين والمأمون يقول فيها: "يا بؤس بغداد دار مملكة دارت على أهلها دوائرها"وهي من 135 بيتا أوردها الطبري في التاريخ كلها وجمع علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد ما ظفرا به من شعر الخريمي في ديوان –ط.

[2] أبو علي البصير ؟ – 258 هـ / ؟ – 871 م أبو علي البصير. شاعر عباسي من الشعراء العباسيين المنسيين. وهو شاعر جيد الشعر، من أطبع الناس في زمانه، ومن شياطين العسكر في الظرف والمجون. ما تبقى من شعره جمعه يونس أحمد السامرائي. له شعر في مجمع الذاكرة.

اذا جعل اللحظ الخفي كلامه * جعلت له عيني لنفهمه اذنا**

وقال أبو عبادة البحتري[1] يمدح الحسن بن وهب[2] ويصف كلامه:

[البحر الكامل]

وكأنّها، والسّمع معقود بها، * شخص الحبيب بدا لعين محبّه[3]**

ولما مدح المتنبي أبا الفضل ابن العميد بقصيدته الرائية المتقدم ذكرها ،وكان قد إحتفل واجتهد اجتهادا في تجويد ألفاظها ومعانيها ،فتعقب عليها أبو الفضل في مواضيع أو قفه عليه قال معتذرا ،وقد أهداها في يوم نيروز:

[البحر الخفيف]

هل لعذري عند الهمام أبي الفضـ * ـل قبول سواد عيني مداده[1]**

[1] البحتريّ 206 – 284 هـ / 821 – 897 م الوليد بن عبيد بن يحي الطائي أبو عبادة البحتري. شاعر كبير، يقال لشعره لشعره سلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم، المتنبي وأبو تمام والبحتري، قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري. وأفاد مرجوليوث في دائرة المعارف أن النقاد الغربيين يرون البحتري أقل فطنة من المتنبي و أوفر شاعرية من أبي تمام. ولد بنمنبج بين حلب والفرات ورحل إلى العراق فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي وتوفي بمنبج. له كتاب الحماسة، على مثال حماسة أبي تمام.سير أعلام النبلاء ،ج13 ،ص 487.

[2] الحسن بن وهب 186 – 250 هـ / 802 – 865 م الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثى، أبو علي. كاتب، من الشعراء، كان معاصرا لأبي تمام، وله معه أخبار، وكان وجيها، استكتبه الخلفاء، ومدحه أبو تمام، وهو أخو سليمان (وزير المعتز والمهتدي)، ولما مات رثاه البحتري. أعلام المهندسين في الإسلام، أحمد تيمور باشا، كلمات عربية للترجمة والنشر، جمهورية مصر العربية– القاهرة، 2011، ص19.

[3] قصيدة " من سائل لمعذّر عن خطبه أو صافح لمقصّر عن ذنبه " للبحتري تتكون من 29 بيت شعري

أنا من شدّة الحياء عليل *** مكرمات المعلّه عوّاده

ما كفاني تقصير ما قلت فيه *** عن علاه حتى ثناه انتقاده

ما تعوّدت أن أرى كأبي الفضـ *** ـل وهذا الذي أتاه اعتياده

غمرتني فوائد شاء فيها *** أن يكون الكلام ممّا أفاده

ما سمعنا بمن أحبّ العطايا *** فاشتهى أن يكون فيها فؤاده

وهي طويلة يقول في آخرها:

[البحر الخفيف]

كثر الفكر كيف نهدي كما أهـ *** ـدت إلى ربّها الرّئيس عباده

والذي عندنا من المال والخيـ *** ـل فمنه هباته وقياده

فبعثنا بأربعين مهارا *** كلّ مهر ميدانه إنشاده

فارتبطها فإنّ قلبا نماها *** مربط تسبق الجياد جياده[أ/213]

وقال المتنبي أيضا في معنى قول ابن الرومي[2] في نونيته السابقة:

[1] قصيدة " جاء نيروزنا وأنت مراده " للمتنبي ،تتكون من 40 بيت شعري ،ديون البحتري ،ص 527-531 .

[2] ابن الرومي 221 - 283 هـ / 836 - 896 م علي بن العباس بن جريج أو جورجيس، الرومي. شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس. ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموما قيل: دس له السمّ القاسم بن عبيد الله –وزير المعتضد– وكان ابن الرومي قد هجاه. قال المرزباني: لا أعلم أنه مدح أحدا من رئيس أو مرؤوس إلا وعاد إليه

[البحر البسيط]

فرد جميع يراه كل ذي بصر * كأنه الناس طرّا وهو إنسان**[1]

فإن يك سيّار بن مكرم انقضى * فإنّك ماء الورد إن ذهب الورد**

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم * وألف إذا ما جمّعت واحد فرد**

وسبقهما البحتري إلى هذا المعنى في قوله:

[البحر الطويل]

ولم أر أمثال الرجال تفاوتت * إلى الفضل حتّى عدّ ألف بواحد** [2]

ومثله قول أبي نواس[3]:

[البحر السريع]

وليس الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد**[1]

فهجاه، ولذلك قلّت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سببا لوفاته. وقال أيضا: وأخطأ محمد بن داود فيما رواه لمثقال (الوسطي) من أشعار ابن الرومي التي ليس في طاقة مثقال ولا أحد من شعراء زمانه أن يقول مثلها إلا ابن الرومي.

[1] قصيد ة" أجنت لك الوجد أغصان وكثبان "لابن الرومي تتكون من 235 بيت شعري ،

[2] من قصيدة " مثالك من طيف الخيال المعاود " للبحتري تكون من 43 بيت شعري.

[3] أبو نوّاس 146 – 198 هـ / 763 – 813 م الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء. شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز من بلاد خوزستان ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها ، وعاد إلى بغداد فأقام بها إلى أن توفي فيها. كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه، وفي تاريخ ابن عساكر أن أباه من أهل دمشق، وفي تاريخ بغداد أنه من طيء من بني سعد العشيرة.

هو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية، وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته.

ومثله قول بعضهم:

[البحر البسيط]

حتّى إذا ما أراد اللّه يسعدني * رأيته فرأيت النّاس في رجل**[2]

وإنما أصله قول جرير[3]:

[البحر الوافر]

إذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلّهم غضابا**[4]

قد أخذ هذا المعنى أبو الحسن السلامي[5] فأحسن كل الإحسان في قوله:

---

[1] من قصيدة "قولا لهارون إمام الهدى " لأبو نواس تتكون من 06 أبيات شعرية

[2] الوزير المغربي من البسيط، انظر: تحرير التحبير 478

[3] جرير28 – 110 هـ / 648 – 728 م جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفردق والأخطل. كان عفيفا، وهو من أغزل الناس شعرا.ينظر ديوان جرير ،داربيروت للطباعة و النشر ،بيروت ،1986،ص 05-07.

[4] من قصيدة " أقلّي اللوم عاذل والعتابا " لجرير عدد أبياتها 97 بيت شعري

[5] السلامي 336 – 393 هـ / 948 – 1003 م محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي، أبو الحسن السلامي. من أشعر أهل العراق في عصره. ولد في رخ بغداد. وانتقل إلى الموصل، ثم إلى أصبهان، فاتصل بالصاحب بن عباد فرفع منزلته وجعله في خاصته. ثم قصد عضد الدولة بشيراز فحظي عنده ونادمه وأقام في حضرته إلى أن مات، فضعفت أحوال السلامي بعده.

[البحر الطويل]

إليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر**[1]

فكنت وعزمي في الظلامي * وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر**

فبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم الدهر**

ولابن الرومي في الصفر قصائد عظام لسوء طباعه ،وقلة انطباعه ،بالاهتظام ولم يلتفت إليها ، ولا حوم طائر احسانه عليها ،فمن ذلك قوله يعاتبه ويستبطئه:

[البحر الطويل]

عقيد النّدى، أطلق مدائح جمّة * حبائس حسرى قد أبتّ أن تسرّحا**[2]

وكنت متى تنشد مديحا ظلمته * يرى لك أهجى ما يرى لك أمدحا** [أ/214]

عذرتك لو كانت سماء تقشّعت * سحائبها أو كان روض تصوّحا**

ولكنّها سقيا حرمت رويّها * وعارضها ملق كلاكل جنّحا**

وأكلاء معروف حرمت مريعها * وقد عادمنها السّهل والحزن مسرّحا**

عرضت لأورادى وبحرك زاخر * فلما أردن الورد ألفينّ ضحضحا**

ومات رقيق الحال. وكان عضد الدولة يقول: إذا رأيت السلامي في مجلسي طننت أن عطارد قد نزل من الفلك إليّ! نسبته إلى دار السلام (بغداد)، له (ديوان شعر –ط) جمعة صبيح رديف ببغداد.

[1] قصيدة " إليك طوى عرض البسيطة جاعل " للسلامي تتكون من 03 أبيات ،

[2] قصيدة " عقيد النّدى، أطلق مدائح جمّة "لابن الرومي تتكون من 41 بيت شعري ،ينظر زهر الاداب وثمر الالباب المؤلف :الحصري القيرواني الجزء 1 : صفحة320 :

فلو لم ترد أذوّاد غيرى غماره * لقلّت :سراب بالمتان توضّحا**

فيّالك بحرا لم أجدّ فيه مشربا * وإن كان غيرى واجدا فيه مسبّحا**

مديحى عصا موسى، وذلك أننى * ضربت به بحر النّدى فتضحضحا**

سأمدح بعض الباخلين لعلّه * إذا اطّرد المقياس أن يتسمّحا**

قال ابن رشيق[1] بعد ما أنشد هذه الأبيات في العمدة له فهذا الذي لا يبلغ جوده ولا يجارى يجارى سبقا على أن البحتري قد تقدم إلى بعض المعنى في قوله للفتح ابن خاقان[2] :

[البحر الطويل]

غمام خطاني صوبه وهو مسبل * وبحر عداني فيضه وهو مفعم[3]**

[1] ابن رشيق القيرواني 390 - 463 هـ / 1000 - 1071 م الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي. أديب، نقاد، باحث، كان كان أبوه من موالي الأزد، ولد في المسيلة (بالمغرب) وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر. رحل إلى القيروان سنة 406هـ "مدح ملكها" واشتهر فيها. وحدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلية، وأقام بمازر إحدى مدنها، إلى أن توفي، وجمع عبد الرحمن ياغي ما ظفر به من شعره في (ديوان – ط) بيروت. كتبه (العمدة في صناعة الشعر ونقده – ط)، (وقراضة الذهب – ط) في النقد، و(الشذوذ في العلة)، و(أنموذج الزمان في شعراء القيروان). (وديوان شعره – ط)، (شرح موطأ مالك)، وغيرها الكثير. عبد الرحمن تاغي:ديوان ابن رشق القيرواني،دار الثقافة ،بيروت،1989، ،ص 09-13.

[2] الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي الإشبيلي، أبو نصر(480 - 528 هـ = 1087 1134 - م :(كاتب ومؤرخ، من أهل إشبيلية .ولد ونشأ فيها. وكان كثير الأسفار والرحلات، قال ابن خلكان: «خليع العذار في دنياه، لكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال» مات ذبيحا بمدينة مراكش، في الفندق، أوعز بقتله أمير المسلمين، علي بن يوسف بن تاشفين .من تصانيفه » قلائد العقيان « في أخبار شعراء المغرب، و«مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس » و«راية المحاسن وغاية المحاسن» أدب، و«مجموع رسائل» ورسالة في «ترجمة ابن السيد البطليوسي» أوردها المقري في «أزهار الرياض

[3] أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه،دار الجيل ،(2/164)

وبدر أضاء الأرض شرقا ومغربا، * وموضع رجلي منه أسود مظلم**[1]

وما بخل الفتح بن خاقان بالندى * ولكنها الأقدار تعطي وتحرم**

ثم قال ابن الرومي :

[لبحر الطويل]

فيا ليت شعري إن ضربت به الصّفا * أيبعث لي منه جداول سيّحا**[2]

كتلك التي أبدت ثرى البحر يابسا * وشقّت عيونا في الحجارة سفّحا**

ملكت فأسجح يا أبا الصقر إنه * إذا ملك الأحرار مثلك أسجحا**

وما ضرع ابن الرومي لأحد هذه الضراعة ولا في طوقه هذا الاحتمال ،وهذه الأبيات الأخيرة إنما ولد أكثرها من قول أبى تمام الطائي : [أ/215]

[البحر الطويل]

ولو حاردت شول عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدرّ والضرع حافل**[3]
حافل[3]

أكابرنا عطفا علينا فإننا * بنا ظمأ مرد وأنتم مناهل**

[1] البحتري ،قصيدة " على أي أمر مشكل أتلوم"] من الطويل:[

[2] ابن الرومي ،قصيدية " عقيد النّدى أطلق مدائح جمّة"تتكون من 41 بيت شعري

[3] أبوتمام القصيدة " متى أنت عن ذهلية الحيّ ذاهل"تتكون من 60 بيت شعري

من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات[1] الكاتب وهي[2]:

[البحر الطويل]

متى أنت عن ذهلية الحيّ ذاهل * وقلبك منها مدّة الدّهر آهل!**

تطلّ الطّلول الدّمع في كل موقف * وتمثل بالصبر الدّيار المواثل**

ومنها :

ليالي أضللت العزاء وجوّلت * بعقلك آرام الخدور العقائل**

من الهيف لو أنّ الخلاخل صيّرت * لها وشما جالت عليا الخلاخل**

مها الوحشي إلا أن هاتا أوانس * قنا الخط إلاّ أنّ تلك ذوابل**

هوى كان خلسا إنّ من أحسن الهوى * هوى جلت في أفنائه، وهو خامل**

أبا جعفر إنّ الجهالة أمّها * ولود وأمّ العلم جدّاء حائل**

غدوا وكأنّ الجهل يجمعهم به * أب وذوو الآداب فيهم نواقل**

فإنّ الفتى في كل ضرب مناسب * مناسب روحانيّة من يشاكل**

ولم تنظم العقد الكعاب لزينة * كما تنظم الشمل الشتيت الشمائل**

[1] محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات 233 - 173) ه / 789 - 847 م) هو وزيرالمعتصم بالله وأديب وشاعر عربي .الزركلي، خير الدين .(2002) الأعلام - الجزء السادس .دار العلم للملايين. صفحة 248

[2] أبوتمام القصيدة " متى أنت عن ذهلية الحيّ ذاهل"تتكون من 60 بيت شعري

وفيها يقول في وصف القلم :

لك القلم الأعلى الذي بشباته * تصاب من الأمر الكلى والمفاصل**

له الخلوات اللاّء لولا نجيّها * لما احتفلت للملك تلك المحافل**

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه * وأري الجنى اشتارته أيد عواسل**

له ريقة طلّ ولكنّ وقعها * بآثاره في الشّرق والغرب وابل**

فصيح[1] إذا استنطقته وهو راكب * وأعجم إن خاطبته وهو راجل**

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت * عليه شعاب الفكر وهي حوافل[أ/216]**

أطاعته أطراف القنا وتقوّضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل**

إذا استغزر الذّهن الذّكيّ وأقبلت * أعاليه في القرطاس وهي أسافل**

وقد رفدته الخنصران وشددّت * ثلاث نواحيه الثّلاث الأنامل**

رأيت جليلا شأنه وهو مرهف * ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل**

و منها :

[1] في النسخة (ب) فصيي.

و إنّ جزيلات الصّنائع لامرئ * إذا ما الليالي ناكرته معاقل**

و إن المعالي يوم بناءها * و شيكا كما قد تسترمّ المنازل**

و لو حاردت شول عذرت لقاحها * و لكن حرمت الدرّ والضرع حافل**

منحتكها تشفي الجوى ، و هو لاعج * و تبعث أشجان الفتى ، و هو ذاهل**

وحكى غير واحد منهم ابن درستويه[1] وابن رشيق أن لائما لأمه لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز[2] وأنت أشعر منه ،فقال: أنشدني شيأ من قوله الّذي استعجزتن في مثله ،فأنشده قوله قوله في صفة الهلال :

[البحر الكامل]

وانظر إليه كزورق من فضّة * قد أثقلته حمولة من عنبر[3]**

[1] أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي (258 347–هـ) كان عالما نحويا روايا للأحاديث؛ أخذ فن الأدب عن أبو محمد بن قتيبة وعن المبرد وغيرهما ببغداد، وأخذ عنه جماعة من كالدارقطني وأبي علي القالي وغيره. كان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم. يخبر ابن خلكان عن تصانيفه فيقول» :وتصانيفه في غاية الجودة والإتقان، منها: "تفسير كتاب الجرمي" و"الإرشاد" في النحو، وكتاب "الهجاء" و"شرح الفصيح" و"الرد على المفضل الضبي في الرد على الخليل" وكتاب الهداية وكتاب المقصور والممدود وكتاب "غريب الحديث" وكتاب "معاني الشعر" وكتاب "الحي والميت" وكتاب "التوسط بين الأخفش وثعلب" في تفسير القرآن وكتاب "خبر قس بن ساعدة" و"كتاب الأعداد" و"كتاب أخبار النحويين" و"كتاب الرد على الفراء" في المعاني ينظر الأعلام ،ج 15 ،ص 532.

[2] ابن المعتز 247 – 296 هـ / 861 – 908 م عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، أبو أبو العباس. الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم. آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي، واستصغره القواد فخلعوه، وأقبلو على ابن المعتز، فلقبوه (المرتضى بالله)، وبايعوه للخلافة، فأقام يوما وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس، فخنقه. وللشعراء مراث كثيرة فيه.

[3] من قصيدة " أهلا بفطر قد أنال هلاله " لابن المعتز تتكون من بيتين .

فقال له: زدني فأنشده قوله في الأدريون ،وهو زهر أصفر في وسطه خمل أسود ،وليس بطيب الرائحة ،والفرس تعظمه بالنظر إليه وفرشه في المنزل :

[البحر المجزوء الخفيف]

كأنّ آذريونها * والشّمس فيه كاليه**

مداهن من ذهب * فيها بقايا غاليه**

فصاح وأغوثاه بالله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ذلك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن الخلفاء ،وأنا أي شيء أصف ولكن أنظروا إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس جميعا منى هل قال أحد أملح من قولي في قوس الغمام ،وأنشدو بعضهم كصاحب اليتيمة ينسبها لسيف الدولة بن حمدان[1]:[أ/217]

[البحر الطويل]

و ساق صبيح للصّبوح دعوته * فقام و في أجفانه سنة الغمض[2]**

يطوّف بكاسات العقار كأنجم * فمنّ بين منقضّ علينا و منفض**

و قد نشرت أيدي الجنوب مطارفا * على الجود كنّا و الحواشي على الأرض**

[1] سيف الدولة الحمداني 303 - 356 هـ / 915 - 967 م علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي، أبو الحسن، سيف الدولة. الأمير، صاحب المتنبي وممدوحه. يقال: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر! ولد في ميافارقين (بديار بكر) ونشأ شجاعا مهذبا عالي الهمة. وملك واسطا وما جاورها. ومال إلى الشام فامتلك دمشق. وعاد إلى حلب فملكها سنة 333هـ، وتوفي فيها. ودفن في ميافارقين. أخباره ووقائعه مع الروم كثيرة. وكان كثير العطايا، مقربا لأهل الأدب، يقول الشعر الجيد الرقيق، وقد ينسب إليه ما ليس له. وهو أول من ملك حلب من بني حمدان. وله أخبار كثيرة مع الشعراء، خصوصا المتنبي والسري الرفّاء والنامي والببغاء والوأواء وتلك الطبقة. ومما كتب في سيرته (سيف الدولة وعصر الحمدانيين- ط) لسامي الكيالي.

[2] قصيدة " وساق صبيح للصّبوح دعوته" سيف الدولة الحمداني تتكون من 05 أبيات.

يطرزها قوس الغمام بأصفر * على أحمر في أخضر تحت مبيّض**

كأذيال خود أقبلت في غلائل * مصبغة و البعض أقصّر من بعض**

وقوله في وصف الرقاقة :

[البحر البسيط]

ما أنس لا أنس خبّازا مررت به * يدحو الرّقاقة وشك اللّمح بالبصر[1]**
بالبصر[1]

ما بين رؤيتها في كفّه كرة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر**

إلاّ بمقدار ما تنداح دائرة * في لجّة الماء يرمي فيه بالحجر**

وقولي في قالي الزلابية :

[البحر البسيط]

ومستقر على كرسيّه تعب * روحي الفداء له منصب نصب[2]**

رأيته سحرا يقلي زلابية * في رقّة القشر والتجويف كالقصب**

[1] قصيدة " ما أنس لا أنس خبّازا مررت به" لابن الرومي ،تتكون من 03 أبيات.

[2] ابن الرومي قصيدة " ومستقر على كرسيّه تعب" تتكون من 04 أبيات

كأنما زيته المغليّ حين بدا * كالكيمياء التي قالوا ولم تصب**

يلقى العجين لجينا من أنامله * فيستحيل شبابيطا من الذهب**

قال ابن رشيق :وهذا كلام أن صح عن ابن الرومي ،ولا أظن ذلك لزمه فيه الدرك لأن جميع ما رآه ابن المعتز وأبوه وجده في ديارهم ،كما ذكر أن كان ذلك علة للإجادة ،وعذرا فقد رآه ابن الرومي هنالك أيضا اللّهم إلا أن يريد أنّ ابن المعتز ملك شغل نفسه بالتشبيه ، فهو ينظر ماعون بيته ،وأثاثه ويشبه به ما أراد ،وأنا مشغول بالتصرف في الشعر طالبا به الرزق أمدح هذا مرة ، وأهجو هذا كرة وأعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورا ،ولا يمكن أيضا أن يقع تحت هذا ،وفي شعره من مليح التشبيه ما دونه النهايات الّتي لا تبلغ ،وأن لم يكن التشبيه غالبا عليه كابن المعتز ،إنتهى. [أ/218]

مضحكة قال الصفدي[1]:حكي أن الأديب أبا عمر النمري أنشدت في حلقته هذه الأبيات يعني الرائية الّتي في وصف الخابز ،فقال بعض تلاميذه ما أظن أنه يقدر على الزيادة فيها فقال أبوعمر[2]:

[البحر البسيط]

فكدت أضرط إعجابا لرؤيتها * ومن رأى مثل ما أبصرت منه خزي**

[1] الخريمي166 – 212 هـ / 782 – 827 م إسحاق بن حسان بن قوهي الصفدي أبو يعقوب الخريمي. أبو يعقوب الصفدي أصلا التركي جنسا الخريمي ولاء والصفد كورة قصبتها سمرقند وقيل هما صفدان صفد سمرقند وصفد بخارى. شاعر مطبوع وصفه أبو حاتم السجستاني بأشعر المولدين. خرساني الأصل من أبناء الصفد ولد في الجزيرة الفراتية وسكن بغداد واتصل بخريم الناعم فنسب إليه أو كان اتصاله بابنه عثمان بن خريم. ثم اتصل بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة ومدحه ورثاه بعد موته وأدركه الجاحظ وسمع منه. وعمي قبل وفاته وهو صاحب الرائية في وصف الفتنة بين الأمين والمأمون يقول فيها: يا بؤس بغداد دار مملكة دارت على أهلها دوائرهاوهي من 135 بيتا أوردها الطبري في التاريخ كلها وجمع علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد ما ظفرا به من شعر الخريمي في ديوان –ط.

[2] الأديب أبي عمرو النميري

فضحك من حضر ،وقالوا البيت لائق بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع ،فقال أبو عمر ارتجالا :

[البحر البسيط]

إن كان بيتي هذا ليس يعجّبكم فعجلوا محوه أو فالعقوه طريّ

انتهى.

و تشبيه ابن المعتز في الآذريون اخذه أبو أحمد البوشنجي فقال من أبيات :

[البحر السريع]

شبّهتها حين تأمّلتها * تأمّل المبدع في وصفه** [1]

بمدهنّ من ذهب أحمر * مضمّنا مسكا إلى نصفه**

و من شعر ابن الرومي قوله :

[البحر الكامل]

لا تكثرنّ ملامة العشاق * فكفاهم بالوجد والأشواق** [2]

إن البلاء يطاق غير مضاعف * فإذا تضاعف كان غير مطاق**

لاتطفئن جوى بلوم إنه * كالريح تغري النار بالإحراق**

[1] الثعالبي :يتيمة الظهر ،تحق مفيد محمد قميحة،دار الكتاب العلمية ،بيروت،1983،ج4،ص 108 ،[سريع]

[2] ابن الرومي ،القصيدة " لا تكثرنّ ملامة العشاق" عدد الأبيات 102 بيت.

وهذا كقول بعضهم أنشده الأصمعى[1] :

[الحر البسيط]

لا خير في الحبّ وقفا لا تحرّكه * عوارض اليأس أو يرتاحه الطّمع[2]**
يرتاحه الطّمع[2]

لو كان لي صبرها أو عندها جرعى * لكنت أملك ما آتى و ما أدع**

إذا دعا باسمها داع ليحزنني * كادت له شعبة من مهجتي قع**

لا أحمل اللّوم فيها و الغرام بها * لا حمّل اللّه نفسا فوق ما تسمع**

عنيت البيت الأخير والبيت الأول مثله قول العباس بن الأحنف[3] : [أ/ 219]

[1] الأصمعي 122 – 216 هـ / 740 – 831 م عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي. راوية راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع. ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جدا. وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر). قال الأخفش: ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي. وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظا. وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة. وللمستشرق الألماني وليم أهلورد Vilhelm Ahiwardt كتاب سماه (الأصمعيات–ط) جمع فيه بعض القصائد التي تفرد الأصمعي بروايتها. تصانيفه كثيرة، منها (الإبل–ط)، و (الأضداد–ط)، و(خلق الإنسان–ط)، و(المترادف–خ)، و(الفرق–ط) أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان.

[2] ابن أبي حجلة :ديوان الصبابة ،و إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري القيرواني : زهر الآداب وثمر الألباب الألباب

[3] العبّاس بن الأحنف؟ – 192 هـ / ؟ – 807 م العبّاس بن الأحنف بن الأسود، الحنفي (نسبة إلى بني حنيفة)، اليمامي، أبو أبو الفضل. شاعر غزل رقيق، قال فيه البحتري: أغزل الناس، أصله من اليمامة بنجد، وكان أهله في البصرة وبها مات أبوه ونشأ ببغداد وتوفي بها، وقيل بالبصرة. خالف الشعراء في طرقهم فلم يمدح ولم يهج بل كان شعره كله غزلا وتشبيبا، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي، قال في البداية والنهاية: أصله من عرب خراسان ومنشأه ببغداد.

[البحر الطويل]

أحسن أيام الهوى يومك الّذي * تروّع بالهجران فيه و بالعتب**[1]

إذا لم يكن في الحبّ سخط ولا رضى * فأين حلاوات الرّسائل والكتب ؟**

وقالت علية بنت المهدي[2] و كأنها ذهبت إلى قول العباس بن الأحنف هذا :

[البحر الرمل]

وضع الحبّ على الجور فلو * انصف المعشوق فيه لسمج**[3]

ليس يستحسن في وصف الهوى * عاشق يحسّنّ تأليف الحجج**

و قد زاد النمري[4] في هذا المعنى فقال :

[البحر الخفيف]

راحتي في ملامة العذّال * و شفائيّ سؤّالهم عن حالي**

لايطيّب الهوى ولا يحسّنّ الحـ * ـب لخلق إلا بخمس خصال**

بسماع الأذى و عذل نصيح * و عتاب و هجرة و تقال**

ويشبه قول علية بيت في أول شعر روي لأبى نواس وهو قوله :

---

[1] تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري : خزانة الأدب وغاية الأرب،تحق عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال – بيروت،1987 ج1 ،ص 432.

[2] عليّة بنت المهدي (210 – 160هـ / 777 – 825 م) هي شاعرة عربية وأخت الخليفة العباسي هارون الرشيد .تعرف أيضا بـ العبّاسة. هي علية بنت المهدي بن المنصور، من بني العباس.توفيت سنة 210 هـ ببغداد وصلى عليها المأمون.

3 البهاء العاملي: الكشكول،ج1 ص 286.و شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام،ج1،ص235.

[4] منصور بن سلمة النمري

[البحر الكامل]

حلو العتاب يهيّجه الإدلال *** لم يحل إلا بالعتاب وصال

لم يهو قطّ و لم يسم بعاشق *** من كان يصرف وجهه التعذال

و جميع أسباب الغرام يسيرة *** ما لم يكن غدر و لا استبدال

و لربّ لابسة قناع ملاّحة *** حسناء سار بحسنها الأمثال

تصفّ القضيب على الكثيب قناتها *** ولها من البدر المنير مثال

كست الحداثة ظرفها و جمالها *** نورا فماء شبابها يختال

و كأنّها و الكأس فوق بنانها *** شمس يمدّ بها إليك هلال

حتّى إذا ما استأنست بحديثها *** و تكلّمت بلسانها الجريال

قلنا لها : إن صدقت أقوّالها *** أفعالها وجرّى بهنّ الفال

قولي فليس تراك عين نميمة *** حضر النّصيح و غابت العذال

وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا *** سرّ لدى أبوابه أقفال [أ/220]

وقال ابن الرومي يصف حديث إمرأة و هو من أعجب ما جاء في ذلك :

[البحر الكامل]

وحديثها السحر الحلال لو انّه * لم يجن قتل المسلم المتحرّز[1]**
المتحرّز[1]

إن طال لم يملل وإن هي أوجزت * ودّ المحدّث أنّها لم توجز**

شرك العقول و نزهة ما مثلها * للمطمئنّ و عقله المستوفز**

وعلى ذكر الحديث فما أحلى قول أبى معاذ بشار بن برد :

[البحر المجزوء الكامل]

حوراء إن نظرت إلي * ك سقتك بالعينين خمرا[2]**
2

تنسّي الغويّ معاده * و تكوّن للحكماء ذكرا**

و كأنّ رجع حديثها * قطع الرّياض كسين زهرا**

و كأن رحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحر**

و تخال ما جمعت علّي * ه ثيابها ذهبا و عطرا**

و كأنّها برد الشرا * ب صفّا و وافق منك فطرّا**

وقال القطامي عمير بن شييم التغلبي[1] :

[1] ابن الرومي :قصيدة " وحديثها السحر الحلال لو أنه"تتكون من 03 أبيات

[2] بشار بن برد القصيدة " يا ليلتي تزداد نكرا"عدد الأبيات 11 بيت شعري

[البحر البسيط]

وفي الخدور غمامات برقن لنا * حتّى تصيّدننا من كلّ مصطاد**[2]

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتّقين ولا مكتومه باد**

فهنّ يبدين من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلّة الصّادي**

وقال أبوحية الهيثم بن الربيع النمري[3] :

[البحر الطويل]

وإنّ دما لو تعلمين جنيته * على الحيّ جاني مثله غير سالم**[4]

أما إنّه لو كان غيرك أرقلت * إليه القنا بالرّاعفات اللّهاذم**

ولكن لعمر الله ما طلّ مسلما * كغرّ الثّنايا واضحات الملاغم**

---

[1] القطامي التغلبي ? – 130 هـ / ? – 747 م عمير بن شييم بن عمرو بن عبّاد، من بني جشم بن بكر، أبو سعيد، التغلبي الملقب بالقطامي. شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم. وجعله ابن سلّام في الطبقة الثانية من الإسلاميين، وقال: الأخطل أبعد منه ذكرا وأمتن شعرا. وأورد العباسي (في معاهد التنصيص) طائفة حسنة من أخباره يفهم منها أنه كان صغيرا في أيام شهرة الأخطل، وأن الأخطل حسده على أبيات من شعره. ونقل أن القطامي أول من لقب (صريع الغواني) بقوله: صريع غوان راقهنّ ورقنه لدن شبّ حتى شاب سود الذوائبمن شعره البيت المشهور: قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل له (ديوان شعر– خ). والقطامي بضم القاف وفتحها. قال الزبيدي: الفتح لقيس، وسائر العرب يضمون.

[2] من قصيدة " ما اعتاد حبّ سليمى حين معتاد " للقاطمي تتكوم من 66 بيت شعري.

[3] أبو حية النميري ? – 183 هـ / ? – 800 م الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني نمير بن عامر، أبو حية. شاعر مجيد، فصيح راجز، من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح خلفاء عصره فيهما. قيل في وصفه: كان أهوج (به لوثة) جبانا بخيلا كذابا، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشب فرق، يسمّيه (لعاب المنية). قيل: مات في آخر خلافة المنصور (سنة 158 هـ) وقال البغدادي: توفي سنة بضع وثمانين ومائة. وقد جمع رحيم صخي التويلي العراقي ما وجد من شعره في نحو عشر صفحات كبيرة نشرها في مجلة المورد. .عفيف عبد الرحمن، معجم الشعراء العباسيين .جروس برس – طرابلس. دار صادر – بيروت. الطبعة الأولى – 2000، ص. 145،و عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي: الأعصر العباسيّة .دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة الرابعة – 1981، ص.76

[4] قصيدة " أأبكاك رسم المنزل المتقادم " لأبو حيى النمري تتكون من 35 بيت شعري.

إذا هنّ ساقطن الأحاديث للفتى * سقاط حصى المرجان من كفّ ناظم**

رمين فأنفذن القلوب فلا ترى * دما مائرا إلاّ جوى في الحيازم[أ/221]**

وقال أيضا :

حديث إذا لم يخش عيبا كأنّه * إذا ساقطته الشّهد أو هو أطيب**

لوانك تستشفى به بعد سكرة * من الموت كادت سكرة الموت تذهب**

وقال سديف[1] مولى العباسيين يصف نساء :

[البحر الوافر]

وإذا نطقن تخالهن نواظما * درا يفصل لؤلؤا مكنونا[2]**

وإذا طرفن طرفن عن حدق المها * وفضلنهن محاجرا وجفونا**

وكأن أجياد الظباء تمدّها * وخصورهن لطافة ولدونا**

وأصحّ ما رأت العيون محاجرا * ولهن أمرض ما رأيت عيونا**

[1] سديف بن إسماعيل بن ميمون (؟ – 146هـ/763م) شاعر عربي مخضرم شهد العصر الأموي والعصر العباسي الأوّل، اشتهر اشتهر بتعصبه لبني هاشم وبهجائه لبني أميّة. عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر العباسي .دار أسامة – عمّان. الطبعة الأولى – 2001. رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية: (221/1/2001). ج. 1، ص. 145 خير الدين الزركلي .الأعلام .دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة الخامسة – 2002. الجزء الثالث، ص. 80.

[2] من قصيدة " لفظ الخدور إليك حورا عينا "لإسحاق الموصلي تكون من 08 أبيات شعرية.

وقال الأمير عمر بن أبى ربيعة[1] المخزومي :

[البحر الطويل]

وإنّا ليجري بيننا حين نلتقي * حديث له وشي كوشي المطارف[2]**

حديث كوقع القطر في المحل يشتفى * به من جوى في داخل القلب شاعف**

وقال البحتري :

[البحر الطويل]

ولمّا التقينا والتّقا موعد لنا * تعجّب رائي الدّرّ حسنا ولاقطه[3]**

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامتها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه**

وقال المتنبي :

[البحر الطويل]

ترشّفت فاها سحرة فكأنّني * ترشّفت حرّ الوجد من بارد الظّلم ترشّفت[4] ترشّفت[4]**

فتاة تساوى عقدها وكلامها * ومبسمها الدّرّيّ في الحسن والنّظم**

[1] عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ولد644 م 23 / هـ – توفي711 م 93 / هـ) شاعر مخزومي قرشي، شاعر مشهور لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة،و لقب بالعاشق ونسب هذا الاسم لمن بعده من نسله. يكنى أبا الخطّاب، وأبا حفص، وأبا بشر، ولقب بالمغيريّ نسبة إلى جدّه. أحد شعراء الدولة الأموية ويعد من زعماء فن التغزل في زمانه. وهو من طبقة جرير، الفرزدقوالأخطل.

[2] البيت لبشار بن برد

[3] البحتري ،قصيدة " أمن أجل أن أقوى الغوير فواسطه"تتكون 34 بيت شعري.

[4] المتنبي قصيدة " ملامي النوى في ظلمها غاية الظلم " تتكون من 39 بيت شعري.

وأنشد الفتح أبو نصر بن عبيد الله بن خاقان الأندلسي في المطمح للحاجب[1] جعفر ابن عثمان المصحفي و نسبهما غيره لأحمد بن الفرج[2] صاحب الحدائق : [أ/ 222]

[البحر الخفيف]

كلّمتني فقلت درّ سقيط * فتأملت عقدها هل تناثر**

فازدهاها تبسم فأرتني * عقد درّ من التبسم آخر**

وأنشد له أبو منصور الثعالبي[3] في اليتيمة[1] :

[1] الحاجب المصحفي؟ – 372 هـ / ؟ – 982 م جعفر بن عثمان بن نصر، أبو الحسن، الحاجب المعروف بالمصحفي. وزير، وزير، أديب، أندلسي، من كبار الكتاب، وله شعر كثير جيد، أصله من بربر بلنسية، استوزره المستنصر الأموي إلى أن مات، وولي جزيرة ميورقة إلى أيام الناصر، ولما ولي الحكم استوزره، وضم إليه ولاية الشرطة، وآلت الخلافة إلى هشام المؤيد بن الحكم، فتقلد حجابته وتصرف في أمور الدولة، وقوي عليه المنصور بن أبي عامر بخدمته لصبح (أم هشام المؤيد) فاعتقله وضيق عليه، فاستعطفه جعفر بمنظومه ومنثوره، فلم يرق له، وصادره في ماله حتى لم يترك له ولا لأبنائه ما يسدون به أرماقهم، ثم قتله وبعث بجسده إلى أهله.

[2] ابن فرج الجياني ؟ – 365 هـ / ؟ – 975 م أحمد بن محمد بن فرج، أبو عمر الجياني. قد ينسب إلى جده فيقال أحمد بن بن فرج، أديب مؤرخ أندلسي، من الشعراء والعلماء. اتصل بالمستنصر الأموي (الحكم بن عبد الرحمن) وألف له كتاب (الحدائق) وهو مختارات من شعر الأندلسيين، وألف كتابا في (المنتزين والقائمين بالأندلس وأخبارهم) وسجنه المستنصر لأمر نقمه عليه. ويقال: مات في سجنه. وله في السجن أشعار كثيرة. له: (كتاب الحدائق)، (المنتزين والقائمين بالأندلس وأخبارهم.

[3] الثعالبي، أبو منصور (350 – 429 هـ، 961 – 1038م). عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ، عبد الملك الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، أديب ولغوي وناقد وصاحب الكتاب الشهير يتيمة الدهر. ولد في نيسابور. وهو غير الثعالبي أبو زيد عبد الرحمن. كان فرّاء يخيط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته، ثم انتقل من حياكة الفراء إلى دراسة اللغة والأدب والتاريخ فنبغ واشتهر. قال الباخرزي عنه: هو جاحظ نيسابور، وأجمع من ترجموا له على أنه كان نابغة عصره في الأدب نظما ونثرا، وكان قبلة أنظار المؤلفين بعده، فاحتذى حذوه وسار على نهجه جماعة في شرق العالم الإسلامي وغربه. وهو من الذين أسهموا في ازدهار نهضة القرن الرابع الهجري أدبيا، حيث قدم للعربية عددا كبيرا من المؤلفات والمصنفات التي تنوعت لتشمل أغراضا مختلفة في الآداب، واللغة والفكر. وقد خشي الثعالبي من أن يكون للشعراء السابقين على عصره فضل في الأدب والشعر وفنونه ولا يكون لشعراء عصره من يتصدّى لمثل ذلك، فندب نفسه لهذا، وظهرت براعته في كتابه يتيمة الدهر، وغايته من هذا الكتاب خدمة اللغة العربية عن طريق الشعر الذي يرى فيه فضلا وعلما. ولم يقتصر الثعالبي فيه على ترجمة خالصة للشعراء والاستشهاد بالنصوص الشعرية، بل نراه يورد آراء نقدية قيمّة وتعليلات أدبية ممتعة تنم عن ذوق أدبي رفيع، كما يعمد في كثير من الأحيان إلى المقارنة والموازنة بين من يترجم له وبين غيره من الشعراء في الفن الشعري، ويكشف ببراعة عن مدى تأثر الشاعر بغيره من السابقين والمعاصرين. ومن أهم الآثار التي خلّفها الثعالبي بعد كتابه يتيمة الدهر :العقد النفيس في نزهة الجليس؛ فقه اللغة وسر العربية، وغيرها.

[البحر الطويل]

و ما كان من عطف على حديثها * و لكنّ لتعذيب الفؤاد المعذّب**

حديث لو استسقت به الصّخر جادّها * بأعذب من صوب الغمام و أطيّب**

وقال بشار :

[البحر الوافر]

ودعجاء المحاجر من معد * كأنّ حديثها ثمر الجنان[2]**

إذا قامت لمشيتها تثنّت * كأنّ عظامها من خيزران**

وحكى أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصرى القيرواني[3] أن بشارا سمع قول أبى صخر كبير بن عبد الرحمن :

---

[1] كتاب يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر هي أشهر وأجل تآليف أبو منصور الثعالبي التي تجاوزت الثمانين كتابا، وأول كتاب في تراجم الشعراء مبنيّ على تقسيم الأقاليم. وفي مكتبات العالم منه مخطوطات كثيرة جدا. ترجم فيه الثعالبي لشعراء عصره، وبناه على أربعة أقسام، الأول: في شعراء الشام وما جاورها، والثاني: في شعراء دولة بني بويه، والثالث: في شعراء الجبال وفارس وجرجان و طبرستان، والرابع: في شعراء خراسان وما وراء النهر، وجعل كل قسم منها موزعا على عشرة فصول، يتناول في كل فصل ترجمة شاعر أو أكثر، حتى بلغت تراجم بعض الفصول العشرات. واعتمد في كثير من تراجمه على مشافهة من يترجم لهم، فإن تعذر ذلك فممن شافهوهم، فإن تعذر ذلك وهو النادر لجأ إلى دواوين الشعراء ينتقي منها وينتخب.

[2] بشار بن برد ،قصيدة " ودعجاء المحاجر من معدّ" تتكون من 3 أبيات

[3] علي الحصري القيرواني 488 - ?هـ / ? - 1095 م علي بن عبد الغني الفهري الحصري الضرير أبو الحسن .شاعر مشهور كان ضريرا من أهل القيروان انتقل إلى الأندلس ومات في طنجة حفظ القرآن بالروايات وتعلم العربية على شيوخ عصره .اتصل ببعض الملوك ومدح المعتمد بن عباد بقصائد، وألف له كتاب المستحسن من الأشعار .وهو ابن خالة إبراهيم الحصري صاحب زهر الآداب .وقد ذاعت شهرته كشاعر فحل، شغل الناس بشعره، ولفت أنظار طلاب العلم فتجمعوا حوله، وتتلمذوا عليه

[البحر الطويل]

ألا إنّما ليلى عصا خيزرانة * إذا غمزوها بالأكفّ تلين[1]**

تمتع بها ما ساعفتك، ولا يكن * عليك شجى في الصدر حين تبين[2]**

وإن هي أعطتك اللّيان فإنها * لآخر من خلانها ستلين**

وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين**

فقال قاتل الله أبا صخر يزعم أنها عصا و يعتذر أنها خيزرانة ،والله لو قال منح أو عصا زبد لكان هجوا مع ذكر العصا هلا ،قال كما قلت ود عجاء المحاجر من معد البيتين انتهى.

وقال أبو تمام الطائي :

[الكامل]

تعطيك منطقها فتعلم أنه * لجنى عذوبته يمرّ بثغرها[3]**

وأظن حبل وصالها لمحبها * أوهى وأضعف قوة من خصرها**

وقال بعضهم [1]:

ونشروا أدبه في الأندلس .له ديوان شعر بقي بعضه مخطوطا و(اقتراح القريح واجتراح الجريح –خ) مرتب على حروف المعجم في رثاء ولد له، و(معشرات الحصري –خ) في الغزل و(النسيب على الحروف والقصيدة الحصرية –خ) 212 بيتا في القراءت، كتاب المستحسن من الأشعار

[1] البيت الأول لقيس بن الملوح ،قصيدة " ألا يا حمامات الحمى عدن عودة " تتكون من 11 بيت شعري.

[2] الأبيات الثلاث من قصيدة " تمتّع بها ما ساعفتك ولا تكن عليك شجى في الصدر حين تبين " لعلي بن أبي طالب تتكون من 3 أبيات

[3] من قصيدة " عنّت له سكن فهام بذكرها أيّ الدموع وقد بدت لم يجرها" لأبي تمام الطائي تتكون من 5 أبيات

[البحر الكامل]

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * وشهدت حين نكرّر التوديعا[2]**

لعلمت أنّ من الدّموع محدّثا * ورأيت أنّ من الحديث دموعا [أ/223]**

وقول ابن الرومي في الأبيات السابقة شرك العقول و نزهة ما مثلها البيت ألم فيه بقول أبى تمام :

[البحر الطويل]

كواعب أتراب لغيداء أصبحت * وليس لها في الحسن شكل ولا ترب[3]**

لها منظر قيد النواظر لم يزل * يروح ويغدو في خفارته الحبّ**

من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد ين مزيد الشيباني[4] أولها :

[البحر الطول]

لقد أخذت من دار ماويّة الحقب * أنحل المغاني للبلى هي أم نهب[1]**

---

[1] المقصود صاحب الأبيات هو وجيه الدولة الحمداني؟ – 428 هـ / ؟ – 1036 م ذو القرنين بن حمدان بن ناصر الدولة التغلبي، أبو المطاع، وجيه الدولة. أمير، شاعر، من أهل دمشق، ولي إمرتها سنة 401 هـ، وعزل فرحل إلى مصر فولاه الظاهر العبيدي الإسكندرية وأعمالها سنة 414 فأقام بها عاما وعاد إلى دمشق، فاستقر فيها أميرا إلى سنة 419 هـ. وتوفي بمصر. له (ديوان شعر).

[2] قصيدة " لو كنت ساعة بيننا ما بيننا فشهدت حين نكرّر التوديعا " ل وجيه الدولة الحمداني ،عدد الأبيات2، الذهبي :سير اعلام النبلاء ،ج17 ،ص 537.

[3] أبوتمام ، قصيدة لقد أخذت من دار ماويّة الحقب أنحل المغاني للبلى هي أم نهب "تتكون من 55 بيت شعري.

[4] خالد بن يزيد الشيباني هو أحد أمراء العصر العباسي، من بني شيبان، ولاه المأمون مصر (206هـ821 / م) واضطر إلى محاربة عبيد الله بن السري بن الحكم الذي كان قد استقل بالفسطاط عاصمة مصر بالوجه القبلي وجزء من الوجه البحري، أسر خالد في المعركة بينه وبين عبيد الله بن السري ولكن عبيد الله أكرمه وخيره بين المقام في مصر أو الرحيل حيث شاء، فاختار الذهاب إلى مكة عن طريق القلزم ثم ولاه الخليفة الموصل، ولما ثارت أرمينيا انتدبه الخليفة الواثق بالله لها، ولكنه مات قبل بلوغها.

ومنها[2] :

وما كان بين الهضب فرق وبينهم * سوى أنّهم زالوا ولم يزل الهضب**

فما دبّ إلاّ في بيوتهم النّدى * ولم ترب إلاّ في جحورهم الحرب**

أولاك بنو الأحساب لولا فعالهم * أولاك بنو الأحساب لولا فعالهم**

لهم يوم ذي قار مضى وهو مفرد * وحيد من الأشباه ليس له صحب**

به علمت صهب الأعاجم أنّه * به أعربت عن ذات أنفسها العرب**

هو المشهد الفصل الذي ما نجا به * لكسرى بن كسرى لا سنام ولاصلب**

أقول لأهل الثّغر قد رئب الثّأى * وأسبغت النّعماء والتأم الشّعب**

فسيحوا بأطراف الفضاء وأرتعوا * قنا خالد من درب لكم درب**

فتى عنده خير الثّواب وشرّه * ومنه الإباء الملح والكرم العذب**

ولمّا رأى توفيل راياتك التي * إذا ما اتلأبّت لا يقاومها الصّلب**

تولّى ولم يأل الرّدى في اتّباعه * كأنّ الرّدى في قصده هائم صبّ**

غدا خائفا يستنجد الكتب مذعنا * عليك فلا رسل ثنتك ولا كتب**

---

[1] أبوتمام قصيدة " لقد أخذت من دار ماويّة الحقب أنحل المغاني للبلى هي أم نهب" تتكون من 55 بيت شعري.

[2] أبوتمام ، قصيدة " لقد أخذت من دار ماويّة الحقب"

وما الأسد الضرغام يوما بعاكس *** صريمته إن أنّ بصبص الكلب

ومرّ ونار الكرب تلفح قلبه *** وما الرّوح إلاّ أن يخامره الكرب[أ/224]

مضى مدبرا شطر الدّبور، ونفسه *** على نفسه من سوء ظنّ بها إلب

جفا الشّرق حتّى ظنّ من كان جاهلا *** بدين النّصارى أنّ قبلته الغرب

رددت أديم الدّين أملس بعدما *** غدا ولياليه وأيّامه جرب

بكلّ فتى ضرب يعرّض للقنا *** محيّا محلّى حليه الطّعن والضّرب

كماة ، إذا تدعى نزال لدى الوغى *** رأيتهم رجلى ، كأنّهم ركب

من المطريّين الأولى ليس ينجلي *** بغيرهم للدّهر صرف ولا لزب

وما اجتليت بكر من الحرب ناهد *** ولاثيب إلا ومنهم لها خطب

جعلت نظام المكرمات، فلم تدر *** رحا سؤدد إلاّ وأنت لها قطب

إذا افتخرت يوما ربيعة أقبلت *** مجنّبتي مجد وأنت لها قلب

يجفّ الثّرى منها وتربك لين *** وينبو بها ماء الغمام وما تنبو

بجودك تبيضّ الخطوب إذا دجت *** وترجع في ألوانها الحجج الشّهب

هو المركب المدني إلى كلّ سؤدد *** وعلياء إلاّ أنّه المركب الصّعب

إذا سبب أمسى كهاما لدى امرئ * أجاب رجائي عندك السّبب العضب**

وسيّارة في الأرض ليس بنازح * على وخدها حزن سحيق ولا سهب**

تذرّ ذرور الشّمس في كلّ بلدة * وتمضي جموحا مايردّ لها غرب**

عذارى قواف كنت غير مدافع * أبّا عذرها لا ظلم ذاك ولا غصب**

إذا أنشدت في القوم ظلّت كأنّها * مسرّة كبر أو تداخلها عجب**

مفصّلة باللّؤلو المنتقى لها * من الشعر إلا أنّه اللّؤلؤ الرطب**

وقال ابن الرومي:

[البحر الكمل]

ومهفهف تمت محاسنه * حتى تجاوز منية النفس[1]**

تصبو الكؤوس إلى مراشفه * وتهش في يده إلى الحبس[أ/225]**

أبصرته والكأس بين فم * منه وبين أنامل خمس**

فكأنّها وكأن شاربها * قمر يقبل عارض الشمس**

[1] ابن الرومي قصيدة " ومهفهف تمت محاسنه ... حتى تجاوز منية النفس" عدد الأبيات 4.

اخذه من قول أبى نواس ،وكان الأمين محمد بن الرشيد[1] أمره ألا يشرب خمرا ،ولا يقول فيها شعرا فقال:

[البحر الطويل]

أعاذل أعتبت الإمام، وأعتبا، * و أعربت عمّا في الضّمير، وأعربا[2]**

وقلت لساقينا: أجزها، فلم يكن * ليأبى أمير المؤمنين وأشربا**

فجوّزها عنّي عقارا ترى لها * إلى الشّرف الأعلى شعاعا مطنّبا**

إذا عبّ فيها شارب القوم خلته * يقبّل، في داج من الليل، كوكبا**

ترى حيثما كانت من البيت مشرقا، * وما لم تكن فيه من البيت مغربا**

يدور بها ساق أغنّ ترى له * على مستدار الأذن صدغا معقربا**

سقاهم، ومنّاني بعينيه منية ، * فكانت إلى قلبي ألذّ ، وأطيب**

عنيت البيت الرابع وقال ابن المعتز[3] :

---

[1] محمد الأمين بن هارون الرشيد وشهرته الأمين (و .أبريل – 787 ت 25–24 .سبتمبر813)، هو خليفة عباسي .خلف والده هارون الرشيد عام 809 وحكم حتى مقتله عام 813.

[2] أبونواس قصيدة " أعاذل أعتبت الإمام وأعتبا وأعربت عمّا في الضمير وأعربا " عدد الأبيات 7.

[3] ابن المعتز 247 – 296 هـ / 861 – 908 م عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، أبو أبو العباس. الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم. آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي، واستصغره القواد فخلعوه، وأقبلو على ابن المعتز، فلقبوه (المرتضى بالله)، وبايعوه للخلافة، فأقام يوما وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس، فخنقه. وللشعراء مراث كثيرة فيه. ينظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي (626هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس – ط1[بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م]:1520/4، وفيات الأعيان :ابن خلكان) أحمد بن محمد 681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس –

[البحر البسيط]

ظبي خليّ من الأحزان أو دعّني * ما يعلم اللّه من حزن ومن قلق[1]**

كأنّه و كأنّ الكأس في فمه * هلال أوّل شهر غاب في الشّفق**

وقال الطليق المرواني[2] ،وهو مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر :

[البحر الرمل]

ربّ كاس قد كست شمس الدّجى * ثوب نور من سناها يققا[3]**

ظلت أسقيها رشا في لحظه * سنة تورث عيني أرقا**

أشرقت في ناصع من كفّه * كشعاع الشّمس لاقى الفلقا**

خفيت للعين حتّى خلتها * تتّقي من لحظه ما يتّقى**

أصبحت شمسا وفوه مغربا * ويد السّاقي المحيّي مشرقا**

ط1[بيروت، دار صادر، 1970م]: 76/3، العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق، أبو علي الحسن، تحقيق: د. محمد قرقزان – ط2[بيروت، دار المعرفة، 1994م]: 262/1، ابن المعتز العباسي: أحمد كمال زكي – ط1[القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف للتأليف، 1964م، سلسلة أعلام العرب] ص268، لفن ومذاهبه في الشعر العربي: د. شوقي ضيف – ط3[بيروت، مكتبة الأندلس، 1956م]، ص184 – 185.

[1] ابن المعتز قصيدة " أباح عيني لطول الليل والأرق وصاح إنسانها في الدمع بالغرق" تتكون من 3 أبيات

[2] مروان الطليق 352 - 400 هـ / 963 - 1009 م مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر، الأموي. من أمراء بني أمية في الأندلس. سجن في أيام المنصور محمد بن أبي عامر وهو في السادسة عشرة من عمره مكث سجينا 16 عاما وعاش بعد إطلاقه 16 سنة. وهذا من نوادر الاتفاق. وكان أديبا شاعرا مكثرا. قال ابن حزم: هو في بني أمية كابن المعتز في بني العباس ملاحة شعر وحسن تشبيه. وقيل في سبب سجنه: إنه كان يتعشق جارية رباها أبوه معه، ثم أستأثر بها أبوه فاشتدت غيرته وقتل أباه ونظم أكثر شعره وهو في السجن وعرف بالطليق بعد خروجه منه.

[3] مروان الطليق قصيدة " غصن يهتزّ في دعص يجتني منه فؤادي حرقا" تتكون من 40 بيت شعري.

فإذا ما غربت في كفّه * تركت في الخدّ منه شفقا** [أ/226]

من قصيدة أولها[1] :

غصن يهتزّ في دعص نقا * يجتنى منه فؤادى حرقا**[2]

سال لام الصّدغ في صفحته * سيلان التّبر وافى الورقا**[3]

و تناهى الحسن فيه إنّما * يحسن الغصن إذا ما أورقّا**

وقال :

وكأنّ الورد يعلوه النّدى * وجنّة المحبوب تندى عرقا**[4]

أخذ معنى بيت الطليق المتقدم بعض الظرفاء فقال :

[البحر البسيط]

خمر إذا ما نديميّ ظلّ يكرعها * أخشّى عليه من اللألاء يحترق** [5]
[5]

لو رام يحلف أنّ الشّمس ما غربت * في فيه كذبه في وجهه الشّفق**

وقال أخر[6]:

---

[1] الطليق قصيدة " غصن يهتزّ في دعص يجتني منه فؤادي حرقا"

[2] دعص: كثيب. نقا: رملة.

[3] الصدغ: الشعر المسدل بين الأذن و العين. الورق: الفضة.

[4] الطليق قصيدة " غصن يهتزّ في دعص يجتني منه فؤادي حرقا"

[5] ابن الرومي ،قصيدة " لألاء يحترق"

[6] يقصد بالآخر هو : يوسف بن هارون الرمادي 305 – 403 هـ / 917 – 1012 م يوسف بن هارون الكندي الرمادي، الرمادي، أبو عمر.

[البحر السريع]

تغرب في فيه ولكنّها * من بعد ذا تطلع في خدّه [1]**

وقال ابن الرومي :

[البحر الخفيف]

من عذيري من أضعف النّاس ركنا * وبعينيه صولة الحجّاج[2]**

شادن يرتعي القلوب ببغدا * د ولا يرتعي الكلا بالنّباح**

ولئن قلت: شادن إنّ قلبي * لأسير لغادة مغناج**

يومها للنّديم يوم * و التذاذ و حبرة و ابتهاج سرور**

أقبت والربيع يختال في الرّو * وفي المزن ذي الحيا الثّجّاج**

ذو سماء كأدكن الخزّ قد غيم؟ * ـت وأرض كأخضر الديباج**

فظللنا في نزهتين وفي حس؟ * نين بين الأرمال والأهزاج**

شاعر أندلسي، عالي الطبقة، من مدّاح المنصور بن أبي عامر، والرمادي نسبة إلى رمادة وهي موضع في المغرب وهو رأي ياقوت والحميدي أما الحجاري صاحب المسهب فقال أنها (من قرى شلب Silves) وكان يكنى قبلها بأبي حنيش، ومولده ووفاته بقرطبة. له كتاب (الطير) أجزاء، كله من شعره، عمله فى السجن. قال الفتح بن خاقان: كان الرمادى معاصرا لأبي الطيب، وكلاهما من كندة، لحقته فاقة وشدة، وشاعت عنه أشعار فى دولة الخليفة وأهلها أوغرت عليه الصدور، فسجنه الخليفة دهرا فاستعطفه فما أصغى إليه، وله في السجن أشعار رائقة. ومما أغضب الخليفة (الحكم المستنصر) عليه، قوله فيه: يولى ويعزل من يومه فلا ذا يتمّ ولا ذا يتم

ومدح بعض الملوك الرؤساء بعد موت (المستنصر) وخروجه من السجن. وعاش إلى أيام الفتنة.

[1] يوسف بن هارون الرمادي،قصيدة " بدر بدا يحمل شمسا بدت وحدّها في الحسن من حدّه " تتكون من بيتين إثنين .

[2] ابن الرومي ،قصيدة "شجو قلبي من سائر الخلق شاجي ليس للقلب دونها من معاج" تتكون من 46 بيت شعري .

بفتاة تسرّنا في المثاني * وعجوز تسرّنا في الزّجاج**

أخذت من رؤوس قوم كرام * ثأرها عند أرجل الأعلاج** [أ/227]

وأخذ هدا المعنى الرئيس أبو غالب عبيد الله بن هبة الله فقال :

[الكامل]

عاقرتهم مشمولة لو سالمت * شرّابها ما سمّيت بعقار**[1]

ذكرت حقائدها القديمة إذ غدت * صرعى تداس بأرجل العصار**

لانت لهم حتّى انتشوا و تمكّنت * منهم و صاحت فيهم بالثّأر**

وزعم ابن خلكان أن الرئيس أبا بكر بن زهر[2] ألم بأبيات الرئيس أبى غالب هذه في قوله : قوله :

[البحر الكامل]

و موسّدين على الأكفّ خدودهم * قد غالهم نوم الصّباح وغالني**[3]

[1] قصيدة " عقرت لهم معقورة لو سالمت شرّابها ما سمّيت بعقار " ل الوأواء الدمشقي ? – 385 هـ / ? – 995 م محمد محمد بن أحمد العناني الدمشقي أبو الفرج. شاعر مطبوع، حلو الألفاظ: في معانيه رقة، كان مبدأ أمره مناديا بدار البطيخ في دمشق. له (ديوان شعر–ط). تتكون القصيدة من 4 أبيات

[2] ابن زهر الحفيد 507 – 595 هـ / 1113 – 1198 م محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن بن زهر الإيادي. شاعر ولد في مدينة إشبيلية منتسبا إلى بيت بني زهر العريق، وقد انفرد بالإمارة في علم الطب وحظي بالحظوة عند السلاطين. ولقد رزق حظا وافرا من الآداب واللغة والحفظ لأشعار الجاهلية، وكان حافظا للقرآن. كان معتدل القامة صحيح البنية قوي الأعضاء وصار في سن الشيخوخة ونضارة لونه وقوة حركاته وكان ملازما للأمور الشرعية متين الدين قوي النفس. وقد حظي بمنزلة رفيعة عند حكام الأندلس والأندلسيين عامة وقد أدرك ابن زهر دولة المرابطين واستمر في الخدمة مع أبيه، حتى انتهت دولتهم فاتصل بالموحدين.

[3] ابن زهي الحفيد ،قصيدة " وموسّدين على الأكفّ خدودهم قد غالهم نوم الصباح وغالني" تتكون من 3 أبيات.

ما زلّت أسقيهم و * حتّى سكرت و نالهم ما نالني أشرب فضلهم**

و الخمر تعلم كيف تأخذ * إنى أملت أناءها فأمالني ثأرها**

قلت :والأظهر أن ابن زهر أخذ ذلك من قول أبى نواس :

[البحر المنسرح]

يا ليلة بتّها أسقّاها * ألهجني طيبها بذكراها[1]**

الأبيات ومن قول ديك الجن الحمصي[2] :

[البحر الطويل]

بها غير معذول فداو خمارها * وصل بعشيّات الغبوق ابتكارها[3]**

وقم أنت فاحثث[4] كأسها غير صاغر * ولا تسق إلاّ خمرها وعقارها**

فقام تكاد الكأس تحرق كفّه * من الشّمس أو من وجنتيه استعارها**

ظللنا بأيدينا نتعتع روحها * وتأخذ من أقدامنا الرّاح ثارها**

---

[1] أبو نواس قصيدة " يا ليلة بتّها أسقّاها ألهجني طيبها بذكراها " تتكون من 12 بيت شعري ، ينظر ديوان أبي نواس ،ج1 ،ج1 ص 155

[2] ديك الجنّ الحمصي 161 - 235 هـ / 777 - 849 م عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب، أبو محمد، الكلبي. شاعر مجيد، فيه مجون من شعراء العصر العباسي، سمي بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين. أصله من (سلمية) قرب حماة ، ومولده ووفاته بحمص، في سورية، لم يفارق بلاد الشام ولم ينتجع بشعره. وقال ابن شهراشوب في كتابه (شعراء أهل البيت): افتتن بشعره الناس في العراق وهو في الشام حتى أنه أعطى أبا تمام قطعة من شعره، فقال له: يا فتى اكتسب بهذا، واستعن به على قولك منفعة في العلم والمعاش. وذكر ابن خلكان في اخباره، أن أبا نواس قصده لما مر بالشام ولامه على تخوفه من مقارعة الفحول وقال له: اخرج فلقد فتنت أهل العراق.

[3] ديك الجنّ الحمصي

، قصيدة " بها غير معذول فداو خمارها وصل بعشيّات الغبوق ابتكارها" تتكون من 6 أبيات.

[4] في النسخة (ب) فأحثث.

مورّدة من كفّ ظبي كأنّما * تناولها من خدّه فأدارها**

وقد ضمن أكثر هذا البيت الشيخ بدر الدين الغزى الشهير بالزغارى[1] فأحسن :

[الحر الطويل]

وبي سامريّ مربّى في عمامة * قد اكتسبت من وجنتيه احمرارها**

مورّدة دارت بوجه كأنّما * تناولها من خدّه فأدارها**

وقال وقد تسلسل في المعنى وتصرف فيه وأبرزه في عبارات شتى ،ومال به إلى[أ/28] جهات من المقاصد ،وقد يستحسن تنويع العبارة إذا جئ بالمعنى في عبارات تفيد كل واحد منهن ما لا تفيده الأخرى :

[البحر الطويل]

هي الأعين النّجل التي كنت تشتكي * مواقعها في القلب والرأس أسود2 2**

فما لك تأسى الآن لما رأيتها * وقد جعلت مرمى سواك تعمّد**

تشكّى إذا ما أقصدتك سهامها * وتأسى إذا نكّبن عنك وتكمد**

كذلك تلك النّبل من وقعت به * ومن صرفت عنه من القوم مقصد**

إذا عدلت عنا وجدنا عدولها * كموقعها في القلب بل هو أجهد**

1 الحسن الغزي (706 – 753 هـ) (1306 – 1352 م) الحسن بن علي بن احمد (1) بن حميد ابن ابراهيم الغزي، الزغاري الزغاري (بدر الدين. (أديب، شاعر، ولد بغزة، وأنشد بدمشق وصفد والديار المصرية غالب شعره. من آثاره: رسالة سماها قريض القرين تشتمل ين؟ على نظم ونثر.ينظر معجم المؤلفين ج 3 ،ص248.

2 ابن الرومي ،قصيدة " أبين ضلوعي جمرة تتوقّد على ما مضى أم حسرة تتجدّد " تتكون من 280 بيت شعري ،

تنكّب عنا مرة فكأنما * منكّبها عنا إلينا مسدّد**

وقال وهو بديع [1]:

[البحر الوافر]

لها ثديان مثل حقاق عاج * و ثغر زانه حسن اتّساق**

يقوّل القائلون إذا رأوه * أذاك الدّرّ من هذي الحقاق**

وعلى ذكر الثديين فما أحلى قول أبى إسحاق الصابي[2] :

[البحر الوافر]

مرضت من الهوى حتّى إذا ما * بدا ما بي لإخواني الحضور**

تكنفني ذوو الاشفاق منهم * و لاذوا بالدّعاء و بالنّذور**

و قالوا للطّبيب أشرّ فإنا * نعدّك للعظيم من الأمور[3]**

[1] الابيات لابن الرومي ،صدور فوقهن حقائق عاج *** وثغر زانه حسن اتساق يقول القائلون إذا رأوه *** أهذا الدر من تلك تلك الحقائق

[2] أبو إسحاق إبراهيم بن الهلال بن إبراهيم الحراني الصابي (5رمضان 313هـ/ 23 نوفمبر 925م – 12 شوال 384هـ/ 18 18 نوفمبر 994م) هو أديب وكاتب وشاعر عاش في العصر العباسي. ولد إبراهيم بن الهلال بن إبراهيم في مدينة بغداد، وكانت ولادته في الخامس من رمضان سنة 313هـ، وفي بغداد نشأ وترعرع على ديانة الصابئة الحرانيين .كان أبو إسحاق مقرّبا من آل بويه، وتولّى في 349هـ في عهد عز الدولة ديوان الرسائل، وكانت علاقته حينها بعضد الدولة متوترة، فلمّا تولى عضد الدولة الحكم أمر بسجن أبي إسحاق، وأبقاه في السجن حتى تولّى الحكم ابنه صمصام الدولة فأفرج عنه. رغم أنّ أبي إسحاق من الصابئة الحرانيين إلا أنّه كان متسامحا يؤدّي شعائر المسلمين، وأكثر من الاستشهاد بالقرآن في مؤلفاته، وكانت تربطه صداقة مع الشريف الرضي والصاحب بن عباد .توفّي أبو إسحاق الصابي في الثاني عشر من شوال سنة 384هـ،ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي: الأعصر العباسيّة .دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة الرابعة – 1981، ص. 558-559

[3] الأبيات الثلاث من قصيدة " وقالوا للطبيب آشرفانا نعدك للعظيم من الأمور" الوزير المهلبي تتكون من 3 أبيات.

فقال شفاؤه الرّمّان ممّا * تضمّنّه حشاه من السّعير**

فقلّت لهم أصاب بغير عمد * و لكنّ ذاك رمّان الصّدور**

ويقرب من هذا المعنى قول الصاحب أبى القاسم اسماعيل بن عباد [1]:

[البحر المتقارب]

لقد قلت لما آتوا بالطبيب * وصادفني في أحرّ اللهيب[2]**

وداواني فلم أنتفع بالدواء * دعوني فإنّ طبيبي حبيبي [أ/229]**

ولست أريد طبيب الجسوم * ولكن أريد طبيب القلوب**

وليس يزيل سقامي سوى * حضور الحبيب وبعد الرّقيب**

ومن هنا أخذ إبراهيم بن سهل[3] قوله في دالية مع تصرف و زيادة فيه :

[1] الصاحب بن عباد 326 – 385 هـ / 938 – 995 م إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس أبو القاسم الطالقاني. وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي. استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة. ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه. فكان يدعوه بذلك. كما لقب ب(كافي الكفاة). ولد في الطالقان (من أعمال قزوين) وإليها نسبته، وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها. له تصانيف جليلة، وشعر فيه رقة وعذوبة، وتواقيعه آية الإبداع في الإنشاء له معرفة وإلمام بالتفسير والحديث واللغة والتاريخ. قال الصاحب بن عباد: أشتهي أن أزور بغداد فأشاهد جرأة محمد بن عمر العلوي، وتنسك أبي أحمد الموسوي، وظرف أبي محمد بن معروف. له: (المحيط – خ) سبع مجلدات في اللغة، وكتاب (الوزراء)، و(الكشف عن مساوئ شعر المتنبي–ط)، و(الإقناع في العروض وتخريج القوافي–خ)، و(عنوان المعارف وذكر الخلائف–خ) رسالة.

[2] الصاحب بن عباد ،قصيدة " لقد قلت لما أتوا بالطبيب وصادفني في أحرّ اللهيب" تتكون من 4 أبيات شعرية.

[3] ابن سهل الأندلسي 605 – 649 هـ / 1208 – 1251 م إبراهيم بن سهل الإشبيلي أبو إسحاق. شاعر غزل، من الكتّاب، كان يهوديا وأسلم فتلقّى الأدب وقال الشعر فأجاده، أصله من إشبيلية، وسكن سبتة بالمغرب الأقصى. وكان مع ابن خلاص والي سبتة في زورق فانقلب بهما فغرقا.

[البحر الطويل]

شكوت مزاجا للطبيب وإنّما * طبيبي سقام في لواحظ مبعدي**[1]

فقال على التأنيس: طبّك حاضر * فقلت : نعم لو أنه بعض عودي**

فقالوا: شكا سوء المزاج وإنّما * به سوء بخت في هوى غير مسعد**

وكان أستاذنا شيخ الاسلام أبوعبد الله ابن علي يحفظها ،ويطارحني بها ،ومطلعها :

أقلّد وجدي فليبرهن مفنّدي * فما أضيع البرهان عند المقلّد**[2]

وقريب منه مع المشاكلة قول ابن جابر الأندلسي[3] :

[البحر الكامل]

قالوا اتخذ دهنا لقلبك يشفه * قلت ادهنوه بخدها المتورد**[4]

[1] ابن سهل الأندلسي ،قصيدة " أ أقلّد وجدي فليبرهن مفنّدي فما أضيع البرهان عند المقلّد " تتكون من 30 بيت شعري شعري .

[2] ابن سهل الأندلسي ،قصيدة " أ أقلّد وجدي فليبرهن مفنّدي فما أضيع البرهان عند المقلّد "

[3] ابن جابر الأندلسي 698 - 780 هـ / 1298 - 1378 م شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي الأعمى. ولد بالمرية من أعمال الأندلس سنة 698 هـ ونشأ بها طالبا للعلم فتتلمذ على عدد من علماء عصره ووطنه في القرآن والنحو والفقه والحديث. وفي عام 738 هـ خرج حاجا ومر بمصر وتوجه إلى دمشق ثم حلب فالبيرة حيث أمضى بقية حياته، سمع ابن جابر الحديث في دمشق من الحافظ المزي واتصل بسلاطين ماردين ومدحهم وحصل على صلات عظيمة منهم وقد توفي في البيرة سنة 780هـ.

[4] العباسي :معاهد التنصيص على شواهد التلخيص،ج 1،ص219.

وقول الآخر :[فصل النمام والواشي]

[البحر الخفيف]

قال لي عوّدي غداة رأوني * ما الذي تشتهيه واجتهدوا بي**[1]

قلت مقلى فيه لسان وشاة * قطعوه فيه بصنع عجيب**

وأضيفت إليه كبد حسود * فقئت فوقها عيون الرقيب**

وقول الآخر في معنى هذا :

[البحر الكامل]

عندي لكم يوم التّواصل دعوة * يا معشّر النّدماء و الجلساء**[2]

أشوي قلوب الحاسدين بها وأل * سنة الوشاة و أعين الرّقباء**

وقال ابن الرومي:

[البحر الطويل]

إذا رنّقت شمس الأصيل ونفّضت * على الأفق الغربي ورسا مذعذعا**[3]

وودّعت الدنيا لتقضي نحبها * وشوّل باقي عمرها فتشعشعا**

ولاحظت النّوار وهي مريضة * وقد وضعت خدّا إلى الأرض أضرعا**[أ/230]

كما لاحظت عوّاده عين مدنف * توجّع من أوصابه ما توجّعا**

---

[1] ابن أبي حجلة : ديوان الصبابة.ج 1،ص 56.

[2] نفس المرجع،ص 56.

[3] ابن الرومي ،قصيدة " بكيت فلم تترك لعينك مدمعا"

وبيّن إغضاء الفراق عليهما * كأنّهما خلاّ صفاء تودعا**

وقد ضربت في خضرة الروض صفرة * من الشمس فاخضرّ اخضرارا مشعشعا**

وظلّت عيون النّور تخضلّ بالندى * كما اغرورقت عين الشّجيّ لتدمعا**

وأذكى نسيم الروض ريعان ظلّه * وغنّى مغنّي الطير فيه فسجّعا**

وقال يفضل النرجس على الورد :

[البحر الكامل]

للنرجس الفضل المبين وإن أبى * آب وحاد عن الطريقة حائد**[1]

فالنرجس احتاز الملاحة كلها * له فضائل جمة و محامد**

من فضله عند الحجاج بأنه * زهر ونور وهو نبت واحد**

يحكي مصابيح السماء وتارة * يحكي مصابيح الوجوه تراصد**

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا تورّدها عليه شاهد**

لم يخجل الورد المورّد لونه * إلا وناحله الفضيلة عاند**

فصل القضية أن هذا قائد * زهر الرياض وأن هذا طارد**

شتّان بين اثنين هذا موعد * بتسلب الدنيا وهذا واعد**

[1] ابن الرومي ،قصيدة " بكيت فلم تترك لعينك مدمعا زمانا طوى شرخ الشباب فودّعا"تتكون من 78 بيت شعري.

وإذا احتفظت به فأمتع صاحب * بحياته لو أن حيّا خالد**

ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع مساعد**

اطلب بعفوك في الملاح سميّه * أبدا فإنك لا محالة واجد**

والورد لو فتشت فرد في اسمه * مافي الملاح له سمي واحد**

هذي النجوم هي التي ربّتهما * بحيا السحاب كما يربى الوالد**

فتأمل الإثنين من أدناهما * شبها بوالده فذاك الماجد**

أين العيون من الخدود نفاسة * و رياسة لولا القياس الفاسد**[أ/231]

وقد ناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم فمنهم أحمد بن يونس الكاتب[1] فقال :

[البحر الكامل]

يا من يشبّه نرجسا بنواظر * دعج تنبه إنّ فهمك راقد**[2]

إنّ القياس لمن يصحّ قياسه * بين العيون و بينه متباعد**

و الورد أشبه بالخدود حكاية * فعلام نجحد فضله يا جاحد**

[1] هو يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار، ولد من هرمز. وقيل: إنه مولى لعمرو بن الزبير. ومنشؤه ومنزله بالمدينة. وكان أبوه فقيها، فأسلمه في الديوان فكان من كتابه. وأخذ الغناء عن معبد وابن سريج وابن محرز والغريض، وكان أكثر روايته عن معبد؛ ولم يكن في أصحاب معبد أحذق ولا أقوم بما أخذ عنه منه. وله غناء حسن، وصنعة كثيرة، وشعر جيد. وكتابه في الأغاني ونسبها إلى من غنى فيها هو الأصل الذي يعمل عليه ويرجع إليه. وهو أول من دون الغناء. شعر مسعود بن خالد في مدحه

[2] إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري (المتوفى: 453هـ): نور الطرف ونور الظرفج1 ص 14

ملّك قصير عمره مستأهل * تخليده لو أنّ حيّا خالد**

إن قلّت أنّ الورد فردّ في اسمه * ما في الملاح له سميّ واحد**

فالشّمس تفرد باسمها و المشتري و البدر * يشرك في اسمه و عطارد**

أو قلت : إنّ كوكبا ربّتهما * بحيّا السّحاب كما يربّي الوالد**

قلّنا :أحقّهما بطبع أبيهفي الجد * دوى هو الزّاكي النّجيب الرّاشد**

زهر النّجوم تروّقنا بضيائها * و لنا منافع بعد ذا و عوائد**

و كذلك الورد الأنيق يروقنا * و له فضائل جمّة و فوائد**

و خليفه إذا غاب ناب بنفحه * و بنفعه أبدا مقيم راكد**

إن كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل و شواهد**

فانظر إلى المصفرّ لونا منهما * و افطن فم ا يصفرّ إلاّ الحاسد**

وسوى بينهما سعيد بن هشام الخالدي[1] فقال :

[1] أبو عثمان الخالدي ؟ – 371 هـ / ؟ – 981 م سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن عبد القيس أبو عثمان الخالدي. شاعر، أديب، اشتهر هو وأخوه محمد، بالخالديين، وكانا آية في الحفظ والبديهة، يتهمهما شعراء عصرهما بسرقة شعرهم. قال ابن النديم: كانا إذا استحسنا شيئا غصباه صاحبه، حيا أو ميتا، ليس عجزا منهما عن قول الشعر ولكن كذا كانت طباعهما. وهما من أهل الخالدية قرب الموصل، ونسبتهما إليها، وقيل نسبتهما إلى جدهما واسمه خالد بن منبّه، أو ابن عبد القيس ، أو ابن عبد عنبة. وعرّفهما الزبيدي في التاج: بالموصليين، وقال ياقوت في معجم الأدباء: كانا أديبي البصرة، وشاعريها في وقتهما. أبو عثمان الخالدي ؟ – 371 هـ / ؟ – 981 م. سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن عبد القيس أبو عثمان الخالدي. شاعر، أديب، اشتهر هو وأخوه محمد، بالخالديين، وكانا آية في الحفظ والبديهة، يتهمهما شعراء عصرهما بسرقة شعرهم. قال ابن النديم: كانا إذا استحسنا شيئا غصباه صاحبه، حيا أو ميتا، ليس عجزا منهما عن قول الشعر ولكن كذا كانت طباعهما. وهما من أهل الخالدية

[البحر الوافر]

أيحبّ النّرجس البلديّ ودي * وما لي باجتناب الورد طاقة [1]**

كلّا الأخوين معشوق وغني * أرى التّفضيل بينهما حماقة**

هما في عسكر الإزهار هذا * مقدّمة يسير وذاك ساقه**

قال الصفدي[2]:وقد وضع بعضهم كتابا في المفاضلة بين الورد والنرجس ،لأنّ الشعراء أولعوا بذلك كما صنف الفضلاء مفاخرة السيف والقلم ،والبخل والكرم ،ومصر والشام ، والشرق والغرب ،والعرب و العجم ،والنثر والنظم ،والجواري والمردان كل ذلك[أ/232] يمكن البليغ أن يأتي بحجة ،وأما مفاخرة المسك وأرماد فما للعقل في ذلك مجال ،وما عسى أن يقول البليغ وللجاحظ[3] في ذلك رسالة بديعة ،انتهى.

قلت: وكذالك المفاخر بين مكة والمدينة المشرفتين وقبا والعوالي ،والبيض والسود والليل والنهار ،والسماء والأرض والشباب والشيب ،إلى غير ذلك ،وعلى ذكر النرجس والورد

قرب الموصل، ونسبتهما إليها، وقيل نسبتهما إلى جدهما واسمه خالد بن منبّه، أو ابن عبد القيس ، أو ابن عبد عنبة. وعرّفهما الزبيدي في التاج: بالموصليين، وقال ياقوت في معجم الأدباء: كانا أديبي البصرة، وشاعريها في وقتهما.

[1] أبوعثمان الخالدي ،قصيدة " أبحت النّرجس الرّقي ودّي ومالي باجتناب الورد طاقه " تتكون من 3 أبيات ،ينظر،علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي (المتوفى: 815هـ): مطالع البدور ومنازل السرور،ج1،ص46

[2] صلاح الدين الصّفديّ هو صلاح الدين أبو الصّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبكي الفاري الصّفديّ الدّمشقيّ الشّافعيّ. (صفد، 696 هـ – دمشق، 10 شوّال 764 هـ) ولد لواحد من أمراء المماليك، في صفد سنة ستّ وتسعين وست مئة، ونشأ في أسرة ثريّة نشأة مرفّهة، فحفظ القرآن العزيز في صغره، ثمّ طلب العلم، وبرع في النّحو واللّغة والأدب والإنشاء، وكتب الخطّ المنسوب، وقرأ الحديث وكتبه. وتعانى صناعة الرّسم على القماش، ثمّ حبّب إليه الأدب فولع به، وذكر عن نفسه أنّ أباه لم يمكّنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة، فطلب بنفسه وقال الشعر الحسن ثمّ أكثر جدا من النّظم والتّرسل والتّواقيع.

[3]أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الفقيمي البصري الشهير بالجاحظ من بني فقيم من قبيلة كنانة 159)هـ 255 – هـ (أديب موسوعي يعد من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي .منالمعتزلة. عمر الجاحظ نحو تسعين عاما وترك كتبا كثيرة يصعب حصرها، وإن كان البيان والتبيين، كتاب الحيوان، البخلاء أشهر هذه الكتب.

فلنورد لمحة مما قيل فيهما على سبيل الاستطراف ،فنقول من أبدع ما أبدع ما وقع في وصف النرجس قول أبى نواس:

[البحر الطويل]

لدى نرجس عضّ القطاف كأنّه * إذا ما منحناه العيون عيون**[1]

مخالفة في شكلهنّ فصفرة * مكان سواد والبياض جفون**

وقول ابن الرومي :

[البحر الكامل]

أدرك ثقاتك إنّهم وقعوا * في نرجس معه ابنة العنب**[2]

فه بحال لو بصرت بها * سبّحت من عجب ومن عجب**

ريحانهم ذهب على درر * وشرابهم درّ على ذهب**

واليوم مدجون فحرّته * فيه بمطّلع ومحتجب**

ظلّت تسايرنا وقد بعثت * ضوءا يلاحظنا بلا لهب**

[1] أبو نواس ،قصيدة " لمن طلل عاري المحلّ دفين عفا آيه إلّا خوالد جون" تتكون من 15 بيتشعري.

[2] ابن الرومي ،قصيدة " يا ابن المسيّب عشت في نعم وسلمت من هلك ومن عطب " تتكون من 18 بيت شعري ،ينظر ،ينظر إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري (المتوفى: 453هـ): نور الطرف ونور الظرف،ج 1 ،ص 14

أراد بالذهب على الدرر ما أصفر من النرجس على ما أبيض منه ،وبالدرر على الذهب حباب الكاس على محمر الشراب ،وقال الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي[1] :

الميكالي[1] :

[البحر المجتث]

أهلا بنرجس روض * يزهي بحسن و طيب[2]**

يرنو بعيني غزال * على قضيب رطيب**

و فيه[3] معنى خفيّ * يزيّنه في القلوب**
معنى خفيّ

تصحيفه إن نسقت * الحروف برّ حبيب**[أ/233]

وقال ابن المعتز :

[1] الميكالي ? – 436 هـ / ? – 1045 م عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي أبو الفضل. أمير من الكتاب الشعراء، من أهل أهل خراسان، صنف الثعالبي (ثمار القلوب) لخزانته وأورد في يتيمة الدهر محاسن ما نثره ونظمه. وكذلك مختارات من كتابه المخزون المستخرج من رسائله. وسماه صاحب فوات الوفيات "عبد الرحمن بن أحمد" وأورد من شعره ما يوافق بعض ما في اليتيمة، مما يؤكد أنهما شخص واحد. وذكر له من المؤلفات مخزون البلاغة، (المنتحل –ط) و(ديوان شعره) وغيره. وفي كشف الظنون أسماء بعضها منسوبة إلى مؤلفها عبيد الله بن أحمد.

[2] الميكالي ،قصيدة " أهلا بنرجس روض يزهى بحسن وطيب" تتكون من 4 أبيات شعرية ،ينظر أبو البقاء عبد الله البدري ، البدري ، نزهة الأنام في محاسن الشام ،ص 78

[3] في النسخة (ب) وفه.

[البحر الوافر]

تأمّل في نبات الأرض وأنظر * إلى اثار ما صنع المليك[1]**

عيون من لجّين[2] ناظرات * بأحداق هي الذّهب السبيك[3] السبيك[3]**

على قضب الزّبرجد شاهدات * اللّه ليس له شرّيك**

وقال أبو الأصبغ بن سيد :

[المجزوء الرجز]

كأنّما النّرجس في منظر الـ * حسن الّذي أمثاله[4] تبتغى[5] تبتغى[5]**

أنامل من فضّة فوقها * كاس من التّبر به أفرغا**

وقال أحمد بن برد الأندلسي والنرجس هو البهار والبهر عند الأندلسيين :

[البحر الطويل]

تنبّه فقد شقّ البهار مغلّسا * كمائمه عن نوره الخضل النّدي[6] النّدي[6]**

---

[1] الأبيات ل عبد الغني النابلسي ،من قصيدة " حباك الله بالنعما لتشكر" تتكون من 116 بيت شعري.

[2] الفضة.

[3] والسبيك المسبوك أي المذاب. والمعنى أن النرجس بأوراقه البيض المستديرة وما في وسطه من الكرات الذهبية يشبه عيونا من ذهب محيط بها إطار من فضة.

[4] في النسخة (ب) مثاله.

[5] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج 3،ص485.

[6] المطرب من أشعار أهل المغرب ،ج1 ،ص 127.

مداهن تبر في أنامل فضّة * على أذرع مخروطة من زبرجد**

وقال أحمد بن محمد الاشبيلي[1] :

[البحر البسيط]

أمّا ترى النّرجس الغضّ الذّكيّ بدا * كأنّه عاشق شابت ذوائبه[2]**
ذوائبه[2]

أو المحبّ شكى لمّا أضر به * فرط السّقام فعادته حبائبه**

وقال أبو عبد الله بن الحداد[3] :

[البحر البسيط]

أنظر إلى النّرجس الوضّاح حين بدا * كأنّه ناظر من جفن مبهوت [4]**
4

كأذرع الغيد في خضر البرود * على أناملها صفر اليواقيت جلّت**

وقال آخر:

---

[1] هو أبو جعفر ابن الأبار

[2] أحمد بن المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيبج 3،ص484.

[3] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان القيسي، المعروف بابن الحداد (480 – ? هـ / ? – 10877م) هو شاعر أندلسي. شاعر أندلسي. له ديوان شعر كبير مرتب على الاحرف الابجدية، وكتاب المستنبط في العروض . أصله من وادي آش سكنالمرية وأصبح من شعراء بلاط المعتصم بن صمادح، فأكثر في مدحه، ثم حصلت بينه وبينهم جفوة اضطرته إلى الفرارلسرقسطة سنة 461 هـ فأكرمه المقتدر بن هود وابنهالمؤتمن بن هود من بعده. وعاد إلى المعتصم، وتوفي بالمرية.ينظر ،ديوان ابن الحداد الأندلسي :جمع و تحق ،يوسف علي طويل،دار الكتب العلمية ،بيروت ،الطبعة الأولى،1990،ص 07-15.

[4] ينظر كتاب علي بن ظافر الأزدي المصري : غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، تحق ، محمد زغلول سلام ،دار المعارف، القاهرة،ص 78

[البحر الكامل]

و ريحانة تحيى النفوس بريحها * لها أعين مفتوحة لم تشهد**

بأحداق عقيان و أجفان فضة * على قضب مخضرة من زبرجد**

وقال آخر :

[البحر الطويل]

عيون كساها الغيث ثوبا من البها * فأجفانها بيض وأحداقها صفر**[1]

إذا شمّها المشتاق خال نسيمها * سحيقا من الكافور شيب به الخمر.**أ/234

وقال ابن قرناص في نرجس وأقاح :

[البحر الكامل]

لو كنت إذ نادمت من أحببته * في روضة أطيّارها تترنّم**[2]

لرأيت نرجسها يغضّ جفونه * عنا وثغر أقاحها يتبسّم**

وقال ابن تميم [3]في نرجس ومنثور :

[البحر الكامل]

كيف السبيل لأن أقبل خدّ من * أهوى وقد نامت عيون الحرّس**[1]

الحرّس[1]

[1] ابن المعتز ،قصيدة " عيون كساها الغيث ثوبا من الهوى فأجفانها بيض وأحداقها حمر" تتكون من بيتين إثنين.

[2] خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحق، تحق، محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ،بيروت ،1974،ج2 ،ص 95.ج2 ،ص 160

[3] مجير الدين الحموي ابن تميم :ت (684هـ(.ابن تميم مجير الدين الحموي اسمه محمد بن يعقوب وابن تميم المغربي اسمه محمد بن بن تميم وابن تميم كاتب الدرج باليمن اسمه محمد بن تميم التميمي الطبيب.

وأصابع المنثور تومي نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس**

وتلطف أمين الدين الجوبان[2] فقال في نرجس وبان :

[البحر السريع]

نفش غصن البان أذنابه * وماسّ وقت الصّبح زهوا وفاح[3]**

و قال هل في الرّوض مثلي وقد * تعزى إلى غصني قدود الملاح**

فحدق النّرجس يهزو به * وقال حقّا قلّت ذا أم مزاح**

بل أنت بالطّول تحامقت يا * مقصوف عجبا بالدّعاوي القباح**

فقال غصن البان من تيهه * ما هذه إلا عيون وقاح**

لطيفة حكي أن أبا الحسن بن سعيد لما دخل القاهرة صنع له أدباؤها وليمة في بعض منزهاتها ،وانتهت بهم الفرجة إلى روض نرجس ،وكان فيهم أبو الحسن الجزار فجعل يدوس النرجس برجله، فقال أبو الحسن بن سعيد :

[البحر السريع]

يا واطئ النّرجس بالأرجل * ما تستحي أن تطأ الأعين بالأرجل[1]**

---

[1] ينظر ،معاهد التنصيص على شواهد التلخيص – شواهد الفن الثاني وهو علم البيان ص185

[2] جوبان أمين الدين القواس جوبان بن مسعود بن سعد الله، أمين الدّنيسري القواس التوزي الشاعر. كان من أذكياء بني آدم وله النظم الجيد. كتب عبد الرحمن السّبتي وغيره. وقال شمس الدين الجزري: اسمه رمضان والجوبان وقال: لم لم يكن يعرف الخط ولا النحو. أمين الدين الجوتان توفي سنة ثلاث وستين وستمائة.ينظر الصفدي: الوافي بالوفيات.

[3] ينظر :علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي : مطالع البدور ومنازل السرور ،ج1 ،ص47.

فتهافتوا في هذا البيت ،وراموا إجازته فقال ابن الأصبغ :

[البحر السريع]

فقال دعني لم أزل محنقا * على لحاظ الرشإ الأكحل**[2]

وكان أمثل من حضرهم فأبوا أن يجيزه غيره فقال ابن سعيد :

[السريع]

قابل جفونا بجفون ولا * تبتذل الأرفع بالأسفل**[3] [أ/235]

فائدة النرجس"بارد رطب قيل أنه يزيل من الدماغ مضرة دخان السراج من أول السنة إلى آخرها ،قال أبقراط[4] كل شئ غذاء والنرجس غذاء العقل ،وقال جالينوس[5] من كان له رغيفان فليجعل أحدهما في ثمن النرجس لأن الخبز غذا البدن والنرجس غذا الروح ،وقال

---

[1] الإحاطة في أخبار غرناطة،ج4 ، ،ص131.، إبراهيم مرزوق عيد:و فوات المحققين،224، المقري :نفح الطيب ،ج2 ،ص 269.

[2] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص: 395.

[3] ن م.ص 395.

[4] أبقراط: أبو الطب وأعظم أطباء عصره، أول مدون لكتب الطب، مخلص الطب من آثار الفلسفة وظلمات الطقوس السحرية، من أشهر الشخصيات على مر التاريخ في كل العصور وكل المجالات، وعلى الرغم أنه لم يهتم سوى بمجال واحد ولم يبرع في مجالات مختلفة مثل ليوناردو دا فينشي الذي تكلم في مجالات مختلفة، إلا أنه حظى بشهرة واسعة منقطعة النظير، ونسبت له الكثير من المؤلفات. صاحب فكرة القسم الشهير الذي يقسمه الأطباء قبل مزاولة مهنة الطب.

[5] جالينوس (نحو 129 – 200 م) هو طبيب و فيلسوفيوناني، ويعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة. أثر جالينوس على تطور فروع علمية عدة، و منها علم التشريح، علم وظائف الأعضاء(فيزيولوجيا) و علم الأمراض(باثولوجيا) ، علم الأدوية و علم الأعصاب، فضلا عن الفلسفة والمنطق. جالينوس (نحو 129 – 200 م) هو طبيب و فيلسوفيوناني، ويعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة .أثر جالينوس على تطور فروع علمية عدة، و منها علم التشريح، علم وظائف الأعضاء)فيزيولوجيا) و علم الأمراض (باثولوجيا)، علم الأدوية و علم الأعصاب ،فضلا عن الفلسفة والمنطق.

الحسن بن سهل[1]: من أدمن شم النرجس في الشتاء أمن من البرسام في الصيف"[2] ،وقال ،وقال هرمس: إذا وضعت باقات النرجس التي لم تفتح في ماء البقم حتى ينفتح فيه ،أبدل من بياض أوراقه حمرة شديدة ،وبقيت على حالها ،"ومن أراد أن يكون النرجس في غير أوانه فليحرق السداب مع شئ من قشور الجوز على منابت أصله فإنه يسرع إخراج ورقه "[3]وكان كسرى أنو شروان مغرما يحب النرجس ،ويقول: هو ياقوت أصفر من در أبيض أبيض على زمرذ أخضر ،وقال: أنى لا ستحيى أن أباضع في مجلس فيه النرجس لأنه أشبه شيء بالعيون الناظرة"[4] ،ومن هنا أخذ من قال :

[البحر الكامل]

غضي جفونك يا عيون النّرجس * لعسى أفوزّ بقبلة من مؤنسي[5]**
مؤنسي[5]

فلقد تحيّر إذ رآك شواخصا * ترمّينه بلواحظ المفترس**

[6]

[البحر البسيط]

أمّا ترى الورد يدعو للورود على * عذراء صافية في لونها صهب [1]**
1

[1] ابو محمد الحسن بن سهل السّرخسي وزير الخليفة العباسي المأمون ووالد زوجته بوران . قاد الجيوش وتولى الأقاليم . اهتم برعاية برعاية الشعر والشعراء والأدب والأدباء . توفي بخراسان عام 236 هـ . إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ،ج1،ص36. سير أعلام النبلاء ،ج 11 ،ص172،171 ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 231 - 240 هـ) ص 131.

[2] ابن الياس خير الدين بن تاج الدين :فلاح الفلاح ،مخطوط ،مكتبة جامعة الرياض ،قسم ألمخطوطات ص 125-126.

[3] الغزولي :مطالع البدور و منازل السرور ،ج1 ،ص 46.

[4] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي :حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة

[5] البحتري ،قصيدة " مهرج صبوحك سعده لم ينحس يوم يطيب به مدار الأكؤس " تتكون من 20 بيت شعري.

[6] بياض

ترى مداهن ياقوت على قضب * من الزّبرجد في أوساطها الذّهب**

كأّه حين يبدو من مطالعه * صبّ يقبل حبّا و هو يرتعب**

وقال ابن بسام[2] :

[البحر الكامل]

الورد أحسّنّ منظرا * فتمتعوا باللّحظ منه[3]**

فإذا مضت أيّامه * ورد الخدود ينوّب عنه**

أشرب عليه و قلّ له * من لم يخنك فلا تخنه**[أ/236]

وقال آخر :

[البحر المجزوء الرمل]

كتب الورد إلينا * في قراطيس الخدود[4]**

---

[1] ابن بسام البغدادي ،قصيدة " أما ترى الورد يدعو للورود على حمراء صافية في لونها صهب" تتكون من 4 أبيات شعرية.ينظر حلبة 238/ 4 (دون نسبة)؛ نهاية الأرب 11/ 189، -2 (منسوب إلى ابن طاهر وابن بسام)؛ شرح المقامات الحريرية 1/ 151، -51؛ ديوان المعانى 2/ 23 (3 فقط)؛ محاضرات الأدباء 4/ 585 (منسوب إلى ديك الجن،4 فقط)؛ ديوان ديك الجن 152، رقم 9

[2] ابن بسام البغدادي. 230 - 302 هـ / 844 - 914 م. علي بن محمد بن نصر بن منصور أبو الحسن بن بسام. شاعر هجاء من الكتاب عالم بالأدب والأخبار من أهل بغداد نشأ في بيت كتابة وتقلد البريد. وأكثر شعره في هجاء والده وهجاء جماعة من الوزراء.

له كتب منها (أخبار عمر بن ربيعة) و(كتاب المعاقرين) و(مناقضات الشعراء) و(أخبار الأحوص) و(أخبار إسحاق بن إبراهيم النديم) و(ديوان رسائل).

[3] ينظر نهاية الأرب 11/ 7،190

[4] أبو البقاء عبد الله البدري: نزهة الأنام في محاسن الشام ،ص68.

يا بنّيّ اللّهو صلّوني * قد دنا وقت ورودي**

وقال آخر :

[البحر المخلع البسيط]

قد أقبل الورد والبهار * واعتدل الليل والنهار**

فداوم القصف واغتنمه * فانما الورد مستعار**

وأهدت إحدى جوارى ابن المعتز إليه طبقا فيه ورد أحمر وأبيض فقال:

[البحر البسيط]

أهدت إليّ الّتي نفسي الفداء لها * الورد نوعين مجموعين في طبق[1]**
طبق[1]

كأنّ أبيضه من فوق أحمره * كواكب أشرقت في حمرة الشفق**

وقال أيضا:

[البحر الوافر]

أتاك الورد مبيّضا مصونا * كمعشوق تكنفه صدود[2]**

كأنّ عيونه لمّا توافت * نجوم في مطالعها سعود**

بياض في جوانبه احمرار * كما احمرّت من الخجل الخدود**

---

[1] ابن المعتز ،قصيدة " أهدت إليّ الّتي نفسي الفداء لها الورد نوعين مجموعين في طبق" تتكون من بيتين.

[2] ابن المعتز ،قصيدة " أتاك الورد محبوبا مصونا كمعشوق تكنّفه الصدود " تتكون من 3 أبيات ،ينظر سعد بن حميد ، علي علي بن ظافر الأزدي المصري:غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، تحق: محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة،ج1،ص 81

وحضرة أمية ابن أبي الصلت[1] مجلس بعض الرؤساء وبين يديه أطباق فيها ورد أبيض وأحمر فامره بوصفها فقال:

[البحر السريع]

كأنّما الورد الّذي نشره * يعبق من طيب معاليكا[2]**
معاليكا[2]

دماء أعدائك مسفوكة قد * قابلت بيض أياديكا**

وقال السري الرفاء[3] في الورد الابيض:

[البحر الطويل]

بدا أبيض الور الجنّيّ كأنّما * تنسّم للناشي بمسك وكافور[4]**

---

[1] أمية بن أبي الصلت. 5 - ?هـ / ? - 626 م. أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي. شاعر جاهلي، حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام وكان مطلعا على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبدا وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام. وعاد إلى الطائف فسأل عن خبر محمد صلى الله عليه وسلم، وقدم مكة وسمع منه آيات من القرآن وسألته قريش رأيه فقال: أشهد أنه على الحق. قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره. ثم خرج إلى الشام وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة وحدثت وقعة بدر وعاد أمية يريد الإسلام فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له فامتنع وأقام في الطائف إلى أن مات. أخباره كثيرة وشعره من الطبقة الأولى، إلا أن علماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب. وهو أول من جعل في مطالع الكتب باسمك اللهّم، فكتبتها قريش.

[2] أمية بن أبي الصلت الأندلسي،قصيدة "كأنّما الورد الذي نشره يعبق من طيب معانيكا" تتكون من بيتين إثنين.

[3] أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي شاعر مشهور؛ كان في صباه يرفو ويطرز (يعمل خياطا) في دكان دكان بالموصل ولذا سمي بالرفاء أي الخياط، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر، ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه، وقصد سيف الدولة الحمداني بحلب ومدحه وأقام عنده مدة، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبي وجماعة من رؤساء المدينة، وانتشر شعره وراج. وكانت بينه وبين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره.

[4] ينظر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، دار إحياء الكتب العربية مصر،ج2،ص406.

كأنّ اصفرارا منه تحت ابيضاضه * برّادة تبر في مداهن بلّور**[أ/237]

وفي معناه قول الآخر:

[المجزوء الرجز]

يا حسنها من وردّة * بيضاء جاءت بالعجب**[1]
بالعجب[1]

كجام بلّور به * قرّاضة من الذّهب**

وقال آخر في ورد أسود:

[البحر الوافر]

وورد أسود خلناه لمّا * تنشق نشره ملك الزّمان**[2]
الزّمان[2]

مدّاهنّ عنبر غضّ وفيها * بقايا من سحيق الزّعفران**

وقال آخر في الورد الموجه ويسمى الفحابي:

[البحر الوافر]

نظرت لوردة في كف ظبي * تنوب بلونها عني وعنه**

فظاهرها كلون الخدمني * وباطنها كلون الخدمنه**

[1] الأبيات لسعد بن حميد ، نزهة الأنام في محاسن الشام ،ص70

[2] ينظرالنويري: نهاية الأرب في فنون الأدب،ج3،211.و السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة،ج1،ص 354. 354.

وقال ابن الجهم[1]:

[المخلع البسيط]

ما أخطأ الورد منك شيئا * طيّبا وحسنا ولا ملالا[2]**
ملالا[2]

أقام حتّى إذا أنسنا * بقربه أسرع انتقالا**

الأدباء وقد نثر على خدود محبوبه وردا:

[البحر الوافر]

رميت خدود من أهوى بورد * حكى لونا وريحا وجنتيه[3]**
وجنتيه[3]

فقال أتيت في زمني عجيبا * وشبه الشّيء منجذب إليه**

وفي معناه قول بعضهم وقد رش محبوبه وجهه بماء ورد:

[البحر السريع]

رش بماء الورد وجها غدا * بحسنه يعدمني عقلى**

[1] علي بن الجهم 188 – 249 هـ / 803 – 863 م علي بن الجهم بن بدر، أبو الحسن، من بني سامة، من لؤي بن غالب. غالب. شاعر، رقيق الشعر، أديب، من أهل بغداد كان معاصرا لأبي تمام، وخص بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة، وانتقل إلى حلب، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو، فاعترضه فرسان بني كلب، فقاتلهم وجرح ومات.

[2] علي ابن الجهم ،قصيدة " ما أخطأ الورد منك لونا وطيب ريح ولا ملالا" تتكون من بيتين إثنين ،ينظر محمد بن الحسن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت،ج5 ،ص 361.

[3] تقي الدين ابن حجة الحموي ، مختار هاشم: العبوريّة الوديّة في الأبحاث الوردّية،مجلة التراث العربي،سوريا ،العدد 22،1 يناير 1986 ،ينظر ص 179.

فقلت اذ رش به خده * قد رجع الفرع إلى الأصل**

وقال آخر في المعنى :

[البحر السريع]

رش بماء الورد ضيف لنا * بدرا غدا الحسن على خده**

فقلت إذ رش به وجهه * قد رجع الماء إلى ورده [أ/238]**

وقال الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب[1] ،وقد جاءه مملوك بباكورة ورد من بحر الدوبيت وهو نوع أولع به المشارقة :

الورد قد أتى مبشّرا بالأمل * الورد قد أتى مبشّرا بالأمل[2]**

لا تخجّله ولا الّذي جاء به * في خدمهما ما قد كفى من خجل**

وقال أبو بكر بن القوطية[3] الاندلسي يصف الورد والسوسن :

---

[1] الملك الناصر صلاح الدين يوسف إبن أيوب إبن شادى إبن مروان ولد سنة 11377 في تكريت، العراق – إتوفى 4 مارس مارس سنة 11933 في دمشق ، قضى على الفاطميين و مذهبهم الشيعى فى مصر و اسس الدوله الأيوبيه فى مصر و بقى سلطان مصر و الشام.

[2] ينظر ،خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي، أبو البقاء:تاج المفرق في تحلية علماء المشرق،ج 1،ص 135. 135.

[3] أبو بكر بن القوطية ? – 367 هـ / ? – 977 م محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي، أبو بكر، المعروف بابن بابن القوطية.

مؤرخ، من أعلم أهل زمانه باللغة والأدب. أصله من إشبيلية، ومولده ووفاته بقرطبة. وكان شاعرا صحيح الألفاظ واضح المعاني، إلا أنه ترك الشعر في كبره. له: (الأفعال الثلاثية والرباعية – ط) وهو الذي فتح هذا الباب، و(المقصور والممدود)، و(تاريخ فتح الأندلس – ط)، و(شرح رسالة أدب الكتاب).

[البحر البسيط]

قم فاسقنيها على الورد الّذي فغمّا * وباكر السّوسن الغضّ الّذي نجما[1] نجما[1]**

كأنّما ارتضعا خلفي سمائهما * فأرضعت لبنا هذا وذاك دما**

جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد * عقّ العقيق احمرارا وما ظلما**

كأنّ ذا طليّة نصت لمعترض * وذاك خدّ غداة البيّن قد لطما**

أولا فذاك أنابيب اللّجّين وذا * جمر الغضى حرّكته النّار فاضطرما**

قال البحتري :

[البحر الطويل]

أتاك الرّبيع الطّلق يختال ضاحكا * من الحسن حتّى كاد أن يتكلّما[2] يتكلّما[2]**

وقد نبه النّيروز في غلس الدّجى * أوائل ورد كنّ بالأمس نوّما[3]**

يفتّقها برد النّدى فكأنّه * يبثّ حديثا كان أمس مكتّما[1]**

[1] أبوبكر بن القوطية ،قصيدة " قم فاسقنيها على الورد الذي فغما وباكر السوسن الغضّ الذي نجما " تتكون من 5 أبيات أبيات شعرية ،ينظر ،أبو الوليد الإشبيلي : البديع في وصف الربيع ج1، ص 11.

[2] البحتري ،قصيدة " أكان الصبا إلّا خيالا مسلّما أقام كرجع الطرف ثمّ تصرّما" تتكون من 33 بيت شعري

[3] النيروز : عيد الربيع عند الفرس ، غسق : الظلمة ، الدجى : سواد الليل وظلمته

ومن شجر ردّ الرّبيع لباسه * عليه كما نشرت وشيا منمنما**[2]

أحلّ فأبدى للعيون بشاشة * وكان قذى للعين إذ كان محرّما**[3]

[ذكر التفضيل بين النرجس و الورد]

وحكى ا"لشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصيبيني المعروف بالوكيل ،وكان شيخا ظريفا فيه أداب كثيرة ،قال: كنت في زمن الربيع ،والورد في دارى بنصيبين ،وقد أحضر من بستاني الورد ،والياسمين شيء كثير ،وعملت على سبيل الولع دائرة من الورد تقابلها دائرة من الياسمين ،فاتفق أن دخل علي شاعران كانا بنصيبين ،أحدهما يعرف بالمهذب ، والآخر بابن الحسن البرقعيدي ،فقلت لهما :أعملا في هاتين الدائرتين شيأ، ففكرا ساعة ثم قال المهذب"[4] : [أ/239]

[البحر الكامل]

يا حسنها دائرة * من ياسمين مشرق**

والورد قد قابلها * في حلّة من شفق**

كعاشق وحبّه * تغامزا بالحدق**

فاحمرّ ذا من خجل * واصفرّ ذا من فرقّ**

---

[1] يفتقها : يفتحها، برد الندى : حبيبات الماء الصغيرة التي تكون في الورد صباحا

[2] الوشي المنمنم :الملابس المزركشة بالنقش

[3] قذى : كل ما يعلق ويتكون في العين من الأوساخ

[4] أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحق:إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، 1968 ، ج3،ص353 -354.

قال فقلت لابن الحسن هات ،فقال: سبقني المهذب إلى ما لمحته في هذا المعنى وهو قولي[1] :

[الرمل]

يا حسنها دائرة * من ياسمين كالحلي**

والورد قد قابلها * في حلّة من خجل**

كعاشق وحبّه * تغامزا بالمقلّ**

فاحمرّ ذا من خجل * واصفرّ ذا من وجلّ**

قال فعجبت من اتفاقهما في سرعة الارتجال والمبادرة إلى حكاية الحال .

وحكى أنه لما رحل أبو الحسن بن سعيد من الأندلس[2] إلى المشرق ،ودخل الديار المصرية المصرية استدعاه سيف الدين بن سابق إلى مجلس بضفة النيل مبسوط بالورد ،وقد قامت حوله شمامات نرجس ،فقال في ذلك :

[البحر الطويل]

منّ فضل النّرجس فهو الّذي * يرضى بحكم الورد إذ يرأس[3] يرأس[3]**

أمّا ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته النّرجس**

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحق:إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، 1968 ، ج3،ص 354.

[2] أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد

[3] السيوطي:حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة ،ج1 ،ص354.و ابن الخطيب :الإحااطة،ج4 ،ص 396. إبراهيم مرزوق مرزوق عيد : فوات المحققين ،ص 216.

ووافق ذلك مماليك الترك وقوفا في الخدمة على عادة المشارقة فطرب الحاضرون فعارضه بعضهم بقوله :

[البحر السريع]

ليس جلوس الورد في مجلس * قام به نرجسه يوكس[1]**

وإنّما الورد غدا * خدّا ليمشّي فوقه النّرجس باسطا**

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي[2] النديم :دخلت يوما على الرشيد ،وبين يديه ورد أحمر أحمر وأبيض ،وهو يخلطه بقضيب كان معه ،وكان قد أهديت له جارية حسناء بديعة [أ/240] الجمال ، حاذقة ماهرة أدبية لبيبة ،وكان قد شغف بمحبتها فقال: يا اسحاق ،قل في الورد شيأ فقلت: نعم ثم أنشدت :

[البحر البسيط]

كأنّه خدّ محبوب يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا[3] خجلا[3]**

فأجابتني الجارية من خلف الستارة ،وقالت :

[البحر البسيط]

---

[1] الأبيات ل مجد الدين بن سحنون ،ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات والذيل عليها ،ج1 ،ص418.و الغزولي: مطالع البدور البدور ومنازل السرور ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان،ج1 ص47، ج1 ،289.

[2] إسحاق بن إبراهيم بن ماهان (أو ميمون) بن بهمن الموصلي التّميمي بالولاء، الأرجانيّ الأصل المعروف بابن النّديم الموصلي نادم الرّشيد والمأمون والمعتصم والواثق ولد عام767 م في مدينة الري. سافر مع أبيه إلى بغداد وتلقى تعليمه على يد أساتذه أكفاء منهم هيثم بن بشير الكسائي تتلمذ على يدأحد تلامذة والده وهو منصور زلزل، فتعلّم منه الضّرب على العود وتعلّم الغناء من عاتكة بنت شذا وتعلم التاريخ والأدب الأصمعي، فاشتهر بالغناء والموسيقى حتى أصبح من أشهر وأمهر المغنّين والموسيقيّن في العصر العباسي وبلغ أعظم منزلة عند ستة من الخلفاء حتى المتوكل.

[3] الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء ، ج2 ،ص144. و ابن عبد ربه الأندلسي:العقد الفريد، ج3 ،ص42.

كأنّه لون خدّي حين تدفعنّي * يد الرّشيد لأمرّ يوجب الغسلا ؟**[1]

فقال الرشيد: قم يا اسحاق ،فقد نوقني هذا البيت إلى النيل.

فقلت: والله لا قمت ألا بجائزتي ،فأنا الّذي كنت السّبب لتقويم ايرك ،فأجازني جائزة سنية فأخذتها وانصرفت .

وقال اسحاق: دخلت يوما على المامون[2] في زمن الورد ،فقال لي: يا اسحاق هل قلت في الورد شيأ؟ فقلت: أقول بسعادة أمير المؤمنين .

وفكرت ساعة فلم تسمح قريحتي في ذلك الوقت بشيء ،فخرجت من عنده ،وبقيت ليلتي ساهرا مفكرا فلم يفتح علي بشيء ،فلما أصبحت غدوت أريد دار الخلافة ،وإذا غلام الفضل بن مروان[3] على باب أمير المؤمنين، [ومعه سبع وردات على صينية فضة ينتظر الإذن في الدخول بها عليه] فسألته أن يتأخر بها عن الدخول لحظة لعل أن يتيسر لي شيء قبل الدخول إلى المأمون ،فأمتنع فسألته ثانيا وقلت :أمهل قليلا ولك بكل وردة دينار ،فأجابني إلى ذلك ودفعت له سبعة دنانير ،وأحببت أن لا يصل إليه الورد قبل وصول الشعر،

[1] الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء ، ج2 ،ص144. و ابن عبد ربه الأندلسي:العقد الفريد، ج3 ،ص42.

[2] المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس، ولد عام 170 هـ 786وتوفي غازيا في 19 رجب عام 218 هـ 10 أغسطس سنة 833 بطرسوس، شهد عهده ازدهارا بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول وذلك لأنه شارك فيها بنفسه. توفي هارون الرشيد عام809 م في خراسان وأخذت البيعة لابنه الأمينوفقا لوصية والده التي نصت أيضا ان يخلف المأمون أخاهالأمين، إلا أن الخليفة الجديد سريعا ما خلع أخاه من ولاية العهد وعين ابنه موسى الناطق بالحق وليا للعهد، وكانالمأمون آنذاك في خراسان، فلما علم بأن أخاه قد خلعه عن ولاية العهد أخذ البيعة من أهالي خراسان وتوجه بجيش لمحاربة أخيه، وقد استمرت الحروب بينهما أربع سنوات، إلى أن استطاع المأمون محاصرة بغداد والتغلب علىالأمين وقتله عام813 م، ظافرا بالخلافة .

[3] أبو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس (250 – 170هـ / 786 – 864 م) وزير الخليفة العباسي المعتصم بالله .عمل الفضل في خدمة الخليفة المأمون فلما مات المأمون سنة 218هـ في بلاد الروم أخذ الفضل البيعة للمعتصم فيبغداد فلما قدم إليها المعتصم جعله وزيرا إلا أنه استبد بالأمور فنكبه المعتصم وحبسه في رجب سنة 221هـ لمدة 5 أشهر وصادر أمواله نحو 40 مليون درهم ثم أطلق سراحه وألزمه بيته. توفي في شهر ربيع الآخر سنة 2500 للهجرة.

وخرجت أقصد الأزقة لعل أن أسمع شيأ من واحد أو ينبعث خاطري ولو ببيت واحد ،فبينما أنا كذلك وإذا رجل يغربل التراب ،وهو يقول :

[البحر المجزوء الكامل]

أشرب على ورد الخدود فإنّه * أزهى وأبهى والصّبوح يطيّب**

ما الورد أحسّنّ من تورّد وجنّة * بيضاء جادّ بها عليك حبيب**

صبغ المدام بياضها فكأنّه * ذهب بقالب فضّة مصبوب**

فلما سمعته نزلت عن دابتي ،ودخلت مسجدا بالقرب منه ،وطلبته فلما أقبل سألته أن[أ/ 241] يمليها علي فأبى ،وقال:إن أردت فأعطني بكل بيت عشر دنانير ،فدفعت ذلك له ، واستمليته منه ثم عدت ،ودخلت أنا وغلام الفضل ،وإذا المأمون يشرب من وراءه الستارة فلما جسست العود ،قال لجواريه: أسكن فقد جاء اسحاق ،فقدم الورد بين يديه وجلست وغنيت الأبيات ،فسمعت الشهيق من وراء الستارة ،وأخرج إلى بدرة وهي عشرة ألاف درهم ، فأعدت الأبيات فأخرج إلى بدرة أخرى ،فأعدتها ثالثا فأخرجت إلي بدرة ثالثة ثم أخذت في غير ذلك الشعر ،فخرج إلي خادم وقال: يقول لك أمير المؤمنين ،والله لو دمت عليها لدمنا على البدرة في كل مرة ،ولو إلى الليل ،وحكى ابن بسام وغيره أن أبا العلا صاعد بن الحسين بن عيسى البغدادي[1] اللغوي كان يوما بين يدي المنصور ابن أبى

[1] صاعد البغدادي 335 – 410 هـ / 946 – 1019 م صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي، أبو العلاء.
عالم بالأدب واللغة من الكتاب الشعراء، له معرفة بالموسيقى والغناء، نسبته إلى ربيعة بن نزار، ولد بالموصل ونشا في بغداد وانتقل إلى الأندلس حوالي سنة 380هـ فأكرمه واليها المنصور (محمد بن أبي عامر) فصنف له كتاب (الفصوص) على نسق أمالي القالي فأثابه عليه بخمسة آلاف دينار، وأنشا له رواية سماها (الجواس بن قعطل المذحجي مع بنت عمه عفراء) فشغف بها المنصور حتى رتب من يخرجها معه كل ليلة، و(الهجفجف بن عدقان مع الخنوت بنت محرمة)على نسق التي قبلها، ولما مات المنصور لم يحضر

أبى عامر[1] فأحضرت إليه وردة في غير وقتها لم يستتم فتح ورقها فقال فيها صاعد مرتجلا:

[البحر المتقارب]

أتتك أبا عامر وردة * يذكّرك المسك أنفاسها[2]**

كعذراء أبصرها مبصر * فغطّت بأكمامها راسها**

"فسر بذلك المنصور ،وكان ابن العريف[3] حاضرا فحسده وجرى إلى مناقضته ،وقال لابن أبى عامر هذان البيتان لغيره ،وقد أنشديهما بعض البغداديين بمصر لنفسه ،وهما عندي على ظهر كتاب بخطه ،فقال له المنصور: أرنيه فخرج ابن العريف ،وركب وحرك دابته

صاعد مجلس أنس لأحد ممن ولي الأمر بعده وادعى ألما لحقه بساقه فلم يزل يتوكأ على العصا ويتعذر في التخلف عن الحضور والخدمة إلى أن نشبت فتنة في الأندلس فخرج إلى صقلية فمات فيها عن سنّ عالية.

[1] أبو عامر محمد بن أبي عامر 392 – 327) هـ 1002 – 938/ م)، المشهور بلقب الحاجب المنصورحاجب الخلافة والحاكم الفعلي للخلافة الأموية في الأندلس في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله .بدأ محمد بن أبي عامر حياته السياسية وتدرّج في المناصب منذ عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله، وكان على علاقة وطيدة بزوجة الخليفة صبح البشكنجية أم الخليفة هشام المؤيد بالله، والتي كانت وصية على عرش ولدها بعد وفاة زوجها الحكم. عاونت صبح الحاجب المنصور على إقصاء جميع منافسيه، وهو وما أحسن استغلاله لأبعد مدى، بل وذهب إلى أبعد من ذلك بأن حجر على الخليفة الصبي، وقيّد سلطته هو وأمه. وبتمكّن الحاجب المنصور من مقاليد الحكم التفت إلى توسع الدولة شمالا، فحرّك بحملاته العسكرية حدود الممالك المسيحية في الشمال إلى ما وراء نهر دويرة، فبلغت الدولة الأموية في الأندلس أوج قوتها في عهده.

[2] صاعد البغدادي ، القصيدة:" أتتك أبا عامر وردة يذكّرك المسك أنفاسها" تتكون من بيتين إثنين.

[3] الحسن بن الوليد بن نصر ،أبو القاسم المعروف بابن العريف النحوي الأديب الشاعر: له «شرح كتاب الجمل في النحو» للزجاج. وكتاب «الرد علي أبي جعفر النحاس في كتابه الكافي» وغير ذلك. وكان مقدّما في العربية إماما فيها عارفا بصنوف الآداب. أخذ العربية عن ابن القوطية وغيره، ورحل إلى المشرق فأقام بمصر مدة طويلة وسمع فيها من الحافظ ابن رشيق وأبي طاهر الذهلي وغيرهما، ثم عاد إلى الأندلس فاختاره المنصور محمد بن أبي عامر صاحب الأندلس مؤدبا لأولاده، وكان يحضر مجالسه. ينظر الزركلي : الأعلام ،ط 15،دار العلم الملايين ،بيروت، 2002ج2 ،ص 261.

حتى أتى مجلس ابن بدر ، وكان أحسن أهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى ،فقال هذه الأبيات ودس بيتي صاعد"[1] :

[البحر الطويل]

عشوت إلى قصر عبّاسة * وقد جدل النّوم حرّاسها[2]**

فألقيّتها وهي في خدرها * وقد صدع السّكّر أناسها**

فقالت أسارّ على هجعة * فقلّت بلى فرمّت كأسها**

ومدّت يديّها إلى وردّة * يحاكي لك الطّيب أنفاسها [أ/242]**

كعذراء أبصرها مبصر * فغطّت بأكمامها رأسها**

وقالت خفّ اللّه لا تفضحنّ * ن في ابنة عمّك عباسها**

فولّيت عنها على غفلة * ولا خنّت ناسيّ ولا ناسه**

"فطار ابن العريف[3] بها ،وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري ،ومداد أشقر ،ودخل بها على المنصور فلما رأها اشتد غيظه على صاعد ،وقال للحاضرين غدا أمتحنه ،فأن فضحه الامتحان أخرجته من البلاد ،ولم يبق في موضع لي عليه سلطان. فلما أصبح وجه إليه فأحضر ،وحضر جميع الندماء فدخل بهم إلى مجلس محتفل قد أعد فيه طبقا فيه

[1] ياقوت الحموي: معجم الأدباء ،ج1،ص432.

[2] عبد الرحيم بن أحمد العباسي : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت،1947،ج1 ،ص66.

[3] ابن العريف (526 - 481هـ / 1088 - 1141 م) هو عالموشاعر، من أهل الأندلس. هو أحمد بن محمد بن موسى الصنهاجي الأندلسي المري، أبو العباس. نسبته إلى المرية ووفاته بمراكش .له كتاب «محاسن المجالس.«

سقائف مصنوعة من جميع النواوير، ووضع على السقائف لعبا من ياسمين في شكل الجواري ،وتحت السقائف بركة ماء قد ألقى فيها اللآلئ مثل الحصباء ،وفي البركة حية تسبح ،فلما دخل صاعد ورأى الطبق قال له المنصور: أن هذا اليوم أما أن تسعد فيه معنا وأما أن تشقى بالطرد عنا ،لأنه قد زعم قوم أن كل ما تأتي به دعوى ،وقد وقفت من ذلك على حقيقة ،وهذا طبق ما توهمت أنه حضر بين يدي ملك قبلي شكله ،فصفه بجميع ما فيه فإن وصفته بجميع ما فيه علمت صحة ما تذكره فقال صاعد بديهة"[1] :

[البحر الطويل]

أبا عامر هل غير جدواك وأكفّ * وهل غير من عادّاك في الأرض خائف**

يسوق إليك الدّهر كلّ غريبة * وأعجب ما يلقها عندك واصف**

وشائع نور صاغها هامر الحيّ * على حافتيها عبقر ورفارف**

ولمّا تناهى الحسن فيها تقابلت * عليها بأنواع الملاهي وصائف**

كمثل الظّباء المستكنة كنسا * تظلّلها بالياسمين السّقائف**

وأعجب منها أنّهنّ نواظر * إلى بركة ضمّت إليها الطّرائف**

حصاها اللّآلئ سابح في عبابها * من الرّقش مسموم الثّعابين زواحف**

ترى ما تراه العين في جنباتها * من الوحش حتّى بينهنّ السّلاحف**[أ/243]

[1] ينظر المقري :ياقوت الحموي: معجم الأدباء ،ج1،ص432

"فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضوع ،وكتبها المنصور بخطه ،وكان إلى ناحية من تلك السقائف سفينة فيها جارية من النوار تجذف بمجاذف من ذهب لم يرها صاعد ،فقال له المنصور: أحسنت إلا أنك أغفلت ذكر المركب والجارية ،فقال للوقت"[1]:

[البحر الطويل]

وأعجب منها غادة في سفينة * مكلّلة تصبو إليها الهواتف**

إذا راعها موج من الماء تتّقي * بسكّانها ما هيّجته العواصف**

متى كانت الحسناء ربّان مركّب * تصرّف في يمنى يديه المجاذف**

ولم تر عيني في البلاد حديقة * تنقّلها في الراحتن الوصائف**

ولا غرو أن أنشّت معاليك روضة * وشّتها أزاهير الرّبا والزّخارف**

فأنت امرؤ لو شئت نقل متالع * ورضوى ذرتها من سلّطاك نواسف**

إذا قلّت قولا أو بدهت بديهة * فكلني له لمجدك واصف**

فأمره له المنصور بألف دينار ومائة ثوب ورتب له في كل شهر ثلاثين دينارا.

مجير الدين ابن تميم مع التضمين[2]:

[البحر الكامل]

سبقت إليك من الحدائق وردة * وأتتّك قبل أوانها تطفيلا**

[1] ياقوت الحموي: معجم الأدباء ،ج1،ص433

[2] تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحق: عصام شعيتو ،دار ومكتبة الهلال – بيروت،ج 1،ص388.

طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت * فمها إليك كطالب تقبيلا**

وذكر الحميدي أن عبد الله بن ماكان الشاعر ،تناول نرجسة فركبها في وردة ،ثم قال لصاعد ولابي عامر بن شهيد[1] صفاها فافجما ولم يتجه لهما القول ،فبينما هم على ذلك ،إذ ،إذ دخل الدميري صاحب أبي العلاء[2] وتلميذه ،وكان شاعرا أديبا أميا لا يقرأ ،فلما إستقربه إستقربه المجلس أخبر بما هم فيه ،فجعل يضحك ويقول[3]:[أ/244]

ما للأديبين قد اعيتهما * مليحة من ملح الجنه**

نرجسة في وردّة ركبت * كمقلّة تطرّف في وجنه**

وجلسة روح بن حاتم[4] أمير افريقية يوما في منظرة له ،ومعه حظية من جواريه فدخل اليه اليه الخادم بقادوس فيه ورد أحمر وأبيض في غير أوانه ،فاستظرفه وسأل الخادم عن أمره ، فأخبره أن رجلا أتي به هدية ،فأمر أن يملأ له القادوس ،فقالت له الجارية: ما أنصفته ، قال: ولم قالت أنه أتى بلونين أحمر وأبيض ،فلونه أيضا له أن يخلط له دراهم ودنانير ، فخلط ودفع إليه ،ورفع إلى المأمون أنّ حائك يعمل سنته كلها لا يبطل في عيد ولا جمعة ، فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال:

---

[1] أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد(382هـ – 426 هـ) وزير وشاعر أندلسي.

[2] أبو العلاء المعري (363هـ 449 – هـ1057- 973) (م) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري، شاعر وفيلسوف ولغوي وأديب عربي من عصر الدولة العباسية، ولد وتوفي في معرة النعمان في الشمال السوري وإليها ينسب . لقب برهين المحبسين أي محبس العمى ومحبس البيت وذلك لأنه قد اعتزل الناس بعد عودته من بغداد حتى وفاته.

[3] الحميدي:جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،ج1 ،ص145، و أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحق: د.إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، 1968، ج3 ،ص 598. ص،77.

[4] الفضل بن روح بن حاتم المهلبي الأزدي (؟ – 178 هـ) (؟ – 794) استعمله هارون الرشيد على إفريقية، فقدمها عام 177 177هـ، ولم يحسن السيرة في أهلها إلى أن قتلوه في القيروان. ولايته سنة وخمسة أشهر. وبمقتله انقرضت دولة المهلبين بافريقية، التي كانت مدتها حوالي 23 سنة. الخلاصة النقية 21 والبيان المغرب 1:86

[البحر البسيط]

طاب الزّمان وجاء الورد فاصطبحوا * ما دامو للوردو أزهّار وأنوار**[1]

فاذا شرب مع ندمائه غنى:

[البحر البسيط]

اشرب على الورد من حمراء صافية * شهرا وعشرا وخمّسا بعدها عددا**[2]

ولا يزال في صبوح وغروب ما بقيت وردة ،فإذا انقضى الورد عاد إلى عمله ،وغرد بصوت عال:

[البحر الطويل]

فإن يبقني ربّي إلى الرّود أصطبح * و إن متّ والهفّي على الورد و الخمر**[3]

سألت إله العرش جلّ جلاله * يواصل قلّبيّ في غبوق إلى الحشر**

"فقال المأمون: لقد نظر هذا إلى الورد بعين جليلة ،فينبغي أن نعينه ونساعده على مروءته، فأجرى عليه في كل سنة عشرة آلاف درهم "[4].

وكان المتوكل[5] مغرما بالورد ،وكان يقول :أنا ملك السلاطين والورد ملك الريحان ،فكل منا منا أولى بصاحبه ،وكان قد حرم الورد على جميع الناس ،وقصره على نفسه ،وقال أنّه لا

[1] الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء،(2/81)

[2] الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء،(2/81)

[3] تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد االله التقي الحموي ا لمعر وف بابن حجة :طيب المذاق من ثمرات الأوراق، مكتبة الجمهورية الجمهورية العربية، مصر ،ص (1/32)

4 الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء،(2/81)

[5] محيي السّنة، وقامع البدع والأهواء، ومغلق أبواب اجتهاد أهل المذاهب الشاذة، الخليفةالمتوكّل العبّاسي (206-247هـ/ 821-861م) جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد، أبو الفضل: خليفة عباسي .ولد ببغداد

يصلح للعامة ،فكان لا يرى الورد إلا في مجلسه[1] ،وكان لا يلبس في أيام الورد إلا الثياب الموردة ،ويفرش الفرش الموردة ويورد جميع آلالات ،وفي معنى حماية المتوكل له قلت: [أ/245]

[البحر البسيط]

قد كنت أحسب أن وردك يجني * من روضة الخدين وهو مكلل**

فوكلت اسياف اللحاظ بصونه * فعلمت إنك بيننا المتوكل**

ووقع لي في هذا المعنى مع الاشارة إلى حماية النعمان الشقيق[2] بيتان من النوع المسمى بالمواليا[3] وهو طراز مشرقي إخترعه أهل بغداد وتفنن فيه أهل مصر وهما قول وهو من أولياتي:[4]

[البحر الرجز]

هاروت لحظك وسحرو لفظك الفتّان * والورد خدّك وسيف اليزن بالأجفان[1]**

وبويع بعد وفاة أخيه الواثق (سنة 232 هـ) وكان جوادا ممدحا محبا للعمران، من آثاره (المتوكلية) ببغداد، أنفق عليها أموالا كثيرة، وسكنها. وكتب إلى أهل بغداد كتابا قرئ على المنابر بترك الجدل في القرآن، وأن الذمة بريئة ممن يقول بخلقه أو غير خلقه

ونقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، فأقام بهذه شهرين، فلم يطب له مناخها، فعاد وأقام في سامراء، إلى أن اغتيل فيها ليلا، باغراء ابنه (المنتصر. وكان يلبس في زمن الورد الثياب الحمر، ويأمر بالفرش الأحمر، ولا يرى الورد إلا في مجلسه، وكان يقول: أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه.الأعلام ،ج 2 ،ص 128.

[1] جلال الدين السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2 ،ص 402. الأعلام ،ج 2 ،ص 128.

[2] لقد نظم ابن عمار في الورد وشقائق النعمان وزهر الليمون.

[3] المواليا : (آداب) نوع من الشّعر العاميّ ،كان العبيد يتغنّون به في أسفارهم أو أثناء عملهم ، ويقولون في آخر كلّ مقطوعة منه : يا مواليا ، إشارة إلى ساداتهم ، نشأ في العصر العباسيّ وهو من بحر البسيط ، ولا يتقيّد أحيانا بقافية واحدة ولا برويّ واحد بل ينوّع بينهما.ينظر معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي.

[4] نظم ابن عمار في الورد وشقائق النعمان وزهر الليمون، إما بالشعر التقليدي أو بالمواليا الذي قال عنه إنه (طراز شرقي) اخترعه أهل بغداد ثم برع فيه أهل مصر، فقال في شقائق النعمان البيتين التاليين على طريقة المواليا.

قد كان يحمى الشقائق قلبك النّعمان * وانت فينا حميت الورد يا سلطان**

وباكرت في بعض بكر الشباب ،مع لمة من الأحباب ،روضا قد اطردت أنهاره ،وتفتحت أزهاره ،وغردت بلابله ،وجردت عن مثل العقائل غلائله ،والمنثور إلى جناه بأنامله يشير ، والورد في أعلى خمائله يرينا أيالة ازدشير ،والياسمين بلينة يستلطف ،والخيرى بلون صبابته يستعطف ،والزهر عن بكاء الندى يبتسم ،وعن مثل رائحة الجنان يتنسم ،والنمام يخلب بوشيه ،والسرو كاهيف يترنح في مشيه ،والروض تتهلل من وجهه الوسيم غروه ،وتنهل بحجر الأرض دراهمه ودرره ،فياله من منظر يهيم ،ويخلع ثوب رومي النهار على زنجي الليل البهيم ،فجنحت إلى الورود ،من ماء ياقوت تلك الورود ،وحملني إجلاله وإعظامه ، على صونه عن نظمه مع ما لا يحسن معه انتظامه ،فأغريت به القاطفين مرشدا ،ورفعت عقيرتي منشدا:

يا داخل الرّوض لا تحفل بغير الورد * وأقصر على بهجت وعند الصّدر**[2]

والورد سلطان حسنو على كلّ الأزاهر * صنعت الإه الورى خالق مهيمن فردذ**

ويقول أن كسرى مر بوردة ساقطة فتناولها بيده و قال أضاع الله من أضاعك[3]. و فى ذلك يقول علي بن الجهم[4]: [أ/246]

---

[1] ابن عمار ،قصيدة " هاروت لحظك وسحرو لفظك الفتّان والورد خدّك وسيف اليزن بالأجفان"مخطوط الرحلة.

[2] ابن عمار ،قصيدة " يا داخل الرّوض لا تحفل بغير الورد وأقصر على بهجت وعند الصّدر" مخطوط الرحلة

[3] علاء الدين علي بن عبد الله الغزولي البهائي : مطالع البدورومنازل السرور ،ج1 ،ص42.الزمخشري: ربيع الأبرار ،ص 73

[4] علي بن الجهم (188هـ 249 – هـ863 – 803 / م)هو علي بن الجهم بن بدر بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرار بن بكعب بن مالك بن عتبة بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وكنيته أبو الحسن وأصله من خراسان، المولود في 188 للهجرة في بغداد، سليلا لأسرة عربية متحدرة من قريش أكسبته

[البحر البسيط]

لم يضحك الورد إلا حين أعجبه * حسن الرّياض وصوت الطّائر الغرد**[1]

لا عذب اللّه إلا من يعذبه * بمسمع بارد أو صاحب نكد**

وقال جحظة[2] :

يعزّ عليّ بأن يشمّك ساقط * أو أن تراك نواظر البخلاء**[3]

فائدة قال الحسن بن سهل ،أربعة من الرياحين تقوى بأربعة من الطيب ليكمل ذكاؤها الورد بالمسك، والنرجس بماء الورد ،والبنفسج بالعنبر ،والريحان بالعنبر ،قال بعضهم. قلت:في تقوية ذكاء النرجس بماء الورد دليل على أفضلية الورد عليه لاحتياجه في كمال رائحته إليه بخلاف الورد ، وإحتياجه إلى المسك فإنه من غير جنس الزهور ،"وذكر صاحب نشوان المحاضرة[4] ،أنه رأى وردا أصفر ،واستغرب ذلك وقال أنه عد ورق وردة منه ،فكانت ألف

فصاحة لسان وأحاطت موهبته الشعرية بالرازنة والقوة، وحمتها من تأثير مدينة بغداد التي كانت تعج بالوافدين من أعاجم البلاد المحيطة بها .معجم الشعراء.المرزباني ص.92،و مقدمة ديوان على بن الجهم ص.7.

[1] قصيدة " لم يضحك الورد إلا حين أعجبه" ديوان علي بن الجهم تتكون من 8أبيات , الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب ،1/214،و بهاء الدين الإربلي: التذكرة الفخرية ، ج1 ،ص82.

[2] أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحي بن خالد بنبرمك (224هـ/839م - 324هـ/936م) ولقّب بجحظة، وهو أديب وكاتب وراوية وشاعر عاش في العصر العباسي. ولد أحمد بن حعفر بن موسى في شهر شعبان من عام 224هـ، وينتسب إلى أسرة البرامكة، وعلى النقيض من أجداده فقد نشأ أحمد فقيرا محتاجا، وكان قبيحا جاحظ العينين فسمّاه ابن المعتز جحظة، فعرف بهذا اللقب وغلب على اسمه الأصلي. تكسّب جحظة البرمكي من قول الشعر والغناء والعزف على الطنبور، ويوصف أنّه ظريف يحبّ المجالسة والمؤانسة. عمّر جحظة عمرا طويلا، وتوفّي في شهر شعبان من عام 324هـ بعد أن بلغ مائة عام بالتمام، وتضاربت الروايات في تحديد مكان موته، فقيل أنّه مات في قرية جيل جنوب بغداد، وقيل أيضا أنّه توفّي في واسط بين البصرةوالكوفة

[3] علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي: مطالع البدور ومنازل السرور،ج1،ص43.

[4]مخطوط : نشوان المحاضرة واخبار المذاكرة ،المؤلف القاضى التنوخى ، المحسن بن على بن محمد بن ابى الفهم داود التنوخى البصرى . ابو على ;عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الطولوني السيوطي

ورقة ،ورأى وردا أسود حالك اللون له رائحته ذكية ،ورأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قاني الحمرة ونصفها ناصع البياض ،والورقة التي وضع الخط عليها كأنها مقسومة بقلم"[1] .

"وقال صاحب مباهج الفكر[2] حكى لي بعض أصحابي أنه رأى وردا بدمشق له وجهان أحد الوجهين أحمر والآخر أبيض ،لا يشوب أحدهما شيء من الآخر ،وأخبرت أن بحلب وردا أحد الوجهين أحمر ولآخر أصفر"[3].

وقال البهائي[4] في كتابه مطالع البدور في منازل السرور،عن بعض أصحابه" أن رجلا أخبره أنه رأى أكارا يجري إلى شجرة الورد ماء مخلوطا بالنيل ،فسأله عن ذلك ،فقال أن الورد يكون أزرق بهذا العمل ،والظاهر من الأسود أنه احتيل عليه كذلك"[5].

"وذكر ابن قتيبة[6] ،أن بالهند شجرا يخرج وردا عليه كتابة تقرأ لا إلاه إلا الله محمد رسول الله "[7]، "[7]،

والحيلة في أن يبقى الورد السنة كلها كما ذكر في الفلاحة الرومية[1] :أن يؤخذ زر ورد[2] لم لم يفتح فيملا به جرة فخار جديدة ،ويطين رأسها تطيينا محكما لا يتحلله أهواء ، وتدفن

[1] علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي: مطالع البدور ومنازل السرور، ج1 ،ص43.

[2] كتاب :" مباهج الفكر ومناهج العبر"،المصنف محمد بن إبراهيم الوطواط .

[3] علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي : المصدر السابق ،ص43.

[4] علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي (815 - 000هـ = 000 - 1412 م): أديب، له شعر. تركي الأصل، من المماليك. نسبته إلى مولى له اسمه أو كنيته بهاء الدين. عاش وتوفي في دمشق .وزار القاهرة مرارا. له «مطالع البدور في منازل السرور - ط» جزآن، مصنفاته : مطالع البدور ومنازل السرور ، الأعلام للزركلي،

[5] علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي : المصدر السابق ،ص43.

[6] أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (213هـ 15-رجب 276 هـ 828/م 13-نوفمبر 889 م) أديب فقيه محدث مؤرخ عربي .له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب وغيرها،ابن خلكان – وفيات الأعيان – تحقيق إحسان عباس – دار صادر – بيروت ،1977م. محمد زغلول سلام – ابن قتيبة – دار المعارف – القاهرة – 1965. عبد الحميد سند الجندي – ابن قتيبة العالم الناقد الأديب – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة – القاهرة – بدون تاريخ .سير أعلام النبلاء ،ج 13،297-301.

[7] علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي : المصدر السابق ،ص43

في الأرض فإنه تخرج منها الورد متى شئت إلى آخر السنة ،كهيئته حين[أ/247] أدخلته فيها فرش عليه ماء ،وتتركه في الهواء فإنه ينفتح وردا طريا كالذي يقطف من شجرة"[3] [بياض]

وإذ قد ذكرنا نبذة مما وقع في النرجس ،والورد على سبيل الخصوص ،فلنذكر نبذة أخرى مما وقع في الأزهار على سبيل العموم ،استجلابا للأنس ،واستجلاء للهموم فنقول :

"ما قيل في البنفسج وهو بارد في الصيف حار في الشتاء ينفع الدماء ،ويضر الزكام. قال صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر[4]: البنفسج من الرياحين الظريفة"[5]. "قال أبو العلاء عطاء ابن يعقوب، يصفه من رسالة سماوية اللباس ،مسكية الأنفاس ،واضعة رأسها على ركبها كعاشق مهجور ،ينطوي على قلب مسحور ،كبقايا نقش في بنان كاعب ،أواثر نقس في أصابع كاتب ،لا زوردية فاقت بزرقتها على اليواقيت ،كأوائل النار في أطراف كبريت[6]، أخذه من قول ابن الرومي وبعضهم ينسبه لابن المعتز كالشيخ تقي الدين في بديعته مقتصرا عليه :

[البحر البسيط]

بنفسج جمعت أوراقه فحكت * كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت**[7]

---

[1] كتاب : الفلاحة الرومية ، تأليف الحكيم : قسطوس بن سكوار أسكينه ، وترجمه: سرجس بن هليا الرومي من الرومي إلى العربي يشتمل على اثني عشر بابا.

[2] زر الورد'' الذي يطلق عليه البعض أيضا '' كوز الورد'' من نباتات الورود البرية الغنية بفيتامين ''C'' علاوة على تمتعه بالكثير من المزايا الطبية الأخرى, ما جعل هيئة الأغذية والأدوية الأميركية ''FDA''تضعه على قائمة الأعشاب الآمنة الاستعمال بالنسبة للبالغين, كما يعد من أهم النباتات التي يتم استخدام مكوناتها في صناعة العطور ومستحضرات التجميل وخاصة التي تستعمل للعناية بالبشرة,

[3] ابن الياس، خير الدين بن تاج الدين الياس:فلاح الفلاح ،ص 136.

[4] كتاب :" مباهج الفكر ومناهج العبر"،المصنف محمد بن إبراهيم الوطواط

[5] علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي: مطالع البدور ومنازل السرور، ج1 ،ص48

[6] نفسه.

[7]إبن الرومي قصيدة " بنفسج جمعت أوراقه فحكى كحلا تشرّب دمعا يوم تشتيت" تتكون من 3 ابيات.ينظر شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع ،ج 11،ص 148.

أو لازوردية أوفت بزرقها * وسط الرياض على زرق اليواقيت**

كأنه وضعاف القضب تحمله * أوائل النار في أطراف كبريت**

وقال ابن رشيق :

[البحر السريع]

بنفسج جاءك في حين لا * حرّ يرى فيه ولا فرط برد[1]**

كأنّه لمّا أتينا به * منغمس الأثواب في اللاّزورد [أ/248]**

وقال آخر[2] :

[البحر المخلع البسيط]

بنفسج يانع ذكي * يزهو على زهر كل ورد[3]**

كأنه عند ناظريه * أثار قرص بصحن خد**

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي:

[البحر المنسرح]

يا مهديا لي بنفسجا أرجا * يرتاح صدري له وينشرح[4]**

---

[1] ابن رشيق القيرواني ،قصيدة بنفسج جاءك في حين لا حرّ يرى فيه ولا فرط برد" تتكون من بيتين إثنين ،ينظر عبد الرحمن الرحمن تاغي:ديوان ابن رشق القيرواني،دار الثقافة ،بيروت،1989،ص 65-66.و كتاب النتف من شعر ابن رشيق و زميله ابن شرف القروانيين: المطبعة السلفية و مكتبتها ،القاهرة،1343 هـ ،ص 28.و شمس الدين محمد بن الحسن النواجي: حلبه الكميت في الادب و النوادر المتعلقه بالخمريات،إدارة الوطن،1299،النواجي،ص 246.

[2] الأبيات من أشعار أحمد الصقلي،أنظر كتاب بهاء الدين الإربلي : التذكرة الفخرية ج1،ص84

[3] الشطر الثاني في كتاب بهاء الدين الإربلي: بنفسج يانع ذكي ... زاد على طيب كل ورد

[4] الميكالي ،قصيدة " يا مهديا لي بنفسجا أرجا يرتاح صدري له وينشرح" تتكون من بيتين.

بشّرني عاجلا مصحّفه * بأنّ ضيق الأمور ينفسح**

وقال منصور بن الحاكم الهروي في بنفسج ونرجس :

[البحر الكامل]

قرن الزّمان إلى البنفسج نرجسا * متبرّجا في حلّة الإعجاب**

وقال ابن تميم[1] :

[البحر الكامل]

عاينت ورد الرّوض يلطم خدّه * ويقول قولا في البنفسج يحنق**

لا تقربوه وإن تضوّع نشره * ما بينكم فهو العدوّ الأزرق**

ما قيل في الياسمين ،وهو في اللّغة الزنبق ،وهو رطب ينفع الرطوبة والبلغم ،وكثرة شمه تورث الصفار. قال صاحب المباهج في الفلاحة :إذا أردت ياسمينا أحمر اللون فشق قضيب الياسمين ،وأخرج ما فيه واحش مكانه باللك مسحوقا ،وضع عليه طينا ،ولف عليه مشاقا ،وأغرسه وتعاهده بالسقي فإنه يزهر ياسمينا أحمر والأصفر بالزرنيخ ،وإذا خلط ماؤه بالخمر أحدث قوة السكر ،وإذا وضع في الكتب لم يقربها سوس ،وفيه قال الصاحب ابن عباد[2] :

[1] الأمير مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي المعروف بابن تميم الحموي الشاعر صاحب الديوان في الشعر، فمن شعره قوله:
عاينت ورد الرّوض يلطم خدّه **ويقول قولا في البنفسج يحنق
لا تقربوه وإن تضوّع نشره **ما بينكم فهو العدوّ الأزرق
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية ،ج17 ،ص 601. السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة ،(1/355).

[2] أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس القزويني، الطالقاني، الاصفهاني، المعروف بالصاحب بن عباد و"كافي الكفاة"، كان من كبار علماء ، مشارك في مختلف العلوم كالحكمة والطب والمنطق، وكان محدثا ثقة، شاعرا مبدعا، وأحد أعيان العصر البويهي. كان وزيرا، ومن نوادر الوزراء الذين غلب عليهم العلم والأدب. ولد باصطخر، وقيل بالطالقان في

[البحر البسيط]

و ياسمين على قضب منعّمة * قد قدرته يد الخلاّق تقديرا**

ما خلّت من قبله سبحان خالقه * قضب الزمرذان أن يحملنّ كافورا**[أ/249]

وقال المعتمد بن عباد :

[البحر السريع]

يا حبّذا الياسمين إذ يزهر * فوق غصون رطيبة نضّر**[1]

قد امتطى للجلال ذروتها * فوق بساط من سندس**

أخضر كأنّه و العيون ترمقه * زبرجد في خلاله جوهر**

وقال أيضا[2] :

السادس عشر من ذي القعدة سنة 326 هـ، وقيل سنة 324 هـ، وكان أصله من شيراز،. استكتبه ابن العميد، ثم استوزره الملك مؤيد الدولة بن بويه البويهي، ثم فخر الدولة شاهنشاه البويهي. تصدر للوزارة بعد ابن العميد سنة 367 هـ. حدث وأخذ الأدب عن جماعة أمثال :عبد الله بن جعفر بن فارس، وأحمد بن كامل بن شجرة، وابن العميد وغيرهم. روى عنه أبو الطيب الطبري، وأبو بكر بن المقري، وأبو بكر بن أبي علي الذكواني وبندار الرازي وغيرهم. له تصانيف جليلة، منها المحيط ، في مجلدين في ، وكتاب الوزراء و الكشف عن مساوئ شعر المتنبي و الإقناع في العروض وتخريج القوافي و عنوان المعارف وذكر الخلائف ، و الأعياد وفضائل النيروز،وله شعر في (ديوان) وتواقيعه آية الإبداع في الإنشاء. ابن عبّاد: المحيط في اللغة، 10/ 1. ياقوت: معجم الأدباء، 14 /194-227. المختار من رسائل الصاحب، ص 73.إبراهيم شمس الدين : ديوان الصاحب بن عباد ،مؤسسة الأعلمي للطباعة ،بيروت ،2001 ،ص 05-20.

1 أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحق: د.إحسان عباس ،دار صادر – بيروت ، 1968،ج04 ،ص242. الصفدي : الوافي بالوفيات،ج1 ،ص239. أبي الحسن علي بن بسّام الشبنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – تحق :إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت،ج2 ،ص 23.

[2] المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد

كأنّما ياسميننا الغضّ = كواكب في السّماء تبيّض

والطّرق الحمر في جوانبه = كخدّ حسناء مسّه عضّ

[البحر البحر المجزوء البسيط]

أنظر إلى الياسمين كأنّه * كواكب في السّماء تنقض**

وقال بعضهم في مليح في يده غصن عليه ياسمين :

[البحر الخفيف]

غصن بان بدا و في اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم[1]**

فتحيّرت بين غصنين في ذا * قمر طالع و في ذا نجوم**

وقال العباس بن الأحنف[2] يتطير منه :

[البحر البسيط]

أصبحت أذكر بالرّيحان رائحة * منها فللنّفس بالرّيحان ايناس[3]**

و أمنح الياسمين البغض من حذري * عليك إذ قيل لي شطر اسمه الياس.**

وكتب ابن النقيب[4] إلى النصير الحمامي[1] ملغزا فيه :

---

[1] الأبيات لأبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي، ابن العماد :شذرات الذهب في أخبار أخبار من ذهب،ج4،ص455،و يتيمة الدهر» 3/ 3- 34،و وفيات الأعيان/ابن سكرة،و تاريخ الإسلام للذهبي ،ج27 ،ص 110.

[2] أبو الفضل العبّاس بن الأحنف 192 - ?هـ / ? - 807 م العبّاس بن الأحنف بن الأسود، الحنفي (نسبة إلى بني حنيفة)، حنيفة)، اليمامي، أبو الفضل. شاعر غزل رقيق، قال فيه البحتري : أغزل الناس، أصله من اليمامة بنجد، وكان أهله في البصرة وبها مات أبوه ونشأ ببغداد وتوفي بها، وقيل بالبصرة. خالف الشعراء في طرقهم فلم يمدح ولم يهج بل كان شعره كله غزلا وتشبيبا، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي، قال في البداية والنهاية: أصله من عرب خراسان ومنشأه ببغداد

[3] ديوان العباس بن الأحنف: شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية ،القاهرة ،1954 ،ص 161

[4] ابن النقيب (000 - 687 هـ - 000 - 1288 م) الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن ابن النقيب الكناني، ناصر الدين، المعروف بالنفيسي :شاعر، من أفاضل مصر. له (ديوان مقاطيع) في مجلدين، وكتاب (منازل الاحباب ومنازه الالباب) مجلدان. وشعره عذب قال الصفدي (في الوافي بالوفيات): ومقاطيعه جيدة إلى الغاية، خلاف قصائده. ويستفاد من قصيدة لسراج الوراق، أوردها الصفدي، في رثاء صاحب الترجمة، أنه كان من رجال الجهاد (المرابطين في الثغور) وكنيته (أبو علي) وينعت

[البحر السريع]

يا من يحلّ اللّغز في ساعة * كلمحة من طرفة العين**[2]

ما اسم إذا أنقصت من عدّه * في الخطّ حرفا صار اسمين**

ما قيل في الزهر :

احجج إلى الزّهر واسعى به * به وارم جمّار الهمّ مستنفرا** [3]

من لم يطف بالزّهر في وقته * ن قبل أن يحلق قد قصرا**

وقلت في وسيم حيا بغض زهر :

[البحر الوافر]

بالامارة. فوات الوفيات 1: 118،الأعلام للزركلي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي :حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ،مصر ،ط1 ،1967 ،ج2،ص422.

[1] نصير بن أحمد بن علي المناوي المصري الحمامي المعروف بالنصير الحمامي. ولد سنة 669 ومات في المحرم 708. في الدرر الكامنة: تعانى نظم الشعر ففاق فيه مع عاميته وكان يتحرف باكتراء الحمامات وأسن وضعف عن ذلك وكان يستجدي بالشعر.ينظر ،الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج 27،ص 103،و أعيان العصر ،ج5،ص503 ،والكتبي :فوات الوفيات ،ج4 ،ص 205 ،و العديني :عقد الجمان ،ج' 4،ص 333 ،وابن تعزي بردي :الدليل الشافي ،ج2،ص 760،وابن حجر ،الدرر الكامنة ،ج 1،ص241.و البدري:نزهة الأنام في محاسن الشام ،ص 310،والغزالي :مطلع البدور ،ص 27.

[2] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي :حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ،مصر ،ط1 ،1967 ،ج2،ص422.

[3]الأبيات الشيخ الإمام العلامة الخطيب المدرس المفتي القاضي شرف الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن حسين بن حماد المقدسي الشافعي. ولد سنة ثنتين وعشرين وستمائة، وتوفى يوم الأحد السابع عشر من رمضان منها، ودفن بمقابر باب كيسان عند والده وأخيه، سمع الكثير، وكتب حسنا، وصنف فأجاد وأفاد، وكان مدرس الغزالية ودار الحديث النورية مع الخطابة، ودرس في وقت بالشامية البرانية، وأذن لجماعة من الفضلاء في الإفتاء منهم الشيخ الإمام أبو العباس ابن تيمية.ينظر إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي :البداية و النهاية ،دار عالم الكتب ،2003 ،ج17 ،ص 679.و بدر الدين العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان،ج1،ص288.و ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،ج5 ،ص425.

تبدى باسما عن روض زهر * و قلّ بكفّه زهرا نديا**[1]

فقلّت أيا قضيبا قلّ بدرا * متى حملت أناملك الثّريّا** [أ/250]

وقلت:[2]

[البحر الكامل]

لله أدواح جلسنا تحتها * نثرت علينا من أزهّارها درر**

وبدا بها اللّيمون زهر كواكب * والنّار من نار نجّها ترمى الشّرر**

ما قيل في السوسن ،وهو بفتح السينين على وزن جوهر وضمهما لحن ،ولم يسمع بالضم إلا جذر ،ومن أبدع ما قيل فيه ابن درّاج القسطلي[3] الذي قال فيه أبو منصور الثعالبي[4] هو بالصقع الأندلسي كالمتنبي بصقع الشام :

---

[1] الأبيات من نظم ابن عمار

[2] لقد نظم ابن عمار في الورد وشقائق النعمان وزهر الليمون، إما بالشعر التقليدي أو بالمواليا الذي قال عنه إنه (طراز شرقي) اخترعه أهل بغداد ثم برع فيه أهل مصر منها البيتان المواليان.أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 2 ،ص 294.

[3] ابن درّاج القسطلي 347)هـ/958 م – 421 هـ/1030 م) كاتب وشاعر الحاجب المنصور. ولد أبو عمر أحمد بن محمد محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج القسطلي في المحرم 347 هـ في قرطبة لأسرة أصولها من بربر صنهاجة كانت تسكن قرية «قسطلة دراج» غرب الأندلس .قال عنه الثعالبي في يتيمة الدهر» :هو بالصقع الأندلسي، كالمتنبي في صقع الشام «.أورد ابن بسام الشنتريني في كتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» نماذجا من رسائله وشعره، ولابن دراج ديوان شعر مطبوع. توفي ابن دراج القسطلي في 16 جمادى الآخرة 421 هـ .ابن خلكان, أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .دار الكتب العلمية، بيروت. ،1972 ،ص 135 ،و ابن بشكوال, أبو القاسم خلف بن عبد الملك : الصلة .دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت. ،1989 ،ص77،و عناني, محمد زكريا: تاريخ الأدب الأندلسي .دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. ،1999 ،ص 78.

[4] أبو منصور الثعالبي 429 – 350هـ / 961 – 1038 م،عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي. من أئمة اللغة اللغة والأدب، من أهل نيسابور، كان فراءا يخيط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته هذه. من أئمة اللغة والأدب، من أهل نيسابور،ومن النابغين فيهما. صنف الكتب الكثيرة الممتعة، منها:يتيمة الدهرمن أربعة أجزاء في تراجم شعراء عصره، وفقه اللغة ، وغرر أخبار ملوك الفرس ومكارم الأخل

[البحر الكامل]

لمعاقل من سوسن قد شيّدت * أيدي الرّبيع بناءها فوق القضب**[1]

شرفاتها من فضّة وحماتها * حول الأمير لهم سيوف من ذهب**

وهو القائل يصف الخيري :

[من المتقارب]

غدا غير مسعدنا ثمّ راحا * يساعدنا طربا و ارتياحا** [2]

وخير فاختار دين الغبوق * ولجّ فليس يرى الإصطباحا**

وقال أبو نواس وقيل هما للأخطل[3] :

[البحر البسيط]

سقيا لأرض إذا ما نمتّ نبّهني * بعد الهدوء بها قرع النّواقيس**[4]

كأنّ سوسنها في كلّ شارقة * على الميّادين أذناب الطّواويس**

وقال أخر :

[البحر المجزوء الرجز]

أحبب به من سوسن * مفضض مذهب**

---

[1] الأبيات من قصيدة " جهز لنا في الأرض غزوة محتسب" لابن دراج القسطلي،ديوان ابن دراج القسطلي ،تحق:محمود علي مكي،ط 1 ،منشورات مكتبة الإسلامي ، دمشق ،1971، ص36.

[2] الأبيات من قصيدة " غدا غير مسعدنا ثمّ راحا " لابن دراج القسطلي ، ديوان ابن دراج القسطلي ،ص 39.

[3] الأخطل الأهوازي.

[4] الأبشيهي :المستطرف في كل فن مستظرف ، ج1،ص430 .و ابن عساكر : تاريخ دمشق ج8 ،ص 157. أحمد بن يحي بن بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج10،ص 337.

كأنه لما بدا * فوق ضعاف القضب**

أقماع بلور بها * قراضة من ذهب**

وقال ابن المعتز يتطير منه :

[البحر الكامل]

يا ذا الّذي أهدى لنا سوسنا * ما كنّت في أهدائه محسنا**

أما تطيّرت وقيت الرّدى * من اسمه السّوء فقد أحزنا**

نصف اسمه سوء فقد ساءني * يا ليت أنّي لم أرّ السوسنا**[أ/251]

وقال محمد بن داوود[1] في المعنى :

[البحر السريع]

لم يكفك الهجر فاهديت لي * تفاؤلا[2] بالسّوء لي سوسنة[3]**

أوّلها سوء و باقي اسمها * يخبر أنّ السّوء يبقى سنة**

1 ابن داود الظاهري 297 - 255)هـ = 869 - 910 م(، أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني ثم البغدادي الظاهر :أديب، مناظر، شاعر، قال الصفدي: الإمام ابن الإمام، من أذكياء العالم ، أصله من أصبهان ، وتوفي بها مقتولا. كان يلقب بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه، له كتب، منها (الزهرة) ، و (الوصول إلى معرفة الأصول) و (الانتصار على محمد بن جرير و عبد الله بن شرشير وعيسى بن إبراهيم الضرير) و (اختلاف مسائل الصحابة). وهو ابن الإمام داود الظاهري الذي ينسب إليه المذهب الظاهري.سير أعلام النبلاء،ج 13، ص109.

2 في النسخة (ب) تفاولا.

3 الحريري : درة الغواص في أوهام الخواص،ج1 ،ص41 ،و الصفدي: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف،ج1،ص67.

"وقال أبوبحر صفوان بن إدريس التجيبي[1] :حدثني بعض الطلبة بمراكش أن أبا العباس الجراوي[2] كان في حانوت وراق بتونس ،وهناك فتى يميل إليه ،فتناول الفتى سوسنة صفراء صفراء وأومأ بها خديه مشيرا ،وقال: أين الشعراء تحريكا للجراوي ،فقال مرتجالا"[3] :

[البحر الوافر]

وعلويّ الجمال إذا تبدى * تبدى أراك جبينه بدرا أنارا**[4]

أشار بسوسن يحكيه عرفا * ويحكي لون عاشقه اصفرارا**

قال أبو بحر ثم سألني أن أقول في هذا المعنى فقلت بديها[5] :

---

1 صفوان بن إدريس التجيبي (561-598هـ./1166-1202م):أديب عربي أندلسي .مولده و وفاته في مرسية .قال فيه فيه ياقوت في "معجم الأدباء " :"أحد أضل الأدباء المعاصرين بالأندلس".من آثاره :"زاد المسافر"في أشعار أهل الأندلس ،و"كتاب العجالة" و طرفا من نثره ونظمه. معجم أعلام المورد ،ص270.و ابن الأبّار: المقتضب من كتاب تحفة القادم ،تحق :إبراهيم الأبياري ،دار االكتاب اللبناني ،بيروت ،ط 3 ،1979،ص 135.

2 أبو العباس الجراوي أبو العباس الجراوي 528 - 609 هـ / 1134 - 1212 م أحمد بن عبد السلام الجراوي أبو العباس .شاعر، أديب، أصله من تادلة (قرب تلمسان وفاس (و نسبته إلى جراوة (بين قسنطينة و قلعة بني حماد) و نسبه في بني (غفجوم) سكن مراكش ، ودخل الأندلس مرات، وتوفي بإشبيلية. كان شاعر المنصور يعقوب بن عبد المؤمن . وكان غيورا على الشعر ، حسودا للشعراء ، ناقدا عليهم ، غير مسلم لأحد منهم. له (صفوة الادب و نخبة كلام العرب- خ) ويعرف بالحماسة المغربية، وهو على نسق الحماسة لأبي تمام ، وله) ديوان شعر (وقف .عليه ابن الأبار. حسن جلاب: الدولة الموحدية، أثر العقيدة في الأدب،ط1985،2،و الأعلام للزركلي

3 شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب الخطيب ،تحق :إحسان عباس،دار صادر نبيروت ،لبنان ،ط5 ،1997،ج4 ،ص87، أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحق : إحسان عباس ،دار صادر - بيروت ، 1968،ج4،ص88.

4 أبو العباس الجراوي ،قصيدة " وعلويّ الجمال إذا تبدى أراك جبينه بدرا أنارا" تتكون من بيتين إثنين.

5 شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب الخطيب ،تحق :إحسان عباس،دار صادر نبيروت ،لبنان ،ط5 ،1997،ج4 ،ص87، أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحق : إحسان عباس ،دار صادر - بيروت ، 1968،ج4،ص88.

[بحر الرجز]

أومى إلى خدّه بسوسنة * صفراء صيغت من و جنتي عبده[1][أ/252]**

عبده[1][أ/252]

لم تر عيني من قبله غصنا * سوسنه نابت إزا ورده**

أعملت زجريّ فقلّت ربتما * قرب خدّ المشوّق من خدّه**

فحدثني المذكور أنه إجتمع مع أبي بكر بن مجبر[2]،قبل إجتماعه بي في ذلك الموضع الذي إجتمع فيه به بعينه ،فحدثه بالحكاية كما حدثني ،وسأله أن يقول في تلك الحال ،فقال بديها :

[البحر الرمل]

بي رشأ وسنان مهما انثنى * حار قضيب البان في قدّه [3]**

3

[1] صفوان بن إدريس التجيني ،قصيدة " أومى إلى خدّه بسوسنة صفراء صيغت من وجنتي عبده" تتكون من 3 أبيات .

[2] شاعر زمانه الأوحد ، البليغ أبو بكر يحي بن عبد الجليل بن مجبر ، الفهري المرسي ، ثم الإشبيلي . مدح الملوك ، وشهد له بقوة بقوة عارضته ، وسلامة طبعه ، وفحولة نظمه قصائده التي سارت أمثالا ، وبعدت منالا . أخذ عنه أبو القاسم بن حسان ، وغيره . بالغ ابن الأبار في وصفه .

ومات بمراكش ليلة النحر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كهلا. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير الأعلام ،مؤسسة الرسالة 2001،ج11،ص215.محمد بن شاكر الكتبي :فوات الوفيات ،تحق :إحسان عباس،دار صادر ،بيروت ،1974 ،ج 4،ص275.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني :نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطب.

مذ و لي الحسن و سلطانه * صارّت قلوب النّاس من جنده**

أودع في و جنّته زهرة * كأنّها تجزع من صدّه**

وقد تفاءلت على فعله * أنّي أرى خدّيّ على خدّه**

فتعجب من توارد خاطرينا على معنى هذا البيت الأخير.

قال أبو بحر ثم قلت في تلك الحال[1] :

[البحر السريع]

أبرز من وجنته وردة * أودعها سوسنة صفرا**

وإنّما صوّرته آية * ضمنها من سوسن**

ما قيل في البان وهو الخلاف ابن العفيف [أ/253]

[1] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،تحق :إحسان عباس،دار صادر نبيروت ،لبنان ،ط5 ،1997،ج4 ،ص87، أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحق : إحسان عباس ،دار صادر – بيروت ، 1968،ج4،ص88. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،تحق :إحسان عباس،دار صادر نبيروت ،لبنان ،ط5 ،1997،ج4 ،ص87، أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحق : إحسان عباس ،دار صادر – بيروت ، 1968،ج4،ص88.

الخـــاتمـــــــة

وفي ختام هذا البحث يمكننا القول إننا سعينا من خلال هذا العمل إلى التعريف بعالم فذ من علماء الجزائر عاش خلال القرن الثامن عشر الهجري، وهذا من خلال تحقيقنا ودراستنا لمؤلَّفه . رحلة نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب "لأبو العباس أحمد بن عمار .

يقول ابن الخطيب :

و بعـد فالتـاريخ و الأخبار * فيـــه لنـــفس العـــاقل اعتبار

و فيه للمستبصر استبصار * كيف أتى القوم و كيف صاروا

يجري على الحاضر حكم الغائب * فيثبت الحق بسهم صائب

" وقال الآخر"

ليس بإنسان ولا عاقل * من لا يعي التاريخ في صدره

ومن روى أخبار من قد مضى * أضاف أعمار إلى عمره

يقول الشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي في كتابه "الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الجزء الأول " أعلم أن علم التاريخ من أجل العلوم قدرا وأرفعها منزلة وذكرا و أنفعها عائدة وذخرا وكفاه شرفا أن الله تعالى شحن كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه من أخبار الأمم الماضية و القرون الخالية بما أفهم به أكابر أهل الكتاب

و أتى من ذلك بما لم يكن لهم في ظن ولا حساب[1] ثم لم يكتف تعالى بذلك حتى امتن به على نبيه الكريم وجعله من جملة ما أسداه إليه من الخير العميم فقال جل وعلا ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَاب** ﴾ **سورة يوسف: الآية 111** . و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث أصحابه بأخبار الأمم الذين قبلهم ويحكي من ذلك ما يشرح به صدورهم و يقوي إيمانهم و يؤكد فضلهم وكتاب بدءا الخلق من صحيح البخاري رحمه الله كفيل بهذا الشأن و آت من القدر المهم منه بما يبرد غله العطشان (قال بعضهم) احتج الله تعالى في القرآن على أهل الكتابين بالتاريخ فقال تعال ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ **سورة آل عمران الآية 65.**

وعلى هذا الأساس يستوجب علينا البحث عن أحوال الأمم الغابرة وانباء العصور السالفة واخبار الوقائع الماضية بوجه الحقيقة والتفصيل منذ فجر الحياة الى يومنا هذا. ولولا التاريخ لجهل الأحفاد أخبار الأجداد وغابت أخبار السلف عن الخلف. فهو كما وصفه شيشرون الخطيب الروماني : أنه شاهد الأزمنة، ونور الحق، وحياة الذكر، ومدبر الحياة ورسول القدم.

و للتاريخ أهمية كبرى بالنظر للمميزات التي امتاز بها عن سائر العلوم فهو يوقظ روح الهمّة والانتباه في نفس مطالعه ويضرم نار المحبة الوطنية

[1] أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ،الجزء الأول ،دار الكتاب، الدر البيضاء ، 1955، ص3.

في قلب دارسه.كما يجب الإعتماد عليه في بث الروح الوطنية والعاطفة القومية في نفوس الصغار من أبناء هذا البلد الحبيب. ذلك المطّلع على حقائق تاريخ أمته ليس كمن يجهلها لأن الأول بمعرفته ماضي أمته ووقوفه على أدوارها السالفة التي مرّت بها تضطرم في قلبه نار المحبة الجنسيّة التي طبع الانسان عليها فينصرف إذ ذاك الى التفاني في سبيل خدمتها مغالياً في الحرص على صوالحها بكل ما أوتيه من حول وقوة متطرفاً في محبتها. أما الثاني فلجهله ماضي أمته تصغر في عينيه قيمتها فيعرض عن خدمتها وتهون عليه مصالحها .وهو لا يبالي بأمر من أمورها سواء عنده ان نهضت أو كبت لأن الاشياء ترخص عادة في نظر أصحابها اذا جهلوا قيمتها وتغلو في أعينهم متى علموا ثمنها. ومن الأمور المقررة أن الأشياء لا تقدر إلا بعد أن تعرف ماهيتها .

و من أهم الصادر التي يجب الإعتماد عليها في دراسة التاريخ و تسطير الحوادث وتدوين الأخبار توراثنا المخطوط الذي تزخر به بلادنا بحيث يعتبر المادة الخام للدراسة و التنقيب في تاريخ الجزائر .

و أقصد بتراثنا المخطوط هو ما تركه السابقون من كتابات والكتب خطوها بأيديهم أو نسخها النُّسَّاخ على امتداد قرون الحضارة العربية الإسلامية ذات التاريخ الطويل. تحتل المخطوطات القديمة مكانة متميزة، لكونها جزء من الذاكرة الجماعية و منتوج حضاري للأمة لذا فإن حمايتها

و دراستها و نقلها إلى الأجيال القادمة تمثل إستراتيجية في مجال كتابة التاريخ في شتى مجالاته و تخصصاته.

ولعل المتأمل في تراثنا المخطوط يدرك أن هذا التراث تميز عن غيره بسمات جعلته بحق إرثا حضاريا وفكريا من الواجب الحفاظ عليه ، والوقوفِ على عديد المواضيع التي تناولها ، ومن أبرز هاته السمات ، طابع التنوع والتعدد ، فلا نكاد نجد مجالا من مجالات المعرفة والفكر إلا وكان له نصيب في ثنايا مخطوطاتنا العربية ، ومجرد إطلالة سريعة على فهارس المخطوطات القديمة كافيٌ لنعرف إلى أي حد اتسم تراثنا بطابع التنوع والتعدد، فهذه كتب في الأدب واللغة والنحو ، وأخرى في الفقه وأصول الفقه ، وتلك في الفيزياء والفلك والطب ، وكذا كتب الفلسفة والمنطق وعلم الكلام الذي يبحث في أمور العقيدة والتوحيد ، وغير ذلك كثير لا يقع تحت طائلة الحصر[1].

إن الإطلالة على المخطوطات تعني[2]: أن نتعرف على الكثير من ذخائر التراث العربي المنزوي في الخزانات الخطية، يشكو الإهمال و يتهدده الفقد

[1] معطا الله: العقد النضيد على نكتة التوحيد للشيخ عمرو بن رمضان الجربي التنلاتي متوفي 1187هـ، (مخطوط) ،مذكرة ماجستار ،كلية دار العلوم ، جامعة الدول العربية ، القاهرة، 1434 – 2012م.ص 1.

[2] د.يوسف زيدان ، التراث المجهول إطلالة على عالم المخطوطات، الطبعة 2، ،دار الأمين، مصر، 1997،ص14.

وتصرف فيه يد الزمن، فلعلنا بذلك تقبل على تحقيقه ونشره فتزيد نسبة المعرفة من تراثنا و يقل المجهول. وأن نعي التراث وعيا موضوعيًّا علميا، ونتمكن من قراءة التراث قراءةٌ صحيحة تكشف عن حقيقة تكوين العقلية العربية الأسلامية و نتلمس ملامح شخصيتنا الحضارية على نحو دقيق لا يركن إلى إصدار الأحكام الإطلاقية العامة استنادًا إلى وقائع جزئية ، فيسعى الوعي المعاصر لاكتشاف و رؤية الماضي على نحو متكامل ، فيكون وعيه هذا مقدمةً لفهم الحاضر و قاعدةً لاستشراف المستقبل ، وأن ندرك كَمً الثراء والتنوع في تراثنا ،وأنه من غير الصواب إلغاء جانب منه لصالح جانب مقابل ، فكل الجوانب محكومة بسياق تاريخي واحد أبرز هذا و ذاك معا وفقا لشروط تاريخية خاصة .

ومما يجدر به الذكر أن تراثنا المخطوط لا يزال مجهولاً بحكم الواقع الإحصائي[1]، وذلك لأن إحصاء ما نشر من تراثنا –محققا أو بدون تحقيق– ومقارنته بما لم يزل مخطوطا، وبما ضاع مع الزمان، يدل على أن نسبة المنشور المعلوم من التراث لا يزيد على خمسة بالمئة من مجموع التراث، أو أقل من ذلك . وعلى ذلك فالجانب الأعظم من تراثنا مجهول، لأنه رهين النسخ الخطية الحبيسة في خزينة المخطوطات ببلدان الشرق والغرب و المكتبات الخاصة كالزوايا.

[1] – د.يوسف زيدان ، ص 11.

وتراثنا لا يزال مجهول بحكم اغترابنا عنه[1]، وذلك لأن التراث العربي الإسلامي ظل ممتدًّا في الزمان و المكان ردحًا طويلاً من الوقت، فمرَّ بمنحنيات كثيرة وارتفع وانخفض في معدلات التحضر و لم يعرف ثبات الأحوال، لكنه لم ينقع .. حتى جاء الاستعمار الفرنسي ، فلَوَت أعناق الأجيال الجديدة، بقوة، بعيدًا عن تراثها المتصل، موجهةً لها، بنفس القوة نحو سياق الحضارة الغربية المعاصرة، فكان ما كان من تقسيم لدولة الإسلام وفقا لأغراض الغرب، وتحقيق التراث .. و غير ذلك من مظاهر الاغتراب عن (التراث) الذي صار عند هؤلاء، بل هو مذموم مكروه مرتبط بالتخلُّف الحضاري.

وتراثنا لا يزال مجهولاً بحكم انعدام الخطة المنهجية للتعرف به[2]، بحيث صار نشر التراث اليوم عملاً تجاريًّا لدى دور النشر، دعائيا لدى أصحاب الأغراض، غثّاً لدى المرتزقين من متأخرى المحقِّقين، رديئا في ثوب طباعته، وبالقطع، فهناك استثناءات قليلة، لكن الغالب الأعم هو فوضويات نشر التراث، وانعدام الجهة التي تنظم عملية الاهتمام بالتراث، فهرسةً ونشرًا ودراسةً.

[1] – نفس المرجع، ص12.

[2] – د.يوسف زيدان، ص 13.

و أخيرا ، فالإطلالة على المخطوطات قد تفضى إلى تخطي الهوة التي أدت إلى اغتراب و عينا المعاصر ،وقد تطلعنا على نهج للتعامل مع الحضارة الغربية المعاصرة[1] .

و إذا كان التراث مرأة المجتمع ، تعكس ما له و ما عليه فإن شرف الخوض فيه لا يضاهيه شرف ، إذ لا يعرف قيمة التراث إلا الأصيل و لا يعرف قدر أهل الفضل إلا الأفاضل ، و تلميع صورة البلد موكول لأبنائه، وعيب البلد موكول لأبنائه ، وعيب البلد على أبنائه ، و حماية التراث واجب على جميع أبنائه.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا بهذه الرسالة و استوفينا حق هذا المخطوط الذي هو قيد الدراسة، ونسأل الله السداد والرشاد والتوفيق.

[1] – د.يوسف زيدان ، ص 15.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة القرآنيـــة	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾	66	121
﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾	197	125-75
سورة آل عمران		
﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	65	579
﴿أَنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ للذِي بِبَكَة مُبَارَكًا وَهُدًى لِلعَالَمِينَ(96) فِيهِ أَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ مَقَام ابْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنَا وَلِلَّهِ عَلَى اَلنَّاسِ حجّ اَلبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ فَإِن الله غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ(97)﴾	97-96	122/74
سورة الأعراف		
﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	16	124-75
سورة يوسف		
﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ﴾	7	239
﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾	70	10
﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾	14	239
﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِين ﴾	24	239
﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَاب ﴾	111	579
سورة الكهف		
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً ﴾	60	15
سورة الأنبياء		
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾	107	313
سورة الحج		
﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾	27	14
﴿ وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِيرَ (28)﴾	26-27-28	123-75

سورة القصص		
﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6) وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) ﴾	8/4	198
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) ﴾	38	199
سورة العنكبوت		
﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾	39	198
سورة الأحزاب		
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾	21	98
سورة غافر		
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (23) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (24) ﴾	24-23	199
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (37) ﴾	37-36	199
سورة القمر		
﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرّ ﴾	3-1	179
سورة الجمعة		
﴿ ذَلِكَ فَضْل اللَّه يُؤْتِيه مَنْ يَشَاءِ ﴾	4	398
سورة التحريم		
﴿ربّ ابن لي عندك بيتا﴾	11	187
سورة القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	4	98
سورة الليل		
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾	2-1	394

سورة الشرح		
﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ[1] ﴾	1	177
سورة القدر		
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	1	318-82
﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾	5-4	318-82
سورة قريش		
﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ [1] إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ[2] لْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ [3] الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ[4] ﴾	4-1	18-10

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
حرف الألف	
{ إِنَّ لإِبْلِيسَ لعنه الله شيَاطِينِ مَرَدَةً يَقُولُ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ بِالْحُجَّاجِ ..... }	124/75
{ إن الله تعال يقول إنَّ عبدًا أصحَحْتُ لهُ جِسْمَهُ ،وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي المِعِيْشَةِ، ..... }	76
{إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوباً لا يُكَفِّرُها إِلاَّ الوُقُوفُ..... }	127/76
{ إِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الْإِثْمِدُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ..... }	121
{ اكْتَحِلُوا بِالإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ ، وَيُنْبِتُ ..... }	121
{ استأذنت ربّي أن أستغفر لأمّي فلم يأذن لي ..... }	181
{ أنا دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، رأت أمّي حين حملت بي كأن نورا ..... }	185
{ إنّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم	239
{ إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ..... }	306
حرف الباء	
{ بني الإسلامُ على خَمس: شهادة ألاَّ إله إلاَّ الله وأنَّ محمَّدًا رسول الله،..... }	74
{ بين الرجل وبين الشرك والكفر ..... }	122/74
حرف الحاء	
{ حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيها ،وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ ..... }	128/76
{ الحُجَّاجُ وَالعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَزُوَّارُهُ إِنْ سَأَلُوهُ أَعْطَاهُمْ ..... }	128/76
{ حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ..... }	393
حرف الراء	
{ رأس الأمر الإسلام وعموده ..... }	122/74
حرف السين	
{ سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ..... }	125/75
{ سيدات أهل الجنة بعد مريم بنت عمران :فاطمة وخديجه و آسيةامرأة فرعون	187
حرف العين	
{ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها ..... }	122/74
{ عَلَيْكُم بِالإِثْمِدِ فَإِنَّهُ مَنْبَتَةٌ للشَّعْرِ ، مَذْهَبَةٌ للقَذَى ، ..... }	121

حرف الفاء	
{ فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ ..... }	317/81
حرف اللام	
{ لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ ..... }	180
{ لم يكمل من النساء إلا أسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد ،..... }	187
حرف الميم	
{ من ترك الصلاة فهو كافر..... }	122/74
{ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيّاً وَإِنْ شَاءَ..... }	123/74
{ مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ من ذُنُوبه كَيومَ ..... }	125/75
{ مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَحُجَّ ،..... }	126/76
{ مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ عَنْ الْحَجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ..... }	123/74
{ مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا ..... }	125
{ من حجَّ هذا البيت فلم يرفُثْ ولم يفسُقْ خرجَ مِن ذنوبِه كيَومِ ولدتهُ أمُّه	118
{ مَنْ زَارَ قَبْرِي بالمدينة حلت لَهُ شَفَاعَتِي ..... }	118
{ مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لا تُعْمِلُهُ حَاجَةٌ إِلا زِيَارَتِي ، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا ..... }	131
{ مَنْ وَجَدَ سَعَةً وَلَمْ يَفُدْ إِلَيَّ فَقَدْ ..... }	132
{ مِنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَّاتِي ..... }	134
{ منْ زَارَ قَبْرَي أَوْ قَالَ مَنْ زَارَنِي كُنْتِ لَهُ ..... }	134
{ من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة	134
{ مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ ،وَلَا أَدْحَرُ ،وَلَا أَحْقَرُ ،..... }	83/76
{ مَا مِنْ أُمّتِي لَهُ سَعَةً ثُمَّ لَمْ يَزُرْنِي إلاّ وَلَيْسَ..... }	133
{ ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟..... }	180
حرف الواو	
{ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ،..... }	16/11
{ ورأت أمي في منامها أنه خرج من..... }	185

فهرس القصائد الشعرية

الشطر الأول	القائل	البحر	الصفحة
حرف الألف			
أدور ولولا أن أرى أمّ جعفر	الأحوص الأنصاري	الطويل	278
اربع من العلم الأسنى على طلل	أبي إسحاق التّلمساني	البسيط	350
شبّهتها حين تأمّلتها	أبو أحمد البوشنجي	السريع	509
لا خير في الحبّ وقفا لا تحرّكه	الأصمعى	البسيط	510
مرضت من الهوى حتّى إذا ما	أبى إسحاق الصابي	الوافر	531
كأنّما الورد الّذي نشره	أمية بن أبي الصلت	السريع	548
فقال دعني لم أزل محنقا	ابن الأصبغ	السريع	544
كأنّما النّرجس في منظر ال	أبو الأصبغ بن سيد	المجزوء الرجز	540
تنبّه فقد شقّ البهار مغلّسا	أحمد بن برد الأندلسي	الطويل	541
أمّا ترى النّرجس الغضّ الذّكيّ بدا	أحمد بن محمد الاشبيلي	البسيط	541
قال لي عوّدي غداة رأوني	ابن أبي حجلة	الخفيف	533
يا من يشبّه نرجسا بنواظر	إبراهيم بن تميم الأنصاري	الكامل	536
نفش غصن البان أذنابه	أمين الدين الجوبان	السريع	543
بنفسج يانع ذكي	أحمد الصقلي	مخلع البسيط	568
حرف الباء			
يا قوم أذني لبعض الحيّ عاشقة	بشار بن برد	البسيط	494
لقد عشقت أذني كلاما سمعته	بشار بن برد	الطويل	495
حوراء إن نظرت إليـ	بشار بن برد	المجزء الكامل	513
ودعجاء المحاجر من معد	بشار بن برد	الوافر	518
أبرز من وجنته وردة	أبو بحر	السريع	578
كتب الورد إلينا	أبو البقاء عبد الله البدري	مجزوء الرمل	546
ربّ ورقاء هتوف في الضحى	أبي بكر الشبلي	البسيط	143
أمّا ترى الورد يدعو للورود على	ابن بسام البغدادي	البسيط	545
الورد أحسّنّ منظرا	ابن بسام البغدادي	الكامل	546
رقة الجسم وإهتزاز القضيب	البحتري	المديد	275

ولم أر أمثال الرجال تفاوتت	البحتري	الطويل	498
ولمّا التقينا والنّقا موعد لنا	البحتري	الطويل	516
غضي جفونك يا عيون النّرجس	البحتري	الكامل	545
أتاك الرّبيع الطّلق يختال ضاحكا	البحتري	الطويل	551
حرف التاء			
أقشيب ربعهم أراك دريسا	أبو تمام	الكامل	455
كشفت قناع الشّعر عن حرّ وجهه	أبو تمام	الطويل	493
أيا سهرى بليلة أبرّ شهر	أبو تمام	الوافر	494
ولو حاردت شول عذرت لقاحها	أبو تمام	الطويل	503
متى أنت عن ذهلية الحيّ ذاهل	أبو تمام	الطويل	503
تعطيك منطقها فتعلم أنه	أبو تمام	الكامل	519
كواعب أتراب لغيداء أصبحت	أبو تمام	الطويل	520
لقد أخذت من دار ماويّة الحقب	أبو تمام	الطويل	520
سبقت إليك من الحدائق وردة	ابن تميم مجير الدين	الكامل	561
كيف السبيل لأن أقبل خدّ من	ابن تميم مجير الدين	الكامل	542
عاينت ورد الرّوض يلطم خدّه	ابن تميم مجير الدين	الكامل	569
حرف الثاء			
و ما كان من عطف على حديثها	الثعالبي ،أبو منصور	الطويل	518
حرف الجيم			
هنيئا لمن حجّ بيت الهدى	ابن جبير	المتقارب	135
إذا غضبت عليك بنو تميم	ابن جبير	الوافر	499
قالوا اتخذ دهنا لقلبك يشفه	ابن جابر الأندلسي	الكامل	533
أخمائل الأزهار هبّت في سحر	الجامعي ،عبد الرحمن	الكامل	279
لم يضحك الورد إلا حين أعجبه	ابن الجهم ،علي	البسيط	565
ما أخطأ الورد منك شيئا	ابن الجهم ،علي	البسيط	549
حرف الحاء			
يا واطئ النّرجس بالأرجل	أبو الحسن بن سعيد	السريع	543
منّ فضل النّرجس فهو الّذي	أبو الحسن بن سعيد	الطويل	553
أنظر إلى النّرجس الوضّاح حين بدا	ابن الحداد أبو عبد الله	البسيط	541

رميت خدود من أهوى بورد	ابن حجة الحموي	الوافر	549
يأوي إلى عزة قعساء مرغمة	ابن حمديس ،عبد الجبار	البسيط	398
أردّد زفرة المضنى كأنّي	ابن حمارة الاندلسي	الوافر	72/139
عزل الشّباب قضى أنّ المشيب ولي	ابن حبيش ،أبو بكر	الكامل	351
غمام خطاني صوبه وهو مسبل	الحسن ابن رشيق	الطويل	502
بنفسج جاءك في حين لا	الحسن ابن رشيق	السريع	568
لو كنت ساعة بيننا ما بيننا	الحمداني	الكامل	520
و ساق صبيح للصّبوح دعوته	الحمداني	الطويل	507
حرف الخاء			
قالت أتهزأ بي غداة لقيتها	الخريمي أبو يعقوب	الكامل	496
أحيّيت رمّة ميت مرموس	ابن خميس أبي عبد الله	الكامل	225
حرف الدال			
لمعاقل من سوسن قد شيّدت	ابن دراج القسطلي	الكامل	574
غدا غير مسعدنا ثمّ راحا	ابن دراج القسطلي	المتقارب	574
لم يكفك الهجر فاهديت لي	ابن داود الظاهري	السريع	575
بها غير معذول فداو خمارها	ديك الجن الحمصي	الطويل	529
حرف الراء			
في وجهه روضة للحسن مونقة	ابن الرومي	البسيط	487
أجنت لك الوجد أغصان وكثبان	ابن الرومي	البسيط	488
فرد جميع يراه كل ذي بصر	ابن الرومي	البسيط	490
عقيد النّدى، أطلق مدائح جمّة	ابن الرومي	الطويل	500
فيا ليت شعري إن ضربت به الصّفا	ابن الرومي	الطويل	502
ما أنس لا أنس خبّازا مررت به	ابن الرومي	البسيط	507
ومستقر على كرسيّه تعب	ابن الرومي	البسيط	508
لا تكثرنّ ملامة العشاق	ابن الرومي	الكامل	509
وحديثها السحر الحلال لو انّه	ابن الرومي	الكامل	513
ومهفهف تمت محاسنه	ابن الرومي	الكامل	523
من عذيري من أضعف النّاس ركنا	ابن الرومي	الخفيف	527
إذا رنّقت شمس الأصيل ونفّضت	ابن الرومي	الطويل	534

للنرجس الفضل المبين وإن أبى	ابن الرومي	الكامل	535
أدرك ثقاتك إنّهم وقعوا	ابن الرومي	الكامل	539
بنفسج جمعت أوراقه فحكت	ابن الرومي	البسيط	567
خمر إذا ما نديميّ ظلّ يكرعها	ابن الرومي	البسيط	526
هي الأعين النّجل التي كنت تشتكي	ابن الرومي	الطويل	530
لها ثديان مثل حقاق عاج	ابن الرومي	الوافر	530
حرف الزاي			
نفسي الفداء لشادن مهما خطر	ابن زمرك	الكامل	281
بأبى غزالا سيف مقلته شهر	ابن زمرك	الكامل	276
هبّ النسيم على الرياض مع السحر	ابن زمرك	الكامل	284
فاصبر تنل أمثالها في مثله	ابن زمرك	الكامل	286
والعود في كف النديم بسر ما	ابن زمرك	الكامل	287
لعلّ الصّبا إن صافحت روض نعمان	ابن زمرك	الطويل	469
زار الخيال بأيمن الزّوراء	ابن زمرك	الكامل	476
هذا الصّباح صباح الشّيب قد وضحا	ابن زمرك	البسيط	481
و موسّدين على الأكفّ خدودهم	ابن زهي الحفيد	الكامل	528
وبي سامريّ مربّى في عمامة	الزغارى بدر الدين	الطويل	530
حرف السين			
تنازعني الآمال كهلا ويافعا	ابن سهل الأندلسي	الطول	138
شكوت مزاجا للطبيب وإنّما	ابن سهل الأندلسي	الطويل	532
أقلّد وجدي فليبرهن مفنّدي	ابن سهل الأندلسي	الطويل	533
راحتي في ملامة العذّال	ابن سلمة النمري	الخفيف	511
قابل جفونا بجفون ولا	ابن سعيد	السريع	544
ليس جلوس الورد في مجلس	ابن سحنون مجد الدين	السريع	554
غصن بان بدا و في اليد منه	ابن سكرة الهاشمي البغدادي	الخفيف	572
إليك طوى عرض البسيطة جاعل	السلامي ،أبو الحسن	الطويل	500
بدا أبيض الور الجنّيّ كأنّما	السري الرفاء	الطويل	548
يا حسنها من وردّة	سعد بن حميد الرجس	مجزوء الكامل	548
وإذا نطقن تخالهن نواظما	سديف بن إسماعيل بن ميمون	الوافر	515

أيحبّ النّرجس البلديّ ودي	سعيد بن هشام الخالدي	الوافر	537
حرف الشين			
ضاءت لمولده الآفاق واتّصلت	الشقراطيسي ،بن علي	البسيط	331
عارضا بي ركب الحجاز أسائلـ	الشريف الرضي	الخفيف	493
حرف الصاد			
قليل لمدح المصطفى الخطّ بالذّهب	الصرصري ،جمال الدين	الطويل	302
أتتك أبا عامر وردة	صاعد البغدادي	المتقارب	557
أبا عامر هل غير جدواك وأكفّ	صاعد بديهة	الطويل	559
أومى إلى خدّه بسوسنة	صفوان بن إدريس التجيني	الرجز	577
حرف العين			
إبدأ بحمد الّذي أعطى ولا تسل	أبو عبد الله المصريّ	البسيط	349
وكأنّها، والسّمع معقود بها	أبو عبادة البحتري	الكامل	497
نلت المرام	أبو العباس أحمد المنجلاتي	البسيط	167
الرّكب نحو الحبيب قد سارا	أبو العباس أحمد المنجلاتي	البسيط	174
أعطيتني جملا جوّنا شفعت به	أبو العرب الصقلي	البسيط	253
قسما بريحان العقيق و بانه	أبو عبد الله ابن علي	الكامل	193
من لي بقوّة فكرة فأباري	أبو عبد الله ابن علي	الكامل	241
لقد عزت عليّ المطالب ولي أبدا من سحر	أبو عبد الله ابن علي	الطويل	245
يهيم بفحص السّدّ قلبى صبابة	أبو عبد الله ابن علي	الطويل	246
إذا اشتكت العشّاق من نظرة العين	أبو عبد الله ابن علي	الطويل	247
وكأنّ وردتنا الّتي	أبو عبد الله ابن علي	الكامل	257
ولله روض مشرق جادّه الحيا	أبو عبد الله ابن علي	الطويل	257
يا حسن روض في عرائس سروه	أبو عبد الله ابن علي	الكامل	257
يلومونني في العشق والكأس والغنا	أبو عبد الله ابن علي	الطويل	258
إلهي أطلت النّفس والغيّ والصّبا	أبو عبد الله ابن علي	الطويل	258
قسما بصبح جبينك الوهّاج	أبو عبد الله ابن علي	الكامل	258
مضناك رقّ لحاله عذاله	أبو عبد الله ابن علي	الكامل	260
إلى كم أعاني في الهو الرّمح والسيفا	أبو عبد الله ابن علي	الطويل	263
بتذللى لك في الهوى و خضوعي	أبو عبد الله ابن علي	الكامل	264

وأوفى إلي البدر مستعجلا	أبو عبد الله ابن علي	المتقارب	265
ومهفهف سمح الزّمان بودّه	أبو عبد الله ابن علي	الكامل	266
كلّ يوم أراك تزداد حسنا	أبو عبد الله ابن علي	الخفيف	268
وخمري كلون المسك أضحى	أبو عبد الله ابن علي	الطويل	269
لم لا تسلّم أنّ دعوت رياسة	أبو عبد الله ابن علي	الكامل	269
قد عذّب مهجتى رشأتياه	أبو عبد الله ابن علي		270
إليك يا سيّد الملاح	أبو عبد الله ابن علي	مخلع البسيط	271
بدا الرّوض في حلّة باهيهة	أبو عبد الله ابن علي	المتقارب	272
سقاني بعينيه ألذّ مدامة	أبو عبد الله ابن علي	الطويل	254
طابت بذكراك أنفاسي وأوقاتي	أبو عبد الله ابن علي	البسيط	252
هاج الغرام	أبو عبد الله ابن علي	الكامل	183
وبديعة أزرت بدر سخاب	أبو عبد الله ابن علي	الكامل	230
سمّيك أن لم تأتنى وتحيّني	أبو عبد الله ابن علي	الطويل	256
فكدت أضرط إعجابا لرؤيتها	أبي عمرو النميري	البسيط	509
إن كان بيتي هذا ليس يعجّبكم	أبي عمرو النميري	البسيط	509
والله ما أنا منصف أن كان لي	ابن عمار أبو العباس	الوافر	139
يا نسيما بات من زهر الرّبا	ابن عمار أبو العباس	الرمل	150
ماذا أعانى من جحيم أوار	ابن عمار أبو العباس	الكامل	204
يا بارعا برزت سوابق فكره	ابن عمار أبو العباس	الكامل	226
ماذا أعانى من جحيم أوار	ابن عمار أبو العباس	الكامل	234
بنفسي ريما راش لي اللّحظ شفرها	ابن عمار أبو العباس	الطويل	250
هاروت لحظك وسحرو لفظك الفتّان	ابن عمار أبو العباس	الرجز	563
تبدى باسما عن روض زهر	ابن عمار أبو العباس	الوافر	573
لله أدواح جلسنا تحتها	ابن عمار أبو العباس	الكامل	573
أدر الكؤوس مع الأصائل والبكر	ابن عمار أبو العباس	الكامل	289
وعلويّ الجمال إذا تبدى	ابن عمار أبو العباس	الوافر	576
يا داخل الرّوض لا تحفل بغير الورد	ابن عمار أبو العباس		564
وما هاجني إلاّ ابن و رفاء هاتف	ابن عمار أبو العباس	البسيط	143
أصبحت أذكر بالرّيحان رائحة	العباس بن الأحنف	البسيط	571

أحسن أيام الهوى يومك الّذي	العباس بن الأحنف	الطويل	511
وجها زهاه الحسن أن يتقنّع	عمر بن أبي ربيعة	الكامل	348
وإنّا ليجري بيننا حين نلتقي	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	516
دار الحبيب أحقّ أن تهواها	عبد الله البسكري	الكامل	137
تمتع بها ما ساعفتك، ولا يكن	علي بن أبي طالب	الطويل	519
وضع الحبّ على الجور فلو	علية بنت المهدي	الرمل	511
حرف الغين			
صرف بقايا العمر في طاعة	غانم بن وليد المخزومي	السريع	122
حرف الفاء			
أهلا بنرجس روض	أبو الفضل الميكالى	المجتث	539
يا مهديا لي بنفسجا أرجا	أبو الفضل الميكالى	المنسرح	568
كلّمتني فقلت درّ سقيط	ابن الفرج ، أحمد	الخفيف	517
هبّت لنا ريح شآميّة	أبي فارس الحمداني	السريع	142
نظرت لوردة في كف ظبي	الفحابي	الوافر	549
حرف القاف			
لو كنت إذ نادمت من أحببته	ابن قرناص	الكامل	542
قم فاسقنيها على الورد الّذي فغمّا	ابن القوطية أبو بكر	البسيط	551
لقد قلت لما آتوا بالطبيب	أبى القاسم بن عباد	المتقارب	532
رأى المجنون في البيداء كلبا	قيس بن الملّوح	الوافر	128
ألا إنّما ليلى عصا خيزرانة	قيس بن الملّوح	الطويل	519
ذكر الحمى فتضاعفت أشجانه	القيسي ،أبى عبد الله	الكامل	359
أسائل عن نجد ودمعي سائل	القيسي ،أبى عبد الله	الطويل	362
مشوّق تزيّا بالغرام وشاحا	القيسي ،أبى عبد الله	الطويل	366
سمّا لك نور الحقّ للحق هاديا	القيسي ،أبى عبد الله	الطويل	368
أقصر فإن نذير الشّيب وافاني	القيسي ،أبى عبد الله	البسيط	383
شرف النّفوس طلاّبها لعلاها	القيسي ،أبى عبد الله	الكامل	463
لولا هوى ذات الجناب السّامي	القيسي ،أبى عبد الله		373
يا دار خير المرسلين ومن به	القاضي عياض	الكامل	136
يا لمعة البرق بل يا هبّة الريح	القاضي الفاضل	البسيط	142

وفي الخدور غمامات برقن لنا	القطامي عمير	بسيط	514
حرف اللام			
وتنبهت ذات الجناح بسحرة	ابن لؤلؤ الذهبى	البسيط	143
ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل	لبيد بن ربيعة	الطويل	120
إذا فاتني ظلّ الحمى ونعيمه	لسان الدين ابن الخطيب	الطويل	145
دعاك بأقصى المغربين	لسان الدين ابن الخطيب	الطويل	147
أما ومن بعث الارسال صادعة	لسان الدين ابن الخطيب	البسيط	224
لقد زار الجزيرة منك بحر	لسان الدين ابن الخطيب	الوافر	428
وقالوا الجزيرة قد صوّحت	لسان الدين ابن الخطيب	المتقارب	428
أطلعن في سدف الفروع شموسا	لسان الدين ابن الخطيب	الكامل	429
يمضي الزّمان وكلّ فان ذاهب	لسان الدين ابن الخطيب	الكامل	439
هاتيك رامة كثبها و البان	لسان الدين ابن الخطيب	الكامل	440
أما لو علمنا أنّه ينطق الرّسم	لسان الدين ابن الخطيب	الطويل	445
حرف الميم			
ظبي خليّ من الأحزان أو دعّني	ابن المعتز	البسيط	525
تأمّل في نبات الأرض وأنظر	ابن المعتز	الوافر	540
عيون كساها الغيث ثوبا من البها	ابن المعتز	الطويل	542
أهدت إليّ الّتي نفسي الفداء لها	ابن المعتز	البسيط	547
أتاك الورد مبيّضا مصونا	ابن المعتز	الوافر	547
وانظر إليه كزورق من فضّة	ابن المعتز	الكامل	506
كأنّ آذريونها	ابن المعتز	مجزوء الخفيف	506
يا الـــورشان أقــصد طــيبه	ابن مسايب	الخفيف	42
أزمع السير إن دهت أدواء	ابن منصور العامري التلمساني	الخفيف	39
أمن فتك ذات القلب للقلب حاجب	ابن ميمون ،أبوعبد الله	الطويل	244
اذهبنّ من فرق الفراق نفوسا	أبي محمد بن عبدون	الكامل	459
يا حبّذا الياسمين إذ يزهر	المعتمد بن عباد	السريع	570
أنظر إلى الياسمين كأنّه	المعتمد بن عباد	البسيط	571
و ياسمين على قضب منعّمة	المعتمد بن عباد	البسيط	570

خير قريش أبا وأمجدها	المتنبي	المنسرج	460
باد هواك صبرت أم لم تصبرا	المتنبي	الكامل	491
هل لعذري عند الهمام أبي الفضـ	المتنبي	الخفيف	497
كثر الفكر كيف نهدي كما أهـ	المتنبي	الخفيف	498
ترشّفت فاها سحرة فكأنّني	المتنبي	الطويل	516
وبعد زِيارة النبي مُحمد	المجاجي	الطويل	44
رحلنا بها يومين بعد نحبها	المجاجي	الطويل	45
فصلينا فيهم والتقينا بكل من له	المجاجي		45
فسبحان من اعطاه علما وحكمة	المجاجي	الطويل	45
دخلنا الفيافي الخاليات و بعضها	المجاجي	الطويل	45
أُناسُها فيما يغلبُ الظن أنّهم	المجاجي	الطويل	46
فسِرنا إلى الغُروبِ ثم بِتنا بواد	المجاجي	الطويل	46
نشق الفيافي فدفدا بعد	المجاجي		41
بشراك يا قلب هذا سيد الأمم	المغيلي	البسيط	40
شبابي وال جاء شيبي بعزله	محمد العبدري	الطويل	351
وما إسم فكه سهل يسير	محمد العبدري	الوافر	352
أعلّمه الرّماية كلّ يوم	معن بن أوس	الوافر	423
ربّ كاس قد كست شمس الدّجى	مروان الطليق	الرمل	525
غصن يهتزّ في دعص نقا	مروان الطليق	الرمل	525
وكأنّ الورد يعلوه النّدى	مروان الطليق	الرمل	526
حمّلوا ريح الصّبا نشركم	مهيار الديلمي	الطويل	141
حرف النون			
لدى نرجس عضّ القطاف كأنّه	أبو نواس	الطويل	538
سقيا لأرض إذا ما نمتّ نبّهني	أبو نواس	البسيط	574
ومنتظر رجع الجواب بلحظة	أبو نواس	الطويل	496
وليس الله بمستنكر	أبو نواس	السريع	499
حلو العتاب يهيّجه الإدلال	أبو نواس	الكامل	512
أعاذل أعتبت الإمام، وأعتبا	أبو نواس	الطويل	523
يا ليلة بتّها أسقّاها	أبو نواس	المنسرج	528

يداوي أسى العشّاق من نحو أرضكم	ابن نباتة	الطويل	141
يا من يحلّ اللّغز في ساعة	ابن النقيب	السريع	572
حرف الهاء			
وإنّ دما لو تعلمين جنيته	الهيثم بن الربيع النمري	الطويل	514
حديث إذا لم يخش عيبا كأنّه	الهيثم بن الربيع النمري	الطويل	515
قرن الزّمان إلى البنفسج نرجسا	الهروي منصور بن الحاكم	الكامل	569
حرف الواو			
عاقرتهم مشمولة لو سالمت	الوأواء الدمشقي	الكامل	528
حتّى إذا ما أراد اللّه يسعدني	الوزير المغربي	البسيط	499
و قالوا للطّبيب أشرّ فإنا	الوزير المهلبي	الوافر	531
حرف الياء			
سلا القلب لولا لوعة و شجون	يحيى ابن خلدون	الطويل	379
سقى الدّار بالجرعاء من جانب الشّعب	يحيى ابن خلدون	الطويل	388
ما على الصّبّ في الهوى من جناح	يحيى ابن خلدون	الخفيف	400
ما على القلب بعدكم من جناح	يحيى ابن خلدون	الخفيف	404
بين اليراع ومرهف الاسياف	يحيى ابن خلدون	الخفيف	405
تغرب في فيه ولكنّها	يوسف بن هارون الرمادي	السريع	527

و ريحانة تحيى النفوس بريحها	.....	الكامل	542
يا حسنها دائرة	.....	الكامل	552
عشوت إلى قصر عبّاسة	.....	الطويل	558
وأعجب منها غادة في سفينة	.....	الطويل	560
طاب الزّمان وجاء الورد فاصطبحوا	.....	البسيط	562
اشرب على الورد من حمراء صافية	.....	البسيط	562
فإن يبقني ربّي إلى الرّود أصطبح	.....	الطويل	562
قد كنت احسب ان وردك يجن	.....	الكامل	563
أحبب به من سوسن	.....	مجزوء الرجز	574
يا ذا الّذي أهدى لنا سوسنا	.....	الكامل	575

بي رشأ وسنان مهما انثنى	.....	الرمل	577
وأهيف صافح الرّيحان وجنّته	.....	الوافر	256
يقول لنا لسان الحال منه	.....	الوافر	309
عزّ التّراب لكون الهاشمي به	.....	البسيط	332
ما سلم البدر على حسنه	.....	السريع	348
خلال نمتها للكمال عصابة	.....	الطويل	394
لو أن أهل الأرض شخص	.....	الكامل	395
امولى الملوك واعلى الامم	.....	المتقارب	412
أخليفة الرّحمن و الملك الّذي	.....	الكامل	412
أمولاي يابن الملوك الالي	.....	المتقارب	413
يا واحدا في المعالي	.....	مجزوء الخفيف	413
يا أمير المسلمينا	.....	مجزوء الرمل	414
يا واحدا في علاه	.....	مجزوء خفيف	414
يا من له الفخر طبع	.....	مجزوء الكامل	414
يا أكرم الخلق ذاتا	.....	مجزوء خفيف	415
يا أوحد النّاس في مجد و في شرف	.....	البسيط	415
يا مالك الخير والخيل الّتي حكمت	.....	البسيط	416
قد أقبل الورد والبهار	.....	مخلع البسيط	546
عندي لكم يوم التّواصل دعوة	.....	الكامل	534
وورد أسود خلناه لمّا	.....	الوافر	549
رش بماء الورد وجها غدا	.....	السريع	550
رش بماء الورد ضيف لنا	.....	السريع	550
كأنّه خدّ محبوب يقبله	.....	البسيط	554
كأنّه لون خدّي حين تدفعنّي	.....	البسيط	555
أشرب على ورد الخدود فإنّه	.....	الكامل	556

فهرس المراجع الواردة في المخطوط

حرف الألف			
الرقم	عنوان المصدر	المؤلف	الصفحة
1	الإشارات والتنبيهات	أبي علي ابن سينا	423
2	إحياء علوم الدين	محمد بن محمد الغزالي	127
3	الأحكام الوسطى من حديث النبي صلى الله عليه وسلم	عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي	131
4	إرشاد السالك إلى أفعال المناسك	إبراهيم بن فرحون المدني المالكي	132
5	أزهار الرياض في أخبار عياض	أحمد بن محمد المقري التلمساني شهاب الدين	403
6	الإحاطة في أخبار غرناطة	لسان الدين بن الخطيب	288
7	إتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم	شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي	297
حرف الباء			
الرقم	عنوان المصدر	المؤلف	الصفحة
8	برنامج المرويات	محمد بن مرزوق الأكبر العجيسي الخطيب	317
9	بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد	أبي زكريا يحي بن خلدون	356
10	البقية والمدرك في شعر ابن زمرك	محمد بن يوسف بن محمد بن احمد الصريحي	281
حرف التاء			
الرقم	عنوان المصدر	المؤلف	الصفحة
11	تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين	أبو عبد الله محمد بن قاسم الرصاع	304
12	تهذيب طالب وفائدة الراغب	أبي محمد عبدالحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي الصقلي	129
13	تاريخ المدينة لابن شبة	عمر بن شبة بن عبيدة ، أبو زيد	133
14	التاريخ الكبير	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري	399
حرف الجيم			
الرقم	عنوان المصدر	المؤلف	الصفحة
15	جنى الجنّتين في فضل اللّيلتين	ابن مرزوق الخطيب	311
حرف الحاء			

الرقم	عنوان المصدر	المؤلف	الصفحة
16	الحدائق	أحمد بن محمد بن فرج الجياني الأندلسي	517
	حرف الدال		
الرقم	**عنوان المصدر**	**المؤلف**	**الصفحة**
17	الدرة الثمينة في أخبار المدينة	محب الدين أبو عبد الله	133
18	دلائل النبوة	الإمام أبي نعيم الأصبهاني	326
	حرف الراء		
الرقم	**عنوان المصدر**	**المؤلف**	**الصفحة**
19	رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين	يحيى بن شرف النووي الدمشقي	320
20	راح الأرواح	الحافظ أبي عبد الله التنّسي	355
	حرف السين		
الرقم	**عنوان المصدر**	**المؤلف**	**الصفحة**
21	سنن النسائي	أحمد بن شعيب النسائي	317
22	سمط الهدى في الفخر المحمدي	عبدالله بن يحيى بن علي, الشقراطسي	349
23	سلوان المطاع في عدوان الأتباع	أبي عبد الله بن ظفر الصقلي	427
24	السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير	شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب	292
25	سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود	393
	حرف الشين		
الرقم	**عنوان المصدر**	**المؤلف**	**الصفحة**
26	الشفاء	أبي علي ابن سينا	423
27	شرح جمل الخونجي	الشريف التلمساني	426
	حرف الصاد		
الرقم	**عنوان المصدر**	**المؤلف**	**الصفحة**
28	الصحيحين	البخاري و مسلم	124
	حرف الطاء		
الرقم	**عنوان المصدر**	**المؤلف**	**الصفحة**
29	طبقات الشافعية الكبرى	تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي	302

حرف العين			
الرقم	عنوان المصدر	المؤلف	الصفحة
30	العمدة في محاسن الشعر وآدابه	أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي	502
31	عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز	شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر محمد بن مرزوق التلمساني	317
32	عيون المعارف وفنون اخبار الخلائف	القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي القضاعي	328
حرف الفاء			
الرقم	عنوان المصدر	المؤلف	الصفحة
33	الفلاحة الرومية	قسطوس بن سكوار أسكينه	566
حرف القاف			
الرقم	عنوان المصدر	المؤلف	الصفحة
34	القضاء والقدر	أبو العباس أحمد بابا التنبكتي	426
35	قواعد الأحكام في مصالح الأنام	عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام	321
حرف الكاف			
الرقم	عنوان المصدر	المؤلف	الصفحة
36	كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج	أبو العباس أحمد بابا التنبكتي	420
حرف اللام			
الرقم	عنوان المصدر	المؤلف	الصفحة
37	لواء النصر في فضلاء العصر	أبو العباس أحمد بن عمار	191
حرف الميم			
الرقم	عنوان المصدر	المؤلف	الصفحة
38	مسند السراج	أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بالسَّرَّاج	324
39	مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول	أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني	426
40	مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس	الفتح بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله القيسي أبو نصر	517
41	مباهج الفكر ومناهج العبر	محمد بن إبراهيم الوطواط	567

42	مطالع البدور ومنازل السرور	علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي	565
43	المواهب اللدنية بالمنح المحمدية	شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني	303
44	المعجم الكبير	أبو القاسم الطبراني	131
45	المدخل	أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري	300
46	ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة و طيبة المعروفة بـ: رحلة ابن رشيد السبتي	ابن رشيد السبتي	350
حرف النون			
الرقم	**عنوان المصدر**	**المؤلف**	**الصفحة**
47	النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى المسماة بـ: المعيار الجديد الجامع المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب	أبو عيسى سيدي المهدي الوزاني	307
48	نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك	أبي فارس عبد العزيز الملزوري المكناسي	398
49	نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة	المحسن بن علي التنوخي أبو علي	565
50	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب	شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني	223
51	نظم الدر والعقيان في شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان	الحافظ أبي عبد الله التنّسي	356
حرف الياء			
الرقم	**عنوان المصدر**	**المؤلف**	**الصفحة**
52	يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر	أبو منصور الثعالبي	517

فهرس الأنبياء و الرسل و الشخصيات الدينية

آدم عليه السلام	8-83-167-185-319-330-371-405-473-484
نوح عليه السلام	8-9-14-35-74-75
إبراهيم عليه السلام	9-14
إسماعيل عليه السلام	9
يونس عليه السلام	8
موسى عليه السلام	9-15-78-80-296-334-368-473-501
عيسى عليه السلام	9-188-334-430-458-473
سيدنا محمد (ص)	ب-9-16-74-76-77-78-81-83-99-101-138-146-172-271-309-313-317-319-321-325-330-333-343-346-356-358-360-365-369-370-381-389-465-466-480-566
الخضر عليه السلام	15
يعقوب عليه السلام	143-238
يوسف البشير	238-581
حواء	8
مريم البتول	9
هاجر	9
سارة زوجة إبراهيم عليه السلام	9

فهرس الأعلام

حرف الألف

* أبو أحمد البوشنجي:509
* أبو الأصبغ بن سيد:540
* أبو أحمد الجلودي:315
* ابن أبى ربيعة، عمر بن عبد الله:243
* ابن إسحاق ، أبو بكر محمد بن يسار:328
* ابن الأحمر ، أبو عبد الله:81-286-317-476
* أبى إسحاق الصابي:531
* أبي إسحاق التّلمساني:350
* أبي القاسم التجيني:28
* أبي البقاء البلوي:28-47
* ابن أبي شنب:67
* أبا إسحاق الشيباني ،ابن أبي سليمان:220
* أبا إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلي:137-532-544-565
* الأصمعي ،عبد الملك بن قريب:223-510
* الأعرج الغساني:216
* الأعشى قيس:213
* الأحوص الأنصاري:278-279
* الإسكندر الثالث المقدوني:17-93-461-492
* الإدريسي الأندلسي، محمد بن عبد الله :25
* الأبلي ، أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم:419
* الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي، أبو بحر البصري:397-511-576-578
* أنس بن مالك :75-124-133-134
* أبُقراط، أبو الطب:544
* أحمد بن خالد الناصري السلاوي:580
* أحمد رمضان أحمد:8
* أحمد بن يوسف:46
* أحمد المقري: 28-30-36-43-44-47-403-424
* أحمد الغزال:61-65
* أحمد بن محمد الورزي:65
* أسماء أبو بكر:22
* أحمد ابن عمار:د-هـ-48-51-57-59-60-61-62-63-64-65-66-68-71-72-74-77-78-79-81-84-88-90-92-95-96-97-98-101-102-104-106-108-109-119-196-203-232-578
* أمين محمد بن الرشيد:523
* أحمد بن الفرج:517
* أزدشير بن بابك أول الأكاسرة ،أردشير بن بابك بن ساسان:225-564
* أنوشروان ، كسرى الأول:161-177-193-210-215-216-225-285-331-334-392-407-433-439-443-521-545-564
* أمية بن أبي الصلت:547
* آمنة بنت وهب:323-324
* أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة بن قتادة:279
* إسحاق بن إبراهيم الموصلي:195-211-239-554
* إياس بن معاوية:211-240-397-475
* إبراهيم بن سهل:137-532
* إبراهيم بن سفيان:315
* إبراهيم السّيالة:65-69
* إسماعيل التّميمي:68
* إبرويز ، كسرى الثاني:217

حرف الباء

* أبو بكر الصديق:335-370
* أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي:576-578
* أبو بكر بن القوطية ،محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي:551
* أبو البركات هبة الله بن محمد النصيبيني:552
* أبو بكر محمّد بن الحسن بن يوسف بن حبيش:87-88-350-351-353-354
* أبو بكر محمد بن يحيى الصولي:489
* ابن بسام البغدادي، علي بن محمد بن نصر بن منصور أبو الحسن:110-254-556
* أبا بكر بن زهر:528
* أبي بكر بن مجبر:577
* البهائي الدمشقي ،علي بن عبد الله الغزولي:566
* البوصيري ،محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي:86-167-209
* بوران ، بنت الحسن بن سهل:194-210-218-231
* بدر الدين الغزى ،الزغارى:529
* البيهقي:134-135
* بلقيس بنت السيرح الهدهاد:210-213-436-456-460
* البيروني، محمد بن أحمد أبو الريحان:17-25
* ابن بطوطة ،أبو عبد الله:ب-15-17-18-26
* البوني ،أبو العباس:46
* البكري:ب-47
* البشير الإبراهيمي:55
* بطرس البستاني:12
* بونا بارت:55

حرف التاء

* أبو تمّام ،حبيب بن أوس بن الحارث الطائي:192-379-453-492-494-502-519
* ابن تميم ،مجير الدين الحموي: 542-560-569
* ابن التريكي:42
* أبي تاشفين الأول ابن أبو حمو موسى الأول:92-460-462
* تميم بن المعز لدين الله الفاطمي:242
* تقي الدين السبكي:302
* التجيبي ،التلمساني قاسم بن سعيد بن محمد العقباني:30

حرف الثاء

* أبو ثابت عامر:90-92-418
* الثعالبي ،أبو منصور:517-573
* ثويبة الأسلمية:303

حرف الجيم

* أبو جعفر بن أبي شيبة:76-126
* ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن:80-326
* الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر: 538
* الفقيمي البصري:538
* الجوبان ،أمين الدين543

* ابن جابر الأندلسي:533
* ابن جبير ،محمد بن أحمد الكناني الأندلسي:ب-15-23-135
* ابن الجزري ،شمس الدين محمد بن يوسف:77-78-293-295-302
* ابن جماعة ، بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي:77-78-293-296
* الجعدي ، قيس حسان ، بن عبد الله بن عدس:221
* جعفر بن محمد:76-127
* جالينوس:435-544
* جحظة ،أبو الحسن أحمد بن جعفر:565
* جبير بن مطعم بن عدي:ب-15-17-23-135-327-328
* جرير ، بن عطية بن حذيفة:225-499
* جعفر ابن عثمان المصحفي:517
* جبور عبد النور:6

حرف الحاء

* أبو الحسن السري الموصلي:548
* أبو حية الهيثم بن الربيع النمري:508-511-514
* أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد:553
* أبو الحسن السلامي:500
* أبو حمو موسى الثاني:88-89-90-91-357-361-392-417-420-444-462
* ابن حجر العسقلاني:78-79-80-81-294-295-296-299-300-301-310-311
* ابن حزام ،عروة:219
* ابن حبان، أبو حاتم محمد:76-126
* ابن حمديس ،أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر الصقلي:209-221
* ابن الحسن البرقعيدي:552
* ابن الحسين ،علي السجاد:197
* ابن حجر الهيثمي:310
* ابن حمادوش عبد الرزاق:31-32-61
* ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر:41-45
* أبي الحسن سهل بن مالك:352
* أبي الحجاج يوسف الأول:469
* الحسن بن وهب:496
* الحصرى ،أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم القيرواني:518
* الحافظ ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد أبي البركات:78-293
* الحسن بن أبي الحسن يسار البصري:124
* أبو الحسن بن ناجي:41
* حسن ،أبو محمد ، حمو المأمون:218
* حسّان بن ثابت:229
* حاطب بن أبي بلتعة اللخمي:133
* حاتم طائي:397
* حليمة بنت الحارث:217
* حامد النساج:8
* حسن بن سلامة الطيبي:43
* حسن بن محمد سعيد:66

حرف الخاء

* الخضر عليه السلام:15
* الخنساء ، تماضر بنت عمرو:109-233
* خالد بن يزيد ين مزيد الشيباني:520
* الخليفة العباسي الواثق بالله:17-24
* خليل المغربي:64-65
* الخفاجي شهاب الدين:68-69

حرف الدال

* ابن الدين الأغواطي:30-32
* ابن درّاج القسطلي:573
* ابن داود الظاهري، أبو بكر محمد بن داود بن علي:575
* ابن درستويه ،أبو محمد عبد الله بن جعفر :505
* ابن دحية الكلبي:325
* أبا دؤاد، أحمد الفرج:221
* الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي:130
* ديك الجن الحمصي:529
* الداي محمد بن عثمان:51

حرف الراء

* ابن الرومي ،علي بن العباس :487-488-489-500-502-508-509-512-520-523-527-534-538-567
* ابن رشيق القيرواني:501-505-508-568
* ابن ربذة ،محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني:217
* إبن رشيد ، أبو عبد الله ،محب الدين:28-87-352
* أبو الراس المعسكري:37-38-47
* الرصاع ،محمد بن قاسم الأنصاري:81-88-301-304-306-307-330
* رسطاليس ، أرسطوطاليس:491

حرف الزاي

* أبو زكرياء ،يحيى ابن خلدون:17-18-30-92-92-357-379-388-398-399-405-419-423-427-429-444-454-460
* أبو زيد عبد الرحمن الجامعي: 111-273-274
* أبوزرعة ، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي:77-293
* أبو زكرياء يحيى بن يوسف الصرصري:301-302
* ابن زاكور، محمد بن قاسم أبو عبد الله :52
* ابن زمرك ، أبو عبد الله محمد بن يوسف الصريحي :275-276-281-469-476
* الزركشي ،بدر الدين:325
* الزهرى، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن الحارث:328
* الزبرقان بن بدر التميمي:108-192
* زيد الخيل ، بن مهلهل أبو مكنف الطائي النبهاني:396
* زهير بن أبي سلمى المزني:219-229
* النمري ، منصور بن سلمة:508-511
* زهير بن حرب:315
* زورق الفاسي البرنوسي:45

حرف السين

* سارة زوجة إبراهيم عليه السلام:9
* أبو سعيد المريني ، أبو سعيد عثمان بن يعقوب:418
* ابن السّكّان ،أحمد بن محمّد بن ميمون الأشعريّ المالقيّ:353
* سعيد بن هشام الخالدي:537
* سيف الدين بن سابق:553
* سيف الدولة بن حمدان:506
* سحبان وائل:229-366-443-475

* ابن السكن ،أبو علي سعيد بن عثمان :132
* ابن سينا ،أبو علي الحسين بن عبد الله:423
* ابن سيرين ،أبوبكر محمد بن سيرين البصري:213
* أبي سعيد الخدري:76-125
* السموأل بن غريض بن عادياء بن رفاعة بن الحارث الأزدي:397
* سليمان السيرافي:24
* سلام الترجمان:17-24
* سديف بن إسماعيل بن ميمون:515
* سقراط:63-208-228
* سعيد بن جبير:75-124
* سعيد علوش:6
* سعيد بن سعيد العلوي:22
* سميرة انساعد11-20
* سلام الترجمان17-24
* سيدي أحمد زرّوق بن عمّار:61

حرف الشين

* أبوشامة المقدسي ،عبد الرحمن بن إسماعيل :292
* الشامي ،أبو الأبيض العنسي:329
* الشهاب القاضي الأفاندى:275
* الشقراطيسي ،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر :331-347-333
* الشريف التلمساني:90-91-417-420
* الشريف أبى الحسن الرضى الموسوى:493
* الشهاب أحمد بن حجر المكى:78-297
* الشامي ،محمد بن يوسف الصالحي:301-310
* الشرقاوي:48
* شمس الدين ابن القماح:314
* شيشرون الخطيب الروماني:579
* شوقي ضيق:4
* شيخ السيد المرتضي:48

حرف الصاد

* صلاح الدين الصفدي:508-538
* صلاح الدين يوسف إبن أيوب :550
* صلاح الدين الشامي:12-20
* صخر بن عمرو بن الحرث بن الشريد:233
* أبا الصقر اسماعيل بن بلبل:487-488-502
* أبى صخر كبير بن عبد الرحمن:518
* الصاحب أبى القاسم اسماعيل بن عباد:81-108-110-192-251-301-305-531-570

حرف الطاء

*ابن الطراح:355
*أبي طالب:76-126-180-395
*الطبراني سليمان بن أحمد :75-124-131

حرف الظاء

*ابن ظفر ،محمد الصقلي:427
*الظاهر برقوق، أبى سعيد:78-294

حرف العين

* أبوعمران الفاسي:129
* أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي:315
* أبو عبد الله ابن الحاج المالكي:80-300
* أبو العباس أحمد المقيلدي:275
* أبو العباس أحمد بن يحيى الوانشريسي:307
* أبو العباس شهاب الدين القسطلاني:309
* أبو عبد الله بن الحداد:541
* أبو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس:555
* أبو العلاء ،صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي:556
* أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شُهيد:561
* أبو العلاء المعري:561
* أبو العلاء عطاء ابن يعقوب:567
* أبو العباس الجراوي:576
* أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي:327
* أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي:327
* أبو عنان فارس المتوكل :424
* أبو عبد الله محمّد بن محمّد المقري التلمساني:424
* أبوعبد الله العبدري:15-23-28-47-86-87-88-347-351-353
*أبو عبد الله المصريّ، ابن الشّبّاط التّوزري:348-349
* أبوعبد الله محمد بن ميمون:91-316-353-420
* أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقري:403
* أبو عبد الله محمد ، بن رشيد الفهري:87-352
* أبو عمرو عثمان بن عتيق:87-349
* أبو عبادة البحتري:62-212-240-496-498-501-516-551
* أبو العباس أحمد المانجلاتي:99-100-167
* أبو العباس سيدي أحمد بابا التمبكتي:91-420
* أبو عبد الله التنسي:454
* أبي العرب الصقلي:110-253
* أبى عبد الله المخلوع:281-404-469
* أبي عبد الله بن خميس:225
* أبو على البصير:495
* أبى عبد الله محمد بن نصر:445
* أبى عبد الله محمد بن عباد:307
* أبي العباس محمد بن إسحاق السراج:324
* أبي العباس أحمد المرسي:41
* عبد الله بن عمر بن الخطاب:327
* عبد الله بن عباس بن عبد المطلب :327
* عبد الله ابن عباس:395
* عمرو بن العاص:396
* عبد المطلب:ب-325
* عبد الله بن المعتز:109-233
* عبد الغافر الفارسي:315
* عبد الرحمن بن مهدي:315
* عبد الحق الصقلي:129
* عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر:489
* عبد الحفيظ مفضل:46
* عبد الكريم الفكّون:53-54-66
* عبد المالك الحنفي:48
* عبد الرحمن التادلي المغربي:48
* عبد الرزاق بن حمادوش:30-31-32-58-59-60-61
* عبد الحي الكتاني:30
* عبد الحكيم عبد اللطيف السعدي:7
* عبد اللطيف البغدادي:25
* عبد الله البسكري :40
* عبيد بن الأبرص بن حنتم:217
* علي بن أبي طالب:79-126-395
* علي بن أبي طالب:76-126-395

* أبو عبد الله محمد الشهير بابن علي:52-62-65-90-91-96-97-98-102-104-108-109-110-111-183-191-207-273-274-275-418-421-422-520-533-535
* أبو عصيدة البجائي:32
* ابن عمار بن الطفيل:396
* ابن عبد السلام التونسي:422-423
* ابن العريف ،الحسن بن الوليد بن نصر أبو القاسم:557-558
* ابن عباد ،أبو القاسم المعتمد على الله محمد:81-108-110-191-192-251-301-306-570
* ابن عاشر ، عبد الواحد بن أحمد بن علي:305
* ابن عربي:13
* ابن العنابي:52
* أبا عمر النمري:508
* أبا عبد الله المتقدم:281
* أبى عبد الله محمد بن يوسف القيسي:96-358-368-383-463
* علي باي:64-69
* علي بن عبد الواحد الأنصاري:52
* علي الأجهوري:41
* عمرو بن معد:377
* عمر بن أبى ربيعة المخزومي:516
* عمر بن أحمد المكّي:65
* عمر ابن أحمد:66
* عثمان بن الحاجب:45
* عيسى الثعالبي:29-32
* عز الدين بن عبد السلام:320-321
* عائشة بنت أبي بكر الصديق:323
* عليّة بنت المهدي:511
* عثمان بن أبي العاص:323
* العياشي : ب-47
* العباس بن الأحنف:510-511-571
* العراقي ، أبو الفضل:132
* العزفي، أبو العباس:307-308

حرف الغين

* الغزالي ، أبو حامد محمد:12-132
* أبو غالب عبيد الله بن هبة:527
*غيلان ،محمود أبو أحمد محمد العدوي:316

حرف الفاء

* أبو الفضل العَبّاسِ بنِ الأَحنَف:571
* أبو الفرج الأصفهاني:222
* ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد:47-132
* الفضل بن روح بن حاتم المهلبي الأزدي:561
* الفشتالي ،محمد بن أحمد بن عبد الملك:424
* الفتح ابن خاقان بن محمد بن عبيد الله :501-502
* الفنوي ، طفيل بن عوف بن كعب:221
* الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة التميمي:225-235-237
* ابن الفارض، أبو حفص شرف الدين عمر :167
* أبا الفضل بن العميد:238-491-497
* فاطمة بنت عبد الله:323
* الفكيرين ،عاشور بن موسى:31
* أبي الفضل المشدالي:33-422
* فارقوا أبا الحسن بن ناجي:46
* فرعون ، ابن رمسيس الثانى:80-198-393-407-431

حرف القاف

* أبو قابوس ،النعمان بن المنذر:217
* أبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري:316-324
* ابن قريب ، عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي:223-510
* ابن قرناص:542
* ابن قتيبة ،أبو محمد عبد الله بن مسلم:566
* قيس بن الملوح ،العامري ،مجنون ليلى:128-470
* قطب الدين القسطلاني :327
* القطامي عمير بن شييم التغلبي:514
* القاضي عياض:129-136
* القلصادي، على بن محمد بن علي البسطي أبو الحسن:29
* أبو القاسم سعد الله:57-60-66-68

حرف الكاف

* ابن كثير القرشي:329
*كسرى:177-193-210-216-225-285-331-334-392-407-433-439-443-521-545-564

حرف اللام

* لسان الدين ابن الخطيب:62-111-144-223-237-240-242-251-274-281-288-404-428-429-454-455-459-580
* لقمان الحكيم:202-211-220-228
* أبى لهب ، بن عبد المطلب:303
* أبو لبابة الهاشمي:46

حرف الميم

* الإمام مسلم:81-315-317-324-
* أبو منصور الثعالبي :517-573
* أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم:327
* أبو موسى عمران المشدالي:33-421
* أبو محمد الحسن بن سهل:544-565
* أبو موسى عيسى ابن الامام:419
* ابن المكدم ،ربيعة الفراسي الكناني:396
* ابن مرزوق الحفيد:91-421
* ابن مامة ،كعب بن عمرو بن ثعلبة الإيادي ويكنى أبو دؤاد221-230-397-434
* ابن مرزوق ، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد:307
* ابن مسعود ، عبد الله بن غافل الهذلي :124
* المقري الجد:28
* المنداسي:42
* الموفق ابن قدامة:297
* محمد بن عبد الملك الزيات:503
* محمد بن محمد بن منصور العامري التلمساني:39
* محمد الفاسي:20
* محمد بن مسايب:41
* محمد ابن سليمان:54
* محمد بن رسول البرزنجي:77-292-311
* محمد بن عمار الأندلسي:196
* محمد خليل المرادي:59-65
* محمد بن سيدي الهادي:61

* ابن مقلة ، أبو علي محمد بن علي بن الحسين:267-
* أبا المغيث موسى بن ابراهيم :455
* أبا محمّد عبد الله البسكري:40-137
* أبي محمد بن عبدون:459
* أبى معاذ بشار بن برد العقيلي:494-495-513-518-540
* الميكالي أبو الفضل:539-568
* المنصور ابن أبى عامر:556
* المسعودي، علي بن الحسين :13-21-25
* المقدسي، محمد د بن أبي بكر البناء:25
* المغيلي ،محمد بن عبد الكريم:40
* المجاجي ،عبد الرحمن بن محمد الخروب:36-40-41-44-45-46
* المتنبي ،أبى الطيب الكندي الكوفي:62-387-490-493-497-498-516-573
* المقريزي:47
* الملا علي :52
* محمد الحنفي:66
* محمد فهيم:7
* معد يكرب ،أبو ثور عمرو بن الزبيدي المذحجي:377-396
* منصور بن الحاكم الهروي:569
* مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر:525
* مهيار الدلمي:141
* مزيقياء ، عمرو بن عامر:215
* مارية ، بنت أرقم بن ثعلبة :211-216
* محي الدين النووي:78-297-320
* مهدي بن ميمون:315
* مجاهد بن إمام:124
* مجدي وهبة:6
* محمود الغزنوي:17

حرف النون

* أبو نصر بن عبيد الله بن خاقان الأندلسي:502-517
* أبو نعيم الأصبهاني:326
* أبو نوّاس، الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي:142-223-496-499-512-523-528-538-560-574
* أبو نصر عبد الوهاب:302
* ابن النّجّار ، أبو عبد الله محمد بن محمود:133
* ابن النقيب ،الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن:571
* أبا النصر ، ابن نباتة السعدي:222
* النصير الحمامي :571
* النابغة الذبياني ،أبو أمامة:213-216-239
* النسائي ،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب:81-317
* ناصر الدين البيضاوي:74-122
* ناصر موافي22

حرف الهاء

* ابن هريرة ، محمد بن عبد المعطي بن محمد النفزاوي:349-350-353
* أبي هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسي:11-75
* هارون الرشيد، أبو الفضل المُتَوَكِّل:17-194-218-555-556-562-563
* هامان:198
* هرمس:208-544

حرف الواو

* أبى الوليد بن نصر الأحمري المخلوع:469
* ابن وضاح ، أبو عبد الله محمد:76
* الورثلاني ، الحسين بن محمد السعيد:ب-64-58-47-46-39-37-30
* الوزان:ب

حرف الياء

* ياقوت الحموي:10
* أبو يحيى عبد الرحمن بن محمّد بن أحمد بن علي الشريف الإدريسي الحسني التلمساني:542
* أبو يعقوب الخريمي:495-508
* يحيى بن الجزّار:329
* يحي السراج ،أبو زكريا يحيى بن أحمد:91-421
* يحيى الرهوني:426
* اليفرني: أبو زكريا يحيى بن علي:355
* يوسف بن هارون الرمادي:526
* يحيى الشاوي:29
* يأجوج ومأجوج:17-24

فهرس الأماكن و البلدان

حرف الألف

* إفريقية: ص 26-77-87-292-304-350-561.
* الأندلس:28-43-77-78-88-103-241-281-292-295-355-427-428-469- 553.
* اسطنبول: 52-54-55.
* إسبانيا: 55.
* الأغواط :32.
* الإسكندرية38-41-45
* الأهرامات :45-
* أحد:35
* أولى القبلتين:14
* الأمحال:54

حرف الباء

* بغداد:14-39-563.
* بلاد الزاب:46.
* بونة:43.
* بسكرة:46.
* البليدة :42.
* بني ورثيلان
* بدر:35-38-76-127-220-230-233
* البقيع:35-45-175
* بيت الله الحرام:14-15-40-63-74-76-127
* البقاع المقدسة:هـ-32- 46-48-64-67
* بني ورثيلا:46

حرف التاء

* تونس:30-31-37-39-42-43-44-48-64-65-67-69-86-87-352-422-576
* تلمسان: د-ط - 30-31-41-42-51-88-89-90-91-92-94-95-355-385-418-462
* ترارة:47
* تاقدامت:32
* تقرت:32
* توات:32
* تيميمون:32

حرف الثاء

* ثالث الحرمين:14
* ثنية الحد:46

حرف الجيم

* الجزائر :هـ- و -ز -28-29-31-37-
38-39-41-42-44-46-48-51-52-
53-54-55-56-57-59-60-61-62-
64-66-67-88-90-93-104-108-
109-111-150-191-232-237-
274-418-580-582

* الجزيرة العربية :32-38
* جربة:32-37-45-
* جدّة :43-225
* جريدة :36-44
* جبال القوقاز :24
* جبل عمور:32

حرف الحاء

* الحجاز : 32-33-35-36-37-38-
42-43-44-47-65-72-77-82-94-
135-139-148-170-174-292-
317-344-359-363-369-380-
438-464-465-493

* الحبشة:14

حرف الدال

*دمشق:14-237-456-457-458-566

* الدرعية:32

حرف الذال

* الذواودة:54

حرف الراء

* روضة قبر الرسول:35

حرف الزاي

* زواوة :45
* زريبة:45

* الزيتونة :31

حرف السين

* السودان:31

حرف الشين

* الشام :10-18-39-65-77-78-82-
96-178-185-214-292-294-317-
325-335-345-348-376-457-
465-538-573

* شنقيط :32
* الشلف:44-46-94
* الشبيكة :46

حرف الصاد

* الصين:17-18-346
* صفاقص :38
* الصفا والمروة:34-322

حرف الطاء

* طنجة:15-26
* طرابلس :38-39-42-46-66
* طـيبه:40-42-135-137-175-
359-367-374-380-384-385-
389-467-471

حرف العين

*العراق:19-108-110-192-215-345
* عنابة:43
* عين ماضي:32
* عين صالح :32
* عرفات:34-35-80-170-300-362-
* عرب زناتة:462

حرف الغين

* غريس:47
* غدامس:32
* غار حراء:35

حرف الفاء

* فرنسا:55
* فيينا:55
* فاس:31-44-462

حرف القاف

* القدس:39
* القاهرة:14-38-64-65-543
* قفصة:55-347
* قسنطينة:31-42
* القليعة:32
* قابس:32
* قصر الطير :42
* قبر الرسول:14-15-33-34-35-478
* قريش:10-14-18-92-153-323-
343-460
* القبائل:46

حرف الكاف

* الكاف:42-275

حرف الميم

* مصر :9-25-37-39-41-42-43-44-45-48-55-66-77-78-178-292-294-538-557-563
* مكة المكرمة:8-9-10-18-19-26-35-38-40-41-42-44-48-66-75-78-79-124-171-174-297-299-323-324-325-328-342-343-348-376-402-538
* المدينة المنورة:9-14-19-35-38-40-44-48-66-78-79-80-86-118-134-171-296-297-299-324-538
* مسراتة:38
* المغرب:26-28-32-44-52-54-66-77-82-88-89-92-109-191-281-292-307-308-317-392-420-423-429-440-468-580
* مازونة:47
* مكناس:31
* مجاجة:40-44
* مليانة:42-46
* مسيلة:46
* متيجة:46-94
* متليلي:32
* المنيعة:32
* مجانة:42
* مدينة رشيد:43
* منى:35-80-300-360
* مقام إبراهيم:35-74-122
* المسجد النبوي:35-44-78-297
* المسجد الأقصى:14-33-390
* مسجد الحسين،64
* مدافن الصحابة:35
* مسجد قباء:35

حرف النون

* ندرومة:47
* نهر النيل:44-345-554-555
* نافرينو :55

حرف الهاء

* الهند:17-18-25-26-77-78-292-295-567

حرف الواو

* وهران:51-94
* واد ميزاب:32
* ورقلة:32
* واد القابسية:46

حرف الياء

* اليمن:10-18-219
* يثرب:138-382-389

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أولا/ المصادر

المصادر المطبوعة

1)- **ابن الأبّار ،أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي :**

المقتضب من كتاب تحفة القادم ، تحق: إبراهيم الأبياري ،دار االكتاب اللبناني ،بيروت ،ط 3 ، 1979.

2)- **ابن الأحمر ،أبي الوليد إسماعيل:**

نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ،تحق: محمد رضوان الداية ،ط 2 ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1987.

3)- **الأعلم الشنتمري :**

أشعار الشعراء الستة الجاهليين ،المختار من شعر امرئ القيس وعلقمة بن عبدة والنابغة وزهير وطرفة وعنترة العبسي اختيار ،الجزء 2، تحق: محمد عبد المنعم خفاجي،ط الثالثة ،1963.

4)- **أحمد الأمين الشنقيطي :**

المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،دار النصر للطباعة و النشر،[د ت].

5)- **الأعظمي ،وليد:**

أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران ،مكتبة الرقيم ، بغداد، 2001.

6)- **الإفراني ،محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله:**

صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ،تحق: عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي ،المغرب ،2004.

7)- **الأنصاري ، محمد بن القاسم السبتي :**

اختصار الأخبار عمن كان بغر سبتة من سني الآثار ،تحق :عبد الوهاب بن منصور،ط 2 ، مطبوعات القصر الملكي ،المطبعة الملكية، الرباط ،1983.

8)- **ابن أبي الدنيا ،عبد الله محمد عبيد البغدادي أبو بكر:**

هواتف الجان ،تحق: مصطفى عبد القادر عطا ، مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ،1993.

9)- **أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي:**

العقد الفريد ،تحق: عبد المجيد الترحيني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1983 .

10)- **ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي:**

الحلة السيراء ،الجزء 2 ،تحق: حسين مؤنس ،دار المعارف ،القاهرة ،1985.

11)- **ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم :**

أسد الغابة في معرفة الصحابة ،المجلد 2 ،تحق: علي محمد معوض ،عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ،بيرو ت ،1994.

12)- **الأبشيهي ، شهاب الدين :**

المستطرف في كل فن مستظرف ، تحق: إبراهيم صالح ، ط 1،دار صادر ، بيروت ،1999.

في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت، 1972.

13)- **الاربلي ،أبي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح:**

كشف الغمة في معرفة الأئمة ،الجزء 2 ،ط 2، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، 1985.

14)- **الإدريسي ،الشريف محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني:**

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،الجزء 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ،بيروت ،2002.

15)- **الأنصاري ،صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي:**

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،دار النشر المطبعة الكبرى الميرية القاهرة.

16)- **ابن الأثير الجزري ،علي بن محمد بن محمد عز الدين أبو الحسن:**

الكامل في التاريخ ،الجزء 8 ،تحق: عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،2012.

17)- **ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني :**

المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ،دار المسيرة ،بيروت ،1993.

18)- **أحمد ابن القاضي المكناسي :**

جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط ، 1973.

19)- ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي:

بدائع الزهور في وقائع الدهور ،تحق: محمد مصطفى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، 1984.

حرف الباء

20)- **بهاء الدين الإربلي:**

التذكرة الفخرية ،تحق: حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للطباعة والنشر ،بيروت ،2004.

21)- **أبي بكر بن احمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي :**

تاريخ ابن قاضي شهبة ،الجزء 3 ،تحق: عدنان درويش ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ،1977.

22)- **بدر الدين محمد بن يحي بن عمر القرافي:**

توشيح الديباج وحلية الابتهاج ،تحق: علي عمر ، ط 1 ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2004.

23)- **ابن بسام ،أبي الحسن علي الشنتريني:**

الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تحق: إحسان عباس ، ج1 ،دار الثقافة ،بيروت، 1997.

24)- **البخاري ،الجعفي محمد بن إسماعيل أبو عبد الله:**

صحيح البخاري =الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ،دار ابن كثير ،1993.

25)- **البخاري ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي:**

التاريخ الصغير ،الجزء 2،تحق: محمد ابراهيم الزايد ،ط 1مكتبة المعارف ،بيروت، 1986 .

26)- **البخاري ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي:**

التاريخ الكبير ،المجلد 5 ،تحق: هاشم الندوي وآخرون ،دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.

27)- **أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي:**

تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ،الجزء الأول ،تحق: الحسن السائح.

28)- **بدر الدين العينى :**

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ،الجزء 1 ،تحق: محمد محمد أمين ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ،2010.

29)- **الباجي المسعودي:**

الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ،تحق: محمد زينهم محمد عزب ،ط1 ،دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2012.

30)- **أبو بكر بن محمد بن حجة الحموي:**

طيب المذاق من ثمرات الأوراق ،الجزء الأول ،تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية ، بيروت،2005.

31)- **البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين:**

شعب الإيمان ،الجزء 3 ، تحق:أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ،دار الكتب العلمية ، بيروت، 2000.

32)- **البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين:**

فضائل الأوقات ، تحق: خلاف محمود عبد السميع ،دار الكتب العلمية ، بيروت، 1997.

33)- **البيهقي ،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر:**

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ،المجلد الأول ،تحق: عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1988.

34)- **ابن باز ،عبد العزيز بن عبد الله:**

فتاوى نور على الدرب ،تحق: عبد الله بن محمد الطيار ومحمد بن موسى بن عبد الله الموسى ،مدار الوطن للنشر ،د ت.

حرف التاء

التنبكتي ،أحمد بابا:

35)- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ،تحق: محمد مطيع ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، المغرب ،2000.

36)- نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ،تحق: عبد الحميد عبد الله الهرامة ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ،1989.

37)- **الترمذي ،أبو عيسى:**

سنن الترمذي (الجامع الكبير ،تحق: بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1996.

38)- **التنوخي أبو علي ،المحسن بن علي:**

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ،تحق: عبود الشالجي ، دار صادر،بيروت، 1995 .

39)- **ابن تغري، يوسف بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن :**

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،تقديم وتعليق:محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،1992.

ابن تغزي بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف:

40)–المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ،المجلد 2 ،تحق: محمد محمد أمين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1984.

41)– الدليل الشافي على المنهل الصافي ،الجزء2 ،تحق: فهيم محمد شلتوت ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ،1979.

حرف الثاء

42)– الثعالبي ،عبد الملك الثعالبي النيسابوري أبو منصور:

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،تحق: مفيد محمد قميحة ، ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1983.

حرف الجيم

ابن الجوزي ،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي:

43)– مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ،تحق: مصطفى محمد حسين الذهبي ،دار الحديث، القاهرة ، 1995.

44)– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،الجزء 2 ،تحق:محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1995.

45)– الموضوعات ،تحق: عبد الرحمن محمد عثمان ، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ،1966.

46)– المدهش ،تحق: مروان القباني ، ط 2 ،دار الكتب العالمية ،بيروت ،2005.

47)– **ابن الجزري ،محمد بن محمد بن محمد علي:**

غاية النهاية في طبقات القراء المجلد 1 ،تحق: ج برجستراسر ،دار الكتب العلمية، بيروت ،2006.

48)– **ابن الجزري ،شمس الدين أبي الخير محمد:**

التمهيد في علم التجويد ،تحق: غانم قدوري حامد ،ط1 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،2001.

49)– **ابن جماعة ،بدر الدين:**

المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ،تحق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان ،دار الفكر ، دمشق ،1406هـ.

50)- **ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد :**

رحلة ابن جبير أبي الحسين محمد بن أحمد جبير الكناني الاندلسي البلنسي: دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،د ت.

51)- **أبو جعفر البغدادي محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو :**

المنمق من أخبار قريش ، تحق: خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، بيروت ،1985 .

52)- **الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان :**

البرصان والعرجان والعميان والحولان ، دار الجيل، بيروت ،1410هـ.

53)- **ابن جماعة ،الكناني الشافعي عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم:**

هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك ،الجزء الأول ،تحق: صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، دار ابن الجوزي ،1422 هـ.

حرف الحاء

54)- **ابن حزم الأندلسي :**

جمهرة أنساب العرب ،تحق: عبد السلام محمد هارون ، ط 5 ، دار المعارف ، [د ت].

55)- **الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري:**

المنفردات والوحدان، تحق: عبد الغافور سليمان البنداري ،ط 1 ،دار الكتب العلمية، بيروت ،1988.

56)- **الحميري ،عبد الملك بن هشام بن أيوب :**

السيرة النبوية لابن هشام ،الجزء الأول ،تحق: عمر عبد السلام تدمري ،ط 3 ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،1990.

57)- **الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد البصري :**

درة الغواص في أوهام الخواص،الجزء الأول ، تحق: عرفات مطرجي ،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ، 1998.

58)- **أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي:**

الوسيط في الأمثال ، تحق: عفيف محمد عبد الرحمن ،مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت ،1975 .

59)- **الحريري ،القاسنبن علي:**

دُرّة الغوّاص في أوهام الخواصّ ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار النهضة ،القاهرة،1975.

60)- **أبو الحجاج ،يوسف المزي جمال الدين:**

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،تحق: بشار عواد معروف ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1983.

61)- **الحصري ،أبو إسحاق:**

نور الطرف ونور الظرف ، تحق: لينا عبد القدوس ابوصالح ، مؤسسة الرسالة ،1996 .

62)- **الحصري القيرواني ،إبراهيم بن علي :**

زهر الاداب وثمر الالباب المؤلف ،الجزء الأول ، تحق: زكي مبارك ومحمد محي الدين عبد الحميد ، المجلد 1 ، دار الجيل ،بيروت ،[د ت].

63)- **الحنبلي أبو الحسين ،محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي:**

طبقات الحنابلة ،الجزء 1، تحق: محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة،[د ت].

ابن حجر العسقلاني ،أحمد بن علي:

64)- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ،الجزء الأول ، تحق: محمد علي النجار ،المكتبة العلمية ، بيروت ، 1967.

65)- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، المجلد 3 ،الجزء الأول ، تحق: يوسف عبد الرحمن الرعشلي، دار المعرفة ،ط 1 ، بيروت ،1994.

66)- رفع الإصر عن قضاة مصر ،الجزء الأول ، تحق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

67)- تقريب التهذيب ،الجزء الأول ، تحق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ، دار العاصمة ، 1421 هـ.

68)- لسان الميزان، تحق: عبد الفتاح أبي غدة ،مكتب المطبوعات الإسلامية ، بيروت، 2002.

69)- موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر ،الجزء الأول ، تحق: حمدي عبد المجيد السلفي – صبحي السيد جاسم السامرائي ،مكتبة الرشد ،الرياض ،1993.

70)- الإصابة في تمييز الصحابة ،الجزء الأول ، تحق: عادل أحمد عبد الموجود – على محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ،1995.

71)- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحق: عبد القادر شيبة الحمد ،الجزء 10، المملكة العربية السعودية، 2001.

72)- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحق: محمد عبد المعيد ضان ، ط 2 ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر أباد ،الهند ،1972.

73)- إنباء الغمر بأنباء العمر،الجزء الأول ،تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر ،1969.

74)- **ابن الحداد ،الأندلسي :**

ديوان ابن الحداد الأندلسي ، تحق: يوسف علي طويل ،ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1990.

75)- **ابن حمدون، أبو المعالي بهاء الدين:**

التذكرة الحمدونية ، الجزء 5، تحق: إحسان عباس ،دار صادر، بيروت ،1996.

76)- **الحاكم ،محمد بن عبد الله النيسابوري أبو عبد الله:**

المستدرك على الصحيحين ، الجزء 2، تحق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط 2 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،2002.

77)- **حسين خوجة:**

ذيل الكتاب بشائر أهل الإيمان في فتوحات أل عثمان ، تحق: الطاهر المعموري ، الدار العربية للكتاب، تونس ،1975.

78)- **ابن حبان ، أبو حاتم التميمي البستي :**

الثقات ،المجلد 3 ، تحق: محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ،الهند ،1973.

79)- **ابن حبان ، أبي حاتم محمد بن أحمد :**

مشاهير علماء الأمصار ، تحق: مجدي بن منصور الشورى ،دار الكتب العلمية ،1995.

80)- **الحميدي ،أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله:**

جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2008.

حرف الخاء

81)- **الخطيب ، البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت:**

تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم ،الجزء 2، تحق: سُكينة الشهابي ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ،1985.

82)- السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد ،تحق: محمد مطر الزهراني ، دار الصميعي ، المملكة العلربية السعودية ،2000.

83)- تاريخ مدينة السلام ،المجلد 11 ،تحق: بشار عواد معروف ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2001.

84)- **خليفة بن خياط :**

طبقات خليفة بن خياط ،تحق: سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،1993.

85)- **ابن خلدون عبد الرحمن:**

تاريخ ابن خلدون ،تحق خليل شحاده وسهيل زكار ،دار الفكر للطباعة والنشر،2001.

86)- مقدمة ابن خلدون، ج1 ، تحق : درويش جويدي ، دار اليعرب ، بيروت ،2004.

87)- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ،القاهرة ، 1979.

88)- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تحق ،عبد الحميد حاجيات ،ج2عالم المعرفة للنشر و الوزيع ، الجزائر،2011.

89)- المقدمـة ، بيروت ، دار الرائد العربي ، ط 5 ، 1982.

90)- العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء 7، بيروت ، 1959.

91)- التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979.

92)- **الخطيب التبريزي:**

ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ،الجزء 2 ، تحق: محمد عبده عزام،ط 4 ،دار المعارف ،القاهرة ، 1984.

93)- **ابن خميس المالقي ،أبي بكر محمد بن محمد علي:**

أدباء مالقة المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقه من الأعلام و الرؤساء والأخيار وتقييد مالهم من المناقب والآثار ، تحق: صلاح جرار ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1999.

94)- **ابن الخطيب ، لسان الدين:**

الإحاطة في أخبار غرناطة، تحق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973.

95)- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، الجزء الأول ، تحق: محمد عبد الله عنان ، ط 1 ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،1980.

96)- ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني ، تحق: محمد مفتاح ،المجلد الثاني ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 1989.

97)- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ،1347هـ.

98)- رقم الحلل في نظم الدول ، المطبعة العمومية ، تونس ، 1316هـ.

حرف الدال

99)- **الدار قطني ،علي بن عمر أبو الحسن:**

سنن الدار قطني ، الجزء 2 ، تحق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار المعرفة ، بيروت ،2001.

100)- **ابن دحية ،ذي النسبين ابي الخطاب عمر بن حسن:**

المطرب من أشعار أهل المغرب ،المجلد1 ، تحق: إبراهيم الإبياري وآخرون , دار العلم للجميع ، بيروت ، 1955.

101)- **ابن دراج القسطلي :**

ديوان ابن دراج القسطلي ، تحق: محمود علي مكي ،ط 1 ،منشورات مكتبة الإسلامي، دمشق ، 1971.

102)- **الداعي ، إدريس عماد الدين :**

تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، القسم الخاص من كتاب «عيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر النبي المصطفى المختار ووصية الكرار وآلهما الأطهار، تحق: محمد اليعلاوي ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1985.

حرف الذال

103)- **الذهبي ،أبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان:**

سير أعلام النبلاء ، تحق: شعيب أرناؤوط ،مؤسسة الرسالة، طبعة 11 ، بيروت، 1996.

104)- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، الجزء 3 ، تحق: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت، 1963.

105)- تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ،تحق: بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2003.

106)- العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر ،الجزء 2 ،تحق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول أبو هاجر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985.

107)- مختصر العلو للعلي الغفار ، تحق: محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت، 1981.

108)- تذكرة الحفاظ ،الجزء الأول ، تحق: زكريا عميرات الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2012.

حرف الراء

109)- **الرُّوياني ،أبو بكر محمد بن هارون:**

مسند الروياني ،الجزء 2 ، تحق: أيمن علي أبو يماني مؤسسة قرطبة ،القاهرة، 1416هـ.

110)- **ابن رشق أبو علي الحسن القيرواني :**

ديوان ابن رشق القيرواني، جمع: عبد الرحمن ياغي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1989.

111)- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،الجزء الاول ، تحق: محمد قرقزان ، ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1994.

112)- **ابن رشيد السبتين، أبو عبد الله :**

ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة ، الجزء 2 ، تحق: محمد الحبيب ابن الخوجة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1982.

113)- **ابن الرومي ،علي بن العباس بن جريج:**

ديوان ابن الرومي ، المجلد 3 ، تحق: أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002.

حرف الزاي

114)- **أبي زرعة ، الرازي:**

أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية ،الجزء الأول ، تحق: سعدي الهاشمي ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، 1982.

115)- **الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى :**

تاج العروس من جواهر القاموس ، الجزء الرابع ، تحق: عبد العليم الطحاوي ، مطبعة الحكومة ، الكويت ، 1987.

116)- **الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد:**

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الجزء الأول ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1407هـ.

117)- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، تحق: عبد الأمير مهنا ،مؤسسة الأعظمي ، بيروت، 1412 هـ.

118)- المستقصى في أمثال العرب ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1987.

حرف السين

119)- **السيوطي ، جلال الدين:**

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،الجزء الأول ، تحق: عبد السلام هارون وعبد العالم سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1992.

120)- الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب ،المجلد 2 ،تحق: محمد خليل هراس ، دار الكتب الحديثة ، 1967.

121)- طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983.

122)- حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ،1967 .

123)- الحاوي للفتاوي ، الجزء الأول ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، 1982.

124)- نزهة الجلساء في أشعار النساء ، مكتبة القرآن للطبع والتوزيع ، القاهرة ، 1986 .

125)- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ، لبنان ،1964.

126)- **السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن:**

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،دار الجيل ،بيروت ، ط1، 1992.

127)- الاجوبة المرضية فيما سئل (السخاوي) عنه من الأحاديث النبوية ، المجلد 3 ، تحق : محمد اسحاق محمد إبراهيم ، ط 1 ، دار الراية ، الرياض ، 1418هـ.

128)- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، الجزء الأول ، تحق: إبراهيم باجس عبد المجيد ، ط 1 ، دار ابن حزم ، 1999.

129)- **السبكي ،تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي:**

رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ، الجزء الأول ، تحق: علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، ط 1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1999.

130)- شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه و سلم ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،2008.

131)- طبقات الشافعية الكبرى ،تحق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، الجزء 8، فيصل عيسى البابي الحلبي ،1964.

132)- **ابن سعد ،بن محمد منيع الزهري:**

كتاب الطبقات الكبرى ، الجزء 8 ، تحق: علي محمد عمر ،ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،2001.

133)- **السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني:**

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى الجزء 4 ، تحق: قاسم السمرائي ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة ،2001.

134)- **ابن سعيد ،الأندلسي:**

المغرب في حلى المغرب ، الجزء 2 ، شرح وتعليق: شوقي ضيف ،دار المعارف، القاهرة ،1955.

135)- **ابن الساعي ،علي بن أنجب:**

نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء ، تحق: مصطفى جواد ،دار المعارف ، مصر، 1950.

136)- **السلاوي ،أحمد بن خالد الناصري:**

كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، الجزء الأول ، تحق: جعفر الناصري، محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدر البيضاء ، 1955.

حرف الشين

137)- **شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري:**

نهاية الأرب في فنون الأدب ،المجلد 11، تحق: يحيى الشامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004.

138)- **ابن شاهين ،الحافظ عمر بن أحمد أبو حفص:**

الناسخ والمنسوخ من الحديث ، تحق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1992.

139)- **الشريشي ،أحمد بن عبد المؤمن القيسي:**

شرح مقامات الحريري ،المجلد 2، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ،بيروت ، 1992.

140)- **الشوكاني ،محمد بن علي:**

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الجزء 2 ، تحق: محمد حسن الحلاق، دار ابن كثير، دمشق، [د ت].

شهاب الدين أحمد بن حجر الهتيمي الشافعي:

141)- النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم ، مكتبة الحقيقة ، استانبول ،2002 .

142)- الفتاوي الحديثة ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ،[د ت].

143)- **شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز :**

تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،المجلد 9 ، تحق: مسعد كامل وآخرون، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،2004.

144)- **الشبنتريني ،أبي الحسن علي بن بسّام:**

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،الجزء 2 ، تحق :إحسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت،

حرف الصاد

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك :

145)- الوافي بالوفيات ، الجزء7 ، تحق : أحمد الأرناوط ، تركي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، 2000.

146)- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ،الجزء 1 ، تحق: السيد الشرقاوي ، ط 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1987.

147)- نكث الهميان في نكت العميان ، تعليق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2007.

148)- أعيان العصر وأعوان النصر ، المجلد 5، تحق: علي أبو زيد وآخرون ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، 1998.

149)- **الصاحب ابن عبّاد:**

المحيط في اللغة، الجزء الأول ،تحق: محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ،بيروت ،1994.

150)- ديوان الصاحب بن عباد ، شرح و ضبط : إبراهيم شمس الدين ، مؤسسة الأعلمي للطباعة ، بيروت ، 2001 .

حرف الطاء

151)- **الطائي ، يحي بن مدرك :**

ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، تحق: عادل سليمان جمال ، مطبعة المدني ، القاهرة ، [دت].

152)- **الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي:**

المعجم الكبير ، تحق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، 1994 .

153)- **الطيالسي ،أبو داود سليمان بن داود بن الجارود :**

مسند أبي داود الطيالسي ، تحق: محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، مصر، 1999.

154)- **الطبري أبو جعفر ، محمد بن جرير:**

تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الأول ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 2 ، دار المعارف ،مصر ،1967.

155)- **بن طولون ،شمس الدين محمد بن علي:**

إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ، تحق: مهنا محمد المهنا ، ط 1 ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، 1998.

156)- **طفيل الغنوي :**

ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي ، تحق حسان فلاح أوغلي ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ،1997.

حرف الظاء

157)- **الضبي ، المفضل بن محمد :**

أمثال العرب للضّبيّ ، تحق: إحسان عباس ، ط 2 ، دار الرائد العربي ، 1983.

158)- **الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة:**

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،ط 1 ، تحق: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989.

159)- **ابن ظافر الأزدي ،علي المصري:**

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ، الجزء الأول ، تحق: محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة ، 1983.

حرف العين

160)- **أبو العباس أحمد ابن القاضي:**

درة الحجال في أسماء الرجال نالجزء 3 ،تحق: محمد الأحمدي أبو النور ،دار التراث ،القاهرة ،[د ت]. 161)- **أبو عبد الله ،محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي:**

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،المجلد 5 ، تحق: إحسان عباس وبشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2012.

162)- **عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد :**

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، الجزء الأول ، تحق: مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، 1403 هـ.

163)- **أبي عبدالله الزوزني:**

كتاب شرح المعلقات السبع ، تحق: لجنة التحقيق في الدار العالمية الدار العالمية ، 1993.

164)- **عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي:**

أبو الطيب المتنبي وماله وما عليه ، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، [د ت].

165)- **علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن:**

إنباه الرواة على أنباه النحاة ، الجزء 2 ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، 1986.

166)- **ابن العطار ،علاء الدين علي بن إبراهيم:**

تحفة الطالبين في ترجمة الغمام محي الدين ، تحق: مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة ، الدار الأثرية ، عمان ، 2007.

167)- **عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري:**

السيرة النبوية ، الجزء 2 ، تحق: عمر عبد السلام تدمري ،ط 3 ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، 1990.

168)- **علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا:**

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، الجزء 4 ، تحق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ، ط 1، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، 1963.

169)- **أبو عبيد القاسم بن سلام :**

أمثال ، تحق: عبد المجيد قطامش ، ط1 ، دار المأمون للتراث ،دمشق ،1980.

170)- **عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي :**

الذيل على طبقات الحنابلة ، الجزء 1 ، تحق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،2005 .

171)- **عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي :**

تاريخ السودان ،المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية ، تحق: هوداس و بنوة ، باريس ،1981.

172)- **أبو عبد الله الطالب محمد بن ابي بكر الصديق البرتلي الولاتي:**

فتح الشكور في معرف أعيان علماء التكرور ، تحق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1981.

173)- **أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي:**

تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تحق: محمود أغا بوعياد ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2011.

174)- **أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي:**

العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الجزء 2 ، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، 1981.

175)- **علي بن ظافر الأزدي المصري :**

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ، تحق: محمد زغلول سلام ،دار المعارف، القاهرة ،2009

176)- **ابن عذاري ،المراكشي أبو عبد الله:**

البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ،الجزء الأول ، تحق: بشار عواد معروف ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2013.

177)-**عبد الرحيم بن أحمد العباسي:**

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ،المجلد 2 ، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، 1974.

178)- **عبد القادر بن عمر البغدادي:**

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحق: عبد السلام محمد هارون ط 4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1997.

179)- **العاملي ،بهاء الدين محمد :**

الكشكول ، الجزء الأول ، تحق: محمد السيد حسين المعلم ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، 1983.

180)- **عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري:**

السيرة النبوية لابن هشام ، تحق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، 1955.

181)- **عبد الواحد المراكشي:**

المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحق: صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ،2006.

182)- **العظيم آبادي ،شرف الحق أبو عبد الرحمن :**

عون المعبود على شرح سنن أبي داود ، بو عبد الله النعماني الأثري ، تحق: رائد بن أبي علفة ، ط 2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415 .

183)- **أبو العباس ،محمد بن يزيد المبرد:**

الكامل في اللغة والأدب ، تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997.

184)- **عبد العظيم ،بن عبد القوي المنذري زكي الدين :**

الترغيب والترهيب ، تحق: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1424 هـ.

185)- **ابن عدي ،أبو أحمد الجرجاني :**

الكامل في ضعفاء الرجال ، الجزء 5 ، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، الكتب العلمية ، بيروت ، 1997.

186)- **عبد الحق الإشبيلي:**

الأحكام الشرعية الصغرى الصحيحة ، تحق: أم محمد بن أحمد الهليس ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، 1993.

187)- **بن عبد الهادي ،شمس الدين محمد بن أحمد الحنبلي :**

الصارم المنكي في الرد على السبكي ، تحق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني ، مؤسسة الريان، بيروت ،2003.

188)- **العصامي ، بد الملك بن حسين:**

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998.

189)- **ابن العربي ،محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي أبو بكر:**

قانون التأويل ، تحق : محمد السليماني ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت ، 1990 .

حرف الغين

190)- **الغنيمي ،عبد الغني الدمشقي الميداني الحنفي :**

اللباب في شرح الكتاب ، الجزء الأول ، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العلمية ، بيروت، 2010.

حرف الفاء

أبو الفلاح ،ابن العماد العكري الحنبلي عبد الحي بن أحمد بن محمد:

191)- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحق عبد القادر الأرنأووط ، محمود الارنأووط ، دار ابن الكثير ، بيروت ، 1991.

192)- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،المجلد ،تحق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ،بيروت ،1986.

193)- **أبو الفرج ، الأصفهاني:**

الأغاني ، تحق: إحسان عباس ، ط 3 ، دار صادر ، بيروت ، 2008.

194)- **الفاسي ،محمد المهدي:**

ممتع السماع في الجازولي والتباع ومالها من الأتباع ، تحق: عبد الحي العمري وعبد الكريم مراد ، دار النشر، فاس ، ط1 ،1994.

195)- **الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي أبو نصر :**

مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تحق: محمد علي شوابكة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983.

196)- **أبو الفرج ،نور الدين ابن برهان الدين:**

السيرة الحلبية المسمى إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، الجزء الأول ، تحق: عبد الله محمد الخليلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2013.

197)- **ابن فرحون المالكي :**

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحق: مأمون الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1996.

198)- **ابن فضل الله شهاب الدين العمري:**

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المجلد 10 ، تحق: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2010.

حرف القاف

199)- **القزويني ،زكرياء بن محمد :**

آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ،1984.

200)- **القيطوني ، إدريس بن الماحي الإدريسي :**

معجم المطبوعات المغربية ، تقديم : عبد الله كنون ،منشورات مطابع سلا ، 1988.

201)- **ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب:**

زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، الجزء الرابع ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1998.

202)- **ابن قاضي ،شهبه:**

طبقات الشافعية ، الجزء 2 ، ط 1 ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، 1979.

203)- **القسطلاني ،أحمد بن محمد:**

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، الجزء 3 ، تحق: صالح أحمد الشامي ، المكتب الإسلامي ، بيروت، 2004.

204)- **ابن قتيبة ،أبو محمد عبد الله بن مسلم:**

الشعر والشعراء ، تحق: أحمد محمد شاكر ،ط2 ، دار المعارف ،بيروت ،[د ت].

القاضي عياض:

205)- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، الجزء 2 ، تحق: محمد علي بيضوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998.

206)- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، المجلد 2 ، تحق: على محمد البجاوي ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984.

207)- **القادري ،محمد بن الطيب :**

نشر المثاني للقادري ،الجزء الأول ،تحق: محمد حجي و أحمد التوفيق ،مكتبة الطالب ،الرباط ، 1986.

208)- **القرافي ، بدر الدين:**

توشيح الديباج وحلية الابتهاج ، تحق:أحمد الشتيوي ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1983.

209)- **قاسم مخلوف ،محمد بن محمد بن عمر:**

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تحق: عبد المجيد خيالي ،دار الكتب العلمية بيروت ، 2003.

حرف الكاف

210)-**الكتاني ،محمد بن جعفر بن ادريس :**

سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، الجزء الثالث ، تحق: عبد الله الكامل الكتاني و آخرون ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 2004.

211)- **الكتاني ،عبد الحي بن عبد الكبير:**

فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، تحق: إحسان عباس ط 2 ، الجزء الأول ، دالر الغرب الإسلامي ، 1982.

ابن كثير ،عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر القرشي الدمشقي:

212)- البداية والنهاية ، تحق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر، الجيزة ، 1998.

213)- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب ، تحق: عبد الغني بن حميد بن محمود الكبيسي ، ط 2، دار ابن حزم ، بيروت ، 1996.

214)- **الكتبي ،محمد بن شاكر:**

فوات الوفيات ، تحق :إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1974.

حرف الميم

215)- **أبو المنذر، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري:**

الأنساب ، تحق: محمد إحسان النص ، ط 4 ، 2006.

216)- **المنذري ،عبد العظيم بن عبد القوي زكي الدين:**

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ،الجزء 2 ، تحق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003.

217)- **أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد التجانى:**

رحلة التّجاني ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1981.

218)- **ابن المنذر التميمي ،عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس :**

الجرح و التعديل ،ج 4 ، تحق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1952.

219)- **المزي ،جمال الدين :**

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،الجزء 11 ، تحق: بشار عواد معروف ،ط 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1987.

220)- **محمد بن رسول البرزنجي الحسيني:**

الإشاعة لأشراط الساعة ، تحق: حسين محمد علي شكير ، ط3 ، دار المنهاج ، بيروت ، 2005.

221)- **ابن مفلح ،إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد:**

المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، الجزء 2 ، تحق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1990.

222)- **محمد بن عبد الله التنسي :**

تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، مقتطف من نظم الدّرو العقيان في بيان شرف بني زيان ، تحق: محمود آغا بوعياد ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2011.

223)- **أبو معاذ، بشار بن برد بن يرجوخ العُقيلي:**

ديوان بشار بن برد ، الجزء الأول ، تحق: محمد الطاهر بن عاشور ، وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007 .

224)- **المرزباني ، أبي عبيد الله محمد بن عمران:**

معجم الشعراء ، تحق: فاروق أسليم ،ط 1، دار صادر ، بيروت ، 2005.

225)- **محمد ،بن سعد بن منيع الزهري :**

كتاب الطبقات الكبرى ، الجزء 8 ، تحق: علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2001.

226)- **أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي أبو علي:**

شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ،تحق: غريد الشيخ ،دار الكتب العلمية ،بيروت، 2003.

227)- **محمود بن أحمد بن موسى العيني بدر الدين:**

المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى ، الجزء الأول ، تحق: علي محمد فاخر وآخرون ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2010.

228)- **المقريزي، حمد بن علي بن عبد القادر العبيد:**

السلوك لمعرفة دول الملوك، تحق: محمد عبد القادر عطا ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1997.

229)- **مالك بن أنس:**

موطأ الإمام مالك ، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1985.

230)- **ابن منقذ ، الأمير أسامة:**

لباب الآداب ، تحق: أحمد محمد شاكر ، مكتبة السنة ، القاهرة ، 1987.

231)- **المقري ،شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني:**

أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحق: سعيد أعراب ومحمد بن تاويت ، مطبعة فضالة ، المحمدية، المغرب ، 1939.

المحبي ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين :

232)- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، المجلد 1، تحق: عبد الفتاح الحلو ، 1967.

233)- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ،الجزء 4 ، دار صادر ، بيروت ، 2012.

234)- **مرعي بن يوسف ،بن أبو بكر المقدسي الحنبلي:**

محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، تحق: محمد بن عبد الله باجودة و عبد الرحمن بن محمد الحديفي، دار القاهرة ، القاهرة ، 2006.

235)- **المتقي الهندي ،علاء الدين علي بن حسام الدين البرهان فوري:**

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،الجزء الأول ، تحق: صفوت السقا وبكري الحياني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1981.

236)- **إبن مريم الشريف ،أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد التلمساني:**

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908.

237)- **المقري ،أبو العباس أحمد التلمساني:**

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968.

238)- **المعسكري ،أبو الراس:**

فتح الإله و منّته في التحدث بفضل ربّي و نعمته ، تحق: محمد بن عبد الكريم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990.

239)- **الملقن ،عمر بن علي بن أحمد الأنصاري سراج الدين أبو حفص:**

البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ،الجزء 2 ، تحق: جمال محمد السيد ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2009.

240)-**المقدسي ،محمد بن طاهر:**

الحجة على تارك المحجّة ، الجزء 2 ، تحق: عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان ، دار عالم الكتب ، بيروت ، 2008.

حرف النون

النووي ،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف:

241)- رياض الصالحين ، تحق: محمد ناصر الدين الألباني ، ط 1 ، مكتب الإسلامي ، بيروت ، 1992.

242)- تهذيب الأسماء واللغات المجلد الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، [د ت].

243)- صحيح مسلم بشرح النووي، تحق : محمد سيد عبد رب الرسول، ج 18 .، مكتبة أبو بكر الصديق للنشر والتوزيع ، ط1 ،القاهرة ،2006 .

244)- **النسائي ،أحمد بن شعيب:**

السنن الكبرى (سنن النسائي الكبرى) ، تحق: حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2001.

245)- **أبو نعيم الأصبهاني:**

دلائل النبوة ، تحق: محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس ، دار النفائس ، بيروت ، 1986.

246)- **النبهاني ،أبو الحسن علي بن عبد الله :**

المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا : تاريخ قضاة الأندلس ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، 1983.

247)- **ابن ناصر الدين الدمشقي:**

توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحق: محمد نعيم العرقسوسي ، المجلد 5 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993 .

248)- **ابن النديم:**

الفهرست ، تحق: إبراهيم رمضان ، ط 2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1997.

249)- **نشوان الحميري:**

منتخبات من أخبار اليمن ،صححه: عظيم الدين أحمد، مطبعة بريل ، ليدن ، 1916.

حرف الهاء

250)- **هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي:**

أمالي ابن الشجري ، الجزء 2، تحق: محمود محمد الطناحي ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1993.

251)- **ابن هشام ،عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله جمال الدين:**

تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، تحق: عباس مصطفى الصالحي ،ط 1،دار الكتاب العربي ،بيروت، 1986.

252)- **أبو هلال العسكري:**

جمهرة الأمثال ،الجزء الأول ، تحق: أحمد عبد السلام وآخرون ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1988.

253)- **الهيثمي ،نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان:**

موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، تحق: محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، [د ت].

254)- **الهمداني، الحسن بن احمد :**

الإكليل ، الجزء 8 ، بغداد ،1931.

حرف الواو

255)- **الونشيسي ، أبو العباس أحمد بن يحيى :**

المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، الجزء 11 ، تحق: محمد حاجي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1981.

256)- **أبو الوليد الإشبيلي :**

البديع في وصف الربيع ،الجزء 1،تحق: عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ط 1 ، دار المدني ، جدة، 1987.

257)- **الورد ،باقر أمين:**

معجم العلماء العرب ، تحق: كوركيس عواد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1986.

258)- **الورثلاني ،حسين :**

رحلة الورثلاني ، ط 1، مكتبة الثقافة الدينبة ، الجزائر ، 1900.

259)- **ابن واصل الحموي:**

تجريد الأغاني ، تحق: طه حسين و إبراهيم الإبياري ، منشورات مطبعة ، مصر ، 1955.

حرف الياء

260)- **اليافعي ،عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي أبو محمد:**

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، الجزء 4 ، تحق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1997.

261)- **يوسف عبد الله محمد عبد البر أبو عمر:**

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،الجزء 7 ،تحق: محمد علي البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، 1992.

262)- **ابن يعيش الموصلي ،موفق الدين أبو البقاء:**

شرح المفصل للزمخشري ، تحق: إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001.

المصادر المترجمة

263)- كراتشوفسكي ،اغناطيوس يوليا نوفيتش:

تاريخ الأدب الجغرافي ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم ، دار الغرب الإسلامي ، ط 2، بيروت ، 1987.

264)- لويس مينار:

هرمس المثلث العظمة أو النبي إدريس: ترجمة كاملة للكتب الهرمسية مع دراسة عن أصل هذه الكتب، ترجمة: عبد الهادي عباس ،دار الحصاد للنشر والتوزيع ،دمشق، ط 1، 1998.

265)- ابن مرزوق ،محمد التلمساني :

المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تحق: ماريا خوسوس بغيرا ، تقديم : محمود بوعياد ، الشركة الوطنية للنشر والتزيع ، الجزائر ،1981.

حرف الألف

266)- **ابن أبي الأصبع ، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر :**

تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، حفني محمد شرف ، ط 1،المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، [د ت].

267)- **إسكندر محمد المختار:**

المفسرون الجزائريون عبر القرون : بحث تاريخي يعرف بالعلماء الجزائريين لدى تفسيرهم للقرآن الكريم رواية ودراية منذ القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع عشر ، دحلب ، الجزائر ، 1991.

268)- **إسماعيل العربي :**

المدن المغربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

269)- **أسماء ،أبو بكر محمد:**

ابن بطوطة الرجل والرحلة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992.

270)- **أحمد مختار العبادي :**

في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1972.

271)- **أحمد حسن الزيات:**

كتاب تاريخ الأدب العربي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، 2000.

272)- **أحمد ،رمضان أحمد:**

الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط1 ، [د ت] .

273)- **أحمد توفيق ، المدني :**

مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ،نقيب أشراف الجزائر 1168 - 1246 هـ ، الجزائر، موفم ، 2011.

274)- **أحمد كمال زكي :**

ابن المعتز العباسي ، ط1 ، المؤسسة المصرية للتأليف ، القاهرة ، 1964.

275)- **أحمد حاجم الربيعي:**

فوات المحققين:دراسة تطبيقية في فوات تحقيق الإحاطة في أخبار غرناطة ، دار رسلان للطباعة والنشر، دمشق ، 2009.

276)- **أحمد ،أمين:**

النقد العربي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية ، الجزائر ، 1992 .

277)- **أحمد تيمور باشا:**

أعلام المهندسين في الإسلام ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة ، 2011.

278)- **إحسان ذنون الثامري:**

المختار من رسائل الصاحب بن عبّاد ، منشورات جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، 2014.

279)- **الإبراهيمي ،أحمد طالب:**

آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، الجزائر ، دار الغرب ، 1997.

280)- **الأحوص الأنصاري:**

شعر الأحوص الأنصاري ، تحق: عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1990.

حرف الباء

281)- **بلحميسي ، مولاي:**

الجزائر من خلال المغاربة في العهد العثماني ،(ش.و.ن.ت) ، ط2 ، الجزائر ، 1981.

282)- **بسكر ، محمد:**

أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة ، دار كردادة للنشر والتوزيع ، بوسعادة ، 2013 .

283)- **ابي بكر بن علي البغدادي:**

تاريخ بغداد مدينة السلام ،المجلد 8 ،تحق: بشار عواد معروف ، ط 1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2001.

284)- **بطرس ، البستاني:**

دائرة المعارف ، مجلد8 ، مطبعة المعارف ، بيروت ، 1984 .

285)- **أبو بكر ، أسماء:**

ابن بطوطة ، الرجل والرحلة ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1992 .

286)- **بركة ، بسام واميل يعقوب وآخرون:**

قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: عربي-إنكَليزي-فرنسي، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ،1997.

287)- **ابن التريكي ، أحمد :**

ديوان أحمد بن التريكي: جمع و تحقيق عبد الحق زريوح ، ابن خلدون ، تلمسان ،[د ت].

288)- **ابن أبي يعقوب ،أحمد بن جعفر بن وهب:**

تاريخ اليعقوبي ، الجزء 1 ،مكتبة الحيدرية ، النجف ، 1964.

289)- **ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي:**

في شعر المعتمد بن عباد وكتاب في شعر ابن وهبون ورسالة عنوانها سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر ومجموعة مختارة من شعر ابي بكر بن عمار محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية، شرقية وأندلسية ، ط2 ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، 1970.

290)- **البيهقي ،أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى:**

السنن الكبرى ، الجزء 4 ، ط 3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003.

291)- **الألباني ،محمد ناصر الدّين :**

ضعيف الترغيب والترهيب ، الجزء الأول ، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع ، الرياض ، 2000.

292)- **أبو البقاء ،هبة الله محمد بن نما الحلي :**

المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية: محمد عبد القادر خريسات ، صالح موسى درادكة ، ط 1 ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، 1984.

293)- **أبو البقاء ،عبد الله البدري:**

نزهة الأنام في محاسن الشام ، ط 1 ، دار الرائد العربي ، 1980.

294)- **بشير يموت :**

شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، الجزء الأول ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، 1934.

295)- **البلنسي ،محمد العبدري :**

الرحلة المغربية ، بوفلاقة سعد ، منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، بونة ، الجزائر ،2007.

296)- **ابن بطوطة ،محمد بن عبد الله:**

رحلة ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الجزء الأول ، تقديم محمد السويدي ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1989.

297)- **البغدادي ،إسماعيل باشا :**

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، 1955.

298)- **ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك:**

الصلة ، تحق: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989.

حرف التاء

299)- **تميم بن المعز :**

ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ،تحق: محمد حسن الأعظمي ،نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت، 1970.

300)- **توفيق ،عمر إبراهيم:**

فنية شعر المدح النبوي في الأندلس ، ط1 ، دار عيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011.

حرف الجيم

301)- **ابن الجوزي ،سبط:**

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ،الجزء 8 ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، 2013.

302)- **الجبوري ، كامل سلمان:**

معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 ، الجزء 3 ، دار الكتب العلمية ،بيروت،2003

303)-**الجزائري ،عبد الرزاق بن محمد:**

رحلة ابن حمادوش الجزائري : المسماة ,لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983.

304)- **جرير بن عطية الخطفي:**

ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، 1986.

305)- **جواد علي :**

المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج3/ج10/ج12 ، ط 2 ، دار الساقي ، 1993.

306)- **الجابري ، محمد عابد:**

تكوين العقل العربي ،مركز دراسات الوحة العربية ، بيروت ، 2009.

307)- **جبور ،عبد النور:**

المعجم الأدبي ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1984.

308)- **جعفر ،السبحاني:**

سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، الجزء1، ط1، دار البيان العربي ، بيروت ، لبنان ، 1992.

حرف الحاء

309)- **حاجي خليفة :**

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الجزء 6 ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1941.

310)- **حسن جلاب:**

الدولة الموحدية ، أثر العقيدة في الأدب ، ط3 ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش ، 1995.

311)- **حنا ،الفاخوري:**

الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم ، دار الجيل ، بيروت ، 1986.

312)- **حاجيات ،عبد الحميد:**

أبو حمّو موسى الزّياني حياته وآثاره ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.

313)- **حامد ،النساج :**

مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، ط1 ، 1992 .

314)- **حسين ، محمد فهيم:**

أدب الرحلات: سلسلة عالم المعرفة الرقم 138، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1989.

315)- **حسين ن ،صار:**

أدب الرحلة ، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1 ، القاهرة ، 1991 .

316)- **حليفي ،شعيب:**

الرحلة في الأدب العربي : التجنس ، آليات الكتابة ، خطاب المتخيل ، سلسلة كتابات نقدية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2002.

317)- **حسين ،حسني:**

أدب الرحلة عند العرب ، دار الأندلس ، بيروت ، ط 2 ، 1983 .

318)- **الحفناوي ،أبي القاسم:**

كتاب تعريف الخلف برجال السلف ، بيير فونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1906.

حرف الخاء

319)-**ابن خلكان ،أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر:**

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1972.

320)- **خدوسي ،رابح:**

موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2003 .

321)- **خليل البدوي:**

موسوعة شهيرات النساء ، ط 1، دار اسامة للنشر ، الأردن ، 1998.

322)- **الخطاط ،محمد طاهر بن عبد القادر:**

تاريخ الخط العربي وآدابه ، مكتبة الهلال ، 1939.

حرف الدال

323)- **الداوودي ،محمد بن علي بن أحمد شمس الدين :**

طبقات المفسرين ، المجلد الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983.

324)- **الدراجي بوزياني :**

أدباء وشعراء من تلمسان ، دار الأمل ، الجزائر ، 2011.

حرف الراء

325)- **الرازي ، ابن ابي حاتم :**

الجرح والتعديل ، الجزء الأول ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1952.

326)- **الراغب الأصفهاني:**

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، الجزء 2 ، دار الأرقم ، بيروت ، [د ت].

327)- **الربعي ،أسامة بن سلامة:**

موسوعة الشعر الجزائري ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2009.

328)- **أبو راس ،النصر المعسكري:**

فتح الاله ومنّته في التحدّث بفضل ربي ونعمته ، تحق: محمد ابن عبد الكريم، (م.و.ك) ،الجزائر 1990.

حرف الزاي

329)- **الزركلي ،خير الدين بن محمود الدمشقي:**

الأعلام ، ط 15، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002.

330)- **الزحيلي ،محمد:**

العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك الداعية المصلح القاضي الفقيه الأصولي المفسر ، دار القلم ، دمشق ، 1992.

331)- **زكي ،محمد حسين:**

الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981 .

حرف السين

332)- **السموأل بن عاديا:**

ديوان السموأل بن عاديا ، ط 1 ، دار الأرقم للطباعة و التوزيع ، بيروت ، 1997.

333)- **السملالي ،العباس بن إبراهيم:**

الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط2 ، 1998.

334)- **ابن سلام الجمخي :**

طبقات فحول الشعراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001.

335)- **ابن سودة ،عبد السلام بن عبد القادر:**

دليل مؤرخ المغرب ، دار الفكر ، بيروت ، 1997.

336)- **ساطع الحصري :**

دراسات عن مقدمة ابن خلدون ،ط 3 ، مكتبة الخانجي ودار الكتاب العربي ، بيروت ، 1967 .

337)- **سلمان هادي الطعمة:**

أعلام الشعراء العباسيين ، منشورات دار المعارف الافاق الجديده ، بيروت ، 1987.

338)- **سمير عبد الرزاق القطب :**

أنساب العرب ، مكتبة دار البيان ، بيروت ، 1997.

339)- **سيد حسين العفاني:**

صلاح الأمة في علو الهمة ، مؤسسة الرسالة ، 1997.

340)- **سميرة ،إنساعد:**

الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى للنشر ،الجزائر ، 2009.

341)- **سعد الله ،فوزي:**

صفحات مجهولة من تاريخ الغناء الأندلسي بتلمسان ومدن أخرى ، ط 1 ، دار قرطبة للطباعة والنشر، الجزائر ، 2011.

342)- **سميح ،عاطف الزين:**

الصوفية في نظر الإسلام ، دار الكتاب اللبناني ، ط3 ، بيروت ، 1985.

حرف الشين

343)- **ابن الشعار، كمال الدين أبو البركات المبارك الموصلي:**

قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005.

344)-**شمس الدين محمد بن الحسن النواجي:**

حلبه الكميت في الادب و النوادر المتعلقه بالخمريات ، دار الوراق للنشر ، 2010.

345)- **شعبان محمد إسماعيل :**

أصول الفقه الميسر ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 ، 2008.

346)- **شوقي أبو خليل:**

الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، دار الفكر المعاصر ، 2007.

347)- **شكيب أرسلان:**

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، الجزء الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1997.

348)- **شريدة ،الشربيني:**

جواهر الشعر: روائع الشعر العربي في عصوره القديمة ، الجاهلي ، الأموي ، العباسي ، الأندلسي ، دار الحديث ، 2009.

شوقي ضيف :

349)- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ،ط3 ، مكتبة الأندلس، بيروت، 1956.

350)- الحب العذري عند العرب ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1999.

351)- تاريخ الأدب العربي 10 موريتانيا والمغرب الجزائر تونس ، ط1 ، دار المعارف، القاهرة ، [د ت] .

352)- الرحلات ، دار المعارف ، ط4 ، القاهرة ، [د ت].

353)- **الشريف الرضي :**

ديوان الشريف الرضي ، شرح ، يوسف شكري فرحات ،المجلد الأول ، دار الجيل ، بيروت ،1995.

354)- **شاكر الفحام:**

نظرات في ديوان بشار بن برد ، ط 2 ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1983.

355)- **الشوابكة ،نوال عبد الرحمن:**

أدب الرحلة الأندلسية والمغربية ،حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، ط 1 ، عمان ،2008 .

356)- **شعيب ،مقنونيف :**

مباحث في الشعر الملحون الجزائري(مقاربة منهجية)، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2003.

357)- **شاوش ، بن رمضان محمد /الغوثي ،بن حمدان:**

إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر أو الأدب الجزائري عبر النصوص ، مجلد 2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2001.

حرف الصاد

358)- **الصعيدي ،عبد الحكيم عبد اللطيف:**

الرحلة في الإسلام ، أنواعها وآدابها ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط1 ، القاهرة ، 1992 .

حرف الطاء

359)- **طاش كبرى زاده :**

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، الجزء 2 ،دار الكتب العلمية، بيروت ، 1993.

حرف العين

360)- **عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان ،الشهير بالجاحظ:**

كتاب البيان و التبيين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1423 هـ .

361)- **العليمي ،عبد الرحمن بن محمد الحنبلي مجير الدين:**

الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ،الجزء الأول ، مكتبة التوبة ، المملكة العربية السعودية ، 1992 .

362)- **العجلوني ،إسماعيل بن محمد الجراحي :**

كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس ، الجزء 2 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988.

363)- **عبدالله بن محمد بن خميس :**

معجم اليمامة ، الجزء الأول ، 1978.

364)- **الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب:**

القاموس المحيط للفيروز أبادي ، الجزء الثالث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979.

365)- **أبو الفضل ،محمد خليل بن علي المرادي :**

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، الجزء 4 ، المطبعة الميرية العامرة ، بولاق ، 2012.

366)- **فؤاد سزكين:**

تاريخ التراث العربي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، جامعة الملك سعود ، 1988.

367)-**ابن الصديق الغماري ،عبد العزيز بن محمد:**

البغية في ترتيب أحاديث الحلية ، دار القرآن الكريم ، بيروت، [د ت].

368)- **صالح بن عبد العزيز علي آل عثيمين وبكر أبو زيد :**

تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليه فائت التسهيل ، تحق: بكر أبو زيد ، مؤسسة الرسالة 2000.

369)- **صلاح الدين المنجد :**

المشرق في نظر المغاربة والاندلسيين في القرون الوسطى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1963.

370)- **صفي الرحمن المباركفوري :**

الرحيق المختوم ، دار احياء التراث ، بيروت ، [د ت].

371)- **الصريحي ،محمد بن يوسف:**

ديوان ابن زمرك الأندلسي ، تحق: محمد توفيق النيفر ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 1997.

372)- **صلاح الدين ،علي الشامي:**

الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، 1999.

373)- **ابن عساكر ،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله:**

تاريخ مدينة دمشق ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1995.

374)- **أبو عمران الفاسي حافظ المذهب المالكي:**

أبو عمران الفاسي حافظ المذهب المالكي، مجموعة من المصنفين ، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ، الرباط ، 2010.

375)- **عبد الوهاب بن منصور:**

المنتخب النفيس في شعر ابن خميس ، مطبعة ابن خلدون ، الرباط ، 1365.

376)- **عمر رضا كحالة :**

معجم المؤلفين ،تراجم مصنفي الكتب العربية ، الجزء 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1، 1993.

377)- **عبد الرحمن بن محمد الجيلالي:**

تاريخ الجزائر العام ، الجزء 2 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965.

378)- **عبد الهادي التازي:**

رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة ، الجزء الأول ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، 2005.

379)- **عبد الكريم توفيق العبود:**

الشعر العربي في العراق :من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد ، دار الحرية ، بغداد ، 1986.

380)- **عبد الرحمن رأفت الباشا :**

صور من حيات التابعين ، ط 5 ، دار الأدب الإسلامي ، 1997.

381)- **عادل نويهض:**

معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الجزء 2 ، ط1 ، مؤسسة نويهض الثقافية ، 1984.

382)- **عناني, محمد زكريا:**

تاريخ الأدب الأندلسي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999 .

383)- **علي بن الجهم :**

ديوان على بن الجهم ، تحق: خليل مراد ، وزارة المعارف ، السعودية ، 1980.

384)- **عبد الحميد سند الجندي :**

ابن قتيبة العالم الناقد الأديب ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، [د ت] .

385)- **عبد الرحمن تاغي:**

ديوان ابن رشق القيرواني ، دار الثقافة ، بيروت ، 1989.

386)- **عبد العزيز الميمني الراجكوتي :**

النتف من شعر ابن رشيق و زميله ابن شرف القروانيين: المطبعة السلفية ومكتتبتها ، القاهرة ، 1343.

387)- **العباس ،بن الأحنف :**

ديوان العباس بن الأحنف ، تحق: عاتكة الخزرجي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1954 .

388)- **عفيف عبد الرحمن:**

مُعجم الشعراء العباسيين ، طرابلس ، دار صادر ، بيروت ، 2000.

389)- **عبد عون الروضان:**

موسوعة شعراء العصر العباسي ، الجزء الأول ، ط 1 ، دار أسامة ، عمَّان ، 2001.

390)- **عمر فروخ:**

تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1978.

391)- **عروة بن حزام:**

ديوان عروة بن حزام ، تحق: أنطوان محسن القوال ، ط 1، دار الجيل ، بيروت ، 1990.

392)- **العاملي ،جعفر مرتضى :**

الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، الجزء 2 ، دار السيرة ، بيروت ، 1995.

393)- **عبد المنعم ،الهاشمي:**

الخلافة العباسية ، دار ابن جزم ، بيروت ، 2003.

394)- **عيسى ،الحسن:**

الدولة العباسية ، تكامل البناء الحضاري ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009.

395)- **علي مبارك :**

الخطط التوفيقية ، الجزء 5 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1995.

396)- **عبد الحسين ،أحمد الأميني النجفي :**

الغدير في الكتاب والسنة و الأدب ، الجزء الرابع ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1994.

397)- **عواطف ،محمد يوسف نواب :**

الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين : دراسة تحليلية مقارنة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1996.

398)- **العدوي ،إبراهيم أحمد:**

ابن بطوطة في العالم الإسلامي ، دار المعارف ، مصر ، 1954 .

399)- **العلوي ،سعيد بن سعيد :**

أوروبا في مرآة الرحلة : صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة ،مطبعة النجاح الجديدة ، ط1 ، الدار البيضاء ، 1995 .

400)- **علوش ، سعيد:**

معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، المكتبة الجامعية ، الدار البيضاء ، 1984.

401)- **عبد الله ،الوشلي:**

الرحلات والمخيمات وأثرها الدعوي والتعليمي والتربوي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1995 .

402)- **عباس ، جيلان:**

آثار مصر القديمة في كتابات الرحالة العرب والأجانب ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1996.

403)- **عبد الله ،إبراهيم:**

المركزية الإسلامية : صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ،2001 .

404)- **عبد الرحمن ،الجيلالي:**

تاريخ الجزائر العام ،الجزء 3 ، ط 2 ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965.

405)- تاريخ المدن الثلاث ، الجزائر –المدية –مليانة ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007.

406)-**عمر ،بن قينة:**

شخصيات جزائرية ، الطبعة الأولى ، 1983.

407)-**أبو عمران ،الشيخو آخرون:**

معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، الجزائر، 2007.

حرف الغين

408)- **الغزالي ،أبي حامد أحمد بن محمد:**

إحياء علوم الدين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1986 .

409)- **الغوث ،أبوعلي:**

كشف القناع عن آلات السماع ، ط1 مطبعة جوردان ، الجزائر ، 1940.

410)- **الغلاييني ،مصطفى:**

رجال المعلقات العشر،كتاب أدب وتاريخ ولغة ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1998 .

حرف الفاء

411)- **الفكون ،عبد الكريم:**

منشور الهداية في كشف من ادَّعى العلم والولاية ،تقديم وتحقيق وتعليق ، أبو القاسم سعد الله ، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، 1987.

412)- **أبوفارس الحمداني:**

ديوان أبي فارس الحمداني ،شرح: خليل الدويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1994.

413)- **فرشوخ ،محمد أمين:**

موسوعة عباقرة الأسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1992.

414)- **أبو الفداء، أسماعيل بن محمد :**

المختصر في أخبار البشر ، الجزء الأول ،دار الطباعة السلطانية ، بيروت ، 1988 .

حرف القاف

أبو القاسم ، سعد الله :

415)- رحلة الأغواطي الحاج إبن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.

416)- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر , 1978.

417)- تجارب في الأدب و الرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983.

418)- تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الثاني 1500- 1830 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2001.

419)- ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1977 .

420)- ابن علي ،أشعار جزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988.

421)- رحلة ابن حمادوش الجزائري – المسماة لسان المقال في النبا عن النسب و الحسب و الحال ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005.

حرف اللام

422)- **لبيد ،بن ربيعة العامري :**

ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت ، 2009.

423)- **ليث سعود جاسم القيسي:**

ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ، ط 2 ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، 1988.

حرف الميم

424)- **أبو منصور الثعالبي ،عبد الملك بن محمد بن إسماعيل :**

الإعجاز والإيجاز ، ط 1 ، دار البشائر ، دمشق ، 2001.

425)- **ابن منظور ،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم:**

لسان العرب ، المجلد 5 ، دار صادر ، بيروت ، [د ت].

426)- **محمد ،حجي :**

موسوعة أعلام المغرب ، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ، الجزء التاسع 1361-1400هـ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996 .

427)- **محمد محفوظ:**

تراجم المؤلفين التونسيين ، الجزء 2/ الجزء 5 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982.

428)- **محمد أحمد درنيقة:**

معجم أعلام شعراء المدح النبوي ، ط 1 ، منشورات دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، 2003.

429)- **الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد:**

مَجْمَع الأمثال ، دار المعرفة ، بيروت ، [د.ت].

430)- **محمد زغلول سلام :**

ابن قتيبة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1965.

431)- **منير البعلبكي:**

معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992.

432)- **مهيار الدلمي :**

ديوان مهيار الديلمي :ج 3 ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1930 .

433)- **مقبل ،بن عبد الرحمن الوادعي أبو عبد الرحمن:**

الشفاعة ، ط3 ، دار الآثار للنشر والتوزيع ، صنعاء ، 1999.

434)- **المتنبي أبو الطيب ،أحمد بن حسين الجعفي:**

ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، 1983.

435)- **محمد ،بن عبد الله بن محمد:**

رحلة الشتاء والصيف ، الجزء الأول ، تحق: محمَّد سَعيد الطنطاوي ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 2 ، 1385هـ.

436)- **محمد عبد الرحمن طوالبة:**

الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ، ط 2 ، دار عمار ، عمان ، 2000.

437)- **محمد عبد الله عنان :**

دولة الإسلام في الأندلس: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997.

438)- **محمود بوعياد:**

جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1982.

439)-**معن بن أوس :**

ديوان معن بن أوس المزني ، تحق: نوري حمودي القيسي و حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الجاحظ ، بغداد ، 1977.

440)- **محمود شاكر:**

التاريخ الإسلامي ، الجزء 7 ، العهد المملوكي ، ط 5 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 2000.

441)- **محمد ،السنوسي:**

الرحلة الحجازية ، الجزء الاوللا ، تحق : علي الشنوفي الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1976.

442)- **المسعودي ،أبو الحسن علي بن الحسين:**

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الجزء الأول ، تقديم محمد السويدي ، موفم للنشر ، الجزائر، 1989

443)- **مجموعة من المؤلفين:**

موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين الجزء الأول: مجموعة من المؤلفين ، منشورات الحضارة ، الجزائر، 2014.

444)- **مجدي وهبة و كامل المهندس:**

معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984.

445)- **محمد، الفاسي :**

معلمة الملحون ، الجزء 2 ، القسم الثاني ، تراجم شعراء الملحون ، مطبوعات أكادمية المملكة المغربية، [د ت].

محمد ،بخوشة :

446)- الحب والمحبوب ، مطبعة إبن خلدون ، تلمسان ، 1939.

447)- ديوان إبن مسايب ، مطبعة إبن خلدون ، تلمسان ، 1370هـ.

448)- **مسعود ،كواتي و محمد ،سيدي موسى:**

أعلام مدينة الجزائر ومتيجة ، ط1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007.

449)- **مختار،حبار:**

الشعر الصوفي في الجزائر في العهد العثماني :دراسة موضوعية وفنية ، الأردن ، الجامعة الاردنية , 1990.

450)- **محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري :**

تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ،الجزء الخامس ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ،[د ت].

451)- **مؤسسة الامام الصادق :**

موسوعة طبقات الفقهاء ، اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق ، الجزء 5 ، ط 1، مؤسسة الإمام الصادق ، إيران ، 1418هـ .

حرف النون

452)- **نور الدين ،عبد القادر:**

صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، مطبعة البعث بقسنطينة، 1964 .

453)- **نجم ،محمد يوسف:**

فن المقال ، دار الثقافة ، بيروت ، 1966.

454)- **نويهض ،عادل:**

معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، ط 2 ، 1980.

455)- **ناصر ،عبد الرزاق الموافي:**

الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع ، مكتبة الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 1995 .

456)- **نور الدين ،عبد القادر:**

صفحات من تاريخ مدينة الجزائر ،من أقدم عصوها إلى إنتهاء العهد التركي ، دار الحارة ، الجزائر ، 2007 .

457)- **النابغة الذبياني:**

ديوان النابغة الذبياني ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977.

458)- **أبو نواس ،الحسن بن هانئ الحكمي:**

ديوان أبي نواس ، دار صادر ، بيروت ، [د ت].

حرف الهاء

ابن هشام الأنصاري ،جمال الدين عبد الله بن يوسف:

459)- شرح قطر الندى وبل الصدى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004.

460)- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، الجزء الأول ، المكتبة العصرية ، بيروت ، [د ت].

461)- **أبو هلال العسكري:**

ديوان المعاني ، الجزء2 ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1352هـ.

462)- **ابن هذيل الأندلسي:**

حلية الفرسان وشعار الشجعان ،الجزء 2 ، دار المعارف ، بيروت ، 1951.

463)- **وهب بن منبه :**

التيجان في ملوك حمير ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، 1347.

حرف الياء

ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله:

464)- معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، 1993.

465)- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1993.

يوسف ،زيدان:

466)- دوامات التدين ، دار الشروق ، القاهرة ، 2013.

467)- التراث المجهول إطلالة على عالم المخطوطات ، الطبعة 2 ، دار الأمين ، مصر، 1997.

468)- **يحيى بوعزيز:**

أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، الجزء 2 ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995.

المراجع باللغة الأجنبية

469)-Hamidou (A/H):aperçu sur la poésie vulgaire de Tlemcen ,les deux poétes populaire de Tlemcen : Ibn amsaib et Ibn Triki ,in Actes du 2éme

congrés de dédération des sociétés savantes de l'afrique du nord: Alger ,publication de la société historique Algérienne , tome 2,1936.

470)- Mahdjoub(A/H):les grands hommes de Tlemcen : Ibn amsib, poéte et saint,in bulletin de la société " les amis du vieux Tlemcen, d'hier et d'aujourd'huit" N 3 ,1954.

الأطروحات و المذكرات الجامعية

471)- **بوزوادة ، حبيب:**

منابع الصورة الأدبية في شعر ابن عمّار ، ماجيستر مخطوط ، جامعة وهران ، 2004.

472)- **الجازولي ،محمد بن سليمان الصائم التلمساني :**

كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العرفين ، الجزء الأول رسالة دكتراه ، قيداري قويدر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة تلمسان ، 2013 .

473)- **معطا الله:**

العقد النضيد على نكتة التوحيد للشيخ عمرو بن رمضان الجربي التنلاتي متوفي 1187هـ، (مخطوط)، مذكرة ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1434 -2012م.

المجلات

474)- **مختار هاشم:**

العبوريّة الوديّة في الأبحاث الوردّية ،مجلة التراث العربي ،سوريا ، العدد 22 ،1 يناير 1986 .

475)- مجلة الأدب الإسلامي ، الرياض ، العدد الثالث، ربيع الأول 1415هـ .

476)- الموسوعة العربية العالمية ، ط2 ، ج 11 -ر/ز ، مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 1999.

477)- مجلة المورد ، العدد الثاني ، المجلد الخامس والثلاثون ،2008.

478)- **زوهري ،وليد:**

أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة : دراسة وصفية تحليلية ، مجلة الدراسات اللغوية والادبية ، الجامعة الإسلامية بماليزيا ، السنة الثالثة ، العدد الأول ،2012.

479)- المهدي ،بوعبدلي:

عبد الكريم الفكُّون والتعريف بتأليفه ، منشور الهداية: مجلة الأصالة العدد:51.

480)-مجلة معهد أصول الدين ، جامعة الأمير عبد القادر الاسلامية ، السنة الاولى – العدد الثاني 1420 هـ / 1999 .

481)- **النساج ،سيد حامد:**

أدب الرحلات في حياتنا الثقافية ، مجلة العربي ، الكويت ، 1987 .

482)- عبد الحق ،زريوح :

أبو راس الناصري الجزائري و مؤلفاته. مجلة التراث العربي

www.reefnet.gov.sy/booksproject/turath/98/18aburas.pdf..

مواقع الواب

http://rihlamaroc.blogspot.com/2012/01/blog-post_850.html
www.adibaat.net/?p=1464En cache
www.reefnet.gov.sy/booksproject/turath/98/18aburas.pdf
www.alquatan.ma/article.aspx?c=5591
www.poetsgate.com/poet_3399.html
http://rihlamaroc.blogspot.com/2012/01/blog-post_850.html

فهرس الموضوعات

المقدمة.....أ

الفصل التمهيدي

في أدب الرحلة

1- في أدب الرحلة:.....2
2- التمهيد:.....3
3- الرحلة ضرورة إنسانية:.....4
4- أهم تعريفات أدب الرحـــلات:.....5
5- مفهوم الرحلة: 9
أ- لغة:.....9
ب- الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: 10
ج -اصطلاحا: 12
6- دوافع الرحلة: 13
أ /الضرورة :.....13
ب /الدافع الديني: 14
ج / الدافع العلمي: 15
د /الرحلة الإدارية: 17
هـ /الدافع الاقتصادي: 18
7- دواعي تدوين الرحلة: 20
8- مفهوم أدب الرحلة:.....21
9- أشهر الرحالة في التاريخ العربي والإسلامي:.....24

الفصل الأول

أهم الرّحالة و الرحلات الجزائرية

أ- أهم الرحالة و الرحلات الجزائرية في العهد العثماني:.....28
1- عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفكيرين: 31
2 - رحلة عبد الرزاق بن حمادوش: 31
3- رحلة الحاج ابن الدين الأغواطي إلى الصحراء: 32
ب - أهم الرحالة و الرحلات الحجازية الجزائرية في العهد العثماني: 32
تعريف الرحلة الحجازية والعرض منها: 33
1- رحلة البوني المسماة (الروضة الشهية في الرحلة الحجازية):.....43
2- رحلة أحمد المقري: 43
3- رحلة عبد الرحمن بن خروب المجاجي:عاش خلال القرن 11ه):.....44
4- رحلة حسين الورثلاني(ت 1193 ه 1779-م):.....46

5- رحلة محمد بن أحمد الجليلي الراشدي المعروف بأبي الراس المعسكري:.....47
6- رحلة نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار:.....48

الفصل الثاني

ترجمة صاحب الرحلة

1- الأوضاع الساسية و الإجتماعية السائدة:.....51
2- الأوضاع الثقافية السائدة: 52
3- ترجمة الرّحالة ابن عمار:.....57
أ- اسمه ونسبه:.....59
ب-مولده و نشأته و رحلاته لطلب العلم:.....60
ج - شيوخ و تلامذة الرّحالة أحمد ابن عمّار:.....65
د- مذهب الرّحالة أحمد ابن عمّار:.....66
ه- مؤلفاته و آثاره العلمية:.....67

الفصل الثالث

حول المخطوط

أولا- نسبة المخطوط إلى صاحبه : 71
ثانيا - تاريخ التأليف: 72
ثالثا- محتوى المخطوط: 73
1- [وجوب الحج وفضله والحذر من تأخيره].....74
2- [في ذكر بعض العلماء القائلين بمشروعية المولد النبوي].....77
3- [في دم البدع القبيحة خلال الإحتفال بالمولد النبوي].....78
4- [الجائز و المحرم خلال الإحتفال بالمولد النبوي].....79
5- [سنة السلف في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف].....80
6- [أفضل الأيام والليالي والأعمال التي خصت بها أمة محمد (ص)].....81
7- [المديح النبوي وشعر المولديات] 83
8- [القصيدة الشّقراطسيّة] 86
9- [إحتفالات المولد النبوي الشريف في القصر الزياني] 88
10- [ترجمة الشريف التلمساني].....90
11- [أبي حمو موسى الثاني السلطان الأديب].....91
12- [عبد الرحمن أبو تاشفين].....92
13- [إستشهاد أبي حمو موسى الزياني] 93
14- [مدح السلطان أبوتاشفين].....95

15- [المساجلات الأدبية] 96
16- [التغني بشمائل ومناقب الرسول (ص)].....98
17- [معجزات الرسول صلى الله عليه و سلم] 100
18- [وصف الطبيعة] 103
19- [الوصف النثري] 108
20- [ترجمة الشيخ أبو عبد الله محمد ابن محمد الشهير بابن علي] 109
21- [مقتطفات من اخبار المعتمد].....110
22- [شهادة أبو زيد عبد الرحمن الجامعي الفاسي بابن علي] 111
رابعا نسخ المخطوط: 112

الفصل الرابع

قسم التحقيق

قسم التحقيق:.....117
الخاتمة:.....584
الفهارس.....592
فهرس الآيات القرآنية: 593
فهرس الأحاديث النبوية : 596
فهرس القصائد الشعرية: 598
فهرس المراجع الواردة في المخطوط: 609
فهرس الأعلام: 613
فهرس الأماكن و البلدان و القبائل: 624
قائمة المصادر والمراجع:.....628
فهرس الموضوعات:.....674

ملخص البحث:

بسم الله الرحمان الرحيم

رحلة ابن عمار وتدعى "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" وصاحبها أبو عبد الله بن عمر الجزائري أبو العباس،من أعلام زمان في العلوم النقلية والعقلية والتاريخ والحديث ،حج سنة 1166 هـ ،وجاور الحرم حيث ألف رحلت الحجازية المشهورة والمسماة بنحلة الحبيب، ولكنها في حكم المفقودة ،إذ لم يسلم من الضياع إلا مقدمتها الضخمة. تعتبر رحلة ابن عمار التي قادته من الجزائر المحروسة إلى البقاع المقدسة نموذجا فذًّا ،ذلك أنها تُعد وثيقة تاريخية هامة في دراسة الحركة الأدبية والفكرية والثقافية إبان عصره ، حيث أورد فيها أشعاراً عديدة وموشحات تصف شوق إلى البقاع المقدسة كما ذكر بعض عادات أهل الجزائر وتقاليدهم ،كما أدى صاحب الرحلة مهمة سامية للأجيال القادمة ،إذ أسهم وبقسط كبير فى نقل كثير من الحقائق والصور الجميلة والمشاهد المميزة لموطننا العظيم وطبيعته ،وظروف المعيشية وألقى الضوء على تاريخ هذه البلاد وأفكار سكانها.

الكلمات المفتاحية:

الرحلة ، أبو العباس أحمد بن عمار ،الحجاز،نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب.

Abstract :

In the name of Allah

Ibn Ammar's journey, called Abu'l-'Abbas Ahmad ibn'Ammar "Nihlat al-Labib fi-akhbar al-rihla ila'l-habib," who took him from his hometown of Algiers "el mahroussa" to Mecca for carry out the great pilgrimage "the hajj" is an unprecedented model since it is an important historical document in the study of life Cultural and literary life in the course of his time. His journey also offered a sublime task for generations Future, he transmitted to us many facts and scenes typical of our country Algeria and the conditions of life customs and traditions during the period of preparations of the great trip to Mecca, and during the festivities of the night of the Mawlid and Laylat al-Qadr.

Key words:

The journey, Abu'l-'Abbas Ahmad ibn'Ammar, Mecc, Nihlat al-labib fi-akhbar al-rihla ila'l-habib

Résumé :

Au nom d'Allah

le Voyage de Iben Ammar appelé" Abu'l-'Abbas Ahmad ibn'Ammar " Nihlat al-labib fi-akhbar al-rihla ila'l-habib,"qui l'a mené de sa ville natale Alger "el mahroussa" vers la mecque pour effectuer *le grand* pèlerinage" *le hajj "est un modèle inédit puisque c'est un document historique important dans l'étude de la vie* **La vie culturelle et littéraire** *au cours de son temps. son voyage a également offert une tâche sublime pour les générations futures, il nous a transmis de nombreux faits et des scènes typiques de notre pays l' Algérie et les conditions de vie les coutumes et traditions durant la période de préparations du grand voyage a la Mecque ,et durant les festivités de la nuit du Mawlid et Laylat al-Qadr.*

Mots clés :

Le voyage, Abu'l-'Abbas Ahmad ibn'Ammar, la mecque, Nihlat al-labib fi-akhbar al-rihla ila'l-habib.